

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

خليل مطران

الأعمال الشعرية الكاملة



جمع وترتيب ومراجعة وتقديم

دكتور أحمد درويش



خليل مطران

الأعمال الشعرية الكاملة

جمع وترتيب ومراجعة وتقديم

دكتور أحمد درويش

المجلد الأول

الكويت

2010

راجعه

محمود إبراهيم البجالي

بإشـــراف

عبدالعزيز جمعة

الصـف والتنـفيـذ

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

إخراج وتصميـم الغـلاف

محـمـد العــلي

الطبعـة الأولــى

تصدر بمناسبة انعقاد الدورة الثانية عشرة للمؤسسة

دورة خليل مطران ومحمد علي/ ماك دزدار

ســراييفو/ البوسنـة

١٩ - ٢١ أكـتوبر ٢٠١٠م.



جميع الحقوق محفوظة

مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (965+)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصديـر

نشأ خليل مطران في عصر بدأ فيه الشعر العربي يفك قيوده، وقد عاصر مطران علمين من عمالقة الشعر العربي: أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وكان لهذا الثالوث الذهبي أثر كبير في نقل الشعر من الدوران حول نفسه إلى كونه تعبيرًا عن نفس تتموج فيها شتى اللواعج والنوازع، وإلى مجتمع تتجاذبه التطلعات والإحباطات، وكان على خليل مطران الذي هجر وطنه الصغير إلى عاصمة النور باريس أن يجابه ثقافة أخرى في أوج ازدهارها، وأن يجد له – بعد أن ارتشف من ينابيع التراث ما تشتهيه نفسه – مرجعية ثقافية أخرى خارج حدود تراثه، مرجعية لا تلغي تراثه ولكنها تغنيه وتخصبه، لم يرغب مطران في أن يسير في الطرق المألوفة التي سار عليها من سبقه من الشعراء بل تطلع إلى أن يشق طرقًا أخرى ويستكشف آفاقًا أبعد.

في هذا المنزع تكمن قيمة هذا الشاعر الذي هاجر من بلده لبنان القابع على خاصرة الوطن العربي إلى مركز هذا الوطن: مصر، هاجر من وطنه ولكنه لم يهجره، ووجد في رحاب مصر التي فتحت صدرها لكل من يغشاها من العرب وطنه لا مهجره، والتف حوله الكثير من العرب الذين لجأوا إلى مصر إما بحثًا عن رزق افتقدوه في بلدانهم، أو تطلعًا إلى حرية صادرها منهم سعاة الظلام، وفي هذا الجو العامر بالحيوية والعابق بالتنوع، والغني برموز الإبداع والثقافة من مصر والوطن العربي، انطلقت شهية مطران الإبداعية لتحلق في الآفاق المفتوحة على مصراعيها، ليجد الآذان المصغية، والقلوب المشرئبة إلى ممتع القول، وكان لشعر مطران نكهة جديدة عبّر عنها في مقدمة ديوانه: «**هذا شعري، وفيه كل شعوري، هو شعر الحياة والحقيقة والخيال**».

وإلى جانب اندغام شعره في تجاذبات الحياة الاجتماعية وتجلياتها كان له فضل كبير في جعل البيت الشعري لبنة في بناء متناغم بعد أن كانت ميزة البيت تتمثل في قدرته على الانفصال عن جسم القصيدة.

وقد صدرت الطبعة الأولى من ديوان خليل مطران في حياته، ولم يكن هذا الديوان - باعتراف الشاعر - يضم كلّ ثمار الشاعر وأزاهيره بل اقتصر على بعض ثماره النضيجة.

وقد رأت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري وهي تحتفي في دورتها الثانية عشرة بهذا الشاعر الكبير أن تعيد طبع هذا الديوان وأن تضم إليه كل ما تناثر من نتاج الشاعر على صفحات الجرائد والمجلات وفي المظان المختلفة، وعهدت إلى الدكتور أحمد درويش وهو من عشاق خليل مطران أن يقوم بهذا العمل الجليل فأدى هذا الواجب على خير ما يرام، فالشكر لجهده الطيب وغيرته على تراث هذا الشاعر، والثناء لكل من أسهم في مراجعة هذا الأثر النفيس ليكون بين القراء معلمًا آخر من معالم الشعر العربي المعاصر.

وبهذا الديوان الذي تخرجه المؤسسة يبقى خليل مطران حاضرًا بشعره البهي معنا يدعونا إلى أن نتخطى ما وصل إليه لا أن نقف عنده، فميزة الشعر أنه كالحياة لا حدود له.

والحمد لله،،

عبدالعزيز سعود البابطين

الكويت في ١٥ من شوال ١٤٣١هـ

الموافق ٢٣ من سبتمبر ٢٠١٠م

****

بين يدي الأعمال الشعرية لمطران

تجيء هذه الطبعة لأعمال خليل مطران الشعرية الكاملة بما تتضمنه من قصائد ومقطوعات وأراجيز في إطار الدورة التي نظمتها مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري في خريف ٢٠١٠ بمدينة ساراييفو في البوسنة، وأطلقت عليها دورة خليل مطران وأضافت إليها اسم شاعر من أبناء البوسنة هو «محمد علي ماك دزدار».

وقد جاءت فكرة تكريم خليل مطران وتخصيص دورة كاملة من دورات هذه المؤسسة النشطة للاحتفاء به وبأعماله في إطار تكريم عمالقة الشعر العربي في كل العصور من أمثال أبي فراس وابن زيدون والبارودي وشوقي... وغيرهم.

وقد توافقت فكرة دورة تكريم مطران مع مرور مائة عام على إصداره الجزء الأول من ديوانه عام ١٩٠٨ قبل أن تتلاحق بقية أجزائه في أخريات حياته سنة ١٩٤٧ وتستكمل بعد وفاته وقبل أن تتناثر محاولات نشر أعمال شعرية له خلال النصف الثاني من القرن العشرين على يد بعض مريديه أو أفراد أسرته.

وخلال هذه الفترة الطويلة ظلت الأعمال الشعرية لمطران متفرقة في طبعات مختلفة وعناوين متعددة تلتقي في أجزاء منها حينًا وتفترق في أحيان كثيرة وقد غلب مصطلح «ديوان الخليل» على كثير من الطبعات وهو العنوان الذي حمله الجزء الأول الصادر سنة ١٩٠٨ وكملت به الأجزاء إلى أربعة ظهرت ثلاثة منها في حياته والرابع بعد رحيله في طبعة دار الهلال سنة ١٩٤٨ وقد جاء عنوانها «ديوان الخليل

نظم لخليل مطران» ورتبت فيها القصائد ترتيبًا زمنيًّا واضحًا في جانب منه ومختلطًا في جانب آخر فقد ظل الجزء الأول مخصصًا للقصائد التي ظهرت في طبعة سنة ١٩٠٨ وهي القصائد التي كتبت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية العشرين وحملت المقدمة التجديدية المشهورة والقصائد الواعدة بثورة حقيقية في تجديد الموضوعات والأشكال الشعرية المتنوعة، على حين ضمت الأجزاء الثلاثة الأخرى خلاصة أربعين سنة قضاها مطران في مصر واجتاز فيها بقية مراحل الشباب والكهولة والرجولة والشيخوخة وخالط وجامل وأخذ وأعطى وهدأت بالتأكيد بعض جوانب ثورته ورغبته في التجديد على الأقل على مستوى الشكل الظاهر وبالنسبة للقارئ العابر، وحصاد هذه الفترة ضمته الأجزاء الثلاثة الثاني والثالث والرابع دون إشارة إلى تواريخ محددة للقصائد داخلها في ما عدا ما يمكن الاستئناس به من تواريخ الأحداث التي تدور حولها القصائد سواء أكانت أحداثًا عامة أو مناسبات خاصة. وقد كثرت هذه الشريحة الأخيرة وكان بعضها ينبع من حرص الشاعر على مشاركة أعيان المجتمع أفراحهم وأتراحهم وخاصة طائفة المسيحيين الشوام المهاجرين الذين كان لهم وجود وأثر بارز في الحياة الثقافية والاقتصادية في مصر على امتداد النصف الأول من القرن العشرين، وقد تميزت طبعة دار الهلال بهوامشها التفسيرية واللغوية التي اعتمدتها لجنة تكريم مطران المشرفة على الطبعة على، عين منه، وقد أفادت الطبعات اللاحقة جميعًا من هذه الهوامش ولم نر ضرورة للخروج عليها في معظم الأحايين.

وهذا الترتيب والتبويب للقصائد هو الذي التزمت به في مجمله طبعة أخرى تالية لديوان الخليل أصدرتها دار الكتاب العربي سنة ١٩٦٧ في أربعة أجزاء يتفرد الجزء الأول منها بالفترة المبكرة من حياته، وتتوزع في الأجزاء الثلاثة الأخرى قصائد الفترات التالية.

وقد ترك هذا النهج في ترتيب القصائد لونًا من الانطباع العام عند قارئ مطران ويتمثل هذا الانطباع في أن عناصر التجديد الحقيقية في شعر مطران تكمن

في الجزء الأول وأن الأجزاء الثلاثة الأخرى تكتظ بقصائد المناسبات العامة والخاصة التي قد لا يخرج القارئ منها بمتعة فنية كافية ومن أجل هذا فقد كان يتوزع التركيز في القراءة والدراسة والتحليل غالبًا وفقًا لهذا التصور المسبق.

ولا شك أن هذا التصور يظلم كثيرًا من اللوحات الفنية الجيدة التي تشيع في الأجزاء الثلاثة الأخيرة كما تشيع كثير من صور التجديد الشكلي في القصيدة. وجزء كبير من وجود هذا التصور وما ترتب عليه من انطباعات قد يعود إلى ترتيب القصائد داخل الديوان على هذا النحو التاريخي غير المكتمل.

على أن هذا الترتيب الداخلي لم يكن هو الصورة الوحيدة التي صدر بها ديوان الخليل، فقد صدرت طبعة أخرى تحمل عنوان «ديوان الخليل نظم لخليل مطران» سنة ١٩٧٥ عن دار مارون عبود في بيروت وقد رتبت فيها القصائد على حروف الهجاء في قوافيها بصرف النظر عن انتمائها إلى الفترة الأولى أو الفترات اللاحقة، وأشار الناشر على غلافها إلى أنه أضاف إلى الطبعات السابقة قصائد كانت مخطوطة ومن ثم قد حرص على الإشارة إلى أن هذه الطبعة تحوي كل شعر الناظم، وقد جاءت هذه الطبعة التي لا تحمل اسم محقق أو مراجع في ثلاثة أجزاء فقط في مقابل أربعة أجزاء جاءت فيها طبعة الهلال ودار الكتاب العربي اللتان احتوتا من حيث الكم على كثير من القصائد والمقطوعات التي لم ترد في الطبعة المرتبة على حروف الهجاء فضلاً عن الكثير من الأخطاء والسقطات التي تتخلل قصائد كثيرة هنا أو هناك.

وإلى جانب الديوان بطبعاته المختلفة وترتيباته المتنوعة ظهر بعض ما كتبه مطران في مؤلفات أخرى فقد صدر عن دار مارون عبود كتاب يحمل عنوان «خليل مطران : إلى الشباب أراجيز في أحدث وسائل النجاح من الأخلاق والآداب » دون تحديد تاريخ للطباعة. والكتاب يحمل مقدمة قصيرة لألبير مطران شقيق خليل مطران ويحوي نحو مائة أرجوزة ما بين قصيرة ومتوسطة في نحو مائة وأربعين صفحة وهي تعتمد الأسلوب المباشرالبسيط وتكاد تخلو من عناصر التصوير.

وفي سنة ١٩٨٤ أصدرت دار الفيرجاني كتابًا بعنوان : «الديوان المجهول لخليل مطران» تحقيق وتعليق أحمد حسين الطماوي، وقد جاء الكتاب في نحو ٢٦٠ صفحة وتضمن في معظمه قصائد مما قد نشره مطران في مجلة سركيس ولم تتضمنها بعض طبعات الديوان السابق وإن كان إثبات هذه القصائد قد شابه كثير من التحريف وعدم الدقة والأمثلة على هذا كثيرة، منها على سبيل المثال فقط ما جاء في قصيدة رثاء حنين جرجس :

مهما تعاونوا فليكن حسبكم

أن المفدي سيد المفتدى

قضى حنين وانقضى جهده

في سبيل الخير فيا للأسى

عاش عليمًا عاملاً نافعًا

حتى طواه حِينُه فانطوى

وواضح طبعًا أن صحة البيت الأول مهما تعانوا وصحة الثاني في سبل وصحة الثالث طواه حَيْنُه، ومثل قوله في قصيدة زفاف جورجت قطلان

أو قلت أن الطير علمها

غرد الهزار وخفة القمري

فأوجدت فيها النقل وارتسمت

كالأصل في قسماتها الغر

وواضح أن صحة الكلمة فأجدت.

أو قوله في تكريم طلعت حرب

يا من يشيدون صرح مال

صرح معال تشيدون

أنـــتـــم لأوطـــانـــكـــم مـحـبـو
نَ حـــبّ صـــدقٍ ولا مـدعـون

وواضح أن الواو في البيت الأخير تكسر مخلع البسيط وأن إسقاطها يجعل البيت صحيحًا.

وتبلغ الأخطاء مداها عندما تكون القصيدة » المجهولة» قد نشرت مخطوطة بخط مطران في إحدى المجلات ويحرص المحقق أن يثبت صورة المخطوطة ثم يكتب القصيدة مشتملة على عدد من الأخطاء كما حدث في القصيدة التي وجهها مطران إلى يوسف نجيب بسترس، فقد جاءت الأبيات التالية في النص المطبوع في الكتاب على النحو التالي:

وهـــو كـتـاب لـيـس لـي إنمـا
وجـدتـه كـنـزًا ثـمـيـنًا يـصـاب
سـيـف بـه فـي خـيـر واعـظـا
قـوم سـاق الـعـرض يـوم الحـسـاب
فـجـاء وفـقًـا لمـرامـي ومـا
لـي فيـه فـضـلٌ غيـر كشـف الـنّـقـاب
لـم تمـضـي عـجـمـتـه مـعـربًـا
لمـا بـه مـن سـانـحـات عـراب
غـرّ مـعـان لـم نـدع بـعـدهـا
فـي الـفـن مـن مـعـنـى لـشـيء عـجـاب
وسـوف تـلـغـى آخـر الـدهـر في
آخـر بـاد مـؤذن بـالـغـيـاب
يـا أيـهـا الـطـفـل الـذي طـالمـا
فـرحـنـا فـي جـيـئـة أو ذهـاب

وطـــالمـــا حـــيّـــر ألـــبـــابـــنـــا
بـــبـــادراتِ الـــذهـــن وقـــت الأعـــاب

وواضح أن السيف هي سيق وأن ساق هي مساق وأن لم تمضي هي لم تعصني وأن ندع هي تدع وأن تلغى هي تلفى وأن الأعاب هي الدعاب.

وهذه الأخطاء تغني عن سواها لكي ندرك ما الذي حدث لشعر مطران المجهول عندما أصبح معلومًا!!

والواقع أن أشعار مطران قد نشر كثير منها في الصحف والمجلات الأدبية في عصره على امتداد النصف الأول من القرن العشرين وسوف نعطي بعض أمثلة في القصائد التي نشرت في هذه المجلات وأعيد نشر الكثير منها في الطبعات المختلفة، ومن هذه القصائد ما نشرته مجلة سركيس التي أنشئت سنة ١٩٠٥ ونشر فيها الكثير من قصائد مطران مثل التبعي في عكاظ سنة ١٩١٣ وقصيدة إلى يوسف نجيب بسترس ١٩١٢ وكذلك كيف يبكي الشاعر ١٩١٦ وقصائد الفرط وإلى إيدة الأدب والعلم والجمال وتأبين سليم حداد وتأبين أمين حداد ١٩١٢ وإلى نجيب هواويني وإلى صالح عبد الحي ١٩١٢ وفالوذج البرتقال وشغف وظمأ ١٩٠٥ وتوديع رفات إبراهيم اليازجي ١٩١٢ وتأبين محمد أبو شادي ١٩٢٥ وتلك الديار ١٩١٤ وتهنئة أحمد إسماعيل ١٩٠٦ وتأبين علي يوسف ١٩١٣ ومداعبة ١٩٠٩ والأسد الباكي ١٩١٦ والعقاب ١٩٠٥ ووداع إسكندر شاهين ١٩١٣، والأمير الزارع ١٩٣٣ والنيل الخالد في أبوللو ١٩٣٢ ومرثية مطران لحافظ ١٩٣٣ ونشرت كذلك قصائد لمطران في مجلة الأديب مثل قصيدة لعمر فاخوري ١٩٤٢ وقصيدة بث الشكر ١٩٤٧، ومنذ وقت مبكر كانت تنشر قصائد مطران في المجلة المصرية مثل قصيدة سور الصين ١٩٠٠ وقصيدة لغز في اسم أنت ١٩٠٢ وفنجان قهوة ١٩٠٢ والوردة والزنبقة ١٩٠١ وشهيد المروءة وشهيدة الغرام ١٩٠١ ووداع وسلام ١٩٠١ ومرثية بشارة تقلا ١٩٠١ وبناة الأهرام

١٩٠١ وقبلة عفاف ١٩٠١ ودمعة على فقيدة ١٩٠١ والعصفورة ١٩٠١ والمنديل ١٩٠١ وأشعة رتندجتن وأول وسام والطفلة البويرية ١٩٠٢ وواقعة حال ١٩٠٢ وخمريات ١٩٠٩ ومقتل بزرجمهر ووفاء ١٩٠٠ وبرتقال يوسف أفندي ١٩٠١، وقد نشرت بعض قصائدة كذلك في مجلة الرسالة مثل قصيدته إلى مي ١٩٤١ ورثاء البشري ١٩٤٥، ونشر في المقتطف قصائد مثل رثاء أمين الريحاني ١٩٤١، وكذلك في مجلة الهلال مثل رثاء الشميل وشاعر في البادية ١٩٣٠ ومولبير ١٩٢٨ وولي الدين يكن ١٩٢١ وهدية عيد الميلاد ١٩٢٠ وأناشيد للمتأدبين الصغار ١٩١٧، وكثير من قصائده نشرت في مجلة أنيس الجليس مثل قصيدة غرام طفلين ١٩٠٣ والمرأة الناظرة ١٩٠٠ والنرجسة ١٨٩٩ وبين القلب والعين ١٨٩٨ والنجمتان والوردتان، وفي مجلة الأديب نشرت له قصيدة من وحي لبنان ١٩٤٥، وفي مجلة الكاتب المصري نشرت قصيدته إلى طه حسين ١٩٤٧، وفي المقتطف قصيدته فتاة الجبل الأسود ١٩٣٤، ونشرت له الزهور تحية الشام لمصر ١٩١٢ وقصيدة حافظ المنشاوي ١٩١٢ وفي رياض الشعر والزهرات الثلاث وكانت بعض القصائد يعاد نشرها في أكثر من مجله في فترات متعاقبة ثم يعاد نشرها في الديوان، وقد نشرت مجلة الهلال قصيدة الجنين الشهيد سنة ١٩٠٥ وقصيدة عتاب واستصراخ ١٩١١ وتحية الشام ١٩١٢ ومخاطبة طفل ١٩١٣ والطفلة البريئة ١٩١٥ ووفاء وردة ١٩١٦ وبين الرياض ١٩١٦ وعزاء صديق ١٩١٧ وقصيدة الألم إخاء والوسيلة السخاء ١٩١٨ وقصيدة في ملجأ الحرية ١٩١٩ والإخاء والوئام بين أبناء مصر وأبناء الشام ١٩١٩ والطفلان ونصيحة لطالب طب ١٩١٩، وفي سنة ١٩٢٠ نشرت له الهلال تحية للصحافة والصحفيين وقصيدة الحياة والفن ويوم البرميل، وفي سنة ١٩٢١ نشرت له الهلال قصيدة زهرة المارجريت ونشيد الكشافات وقصيدة الحديقة المرشوشة وقصيدة إلى مي، وفي سنة ١٩٢٢ نشرت له رثاء مريانا مراش ورثاء نعوم شقير وصيحة ألم وقصيدة وقفة في ظل تمثال رمسيس، وفي سنة ١٩٢٤ نشرت له قصيدة الحسن الجديد ونشيد توت عنخ آمون ويوم الخميس وتحية

للمقتطف، وفي سنة ١٩٣٠ نشرت قصيدة ما مصير القوم وإيزيس أو الحسن الخالد وفي سبيل الصناعة الوطنية وهند والشعر الذهبي وبنت شيخ القبيلة، وفي سنة ١٩٣٢ نشرت له قصيدة الأم وقصيدة النرجسة وبائعات الأزهار، وفي سنة ١٩٣٤ ظهر له في الهلال عتاب واستصراخ واستمرت الهلال على هذا النحو في نشر قصائده حتى أخريات حياته وقد نشرت له عام ١٩٤٧ قصيدة زهرة ساهرتني وقصيدة فنجان قهوة، وفي معظم أعداد مجلة سركيس تشيع قصائد لمطران منذ انطلاقها عام ١٩٠٥ وعلى امتداد أكثر من عشرين عامًا، وكذلك الشأن في أنيس الجليس وفي الزهور وفي أبوللو ومجلة الكتاب ومجلة الموسوعات ومجلة الجامعة ومجلة الرسالة ولا تكاد تخلو مجلة أدبية في النصف الأول من القرن العشرين من قصيدة لمطران في عدد أو أكثر من أعدادها، وتشكل مهمة جمع هذه القصائد ومقارنتها بما نشر في الديوان ورصد الخلافات وتدارج السقطات تشكل عملاً شديد الأهمية يستحق الوقوف عليه، وقد حاولنا أن ننجز منه ما سمح به الوقت المحدد الذي أتيح لإصدار هذه الطبعة من الأعمال الشعرية لمطران وهو إصدار قابل للمراجعة والتدارك والتجويد.

في ضوء هذه المعطيات الكثيرة من خلال واقع المنشور من شعر خليل مطران قامت خطتنا في هذا الإصدار على ما يلي :

أولاً : الحرص على أن يضم هذا الإصدار الأعمال الشعرية الكاملة لخليل مطران سواء ما اتصل منها بما نشر تحت اسم ديوان الخليل أو ما نشر مستقلاً تحت عنوان الأراجيز أو ما جمع تحت عنوان الديوان المجهول أو ما صدر في الكتاب الذهبي لتكريمه أو ما تناثر في صحف أو مجلات من النصف الأول من القرن العشرين ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، ومن خلال حشد هذه المفردات سيلتقي كل ما نشره مطران من شعر في ما نأمل بين دفتي مؤلف واحد أيًّا كانت عدد مؤلفاته.

ثانيًا : رأينا أن نرتب هذه القصائد والمقطوعات والأراجيز وفق الترتيب الألفبائي لقوافيها نشدانًا لتحقيق مجموعة من الأهداف :

١ - إزالة حاجز الترتيب التاريخي الذي كان سائدًا من قبل في نشر شعره وما ترتب عليه من ازدواجية النظرة الفنية للوهلة الأولى حيث كان ينظر عادة إلى الجزء الأول على أنه جزء التجديد والابتكار وإلى الأجزاء الأخرى على أنها أجزاء التقليد والاجترار وتلك نظرة غير دقيقة ناقشناها بالتفصيل في دراسة أخرى عن مطران، لكننا اعتقدنا هنا أن هذا الترتيب المحايد الألفبائي سوف يتيح للقارئ أن يلتقي باللوحات الفنية بحسب ترتيب قوافيها سواء كانت منتمية إلى المرحلة الأولى أو المراحل التالية دون انطباع مسبق.

٢ - إظهار مقدرة خليل مطران في الهيمنة على القوافي والتنويع والتجديد فيها وهو من هذه الناحية يغرس قدمًا في تربة التقاليد والمحافظة وقدمًا أخرى في تربة التطلع إلى مستقبل أكثر تحررًا واتساعًا أمام الشعر العربي.

٣ - يساعد الترتيب الألفبائي في حالة الإنتاج المتناثر بعضه بهذه الطريقة على تسهيل جمع الشوارد ووضعها في أماكنها الملائمة خاصة في غياب تواريخ محددة في نشر كل القصائد كان يمكن في وجودها إقامة ترتيب تاريخي محكم.

٤ - مع اتباع نظام الترتيب الألفبائي فضلنا أن نفصل بين القصائد وبين المقطوعات التي تشيع في الديوان وتكاد تشكل ظاهرة تصلح لدراسة مستقلة، وقد حددنا المقطوعة بما يقل عن عشرة أبيات والقصيدة بما يبدأ بعشرة أبيات فصاعدًا، وقد أفرد للمقطوعات حيز خاص يكاد يشكل ديوان المقطوعات أو الإبيجراما عند مطران وهو يصلح بدوره لقيام دراسات مستقلة حوله، وفي كل الحالات فقد جرى، مع قصائد ومقطوعات كل قافية، اتباع نظام للترتيب الداخلي حسب حركة القافية الفتحة فالضمة فالكسرة فالسكون.

٥ - أفردنا للقصائد المتنوعة القوافي حيزًا خاصًا في نهاية القصائد وعاملنا المقطوعات المتنوعة القوافي وفق نفس المنهج.

٦ - سادسًا احتفظت الأراجيز بوضعها الخاص فاحتلت حيزًا مستقلاً ولأنها متنوعة القوافي غالبًا فقد جرى ترتيبها على أساس قافية البيت الأول من كل أرجوزة.
هذه هي مجمل ملامح الخطة التي اتبعناها في محاولة إخراج الأعمال الشعرية الكاملة لخليل مطران ونأمل أن نكون قد وفقنا إلى أداء بعض الدين لتقاليد المعرفة ومكانة الشاعر.

ولا بد من كلمة شكر وعرفان لمؤسسة البابطين وهي صاحبة المبادرة بالاحتفاء بخليل مطران وإطلاق اسمه على دورتها الثقافية لعام ٢٠١٠ وعلى مساندتها لفكرة إصدار أعماله الشعرية كاملة إلى جانب مساندة إصدار أعمال أخرى وبحوث حوله، والشكر ثانيًا لفريق العمل الذي ساعدني كثيرًا في تجسيد هذا الطموح خلال مدة زمنية مكثفة واقتضى ذلك كثيرًا من ألوان الأعمال التمهيدية في لم شتات القصائد وجمع متفرقاتها وإعادة النظر في الكثير من الصور الطباعية التي ظهرت فيها وإلحاق القصائد الغائبة بمواضعها المناسبة والحرص على المقابلة والضبط وتشكيل الكلمات منعًا للبس، وقد أنفقنا في ذلك كله شهورًا متعاقبة نتنقل بين صفحات الطبعات السابقة للديوان والكتب الملحقة والمجلات الأدبية والشاشات البيضاء للحاسب الآلي، ونأمل مع هذا كله ألا تكون قد ندت عنا بعض الأخطاء أو الهفوات هنا أو هناك، فلهم جميعًا مني خالص الشكر والتقدير..

ولله الحمد والمنة أولاً وأخيرًا،،،

أحمد درويش

جامعة القاهرة ٢٢ رمضان ١٤٣١

الأول من سبتمبر ٢٠١٠

****

بيان موجز

ليست هذه الكلم القلائل كل ما نظمته إلى الساعة. بل هي منه كبقايا السفينة الغريقة، أو كالقطع السالمة من الآثار العتيقة. فقد استخدمت الروي ولم أشب عن طفولة الروية. فرأيت في الشعر المألوف جمودًا وبدا لي تطريز الأقلام على الصحف البيضاء، كتطريس الأقدام في تيه البيداء. فأنكرت طريقته، لجهلي حقيقته. وقضيت سائر أيام الصبا، وأوائل ليالي الشباب، وأنا لا ألوي عليه. حتى دعت بعض مداعي الحياة فعدت إليه.

عدت إليه وقد نضج الفكر. واستقلت لي طريقة في كيف ينبغي أن يكون الشعر. فشرعت أنظمه لترضية نفسي حيث أتخلّى. أو لتربية قومي عند وقوع الحوادث الجلّى. متابعًا عرب الجاهلية في مجاراة الضمير على هواه. ومراعاة الوجدان على مشتهاه. موافقًا زماني في ما يقتضيه من الجرأة على الألفاظ والتراكيب. لا أخشى استخدامها أحيانًا على غير المألوف من الاستعارات والمطروق من الأساليب. ذلك مع الاحتفاظ جهدي بأصول اللغة وعدم التفريط في شيء منها إلا ما فاتني علمه. ولم أكن مبتكرًا في ما صنعت. فقد فعل فصحاء العرب قبلي، ما لا يقاس إليه فعلي. فإنهم توسعوا في مذاهب البيان توسع الرشد والحزم، وجاريتهم في تصريف الكلام على ما اقتضاه هذا العهد من أساليب.

قال بعض المتعنتين الجامدين، من المتنطسين الناقدين: إن هذا «شعر عصري» وهموا بالابتسام.

فيا هؤلاء ! نعم. هذا شعر عصري. وله على سابق الشعر، مزية زمانه على سالف الدهر.

هذا شعر ليس ناظمه بعبده. ولا تحمله ضرورات الوزن أو القافية على غير قصده. يقال فيه المعنى الصحيح، باللفظ الفصيح. ولا ينظر قائله إلى جمال البيت المفرد، ولو أنكر جاره وشاتم أخاه ودابر المطلع وقاطع المقطع وخالف الختام. بل ينظر إلى جمال البيت في ذاته وفي موضعه، وإلى جملة القصيدة في تركيبها وفي ترتيبها وفي تناسق معانيها وتوافقها، مع ندور التصور وغرابة الموضوع ومطابقة كل ذلك للحقيقة وشفوفه عن الشعور الحر وتحري دقة الوصف واستيفائه فيه على قدر.

كذلك حاولت أن أصنع شعري، وأعرف أنني لست من العلم واقتدار الفكر في المكان الذي يبلغني منه أدنى المرام. ولكنني تيقنت أن ما أردته به من الأغراض قد نفذ إلى قلوب قارئيه، وأحدث فيها ما ابتغيته من الأثر. وكفى بذلك سرورًا لي ورضا، إلى أن يجيء في زماني أو بعدي من يدرك من طريقتي الشأو الذي قصرت عنه، ويصل إلى المقام الذي لم أدن منه.

على أنني أصرح، غير هائب، أن شعر هذه الطريقة – ولا أعني منظوماتي الضعيفة – هو شعر المستقبل لأنه شعر الحياة والحقيقة والخيال جميعًا. وللدلالة على صعوبة الوصول إلى الإتقان في مثل هذا النوع من النظم، نشرت في هذا الديوان القصيدة الأولى من شعر الصبا وقصائد أخرى عدة كان في وسعي أن أضرب عنها صفحًا وأن أكتفي بما أستجيده من قولي ولا آخذ على نفسي فيه شيئًا. غير أنني آثرت أن يدارجني القارئ مدارجة على كونها غاية في الإيجاز تمثلني لديه تمثيلاً إجماليًّا في كل حال مررت بها من أحوال هذه الطريقة. وليس أكثر شعري هذا بين الطرس والمداد إلا مدامع ذرفتها، وزفرات صعدتها، وقطع من الحياة بددتها، ثم نظمتها فتوهمت أنني استعدتها.

وقد عرض لي أن أبقيت في هذا الديوان خليطًا من المذهب القديم، ولكنني لم أفعل إلا وقد طاوعت ضميري وسايرت اعتقادي في ما هو جدير بالبقاء على الدهر.

على أنني لم أخل إلى الآن شعري من كل ما خالفت فيه السابقين بسيري على هذه الطريقة الفطرية الصحيحة. ولكنني أرجو أن أقدم على ذلك في المستقبل إن كان في الأجل فسحة.

وغاية ما أتمناه لدى القرَّاء من الجزاء على هذه العبر المروية، والغرائب المحكية، والنوادر الممثلة، والصور المخيلة – التي نظمت أكثرها مسارقة من وقتي بين سفرى وحضري، وبين مذاهبي إلى أعمالي، ومتاركاتي لشواغلي وأشغالي – أن يشاركوني

في وجداني في أثناء مطالعتهم لهذا الكتاب. فيرضوا عن الفضيلة كما رضيت، ويأسوا من الرذيلة كما أسيت. وأن يستفيدوا من مناصحاتي، ويتخذوا أدوية لجراحاتهم من جراحاتي.

لذلك عملت، وذلك منتهى ما أملت. فإن الناس ركب شقاء. وسفر هيماء. فما أسعد حاديهم – وهو الشاعر – إذا حدا، أن يحس لنغماته عند إخوانه في المسير رنة وصدى.

مقدمة الطبعة الثانية

هذا ما قلته في الطبعة الأولى من هذا الجزء وما زال هو اليوم قولي.

القاهرة

في أول مارس سنة ١٩٤٩

خليل مطران

****

قــافيــة
الـهـمـزة

افتتاح
مدرستي البنين والبنات

اللتين أنشأهما، وتبرع بأرضهما ومبانيهما بمغاغة، المحسن الأريحي قليني فهمي باشا.

هم يفتحونَ السَّماءَ
ويملكونَ الهواءَ
ويقطعونَ الصَّحارَى
ويعبُرونَ الماءَ
ونحن نَمكثُ في
عُقْرِ دارِنا غُرباءَ
كأنَّنا قد خُلِقنا
نُلامسُ الغَبْراءَ
نرنُو ونأسَى ونُفْني
دَمْعَ العيُونِ بُكاءَ
ولا نَرى غيرَ ذِكرى
أجدادِنا تأسَاءَ
نال التواكُلُ مِنَّا
والضَّعفُ ما الجهلُ شاءَ
واللهوُ حطَّ قُوَانَا
وسَفَّلَ الأهواءَ

وأوشَـــــــكَ الـــيــأسُ أنْ يُــسْــ
ــئِــمَ الـــكِـــرامَ الــبــقــاءَ
لَـــو لـــم يُـــقَـــيِّـــضْ لــنـــا الــلــ
ـــــهُ نُـــخـــبـــةً نُــــبَـــلاءَ
تـــنـــافـــســوا فـــي ســبــيــلِ الـــ
ـــحِـــمَـــى نــــــدًى وفِـــــــداءَ
وبـالـــــــمـآثـــــــــــــرِ ردُّوا
إلــــى الـــنـــفـــوس الـــرجـــاءَ
حـــيــــثُ ســـــمــــاءُ المـــعــــالـــي
نجــــمًـــا جـــــديــــدًا أضـــــاءَ
وصـــــــان كــــالِـــئُ «مـــصـــرٍ»
سَـــــرَاتَـــــهـــا الـــعـــظـــمـــاءَ
وخَـــــــــصَّ فـــيـــهـــا بـــخـــيـــرٍ
«قـــلِّـــيـــنـــي» المـــعـــطـــاءَ
الأريـــــحِـــــيَّ سَـــلـــيـــلَ الـــ
ـــبـــيـــت الـــرفـــيـــعِ بِـــنـــاءَ

☆☆☆☆

يــــا ابــــنَ الأمــــاجـــدِ مِـــن
مـــحـــتـــدٍ سَـــمـــا الجـــــوزاءَ
لـــلـــه مَـــــكْــــرُمـــــةٌ جـــا
زتِ الـــظـــنـــونَ ســـخـــاءَ
هـــل المـــقـــالـــةُ تُـــوفـــي
مـــا تَـــســـتَـــحـــقُّ ثـــنـــاءَ؟

☆☆☆☆

هـــذي الـــبـــيُـــوت تُـــربِّـــي الـــ
ـــبـــنـــاتِ والأبـــنـــاءَ

هـــــي المـــــنــــابـــتُ يـــزكُـــو

فـــيـــهـــا الـــــغِــــراسُ نَمَـــــاءَ

هـــي الـــعُـــيـــونُ الـــصَّـــوافـــي

تُـــــــروي الـــقُـــلـــوبَ الـــظِّــمـــاءَ

☆☆☆☆

بـالـعِـلـم تُــــدرِكُ «مِـــصْـــرُ» الـــ

ـــــحـــريَّـــة الـــعـــصـــمـــاءَ

وتـــســتـــعـــيـــدُ الـــفَـــخـــارَ الـــ

ـــــقـــديمَ والـــعـــلـــيـــاءَ

وتـــســـتـــردُّ مـــن الـــدهـــ

ـــرِ عِـــزَّهـــا والـــرخـــاءَ

شــبــابُــهــا صـــفـــوةُ الـــنّـــش

ءِ فـــطـــنـــةً وذكـــــاءَ

إن ثُـقِّـفُـوا بَـهَـرُوا الخـلـ

ـــقَ هِـــمَّـــةً ومـــضـــاءَ

هـــمُ المـــخـــايِـــلُ فـــي أوْجُـــ

ـــهِ الـــعُـــلـــى تـــتـــراءى

هـــمُ الـــبـــشـــائـــرُ تجـلـو

لـــلـــرَّاقـــبـــينَ ذُكـــــاءَ

فـــي فـــجـــرِ عـــصـــرٍ جـــديـــدٍ

يَـــزْهـــو سَـــنًـــى وســـنـــاءَ

☆☆☆☆

بـــنـــاتُـــهـــا لا يُـــضَـــارَعْـــ

ـــنَ زيـــنـــةً وحـــيـــاءَ

إذا سَـــفَـــرْنَ أغَـــرْنَ

الـــكـــواكـــب الـــزهـــراءَ

حـــــرائـــــرُ الـــطَّـــبـــعِ غَـــبْنٌ
أنْ يـــغـــتـــديـــنَ إمـــــاءَ
وكـــيـــف يُـــنـــجِـــبنَ فـــي الـــرِّقْــــ
ــــــقِ ســــــادةً طُـــلـــقـــاءَ؟
أرقَـــــى الـــشـــعـــوب رجـــالاً
أرقـــــى الـــشّـــعـــوبِ نـــســـاءَ

☆☆☆☆

فـــيَـــا سَــــرِيًّـــا بِـــأسْـــنَـــى الـــ
ـــهِـــبَـــات زكَّـــــى الـــثـــراءَ
ومُــــــفــــــردًا فــــي زمــــانٍ
أبَـــــى لــــه الـــنُّـــظـــراءَ
الـــشَّـــرقُ يَـــذكُـــر بـــالـحـمـ
ـــــدِ هـــــذه الآلاءَ
«ومـــصـــرُ» تـــرفـــعُ تـــيـــهًـــا
جـــبـــيـــنَـــهَـــا الـــوضَّـــاءَ
فـــاســـلَـــمْ لـــهـــا وتَـــلـــقَ الـــتْــ
ــتَـــخـــلـــيـــدَ فـــيـــهـــا جـــزاءَ

✱✱✱✱

رثاء الدكتور إسماعيل أدهم

كان من أنبغ وأبلغ أدباء جيله، نشر في المقتطف دراسة لشخصيتي ولشعري لم يكتب مثلها في العربية قبله، ثم جمعت هذه الفصول في كتاب فخم، وهذا قبل أن أعرفه وألتقي به، وقد حظيت بأن رأيته مرة في الإسكندرية فرأيت مصداقًا لما كنت قد سمعته عن سجاياه القويمة الأبية العجيبة، وبعد أشهر قليلة من تعارفنا نعي إلي، وقيل إنه عجل القضاء لزهده في متاعب حياة لم تطقها نفسه، رحمه الله:

تَدَانَى فحيًّا عابرًا وتَنَاءَى
شبيهًا بطيفٍ في الغداةِ تراءَى
برغمِ أُولي الألباب عَجَّلَ بينهُ
وكان لهم ذُخرًا وكان رجاءَ
أتاح زماني مرَّةً أن رأيتُهُ
ولم يُولِني بعدَ اللقاء لقاءَ
فما راعني إلا فتًى في إهابِهِ
شهدتُ معًا شيخوخةً وفتاءَ
أُطِيلَتْ بِعُثْنُونٍ أسَالةُ وجهِهِ
وفي مِحجَريهِ كوكبان أضاءا
تضاءَلَ مرمى ظلهِ من نحولِه
وطبَّقَ آفاقًا سنًى وسَناءَ
وفي صدره بحرٌ من العلم لم يضِقْ
به ذلك الصَّدرُ الصغيرُ إناءَ

يــحــدِّثُ فــي رفـــقٍ ولـيـسـت أَنَـــاتُـــهُ

تُـثَـبِّـطُ عــزمًــا أو تَــعــوقُ مـضـاءَ

عَـكـوفٌ عـلـى التَّحصيل مـن كـلِّ مطلبٍ

يُـــلِـــمُّ بـــه مـهـمـا يَـــسُـــمْــهُ عـنـاءَ

جـنَـى الـــرَّوضِ مـا تجـري يـراعـتَـهُ به

فـيـحـلـو شـــرابًـــا أو يـطـيـبُ غِـــذَاءَ

ومـــا ثـــقَّـفَ الألـــبـــابَ مـثـلُ بـيـانِـه

ومـــا شـــرَّف الآدابَ والأدبـــــاءَ

يـغـوصُ عـلـى الـــدُّرِّ الـبـعـيـدِ مـكـانُـهُ

فـيـجـلـوه لـلـمـسـتـبـصـريـنَ جَـــلاءَ

ويـبـحـثُ عـمّـا يُـفْـقِـدُ الجـهـلُ أهـلَـهُ

فـيُـهـدي إلـيـهـم زيـنـةً وثَـــراءَ

ويـحـرصُ ألا يُـغـمِـطَ الـفـضـلُ حـقَّـهُ

ويُـــعُـــدَمَ بـــين الـعـالمـينَ جَـــزاءَ

فـإن يُـذكَـرِ الـفـضـلُ الـذي فـيـه، يعتذرْ

كــأنَّ بـــه مـــن أن يــــذاعَ حـيـاءَ

☆☆☆☆

أأنـسـى «لإسـمـاعـيـلَ» مـا عِـشـتُ مـنَّـةً

أَفَــــدْتُ بــهــا أُحـــدوثـــةً وبـــقـــاءَ؟

حـبـانـي بـهـا قـبـل الـتّـعـارفِ مُـضْـفـيًـا

عــلــيَّ بمـــا لا أســتــحــقُّ ثـنـاءَ

وقـد عـاق شُـكـري عنـه فَـرطُ احتشامِـهِ،

فـهـل مُـجـزئٌ شُـكـرٌ يـجـيءُ رثـاءَ؟

وهـيـهـاتَ أن يُـوفَـى بِـشِـعـرٍ جـمـيـلُـهُ

ولـــو كــان ديـــوانًـــا لــقــلَّ وفـــاءَ

ألا أيها الغادي وليس بآسفٍ
ولا مُتَقَاضٍ لوعةً وبكاءَ
تَرفَّعتَ عن أن تَقبلَ الضَّيْمَ صابرًا
على زمنٍ أحسنت فيه وساءَ
وجنَّبَكَ العيشُ احتقارٌ لشأنه
إذا ما غدا فيه العفافُ عفَاءَ
مكانُكَ في الدنيا خلا غيرَ أنه
مليءُ النواحي عزّةً وإباءَ
ببينكَ مختارًا صَدمتَ عقيدةً
وأوقعتَ حُكمًا حيَّرَ الحُكماءَ
وكنتَ على يُسْرِ الأمور وعُسرِها
تُنير بعَالي رأيكَ الحُصَفَاءَ
فغالبَكَ الطَّبعُ العَيُوفُ على الحِجَى
وأصدر مِن قبلِ القضاءِ قضَاءَ
أمِنْ خَطَلٍ طَرْحُ الإناءِ وما به
من السُّؤْرِ لم يطَهُرْ وقلَّ غنَاءَ؟
وهل ترتضي نفسُ العزيزِ إقامةً
على ذلَّةٍ والداءُ عزَّ دواءَ؟
إذا هان في حبِّ الحياة هَوانُها
فليس لأرضٍ أن تكونَ سماءَ
قراركَ ولْتُرْعَ الخلائقُ سمعَها
مَصاقِعَها الهَادينَ والسُّفَهاءَ؟!
ستبقى لنفعِ الناسِ صُحفٌ تَركَتْها
ولن يَذْهَبَ الإرثُ النفيسُ جُفاءَ
وتَذكُرُكَ الأوطانُ يومَ فَخَارِها
إذا ذَكَرَتْ أفذاذَها النُّبغاءَ

وإنــــي لمحـــــزونٌ عــلــيـكَ، وجـــــارِعُ

ثُــمــالــةَ كـأسـي حـسـرةً وشـقـاءَ

أقــول: عَــزاءَ الآل والـصَّـحْـبِ والحِـمـى

ولـــي ولأمـــثـــالـــي أقـــــولُ: عَـــزاءَ

فَــرابــطَــةُ اسْـمـيْـنَـا أراهَـــا قــرابــةً

وأعـــتَـــدُّهـــا فـــوق الإخــــاء إخـــاءَ

****

في اجتماع أنيس

أحيا ماجد نبيل من أصدقاء الشاعر ليلة سمر سرورًا ببلوغ كريمته الرابعة عشرة من سنها، فكانت الحفلة نهاية في الحسن بكل معانيه السامية وقد استنشد المجتمعون الشاعر شيئًا في هذا المعنى فارتجل الأبيات التالية:

يا أخَا النُّبل والنُّهَى والمعَالي
زادكَ اللهُ نعمةً وعلاءَ
وأدام الأعيادَ في بيتك العا
مِر بالبرِّ والنَّدى ما شاءَ
إن يومًا فيه فتاتُكَ أمستْ
وهِيَ البدرُ بهْجةً وبهاءَ
تمُّهُ تمُّهَا وغرُّ لياليـ
ـهِ سِنوها تَتَابَعَتْ غَرَّاءَ
عَدُّها أربعٌ وعَشْرٌ وعُمْرُ الـ
ـحُورِ هذا يَخلُدنَ فيه صفاءَ
لهْوَ اليومُ أوجبَ السعدُ فيه
أن تعمَّ المسرَّةُ الأصدقاءَ
فالْتَقى الأصفياءُ فيه وما
مثلُكَ ممَّن يَستكثِرُ الأصفياءَ
يشربون الصَّهباءَ فَوَّارةً ثَوْ
وَارةً بُورِكَتْ لهم صَهْبَاءَ

يـأكـلـون الـنُّـقـولَ قَـضْـمًـا وكَـدْمًـا
وسـلـيـقًـا مُـعـلَّـلاً وَشِـواءَ
يـغْـنَـمـونَ الحـديـث أشـهـى مـن الـشَّـهْـ
ـدِ وأذكـى مـن الـسُّـلافِ احـتـسـاءَ
يـجـدون الأزهـارَ بـاهـرةَ الأبْـ
ـصـار نـبـتًـا وأوجُـهًـا حـسـنـاءَ
شَـهِـدوا لـلـذكـاء والـطُّـهـرِ عـيـدًا
رأَوْا الـنُّـبـلَ عـفَّـةً وذَكـاءَ
نـظـروا فـي «فـريـدةٍ» مُـجـتَـلَـى عَـلْـ
وَ إذا الـروحُ فـي الـتُّـرابِ تَـراءى
صَـدَّقَـتْ مـا عَـنَـى اسـمُـهـا وقـلـيـلٌ
فـي الـقـوافـي مـن صـدَّقَ الأسـمـاءَ

****

رثاء للمحسنة الكبيرة
أرملة المرحوم سمعان صيدناوي بك
عام ١٩٣٧

لـم تُـطيـقـي بـعـد الألـيـفِ الـبـقـاءَ

وكَـرهْـتِ الـحـيـاةَ، أمـسـتْ شـقـاءَ

فَـوَهَـى قـلـبُـكِ الـكـسـيـرُ الـمُـعَـنَّـى

وتـعـجَّـلْـتِ لـلـرحـيـل الـقـضـاءَ

مـا الـذي يـفـعـل الـدواءُ إذا لـم

يـبـقَ فـي الجـسـم مـا يُـعـينُ الـدواءَ

خِـيـلَ أن الـوفـاءَ أكـدى إلـى أن

شـهـدَ الـنـاسُ مـنـكِ هـذا الـوفـاءَ

كـم رجـونـا لـك الـشِّـفـاءَ وخـارَ الْـ

ـلَـهُ فـي غـيـرِ مـا رجَـونـا الـشِّـفـاءَ

هـكـذا شـاءَ والمـصـيـرُ إلـيـه

ولـه الأمـرُ، فـلـيـكـنْ مـا شـاءَ

☆☆☆☆

أسَـفٌ أن يُـغَـيِّـبَ الـقـبـرُ رُوحًـا

مـلَـكـيًّـا، وطـلـعـةً زهـراءَ

أيـن ذاك الـبَـهـاءُ يـجـري عـلـى مـا

حـولَـهُ بـهـجـةً ويُـلْـقـي بـهـاءَ؟

أيـــن ذاك الـسَّـخـاءُ يكفـي الـيتـامى

والأيـــامَـــى، ويَـنـصـرُ الـضـعـفـاءَ؟

أيـــن ذاك الحـــيـــاءُ عـــن عـــــزَّةٍ لا

عـــن تـــعـــالٍ وحـــــيٍّ ذاك حـــيـــاءَ؟

عَــرَفَــتْــهــا مــعــاهــدُ الــعــلــمِ والآ

دابِ والـــبـــرِّ لا تَمَــــلُّ عــطــاءَ

كـــان صـــدرُ الـــنَّـــدى يـهـتـزُّ تـيـهًـا

حـــين تحـــتـــلُّـــهُ ويـــزهـــو رُواءَ

أفـــضـــلُ الأمـــهـــاتِ جـــفَّ حَــشَــاهــا

مَـــن يُـــعَـــزِّي الـــبـــنـــاتِ والأبـــنـــاءَ؟

نـــشَّـــأَتْـــهُـــنَّ صـــالحـــاتٍ وربَّـــتْـــهـــم

كُـــــــرمـــــــاءً أعـــــــزةً نُجـــبـــاءَ

غـــانـــيـــاتٍ فُـــقْـــنَ الـــلِّـــداتِ جـــمـــالاً

وكـــــمـــــالاً ورقَّـــــــةً وذَكـــــــاءَ

وشـبـابًـا هـم نُـخْـبَـةٌ فـي شـبـابِ الــ

ــعَـصْـرِ عِـلـمًـا وحـكـمـةً ومَـضـاءَ

«آل ســمــعــانَ» إنّ رُزءًا دهــاكُــمْ

تِـــلـــو رُزءٍ قـــد هـــــوَّنَ الأرزاءَ

لـــم يـــكـــنْ بـــالـــكـــثـــيـــر، لـــو كـــان تُجـــدي

أن تـــســـيـــلَ الـــنـــفـــوسُ فـــيـــه بـــكـــاءَ

غـــيـــرَ أنَّ الـــتـــي إلـــى الـــلـــه آبَـــتْ

خـــلَّـــفـــتْ لـــلـــمُـــفَـــجَّـــعـــين عـــــزاءَ

مـــا تـــولَّـــتْ عـــنـــكـــم وقـــد تـــركـــت آ

ثـــارَهَـــا الـــنـــاطـــقـــاتِ والأنـــبـــاءَ

ذكـــريـــاتٍ تَـــهـــدي إلـــى الخـــيـــرِ مَـــنْ ضَـــلْـ

ــــلَ ســـبـــيـــلاً وتـــنـــفـــعُ الأحـــيـــاءَ

شيعتْ «مصرُ» نَعشها باحتفالٍ
قلّما شيعتْ به العظماءَ
وقضتْ واجبَ الوداعِ لفضلٍ
لا يُسَامِي به الرجالُ النساءَ
جارةَ الخُلدِ ليس في الخُلدِ نأيٌ
بعد أن يدركَ المحبُّ اللقاءَ
فُزْتِ منه بِطَيِّبَاتِ الأماني
فاغْنَميها، مثوبةً وجزاءَ
إن في الموت والحياةِ لَسَرًّا
أبديًّا يُحَيِّرُ العقلاءَ
نحن منه في ظُلمةٍ تَتَدجَّى
ولقد جُزتِها فعادتْ ضِيَاءَ
فَدَحَ الخَطْبُ «يا عفيفةُ» في هِجْـ
ـرانِكِ الأقرباءَ والأولياءَ
فاعْذِري حُزنَنا فإنّا على الأرْ
ضِ وطُوباكِ أن بلَغْتِ السماءَ

****

غضبة للتمثال

أسف الشاعر أسفًا شديدًا حين بدا لمصلحة التنظيم بالقاهرة أن أمرت بأن يطلى تمثال إبراهيم باشا بطلاء جديد، وبذلك تنكر للفن تنكرًا عجيبًا. فقال في ذلك:

قـــــلْ لـــلـــذيـــن طَـــلَـــوهُ
فَـــــزَيَّـــــفُـــــوه طِـــــلاءَ

تـــلـــكَ الجـــلالـــةُ كـــانـــتْ
صِـــدقًـــا فـــصـــارت ريـــاءَ

يـــا حـــائِـــنـــينَ صَـــبَـــاحًـــا
فـــبَـــائـــدِيـــنَ مَـــسَـــاءَ

ووارِديـــــــنَ المَـــنـــايـــا
فـــي الأعْـــجَـــلـــينَ فـــنـــاءَ

بـــأي شـــيءٍ إلـــيـــكـــمْ
ذاكَ الخـــلـــودُ أســـاءَ؟

☆☆☆☆

أدُمـــيَـــةٌ فـــي يـــديـــكُـــمْ
بـــالـــصِّـــبـــغ تُـــعـــطَـــى رُوَاءَ؟

يـــا حـــســـرةَ الـــفـــنِّ ممـــن
يـــســـطُـــو عـــلـــيـــه ادعـــاءَ

ولا يَـــــرى الحُـــــسـنَ إلا
نـــظـــافـــةً رَعـــنـــاءَ

وجـــــــــــــدَّةً تــتـــشــظَّـــى

تـــلـــمُّـــعًـــا وازدهـــــــــــــاءَ

☆☆☆☆

تَـــــفْــــدِي الـــتَّـــلاويـــــنُ أبــقَـــى

مــــا كـــــان مِـــنـــهـــا حَــــيَـــاءَ

ومــــــا عـــصَــــى فــــي سـبـيـل الْـــ

حَـــــصـــــافـــــةِ الأهـــــــــــواءَ

ومــــــا أتـــــــى وَفـــــــق أســــمـــى

مـــعـــنًــــى أُريـــــــــــدَ أداءَ

ومــــــا عـــلـــــى مُــتَـــمـــنِّـــي

ســــلامــــةِ الــــــــذَّوق جــــاءَ

يــــــا كُـــــــــــدرة حَـــــقَّـــــروهــــا

إذْ حـــــوَّلــــوهــــا صـــفـــاءَ

وغُـــــــبْـــــــرةً يَـــــكـــــرهُ الـــفــنْـــ

ـــــنُ أن تــــكــــون نــقــــاء

وصــــــــــــدأةً يــــــأنــــفُ الحُـــســـــ

ـــــنُ أن تـــعــــودَ جـــــلاءَ

لـــيـــس الـــعـــتـــيـــقُ إذا جـــا

دَ والجــــــديــــــدُ ســـــــواءَ

خـــمـــســـونَ عـــــامًـــــا تــقــضَّــيْـــ

ــــنَ صـــــحْـــــوةً وعِــــشَـــــاءَ

فـــــي صـــنـــع وشـــــــيٍ دقـــيــــقٍ

لـــــقـــــينَ فـــيـــــه الـــعـــنــــاءَ

واهـــــي الـــنَّـــســيـــلِ دقـــيـــقِ الـــنْـــ

ــنَــســيـــجِ مــــا الـــلـــطُّـــف شـــاءَ

لـــــكــــن مـــــتـــــينٌ عـــلـــى كــو
نِـــــــهِ يُــــــخـــــالُ هــــبـــاءَ

يـــــزيــــدُهُ الــــدَّهــــرُ قَـــــدْرًا
بِـــــقـــــدرِ مــــا يــتــنـــاءى

ويــــســـتــعــيـــرُ لأبــقـــى الْـــــ
ـــــفـــخـــار مـــنـــه رداءَ

نَـــظَـــمْـــنــــهُ لُـــحُـــمـــاتٍ
وصُــــــغْــــــنــــــهُ أســـــــداءَ

والـــــنُّـــــورَ سَـــــخَّـــــرْنَ كـيـمـا
يــــبْــــدعْـــــنَــــه والمــــــاءَ

والحـــــرَّ والــــبــــردَ أعــمـلـــــ
ـــــن والــــثَّــــرى والــــهـــواءَ

حــتــى كـــســـوْنَ حــديــدَ الــتْـــ
ـــتِـــمــثـــالِ ذاك الـــغـــشـــاءَ

مُـــــزركَـــــشـــا بـــــرمـــــوزٍ
بـــــديــــعــــةٍ إيـــــحــــاءَ

ممـــــا تــــخـــــطُّ المــعــــالــــي
عـــلـــى الــــرجـــال ثـــنـــاءَ

غــــيـــرَ الحــــــروف رســـومًـــا
وغـــــيـــــرَهُـــــنَّ هِــــجَــــاءَ

مَــــا زِلـــــنَ يــأبــيْــــنَ إلا
أُولـــــي الــنُّــهــى قُــــــرَّاءَ

ذاك الـــغِـــشـــاءُ وقـــد تَمْـــــ
ـــــمَ حَـــســـنُـــه اســتــيــفــاءَ

بمـــا تَـــخـــيَّـــلَـــهُ مُــنْــ

ــكِــرُ الحــلــى أَقْــــذَاءَ

عــــلا غــــلامُ إلــيــه

بمــســحــةٍ ســـوداءَ

وجَــرّ جــهــلاً عــلــى آ

يــةِ الجــلالِ الــعــفــاءَ

فــبــيــنــمــا الــنُّــصُــبُ الــفــخــ

ــمُ يــبــهــج الحَــوبْــاءَ

إذْ عــاد بــالــدَّهــنِ والــصَّــقــ

ــلِ صُــورة جــوفــاءَ

نــضَّــاحــةً مــاءَ قــارٍ

مــنــفــوخــةً كــبــريــاءَ

لــيــلاءَ تُــرسِــلُ مِــن كُــلْــ

ــلِ جــانــبٍ لألاءَ

كــأنــهــا لَــفَــتَــاتُ الــتْــ

ــتَــاريــخِ يــرنــو وراءَ

ولــيــس يــألــو الــمُــداجِــيــ

ــنَ بــيــنــنــا إزراءَ

نــظــرت والــشَّــعــبُ يــأســى

والخــطــبُ عَــزَّ عَــزاءَ

والــفــنُّ يــســتــنــزفُ الــدَّمْــ

ــعَ حــرْقَــةً واســتــيــاءَ

و«مــصــرُ» فِــرعــوْنَ مــن أوْ

جِ مَــجــدِهــا تــتــراءى

غــضــبَــى تُــقَــبِّــح تــلــك الــ
أَفــــعُــــولــــةَ الـــنــــكــــراءَ

فــقــلــت لــلــجــهــل، والــغــمْــ
ــــمُ يُــفــطــرُ الأحــــشــــاءَ

يــــا قــــاتــــلَ الــــشــــرق بــــالــــتُّــــرْ
رَهــــــاتِ قُــــوتِــــلْــــتَ داءَ

أمَــــالِــــئُ الــــكــــونِ فــــي وقْــــ
ــــتــــه ســــنًــــى وســــنــــاءَ؟

ربّ الــــكــــنــــانــــةِ مــــحــــيــــي
مــــواتَــــهــــا إحــــيــــاءَ

أمــــضَــــى مــــلــــيــــكٍ تــــولّــــى
إدارةً وقــــضــــاءَ

وخــــيــــر مَــــن ردّ بــــالــــعَــــدْ
لِ أرضَ «مــــصــــرَ» ســــمــــاءَ

وكــــان صــــاعــــقــــةَ الــــلّــــ
ــــهِ أن رمَــــى الأعــــداءَ

وكــــان نــــوءَ المــــوالــــيــــ
ــــنَ رحــــمــــةً وســــخــــاءَ

يمُــــدُّ فَــــدْمُ إلــــى شَــــخْــــ
ــــصِــــهِ يــــدًا عــــســــراءَ

تــــكــــســــوه حُــــلَّــــةَ عــــيــــدٍ
والــــعِــــزُّ يَــــبــــكــــي إبــــاءَ

فــــبــــيــــنــــمــــا كــــان مَــــراً
هُ يــــبــــعــــث الخُــــيَــــلاءَ

إذا الجَـــــــــوَادُ وَرَبُّ الْـــــ

ـــــــجَـــــوادِ بـــــالـــــهـــونِ بَـــــاءا

فـــــي زيـــــنـــــةٍ لـــــســـــتَ تـــــدري

زرقــــــــــــاءَ أو خـــــضـــــراءَ

تـــــــــرُدُّ هـــيـــبـــةَ ذاك الـــــ

ـــغـــضـــنـــفـــرِ اســـتـــهـــزاءَ

أكـــــبِـــــرْ بـــــــذاكَ افْـــــتِـــــراءً

عـــلـــى الـــــعُـــــلاَ واجـــــتَـــــراءَ

ذنـــــــبٌ جـــســـيـــمٌ يَـــقِـــلُّ الـــتْـــ

ـــتَـــأنِـــيـــبُ فـــيـــه جـــــزاءَ

مِـــن فِـــعـــلِ زُلـــفـــى عـــلـــى الـــقُـــطْـــ

ـــــــــرِ جَـــــــــرَّت الأرزاءَ

والـــــيـــــومَ تـــــغـــــسِـــــلُ أعـــــلا

قِـــــهـــــا الـــــبـــــلادُ بُـــــكـــــاءَ!

****

نصيحة

لحسناء أهملت زينتها بدعوى مرض وهمي

لـيـبـسِـمْ فـي مُـحَـيَّـاكِ الـرجـاءُ
ويُـبْـرِقْ فـي أسِـرَّتِـكِ الـهـنـاءُ
وطِـيـبـي بـالـشَّـبـاب كـمـا يُـرجِّـي
عـفـافُـكِ والـطـهـارةُ والإبـاءُ
وقَـرِّي أعـيـنًـا بـبـنـينَ غُـرٍّ
وبَـعْـلٍ مـن مـحـامِـدِه الـوفـاءُ
وَحَـلِّـي الـرأسَ مَـفْـخَـرَةً بِـتـاجٍ
يُـضـيءُ بـه جَـلالُـكِ والـبـهـاءُ
ولا تَـنْـسَـيْ نـظـامَ الـشَّـعْـرِ فيه
كـأحـسـنِ مـا تُـنـظِّـمُـهُ الـنـسـاءُ
فـمـا الإكـلـيـلُ لـلـحـسـنـاء وقـرٌ
ولا تـصـفـيـفُ وفـرتِـهـا عـنـاءُ
ولـكـن يـصـدَعُ الـرأسَ اشـتـغـالٌ
بمـا تـأبَـى الـمـلاحـةُ والـفـتـاءُ
ويـثـقـلُـه اهـتـمـامٌ غـيـر مـجـدٍ
بمـا فـي حـكـمـهِ الـدنـيـا سـواءُ
عَـلَـتْ شَـمْـسُ الـضُّـحـى والـرَّوضُ زَاهٍ
وفـيـه نَـضَـارةٌ وسَـنًـى ومـاءُ

فــهُــبِّــي لـــلــصَّــبــوحِ وبـــادريـــهِ
سُـــلافــتُـــهُ الـــنَّـــزاهـــةُ والـــضِّــيـــاءُ

وشَـــــادي الــصَّـــادحـــاتِ فـــإنّ أسـمَـى
بـــيـــانٍ لـــلـــنُّـــفـــوس هـــو الـــغـــنـــاءُ

وحـــاكـــي الـــزَّهـــرَ تـسـلـيـمًـا ولـــهـــوًا
فـــمـــا لـــلـــهـــمِّ فـــي حُـــســـنٍ ثَـــواءُ

****

تهنئة للوزير أحمد نجيب الهلالي باشا المحامي الكبير وقد لقبه الشاعر بأبي الجامعات

أجـــاب الـشِّـعـرُ حـين دعـا الـوفـاءُ
وكــــان إذا دعـــــوتُ بــــه إيـــاءُ
فــإن يـعـجـزْ بـيـانـي حـيـث فـنِّـي
فـلـيـس بـعـاجـزٍ حـيـثُ الـــولاءُ
نجـيـبٌ وهْـــوَ مـا هـو فـي ودادي
وإجـــلالـــي أيُـخـطِـئُـه الـثـنـاءُ
أحـــقُّ فـتًـى بمـا تـصـفُ الـقـوافـي
فـتًـى فـيـه الـشـجـاعـةُ والحـيـاءُ

☆☆☆☆

لأحـمـدَ فـي المـفـاخـرِ كـلِّ بِـكْـرٍ
مِـن الخَـفـرَاتِ نمَّ بـهـا الـضـيـاءُ
سـريٌّ مـن سُـراةٍ حُـبَّ فـيـه
ثـراءُ الخَـلْـقِ يَـدْعَـمـه الـثـراءُ
أديـبٌ يُـبـرزُ المـعـنـى مُـصـفًّـى
بـلـفـظٍ لا يُـشـابُ لـه صـفـاءُ
خـطـيـبٌ تَـنْـهُـلُ الأسـمـاعُ مـنـه
مـنـاهـلَ لـلـنـفـوس بـهـا شِـفـاءُ
ولـي مـنـاصـبٍ لـم تُـنـسَ فـيـهـا
مـآثـرُهُ الإدارةُ والـقـضـاءُ

وزيــــــرٌ لــم تـــرُنِّـــحْـــهُ المـعــالــي
ولـــم يـــأخـــذْهُ بـــالجـــاهِ انْـتـشـــاءُ
أدارَ وَزَارتـــــيـــــهِ فـلـم تَـفِـتْـهُ
مــع الحـــــزمِ الــعـــزيمـــةُ والمَـــضـــاءُ
وأشـــــهــــدُ مَـكـبـريـه كـيـف تُـؤتـي
ثِـمـارهُـمـا الحَـصـافـةُ و الـفَـتـاءُ
إذا مــا ازْدادَ مــجـدًا زاد لُـطْـفًـا
ومـــا فـــي الـلـطـفِ خَـــبٌّ أو ريـــاءُ
تــواضُـــعُ مـن عـلا فـي الـنـاسِ أحـجَـى
ولـــلـــه الــعــظــيــمِ الــكــبــريــاءُ

☆☆☆☆

مـتـى تَـسَـلِ المـعـــارفَ عـنـه يُـنـبـئْ
بمـــا فـــعَـــلَ الـــثِّـــقـــاتُ الأوفـــيـــاءُ
مَـــــدارسُ أُصـلِـحـتْ مـن كـلِّ وجـهٍ
فـــعـــاودَهـــا الـــتَّـــرعـــرعُ والــنَّـــمـــاءُ
فــنــونُ ثـقـافـةٍ رُعـيـت وصِـيـنـتْ
فـــزالَ الـــرّيـــبُ وانـتـعـشَ الـرّجــاءُ
بـــرامـــجُ قُـــوِّمَـــتْ مــن حـيـث آوتْ
فــآبــتْ لا مُـــحـــال ولا الـــتِــواءُ

☆☆☆☆

مـتـى تَـسَـلِ الـتِّـجـارةَ عـنـه تـعـلـمْ
هـــنـــالـــك مـــا تـــقـــاضـــاه الـــدَّهـــاءُ
ومـــا سـيـكـونُ مـنـهـا حـــظُّ مـصـرٍ
وقـــبـــلاً حـــظّـــهـــا مـــنـــهـــا هـــبـــاءُ

☆☆☆☆

مـتـى تـسَـلِ الـصـنـاعـةَ تـدر أنـى
تَـصــرَّفَ فـي مـعـاضـلِـهـا الـذكــاءُ

وهـيـأ فــي الحِـمــى عـيـشًـا رغـيـدًا
لــقــومٍ كـــان حِـلــفــهــمُ الــشَّــقــاءُ

☆☆☆☆

يـعـيـدُ إلــــيَّ هـــذا الــيــومُ ذِكـــرى
لـهـا فــي أحــســن الــذِّكــرِ الـبـقـاءُ
ذَخـــيـــرةُ مــصــرَ جــامــعــةٌ حـقـيـقٌ
بــهــا رِفــــقُ الـــــولاةِ والاعــتــنــاءُ
تجــنَّــى حـــــادثٌ جــلـــلٌ عـلـيـهـا
ونـــاب عـــن الـــــولاءِ لـهـا الـعِـداءُ
صــــروحٌ لـــم تــكــدْ تـعـلـو ذُراهـــا
وجُـــــــذْرٌ لـــم يــجــفَّ لــهــا طـــلاءُ
تـغـلـغـلَ فــي حـنـايـاهـا الـتـنَّـابـي
وخــيَّــمَ فـــي زوايـــاهـــا الـعَـفـاءُ
ويـدعـو الـعـلـم صُـونـوهـا تـصُـنْـكـم
فــمــا أن يُــســتــجــابَ لـــه دعـــاءُ
إلـــى أن عـــالــج الـفـتـح المـرجَّـى
صــبــورٌ لا يــخــيــبُ لـــه بَـــلاءُ
إذا اسـتـعـصـى مُـــرامٌ لـــجَّ فـيـه
ولـــم يـقـعـدْ بـهـمـتِـه الـعـنـاءُ
فـظـلَّ مُـكـافـحًـا حـتـى وقَـاهـا
وشـــاء الـلـــهُ فـيـهـا مـــا يـشـاءُ
بـنـى اسْـتـقـلالـهـا سُــورًا مـنـيـعًـا
والاســتــقـــلالُ أمـــتُّــه الـبِـنـاءُ
ولـــم يــكْــرِثْــهُ مـــا لاقـــاهُ فـيـهـا
كـــذاك يــكــون لـلـوطــنِ الـفـداءُ

☆☆☆☆

فـتــى الــفــتــيــان إقـــدامًـــا وعِــلــمًــا

وـمـــا هـــم فـــي مـجـالـهـمـا ســـواءُ

إذا أكُــــرمــــتَ والحَــــفَــــلاتُ شـتّـى

فــذلــك شــكــرُ مــصـــرَ ولا مِـــــراءُ

****

العيد الفضي للقطان

حَـــيِّ الـــرِّفَـــاقَ الأَكْـــرِمـــينَ وقـــل لـهم
إنَّـــا لَـــكُـــمْ فـــي عِـــيـــدِكُـــمْ شُـــرَكـــاءُ
مـــا بـــين مِـــصْـــرَ وبـــين لُـــبْـــنَـــانَ مَـــدَىً
نَـــاءٍ وَقَـــدْ أَدْنَـــى الْـــقُـــلُـــوبَ إخـــاءُ
إن الـــذي أجْـــمَـــعْـــتُـــكـــمْ إكْـــرَامَـــهُ
لـــم تَـــخْـــتَـــلِـــفْ فـــي حـــبِّـــهِ الأَهْـــوَاءُ
فـــي عِـــيـــدِهِ الـــفـــضـــيِّ رمـــزٌ تَـــنْـــجَـــلـــي
بِـــبَـــيَـــاضِـــهِ أخْـــلاقُـــهُ الـــغَـــزَّاءُ
خَـــدَمَ الـــمُـــوَاطِـــنَ خـــدمـــةً لَـــمْ يـــأتِـــهـــا
إلا الـــرُّعَـــاةُ الْـجِـــلْـــسَـــةُ الـــعُـــظَـــمَـــاءُ
وبـــنـــى لأمـــتِـــه فَـــخَـــاراً بـــعـــد أن
كَـــادَتْ تـــلُـــمُّ بـــعـــرضِـــهـــا الأرزاءُ
مُـــسْـــتَـــنْـــصِـــراً إيـــمـــانَـــهُ وثَـــبَـــاتَـــهُ
وَخُـــلُـــوصَـــهُ إن فَـــاتَـــهُ الـــنُّـــصَـــراءُ
يـــرعـــى مَـــدَارِسَـــهَـــا ويـــكـــلأ نِـــشْـــأَهَـــا
وَالـــنِّـــشْءُ لِـــلْـــعَـــهـــدِ الجـــديـــد بـــنـــاءُ
وَيَـــعِـــمُّ كـــلَّ مَـــبَـــرةٍ بـــعـــنـــايـــةٍ
مـــنـــهُ فـــلـــم يَـــخْـــصُـــصْ بـــهـــا الـــفـــقـــراءُ

مُـــتَـــعَـــهِّـــداً أبـــــدًا رعــيَّــتَــه فـلا

سَـــــــأْمٌ يُـــثَـــبِّـــطُـــهُ ولا أعـــيـــاءُ

زُهِـــيَـــتْ مـــوَاعـــظُـــهُ بـكـلِّ يَـتِـيـمَــةٍ

فـــي كـــــلِّ دَاجِـــيَـــــةٍ لـــهـــا لألاءُ

إنْ أكــبَــرَ الـعـلـمـاءُ حـكـمـتَـهُ فـقـد

فُـتِـنـتْ بـحـسـنِ بـيـانِـهـا الأدَبـــــاءُ

تَـــقْـــوَى وعَـــقْـــلٌ راجــــحٌ وَطَـــوِيـــةٌ

لا تـلـــتـــوي وكـــيـــاســـةٌ وذكــــــاءُ

وعـــزيـمـــةٌ غَـــــلَّابَـــــةٌ وفَـــصَـــاحَـــةٌ

خَـــــلَّابَـــــةٌ وكـــــرامَـــــةٌ وَإبَـــــــاءُ

هـــذي مـنـاقُـبـهُ وحَـسْـبِـي ذكْــرُهَــا

حـتـى يُـــخَـــيِّـــلَ أنَّــــــهُ إطْــــــراءُ

إن لـم يـكـنْ شـكـرُ الــعَـدَولِ جَـزَاءَهَـا

فَـــعَـــلاَمَ فـــي الـدنـيـا يَـــكُـــونُ جـــزاءُ؟

****

تهنئة إلى الوجيهين إلياس صيدناوي بك وإلياس حبيب توتونجي على الإنعام عليهما بوسام القديس «غوريغوريوس الكبير»

جَمَعَ الصَّحابَ على هَوًى وإخَاءِ
نَجْمانِ من صَدنايا والشَّهباءِ
طَلَعا بأفْقِ النِّيل وانجَليَا به
في هَالَةٍ من سُؤددٍ وعَلاءِ
فَلَكُ الكنَانةِ وهو جوهرةُ العُلا
يجلُو سَناهُ كواكبَ الأحياءِ
تتلفتُ الدنيا إلى أضوائها
مبهورةً بسواطعِ الأضواءِ
فرنا إليها حَبْرُ رُومَةَ وانثنى
يَهدي إلى النَّجمين طِيبَ ثناءِ
شَغفتْهُ آياتُ المآثِرِ منهما
فجَزى على الآلاء بالآلاءِ
ودعا إلى الرَّحمن في صلواتِه
يا ربِّ بارِكْ دارَةَ الكُرَماءِ

☆☆☆☆

حـفـلُ جَـــلاَهُ الـفـرقَـدان كـمـا جـلا

نجْـــمُ المـــجُـــوسِ مـــغَـــارةَ الــعـــذراءِ

جـئـنـا إلـيـه وفـــي الـــوِطـــابِ نَـفَـائـسٌ

عــلـــوِيَّـــةٌ قـــصـــرتْ عـلـــى الأمـــــراءِ

المُــــــرُّ فـيـهـا والـــلُّـــبـــانُ نـثـيـرُنـا

والـتِّــبـرُ بـعـضُ خـــواطِـــرِ الـشُّـعــراءِ

الـشِّـعْـرُ سِـفـرُ الــمَـكـرُمـات يصـونُـهـا

حـــرصًـــا ويـنـقـلُـهـا إلـــى الأبـنـــاءِ

لـــولاه لـــم تُـعـــرفْ عـلـى طـــول المــدى

غـــررٌ ولا رُهـــنـــتْ بِـــطُـــولِ بَـــقَـــاءِ

غَـــنَّـــتْ بـــلابـــلُـــهُ بـــأيـــكـــةِ نـــدوةٍ

مُـــتـــصـــدِّرٌ فـــيـــهـــا أبـــو الآبـــــاء

الـــنُّـــورُ فـــي قَـسـمـاتِـه والحـــقُّ فـي

كـلـمـاتِـه والـــطُّـــهـرُ فـــي الحَـــوبَـــاءِ

مـتـــهـــجِّـدٌ لـــلـــه مـــضْـــطَـــلـــعٌ عـلـى

وقـــــر الـــســـنـــيَن بـــفـــادح الأعْـــبـــاءِ

مـسـتـمـطِـرٌ لـــلـــنـــاس رحـــمـــةَ ربـــهِ

مُـــتَـــشَـــفِّـــعٌ لـــهـــم مـــن الأخـــطـــاءِ

وإذا عـلـى الـعـرش اسـتـوى فـكـأنَّـه

مـوسـى الـكـلـيـمُ عـلـى ذُرا سـيـنـاءِ

بَـسَـطَ الـيـدَ الـبـيـضـاءَ جَـمَّـلَـهـا الـتُّـقـى

لـيـزيـنَ صـــدرَ ذوي يـــدٍ بـيـضـاءِ

نِـعـمـاءُ جَـــادَ بـهـا خـلـيفـةُ «بُــطْــرُسٍ»

والـــلـــهُ فـيـهـا الـــواهِـــبُ الـنِّـعـمـاءِ

هــذي الـرَّصـيـعـةُ بـعـضُ مـا زَخَـــرَتْ بـه

كــتــبُ المَـــلائِـــكِ مــن سَـــنِـــيِّ جـــزاءِ

****

قران يوسف صيدناوي باشا

بـيـتَ (سـمـعـانَ) دُمْ رفـيـعَ الـبـنـاءِ
فـــي ظـــلال الآبـــــاءِ والأبـــنـــاءِ
واسْــلَـــمِ الـــدهْـــرَ فـائـــزًا بمـزيـدٍ
فــمــزيــدٍ مـــن سَـــابِـــغِ الآلاءِ
إنَّ نَـسْــلاً إلــى (الـعـفـيـفـةِ) يُـنْـمَـى
لجـــديـــرٌ بـــأوفـــرِ الـــنَّـعـــمـــاءِ

السيدة «عفيفة»

غـــــادةٌ بـــل قِـــــلادةٌ مـــن مــعـــانٍ
جُـمـعــتْ فـــي فـــريـــدَةٍ زَهْـــــراءِ
صــــــورةٌ مـــن بـشــاشــةٍ تَـتَـجَـلَّـى
فــي حُـلــيِّ الـشَّـمـائـل الـعـصـمـاءِ
نِـعْـمَــتِ الأمُّ أنجـبــتْ خِــيــرةَ الأوْ
لادِ لـــلــبــرِّ والـــنَّـــدى والـــوفَـــاء
نِـعـمَــتِ الــــزَّوجُ عِـــفَّـــةٌ وولاءٌ
لـلـقَـريـنِ الحُـــرِّ الـصَّــدوقِ الـــولاءِ

سمعان بك

إنَّ «سـمـعـانَ» شـيـخُـنَـا وحـبـيـبُ الـلـ
ـــهِ والخـــلـــقِ كـلِّـهــم بـالـسَّــواءِ
هـــوَ مِــقْــدَامُــنــا الـكـبـيــرُ وأكـــرِمْ
بـكـبـيـرٍ خَـــلا مِـــن الـكـبـريـاءِ

أبـــــدًا بْــيــنَــهُ وبــيــنــي دَعـــــاوَى

نــتــقــاضَــى بــهــا لــغــيــرِ الــقــضــاءِ

أنــا أُثْــنِــي عــلــيه وهْــــوَ، عــلــى الــعــهـ

ــــدِ بـــه، غــيــرُ مُــــغْــــرَمٍ بــالــثــنــاءِ

ولـــه الحـــقُّ. إنّ فــي الــنــفــس، لا فــي

قـــولِ مُــــثْــــنٍ، حــقــيــقــةَ الــعــلــيــاءِ

ولـــي الـــعـــذرُ. هـــل يَــصِـــحُّ سـكـوتُ

عـــن فِـــعـــالٍ تـــدعـــو إلـــى الإطــــــراءِ؟

الليلة الزاهرة

هــــذه لــيــلــةٌ ونــاهــيــكَ فــي الــدّهْـــ

ـــــرِ بـــهـــا مــــن يــتــيــمــةٍ غَــــــرَّاءِ

خــلــعــتْ حُــلَّـــةَ الــــســــوادِ ولاحـــتْ

فـــي دِثَـــــارٍ مـــن بـــاهِـــرِ الـــــلألاءِ

فــمــصــابــيــحُ تَمْـــلأُ الأرض نُـــورًا

ومــصــابــيــحُ مِــثــلُــهــا فـــي الــســمــاءِ

الدار العامرة

ومَـــشِـــيـــدٌ مـــن الـــصُّـــروحِ رَحــيــبُ

جــمــعَ المـــجْـــدَ كـــلَّـــهُ فـــي فِــنَــاءِ

تـــاهَ بـالـعِـلْـيــةِ الـــسَّـــرَاةِ مـــن الـقُـوْ

مِ وبَـــاهـــى بـــالـــنُّـــخْـــبَـــةِ الـــنُّـــبـــلاءِ

جـــــادَهُ كـــلُّ مَـــغْـــرِسٍ مُــسْــتَــجــادِ

بِــحِــلــيٍّ مِـــن فُـــروعِـــهِ الخــضــراءِ

وإلـــيـــه أهـــــدتْ أفـــانـــينَ مـــن أَزْ

هَـــارِهـــا كُــــلُّ رَوضـــــةٍ غـــنَّـــاءِ

العقد

عَـقَـدَ الـسَّـعـدُ فـيـه عَـقْـدًا جـمـيـلاً
ضَـمَّ رَبَّ الـحُـسْـنَـى إلـى الـحَـسْـنَـاءِ
وشـدا سـاجِـعُ الأمـانـيِّ فـيـه:
«يـوسـفَ» الـخـيـرِ فُـزْ بـخـيـرِ الـنِّـسـاءِ

العروس

فُـزْ بـغَـيْـدَاءَ حُـرَّةٍ أوتـيـتْ فـضـ
ـلاً عـلـى كـلِّ حُـرَّةٍ غـيـداءِ
سَـمْـحَـةِ الـقـلـب ظَـاهِـرٍ لُـطْـفُ مـا تُـضْـ
ـمِـرُهُ فـي جـبـيـنـهـا الـوضَّـاءِ
عِـفَّـةٌ فـي تـأدُّبٍ، وعُـلُـوٌّ
فـي اتِّـضـاعٍ، ورقـةٌ فـي إبـاءِ
حُـسـنُ مـبـنًى، أحـبُّ مـا فـي حُـلاهُ
أنَّ حُـسْـنَ الـمـعـنـى بـه مُـتَـرائـي
وكـمـالُ الـجَـمَـالِ مـن كـلّ وجـهٍ
أن يُـرَى فـي الـوجـوه صِـدْقَ الـمـرائـي

آلها

يـا لَـهـا مـن فـتـاةِ عـزٍّ نـمـاهـا
عُـنـصـرٌ يـرتـقـي إلـى الـجَـوزاءِ
فـي بُـنـاةِ الـعُـلا «أبـو شَـنَـبٍ» شـا
دوا صُـرُوحًـا لـلـعـزةِ الـقـعـسـاءِ
حَـسَـبٌ زادَهُ سـنًـى وسـنـاءً
نـسـبٌ جـامـعُ الـسَّـنَـى والـسـنـاءِ
زَفَّ عـذراءَهُـم إلـى كُـفُـؤٍ لـيـ
ـسَ لـه فـي الـسَّـراةِ مـن أكْـفَـاءِ

هــوَ فَــخْــرُ الـشـبـاب وهــو الـفـتـى، يحْـ
فَـــظُــــهُ الــلـــهُ، فـــاقِـــدُ الـــنُّـــظـــراءِ

يــا حـكـيـمًـا عـلـى الـحـداثـةِ فـي الـسِّـنْـ
ـــنِ تـــقَـــدَّمْـــتَ سُـــنَّـــةَ الحـكـمـاءِ

لــم نُـــحــدِّثْ فـي مـا نـحـدَّثُ عـن مُـبْـ
تَـــكِـــرٍ مـــا ابـتـكـرتَـه فـــي الـعـطـاءِ

أكـثَـرُ الـجـــودِ عـن هـــوًى غـيـرَ أنّ الـر
ـــرَيـــبَ يـــقْـــفُــو مـســالـكَ الأهـــواءِ

وبـــديـــعٌ فـــي مَـــأثَـــراتِـــكَ دامـــتْ
أنَّـــهـــا مِـــن ولائِـــــدِ الآراءِ

فَـــهْـــي تُـغـنـي مــن فــاقــةٍ، وتُـــداوي
مـــن سِـــقـــامٍ، وتـفـتـدي مــن عـنـاءِ

كــم نــفــوسٍ مَـلَـكْـتَـهُـنَّ بِـنُـعْـمَـى
وصَــلــتْ مــا قَـطَـعْـنَـهُ مــن رجــاءِ

هــل يَــحُـــلُّ الـــسَّـــوادَ فـــي كـل قـلـبٍ
غـــيـــرُ مَـــن جـــادَ بـالـيـد الـبـيـضـاءِ؟

وحُـــلَـــى الـعـقـلِ فـيـكَ شـتَّـى وأحْـــلا
هـــا لـــدى الأزمــــةِ ابـــتـــدارُ الـــذَّكـــاءِ

تـنَـظـرُ الـنَّـظـرَةَ الـبـعـيـدَ مَـداهــا
فــتــرى مـــا يُـــكِـــنُّ قــلــبُ الخَـــفـــاءِ

تَـتَّـقِـي الخَـــطْـــبَ فـــي مـظـنَّـتـهِ وَهْـــ
ـــوَ جـنـيـنٌ فـــي مُـهـجـة الـظَّـلْـمـاءِ

هـكـذا هـكـذا الــرجــالُ أولـــو الـعَـزْ
مِ فـعـشْ سـائـدًا ودُم فـي صـفـاءِ

وابــــلُـــغِ الــغــايــةَ الــتــي تـبـتَـغـيـهـا

مِـــن فـــخـــارٍ حـــقٍّ ومـــن عــلــيــاءِ

صـــانـــكَ الـــلـــهُ والـــعـــروسَ مَـــديــدًا

فـــي سُـــــــــرُورٍ ونِـــعـــمـــةٍ ورِفـــــــاءِ

****

تحية لشوقي وقد عاد من منفاه بالأندلس

تلك الدُّجُنَّةُ آذنتْ بجلاءِ
وبدا الصَّباحُ فحيِّ وجهَ ذُكاءِ

العدلُ يجلَوها مُقِلاًّ عرشَها
والظُّلمُ يعثُرُ عثرةَ الظَّلْماءِ

يا أيُّها اليومُ العظيمُ تحيةً
فُكَّ الأسارى بعد طول عَناءِ

أوْشكتُ فيك وقد نسيتُ شَكِيَّتي
أن أُوسِعَ الأيامَ طيبَ ثناءِ

حسبي اعتذارُكَ عن مساءةِ ما مضى
بمبرَّةٍ موفُورةِ الآلاءِ

الشمسُ يزدادُ ائتلاقًا نُورها
بعد اعتكارِ الليلةِ اللَّيلاءِ

ويُضاعفُ السَّرَّاءَ في إقبالِها
تَذْكَارُ ما ولَّى من الضَّراءِ

لا كانتِ الحججُ التي كابدتُها
من بدءِ تلك الغارَةِ الشَّعواء

الحزنُ حيث أبيتُ مِلْءَ جوانحي
والنارُ ملءُ جوانبِ الغَبراءِ

دامـــي الُحـشـاشـةِ لـم أخَـلْـنـي صـابـرا
بـعـد الـــفِـــراقِ فـظـافـرًا بـلـقـاءِ
مُـــنْـــهَــدٌّ أركــــانِ الــعــزيمــةِ لــم أكــدْ
يـــأْسًـــا أُمـــنِّـــي مـهـجـتـي بـشِـفـاءِ
حـجـجٌ بَـلَـوتُ المـــوتَ حـين بَـلـوتُـهَـا
مُـتـعـرِّضـا لـي فـي صـنـوف شَـقـاءِ
لـكـنـهـا والحــمــدُ لـلـه انـقـضـتْ
وتـكـشَّـفـتْ كـتـكـشُّـفِ الـغَـمَّـاءِ
وغـــدَا «الخـلـيـل» مُـهـنِّـئًـا ومُـهـنَّـا
بـعـدَ الأســى وتَــعــذُّرِ الـتَّـأسَـاءِ
جـــذلانَ كـالـطـفـل الـسَّـعـيد بـعِـيـدِهِ
مُـسـتـرسِـلاً فـي الـلـفـظ والإيمـــاءِ
يـقـضـي وذلـــك نَـــذْرُه فـي يـومِـه
حـــاجـــاتِ سـائـلِـه بــلا إبْـطـاءِ
مـــا كـــان أجـــودَهُ عـلـى بُـشَـرائِـه
بِـــثـــرائِـــه لـــو كـــان رَبَّ ثَـــراءِ
عـــاد الحـبـيـبُ المـفـتـدَى مـن غُـرْبـةٍ
أعـــلـــت مـــكـــانـــتَـــهُ عـــن الجـــوزاءِ
إن الأديــــبَ وقـــد سـمـا بـبـلائـهِ
غــيــرُ الأديـــبِ ولــيــس ربَّ بــلاءِ
فــي «بَـرْشَـلُـونَـةَ» نـــازحٌ عـن قـومـهِ
وديــــارهِ والأهـــــلِ والـــقُـــرْبَـــاءِ
نـــاءٍ ولـــو أغـنـتْ مـن الـمُـقَـلِ الـنُّـهى
مـــا كـــان عـنـهـم لحـظـةً بـالـنَّـائـي
بـالأمـس فـيـه الـعـينُ تحـسـدُ قـلـبَـهـا
والـيـــومَ يـلـتـقـيـانِ فـي نَـعْـمَـاءِ

أهــــلاً بـنـابـغـة الـبـلادِ ومـرحـبًـا
بـالـعـبـقـريِّ الـفـاقـدِ الـنُّـظـراءِ
«شـوقـي» أمـيـر بـيـانِـهـا «شـوقـي» فتى
فـتـيـانـهـا فـي الـوقـفـة الـنَّـكـراء
«شـوقـي» وهـل بـعـدَ اسـمـهِ شـرفٌ إذا
شَـرُفَـتْ رجـالُ الـنُّـبـلِ بـالأسـمـاءِ
وافَـى ومَـن لـلـفـاتـحـينَ بـمـثـلِ مـا
لاقـى مـن الإعـظـام والإعـلاءِ
«مـصـرُ» تُـحـيِّـيـهِ بـدمـعٍ دافـقٍ
فَـرَحـا وأحـداقٍ إلـيـه ظِـمـاءِ
«مـصـر» تـحـيِّـيـه بـقـلـبٍ واحـدٍ
مُـوفٍ هـواهُ بـه عـلـى الأهـواءِ
جَـذلَـى بـعـودِ ذكـيِّـهـا وسـريِّـهـا
جـذلَـى بـعـودِ كَـمِـيِّـهـا الأبَّـاءِ
حـامـي حـقـيـقـتَـهـا ومُـعـلـي صـوتَـهـا
أيـامَ كـان الـصَّـوتُ لـلأعـداء
المـنـشـئِ الـلـبـقِ الحـفـيـلِ نـظـيـمُـهُ
ونـثـيـرُه بـروائـعِ الأبـداءِ
الـبـالـغِ الخـطـرَ الـذي لـم يَـغْـلُـهُ
خـطـرٌ بـلا زهـوٍ ولا خُـيَـلاءِ
الـصَّـادقِ الـسَّـمـحِ الـسَّـريـرةِ حـيـث لا
تـعـدو الـريـاءَ مـظـاهـرُ الـسُّـمَـحـاءِ
الـرَّاحـمِ المـسـكـينَ والمـلـهـوفَ والْـ
ـمظـلـومَ حـين تَـعَـذُّرِ الـرُّحَـمـاءِ
عـلـمًـا بـأن الأقـويـاءَ لـيـومـهـمْ
هـم فـي غَـدَاةِ غـدٍ مِـن الـضُّـعـفـاءِ

الـطَّـيـبِ الـنّـفـسِ الـكـريمِ بمـالـهِ
فـي ضِـنَّـةٍ مِـن أنـفُـسِ الـكُـرمـاءِ
الـكـاظِـمِ الـغَـيـظَ الـغـفـورَ تَـفَـضُّـلاً
وتَـطـوُّلاً لجـهـالـةِ الجُـهَـلاءِ
جِـدِّ الـوفـيِّ لـصـحـبـهِ ولأهـلِـه
ولـقـومِـه إنْ عـزَّ جِـدُّ وفـاءِ
المـفـتـدِي الـوطـنَ الـعـزيـزَ بِـرُوحـهِ
هـل يـرتـقـي وطـنٌ بـغـيـرِ فِـدَاءِ؟
مُـتـصـدِّيًـا لـلـقـدوةِ الـمُـثـلَـى ومـا
زال الـسُّـراةُ مـنـائـرَ الـدَّهْـنـاء

☆☆☆☆

هـذي ضُـروبٌ مـن فَـضَـائـلـهِ الـتي
رَفَـعـتْـهُ فـوق مـنـازلِ الأُمَـراءِ
جـمـعـتْ حـوالـيْـهِ الـقـلـوبَ وأطـلَـقـتْ
بـعـدَ اعـتـقـالٍ ألـسُـنَ الـفُـصـحـاءِ
مـا كـان لـلإطـراءِ ذكـرى بـعـضَـهـا
وهـيَ الـتـي تـسـمُـو عـن الإطـراءِ
قـلـتُ الـيـسـيـرَ مـن الـكـثـيـر ولـم أزدْ
شـيـئًـا وكـم فـي الـنَّـفـس مـن أشـيـاءِ
أرعَـى اتِّـضـاعَ أخـي فـأوجـزُ والـذي
يُـرضـي تـواضُـعَـهُ يَـسُـوءُ إخـائـي
إن الـبـلادَ «أبـا عـلـيٍّ» كـابـدتْ
وجْـدًا عـلـيـكَ حـرارةَ الـبُـرَحَـاءِ
وزكـا إلـى مـحـبـوبـهـا تَـحْـنَـانُـهـا
بـتـبـغُّـضِ الأحـداث والأرزاءِ
لا بِـدْعَ فـي إبـدائـهـا لـك حـبَّـهـا
بـنـهـايـة الإبـداعِ فـي الإبـداءِ

فالـمُنجباتُ من الدِّيارِ بطبعِهَا
أحنَى على أبنائها العُظماءِ
القُطرُ مُهتزٌّ الجوانبِ غبطةً
في ما دنا ونأى من الأرجاءِ
روي العِطاش إلى اللِّقاء وأصبحوا
بعد الجَوى في بهجةٍ وصفاءِ
وبجانب «الفُسطاط» حيٌّ موحشٌ
هو موطنُ الموتى من الأحياءِ
فيه فُؤادٌ لم يَقَرَّ على الرَّدى
لأبَرِّ أمٍّ عوجلتْ بقضاءِ
لاح الرجاءُ لها بأن تلقَى ابنها
وقضتْ فجاء اليأسُ حين رجاءِ
أودى بها فَرْطُ السعادةِ عندما
شامتْ لطلعتِه بشيرَ ضياءِ
لكنما عَوْدُ الحبيبِ وعِيدُه
ردًّا إليها الحسَّ من إغفاءِ
ففؤادُها يقْظُ له فَرَحُ به
وبفِرْقَدَيه من أبرِّ سماءِ
يرعى خُطَى حُفَدائها ويعيذُهُم
في كلِّ نُقْلَةِ خُطوةٍ بدُعاءِ
في رحمة الرحمن قَرِّي واشْهدِي
تمجيدَ «أحمدَ» فهوَ خيرُ عزاءِ
ولأمِّهِ الكُبرى وأمِّكَ قبلَهُ
خَلِّي وليدَكِ وارقدي بهناء
«مصرُ» «بشوقي» قد أُقِرَّ مكانُها
في الذُّروةِ الأدبيةِ العصماءِ

هو أوحدُ الشرقيْنِ من مُتَقَارِبٍ
متكلم بالضَّادِ أو مُتَنَائي

مازال خلَّاقًا لكلِّ خريدةٍ
تُصبي الحليمَ بروعةٍ وبهاءِ

كالبحرِ يُهدي كلَّ يومٍ دُرَّةً
أزهى سنى من أختها الحسناءِ

قلْ للمُشبِّهِ إنْ يُشَبِّهْ «أحمدًا»
يومًا بمعدودٍ من الأدباءِ

مَن جَال من أهلِ اليَراعِ مجالَهُ
في كلِّ مِضْمارٍ مِن الإنشاءِ؟

مَن صالَ في فَلَكِ الخيالِ مَصَالَهُ
فأتى بكلِّ سبيَّةٍ عذراءِ؟

أصَحِبْتَهُ والنجمُ نُصْبَ عُيُونِهِ
والشَّأوُ أوْجُ القُبَّةِ الزرقاءِ؟

إذْ باتَ يَستَوحِي فأوغَلَ صاعِدًا
حتى ألمَّ بمصدرِ الإيحاءِ

أقرأْتَ في الطيرانِ آياتٍ له
يَجْدُرْنَ بالترتيلِ والإقراءِ؟

فرأيتَ أبدعَ ما يُرَى من منظرٍ
عالٍ ولم تَركَبْ مطيَّ هَواءِ

وشَهِدْتَ إفشاءَ الطبيعةِ سرَّها
للعقل بعد الضَّنِّ بالإفشاءِ

أشفيْتَ قلبكَ من محاسِنِ فَنِّهِ
في شُكْرِ ما للنِّيلِ من آلاءِ؟

يا حُسنَهُ شكرًا من ابنٍ مُخلِصٍ
لأبٍ هوَ المَفْدِيُّ بالآباءِ

أغلَى على ماءِ اللآلئ صافيًا

ما فاضَ ثمَّةَ من مَشُوبِ الماءِ

أتهادَتِ «الأهرامُ» وهي طرُوبةٌ

لمديحهِ تهتزُّ كالأفياءِ؟

فَعَذَرْتُ خِفَّتَهَا لشعرٍ زَادَهَا

بجمالهِ الباقِي جَمالَ بَقَاءِ

أنظرتَ كيفَ حبَا الهياكلَ والدُّمَى

بِحُلًى تُقَلِّدُها لغيرِ فَنَاءِ؟

فكأنَّها بُعثتْ به أرواحُها

ونجتْ بِقوته من الإقواءِ

أتمثَّلتْ لك «مصرُ» في تصويره

بضِفافِها وجنانِها الفَيْحَاءِ؟

وبدا لوهْمِكَ من حُليِّ نباتَها

أثرٌ بوشْيِ بيانِه مُتَرَائي

أسمعتَ شَدْوَ البلبلِ الصَّدَّاحِ في

أيكاتِها ومناحَةَ الورقاءِ؟

فعجبتَ أنَّي صَاغَ من تلك اللُّغَى

كلماتِ إنشادٍ ولفظَ غناءِ

لله يا «شوقي» بدائِعُكَ التي

لو عُدِّدَتْ أرْبَتْ على الإحصاءِ

من قال قبلَكَ في رثاءٍ نقْشُهُ

يجري دمًا ما قلتَ في «الحمراءِ»؟

في أرض «أندلسٍ» وفي تاريخها

وغريبِ ما تُوحي إلى الغُرباءِ

جاريتَ نفسكَ مبدعًا فيها وفي

آثارِ «مصرَ» فَظَلْتَ أوصَفَ رائي

وبـلـغـتَ شـــأوَ «الـبـحـتـريِّ» فـصـاحـةً
وشـــأوْتَـــهُ مـعـنًـى وجَـــزْلَ أداءِ
بـل كـنـتَ أبـلـغَ إذ تُـعَـارِضُ وصـفَـهُ
وتـــفـــوقُ بـالـتـمـثـيـلِ والإحْـــيـــاءِ
يـا عـبـرةَ الـدنـيـا كـفـانـا مـا مضـى
مـن شـأنِ «أنـدلـسٍ» مَـدًى لـبُـكـاءِ
مـا كـان ذنـبُ الـعُـرْبِ؟ مـا فـعـلـوا بـهـا؟
حـتـى جَـلَـوا عَـنْـهـا أَمَـرَّ جـلاءِ
خـرجـوا وهـم خُـرْسُ الخـطَـى، أكـبـادُهُـم
حَـرَّى عـلـى «غَـرْنَـاطَـةَ» الـغَـنَّـاءِ
الـفُـلـكُ وهْـيَ الـعـرشُ أمـسِ لمَـجـدهِـم
حَـمـلَـتْ جـنـازتَـهُ عـلـى الـدَّأْمـاءِ
أوجـزتَ حـين بـلـغـتَ ذكـرَى غِـبِّـهـم
إيـجـازَ لا عِـيٍّ ولا إعـيـاء
بـعـضُ الـسـكـوتِ يـفـوقُ كـلَّ بـلاغـةٍ
فـي أنـفُـسِ الـفَـهِـمِـينَ والأُرَبَـاءِ
ومـن الـتـنـاهـي فـي الـفـصـاحـةِ تَـرْكُـهـا
والـوقـتُ وقـتُ الخُـطـبـةِ الخـرسـاءِ
قـد سُـقـتَـهـا لـلـشـرقِ دَرْسـا حـافِـلاً
بمـواعِـظِ الأمـواتِ لـلأحـيـاءِ
هـل تُـصْـلِـحُ الأقـوامَ إلاَّ مُـثْـلَـةٌ
فَـدَحَـتْ كـتـلـكَ المُـثْـلَـةُ الـشَّـنْـعَـاءِ؟

☆☆☆☆

يـا بـلـبـلَ الـبـلـدِ الأمـينِ وَمُـؤنِـسَ الـ
ـلـيـلِ الحـزيـنِ بمُـطـربِ الأصـداءِ
غـبـرتْ وقـائـعُ لـم تـكـن مـسـتـنْـشِـدًا
فـيـهـا ولا اسْـمُـكَ مـالِـئَ الأنـبـاءِ

لــكــنْ بــوحْــيِــكَ فـــاهَ كُـــلُّ مُــفــوَّهٍ
وبـــرأيـــكَ اســتــهْــدَى أولـــو الآراءِ
هـــي أمّــــةٌ ألــقَــيــتَ فـــي تـوحـيـدِهـا
أُسَّــــــا فــقــام عــلــيــه خــيــرَ بِــنَــاءِ
وبـــــــذَرْتَ فـــي أخــلاقِــهــا وخِــلالِــهــا
أزكـــــى الـــبـــذورِ فـــآذنـــتْ بـنـمـاءِ
أمَّـــا الـــرِّفـــاقُ فـمـا عــهــدْتِ ولاؤُهُــــم
بــل زادَهُـــــم مــا ســـاء حُــســنَ ولاءِ
وشــبــابُ «مـصـرَ» يَـــرَوْنَ منك لـهـم أبًـا
ويُـــــــرَوْنَ مــنــك بمــنــزل الأبـــنـــاءِ
مــن قـــولِـــكَ الحُـــرِّ الجـــرِيء تـعـلَّـمـوا
نـــبَـــراتِ تــلــك الـــعـــزَّةِ الــقَــعْــســاءِ
لا فَـضَــلَ إلا فـضـلُـهُـم فــي مــا انـتـهـى
أمــــرُ الـــبـــلادِ إلـــيـــهِ بــعــدَ عَــنَـــاءِ
كــانــوا هُـمُـو الأشـيــاخَ والـفـتـيـانَ والــ
ـــقُـــوَّادَ والأجــــنـــــادَ فـــي الــبــأســاءِ
لــم يَـثْـنِـهـم يــوم الــذِّيــادِ عــن الحِـمَـى
ضــــنٌّ بـــــأمــــوالٍ ولا بـــدمـــاءِ
أبــطــالَ تـفـديـةٍ لَــقُــوا جُــهْــدَ الأذى
فـــي الحـــقِّ وامـتـنـعـوا مــن الإيـــذاءِ
سَـلِـمَـتْ مـشـيـئَـتُـهـم ومــا فـيـهـم سـوى
مُـتَـقَـطِّـعـي الأوصــــالِ والأعــضــاءِ
إن الــعــقــيــدةَ شِــيــمَـــةٌ عــلــويــةٌ
تـصـفـو عـلـى الأكــــدارِ والأقْـــــذاءِ
تجـنـي مـفـاخـرَ مــن إهـــانـــاتِ الـعِـدا
وتُـــصـــيـــبُ إعـــــزازًا مــــن الإزراءِ

بـكْـرُ بـــأوجِ الحُـســنِ أغـلـى مَـهْـرَهـا
شـــرفٌ فـلـيـس غَـــــلاؤُهُ بِـــغَـــلاءِ
أَيـــضُـــنُّ عـنـهـا بـالـنـفـيـس ودونَـــهـا
يَـــهَـب الحُـــمـــاةُ نـفـوسَــهُـمْ بـسـخـاءِ؟

☆☆☆☆

تـلـك الـقـوافـي الـــشَّـــارداتُ وهـــذه
آثـــارُهَـــا فـــي أنـــفُـــس الـــقُـــرَّاءِ
«شـوقـي» إخـالُــكَ لـم تَـقُـلْـهـا لاهـيًـا
بـالـنَّـظـم أو مـتـبـاهِـيًـا بـذَكـاءِ
حُـبُّ الحِـمـى أمْـلَـى عـلـيكَ ضُـرُوبَـهـا
مـتـأنِّـقًـا مـا شـاء فـي الإمـــلاءِ
أعـظِـمْ بـآيـات الـهـوى إذ يَـرتَـقـي
مُـتَـجـرِّدًا كـالجـوهـر الـوضَّـاءِ
فَـيُـطَـهِّـرُ الـوجـدانَ مِـن أدرانِـــه
ويـزيـنُـه بـسـواطِـعِ الأضـــواءِ
ويـعـيـدُ وجـهَ الـغـيـبِ غـيـرَ مُـحَـجَّـبٍ
ويـردُّ خـافـيـةً بـغـيـر خَـفَـاءِ
أرسـلـتَـهـا كَـلِـمًـا بَـعـيـدَاتِ الـمَـدَى
تَـرمـي مَـرامـيـهـا بـلا إخـطـاء
بينـا بـدَتْ وهـي الـرُّجُـومُ إذ اغـتَـدتْ
وهْـيَ الـنُّـجـومُ خـوالـدَ الـلألاء
مَـلأتْ قُـلـوبَ الـهـائِـبـينَ شـجـاعـةً
وهَـدَتْ بـصـائـرَ خـابِـطـي الـعَـشْـواءِ

☆☆☆☆

مِـــن ذلـــكَ الــــرُّوحِ الـكـبـيـرِ ومـــا بـه
يــــزدانُ نـظْـمُـكَ مــن ســنًــى وســنـاء
أعــــدِد لـقـومِـكَ والـــزمـــانُ مُــهــادِنٌ
مــا يَــرتَــقُــونَ بــه ذُرَى الـعـلـيـاءِ
ألـيـومَ يـومُـكَ إن «مِـصـرَ» تَـقَـدَّمَـتْ
لمـــآلِــهــا بــكـــرامـــةٍ وإبــــــاءِ
فـصـغ الحُـلـيَّ لـهـا وتـــوِّجْ رأسَـهـا
إذ تـسـتـقـلُّ بـــأنجُــمٍ زهـــــراءِ

****

تهنئة بزفاف

بَـــــــــرَزَتْ فـــي غِـــلالـــةٍ بـيـضـاءِ
ذات نــسـج مُـــفَـــوَّفٍ بـالـضِّـيـاءِ

حــولَــهـا مــن لَــدَاتِــهــا أيُّ سـربٍ
فـــي نـظـام مـــن آنـسـاتِ الـظِّـبَـاءِ

تـرتـقــي عـــرشَ سَـــعْـدِهـــا وإلـيـه
تــتــخـطَّــى مـــعـــارجَ الـعـلـيـاءِ

يـــا فــتــاةً تــفــرَّدتْ بـجـمـالِ الْـــ
خَـلــقِ والخُــلْــقِ واكـتـمـالِ الـذكـاءِ

وكــفــاهـــا مـــن عِـــزَّةٍ أن نمَّــاهـــا
أنـــبـــلُ الأمــــهــــاتِ والآبـــــاءِ

لـــكِ مـــن صـــفـــوةِ الـشـبـاب خـطـيبٌ
نـــابِـــهُ الـــقــدر ذو حــجًـى وإبـــاءِ

حـــظٌّ هـــذا الــقِــرانِ مـــن نِـعَـمِ الـلـه
وحـــــظَّ الـــــقِـــــرَانِ لــلأكــفــاءِ

فـاشْـربَـاهــا صَـهْـبَـاءَ مـن عـهـد قـانـا
بُـــرِّئَـــتْ مِـــن مَــكَـــارِهِ الـصَّـهْـبَـاءِ

إنَّ رُوحَـيْـكُـمَـا تَـنَـاشَـدَتَـا فـي الْـ
غَــيــبِ حـتـى اطـمـأنَّـتـا بـالـلـقـاءِ

لـلـمـحـبِّـينَ غـــايـــةٌ أبْــلَــغـاهَـــا
هـــيَ أسْـــمَـــى رغَـــائـــبِ الأحْـــيَـــاءِ

****

فاجعة في هزل

جرت هذه الحادثة في قرية بلبنان وذكرها للشاعر بعض شهودها.

كانوا ثمانيةٌ من النُّدماءِ
مُتآلفِينَ كأحسنِ الرُّفقاءِ

في مجلسٍ حَجَبَ الشبابُ بأمرهم
أبوابَه إلا على السَّرَّاءِ

مُتَحَدِّثِينَ ولا يَطيبُ لمثلِهم
إلا حديثُ الحُسن والحَسناءِ

حتى إذا اعتكَرَ الظلامُ ومُزِّقَتْ
أحشاؤهُ فَدَمِينَ بالأضواءِ

وتَثاقلتْ أشباحُهمْ وتخفَّفَتْ
أرواحُهُم من نشوةِ الصَّهباءِ

أصغُوا لقولِ فتًى جريءٍ منهم
غضٍّ الشبيبةِ جامحِ الأهواءِ

يا أيّها الإخوانُ أسمَعُ نسوةً
بجوارِنا في حفلةٍ وغِنَاءِ

فهلمَّ نحتلْ حيلةً فيجئنَنا،
لا خيرَ في أُنْسٍ بغيرِ نساءِ

قالوا: فما هي، قال: أرْقُدُ موهِمًا
أنّي قضيتُ مُعاجَلاً بقضاءِ

فـإذا انْـتَـحَـبـتُـمْ جـئـنَـكُـمْ، فـبَـرَزتُ مِـن
كَـفـنِـي وفـزنـا بـاجـتـمـاعِ صـفـاءِ
فـنـعـاهُ نـاعٍ راعـهُـنَّ فـجِـئـنَ فـي
هـرجٍ لـتـوديـعِ الـفـقـيـد الـنَّـائـي
وبَـكَـيْـنَـهُ حـتـى إذا أدْركـنَ مـا
كـادوا لـهُـنّ، وثَـبْـنَ وثـبَ ظِـبـاءِ
يـضـحـكْـنَ أشـبـاهَ الـشُّـمـوس تـألَّـقَـتْ
عَـقِـبَ الحَـيـا وضَّـاءةَ الـلَّألاءِ
وحـفـلْـنَ حـولَ سـريـره يَـنْـهَـرنَـهُ
لـكـنْ أحَـطْـنَ بـصـخـرةٍ صَـمَّـاءِ
فـرفـعْـنَ عـنـه غـطـاءَهُ فـوجـدنَـهُ
بـالـمـيْـتِ أشـبـهَ مـنـه بـالأحـيـاءِ
عـالجْـنَـهُ جُـهْـدَ الـعـلاجِ ولـم يكـنْ
شـيءٌ لـيُـوقـظَـهُ مـن الإغـمـاءِ
حـتـى إذا دُعِـيَ الـطـبـيـبُ فـجـاءهُـمْ
راعَ الـقـلـوبَ بـنـفـي كـلِّ رجـاءِ
فـتـبـدَّلـتْ أفـراحُـهـم فـي لحـظـةٍ
بمـنـاحـةٍ، وسـرورُهُـم بـبـكـاءِ
وأبَـاتَـهُـم هـذا المـزاحُ مِـن الـرَّدى
فـي شـرٍّ مـا يُـبـكـي مـن الأرزاءِ
لـو عـاش صـاحـبُـهـم لـعـاشَ رهـيـنـةً
مِـن بـعـدِهَـا لـلـهَـجْـعـةِ الـسـوداءِ
وكـذا الحـقـيـقـةُ جِـدُّهَـا ومـزاحُـهـا
سِـيَّـانِ فـي الإشـقـاء والإفـنـاءِ

****

طليعة البحرية المصرية «زمزم»

طالع شاعر الأقطار العربية الأستاذ خليل مطران أنباء الحفلة التي جرت في الإسكندرية لرفع العلم المصري على الباخرة «زمزم» من بواخر شركة مصر للملاحة البحرية! فأوحت إليه بين شواغله الكثيرة هذه الأبيات ويسرنا نشرها لتخليد حادث له ما بعده قال:

«زمـــــزمُ» أَسْـــــرَتْ إسْـــــرَاءَ يُمْـــنٍ
تُــغْــري الـدَّيـاجـيـرَ بـالـضِّـيـاءِ

وفـــي جَـــلا الـصَّـبـاحِ أبـــدَتْ
قُـــــرَّةَ عـــينٍ لـــكـــلِّ راءِ

إن هـاجَـمَـتْـهـا الـرِّيَـاحُ رَدَّتْ
هَـوجَـاءهـا وهْـــيَ كـالـرُّخَـاءِ

إحـــدى ثـــلاثٍ نَـرجـو مـزيـدًا
لـهـنَّ يـأتـي عـلـى الـوَلاءِ

يـا حـبـذا الـمـاخِـراتُ فـي الـبَـحـ
ـرِ والمُـغـذَّاتُ فـي الـهـواءِ

مَـــراكِـــبُ الـسّـلـمِ غـازيـاتٌ
مـا عـزَّ نـيـلاً مـن الـثَّـراءِ

بـهـنَّ تـنـأى تُـخُـومُ «مـصـرٍ»
إلـى الـنِّـهـايـاتِ فـي الـفـضـاءِ

يـا «طـلـعـتَ» الـخـيـرِ ذاكَ جـهـدٌ
يَـقْـصُـرُ عـنـه جـهْـدُ الـثـنـاءِ

هـــيَّـــأتَ بــالــصَّــفْــقَــتَـــيْنِ فـتـحـا

«لمـــصـــرَ» فـــي المــــاءِ والــســمــاءِ

«فــمــصــرُ» فـــي المَــسْــبَــحَــينِ والمَــسْــ

ــــــرَحَــــينِ مـــرفـــوعـــة الـــلـــواءِ

أبــــلـــيـــتَ والــــصـــالحـــينَ فـــي

كـــلِّ مـــوقـــفٍ أحـــســـنَ الــبــلاءِ

وحَـــسْـــبُـــكُـــم أنَّـــكُـــم بَــنــيــتُــم

لمـــجـــدِهَـــا أرســــــخَ الــــبِـــنَـــاءِ

وأنــــكُـــــم بـــين ســـاســـةِ الـــمَـــا

لِ مـــن ثَـــقـــاتٍ وأقـــويـــاءِ

نَـــــزَلْــــتُـــم مـــنـــزلاً رفــيــعًــا

بـالـعِـلـمِ والحِـلْـم والمَـضَـاءِ

تَـــــدرونَ مـــا فـــي ذَخـــائـــرِ الــشَّــر

قِ مـــن نُـــبُـــوغٍ ومِـــن ذَكـــاءِ

«مـــصـــرُ» فــخــور بـــأن حَــلَــلْــتُــم

مـــحـــلَّ صــــدقٍ فـــي هــــؤلاءِ

وكـــنْـــتُـــمُ بـــالـــذي ادَّعـــيـــتُـــم

بـــيـــنـــهُـــم غـــيـــرَ أدْعِـــيـــاء

دومُـــوا لـــهـــذي الـــدِّيـــارِ وَاسْـــمُـــوا

إلـــى ذُرَى الـــفَـــخْـــرِ والـــعَـــلاءِ

وحــقِّــقُــوا - بـــالـــذي وَلِـــيـــتُـــم -

لـــقـــومِـــكُـــم أبـــعـــدَ الـــرَّجـــاءِ

جـــزاكُـــمُ الـــلـــهُ عـــن حِـــمَـــاكـــمْ

وأهـــلِـــه أكـــــــرَمَ الجَــــــزاءِ

****

ذكرى علي المنزلاوي الكبير

زار الشاعر بلدة أبو صير عام ١٩٠٨ فرغب إليه أهلوها إجماعًا في نظم ذكرى للمغفور له عميدهم السيد علي المنزلاوي الذين كانوا يعددون فضائله ويبكونه بكاء الأيتام أباهم:

«لـعـلـيٍّ» قـرارةٌ بـالـعَـراءِ
هـيَ فـي الأرض قِـطـعـةٌ مـن سـمـاءِ

بـاتَ فـيـهـا وقـد تـوجَّـه لـلـه
حـنـيـفًـا بـوجـهِـه الـوضَّـاءِ

وافـرَ الأُنـسِ حـيـث قـرَّ وحِـيـدًا
بـاخـتـلافِ الـملائـكِ الأُمـنَـاءِ

جَـسَـدٌ عـنـد مُـنـتـهـى ظُـلَـمِ الـدهـ
ـرِ ورُوحٌ فـي مُـزدَهَـى الأضـوَاءِ

يـا «أبـا صِـيـرَ» مـن قُـرَى غَـرب «مِـصـرٍ»
بـتِّ سِـرًّا لـلـه فـي الـوُدَعَـاءِ

بـين مـا فـيـكِ مـن زَرِيِّ المَـغَـانـي
شِـيـدَ بـيـتٌ سـمـا إلـى الجـوزاءِ

«بـعَـلـيٍّ» غَـدَوتِ دارَ المـعـالـي
ومـزارَ الـعُـفَـاةِ والأُمـراءِ

بـالـنَّـبـيـهِ الـنَّـزيـه عـن كـلِّ كِـبْـرٍ
بـتِّ أحْـرَى الـبـلادِ بـالـكـبـرِيَـاءِ

كَـرَّمَ الـلـهُ فـي الحـيـاةِ «عَـلـيًّـا»
وبـه قـد كَـرُمْـتِ فـي الأرجـاءِ

بـــالـــسَّـــريِّ المــبــجَّـــلِ «المـــنـــزلاويْـــ

ـــــي» سَـــــرِيِّ الأجـــــــدَادِ والآبـــــاءِ

بــالــتَّــقِــيِّ الــنَّــقــيِّ مـــن كــل عــيــبٍ

كــعــبــةِ الــفــضْــلِ قُـــــدْوة الأتــقــيــاءِ

بـــالـــذَّي لـــم يــجــئِــهُ وحْــــــيُ، ولــكــن

لــــم تَـــفُـــتْـــهُ خـــلائِـــقُ الأنــبــيــاء

كَـــــــرَمٌ جــــــاوزَ الأمَـــــانـــــيَّ حــتَّــى

قـــصُـــرَتْ عــنــه ســابِــقــاتُ الـــرَّجــاءِ

وحــــيــــاءٌ عــلــى الــشَّــجــاعِــة، نــاهِــيْــ

ـــكَ بــخُــلْــقَــيْ شــجــاعــةٍ وحــيــاءِ

كـــان فـــي قــومــهِ صَـــلاحًـــا وإصْـــلاَحًـــا

فـــعـــاشـــوا فـــــي عـــفَّـــةٍ ورخَـــــــاءِ

صـــان أعـــراضَـــهُـــم وصـــان حِــمــاهُــم

مـــن فَـــســـادٍ وضَـــلَّـــةٍ وشَـــقَـــاءِ

عـــاش فــيــهــم كــأنَّــمــا هـــو مِــنُــهــم

وهـــو لـــو شـــاء عُـــدَّ فـــي الأولـــيــاءِ

أرصَـــــدَ الــعُــمْــرَ لـــلـــهُـــدَى وتَـــولَّـــى

كـــاغْـــتِـــمَـــاد الـــشِّـــهـــابِ فـــي الـظَّـلـمـاءِ

مُــخْــلِــفًــا نجــلَــهُ الـــكـــرِيمَ «عَـلِـيـا»

لـــلــمُـــرُوءاتِ والـــنَّـــدى والـــوَفَـــاءِ

يـــا أبـــا المـــجْـــدِ لــيــس مْــثــلُــك مَــيْــتًــا

و«عـــلـــيُّ» فَـــتَـــاهُ فـــي الأحـــيـــاءِ

فــتَــمــلَّ الـــنِّـــعَـــمـــاء خـــالـــدةً فــي

جَـــنَّـــةٍ صُــبْــحُــهــا بــغــيــرِ مَــسَــاءِ

****

رثاء الأديب نجيب المشعلاني من رفاق الشاعر
١٠ فبراير (شباط) ١٩٢١

فــوجِــئْــتُ فــيِــكَ بــأنْــكَــرِ الأنْــبَــاءِ
وفُــجِــعُــتُ فـيـك بـأكـبـرِ الأرْزَاءِ

لـلــه صُــبــحُــكَ مــا أشــدَّ ظَــلامَــهُ
والــضَّــوءُ فــيــه بــاهِــرُ الــلأّلاءِ

مــاذا دَهَــانِــي فِـيـكَ يـا إْلــفَ الـصِّبا
وعَـشِـيـريَ المـفْـديَّ بـالـعُـشَـرَاءِ؟

أتـركْـتَـنـي بـعـد الـسُّـرور المـنـقَـضِـي
لِـتـأسُّـفٍ لا يـنـقَـضِـي وبُـكَـاءِ؟

ذهـب الـنَّـجـيـبُ فـلا نَجـيـبَ إذا دَعَـا
داعِــي الــوفــاءِ وكــان يــومَ وفَــاءِ

ذهــب الــنــديمُ فــلا نــديمَ إذا دعَــا
داعِــي الـصَّـفـاءِ وَلاتَ عـهـدَ صَـفَـاءِ

ذهـب الـفَـتَـى الحـرُّ الـضَّـمـيـرِ وكـان من
يـرْقَـى الـذُّرى لـو عـاشَ عَـيْـشَ مِـرَاء

ذهــب الأديــبُ الألمــعــيُّ وإنَّــهُ
لـلألمـعـيُّ الـفـردُ فـي الأُدبــاءِ

ذهـب الـذي لـو شَــاءَ نَـظْـمَ جُـمـانِـه
لـغَـدا المـشَـارَ إلـيـهِ فـي الـشُـعَـراءِ

فبحُسْنِ أيَّةِ شيمَةٍ طَاَح الرَّدَى

قبلَ الأوانِ ونُورِ أيِّ ذَكاءِ

آهًا من الدُنيا الغَرُورِ ويا لَها

من طَيَّةٍ في صَفْوِها كَدْرَاءِ

مَضَتِ السِّنُونَ ثِقالُها كخِفَافِهَا

وتقلَّصتْ كتقلُّصِ الأفيَاءِ

أين الأمانيُّ التي كانت لنا؟

ماذا يُقيمُ الرَّسمَ فوق الماءِ؟

هذي حياةٌ إن تطُلْ أو لم تَطُلْ

مقضيَّةٌ كتَنفُّس الصُّعداءِ

يا أيُّها النَّائي تُشَيِّعُه النُّهى

وبغيرِ وُدِّ المَجدِ أنك نَاءِ

إن تمضِ مَحُمولاً على أيدي الأسَى

فهيَ الرِّكابُ إلى أحبِّ بقاءِ

إخوانُك الباكون حَولكَ خُشَّعُ

من هَوْلِ هذي البَغْتةِ الدَّهماءِ

هيهاتَ أن يجِدُوا عزاءً صادِقًا

وحبيبُهُم أمسى من الفُقَداءِ

أَمُفارقيه من أعزَّةِ آلهِ

أنَّى لكُم ولنا جميلَ عَزاءِ

تالله ما أدري: أمَنْ مِنَّا قَضَى

أم من اقامَ، أحَقُّنا بِرِثَاءِ؟

ليَدُمْ منيرًا فَرْقَداه بعدهُ

مُتَلألِئًا أثراهُ في الظَّلمَاءِ

****

رثاء للعلامة المستشار المرحوم علي سالم بك

إلـــى أيِّ امـــتـــدادٍ فـــي الـبـقـاءِ
تُـــرَوِّعُـــنـــي مُـنَـايـا أصـدِقَـائِـــي
شَـكَـتْ عـيـنـيَّ ومـا ضَـنَّـتْ قـديمًا
نُـضُـوبَ الـدَّمـعِ مـن فَـــرْطِ الـبُـكَـاءِ
وأْخـلَـــقَ جِـــدَّة الإلـــهـــامِ فـكـرِي
مـن الِّـتـكـرار فـي نَـظْـمِ الـرِّثـاءِ
فـحـتَّـامَ الجِـــراحُ تـظـلُّ تُـدْمـي
وتُـنْـكِـؤُهـا رَزيـئَـــةُ كُــلِّ نـاءِ

☆☆☆☆

«عـلـيٌّ» إذا ثَـويْـتَ رَهـيـنَ رَمْـسٍ
فـقـد عَـجِـلـتْ عَـلَـيـك يَـدُ الـفَـنَـاءِ؟
ومـا قَـوْلـي الـفَـنَـاءُ وأنْـتَ حـيٌّ
حَـيـاةُ الخـالِـديـنَ بـلا مِـــرَاءِ
رَقَـيـتَ إلـى جـوارِ الـلـه تُجـزَى
بمـا قـدمَّـتَـهُ أوَفـى الجـــزَاءِ
وبـان لـنـاظِـريْـكَ الـسِّـرُّ فـي ما
جَـهـلـنَـا مـن تـصـاريـفِ الـقَـضَـاءِ
تَـرى كـيـف الـورى مـن حـيـث تُـوفِـي
وكـيـفَ الأرضُ مـن أوجِ الـسَّـمـاءِ

سـنـذْكُـرَ مَـحْـمَـدَاتِـكَ مـا حَـيَـيـنـا
ويــذكُــرهــا الــبــنــون عــلــى الـــولاءِ
لـقـد كـــان الـقـضـــاءُ وأنـــــتَ فـيـه
مـــثـــالًا لــلــنَّــزاهـــةِ والــصَّـــفـــاء
تُــــصِّــــرِّفُـــهُ بـفـطـنَـةِ لـــوْذَعـــيٍّ
يُـصـيـبُ الحَـــلَّ فـــي كَـبِـد الخِـفَـاءِ
ولـــم تَـــكُ ذاتَ يـــومٍ بـالمحَـابِـي
ولـــم تَـــكُ ذاتَ يـــومٍ بـالمـرائـي
ومـــا تِـلــقـاءُ عَـدْلِـك مـن أعَـــادٍ
تُـبـالـيـهُـم ومـــا مـــن أوْلـــيـــاءِ
تُـــراقـــبُ وجَـــه ربِّـــك لا سِـــواه
وتَـــرعَـــى الــنَّـــاس فـــي حــدٍّ ســواءِ

☆☆☆☆

فـلـمَّـا آنَ أنْ تَـلْـقَـى حِـمَـامًـا
مـــن الجَّـــهْـــدِ المُـــبَـــرِّح والـعـنـاءِ
دعْـتـكَ إلـــى الـصِّـحـاَفـةِ نـفْـسُ حُـرٍّ
شَـديـدَ الـعَـزْمِ مُـؤتـنِـفَ الـفَـتَـاءِ
فــقــام بـعِـبـئِـهـا مَــــرِنٌ صَـبـورٌ
صَـــــدوقُ الـعَـهـدِ مَـرعــيُّ الـــوَلاءِ
يـصـونُ حـقُـوقَ مـصـرَ أبـــرَّ صَـــوْنٍ
ويُـبـلـي دُونـــهـــا أقـــــوَى بَـــــلاءِ
إذا أجْـــــرى يـــراعــتُــه أســالــتْ
مَـهـارِقُـهـا مَـجَـاجًـا مِـــن ضـيــاءِ

مُـــهـــارِقُ حَــشْــوُهَــا نــــورٌ ونـــارٌ
تـــأجَّـــجَ بـــالـحــمــيَّـــةِ والإبَـــــاءِ

أَلا أنَّ الـــكِـــنــانَـــةَ فـــي حِـــــدَادٍ
عـلـى رجـــل المـــــروءةِ والمـــضـــاءِ

إذا مـــا أمَّـــــةٌ جَـــزعَـــتْ عـلـيـه
فـكـيـفَ بـصَـحْـبـهِ والأقـــرُبَـــاءِ

بَـلـــوا مِـــنَـــهُ جِـــــوارًا أرْيـــحِـــيًّــا
بــلا دخـــلٍ يَـــريـــبُ ولا الْـــتِـــواءِ

يُـــحـــدِّثُ عـنـه مـــن حَـــدَّثْـــتَ منهم
فـمـا يـخـشَـى الـتَّـغـالـي فـي الـثـنـاءِ

سـمـاحـةُ فِـطـرةٍ وصـفـاءُ طـبْـعٍ
ورفـــقٌ فـــي أنَـــاةٍ فـــي سَـخـاءِ

☆☆☆☆

زَكِـــيَ! بـــكَ الـــعَـــزَاءُ لمـصـرَ عنه
إذا افــتُــقِــدَتْ مــكـــانُ الأوفـــيـــاءِ

ومِـــثْـــلُـــكَ فـــي بَـنـيـهَـا مـــنْ يُـــرجَّـــى
فــحــقّــقْ مــا لــهــا بـــكَ مـــن رجـــاءِ

✱✱✱✱

تهنئة بزفاف

نـظـرةٌ فـي الـعَـلاءِ يـا حُـسْـنَ مـا تَـكْـ
ـشِـفُ لـلـعـيـن نـظـرةٌ فـي الـعَـلاءِ
هـذه لـيـلـةٌ تُمـثَّـلُ فـي حَـفْـ
ـلٍ مِـنَ الـزهـرِ حُـلْـوةِ الجَـوزاءِ
فـهـيَ تُـسـري وقـدْ تَـهـاوت بـأكـالـيـ
ـلَ وجـرَّتْ ذَيْـلاً مـن الـلأْلاءِ
فـي مُـحـيـطٍ مِـن الـسَّـنـاءِ وحـبـيـبٍ
خـافِـقِ الجـانـبـين بـالأسْـنـاءِ
وُعـبـابٌ مـا مـاج إلاَّ بـإبْـرا
قِ أسـاريـرِه مـن الـسَّـرَّاءِ
فـلـكٌ لا يُـحَـدُّ إلا إذا مـا
كـان حـدَّ قُـصـورِ طـرفِ الـرائـي
مَـلأتْـه كُـبْـرى الـدَّرارِي والـصُّـغْـرَى
ازْدهـارًا فـي الـعـالـم الـلانـهـائـي

☆☆☆☆

فـيـكَ يـا لـيـلُ كَـمْ تَـرى الـعـيْنُ آيـا
تِ جـمـالٍ مُـجْـدٍ ورَواءِ
ذاك عُـرْسٌ وفـي الحِـمـى الـيـوم عُـرْسٌ
يَـتَـراءَى دانِـيـهـا فـي الـنَّـائـي
تـوشِـكُ الـزِّيـنـةُ الـبـديـعـةُ أنْ
تَـخْـلِـطَ مـا بـين أرضِـنَـا والـسـمـاءِ

يـا عَــرُوسًــا تـسـمـو إلــى عـرشـهـا فـي

أيِّ حُـــســـنٍ يَــسْــبِــي وأيِّ حَــيَــاءِ

والــوصــيــفــاتُ فــي اقــتــفــاءِ خُــطَـاهـا

نُـــســَـــقٌ مـــن نَـــضـــارةٍ وبـــهـــاءِ

ومــجَــالــي الأفـــــراحِ لــو صــوَّرَتْــهــا

لــمْ تَــزِدْهــا قَــرَائــحُ الــشــعــراءِ

طـالـعـتـنـا الجَـــوْزَاءُ فـي وجْـهـكِ الـسَّـا

طــع نـــورًا وشــمــسُــكِ الــوضَّـــاءِ

فـابْـلـغِـي مـا رجـوتِ فـي الـعـيشِ مِـن نعـ

ـــمـــةِ بـــالٍ وبــهــجــة وصــفـــاءِ

قَـــسَّـــمَ الـلـــه أن تَــزَفِّــي إلـــى زَيــ

ـــنِ الــشــبــابِ الأعِـــزَّةِ الأكْــفَــاءِ

****

رثاء للمغفور له صاحب السمو الأمير كمال الدين حسين

عِــظَــمٌ لــم تَــسَــعْــهُ دارُ الــفَــنــاءِ
فَــلْــتَــسـعْــهُ فــي الــلــه دارُ الــبَــقَــاءِ
يــا أمــيــرًا إلــى ذُرَى الــعــزَّةِ الــقَــعْــ
ــسـاءِ أعــلــى مــكــانــة الأمــراءِ
لــم تــكــنْ بــالــضَّــعــيــفِ يــومَ أُصِــبــتَ الْــ
أمــرَ، والأمــرَ مــطــمَــعُ الأقــويــاءِ
فَــتَــنــكَّــبْــتَ عــنــه أقــدرَ مــا كُــنْــ
ــتَ عــلــى الاضــطــلاع بــالأعــبــاءِ
إنمــا آثَــرَتْ لــه الــنــفــسُ حــالاً
هــي أســمــى مــنــازلِ الــنُّــزهــاءِ
عُــدْتَ عُــطْــلاً ولــيــس فــي الــنــاس أحلى
جــبــهــةً مــنــك بــعــد ذاكَ الإبــاءِ
فُــجــعــتْ مــصــرُ فــيــك فــجْــعــةَ أمٍّ
فــي الأعــزِّ الأغــلــى مــن الأبــنــاءِ
فــي جــوادٍ جــارَى أبَــاه ومــا جا
رَاهُ إلاَّهُ بــالــنَّــدَى والــسَّــخــاءِ
أوردَ الــفــضــل كــلَّ صــادٍ وخــصَّ الْــ
ــجــزل مــنــه بــالــعــلــم والــعُــلَــمــاءِ
أرْيــحــيٌّ يــهــتــزُّ لــلــعــمــل الــطَّــيــ
ــبِ مــن نــفــســه بــلا إغــراءِ

إنمــــا يَـبـتـغـي رضــاهــا ومـــا يُـغْـ
ـنَـى بـشـكـرٍ مــن غـيـرهــا وثـنــاءِ
كَــلِــفٌ بــالجـمـيـلِ يُـسـديـهِ عـفـوًا
مُـتـجـافٍ مــواطــنَ الإيــذاءِ
لازمٌ حَـــدَّ ربِّـــهِ غـيـرَ نــاسٍ
فــي مـقـامٍ مــا حــقٌّ لـلـعـلـيـاءِ
كــلَّ شــأنٍ يـسـوسُـه يـبـلـغُ الـغَـا
يَـــةَ فـيـه مـــن هـمَّـــةٍ ومَـضــاءِ
ويـــرى الـفـخـرَ أن يـكـونَ طـلـيـقًـا
مِـــن قـيـودِ الـظَّـواهــر الجـوفــاءِ
كــان وهْـــوَ الـكـريمُ جِـــدَّ ضـنـينٍ
بـــالإذاعـــاتِ عـنــه والأنـــبـــاءِ
فـــإذا مـــا أُمِـيـطَـتِ الحُـجْـبُ عـن تلـ
ـك المـسـاعـي الجِـسـام والآلاءِ
أسْـفَـــرتْ بـــين روعـــةٍ وجـــلالٍ
عـــن كـنـوزٍ مـجـلُـوَّةٍ مــن خـفــاءِ
كــان ذاك الجـافـي الـعـبـوس المحـيَّـا
فــي الـمُـعَـاطـاةِ أسْـمَـحَ الـسُّـمـحـاءِ
دون مـــا تُـنـكِـرُ الـمَـخـايـلُ فـيـه
غَـــــرَرٌ مـــن شَـمـــائِــلٍ حـسـنــاءِ
مِـــن حـيـاءٍ يُـخــالُ كِـبْـرًا ومـــا الـكِبـ
ـرُ بــه غـيـرُ صـــورةٍ لـلـحـيـاءِ
ووفــــاء لـــلآل والـصَّـحْـبِ والأوْ
طَـــانِ فــي حـين عـــزَّ أهـــل الـوفــاءِ
وكـمــالٍ فــي الـدِّيـنِ مـنـه وفـــي الـدُّنـ
ـيـا تـسـامـى بـــه عـــن الـنُّـظـراءِ

يــذكَــرُ الــلــهَ فــي الــنَّـعـيـمِ ولا ينْـ
ـسَــاهُ إن طــافَ طـائـفٌ مــن شـقـاءِ
فَـهْـوَ حــقُّ الـصَّـبـور فـي عـنَـتِ الـدَّهْـ
ـرِ وحـــقِّ الــشـكـور فـــي الــنَّـعـمـاءِ
لــم يـــرَ الــنــاسُ قــبلَــهُ فـــي مُـصــابٍ
مِـثـلَ ذاكَ الإزراءِ بـالأرزاءِ
بُـــتِـــرَتْ ســاقُــه ولـــم يـسـمـعِ الـعُـو
ـوَادُ مــنــه تَـنَــفُّــس الــصُّــعــداءِ
جَـــلَـــدٌ لا يــكـــونُ خَـــلَّـــةَ رعـديـ
ـدٍ ولـــم يـــؤتَـــه سِـــوى الــبـؤسـاءِ
كـيـف يـشـكـو ذاك الـــذي شـكـتِ الآ
ســادُ مـنـه فـــي كـــل غَـيــلٍ نـــاءِ؟
والـــذي كـــان بـاقـتـنـاصِ ضَـــوارِي الـ
ـغـابِ يُـقـرِي الـكـلابِ ذات الـضّـراءِ؟
والـــذي زانَ قـصـرَهُ بِـقـطَـافٍ
مــن رؤوسِ الأيــائـلِ الـعَـفْـراءِ؟
أشــرفُ الــلـهـوِ لــهـوُهُ بــركـوب الـ
ـهـولِ بـيـن المـجـاهـل الـوعْـثـاءِ
بــاحِـثًـا عــن قـديمـهـا مُـسـتَـفـيـدًا
عِـبَــرًا مــن تَـبَـدُّلِ الأشـيــاءِ
سِـيَــرَ الأولـيـنَ كـانـت لــه شُـغْـ
ـلاً فــأحْـيَـا دروسَـهـا مــن عَـفَـاءِ
وتـــولَّـــى تَـنْـقِـيـحَ مـــا أخـطـأتْـهُ
أممٌ مــن حـقـائـقِ الـصـحـراءِ
فـــإذا عُـــدَّ فـــي بـــلاءٍ فَــخَــارٌ
لــم يُـجَـاوِزْ فَـخـارَ ذاك الـبـلاءِ

☆☆☆☆

إنـــنـــي أســـــفٌ لمـــصـــرَ ومـــــا يـنـ
ـــتـــابُــهـــا فـــي رجـــالـــهـــا الـــعـــظـــمـــاءِ
كـــان مِمَّـــن بـــنَـــوْا عُـــلاهـــا فـــرِيـــعَـــتْ
بـــانْـــقِـــضَـــاضِ الـــبـــنـــاء بـــعـــد الـــبـــنـــاءِ
لـــم يُـــخـــيِّـــبْ مـــا دام حـــيًّـــا لـــهـــا سُـــؤْ
لاً وكـــائـــنْ أجـــــابَ قـــبـــل الـــدُّعـــاءِ
فـــــإذا مـــــا بـــكـــى أعـــزتَّـــهـــا يَـــأْ
سًـــا فَـــمَـــن لـــلـــعُـــفـــاةِ بـــالـــتَّـــأســـاءِ؟
قـــد حـــسـبـنـا الـــقـــضـــاءَ – حـــين عـــفـــا عنـ
ـــه – رثَـــى لـــلـــضِّـــعـــاف والـــفـــقـــراءِ
غـــيـــرَ أن الـــرجـــاءَ مُـــــدَّ لـــهـــم فـيـ
ـــه قـــلـــيـــلاً قـــبـــل انـــقـــطـــاعِ الـــرَّجـــاءِ
ويْـــحَـــهُـــم مـــا مـــصـــيـــرُهُـــم؟ فـــهـــم الـــيـو
مَ ولا عـــــونَ غـــيـــرُ لـــطـــفِ الـــقـــضـــاءِ

☆☆☆☆

أيـــهـــا الـــرَّاحِـــلُ الجـــلـــيـــلُ الـــذي أقْـــ
ـــضِـــيـــه نَـــــزْرًا مـــن حـــقِّـــه بـــرثـــائـــي
لـــم يـــكـــنْ بـــيـــنـــنـــا إلـــى أن دعـــاك الـلْـ
ـــه إلا تـــعـــارُفُ الأســـمـــاءِ
زال بـــالأمـــس مـــا عَـــــراكَ، فَـــأبْـــديـ
ـــتُ ســـروري مُـــهَـــنِـــئًـــا بـــالـــشـــفـــاءِ
وأنـــا الـــيـــومَ جـــــازعُ جَـــــزَعَ الأدْ
نَـــيْـــنَ مـــن أســـرةٍ ومـــن خُـــلَـــصـــاءِ
ذاكَ حـــــقٌّ لـــكـــل مـــن نـــفـــعَ الـــنـــا
سَ عـــلـــى الأقـــربـــاءِ والـــبُـــعَـــداءِ

رضـــي الـلــه عـنـكَ فــاذهــبْ حـمـيـدًا

والْـــقَ خـيـرًا وفُـــزْ بـــأوفَـــى جـــزاءِ

☆☆☆☆

«نـعـمــةَ الـلـــه» يـــا سـلـيـلـةَ بـيـتٍ

راســـــخٍ فـــوق هـــامـــةِ الجــــــوزاءِ

لـــكِ مـــن عـقـلـكِ الـكـبـيـرِ ومـــن ذكْـــ

ـــرى الـفـقـيـدِ الخَـطـيـرِ خـيـرُ عَـــزاءِ

أنـــتِ مَـــن أنـــتِ فـــي مـكـانـكِ مِـــن وا

لٍ مِـــــن إخــــــوةٍ ومِــــــن آبَـــــاء

وســتَــهْــديــنَ هَـــديَ أمّـــكِ فـــي أقْـــ

ـــــوَمِ نـــهـــجٍ لـفُـضْـلَـيَـاتِ الـنـســاءِ

✵✵✵✵

مبايعة شوقي

أنشدت في المهرجان الذي أقيم في دار الأوبرا الملكية تكريمًا له في عام ١٩٢٧.

قَبَسٌ بدا من جانب الصحْراءِ
هل عاد عهدُ الوَحي في سِيناءِ؟

أرنُو إلى الطُّور الأشَمِّ فأجتلي
إيماضَ برقٍ واضحَ الإيماءِ

حيث الغمامةُ والكليمُ مُرَوَّعٌ
أرستْ وقورًا أيُّما إرساءِ

دكناءُ مُثْقَلَةُ الجوانبِ رهبةً
مَكظومَةُ النيرانِ في الأحشاءِ

حتى تَكلَّم ربُّها فتمزَّقَتْ
بين الصَّواعبِ في سنًى وسناءِ

وَتَنَزَّلَتْ أحكامُه في لَوحِها
مكتوبةٌ آياتُها بِضِياءِ

أتُرى العنايةُ، بعدَ لأَيٍ، هيَّأتْ
للشرق منجاةً من الغمَّاءِ؟

فأتَيحَ في لَوحِ الوصايا جانبٌ
خالٍ لمؤْتنفٍ من الإيصاءِ

وتخلَّفتْ بين الرمال مَظُنَّةٌ
لِتَفَجُّرٍ في الصَّخرة الصَّماءِ

قـد آن لِـلـعـاشِـينَ فـي ظَـلْـمـائِـهـم
حِـقـبًـا، خُـرُوجـهـمُ مـن الـظَّـلـماءِ
وإنـي لمـيـمـونِ الـنَّـقـيـبـةِ مُـلْـهَـمٍ
إبــراءُ زَمْـنَـاهُـم وَرِيُّ ظِـمَـاءِ
إن لـم يَـقُـدهُـم قـائـدٌ ذو مـرَّةٍ
والـبـأسُ قـد يُـنْـجِـي مـن الـبَـأْسـاءِ
هـل مـن بـشـيـرٍ أو نـذيـرٍ قَـادِرٍ
مُـتَـبَـيِّنٍ مـنـهـم مـكـان الـدَّاء؟
يَـهْـدِيـهُـمُ سُـبُـلَ الـرقـيِّ مُـلائـمًـا
لـزمـانـهـم وطـرائـقَ الـعـلـيـاءِ
الـشـاعـريـةُ لا تـزالُ كـعـهـدِهـا
بـعـد الـنـبـوةِ، مَـهـبِـطَ الإيـحـاءِ
والـصـوتُ إن تـدْعُ الحـقـيـقـةُ صـوتُـهـا
والـنـورُ نـورُ خـيـالِـهَـا الـوَضَّـاءِ

☆☆☆☆

يـا شـيـخَ «سِـيـنـاءَ» الـتـي بُـعِـث الـهُـدى
مـن تِـيـهـهـا فـي آيـةٍ غَـرَّاءِ
سـنـرى وأنـت مُـعـرِّبٌ عـن حـقِّـهـا
كـيـف الـسـمَـواتُ يـفـوزُ بـالأحـيـاءِ
هـذي الـنِّـيـابـةُ شـرَّفْـتـكَ، وشَـرَّفَـتْ
بـكَ فـي الـبـلاد مـكـانـةَ الأدبـاءِ
فـاهـنـأ بمـنـصِـبـهـا الـرفـيـع، وإن تـكنْ
أعـبـاؤُهَـا مـن أفـدحِ الأعـبـاءِ
حَـسْـبُ الـقـريـضِ زرايـةً فَـاثْـأرْ لـه
وارفـعْ بِـنَـاءَكَ فـوق كـلِّ بِـنَـاءِ
وأرِ الأُولَـى جـاروا عـلـى أربَـابِـه
آفـاتِ تِـلْـكَ الخُـطَّـةِ الـعـوجـاءِ

إنَّ الـتَّـوَاكُـلَ والـتَّـخَـاذُلَ والـقِـلَـى
لأقــلُّ مــا جَـلَـبَـتْ مــن الأرزاءِ
وتَـنـزُّلِ الأقـوامِ عـن أخـطـارهـا
وتـعـسُّـف الحُـكَّـامِ والـكُـبَـرَاءِ
أبـنـاءُ «يَـعْـرُبَ» فـي أسَـى مـن حقبـةٍ
شَـقـيـتْ بـهـا الآدابُ جِـدَّ شـقـاءِ
جَـنَـفَ الـبُـغـاةُ بـهـا عـلـى أهـل النُّـهَـى
واسْـتُـعـبِـدَ الـعـلـمـاءُ لـلـجـهـلاءِ
وتـخـيَّـل الـسـاداتُ فـي أقـوامـهـمْ
شـعـراءَهـا ضَـربًـا مـن الأُجَـرَاءِ
وهـمُ الـذيـن تَـنَـاشـدوا أقـوالَـهـم
لـلـفـخـر آوِنـةً ولـلـتَّـأْسَـاءِ
وبـفـضـلـهـم غُـذِيَـتْ غـراث عُـقُـولِـهِـم
مـن كـل فـاكـهـةٍ ألـذَّ غِـذَاء
وبِـنَـفـحـةٍ مـنـهـم غـدتْ أسـمـاؤُهُـم
مـن خـالـداتِ الـذِّكـرِ فـي الأسـمـاءِ
أصـلِـحْ بـهـم رأيَ الأولـى خَـالُـوهُـم
آلات تـهـنـئـةٍ لـهـم وعـزاء
ولْـتـشـهِـدِ الأوطـانُ مـا حـسـنـاتُـهـم
فـي المـنـصـبِ الـعـالـي وفـي الإثْـراءِ
ولـتـعـلـم الأيـامُ مـا هـو شـأنُـهـمْ
فـي كـلِّ مـوقـف عـزّةٍ وإبـاءِ

☆☆☆☆

يـا بـاعـثَ المـجـدِ الـقـديمِ بِـشِـعْـرِهِ
ومُـجَـدِّدَ الـعـربـيـةِ الـعَـربَـاءِ
أنـتَ الأمـيـرُ ومـن يـكـنَّـهْ بـالحِـجـى
فَـلَـه بـه تِـيـهُ عـلـى الأُمـراءِ

الـــيـــوم عـــيـــدُكَ وهـــو عـــيـــدٌ شــامــلٌ
لــلــضَّــادِ فـــي مُــتَــبَــايــنِ الأرجـــاءِ
فـي «مـصـرَ» يُـنـشِـدُ مـن بنيها مُنشِدٌ
وصـــداه فـــي «الـبـحـريـن والـــــزَّوراءِ»
عـيِـدٌ بـه اتَّحـــدتْ قـلـوبُ شُـعـوبِـهـا،
ولــقــد تــكــونُ كــثــيــرةَ الأهـــــواءِ
كــم رِيمَ تجـديـدٌ لـغـابـرِ مـجـدِهـا
فـجـنَـى عـلـيـه تَـشَـعُّـبَ الآراءِ؟
مـا أبـهـجَ الـشـمـسَ الـتـي لاحـت لـهـا
بـعـد الـقُـنـوطِ، وطـالـعـتْ بِـرَجـاءِ
الـشِّـعـرُ أدنـــى غـايــةً لــم يسـتـطِـعْ
إدنـــاءَهـــا عـــزمٌ وحُـــســـنُ بـــلاءِ
مـا الـسِّـحـرُ إلا شِـعـرُ «أحـمـدَ» مَـالِـكًـا
مـنـهـا الـقـيـادَ بـلُـطـفِ الاسـتـهـوَاءِ
قـــد هَـــيَّـــأتْ آيـــاتَـــه لِـوفـودهـــا
فـــي «مـــصـــرَ» عـــن أممٍ أَحـــبَّ لِـقَــاءِ
لا يـــوقـــظُ الأقـــــوامَ إلا مُــنــشـدٌ
غَـــــرِدٌ يُـــنَــبِّــه نـــائـــمَ الأصـــــداءِ
كـــلاّ ولـــيـــس لـــهـــا فـــخـــارٌ خـــالـــصٌ
كـــفـــخـــارِهـــا بـــنـــوابـــغِ الـــشُّـــعـــراءِ
يـا «مـصـرُ» بـاهِـي كـلَّ مِـصْـرٍ بـالأُلَـى
أنجـبـتِ مـن أبـنـائِـكِ الـعُـظـمـاءِ
حَـفَـلُـوا «لأحـمـدَ» حـفـلـةً مـيـمـونـةً
لــم تـــأتِ فـــي نــبــأٍ مـــن الأنـــبـــاءِ

☆☆☆☆

مـــا «أحـــمــــدُ» إلا لِـــــواءُ بِـــــلادِهِ
فـــي الــشــرقِ يَـخْـفُـقُ فــوق كــلِّ لِـــواءِ
عَــلَــمُ بــه الـــــوادي أنـــافَ عـلـى ذُرًى
شُــــمِّ الجـــبـــالِ بِــــــــــذُرْوَةٍ شــمّـــاءِ
بَـسَـمَـتْ ذُؤابَــتُـــهُ ومـــا زَانَ الــرُّبـى
فـــي هـــامِــهــا كـــالحــلــيــةِ الــبــيــضــاءِ
هـــل فـــي لِـــــداتِ «أبـــي عــلــيٍّ» نِـــدُّهُ
إن يَـــصــــدُرَا عـــن هِــمَّـــةٍ ومَـــضَــــاءِ؟
أو شـــاعــرُ كـــأبِـــي «حُـــسَــــينٍ» آخِــذٍ
مـــن كـــلِّ حــــالٍ مـــأخَـــذَ الحُــكــمــاءِ؟
فَـــهِـــمَ الحـــيـــاةَ عـلــى حـقـيـقـةِ أمـرِهـا
فـــأحـــبَّـــهـــا مَــــــوفُـــــورَةَ الـــنَّـــعْــمَـــاءِ
يَــجْــنِــي دَوانِـــيـــهـــا ولا يَـــثْـــنِـــيـــه مــا
دون الـــقـــواصـــي مـــن شـــديـــدِ عَـــنــاءِ
يـقـضـي مُـــنَـــاه أنـــاقـــةً فـــي عـيـشِــهِ
ويـــفـــي بـــحـــقِّ المـــجـــدِ أيّ وفــــاءِ
عـظُـمـتْ مـواهـبُـه وأحـــرزَ مـــا اشـتـهـى
مــــن فـــطـــنـــةٍ خـــــلّابـــــةٍ وذَكــــــاءِ
إنْ تـلـقَـهُ تـلـقَ الـنـبـوغَ مُمَـثَّـلاً
فـــي صـــــورةٍ لـــــمَّـــاحَـــةِ الــــلألاءِ
طُـبـعـتْ مـن الحُـسـن الـعـتـيـق بطـابـعٍ
وضَّـــــاحِ آيـــــاتٍ، بـــديــــعِ رَواءِ
زان الخـــيـــالُ جَــمـــالَـــهـــا بِـسِـمـاتِــه
وأعــــارَهَــــا قَـــسَـــمـــاتِـــه لـــبـــقـــاءِ
والـيـومَ، إذ ولَّـــى الـصِّـبـا، لـم يـبـقَ مِـن
أَثَـــــرٍ عـلـيـهـا عــــالــــقٍ بـــفـــنـــاءِ

لا شـــيءَ أروعُ، إذ تـكـونُ جـلـيسَـهُ،
مـن ذلــك الــرَّجُـــلِ الـقــريـبِ الـنَّـائـي
أبـــــدًا يُـقــلِّــبُ نــاظــريــهِ، وفـيـهـمـا
تـقـلـيـبُ أمـــــــواجٍ مـــن الأضــــــواءِ
يـرنـو إلــى الـعَـلْـيَـا بِـسَـامِـي طَـرفِـه
ويُــــلاحِـــظُ الــدُّنــيــا بــــلا إزرَاءِ
يُـغـضِـي سَـمـاحًـا عـن كـثـيرٍ جـفـنُـهُ
وضـمـيُـرهُ أدنــــى إلـــى الإغــضــاءِ
فــــإذا تُـحِّــدثُـــه فــــإنّ لـصـوتِـه
لحـنًـا رخـيَـمَ الـوقــعِ فــي الحَــوبــاءِ
فــي نُـطـقِـه الــــدُّرُّ الـنـفـيـسُ وإنمــا
تـصـطــادُه الأســمـــاعُ بــالإصــغــاءِ
لـكـنَّ ذاك الــصــوتَ، مِــن خـفـضٍ بـه،
يـسـمـو الحــفــاظُ بــه إلـــى الجـــوزاءِ
أعـظِـم «بـشـوقـي» ذائــــدًا عــن قـومِـه
وبــــــلادِه فـــي الأزمــــــةِ الــنُّــكــراءِ
لـتـكـادُ تـسـمَـعُ مــن صَـريــرِ يَـراعِـه
زأْرًا كـــزأرِ الأُسْـــد فـــي الـهَـيـجَـاءِ
وتـــرى كَــــأزنِـــدَةٍ يـطـيـر شَــرَارُهـــا
مُـتـدارِكًـــا فـــي الأحـــرف الــســوداءِ
وتُحِـــسُّ نـــزْفَ حـشـاشَـةٍ مـكـلـومـةٍ
بمـقــاطــرِ الــيــاقــوتــةِ الحــمــراءِ
فـــي كـــلِّ فـــنٍّ مـــن فـنــون قـريـضِـه
مـــــازال فـــوق مَـطـامِـع الـنُّـظــراءِ
أمّـــا جـــزالــتُـــه فـغـايــةُ مــا انـتـهـتْ
شــرفًــا إلــيــه جـــزالـــةُ الـفـصـحـاءِ

وتـــكـــادُ رقَّـــتُـــهَ تـسـيـلُ بـلـفـظـهِ
فـي المـهـجـةِ الـظَّـمـأى مَـسـيـلَ المـاءِ
لـولا الجـديـدُ مِـن الحَـلَـى فـي نظمِه
لــم تـــعْـــزُهُ إلا إلـــى الــقـدمــاءِ
نـاهـيـكَ بـالـوشِـي الأنـيـق وقـد زهـا
مــا شــاء فــي الــدِّيـبـاجِـة الحـسـنـاءِ
يـسـري نـسـيمُ الـلـطـفِ فـي زينـاتِـهـا
مَـسـرى الـصِّـبـا فـي الـروضـة الـغـنَّـاءِ
هـتـكـتْ قـريـحـتُـه الـسُّـجـوفَ وأقـبـلـتْ
تَـسْـبـي خـبـايـا الـنـفـس كـلَّ سِـبَـاء
فـــإذا الـــنـــواظـــرُ بــين مُـبْـتَـكَـرَاتـه
تُـــغْـــزَى بــكــلِّ حَــيِــيــةٍ عَـــــذراءِ
فـــي شَــــدوِه ونُــــواجِـــه رجـــعُ لمـا
طُــويــتْ عـلـيـه ســرائــرُ الأحــيــاءِ
هـل فـي الـسَّـمـاع لِـبَـثِّ آلام الجَـوى
كـــنُـــواجِـــه وكَـــشـــدوِه بِـــغِـــنــاء؟
يُـشْـجـي قـــدِيمُ كـلامِـه كـجـدِيـده
وأرى الـقـديمَ يَـزيـدُ فـي الإشـجـاءِ
فـمِـن الـكـلامِ مُـعـتَّـقٌ، إن ذُقـتَـهُ
ألـفـيـتَـهُ كـمـعـتَّـقِ الـصَّـهـبـاءِ
مـــلأتْ شـــواردُهُ الحـــواضِـــرَ حِـكـمـةً
وغَـــزَتْ نُجُـــوعَ الجـهـلِ فـي الـبـيـداءِ
وتُـــرَى الـــدَّراري فـي بـحـور عَـروضِـه
وكـــأنَّـــهُـــنَّ دنَـــــتْ بـــهـــنَّ مَـــرائـــي
كـــم فـــي مـــواقِـــفِـــهِ وفـــي نـــزعـــاتِـــه
مــن مُــرْقِــصَــاتِ الــفَــنِّ والإنــشــاءِ

كــم فــي ســوانـحِــه وفـــي خــطـرَاتِــه
مــن مــعــجــزاتِ الخــلــقِ والإبـــــداءِ
رسَــــمَ الــنــبــوغُ لــه بمـخـتَـلِـفـاتِـهـا
صـــــورًا جـلائـلَ فـي عـيـون الـرَّائــي

☆☆☆☆

أَلْــمَـمْـتُ مـن «شــوقــي» بـنـحـوٍ واحــدٍ
وجـــــلالُــــهُ مـــتــعـــدِّدُ الأنـــحـــاءِ
مــــلأتْ مـحـاسِـنُـهـا قــلــوبَ وُلاتِـــه
وتــثــبَّـتــتْ فـــي أنـــفُـــسِ الأعـــداءِ
لــلــه «شـــوقـــي» ســاجـيًـا أو ثــائـرًا
كــالــلَّــيــثِ والــبــركــان والــــدَّأمـــاءِ
لــلــه «شـــوقـــي» فــي طــرائــقِ أخــذِه
بــطــرائــفِ الأحـــــوال والأشـــيـــاءِ
فـــي لـــهـــوِهِ وســــــروره، فـــي زهـــوِه
وغـــــــروره، فـــي الــبــثِّ والإشـــكـــاءِ
فـــي حــبِّــهِ لــلــنِّــيـل، وهْـــوَ عــبـادةٌ
لــــلــــرازقِ الــــعــــوّادِ بـــــالآلاءِ
فــــي بِـــــــرِّه بـــبـــلاده، وهـــيــامِـــه
بــجــمــال تــلــك الجــنَّـــةِ الــفــيـحـاءِ
فـي وصـفِـهِ الـنِّـعَـمَ الـتـي خُـصَّـتْ بها
مــن حُــســن مُــرْتــبـعٍ وطِــيــبِ هــواءِ
فـــي ذكْـــــرِه مُــتــبـاهـيًـا آثـــارَهَـــا
ومــــآثــــرَ الأجــــــــداد والآبـــــــاءِ
فـي فـخـرِه بـنـهـوضِـهـا حـيـث الــرَّدى
يـــهـــوِي بـــهَـــامِ شـبـابِـهـا الـنُّـبـهـاءِ

فـــي شـــكـــرهِ لـلـمـانـعـينَ حِـيـاضَـهـا
وحُــمــاةِ بـيـضَـتِـهـا مــن الــشُّــهـداءِ
فـــي حـثِّــه أعـــوانَ وحْــدَتِــهـــا عـلـى
ودٍّ يُـــؤلــفُ شــمــلَــهُــم وإخــــاءِ
مـتـثـبـتـينَ مــن الــبـنــاءِ بِــرُكــنِــه
لــتـمـاسُــكِ الأعْـــضَـــادِ والأجـــزاءِ
فـــي نُـصـحِــه بــالـعـلـم، وهـــو لأهـلـه
حــــرزٌ مـــن الإيـــهَـــانِ والإيـــهـــاءِ
فـــي وصــفِــه الآيـــاتِ ممَّـــا أبـدَعـت
أُممٌ يَـقِـظْـنَ ونــحــنُ فـــي إغـفَــاءِ
وصْـــفٌ تـفَـنَّـــنَ فـيـه يُـغـري قـومَـه
بـــالأخـــذ عـنـهـا أشـــرفَ الإغـــراءِ
لـم يُـبـقِ مــن عـجـبٍ عُـجـابٍ خـافـيًـا
فـــي بـطـنِ أرضٍ أو بـظـهـر سـمـاءِ
هـــذا إلـــى مـــا لا يُـحـيـطُ بـوصـفِـه
فـكـري ودونَ أقَـــلِّـــه إطــرائـــي

☆☆☆☆

بـلـغـتْ خـــلالُ الـعـبـقـريَّـةِ تِمَّـهَـا
فـيـه وجـــازَتْ شَـــأْوَ كـــلَّ ثـنـاءِ
فـــإذا عَـيـيـتُ ولـــم أقُـــمْ بـحـقـوقـهـا
فـلـقـد يــقــوم الـــعُـــذْرُ بـــالإبـــلاءِ
مــــاذا عــلــى مُـتـنـكِّـبٍ عـــن غـايـةٍ
والـــشَّـــوطُ لـــلأنـــدادِ والأكـــفـــاءِ
أعـلِـمْـتَ مــا مـنِّـي هـــوَاهُ، وإنَّـــه
لَـنَـسـيـجُ عُــمْــرِ صـــداقـــةٍ وفـــداءِ؟

أيْ «حافظَ» العهدِ الذي أدعو، وما
أخشى لديه أن يخِيبَ دُعائي!
أدرِكْ أخاكَ، وأوْلِهِ نصرًا بما
ينبو به إلآكَ في البُلَغاءِ
جَلّ المقامُ، وقد كَبَتْ به هِمَّتي
فَأقِلْ، جزاكَ اللهُ خيرَ جزاءِ
يَأبَى عليك النبلُ إلا أن تُرَى
في أوَّل الوافينَ للزملاءِ
والشرقُ عالي الرأسِ مَوفورُ الرضى
برعايةِ النُّبغاءِ للنبغاءِ
يا مَن صَفا لي وُدُّه وصفا لهُ
وُدي على السَّراءِ والضَّراءِ!
فأعَزَّني يومَ الحِفَاظِ ولاؤُه،
وأعزَّهُ يومَ الحِفاظِ ولائي
وعَرَفتُ في نادي البيان مكانَهُ،
ومكانُهُ الأسنَى بغيرِ مِراءِ
يَهنْيكَ هذا العيدُ دُمْ مستقبِلاً
أمثالَهُ في صحَّةٍ وصَفاءِ

****

هدايا العروس

أنشدت في زفاف المحسنة النادرة المثال مرغريت سليم صيدناوي إلى الصديق النابه إميل كتسفليس.

أزهار الربيع

وفـــدَ الـــرَّبـيـــعُ إلـيـكِ قـبـلَ أوانِـــه
يُـــهـــدِي جِـــلَـــى جـــنَّـــاتِـــه الـفـيـحـاءِ
مـــن كـــل بـــارعـــةِ الجـــمـــال يُـــزَى بـهـا
شَـــبَـــهٌ لـبـعـضِ خِـــلالِـــكِ الحـسـنـاءِ
فـي الـنَّـظـمِ أو فـي الـنـثـر مـن طـاقـاتِـهـا
لُـــطـــفُ الـبـيـــانِ ورونـــــقُ الإخـــفـــاءِ
نمَّ الـبـديـعُ بـحُـسـنِـهـا فـــرأى الـنُّـهـى
مـــن فـنِّـهـا مـــا لـيـس بـالـــمُـتَـرائـي
أبـــهِـــجْ بـإكـلـيـلِ الـــزفـــافِ وقـــد جـلا
لـــلـــعـــين كـــــلَّ أثـــيـــرةٍ غـــــرَّاءِ
لـو شـئـتِ صـيـغَ مـن الـفـريـد ومـا وَفَـى
لـــكـــنْ أبَـــيْـــتِ وكـــان خـــيَـــرَ إبـــاءِ
هـــل فـي يـــدِ الـــدِّهْـــقَـــانِ أبـــهـــجُ زيـنـةً
مـــن زيـــنـــة الـبـسـتـان لـــلـــعـــذراءِ؟

صفو السماء

صـفَـتِ الـسـمـاءُ فـخَـالَـفَـتْ مـن عـهـدِهـا
والـــفـــصـــلُ لـــلأمـــطـــارِ والأنــــــواءِ

شـفَّـافـةٌ يُـبْـدِي جـمـيـلُ نـقـائِـهـا
مـا فـي ضـمـيـرِكِ مـن جـمـيـلِ نَـقَـاءِ
جـادَتْ عـلـيـكِ بِـشَـمْـسِـهَـا وكـأنَّـهـا
لـكِ تَـسْـتَـقِـلُّ جـلالـةَ الإهـداءِ

فرائد اللولؤ

هـذي مـلـيـكـاتُ الـلَّآلـئِ أقـبـلـتْ
تـفـتَـرُّ عـنْ قِـطَـعٍ مـن الـلألاءِ
بـادٍ صـفـاءُ الـقَـطْـرِ فـي قسـمـاتِـهـا
وتـنـافُـسِ الألـوانِ والأضـواءِ
ظـلَّـت تُـكـوَّنُ فـي حَـشَـى أصـدَافِـهـا
كـتـكـوُّنِ الأنـوارِ فـي أفـيـاءِ
وقـضـتْ عُـصُـورا سـيِّـداتِ بـحـارِهـا
يُـسْـعَـى لـهـا مـن أبـعـدِ الأنـحـاءِ
حـتـى إذا حُـمِـلَـتْ إلـيـكَ سَـبِـيَّـةً
مـجـلـوبـةً فـي جـمـلـة الألاءِ
وجـدتْ عـزاءً فـي رحـابِـكِ طـيـبًـا
عـن عـزِّهـا المـاضـي وأيَّ عـزاءِ
بـلـقـائـهـا حُـسـنًـا يُـضـاعِـفُ مـا بـهـا
مـن رَونَـقٍ ونَـفَـاسـةٍ وبـهـاءِ
وجِـوارِهـا شِـيَـمًـا كـرائِـمَ صُـنْـتِـهـا
مـن خِـدْرِ عِـصْـمـتـهـا عـن الـرقـبـاءِ

يتيم الماس

لا غـرْوَ أنَّ المـاسَ أكـرمُ جـوهـرٍ
خَـبَـأَتْـهُ أرضٌ مـن كـنـوزِ سـمـاءِ

كـم فــي مـنـاجـمِـه تَـسَـهَّـد كـوكـبٌ
مـتـوقِّـدًا كـأخـيـه فـي الـظـلـمـاء
يـشـتـاقُ أن يـلـقـى الـصـبـاحَ ولـو تـوى
ويُـسـاءُ أن يـبـقـى سِـراجَ مـسـاءِ
حـتـى حَـلِـيـتِ بـه فـقـرَّ مُـنَـعَّـمـا
وغـدا تَحَـرُّقُـهُ تـوُّهـجَ مـاءِ
ولـعـلَّ مـنـفـردًا بـجـيـدِك عـالِـقًا
مُـتـفـوِّقًـا قـدْرًا عـلـى الـنُّـظـراءِ
دُعـي الـيـتـيـمُ مـن الـتـوحُّـدِ فـادَّعـى
حـقًّـا عـلـيـكِ لـكـلِّ حِـلـفِ شَـقـاءِ
ومِـن الـكـيـاسـةِ وهْـوَ أصـلـبُ جـوهـرٍ
أن رقَّ رِقَّـةَ أدْمُـعِ الـفـقـراءِ
فـأصـابَ عـنـدَكِ والـشـفـاعـةُ لاسْـمِـهِ
حـظَّ الـيـتـيـمِ وفـازَ بـالإيـواءِ
مـا يَـغْـلُ مِـن شـيءٍ فـإنَّ لحِـكْـمَـةٍ
جـلَّـتْ غَـلاَءَ المـاسِ فـي الأشـيـاءِ
هـو بـالمـتـانـةِ والـسَّـنـى مِـراَةُ مـا
بِـكِ مِـن وفـاءٍ ثـابـتٍ وذكـاءِ

مصوغات الذهب

يـا مـعـدنَ الَّـذهـبِ الـذي فـي لـونـه
لـلـشَّـمـس مَـسْـحَـةَ بـهـجـةٍ ورَواءِ
يـا مُـدْنـي الأرَبِ الـبـعـيـدِ مَـنَـالـهُ
ولـقـد أقـول: مُـنـيـلُ كـلِّ رجـاءِ
يـا مُـرخِـصًـا مـن كـلِّ نـفـسٍ مـا غـلا
حـاشـا نـفـوسِ الِـعْـلـيَـةِ الـنُّـبَـلاءِ

إنْ ألَّــهَـتْـكَ الــنَّــاسُ كـن عـبـدًا هنا
واخــضَــعْ لـهـذي الـشـيـمـةِ الـشَّـمـاءِ
وزِنَ الـتـي دعــتْ ضــلالَـكَ بـالـهُدى
وسَـــــوادَ مَـــكــرِكَ بـالـيـدِ الـبـيـضـاءِ

في منبت الحرير

عـجـبًـا أرى ولـعـلَّ أعـجـبَ مـا يُـرى
دنُـــيــا الخـــلائِـــقِ تَــنْــبَــري لــفــداءِ
لـــــمَّــاحــةً لـلـغـيـب شــــاعِـــرةً بـه
حـتـى لَـيَـحـضُـرَهـا الـخـفـيُّ الـنَّـائـي
تـلـك الـــرَّواعـــي كــلَّ أخــضَــرَ نـاعـمٍ
مـــن كـــلِّ نــاعِــمــةِ الخُــطـى مـلـسـاءِ
مَـــن بـــثَّ فـيـهـا وهْـــيَ تَـقْـنَـي قَـزَّهـا
مِـــن بَـذلــهــا أعـــمـــارَهـــا بــســخــاءِ
أن الـــذي تَـقـضـي شَـهـيـدةَ نَـسـجِـه
لــــكِ فـيـه سـعـدٌ وامـــتـــدادُ بَـــقَـــاءِ؟

في مجنى القطن

هَــــبَّـــتْ صـبَّـيـاتُ المـــــزارعِ بُـكـرَةً
يـــخــطِــرْنَ بـــين الـسَّـيـر والإســـــراءِ
مــن كــلِّ عـاصـيـةِ الـنُّـهـود بـهـا تُـقًـى
مِـطـواعــةِ الأعْـــطـــافِ ذاتِ حـيـاءِ
نـــادى بـهـا الـبُـشَـراءُ: حــيَّ عـلـى الجَـنَـى
فـــغـــدتْ تُـلـبـي دعــــوةَ الــبُــشَــراءِ
والــقــطــنُ مــــوفٍ ضـــاحــكٌ بـبـيـاضِـه
وصــفــائــه مـــن كُـــــــدْرَةِ الـــغَـــبـــراءِ

يـشـقُـقْـنَ مِـثـلَ الـسِّـتـرِ مـن جـنـبـاتـه

ويَـخُـضْـنَ شِـبـهَ الـبـحـرِ فـي الأثـنـاءِ

مُـتـغـنِّـيـاتٍ مـن أهــازيـــجِ الـصِّـبـا

مـا شـاء وحــيُ هــوًى وطـيـبُ هــواءِ

يَـنْـشُـدْنَ مـن وصْـف الـمَخِـلـةِ جَـلْـوَةً

لِــعــروسِ شِــعــرٍ زيــنــةٍ هـيـفـاءِ

حُــوريــةٍ عَـيْـنَـاءَ أبـهـى مـا يُـرى

فــي الـغـيـدِ مــن حــوريَّــةٍ عَـيـنـاءِ

وَفَـــرَ الإلـــهُ لـهـا الـعـطـاءَ فـلـم يـعـدْ

عــن بـابـهـا عـــافٍ بـغـيـر عـطـاءِ

وبـأمـرِهـا تَـعْـرَى الحـقـولُ فتنثني

أمُّ الــعُــراةِ بمـيـرةٍ وكِـسَـاءِ

تـلـك الـتـي أكْـبَـرنَـهـا ونَـعَـتْـنَـهـا

بـأحـاسِـنِ الأوصـــافِ والأسـمـاءِ

كـانـت عـــروسَ تـوهُّـمٍ فـتـحـقـقـتْ

بـصـفـاتِـهـا وغـــدتْ مـن الأحـيـاءِ

أعـرَفْـتَـهـا؟ فـلـقـد أكـونُ بمسمعٍ

مـنـهـا أقُـول الـشِّـعـرَ وهــي إزائـي

في المناسج (مصانع النسيج)

وهي المصانع الكبرى ذات الأجهزة الحديدية

لــلــه أجــهــزةُ الحــديــدِ مُــدارةً

تــأتــي بـــأثــوابٍ زَهَـــتْ ومُـــلاءِ

عَـجَـبٌ ضَـخَـامَـتُـهـا ودقَّـــةُ صُـنْـعِـهـا

كـم رقـــةٍ مـع غْـلِـظَـة الأعـضـاءِ

مـن كــان يـحـسِـبُ أن «عـنـتـرةً» يُـرَى

مـتـفـوِّقًـا ظَـرفًـا عـلـى الـشـعـراءِ

قــال امـــروٌ مـن سـامـعي ضَـوْضَـائـهـا

وشُـــهـــودِ تـلـك الجَـهْـمـةِ الـســوداءِ

إنَّ ابـتـسـامًـا لاح مـنـهـا عـنـدَ مـا

جـــاءَتْ بــهـذي الحُـــلَّـــةِ الـبـيـضـاءِ

صوت الجمهور

الـــيــومَ عِــيــدٌ فــي تــقــاسُــمِ حـظِّــهِ

لــلــبَـائِـســينَ رِضًـــــى ولــلــسُّــعـداءِ

مـا اسـطـاعَ فـيـه الـدهـرُ أشـكـى كـلَّ ذي

شـكـوى وهـــــادَنَ كـــلَّ ذي بُـــرَحَـــاءِ

عـــمَّ الـــســـرورُ وتمَّ حـتـى لــم يـكـدْ

أثـــــرٌ يُـــــرَى لــتــفــرُّق الأهـــــواءِ

كـــلٌّ بـــه مـــن شـــاهــدٍ أو غـــائــبٍ

أثــنــى عــلـيـك وقـــد ثــنَــى بُــدعـــاءِ

تهنئة الشاعر

بـنـتَ «الـسَّـلـيـمِ» وجــلَّ مِـن رجــلٍ سـمـا

بـــصـــوادِقِ الــعَـــزَمَـــاتِ والآراءِ

الــفــخــرُ حـــقٌّ مـــن الــثُّــريــا أمُّــهـا

نـسـبًـا ووالِــدُهـــا أخـــو الجَـــوزاءِ

مِـــن أســـرةٍ هـــم أهـــل كـــلِّ مـــروءةٍ

يـــومَ الحِـــفـــاظِ وأهـــلُ كـــلِّ ثـنـاءِ

إن عـــالـــنُـوا لــتــجــارةٍ فـلـطـالمـا

بــذلــوا الـــنَّــوالَ الجـــمَّ رهـــنَ خـفـاءِ

بِـــتَـــرَفُّـــعٍ عـــن كـــلِّ فـــخـــرٍ بـاطـلٍ
وتجـــنُّـــبٍ فـــي الـــبِـــرِّ لـلـغَـوغـاءِ
لـيـكـنْ لـــكِ الحـــظُّ الـــذي تَـرجـيـنَـهُ
فـلـقـد ظـــفِـــرتْ بـــأكـــرمِ الأكْـــفَـــاءِ
نـسـلِ الأمـــاجـدِ مـن أمـاجـدِ قـد زكَـتْ
أنـــســـابُـــهـــم فـــي دوحـــة الـعـلـيـاءِ

****

المساء

قال الناظم وهو عليل في مكس الإسكندرية:

داءٌ أَلَمَّ فخِلْتُ فيه شِفَائي
من صَبوتي، فتضاعَفتْ بُرَحَائي

يا لَلضَّعيفَيْنِ! استبدّا بي وما
في الظُّلم مثلُ تَحكُّم الضُّعفاء

قلبٌ أذابتْهُ الصَّبابةُ والجوى
وغِلالةٌ رثَّت من الأدواءِ

والروحُ بينهما نسيمُ تنهُّدٍ
في حالَيِ التّصويب والصُّعداءِ

والعقلُ كالمصباح يغشى نُورَه
كَدَرِي ويُضْعِفُهُ نُضوبُ دمائي

☆☆☆☆

هذا الذي أبقيتِه يا مُنْيَتي
من أضلُعي وَحَشاشتي وذكائي

عُمْرَيْنِ فيكِ أضعتُ لو أنصَفْتِني
لم يَجْدرا بتأسُّفي وبُكائي

عمرَ الفتى الفاني وعمرَ مخلَّدٍ
ببيانه لولاكِ في الأحياءِ

فغدوتَ لم أنعمْ كَذي جهلٍ ولم
أغنم كَذي عقلٍ ضَمَانَ بقاءِ

☆☆☆☆

يـــا كـــوكـــبًـــا مـــن يــهــتــدي بــضــيــائِــه

يـــهـــديـــهِ طـــالـــعُ ضِـــلَّـــةٍ وريـــاءِ

يـــا مَـــوردًا يـسـقـي الـــورودَ سـرابُـه

ظَـمَـأً إلـــى أنْ يَـهـلِـكُـوا بـظِـمـاءِ

يـــا زهـــرةً تُـحـيـي رواعِـــي حُـسـنَـهـا

وتُـمـيـتُ نـاشِـقَـهـا بـــلا إرْعَـــاء

هـــذا عِـتـابُـكِ، غَـيْـرَ أنِّـــي مُـخـطـئٌ

إيـــرامُ سـعـدٌ فـــي هـــوى حـسـنـاءِ؟

حـاشـاكِ بـل كُـتـبَ الـشـقـاءُ عـلـى الـورى

والـحـــبُّ لـــم يــبــرحْ أحـــبَّ شـقـاءِ

نِـعـمَ الـضـلالـةُ حـيـث تُـؤنـسُ مَـقـلـتـي

أنـــوارُ تـلـك الـطـلـعـةِ الـــزَّهـــراءِ

نِـعـمَ الـشَّـفَـاءُ إذا رَوَيْـــتُ بـرشـفـةٍ

مـكـذُوبـةٍ مـــن وهْـــمِ ذاكَ الـمـــاءِ

نِـعـمَ الـحـيـاةُ إذا قـضـيـتُ بِـنَـشْـقَـةٍ

مـــن طـيـبِ تـلـك الـــرَّوضـــةِ الـغَـنَّـاءِ

☆☆☆☆

إنـــي أقـمـتُ عـلـى الـتَّـعِـلَّـةِ بـالـمُـنـى

فـــي غـربـةٍ قـــالـــوا: تـكـونُ دوائـــي

إن يـشْـفِ هـذا الـجـسـمَ طـيـبُ هـوائـهـا

أَيُـلَـطِّـفُ الـنـيـرانَ طـيـبُ هـــواءِ؟

أو يُمْـسِـكِ الـحَـوبـاءَ حُـسـنُ مُـقـامِـهـا

هـــل مـسـكـةٌ فـــي الـبُـعـد لـلـحَـوبـاءِ؟

عـبـثٌ طـوافـي فـــي الـبـلادِ وعِـلَّـةٌ

فـــي عـلَّـةٍ مـنـفـايَ لاِسْـتِـشـفـاءِ

متفرِّدٌ بِصَبابتي، مُتفرِّدٌ
بكآبتي، متفرِّدٌ بعَنائي
شاكٍ إلى البحرِ اضطرابَ خواطري
فيُجيبُني برياحه الهَوجاءِ
ثاوٍ على صخرٍ أصمَّ وليتَ لي
قلبًا كهذي الصَّخرةِ الصَّمَّاءِ
ينتابُها موجٌ كموج مكَارهي
ويفُتُّها كالسُّقْم في أعضائي
والبحرُ خفَّاقُ الجوانبِ ضائقُ
كمَداً كصدري ساعةَ الإِمساءِ
تَغْشَى البريةَ كُدْرَةٌ وكأنَّها
صَعِدتْ إلى عينيَّ من أحشائي
والأفْقُ مُعتَكرٌ قَريحٌ جفنُه
يُغْضِي على الغمَراتِ والأقذاءِ
يا لَلغُروب وما به من عِبرةٍ
لِلمستهامِ! وعبرةٍ للرائي!!
أو ليس نَزْعًا للنهار وصرعةً
للشمس بين مآتم الأضواءِ؟
أو ليس طَمْسًا لليقينِ ومبعثًا
للشكِّ بين غلائِل الظَّلماءِ؟
أو ليس مَحْوًا للوجُود إلى مدًى
وإبادةً لمعالمِ الأشياءِ؟
حتى يكون النورُ تجديدًا لها
ويكونَ شِبهَ البعثِ عَوْدُ ذُكَاءِ

☆☆☆☆

ولــقــد ذكــرتُــكِ والــنَّـــهــارُ مُـــودِّعٌ

والـــقــلــبُ بـــين مـــهــابــةٍ ورجــــاءِ

وخـــواطـــري تـــبــدو تُجَــــاهَ نــواظــري

كَـلْـمَــى كـدَامــيــةِ الـسَّــحــاب إزائـــي

والــدمــعُ مــن جَـفـنـي يـسـيـلُ مُـشَـعْـشِـعًـا

بِـسَـنَـى الـشُّـعــاعِ الـغــاربِ الــمُـتَـرَائــي

والــشــمــسُ فــي شــفــقٍ يــســيــلُ نُــضَــارُهُ

فـــوق الـعـقـيـقِ عـلـى ذُرًى ســـوداءِ

مــــرَّت خــــلالَ غَـمــامــتــينِ تَحَـــــدُّرًا

وتَـــقَــــطَّـــرتْ كــالــدمــعــة الحـــمـــراءِ

فـــكـــأنَّ آخـــــرَ دمـــعـــةٍ لــلــكــونِ قــد

مُـــزِجَـــتْ بــآخــر أدمُـــعـــي لِــرثــائـــي

وكـــأنـــنـــي آنـــســـتُ يـــومـــي زائـــــلاً

فـــرأيـــتُ فـــي المِـــــرآة كـيـف مـسـائـي

****

تحية إجلال لصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الهاشمي في صرح آل لطف الله بالجزيرة

يـا سَــعْــدَ هــذي الـلـيـلـةِ الــزَّهــراءِ
جـــدَّدتِ عــهــدَ الــسَّــعــدِ «بـالـحـمـراءِ»

جـدَّدْتِـه فـي «مـصـرَ» فـي الــدَّار الـتـي
كــانــتْ وظــلــتْ مــلــتــقــى الأمُـــــراءِ

فــي حــيــثُ أعــلــى المــالــكــينَ مـكـانـةً
نَـــزلـــوا مـــنـــازِلَـــهــم مِـــن الـــعـــلـــيـــاءِ

فــي حــيــثُ «إســمــاعــيــلُ» لاح بـنُـبْـلِـهِ
فـــوق الــسُّــهــى لـضـيـوفـه الــنُّــبــلاءِ

هــل كـــان «إســمــاعــيــلُ» إلا صـــورةً
شـــرقـــيَّـــةً لـــلــعـــزَّة الــقــعــســاءِ؟

بِــنــدَاهُ «وادي الـنـيـلِ» سَـــالَ وبـالـذي
أســـداهُ طــال عــلــى الـــذُّرى الــشَّــمَّــاءِ

انــظــرْ إلـــى آثـــــارِه، يُـــزْهَـــى بـهـا
قُـــطْـــرَاهُ، فـــي دانِـيـهِـمـا والــنـائـي

هـــذي الجـــزيـــرةُ مـــن بـــدائـــع خـلـقِـه
بِـغِـيَـاضِـهـا ورِيـاضِـهـا الـفَـيْـحـاءِ

وبِنائِها الفخم البديع نظامُهُ

مِن صنع ذاك المبدعِ البناءِ

لله آياتُ الصناعةِ في الدُّمى

مَن شارَكَ الرحمنَ في الإحْياءِ؟

لله ناطقَةُ النُّقُوشِ أهكذا

تُعطَى الكلامَ جوامِدُ الأشياءِ؟

لله مِطْفَرَةٌ تُصَعِّدُ قَطْرَها

وتَرُدُّهُ صَبَبًا على الأنحاءِ

تجِدُ النجومَ حِيالها ضحَّاكةً

بشُعاعِها بِكَّاءةً بالماءِ

قد أخْلَفَتْ بِسُكُونِها وصفائها

فِعْلَ النجوم مُثيرةِ الأنواءِ

هل غيرُ هذا الصَّرحِ زِينَ بمثلِ ما

فيه لإيناسٍ وحسن لِقاءِ؟

وقِرَى العيونِ من الطرائف والحِلَى

غيرُ القِرى مِن مَشْرَبٍ وغِذاءِ؟

يا مَن له صَدرَ المَقامِ تَجِلَّةً

وهو النزيلُ وليس كالنُّزلاءِ

هذي هي الدارُ التي قلَّدْتَها

شَرَفًا به تاهتْ على الجوزاءِ

شرفٌ به النبأُ البعيدُ دويُّه

يختالُ معتزًّا على الأنباءِ

ولآلِ «لُطفِ الله» منه كرامةٌ

ستظلُّ في الأحفادِ والأبناءِ

إنـــي لــهـذا الـفـضـلِ عـنـهـم شـاكـرٌ
والـشـكـرُ فـي الـسـاداتِ خـيـرُ وفـاءِ
شـكْـرٌ زهـا شِـعْـري بـه مـتـهـلِّلاً
كـتَـهـلُّـلِ الـنُّـوَّارِ بـالأنـداءِ
أنَّـى تـكُـنْ لا غَـروَ أنْ يُـلْـفَـى الحِمى
وبـه روائـعُ مِـن سـنًـى وسَـنَـاءِ
أفـلَـمْ تـكـنْ شِـبْـلَ «الحـسـينِ» ورأيَـهُ
وفِـرِنْـدَه فـي الـسِّـلْـمِ والـهـيـجـاءِ؟
«مَـلِـكٌ» بـه رحِـمُ الـنُّـبـوءةِ واشِـجٌ
ولـه جـلالُ الـصِّـيـدِ فـي الخُـلَـفَـاءِ
أهـدَى الـعُـرُوشَ إلـى بَـنـيـهِ وبـثَّـهُـمْ
فـي الـشـرقِ بـثَّ الـشـمـسِ لـلأضـواءِ
أعـظِـمْ «بـعـبـدِ الـلـه» نَجـلاً صـالحًـا
يـقـفـو أبـاهُ حِـجـىً وحُـسـنَ بـلاءِ
فـيـه الـنـزاهـةُ والـنـبـاهـةُ يَـعْـتَـلـي
بـهـمـا عـلـى الأنْـدَادِ والـنُّـظـراءِ
جَـمَـعَ الـوداعـةَ والإبـاءَ فـحـبَّـذا
هـوَ مِـن أمـيـرِ وداعَـةٍ وإبـاءِ
خُـلُـقَـانِ كُـلُّـهُـمـا إلـيـهِ قـد انـتـهى
عـن أكـرمِ الأجـداد والآبـاءِ
ولـه مُـروءاتٌ تجُـابُ بِـذكْـرِهـا
جـوبَ الـريـاض مـجـادِبُ الـبـيـداءِ
ولـه فـضـائـلُ إن تَحـدَّثَ عـارفٌ
عـنـهـا عَـرَتْـهُ نـشـوةُ الـصَّـهـبـاءِ

ولـــه وقــائـــعُ فـــي الـبـسـالـةِ يَـــزْدَهـــي

بِـــصِـــغـــارهـــنَّ أكـــابـــرُ الـــبُـــسَـــلاءِ

ولـــه طـرائـفُ فـي الـسَّـمـاحـةِ نـقَّـحَـتْ

مـــا أَخـــطَـــأتْـــهُ طـــرائـــقُ الـــسُّـــمَـــحـــاءِ

فـهْـوَ الـحـبـيـبُ إلـى الـــولاةِ مُـصـافـيًـا

وهْـــوَ الـبـغـيـضُ وغًـــى عـلـى الأعـــداءِ

لا زلـــتَ عـبـدَالـلـهِ فـــي هـــامِ الـعُـلا

تـــاجًـــا يـفـيـض بـبـاهـر الــــلَّألاءِ

لـلـمـجـد سِـــرٌّ فـيـكَ نـــاطَ بـــه غـــدًا

وغـــــدًا يُــحــقِّــقُ فـيـك خــيــرُ رجـــاءِ

****

رثاء أمير الشعراء المغفور له أحمد شوقي بك

عـجـبًـا أتُـوحِـشُـنـي وأنـت إزائـي

وضـيـاءُ وجـهـكَ مـالِـئٌ سَـودائـي؟

لـكـنَّـهُ حـقٌّ - وإن أبَـتِ المنى

أنَّـا تـفـرَّقـنـا لـغـيـر لـقـاءِ

جـرحُـوا صـمـيمَ القلب حـين تحـمَّـلُوا،

الـلـهَ فـي جُـرحٍ بـغـيـرِ شِـفـاءِ!

الـطَّـيـبُ المحـمـودُ من عُـمـرِي مضى

والمـفـتـدَى بـالـروح مـن خُـلَـصـائـي

لا بـل هـمـا مِـنِّـي جـنـاحـا طـائـرٍ

رُمِـيـا ولـمْ يَـكُ نـافِـعـي إخـطَـائـي

الـصَّـاحـبـانِ الأكْـرمـانِ تَـوَلَّـيـا

فَـعَـلامَ بَـعـدَ الـصَّـاحِـبـينِ ثَـوائـي ؟

لـم يَـتْـرُكـا بِـرَداهُـمـا غـيـر الـشَّـجَـى

لأخـيـهـمـا مـا دام فـي الأحـيـاءِ

وحِـيـالـيَ الـخُـلَـطَـاءُ إلا أنَّـنـي

مُـتَـغَـرِّبٌ ب الـعـهـد فـي خُـلَـطَـائـي

أيُـرادُ لـي مـن فـضـلِ مـا مَـجُـدًا بـه

إرثٌ!؟ إذًا جَـهِـلَ الـزمـانُ وفـائـي

إن نَـحْـيَ بـالـذكـرى فـلا تـبـديـلَ فـي

صِـفـةٍ ولا تـغـيـيـرَ فـي الأسـمـاءِ

يـا صـاحـبـيَّ غـدوتُ مـنـذ نـأيـتُـمـا

أجِـدُ الحـيـاةَ ثـقـيـلـةَ الأعـبـاءِ

لا لـيـلَ عـافـيـةٍ هـجـعْـتُ بـه ولا

يـومُ نَـشِـطْـتُ بـه مـن الإعْـيـاء

أنـا واحـدٌ فـي الجـازعـينَ عـلـيكما

وكـأنمـا ذاكَ الـبـلاءُ بـلائـي

فـإذا بـدا لـكـمـا قُـصـوري فـاعْـذِرا

أو شـفِّـعَـا لـي مُـسْـلَـفَـاتِ ولائـي

☆☆☆☆

مـهًـلا أمـيـرَ الـشِّـعـرِ غـيـرَ مُـدافـعٍ

ومُـعِـزِّ دولـتِـه بـغـيـرِ مِـراءِ

كـمْ أمّـةٍ كـانـتْ عـلـى قـدْرِ الـهـوى

تـرجـوكَ مـا شـاءتْ لـطـولِ بـقـاءِ؟

مـتـمـكِّـنًـا مـن نـفـسـهـا إيمـانُـهـا

إن لـم تَـكُـنْ ممـن حَـيُـوا لِـفـنـاءِ

فـإذا المـنـايـا لـم تـزلْ حـربَ المـنـى

وإذا الـرزيـئـةُ فـوق كـلِّ عَـزاءِ

فـي مِـصـرَ بـل فـي الـشـرقِ مـنـهـا لـوعـةٌ

سـدَّتْ عـلـى الـسُّـلـوانِ كـلَّ فـضـاءِ

أتـرى مـويـجَـاتِ الأثـيـرِ كـأنـهـا

حَـسْـرى بمـا تُـزْجِـي مـن الأنـبـاءِ؟

بـعَـثَ الـــشَّـــرارُ بـهـا ثِـقــالاً لــو بـدا
مــا حُـمِّـلَـتْ لَـــبَـدَتْ نِــطَــافَ دِمـــاءِ
جَـــزَعُ «الِـكـنـانـةِ» كـاد لا يـعـدو وأسَــى
«أمِّ الــقُــرى» ومــنــاحــةَ «الــفـيـحــاءِ»
وبِــحَــضْــرَمَــوْتَ عـلـى تَـنَـائـي دارِهـــا
شـكـوى كـشـكـوَى «تُــونُــسَ» الـخـضــراءِ
بــالأمــسِ كـــان هـــواكَ يـجـمـع شـمـلَـها
فـــي فُـــرقـــةِ الـــنَّـــزَعَـــاتِ والأهــــواءِ
والــيــومَ فَــتَّ رَدَاكَ فــي أعْـضَــادِهــا،
مـــا أجـــلـــبَ الـــبـــأســـاءَ لـــلـــبـــأســـاءِ!

☆☆☆☆

أفــــــدِحْ بمــا يـلـقـاهُ آلُـــــكَ إن يـكـنْ
جَــــــزَعُ الأبـــاعِـــدِ جَــــلَّ عــن تَـــأْســـاءِ
حُــرِمُـــوا أبًــا بَـــرًّا نَمَـــوْا وتـرعـرعـوا
مــن جــاهِـــه فـــي أســـمـــحِ الأفْـــيَـــاءِ
وكـفـقْـدِهـم فَـقْـدَ الـغـرانـيـقُ الـعُـلا
عَــلَــمَ الـــهُـــدَى لـلـفـتـيـةِ الـنُّـجـبـاءِ
وكـــرُزئِـــهـــم رُزِئَ الـــرجـــالُ مُـــرحِّــبـا
عـــفَّ الـــلـــســـانِ مــــهـــذَّبَ الإيمـــــاءِ
يـتـنـاولـونَ مـن الـصـحـائـفِ وحـيَـهُ
فـتـكـونُ كــلُّ صـحـيـفـةٍ كَـــلِـــواءِ
مـا عـشـتَ فـيـهـم ظَـلْـتَ بـلـبُـلَ أيْـكِـهـم
فــي الأمــن والــرِّئـبـالِ فــي الـــلّأواءِ

لــكَ جُــوُّكَ الــرحــبُ الــذي تـخـلـو بـه
مــتــفــرِّدًا والـــنـــاسُ فـــي أجـــواءِ
عــذلــوكَ فـــي ذاك الــتـعــذُّلِ ضـلَّـةً،
إنَّ الــتَّــعــذُّلَ شــيـمــةُ الــنُّــزهــاءِ
مــا كــان شُــغـلُـكَ لــو دروْا إلا بـهـم
لـكـنْ كَــرِهــتَ مَــشــاغِــلَ الـسُّــفـهـاءِ
ولــعــلَّ أعـطـفَـهُـم عـلـيـهـم مَـــن دنـا
بـالـنـفـع مـنـهـم وهْـــوَ عـنـهـم نـــاءِ
أحـلَـلـتَ نـفـسـكَ عـنـد نـفـسـك ذُرْوَةً
تـــأبـى عـلـيـهـا الـخَــسْــفَ كـــلَّ إبـــاءِ
فـرَعـيـتَ نِـعْـمَـتَـكَ الـتـي أثَّـلْـتَـهـا
ورعـــيـــتَ فـيـهـا جــانــبَ الـفـقـراءِ
تـقْـنِـي حَــيــاءَكَ عــالِــمًـا عــن خِـبـرةٍ،
إن الـخَــصــاصــةَ آفـــةُ الأدبـــاءِ
وتـــرى الـــزَّكــاةَ لـــذي الـثـراءِ مَـبَـرَّةً
مـــنـــه بـــه ووســـيـــلـــةً لِـــزَكـــاءِ
كــم مـــن يـــدٍ أسْـدَيـتَـهـا وكـسَـوتَـهـا
مـتــأنِّـقًــا لُــطـفَ الـيــدِ الـبـيـضـاءِ؟

☆☆☆☆

عـصـرٌ تـقـضَّـى كـنـتَ مـــلءَ عـيـونِـه
فـــي أربـــعـــينَ بـمـــا أفـــــدْتَ مِـــلاءِ
يـجـلـو نُـبـوغُـكَ كـــلَّ يـــومٍ آيـــةً
عـــــذراء مـــن آيــاتـــه الـــغـــراءِ

كـالـشـمـس مـا آبــتْ أتــتْ بمُــجَــدَّدٍ

مُــتــنــوَّعٍ مِــن زيــنــةٍ وضِــيــاءِ

هِــبَــةٌ بــهـا ضــنَّ الــزمــانُ فـلـم تُـتَـحْ

إلا لأفــــذاذٍ مِــــن الــنُّــبــغــاءِ

يــأتــونَ فــي الــفـتـرات بُــوعِــدَ بينها

لــتَــهــيّــؤِ الأســبــابِ فــي الأثــنــاءِ

كــالأنــبــيــاء ومَــن تــأثّــرَ إثــرَهُــم

مِــن عِــلــيَــة الــعــلــمــاءِ والحُــكَــمــاءِ

رَفَــعَــتْــكَ بــالـذكـرى إلــى أعـلـى الــذُّرى

فــي الخُــلــد بــين أولــئــك الــعـظـمـاءِ

مَـن مُـسعدي فـي وصـفـها أو مُصْـعِدِي

درجــاتِ تـلـك الــعــزَّةِ الـقَـعـسـاءِ؟

ومــطــوِّعٌ لــي مــن بـيـانـي مـا عـصَـى

فــأقــولَ فـيـكَ كـمـا تحــبُّ رثـائـي؟

لــي فـيـكَ مِــن غُــررِ المـديـح شَــواردٌ

أدَّت حــقــوقَ عُــلاكَ كــلَّ أداءِ

ووفَــتْ قـوافـيـهـا بمـا أمْــلَــى على

قـلـمـي خُــلُــوصُ تَجِــلَّــتـي وإخـائـي

مــاذا دهــانــي الــيــومَ حـتـى لا أرى

إلا مــكــانَ تـفـجُّـعـي وبُــكــائـي؟

☆☆☆☆

«شــوقــي» لا تَــبْــعَـدْ وإن تــكُ نـيَّـةٌ

ســتـطـولُ وحـشـتُـهـا عـلـى الـرُّقـبـاءِ

تـالـلـهِ شـمـسُـكَ لـن تـغـيـبَ وإنَّـهـا
لـتُـنـيـرُ فـي الإصْـبَـاحِ والإمـسـاءِ
هـيَ فـي الخـواطـرِ والـسـرائـرِ تَـنْجلـي
أبـدًا وتـغـمُـرُهـنَّ بـالـآلاَءِ
والـذُّخـرُ أبـقـى الـذخْـرِ مـا خَـلَّـفْـتَـهُ
مـن فـاخـرِ الآثـار لـلأبـنـاءِ
هـو حـاجـةُ الأوطـان مـا دالـتْ بـهـا
دولٌ مِـنَ الـسَّـرَّاءِ والـضَّـراءِ
سَـيُـعـادُ ثـم يـعـادُ مـا طـال المـدى
ويـظـلُّ خـيـرَ مـآثـرِ الآبـاءِ
يـكـفـي بـيـانَـكَ أن بـلـغْـتَ مُـوفَّـقًـا
فـيـه أعَـزَّ مَـبَـالـغِ الـقُـدمـاءِ
بـوَّأْتَ «مـصـرَ» بـه مـكـانًـا نـافسـتْ
فـيـه مـكـانَ «دِمَـشْـقَ» و«الـزَّوْرَاءِ»
ورَددْتَ مـوقِـفَـهـا الأخـيـر مُـقَـدَّمًـا
فـي المـجـد بـين مـواقِـفِ الـنُّـظـراءِ
لـك فـي فـريـضِـكَ خُـطـةٌ آثـرْتَـهـا
عـزَّتْ عـلـى الـفُـصـحـاء والـبـلـغـاءِ
مِـن أيِّ بـحـرٍ دُرُّهُ مُـتَـصَـيَّـدٌ
وسَـنـاه مـن تـنـزيـلِ أيِّ سَـمَـاءِ؟
ظـهـرتْ شـمـائِـلُ «مـصـرَ» فـيـه بمـا بـهـا
مـن رقَّـةٍ ونـعـومـةٍ ونـقـاءِ
تَـرْخِـيْـمُـهـا فـي لحـنِـه مُـتَـسَـامَـعُ
ونـعـيـمُـهـا فـي وشْـيِـهِ مُـتَـرَاءِ

شـعْـرٌ سَـــرَى مَـسْـرَى الـنـسـيـمِ بلطفه

وصَـــفَــا بِـــروعِـــتـــهِ صَـــفَـــاءِ المـــاءِ

تَـــــرِدُ الـعـيـونُ عـيـونَـه مُـشْـتَـقَّـةً

ويُـصـيـبُ فـيـه الـسَّـمـعُ رِيَّ ظِـمَـاءِ

ويـكـادُ يُـلـمَـسُ فـيـه مَـشْـهُـودُ الـرُّؤى

ويُـحَـسُّ هـمـسُ الـظِّـنِ فـي الحَـوبـاءِ

فـي الجـوِّ يـؤْنِـسُ مـن يُـحَـلِّـقُ طـائـرًا

والـــدَّوِّ يـؤنـسُ راكـــبَ الـوجْـنَـاءِ

عـجـبًـا لمـا صـــرَّفْـتَ فـيـه فـنـونَـهُ

مِـــن فـطـنـةٍ خـــلاَّبـــةٍ وذَكَـــــاءِ

فَـلِـكـلِّ لـفـظٍ رونـــقٌ مُـتـجـدِّدٌ

ولـكـلِّ قـافـيـةٍ جـديـدُ رُوَاءِ

يُـجْـلَـى الجـمـالُ بـه كـأبـدعِ مـا انجلَـتْ

صـــورٌ حِـســانٌ فـي حِـســانِ مَـرائـي

ولـــربمـــا راعَ الحـقـيـقـةَ رسْـمُـهـا

فـيـه فـمـا اعـتَـصـمَـتْ مـن الخُـيَـلاءِ

☆☆☆☆

حـيَّـاكَ ربُّـــكَ فـي الـذيـن سَـمَـوا إلـى

أمـــلٍ فـأبـلَـوْا فـيـه خـيـرَ بـــلاءِ

مِـــن مُـلـهَـمٍ أدَّى أمـانـةَ وحـيـهِ

بـعـــزيمـةٍ غـــلاّبـــةٍ ومَـــضَـــاءِ

مُـتـجـشِّـمٍ بـالـصـبـرِ دُونَ أدائِـهـا

مـا سِـيـمَ مـن عَـنَـتٍ وفَـــرْطِ عـنـاءِ

لـلـعـبـقـريّـةِ قـــوةٌ عُـلـويَّـةٌ

فــي نجْـــوةٍ مــن نـفـسِـه عَـصْـمـاءِ

كـم أخـرجَـتْ لأولــي الـبـصـائـرِ حكمـةً

ممّـــا ألـــمَّ بـــه مـــن الأرزاءِ

حـتـى إذا اشـتـعـل المـشـيـبُ بـرأسـه

مــا زادَ جَـذْوَتَـهَـا سِـوى إذكــاءِ

فــالـدَّاءُ يُـنْـحِـلُ جـسـمَـهُ ونـشـاطُـهـا

بِـسُـطـوعِـه يُـخـفـي نـشــاطَ الـدَّاءِ

جـسـمٌ يـقـوِّضُـه الـسِّـقَـام وهَـمُّـهـا

مـتـعـلـقٌ بــالخـلـقِ والإنــشـــاءِ

عـجـبًـا لـعـامَـيْـهِ الـلـذيـن قـضـاهـمـا

فــي الـكـدِّ قـبـل الـضَّـجـعـةِ الـنَّـكـراءِ

عــامَـا نـــزاعٍ لـم تُـــهـــادِنْ فـيـهـمـا

نُـــذُرُ الـــرَّدى وشــواغِـلُ الـبُـرَحـاءِ

حَـفَـلا بمـا لــم يـتـسـعْ عـمـرٌ لـه

مِـــن بــاهــرِ الإبــــداعِ والإبــــدَاءِ

فــتـحٌ يـلـي فـتـحًـا وصـــرحٌ بـــاذِخٌ

فـــي إثــــرهِ صــــرحٌ وطــيــدُ بـنـاءِ

هـــذا إلـــى فِـطَــنٍ يـقـصِّـرُ دونَـهـا

مـجـهـودُ طـائـفـةٍ مــن الـفُـطـنـاءِ

مِـــن تُحــفَـــةٍ مـنـظـومـةٍ لـفـكـاهَـةٍ

أو طُـــرفَـــةٍ مـنـظـومـةٍ لـغِـنَـاءِ

أو سـيـرةٍ سِـيـقَـتْ مـسـاقَ روايــةٍ

لمـــواقـــفِ الـتـمـثـيـلِ والإلـــقـــاءِ

تجــري وقــائــعُــهــا فــتــجــلــو لــلــنُّــهَــى

مــنــهــا مـــغـــازيَ كُـــنَّ طـــي خــفــاءِ

فـــإذا الــحــيـــاةُ عــهــيــدُهــا وعــتــيــدُهــا

مَـــــزْجٌ كــمــزجِ المـــاء والــصَّــهــبــاءِ

تــطــفــو حــقــائــقُــهــا عــلــى أوهــامــهــا

وتَـــسُـــوغُ خـــالــصــةً مـــن الأقْـــــذاءِ

☆☆☆☆

يــا مَــن صَــحــبْــتُ الــعــمــرَ أشــهــدُ مــا نــحــا

فـــي الــشِّــعــر مــن مُــتــبــايــنِ الأنــحــاءِ

إنـــي لــيَــحــضُــرُنــي بــجــمــلــةِ حــالــهِ

مـــاضــيــكَ فــيــه كـــأنــه تِــلــقــائــي

مــن بَــدئِــه وحِـــجــاكَ يــفــتَــحُ فــتــحَــهُ

لــلــحِــقْــبــة الأدبـــيَّـــة الـــزهـــراءِ

حــتــى الــخــتــام ومـــن مــفــاخــرِ مــجــدِهِ

مــا لــم يُــتَــحْ لــسِــواكَ فــي الــشُّــعــراءِ

فـــأرى مِـــثَـــالاً رائـــعًـــا فـــي صـــورةٍ

لــلــنــيــل تَمـــلأُ مــنــه عـــين الـــرَّائـــي

الــنــيــلُ يــجــري فـــي عــقــيــقٍ دافـــقٍ

مــن حــيــث يــنــبــعُ فــي الــرُّبــى الــشَّــمَّــاءِ

يَــســقــي سُــهُــولَ الــريــف بــعــد حُــزُونِــهِ

ويُـــديـــلُ عُـــمـــرانًـــا مـــن الإقـــــواءِ

مـــا يــعــتــرضْــهُ مِـــن الــحــواجــز يَــعْــدُه

ويَـــعُـــدْ إلـــى الإرواء والإحْـــيَـــاءِ

حتى إذا ردَّ الفيافيَ جنَّةً
في ما علا ودنَا مِن الأرجاءِ
أوفَى على السدِّ الأخير ودونَهُ
قُرْبَ المصير إلى مُحيطِ عَفَاءِ
فطغى وشارَفَ من خلافٍ زاخرًا
كالبحر ذي الإزْبَادِ والإرْغاءِ
ثم ارتمى بفُيُوضِه من حالقٍ
في المهْبِطِ الصَّادي من الجَرْعَاءِ
فتحدَّرَتْ وكأنّ مُنْهمِرَاتِها
خُصَلٌ من الأنوارِ والأنداءِ
مسموعةُ الإيقاع في أقصَى مَدًى
جَذْلى بما تُهدِي من الآلاءِ
إن أخطَأتْ قُطْرًا مواقعُ غَيثِها
أحْظَتْهُ باللمَحاتِ والأصداءِ
لله دَرُّ قريحةٍ كانت لها
هذي النهايةُ مِن سنًى وسناء
رفعتْكَ مِن عَلياءَ فانيةٍ إلى
ما ليس بالفاني من العلياءِ

****

ذكرى الشهداء

أنشدت في حفلة سنوية عامة للطائفة القبطية الكريمة.

الـــيــومَ يـــومُ مَـــصَــــارِعِ الــشُّـــهـداءِ
هــل فـــي جـوانـبــهِ رَشَــــاشُ دِمـــاءِ؟

لـلــهِ غُـــيَّــابٌ حــضــورٌ فـــي الـنُّــهـى
مـــاتـــوا فــبــاتــوا أخْـــلَـــدَ الأحــيــاءِ

أبــطــالُ تَـفْـديـةٍ لـقــوا جُـهْـدَ الأذى
فـــي الــلـــه وامـتـنــعــوا مــن الإيـــذاءِ

بُـــعَـــدَاءُ صِـيـتٍ مـا تـوخَّـوا شُـهْـرَةً
لـكـن قَـــضَـــوْا فـــي ذِلَّـــــةٍ وعَـنـاءِ

لـبـثـوا عـلـى إيمـانـهـم ويـــدُ الـــرَّدى
تــهــوي بــتــلــك الأرْؤُسِ الــشَّــمَّــاءِ

سَـلِـمَـتْ مشيئتُهـم ومــا فيـهـم سِــوى
مُـتَـقَـطِّـعـي الأوصَـــــالِ والأعــضــاءِ

صَـــبَــروا عــلــى جَـبَــرُوت عــاتٍ قـاهـرٍ
سَــــاءَ الـنُّــهـي والـــدِّيـــنَ كــــلَّ مــســاءِ

مـــا كــــان «دقْــلِـتْـيَـانُ» إلاَّ طـاغِـيًـا
مَـلَـكَ الـــرِّقَـــابَ بِـغِـلْـظَـةٍ وجـفـاءِ

لانــتْ لــه الـصُّــمُّ الـصِّــلادُ ولــم تـلِـنْ
شـيـئًـا قــلــوبُ الـصَّـفْـوةِ الـفُـضَـلاءِ

حـاشَـا الـحـقـيـقـةِ كـم مـثـالٍ لا تَـرَى

إلاَّ الـبـقـايـا مِـنـه عـينُ الـرائـي

ظـلَّـتْ حـنـايـاهُ وإن حُـطِـمَـتْ على

مـا كـان فـيـهـا مـن تُـقًـى ورجـاءِ

إن الـعـقـيـدةَ نِـعـمـةٌ عُـلْـويَّـةٌ

تـصـفـو عـلـى الـنِّـقَـمَـاتِ والأرْزَاءِ

تجـنـي فـخـارًا مـن إهـانـات الـعِـدى

وتُـصـيـبُ إعـزازًا مـن الإزراءِ

بِـكْـرٌ بـأوجِ الحُـسـنِ غـالٍ مَـهْـرُهـا

لا تُـشـتـرَى بـأيَـاسِـرِ الأشـيـاءِ

تُـزْرَى الـنـفـائِـسُ دونَـهـا ولـربـمـا

بَـذَلَ الـنـفـوسَ حُـمَـاتُـهـا بـسـخـاءِ

☆☆☆☆

الـيـومَ بَـدُء الـعـامِ عـامِ الـنـيـل في

إقـبـالِـه المـتـجـدِّدِ الـلألاءِ

مـا أنـفـكَّ فـي أقـسـامِـهِ وفـصـولِـه

شـرَعًـا وفـي الأوضـاعِ والأسـمـاءِ

قـد أُحـكـمـتْ فـي كُـلِّـهِ أجـزاؤُه

فـبـدَا تَمَـامُ الـكـلِّ بـالأجـزاءِ

عَـجَـبٌ لـقـومٍ لا تَـنِـي آثـارُهـم

هـي أعـظـمُ الآثـارِ فـي الـغَـبْـراءِ

قُـصَّـتْ حـواشـيـهـم وقُـلِّـصَ ظِـلُّـهـم

إلا كـفـاحَ بـقـيّـةٍ لـبـقَـاءِ

وعـفَـتْ مـعـاهـدُ بـطـشِـهـم أو أوشـكَـتْ

وهـــوتْ صـــروحُ الـــعـــزَّةِ الـقَـعْـسـاءِ

إلا نـظـامًـا فَـصَّـلُـوه لـعـامِـهـم

فـلـقـد أقـــامَ كـأصْـلـهِ المـتـنـائـي

كــم دولـــةٌ دالـــت بمـصـرَ وُحـكْـمُـه

مـــتـــوارثٌ عـــن أقــــدمِ الآبـــاءِ

وإذا بَـنَـى الأقـــوامَ فـكـرًا صـالحًـا

فـالـفـكـرُ يَـثْـبُـتُ بـعـد كـلِّ بِـنـاءِ

أمُـهَـيِّـئِـي هـــذا المـقـامَ ومُـبـدِعـي

هـــذا الـنـظـامَ لحِـكـمَـةٍ غَـــرَّاءِ

إنْ أرجُ فـالإقـبـالُ مـا أرجـو لـكـم

وإذا دعـــوتُ فـبـالـرُّقـيِّ دُعَـائـي

****

تهنئة السيد نصير

حين فاز ببطولة العالم في حمل الأثقال بالدورة الأوليمبية عام ١٩٣٦.

يـا فـتـى الـفـتـيـانِ أحـسـنـتَ الـبـلاءْ
فــي المــبــاراة وحــقَّــقــتَ الــرجــاءْ
وأَريْـــــتَ الـــغَـــربَ مــا بــالـشــرق من
قـــــدرةٍ يُــبــرزُهَـــا حـــين يــشــاءْ
فـخـلـيـقٌ بــكَ أن تُجـــزَى كـمـا
جُـــزيَ الأبـــطـــالُ عـنـد الـقُـدمـاءْ
مـصـرُ مـازالـت عـلـى الـعـهـد حِمًـى
لـلـحُـمـاةِ الـصَّـادقـينَ الأوفـيـاءْ
لـشـبـابٍ كـلَّـمـا نـاداهُـمُ
واجــبٌ لـبُّـوا مـن الـفـورِ الـنِّـداءْ
لا يَـضِـنُّـون بمـجـهـوداتِـهـم
وقـديمًـا لـم يَـضـنِّـوا بـالـدِّمـاءْ
ولـهـم فـي الـــذَّودِ عـن أوطـانـهـم
وقـفـاتُ الـصـابـريـنَ الـبُـسـلاءْ
لـم تَـفِـتْـهُـمْ والمـنـايـا دونَـهـا
نُـصـرةُ الحـقِّ بـعـزمٍ وإبـاءْ
أثُـبـتـوا أنَّـهـمُ إن دُرِّبـوا
صـالـحَ الـتـدريـب جـدُّ الأقـويـاءْ

فــي الــريــاضـــاتِ لــهــم تَــبــريــزُهــم
فـــإذا اعـــتـــزُّوا فـلـيـسُـوا أدعـيـاءْ

لـــم تـــنـــلْ مـنـهـم مـــنَـــالاً فِـــرَقُ
غـلـبُـوا فـيـهـا قُــــرُومَ الـغـربـاءْ

ولــــهــــم مــــا شـــهـــدَ الخـــلـــقُ بـه
مـــن ذَكـــــاءٍ وثـــبـــاتٍ ومَـــضــــاءْ

لـيـس بِـــدْعًـــا مـنـهـمُ أن يـحـتـفُـوا
بـــالـــذي شَـــرَّفَـــهـــم خـيـرَ احْـتـفـاءْ

لـنـصـيـرِ شــــرفٍ زادَ اســمُــهُ
بـعـزيـزِ الـنـصـرِ نُـبـلًا وازدهـــاءْ

ومــــجــــالاتِ الـــعُـــلا شَـــتَّـــى فـفـي
كُـلَّـهـا مـصـرُ تُحـيِّـي الـنُّـبَـهـاءْ

أيــــهــــا الحــــامـــلُ أثـــقـــالاً بـهـا
كـــلُّ صِـنـديـدٍ شـديـدِ الأيْــــدِ نـاءْ

لـيـت لــي مِـــن فـضـلِ مـــا أوتـيـتَـهُ
هِـــمَّـــةً تحـمـل أثـــقـــالَ الـبـقـاءْ

دام رَبُّ الـعـرشِ فـي أعـلـى الـذُّرى
راســـخَ الـسُّـــدةِ خـفَّـاقَ الـلِّـواءْ

تـفـتـدي الأنـــســـابُ مـنـه حَـسَـبًـا
نـيـطَ مِـــن شـعـبِ بـأسـبـابِ الــولاءْ

****

تحية أول سرب عاد من الطيارين المصريين

أيُّـــهـــا الـــفـــرســـانُ روَّادَ الـــســمـــاءْ
إنـــنـــا قــــومٌ إلــــى المــــجـــدِ ظِـــمـــاءْ
خـــبِّـــرونـــا وانــــقَـــعُـــوا غُـــلَّــتَـنَــا
كـيـف جَــوُّ الـسَّــائـديــنَ الـعـظـمـاءْ؟
كـيـف جــوُّ الـفـتـحِ فـي مـا سـخَّـرَتْ
مــن قُـــرَى الـدنـيـا عـقـولُ الـعـلـمـاءْ؟
كــيــف جـــوُّ الـــعـــبـــقـريـــاتِ وقـــد
شـــالــتِ الأطــــوادُ فـيـهـا كـالـهَـبـاءْ؟
خَــفــقَــتْ ألْـــويــــةُ الـــغَـــربِ ولـــم
يـــكُ بـــالأمـــسِ لـــنـــا فـــيـــه لِـــــواءْ
فَـــلـــنَـــا الـــيَـــومَ بـــه أجــنـحــةٌ
ولَـــنـــا أبـــطـــالُـــنـــا والـــشُّـــهـــداءْ
هـــبـــطَ الـــنَّـــســـرُ بِـــفَـــرخَـــيـــهِ ومـــا
كـــان صـــيَّـــادُهُـــمـــا غـــيـــرَ الـقـضـاء
أيَّ ســـطـــرٍ فـــي المـــعـــالـــي كَـــتَـــبـــا
بـــالـــزَّكـــيِّ الحُـــــرِّ مـــن تـلـك الـــدمـــاءْ؟
قُـــتِــلا فـــي حُـــــبِّ «مــــصـــرٍ»، ولــهــا
كُـــلُّـــنـــا بـــالمـــال والــــــرُّوح فِـــــداءْ
نـــحـــن فـــي دارِ الأســــى نَـبـكـيـهـمـا
وهـــمـــا فـــي الخـــالـــديـــنَ الـــسُّـــعـــداءْ

شـــــرفٌ لـــو بـــــذلَ المــــــرءُ بــه
عُـــمـــرَهُ لـم يـكـنِ الـعـمـرُ كِـفـاءْ
بـــين مَـــن يَـرثـي ومَـــن يُـرثَـى لـه
أكــثــرُ الأحــيــاء أولَــــى بـالـرِّثـاءْ

☆☆☆☆

أيـــهـــا الـــسِّـــربُ المــوافــي وبــه
عــن فـقـيـديْـهِ الـعـزيـزيْـنِ عــزاءْ
هـــاتِ نَـسِّـمْـنَـا نَـسـيـمًـا طـاهـرًا
لـم يُـكَـدَّر بـقـذًي مـنـه الـصَّـفـاءْ
خـالـصًـا مــن أثـــرِ الـسُّـمِّ الـذي
يُـفـسِـدُ الـذلُّ بـه طَـلْـقَ الـهَـواءْ
مـا شـعـورُ المــرءِ فـي تـلـك الـعُـلا
حـين يَـرقـى ولـه مُـلـكُ الـفـضـاءْ؟
أيَــرى فــي الـشَّـامـخ الـمُـنْـداحِ من
دونـــه كـيـف مـــآل الـكـبـريـاءْ؟
أيَــــرى، والـبـحـرُ مـــــردودٌ إلــى
مـلـتـقَـى حـدَّيــه، مـا حــدُّ الـبـقـاءْ؟
أيَـــرى الـضِّـديـنِ مــن خـفـضٍ ومِــن
رِفـعـةٍ صــارا إلــى شــيءٍ سَــواءْ
جــولــةٌ لـلـمـرء إن يَـسْـمُ بـهـا
فـبـهـا كــلُّ الـرضـى قـبـلَ الـفـنـاءْ

☆☆☆☆

نــــزلَ الأســـطـــولُ فــي أعـيـنـنـا
مَــنْــزلَ الـقـوة مـنـهـا والـضِّـيـاءْ
وتَــلَــقَّــتْــهُ الـحـنـايـا هـابـطًـا
مَــهـبِـطَ الـيـقـظـةِ مـنـهـا والـرجـاءْ

فَـــــرِحَ الأحـــيـــاءُ فـــي «مـــصـــرَ» بـه

فَــرَحًـــا لــم يَـنـتـقـصْ مِـنــه مِـــراءْ

واســـتــــقـــرَّتْ مـــن مـــنًـــى مُـقـلـقـةٍ

لَمـــثـــاويـــهـــا بـــقـــايـــا الـــقـــدمـــاءْ

☆☆☆☆

شَــرفًـــا يـــا سِـــربُ لا يـــكـــرُثْــكَ في

عـــــزَّةِ الـــفـــوز نـــكـيــرُ الـــسُّـفـــهـــاءْ

هـــل تَـــنـــالُ الـــصَّـــائِـــلَ الجـــائـــلَ في

فَــلَــكِ الــنَّــسـرِ سـهـــامٌ مِـــن هـــواءْ؟

قُـــسِـــمَ الـــعـــيـــشُ وأدنــــــى قـسـمـةٍ

فـــيـــه لـــلـمـسـتـسـلـمـينَ الـضّـعـفـاءْ

مـــنـــذ أزمــــعْـــتَ مَـــآبًـــا وعَــــدَتْ

دونَـــــه الأخـــطـــارُ فـــي تـــلـك الجِـــوَاءْ

كـــلُّ نـــفـــسٍ وجـــمَـــتْ مـــن خَـشـيـةٍ

وأحـــسَّـــــتْ مـــا تُـــعـــانـــي مـــن بـــلاءْ

إنمــــا الـــبُـــعْـــدُ عـــن الـــقـــلـــب نـــوًى

لـــيـــس مِـــن يـــنـــأى عـــن الـــعـــين بِـــنـــاءْ

مـــن تَـــــراه يـــصِـــفُ الـــوجـــدَ الـــذي

وجــــــدُوه إن دنـــا يـــــومُ الـــلـــقـــاءْ؟

ألَـــقَـــوا الـــسَّـــمـــع إلـــى الـــغـــيـــب وقـــد

حَـــبـــسُـــوا الأنـــفـــاسَ حـــتـــى قـيـل جـــاءْ

فـــتـــمـــثَّـــلْـــتَ لـــهـــم فـــــي صُــــــورةٍ

مـــا رأت أروعَ مـــنـــهـــا عـــــينٌ راءْ

«مـصـرُ» فـي الـوجـهـينِ شَـطْـرَا مُـهجـةٍ

خـفَـقَـتْ لـلـعـائـديـنَ الـبُـسـلاءْ

وتمـــلَّـــتْ غِـــبــطـــةً ضـاعـفَـهـا

بـاعـثُ الـعُـجْـبِ وداعـــي الخُـيَـلاءْ

****

العصفور

كُنَّا وقَدْ أَزِفَ المسَاءْ
نَمشِي الهُوينا في الخَلاءْ
ثَمِلينِ من خَمرِ الهَوى
طَرِبَينِ من نَغمِ الهَواءْ
مُتَشاكِيينِ هُمومَنا
وكثيرُهَا محضُ اشتكاءْ
حتى إذا عُدنا على
صوتِ المؤذِّن بالعشاءْ
سِرنا بجانبِ منزلٍ
مُتطَامنٍ واهِي البِناءْ
فَاستوقَفتْني وانبرتْ
وثبًا كما تثِبُ الظِّباءْ
حتى تَوارتْ فيه عنـ
ـني فانتظرْتُ على استياءْ
وارتبتُ في الأمرِ الذي
ذهبتْ إليه في الخفاءْ
فتبعتُها مُتضائِلاً
أمشي ويثْنيني الحياءْ
فرأيتُ أمًّا باديًا
في وجهها أثرُ البكاءْ

ورأيـــــــــتُ وُلْـــــــــدًا سَــبَــعــــةً
صُـــــبُــــرًا عِـــجـــافًـــا أشــقــيـــاءْ
ســــــودَ المـــــلابـــسِ كـــالـــدُّجـــى
حُـــمـــرَ المحَـــاجِــــرِ كـــالـــدِّمـــاءْ
وكَــــــــــأن «لـــيـــلـــى» بـيـنـهـم
مَـــلَــــكٌ تــكــفَّــل بـــالـــعـــزاءْ
وهــــبَــــتْ فـــأجـــزلَـــتِ الـــهِـبـا
تِ ومـــن أيـــاديـــهـــا الــرجـــاءْ
فـــخـــجـــلْـــتُ ممـــا رابـــنـــي
مـنـهـا وعُـــــدتُ إلـــى الـــــوراءْ
وبـسـمـــتُ إذ رجَـــعَـــتْ فـقـلـ
ـــتُ: كـــذا الـتَّـلَـطُّـفُ فـي الـعـطـاءْ
فـتـنـصَّـلـتْ كَــــذِبًـــا ولـــم
يَـسـبِـقْ لـهـا قـــولُ افْـــتِــراءْ
ولــــرُبَّمــــا كَــــــذَبَ الجَــــوا
دُ فـكـان أصــــدقَ فــي الـسَّـخـاء
فـــأجـــبـــتُـــهـــا أنــــي رأيـــــ
ـــتُ ولا تـــكـــذَّب عـــينُ راءْ
لا تُــنــكِـــري فَـــضــلاً بـــدا
كـــالـصُّـبـحِ نمَّ بـــه الـضِّـيـاءْ
يُـــخـــفِـــي الـــكـــريمُ مـكـانَـهُ
فـــتـــراه أطـــيـــارُ الـسَّـمـاءْ

☆☆☆☆

ثـــم انـثـنـيـنَـا راجِـعـيــــ
ـــنَ ومـــلءُ قـلـبـيـنـا صَـــفَـــاءْ

مُـــتَـــفـــكِّـــهـــينَ مـــن الأحــــا
ديــــثِ الــــعِــــذابِ بمـــا نــشـــاءْ
فـــــإذا عُـــصَـــيْـــفِـــيــرٌ هـــوَى
مـــن شُـــــرْفَــــةٍ بــيـــدِ الــقــضـــاءْ
عَـــــــــارٍ صـــغـــيـــرٌ واجــــــفٌ
لــم يـبـقَ مـنــه ســوى الــذَّمــاءْ
ظـــمــــــآنُ يـــطـــلُـــبُ رِيَّـــــــهُ
جـــوعـــانُ يـلــتـمـسُ الـــغِـــذاءْ
ولـــشــــدَّ مـــا سُـــــــرَّت بـهـــ
ــذا الـضـيـف «لـيـلـى» حـين جـاءْ
فَــــرِحَـــــتْ بــطـــيـــبِ لــقـــائـــه
فــــرَحَ الـــــمُــفَـــارقِ بــالــلِّـقـــاءْ
واســــتـــنـــفـــدتْ لـــبـــقـــائـــه
حِـــيَـــلَ الحـــريــصِ عـلـى الـبـقـاءْ
تَحــــنُــــو عـــلــــيـــه كـــأمِّـــه
وتـــضُـــمُّـــه ضَـــــــمَّ الإخــــــاءْ
فـــحـــمـــدتُ مـــنــهـــا بِـــرَّهـــا
بـــالـــبـــائـــســــينَ الأشـــقـــيـــاءْ
قـــالـــت: وهــــل لَــــهْــــوٌ بـعـصـــ
ـــفـــورٍ جـــديـــرٌ بـــالـــثّـــنـــاءْ؟
فـــأجـــبـــتُـــهـــا: هــــي آيــــةٌ
لـــلـــهِ فـــيـــكِ بِـــــلا مِـــــــراءْ
يـــخـــفـــي الــــكـــريمُ مـــكـــانَـــهُ
فــــتـــراهُ أطـــيــــارُ الـــســـمـــاءْ

****

إيزيس
الآلهة المصرية في تمثالها الخالد بجمال الفن

يصف الشاعر زيارته إياها في معبدها الموحش بصحراء الصعيد الأعلى ويجعل على لسانها تحية تهديها إلى آنسة لبنانية جميلة كانت تشبّه بها.

تَــرحَّـــلـــتُ عـــن زمـــنـــي عـــائـــدًا
خـــلال الـــقـــرون إلـــى مـــا وراءْ
ومـــا طَـيَّـتـي غـيـرَ أنـــي وقـفـتُ
بـــآثـــارِ فـــنٍّ عَـــدَاهـــا الـــفَـنَـاءْ
هـــيـــاكـــلُ شَـــيَّـــدهـــا لـــلـــخُـــلُـــودِ
نـــبـــوغُ جـــبـــابـــرةٍ أقـــويـــاءْ
فـــجـــســـمـــيَ فـــي دهـــره مـــاكـــثٌ
وقـــلـــبـــيَ فـــي أوَّل الـــدَّهـــر نـــاءْ
أجَـــلْـــتُ بـتـلـك الـــرســـومِ لِحـــاظًـــا
يُـــغـــالـــبُ فـيـهـا الـــســـرورَ الـبـكـاءْ
فـــمَـــا ارْتَـــهـــنَ الـــطَّـــرفَ إلا مِـثـالٌ
عـتـيـقُ الجـمـــالِ جـديـدُ الـــرُّواءْ
مـــثـــالُ «لإيـــزيـــسَ» فـــي صَـــلْـــده
تُحَـــسُّ الحـــيـــاةُ وتجـــري الـــدِّمـــاءْ
يـــروعُـــكَ مـــن عِـــطْـــفِـــه لـيـنُـه
ويُـــرويـــكَ مِـــن رونـــقِ الـــوجـه مـــاءْ

بــه فُـــجِـــرَ الحُـــســـنُ مـــن مَـــنْـبِـــعٍ

فـيـا عـجـبًـا لـلـرمـال الـظِّـمـاءْ!

فـتـونِ الــــدَّلالِ، ورَدْعُ الجــلالِ،

وأمــــرُ الحــيــاةِ، ونــهــيُ الحــيــاءْ

فـــأدركـــتُ كـيـف اسْـــبَـــتْ عـابـديـهـا

بـسـحـر الجـمـال وســـرِّ الـــذكـــاءْ

وبَـــــثِّ الــعــيــون شــعــاعَ الـنُّـهـى

يُــبـيــحُ الـــســـرائـــرَ مـــن كـــل رَاءْ

☆☆☆☆

لــقــد غَـــبَـــرتْ حِـــقـــبٌ لا تُـــعــدُّ

يِـــــدُولُ الـنَّـعـيـمُ بـهـا والـشَّـقـاءْ

تــــزولُ الــبــلادُ وتــفــنَــى الــعــبـادُ

و«إيـــزيـــسُ» تــزهــو بـغـيـر ازدهــــاءْ

إذا انـتـابـهـا الـدهــرُ مــا زادهـــا

وقـــد حَـــسَـــرَ المــــوجُ إلا جـــلاءْ

لــبــثــتُ أفـــكِّـــرُ فــــي شــأنــهــا

مُـطِـيـفًـا بـهـا هـائـمًـا فـي الـعَـراءْ

فــلــمَّــا بــــرانــــيَ حَـــــرُّ الــضُّــحــى

وأدركـــنـــي فــي الـــطَّـــوافِ الـعَـيـاءْ

أويــــــتُ إلـــــى الــســمــحِ مـــن ظـلِّـهـا

وفـــي ظـلِّـهـا الــــروحُ لـــي والـشـفـاءْ

يـــجـــولُ بـــــيَ الـــفـــكـــرُ كــــلَّ مـــجـــالٍ

إذا أقــعــدَ الجــســمَ فَــــرْطُ الـعَـنـاءْ

فــمـــا أنــــا إلا وتـــلـــك الإلـــهَـــةُ

ذاتُ الجــــلالــــةِ والـــكـــبـــريــــاءْ

قد اهتزَّ جانبُها وانتحتْ

تَخَطَّرُ بين السَّنى والسَّناءْ

وترمُقُني بالعيون التي

تفيضُ مَحاجرُها بالضِّياءْ

بتلك العيونِ التي لم تزلْ

يُدَانُ لعزَّتِها من إباءْ

فما في الملوك سوى أَعْبُدٍ

وما في المليكاتِ إلا إماءْ

وقالت بذاكَ الفمِ الكَوْثَريِّ الْـ

ـلَذي رصَّعَتْهُ نجومُ السماءْ:

أيا ناشدَ الحُسن في كل فنٍّ

رَصينِ المعاني مَكين البناءْ

لقد جئتَ من آهِلاتِ الديار

تَحُجُّ الجمالَ بهذا العراءْ

فلا يوحَشَنَّكَ فقْدُ أنيسٍ

سوى الذكْرِ يَعمرُ هذا الخَلاءْ

وإنَّ الرسومَ لَحَالٌ تَحُولُ

وللحُسن دون الرُّسوم البقاءْ

له صُوَرٌ أبدًا تستجدُّ

وجَوهَرُهُ أبدًا في صفاءْ

بكلِّ زمانٍ وكلِّ مكانٍ

يُنَوَّعُ في الشكل للأتقياءْ

فليس القديمُ وليس الحديثُ

لدى قُدرةِ الله إلا سَواءْ

رفعتُ لك الحُجُبَ المُسْدلاتِ

وأبرحْتُ عن ناظريْكِ الخَفاءْ

تَـــيَـــمَّـــمْ بـــفـــكـــركَ أرضًـــــا لـنـا
بـــهـــا صِـــلـــةٌ مـــن قـــديم الإخـــــاءْ
بــــلادَ «الـــشـــاَم» الـــتـــي لـــم تـــزلْ
بــــلادَ الـــنـــوابـــغِ والأنـــبـــيـــاءْ
فـــفـــي ســـفـــح «لُـــبـــنـــانَ» حـــوريـــةٌ
تـــفَـــنَّ مُـــبْـــدعُـــهـــا مـــا يـــشـــاءْ
إذا مـــا بـــدتْ مـــن خِـــبـــاءِ الـعَـفـافِ
كـــمـــا تـــتـــجـلَّـــى صـــبـــاحًـــا ذُكـــاءْ
تَـــبَـــيَّـــنْـــتَـــهَـــا وهـــــيَ لـــي صـــــورةٌ
أعـــيـــدتْ إلـــى الخـــلـــقِ بـعـد الـعَـفـاءْ
فـــتَـــعـــرِفُـــهـــا وبـــهـــا حِـــلْـــيَـــتـــايَ:
سِـــحْـــرُ الجـــمـــال وســـــرُّ الـــذَّكـــاءْ

****

قافيـة
البـــاء

رثاء حنين جرجس[1]

ألـقَـى الـدُّجَـى الـسِّـتـرَ فـقُـمْ طائِـفًـا

طـــوافَ ســرٍّ فـي ضـمـيـر الـدُّجَـى

مُـفـتَـقِـدًا فـي الـسَّـيْـرِ شَـطـرَ الـهُـدَى

مِـن خـطـتـيْ مِـصْـرَ وشـطْـر الـهَـوى

لا شـيءَ فـي تـعـلـيـم قـومٍ وفـي

تـقـويمِـهـم أبـلـغُ ممَّـا تـرَى

مـديـنـةٌ إنْ تُمـسَّ لـم تحـتـجِـبْ

إلا بمـقـدارٍ... أتـرجـو الـعُـلاَ؟

لـو رقـدَتْ أو شـكَّ أعـداؤُهَـا

أنْ يُـبـصـروا أحـلامَـهـا والـرُّؤَى

هـذي مـلاهـيـهـا وزيـنـاتُـهـا

يـعـشَـى بـهـا نـاظـرُهـا إنْ رنَـا

أنـوارُهـا شِـبْـهُ جـراحٍ جـرتْ

مـنـهـا دِمـاءُ المـجـدِ فـوق الـثَّـرَى

وهـؤلاء الـشِّـيْـبُ والـمُـردُ مِـنْ

أسـواقِـهـا فـي شـرِّهـا مُـلـتـقَـى

---

(١) قالها في رثاء حنين جرجس، وقالت عنه مجلة سركيس التي نشرت القصيدة في أول يونية ١٩١٢م: إنه «من عقلاء الأقباط». وُلد حنين في الفيوم نحو ١٨٥٠م، وتعلّم في مدرسة الأمريكان، وعمل موظفًا في الحكومة المصرية، وحاز الأوسمة، وله كتاب «الأطيان والضرائب» في (٧٦٠ صفحة)، تناول فيه التقسيم الإداري في مصر، وجداول أطيان المديريات، وتاريخ الخراج والضرائب، وطرق تسديدها... وله كتاب «قوانين الأحوال المقررة» في (٨٥٠ صفحة) مع مقدمة من حشمت باشا وزير المعارف. وتُوفي سنة ١٩١١م. ﴿ترجمته بتفاصيل كثيرة، انظر مجلة الهلال ديسمبر ١٩١١م﴾.

مــــواكـــــبُ إنْ تمــــشِ رقَّـــاصـــةً
فــهْــيَ جِــنـــازاتٌ مَــشَــتْ بـالـنُّـهى

تـخـلَّـلَـتْـهـا مِـــن خَـلِـيـعـاتِـهـا
صــــواحــــبُ شــقَّــت جـيــوبَ الحَــيـا

تَمـــــرُّ تــرجـيـعــاتُ إنــشــادِهــا
فـــي مُــهـجـةِ الـعِـفَّــة مــــرَّ الـقَـنـا

كـــادَت صــــروفُ الجـهـلِ تُـــودِي بـها
لـــولا أطِــــبَّـــاءُ كـبــارُ الحِـجَــى

لـــولا أولـــو عِـلــمٍ وفـضـلٍ نَجَـــوْا
بـهــا نجـــاةَ مَــــن يـنـوب الــــرَّدَى

تَجـنَّـبُـوا الخـبْـثَ وشــــادُوا لـهـمْ
مُـسـتـعـصـمـاتٍ فــي قَـصِــيِّ الــذُّرَى

أيْ رائــــدَ الـظَّـلـمـاءِ جـــاوِزْ إلَـى
تـلـك المـعـانـي مِــن حـصـون الـهُـدَى

وطــــالِــــعِ الـــسُّــــهـــادَ فـيـهـا لما
يَـحـيَـا بـه الـقـومُ، ويـرقَـى الحِـمَـى

وقـــلْ لـهـم: فــخـرًا، ومـجـدًا لكم
يـــا خِـيـرةَ الأبــــدالِ بــين الــمَـلا

مـهـمـا تُـعـانـوا فـلـيـكـنْ حسبكمْ
أنَّ المـــفـــدَّى ســيــدُ المـفـتـدَى

لـكـنـه أقــــفــــرَ فــــي حَـيِّـكـم
بـيـتٌ لإنـســـانٍ حـكـيـمٍ مَـضَـى

أقـــفــــرَ مِـــــن ســـاهــــرِه مـثـلـمـا
يـخـلُـو مِـــن الـضـوء مـنـارٌ خَـبـا

قــضَــى «حــنــينٌ» وانـقـضـى جـهـدَهُ
فـــي سُـبُـل الخـيـرِ فـيـا لـلأسَى

عـــــاشَ عـلـيـمًـا عــامـــلاً نــافِـعًــا
حــتَّــى طَـــــواه حَــيْــنُـــهُ فــانـطـوى
فَـلْـيـنـعَـهُ الـلـيـلُ بـصـوت الـنَّـقَـى
ولْــيـبْـكِـه الــصُّــبــحُ بــدَمـــعِ الــنَّــدَى

****

رثاء السيد محمد وفاء زغلول

كان أمين المكتبة الخديوية، وكان صدره يسع ما في خزائنها من كتب اللغة والفقه والفلسفة. وكان كاتبًا شاعرًا، زاخر الفكر رحب الصدر، ولكنه لم يتوخَ الشهرة عمره، فلم يكن غير نفر من الإخوان يعرفون قدره ويقتبسون من كنز معارفه. وقد توفي إلى رحمة ربه عن صحائف لو نشرت لجعلته بين الأولين من أدباء العصر.

فتًى خُبثَتْ له الدُّنيا وطابا
فعاشَ مُعاقَبًا وقضَى مُثابَا

وفي الأجداثِ مُتَّسَعٌ لفضْلٍ
إذا ضاقَتْ به الدنيا رِحابَا

وما ساءتْكَ ظالمةً وكانَتْ
بما ساءَتْ تُعِدُّ لكَ الثَّوابَا

ولمْ تعتدَّها دارًا لخُلْدٍ
فتجزَعَ مُزْمِعًا عنْها اغْتِرابَا

وسرَّكَ هجرُها ممّا تجنَّتْ
وقد قَمِنَ الرَّدَى أن يُستَطابَا

وكُنّا بالذي أرضاكَ نرضَى
لوْ أنَّ البينَ لا يُشقِي الصِّحابَا

بكُوا منكَ الوفاءَ وكنتَه اسْمًا
وفِعْلاً واكْتسابًا وانْتسابَا

هُمُ يبكُون والمبكِيُّ فيهم
غريبٌ لا جَوابَ ولا خِطابَا

فــمَــن أعْــيــا لِــســانَــكَ عــن بــيــانٍ
وألـــــزَمَ نــصــلَ هِــمّــتِــكَ الــقِــرابَــا؟
ولـــــمْ تـــكُ فـــاعـــلاً إلا جــمــيــلاً
ولـــــمْ تَـــكُ قـــائـــلاً إلا صـــوابَــا
ألا فـــي ذِمّـــــةِ الـــرحــمــنِ مـــاضٍ
تَــيَــتَّــمــتِ الــفــضــائــلُ حِـــينَ غــابَــا
فــتًــى جــمــعَ الــصِّــفــاتِ الــغــرَّ فيه
وكـــــان لـــهــا تـــواضــعُـــهُ نِــقــابــا
ضَـــنـــينٌ أن تـــراهـــا عـــينُ ظــنٍّ
وتــكــشــف ريـــبـــةٌ عــنــهــا الــحــجــابــا
ويــصــطــحــبُ الـــكـــرامَ عــلــى صــفــاءٍ
ولــكــن يُـــؤثـــرُ الــكــتــبَ اصــطــحــابــا
فـــيــا أســـفًـــا عــلـــى عــقـــلٍ كــبــيــرٍ
تجـــاوز دون صـــاحــبِــه الــشَّــبــابــا

****

رثاء المرحوم توفيق جبريل
صديق الشاعر ورفيق صباه

أمـشـيِّـعٌ أنـا كُـلَّ يـومٍ ذاهـبَـا

ومـشـيِّـعٌ فـي الإثـرِ قـلـبًـا ذائِـبَـا؟

يـا صـاحـبـي أخـلَـفـتَ لـي أُمـنـيـةً

كـانـتْ دعـائـي، لا عـدمـتُـكَ صـاحِـبَـا!

أقـوَتْ مـعـاهـدُنـا وكـانـتْ بـالـهـوى

مـعـمـورةً فـإخـالُـهُـنَّ خـرائِـبَـا

وأرَى وجـوه الـشَّـاهـديـنَ كـأنَّـهـا

تـتـفـقـد الـوجـهَ المـنـيـرَ الـغـائـبَـا

كـنـتَ الأخَ المـحـبـوبَ والإلـفَ الـذي

لـمْ يـنـسَ مـفـتـرضًـا ويُـهـمِـلْ واجِـبَـا

إنْ كـان فِـي عَـيْـشِـي وقـدْ فـارقـتَـه

طِـيـبٌ، فـلـيـسَ الـعـيـشُ بـعـدكَ طـائِـبَـا

إنّ الـذي كـابـدْتَ فـيـه مُـحـاذِرًا

ومُـصـابِـرًا لـمْ يـبـقَ فـيـهِ راغِـبَـا

☆☆☆☆

«تـوفـيـقُ» أخـطـأَكَ الـذي تُـدْعَـى بـه

والمـوتُ لا يـرعَـى لحِـيٍّ جـانِـبَـا

أيـنَ الـكـلامُ الحـلـوُ تـسـقـاهُ المـنَـى

كـالـشُّـهْـدِ مَـهْـمـا يـخْـتَـلِـفْـنَ مَـشـارِبَـا؟

أيـــنَ الأحــــاديــــثُ الــلــطــافُ وكُــلُّــهــا
سَــيــرٌ مُــلــئْــنَ طــرائــفًــا وغَــرائِــبَــا؟
أيــــنَ المــلــيــحُ بــخُــلْــقِــه وبــخَــلْــقِــه،
الــطــاهِــرُ الــشِّــيــمَ، الــنَّــقِــيُّ مــآرِبَــا؟
ســامِــي الــشّــمــائِــلِ فِــطْــرةً لــمْ يتَّــخذْ
مـــن غــيــرهـــنَّ مـــراتِـــبًـــا ومــنــاصِــبَــا
يُــجــنَــى عــلــيــهِ فــمــا تَـــــراهُ حــاقِــدًا،
أو يــســتــفــزَّ فــمــا تَـــــــراهُ غــاضِــبَــا
ويــــظــــلُّ بـــسّــــامًـــا فـــمـــا هــــو وجـــهُـــهُ
بـــلْ قــلــبــهُ، وســــــواه يــبــســمُ كــاذِبَــا
أخـــــــلاقُ إنـــســــــانٍ بمـــعـــنـــاهُ الــــذي
صَـــقــلْــتُــه. أحـــقـــابٌ فـــتَـــمَّ مـنـاقِـبَـا

☆☆☆☆

«أحــســيــبُ» إن تُــسْــلَــبْ أخـــاكَ فــإنّــنـي
شـــاكٍ كـمـا تَـشْـكُـو الـزمـانَ الـسّـالِـبَـا
قــدْ كـنـتَ أُســتــاذِي، فــهــلْ أنــا واجِــدٌ
قـــولاً يــثــبِّــتُ مــنــكَ قــلــبًــا واجِـــبَـــا؟
يــكــفِــي عـــــزاءً تـــركُـــهُ الــدنــيــا وقـــدْ
مُــلِــئــتْ أسَـــــى وفُـــواجِـــعًـــا ونـــوائِـــبَـــا
فــلــيــلــقَ عــنــد إلــــهِــــهِ مـــا لـــم يــكُـــنْ
لــيُــنــالَ فــيــهــا مِـــن مُـــنًـــى ورغـــائِـــبَـــا

****

رثاء لأديب عصره الصديق المرحوم الشيخ نجيب الحداد

إرْبَــــأ بـنـفـسِـكَ أنْ تــكُــونَ «نجـيـبَـا»
وازجُـــــرْ خـلـيـلـكَ أنْ يـكــونَ أديـبَـا

فـلـقـدْ أرَى مـــوتَ الأديـــــبِ حـيـاتَـهُ
والـعـيـشَ مـوتًـا يلـتـقِـيـه ضُــروبَـا

وأرَى جـــوائـــزَ فـضْـلِـهِ وعـلـومِـهِ
إعـــســـارَهُ والـــــداءَ والـتِّـعْـذِيـبَـا

يـا لـلـذَّكـاءِ يُـنِـيـرُنـا بـضـيـائِـهِ
ويـكـونُ لـلـجـسـمِ المُـضـيءِ مـذيـبَـا

يـا لـلـعـلـوم نـظـنُّـهـا نـعـمًـا لـنـا
فـنـصـيـبُـهـا نـقـمًـا لـنـا وخُـطُـوبَـا

مــاذا أفـــادَكَ أنْ تـكُـونَ مُـحـرِّرًا
ومُـحـبِّـرًا ومـفـوَّهًـا ولـبـيـبَـا

مــاذا أفـــادَكَ كـلُّ نـظْـمٍ شـائـقٍ
لـفـظًـا ومـعـنًـى رائــقٍ أسـلُـوبَـا؟

مِـن كـلِّ مـبـتـكـرٍ أغـــرَّ مـحـجَّـبٍ
إلاَّ عـلـيـكَ فـلـمْ يـكُـنْ مـحـجُـوبَـا

ومُـجَــدَّدٍ كـالـدُّرِّ يـبْـدَلُ صـوْغُـهُ
فـتـخـالُـهُ عـيـنُ الـخـبـيـرِ قَـشـيـبَـا

نـظـمٌ تـزيـدُ بـهِ الـحـقـيـقـةَ رونـقًـا
وتُـعـيـدُ مُـبـتـذَلَ الأمـــورِ غـريـبَـا

كالشمسِ يسطُعُ نورُها في حمْأةٍ
فيُحيلُ قاتمَ لونِها تذهيبَا
يا خيرَ من خطَّ الرِّثاءَ لوَ انَّه
يجري لسالَ محاجِرًا وقُلُوبَا
هلاّ نعيتَ به شبابَكَ قبلَ أنْ
تُنْعَى محبًّا راحِلاً وحبيبَا؟
يا ناسِجًا بُردَ الرِّواياتِ التي
ترمِي بها الغرضَ الشريفَ مصيبَا
هلَّا قصصتَ حديثَ شهْم لم يُصبْ
غيرَ الشَّقاءِ من الذَّكاءِ نصيبَا؟
غُصنٌ نما حتَّى زكَتْ أثمارُهُ
فرماهُ كيدُ زمانِهِ مقضُوبَا
فمضيتَ مُبْكِيًّا وما يُغنيكَ لو
أنَّا ملأنا الخافقِينَ نحيبَا
هذا جزاؤُكَ باحِثًا متسهِّدًا
مستنفدًا عرقَ الجبِينِ صبيبَا
هذا جزاؤُكَ فاضِلاً في أمّةٍ
ما زالَ فيها الألمعِيُّ غريبَا
يتفكَّهُ النَّفرُ الأفاضِلُ منهُمُ
بجَنَى حياتِكَ شاعرًا وأريبَا
يتفكَّهونَ بأحرفٍ أودعتَها
تلخِيصَ عُمرِكَ مشرِقًا ومَغِيبَا
مهْلاً وداعَكَ للحياةِ تخطُّهُ
من مُهْجةٍ كادَتْ تجفُّ نُضُوبَا
نَفَثاتُ مصدُورٍ عَلَتْ زفراتُهُ
حتى نرى التَّصْعيدَ والتَّصويبَا

عـبـراتُ مُـحـتـضـرٍ يـضـيءُ كشـمعـةٍ
تـفـنَـى وتـرسِـلُ دمـعَـهـا مـسـكُـوبَـا
كَـلِـمٌ كـسـتْـهُـنَّ الـكـآبـةُ لـونَـهـا
فـحـكـينَ أنـوارَ الـزَّوالِ غُـروبَـا
فـارقُـدْ، كما أحـرَى الـرَّدى وهْـو الـكرَى
أنْ يـسـتـطـابَ عـلـى الأسـى فـيَـطيـبَـا
الـقـبـرُ أفـضـلُ لِـلـفـتَـى مِـن مَـضْـجـعٍ
فـيـهِ يُـقـلَّـبُ مَـوجَـعًـا تـقْـلِـيـبَـا
وجـلامِـدُ الأرْمَـاسِ أهـونُ مـحـمـلاً
مِـن أنْ يُـحـمَّـلَ مِـثْـلـهُـنَّ كُـرُوبَـا

****

تحية للشبيبة الإسلامية في بيروت

أنشدت خلال قيام نخبة من تلك الشبيبة بتمثيل رواية «عثرات الكرام».

حـــــيِّ الـــعـــزيـمـــةَ والـــشَّـــبـــابَـــا
والــفــتــيــةَ الــنُّــضــرَ الــصِّــلابــا

الــــتَّــــاركــــينَ لــــغــــيــــرِهِــــمْ
نــــزقَ الــطــفــولــةِ والــدّعــابَــا

الجــاعِــلــي «بــبــيــروتَ» - وَهْـــ
ـــي الــثــغــرُ - لــلــعــلــيــاءِ بــابَــا

الــطــالــبــين مــــن المــظــنَّــا
تِ الحــقــيــقــةَ والــصَّــوَابَــا

الــبــائــعــينَ زُهَــــى الــقــشُــو
رِ المــشــتــرِيــنَ بــه لُــبــابَــا

آدابُــــهُــــمْ تَــــأبَــــى بــغــيْـ
ـرِ الــتِّــمِّ فــيــهــا أنْ تُــعــابَــا

أخــــلاقُــــهُــــمْ مِــــن جــوهــرٍ
صــافٍ تــنــزَّهَ أنْ يُــشــابَــا

نِــيَّــاتــهــمْ نــيَّــاتُ صِــدْ
قٍ تــأْنَــفُ المــجــدَ الــكِــذابَــا

آراؤهُـــــمْ آراءُ أشْـــــ
ـيــاخٍ وإنْ كــانــوا شــبــابَــا

مـهـمـا يـلُـوا مِـن مـنـصِـبِ الْـ
أعـمـالِ يـوفُـوهُ الـنِّـصـابَـا
والمـتْـقِـنُ المـجْـوادُ يُـرْ
ضـى الـلـهَ عـنْـهُ والـصَّـحَـابَـا
انـظُـرْ إلـى تمـثـيـلـهـمْ
أفـمَـا تـرَى عـجـبًـا عُـجـابَـا؟
فـاقُـوا بـهِ المـتـفـوِّقـيْـ
نَ وأدركُـوا مِـنْـه الحَـبَـابَـا
أَسَـمِـعـتَ حُـسْـنَ أدائِـهِـمْ
إمّـا سُـؤالاً أو جـوابَـا؟
أشـهـدتَ مِـن إيمـائِـهِـمْ
مـا يـجـعـلُ الـبُـعْـدَ اقْـتِـرابَـا؟
أشـجَـتْـكَ رنَّـاتٌ بـهـا
نَـبَـرُوا وقـدْ فَـصَـلُـوا الخِـطـابَـا؟
قـدْ أبْـدعُـوا حـتَّـى أَرُو
نَـا «جـابـرَ الـعَـثَـراتِ» آبَـا
حـيًّـا كـمـا لـقِـيَ الـنَّـعِـيـ
مَ بـعـزّةٍ لـقِـيَ الـعـذابَـا
لا تـسـتَـبـيْنُ بِـهِ سـرو
رًا إنْ نـظـرتَ ولا اكـتـئـابَـا
مـا إنْ يُـبـالِـي حـادثًـا
مـن حـادثـاتِ الـدهْـرِ نـابَـا
يـقـضِـي الـرَّغـائِـبَ بـاذلاً
فِـيـهَـا نـفـائِـسَـه الـرِّغـابَـا
يُـخْـفِـي مـبـرَّتَـه ويُـجْـ
ـبَـرُ أن يـبُـوحَ بـهـا فَـيَـابَـى

لا يَـــنْــثَـــنِـــي يـــومًـــا عـــن الْـــ
إحـــســـانِ لَـــوْ ســـاءَ انـقـلابَـا
وتحـــــوَّلـــــتْ يــــــدُهُ إلـــى
أحـــشـــائِـــهِ ظُـــفْـــرًا ونـــابَـا

☆☆☆☆

هُـــــنَّ الخـــــلائـــــقُ قـــــدْ يَــكُــنْــ
ــنَ بــطــونَ خــبْــتٍ أو هِــضــابَـا
والـــنَّـــفـــسُ حـــيـــثُ جَـعَـلْـتَـهـا
فـابْـلُـغْ إذا شِـئْـتَ الـسَّـحـابَـا
أوْ جـــارِ فـــي أَمْـــنٍ خَـشـا
شَ الأرضِ تـنـسَـحِـبُ انْـسِـحـابَـا
كُـــنْ جـــوهـــرًا ممَّـــا يُمَـحْـ
ـحَـصُ بـالـلَّـظَـى أوْ كُـنْ تُـرابَـا
لـــيـــسَـا ســـواءً: هـــابِـــطٌ
وهـــيًّـــا ومـــنـــقَـــضٌّ شِـهـــابَـا
الـــبَـــيْنُ مـــحـــتـــومٌ وآ
لَـــمُـــهُ إذا مـــا المـــرْءُ هـــابَـا
والـــطـــبـــعُ إنْ روَّضْـــتَـــهُ
ذَلَّـــلـــتَ بـالـطَّـبْـعِ الـصِّـعـابَـا
لا تُـــؤْخَـــذُ الـدنـيـا اجـتـدَا
ءً، تـــؤخَـــذُ الـدنـيـا غِـلابَـا
راجِـــعْ ضَـمـيـرَكَ مـا اسـتـطـعْـ
ـتَ ولا تُـــهـــادِنْـــهُ عِـتَـابَـا
طُـــوبـــى لمَـــنْ لـــم يمـــضِ فـي
غَـــيٍّ تـــبّـــيـــنَـــهُ فَـــتـــابَـا
الـــــوزر مـــغـــفـــور وقـــد
صـــدق المـــفـــرطُ إذ أنـــابَـا

☆☆☆☆

يـــا مُـــنْـــشِـــئًـــا هَـــــذِى «الــــروا
يـــةَ» إنَّ رأْيــــكَ قــــدْ أصــابَــا
بــالــــلــــفــظِ والمــــعـــنَــــى لــقــدْ
سَـــالَـــتْ مـــــوارِدُهــــــا عِـــذابَــا
حـــقًّـــا أجــــــدْتَ وأنـــــتَ أحْـــــ
رَى مَــــنْ أجـــادَ بـــأنْ تُــثــابَــا
وأفـــــــــــدْتَ، فـــالمحـــمـــولُ فـيــ
ــهــا طــــابَ والمـــوضـــوعُ طــابَــا
يــكْــفِــيــكَ فــضـــلاً أنْ عَــمَــرْ
تَ بــهــا مِـــن الـــذِّكْـــرَى خــرابَــا
يـــاحــســـن مـــا يــــروي إذا
أروى مــعــيــنًــا لا ســـرابَــا
أذكـــــــرت مـــجــــدًا لـــم تـــزل
تحـــدو بـــه الـــســيـــر الـــركـــابَــا
وعـــظـــائـــمًـــا لـــلـــشـــرقِ قـد
أعـــنــت مـــن الـــغـــربِ الــرقــابــا
خَـــفَـــضَ الجـــنــاحَ لــهــا الــعِــدى
وعـــــلا الـــــــولاةُ بـــهـــا جــنــابــا
ومـــشـــت عــلــى الأســـنـــاد فـــي الــر
وم الـــمُـــطَـــهَّـــمـــةِ الـــعِـــرَابَـــا
وبمُـــســـرِجـــيـــهـــا الــفــاتحــيـــ
ــن أضـــاقَـــتِ الــدنــيــا رحــابَــا
آيـــــــــاتُ عــــــزٍّ خــــلَّـــــدَتْ
صـــحـــفُ الـــزمــــانِ لــهــا كــتــابــا

☆☆☆☆

يـــا قـــومـــي الـــتـــاريـــخُ لا
يــأْلُــوا الــذيــن مــضَــوْا حِـسـابـا
ويـــظـــلُّ قـــبـــلَ الـــنَّـــشـــرِ يُـــو
سـعُــهُــم ثـــوابًـــا أو عـقـابـا
مَـــــن رابَــــــهُ بَـــعْـــثٌ فـهـــ
ـــذا الــبَــعــثُ لــم يَـــدَعِ ارتـيـابـا
فـــــإذا عـــنـــيـــنـــا بـــالحـــيـــا
ةِ خـــلا الـــطـــعـــامَ أوِ الـــشـــرابَـــا
وإذا تـــبـــيـــنَّـــا المـــســـيـــ
ـــرَةَ لا طـــريـــقًـــا بـــل عُـــبـــابـــا
فـــلـــنـــقـــضِ مـــن حـــقِّ الحـــمـــى
مـــا لـــيـــس يـــألـــوه ارتـــقـــابَـــا
ويـــحَ امـــرئٍ رجَّـــاه مـــو
طِـــنُـــهُ لـــمـــحْـــمَـــدةٍ فـخـابَـا
أعـــلـــى احـــتـــســـابٍ بـــذلُ
مـــن لـــبَّـــى ولـــم يـــبـــغِ احـتـسـابَـا
إنَّـــا ومـــطـــلـــبُـــنـــا أقـــلْـــ
ـــلُ الحـــقِّ لا نـــغـــلـــو طِـــلابَـــا
نـــدعـــو الـــوفـــيَّ إلـــى الحِـــفـــا
ظِ ونـــكـــبـــرُ الـــتـــقـــصـــيـــرَ عـــابَـــا
ونـــقـــولُ: كـــن نَـــصـــلاً بـــه
تـــســـطـــو الحَـــمـــيـــةُ لا قـــرابـــا
ونـــقـــولُ: دعْ فـــخـــرًا يـــكـــا
دُ صـــداهُ يـــوســـعُـــنـــا ســـبـــابـــا
أبـــاؤنـــا كـــانـــوا وإنَّـــا
أشـــرفُ الأممِ انـــتـــســـابـــا

هــــل ذاك مُـــغْـــنِـــيـــنَـــا إذا
لـــم نـــكُـــمـــلِ المـــجـــدَ اكـــتـــسـابـا

☆☆☆☆

يـــا نـــخـــبـــةً مـــلـــكُـــوا الـــتَّـــجـــلْـــ
ـــلَـــةَ فـــي فـــــؤادي والحُـــبَـــابـــا
ورأوْا كـــــرأيِــــي أمـــــثــــلَ الْــــ
ـــخــطــطِ الـــتـــآلـــفَ والـــربـــابَـــا
لـــــلـــــهِ فـــيـــكـــم مــــن دعـــــيٍّ
لـــلـــصـــالحـــاتِ ومَـــــنْ أجـــابَـــا

✸✸✸✸

رثاء المرحوم يوسف سابا باشا

عَــزِّ المــعــالِــي، مـــاتَ «يــوسـفُ سـابَـا»
عَــــزِّ الـــفــضــائِــلَ فـيــه والآدابَـــــا
عَـــزِّ الإمـــــارةَ والـــــــوزارةَ والـــنَّـــدَى
والـــبـــأْسَ والأنْـــســـــابَ والأحْـــســـابَـا
وإِلَـــى جَـمـيـعِ الـشـرقِ فـانْـعِ مُـهَـذَّبًا
فـقـدانُــهُ فــي الـــشـــرقِ عَـــمَّ مُـصـابَـا
مَا حالُ «مصرَ» ودونَ «يوسفَ» قد جرَى
حـكـمُ الـقـضـاءِ فـقـطَّـعَ الأسـبـابَـا؟
خـطـبٌ عـلَـى الـتّـعـدادِ فـي أمـثـالِـهِ
راعَ الـــنُّـــفُـــوسَ وحـــيَّـــرَ الألـــبـــابَـــا
فـكـأنَّ مـا يُـرْدِيـهِ فـي بَـطْـنِ الـثَّـرَى
يـرمِـيـهِ مِـن كـبـدِ الـسـمـاء شِـهـابَـا
مــاتَ الــذي مُـلِـئَـتْ صـحـائـفُ عُـمْـرِه
آيًّـــا تـضـمَّـنَـهـا الـفَـخـارُ كِـتـابَـا
وبــهــا سَـمـا أوجَ الــمـراتـبِ واقـتـنَـى
أسـنَـى الـسِّـمـاتِ وأحْـــرَزَ الألـقـابَـا
ولـــيَ الـــــوزارةَ لَـــمْ يـخـلْـهُ حـيـنـما
لـبَّـى، عـلـى الآســـادِ يـدخُـلُ غـابَـا
وراَهُ، كــمْ رؤيَـــا كـــــذُوبٍ، نـاهِـجًـا
نـهـجًـا يـفـيـدُ الجِـيـلَ والأعْـقـابَـا

حتَّى إذا كَشَفتْ له عمَّا بها
لم يرضِه فخرُ تبطَّنَ عابَا
☆☆☆☆
وَلِيَ الإدارةَ رائضًا علّاتِهَا
يتداركُ التحسينَ بابًا بابَا
مهما يلاقِ من الصِّعابِ يكُدّ في
طلبِ النَّجاحِ ولا يُبالِ صعابَا
يوفِي جزاءَ المُستحِقّ ويَصطفِي
أدعَى الأمورِ إلى الصَّلاحِ عقابَا
فغَدا البريدُ «بمصرَ» وهْوَ وليُّه
عجبًا لِمَنْ عرف النَّظِيرَ عُجابَا
☆☆☆☆
أسفًا على ذاكَ الذي عن قومِه
في كلِّ مَحْمدَةٍ أُنِيبَ ونابَا
قدْ كانَ في الظُّلماتِ كوكبَ عِزِّهِمْ
فاليومَ كوكبُ عزِّهم قدْ غابَا
إنَّ الشُّيُوخَ إذا بكَوْه فَرُزؤُه
أبْكَى كهولاً بعدَه وشَبابَا
☆☆☆☆
صَرْفُ الزَّمانِ وقد رماه رَمَى به
قلبَ المُروءةِ والنَّدَى فأصَابَا
لمَّا نَعَوْهُ نعَوْا هُمامًا ماجِدًا
ملأ النُّهى بصفاتِه إعْجابَا
وكأنَّ ألسنةً من البرقِ الذي
ينعَى مَدَدنَ إلى القُلُوبِ حِرابَا
كيف الضميرُ العبقريُّ مشارِفًا
هذا الوجودَ جَلا، أكانَ ضَبابَا؟

كـيـفَ الـبـنـاءُ كـذلـكَ الجـسـمُ الـذي

عَـمَـرتـهُ تـلـكَ الــرُّوحُ بــاتَ يـبـابَـا؟

ذاكَ الـتَّـبـسُّـمُ عَـن صَـفـاءِ طَـوِيَّـةٍ

ذاكَ الـبِـدارُ تحـيَّـةً وجَـوابَـا

ذاكَ الـتَّـلـفُّـتُ وهْـوَ مـن صَـيْـدِ امْـرِئٍ

مـا هــانَ يــومَ كـريـهـةٍ أو هـابَـا

ذاكَ الـمُـحَـيَّـا مُـشْـرِقًـا فـي لحيةٍ

زانَ الـسَّـوادَ بـهـا بـيـاضٌ شـابَـا

تـلـكَ الـلِّـحـاظُ سَـدِيـدةٌ فــإذا نَـبَـتْ

فَـلَـعـلَّـهـا تَجِـدُ الـمُـرِيـبَ فـتـابَـى

تـلـكَ الـشـمـائـلُ والمـعـارفُ والـنُّـهـى

والحُـسـنُ والحُـسـنَـى أصِـرْنَ تُـرابَـا؟

لـم يـرضَ «سـابَـا» أنْ يـكـونَ لـه عِـدًى

واسـتـكْـثَـرَ الإخــوانَ والأحْـبـابَـا

مـا قــالَ فـاحِـشـةً ولــمْ يَـهْـمُـمْ بِـهـا

يــومًـا ولــمْ يُـلْـمِـمْ بِـأَمـرٍ رابَـا

ولــقــدْ أقُــولُ، ولا أبــالِــغُ، إنّــه

مـا عِـيـبَ فـي حــالٍ ولا هُــوَ عـابَـا

فـاظْـنُــنْ بـعـالٍ مـنـصـبًـا ووظـيـفـةً

مـا اغـتـابَـهُ الحـسَّـادُ أوْ مَـا اغْـتَـابَـا

مَـن لـمْ يُـفَـرِّطْ فـي حِـسـابِ ضـمـيـرِهِ

لــمْ يـخْـشَ يـومًـا لـلـعـبـادِ حِـسـابَـا

☆☆☆☆

أعـرفـتَ حُـرًّا غـيـرَ «سـابـا» لـمْ يـجِـئْ

قــولاً وفــعــلاً، مـا يُـثِـيـرُ عِـتـابَـا؟

إنْ مَــرَّ وِرْدَ الــدَّهْــرِ ظَــلَّ حـدِيـثُـه
عَــذْبًــا، وإنْ خَـبُـثَـتْ أُنـــاسُ طـابَـا
سـمْـحُ إلــى الإتـــلافِ إنْ يـتـقـاضَـه
ذاكَ الـــوفـــاءُ ولـــمْ يـظُـنَّ ثَـوابَـا
مـا أمَّ مَــشْــرَعَ جـاهِــهِ أو مـالِـه
قَــمِـنٌ بـتـحـقـيـقِ الــرَّجـاءِ، فَـخـابَـا
مـتـنـزهٌ عـالـي الجَـنـابِ وقـلَّ مَـن
جـمـعَ الـتَّـنـزُّهَ والـعُـلُـوَّ جَـنـابَـا
يـتـوسَّـمُ الإخـلاصُ فـي أعْـمـالِـه
حـتَّـى لـيُـوشِـكَ أن يَـشـفَّ حِـجـابَـا
ثَـبْـتُ على الـرأْيِ الـصَّـحيحِ فـإنْ يقعْ
خـطـأٌ تجـدْه الـراجـعَ الـتَّـوابَـا
لـمْ يـدعـهُ داعٍ لأمـرٍ واجـبٍ
إلا تـشـمَّـرَ مُـسـرعًـا وأجـابَـا
بـالجـدِّ يـكـسـبُ فـي الـنـفـوسِ مـهـابـةً
ويـقـلُّ مـا شـاءَ الـكـمـالُ دِعـابَـا
يَـدَعُ الـقـشـورَ لـكـلِّ ذي لـهـوٍ بـهـا
ويَـرَى الأمـورَ حـقـيـقـةً ولُـبـابَـا
لا يـعـرفُ الـدعـوى ولا يُـرضِـي امْـرأً
كـذِبًـا ويـفـعـلُ مـا اسـتـطـاعَ صـوابَـا
ويَـرَى مـن الـمُـزرِي تـكـلُّـفَ سـيـدٍ
فـي يـومِ صـدقٍ أنْ يـقـولَ كِـذابَـا
يَـا يـومَ «سـابَـا» مـا فَـعـلـتَ بـأمـةٍ
ثـكـلـتـهُ، دعْ أهـلـيـهِ والأصْـحَـابَـا
الـقُـطـرُ مـهـتَـزُّ الجـوانـبِ لـوعـةً
والـنِّـيـلُ لـو يـعـلُـو لـسـالَ سَـحـابَـا

والـــــوافـــــدونَ يُـشـيِّـعـونَ عـزيـزهُـمْ

حـشـدٌ بـه الـطُّـرقـاتُ ضِـقْـنَ رِحـابَـا

فـكـأنَّ حـــولَ الـنـعـشِ بـحـرًا مـائـجًـا

وكـــأنَّـــه فُــلْـــكٌ يـــشـــقُّ عُـبـابَـا

مـــا مِـــن أمـــيـــرٍ أوْ رَفـــيـــعِ مـكـانـةٍ

إلاَّ عـلـيـهِ اسـتَـمْـطَـرَ الأهْـــدابَـــا

مـــا مِـــن يـتـيـمٍ أو ضَـعـيـفٍ بـائـسٍ

إلاَّ بـــكـــاهُ بِـــحـــرِّ قـــلـــبٍ ذابَـــا

☆☆☆☆

لـلـهِ يـا حـلـوَ الـصَّـداقـةِ كـمْ سقتْ

هـــذي الـــنَّـــوَى فـيـكَ الأحـــبَّـــةَ صـابَـا

الـيـومَ «عَـــدْنُ» اسْـتـأنـسـتْ مـن وحـشـةٍ

بِـــأَبـــرِّ مُـبـتـكـرٍ إلـيـهـا آبَـــا

إنْ قُـــلْـــتُ لا تـبـعـدْ فـإنـك بـيـنـنَـا

هــل مـــائِـــتٌ مـــن يُـخـلِـفُ الأنجـابَـــا؟

✱✱✱✱

في الغابة

صورة خيالية لشاعر ينتقل في غابة مرتفعة باحثًا عن زهرة غير موجودة

ما بالُهُ ما أصَابَهْ؟
ما سُؤْلُهُ في الغَابَهْ؟

هبَّ الغَداةَ وأولَى
إلى الزوالِ اضطرَابَهْ

تهفُو الغصونُ إليهِ
أوْ تَنْثنِي توَّابَهْ

آنًا يَبِينُ وآنًا
يخفي وراءَ غيَابَهْ

أنَّى تنقَّلَ يمْشِي
في زينةٍ وغرَابَهْ

مُوَشَّحًا بشعاعٍ
أوْ مُستقلاًّ سحَابَهْ

أوْ خائضًا بحرِ فَيءٍ
يشقُّ، شَقًّا عُبَابَهْ

تَفِرُّ بين يدَيْهِ
أَهِلَّةٌ لَعَّابَهْ

أوْ عابرًا بِخُطاهُ
مَجرَّةً مُنسَابَهْ

مِـــــن الـــــوريـــــقـــــاتِ تَجْـــــرِي
بـــهـــا الـــصَّـــبـــا الـــوثَّـــابَـــهْ
حـــتـــى إذا الـــشـــمـــسُ مـــالَـــتْ
بـــــينَ الأسَـــــــــى والـــــدُّعَـــــابَـــــهْ
تُـــلـــقِـــي وداعًـــــــا بـــهـــيـــجًـــا
والـــــظـــــلُّ يُـــلـــقـــي كَـــــآبَـــــهْ
أجـــــــــرَتْ عـــلـــى مِـــنْـــكـــبَـــيْـــه
حُـــــلَـــــىَ نُـــــضَـــــارٍ مُـــــذَابَـــــهْ
فـــــــــلاحَ كـــــالـــــطـــــيـــــفِ لـــــولا
هَـــــــزُّ الـــنـــســـيـــمِ ثـــيَـــابَـــهْ
مـــــــاذا تَـــــوخَّـــــيـــــتَ يـــــا مَـــــن
أضْـــــــوَى الـــعَـــنـــاء إهَـــابَـــهْ؟
مِـــــن كُـــــــلِّ ذاتِ غِـــــــراسٍ
وكُـــــــلِّ ذاتِ عُـــــشَـــــابَـــــهْ
فـــكـــانَ مـــــا رُمْـــــــــتَ سُـــــؤْلاً
عَـــــــزَّت إلـــيـــه الإجَـــــابَـــــهْ
أردتُ فـــــي الـــــزَّهـــــرِ بِـــكْـــرًا
فـــــــتَّـــــــانـــــــةً خــــــلاَّبَـــــــهْ
عـــــن كـــــلِّ بِـــــنْـــــتِ رَبـــيـــعٍ
بـــحُـــســـنِـــهـــا تـــنـــتَـــابَـــهْ
بـــــــــرّاقـــــــــةٍ عـــــــن ذكـــــــاءٍ
ضـــحَّـــاكَـــةٍ عـــــن نجَـــابَـــهْ
فـــــــوّاحـــــــةٍ عـــــــن خِـــــــلالٍ
ذكـــــيَّـــــةٍ مُـــســـتـــطَـــابَـــهْ
نَـــــقـــــيَّـــــةٍ لـــــم تُـــــطـــــالَـــــعْ
بـــــأعـــــينٍ مُـــــرتَـــــابَـــــهْ

لـــلـــمُـــجْـــتَـــلِـــي هـــي روضٌ
ولـــلـــشـــجـــيّ صَـــحَـــابَـــهْ
أُنِـــيـــبُـــهـــا فـــي وفـــاءٍ
عَـــنِّـــي أَعـــــزَّ إنَـــابَـــهْ
لـــــدَى أمـــيـــــرةِ فـــضـــلٍ
مَـــصـــونـــةٍ، وهَّـــابَـــهْ
بـــهـــا جـــمـــالٌ ونـــبـــلٌ
إلـــى عُـــلاً ومـــهَـــابَـــهْ
مـــقـــامُـــهـــا لا يُـــســـامِـــي
كـــرامـــةً وحَـــسَـــابَـــهْ
أَسْـــــدتْ إلـــيَّ جـــمـــيـــلاً
ومـــا قـــضَـــيْـــتَ نِـــصَـــابَـــهْ
فَـــظَـــلْـــتَ فـــي الـــزَّهـــرِ أبـــغِـــي
تـــلـــكَ الـــتـــي لا تُـــشَـــابَـــهْ
حـــتـــى إذا طـــال كَـــدِّي
ولـــم أفُـــزْ بـــالـــطِّـــلاَبَـــهْ
نـــظـــمـــتُـــهـــا مـــن خـــيـــالٍ
وصُـــغْـــتـــهـــا بـــالـــكِـــتَـــابَـــهْ
عـــلَّ الـــهـــديـــةَ رســـمًـــا
تُـــثـــيـــبُ بـــعـــضَ الإثَـــابَـــهْ

****

تعزية للمحسن الكبير جرجس أنطون باشا

مؤسس المستشفى القبطي وراعيها إلى النهاية، وقد توفي ولده الأوحد أنطون عام ١٩٣٨.

مـــاذَا أصـــابَ أبـــاكَ الـشـيـخَ واحـربَـا
وكـنـتَ بـهـجـتَـهُ فـي الـعـيـشِ والأربَـــا

وكــــانَ فــي آخــــرِ الأيَّــــامِ مـطـمـعُـهُ
أنْ تـسـتَـديمَ لـه فـي قَـوْمِـه عقَـبَا

تـركْـتَـه والِـهًـا قـدْ أُرْعِــشَـتْ يـدُه
والـقـلـبُ مُـحـتـرَقٌ والـدمـعُ قـد نَضـبَا

يـنـوءُ ثُـكـلاً وقـبـلَ الـثُّـكـلِ لا نَصَـبا
شـكَـا وإنْ جُـلَّ ما يـلـقَـى ولا وصَـبَـا

هــذا جــــزاؤُكَ يـا أوفَـــى الـبـنـينَ لمن
فــي كُـــلِّ ذِي ولـــدٍ كـــانَ الأبــرُّ أبَـا

☆☆☆☆

كــــلاَّ ولــكــنَّ حُـكـمًـا لا مَـــــرَدَّ لـه
شَـجا بَنِـي الشـرقِ في النجمِ الـذي غربَا

ولــيـسَ ذنـبُـكَ أن المـــوتَ مِــن قِـــدَمٍ
يُـعـاجِـلُ الـنُّـخُـبَ الأخـيـارَ والـنُّجُـبَا

أنـطـونُ عُـوجِـلَ فـي شَــرْخِ الـشـبـابِ فـهلْ
فـي الـرَّبـعِ أُنْـسٌ وأنـسُ الـرَّبـعِ قـدْ ذَهـبَا

قـدْ كـانَ مِـن خـيـرِ فِـتـيـانِ الـحِـمَـى خُـلقًا
وكـــانَ مِــن خـيـرِ فِـتـيـانِ الـحِـمَــى أَدَبَـــا
وكـــــانَ فـــي أولــــيــــاءِ الــــعــــدلِ مـفـخـرةً
لا يـلـتـوِي رُغـبًـا أو يَـنْـثَـنِـي رَهَـبَـا
وكـــــانَ نجــــدةَ داعــــيــــه بــــلا مَـــهَـــلٍ
فـي نُـصـرةِ الـحـقِّ هــانَ الأمــرُ أو صَـعُـبَا
وكـــــانَ أيـمـــــنَ مَـــــن يـــرعَـــى لأُمَّـــتِـــه
عـهْـدًا إذا انـتَـدَبَـتْـه أو إذَا انْـتـدَبَـا
وكــانَ فــي مـوقِـفِ الـفَـخْـرِ الجـديـرِ بِـه
مـا يَـدَّعِـي حَـسَـبًـا أو يَـدَّعِـي نَـسَـبَـا

☆☆☆☆

ألــيــسَ مُـنْـجِـبُـهُ ذاكَ الـكـفـيـلَ بمـا
يـكـفـي الـعُـفـاةَ وذاكَ الحـــازم الأربَـــا
مـعـاهِـدُ الخـيـرِ لــنْ تـنـسـى لجـرْجِـسِـهـا
مـا اسـتَـوهَـبَ الـنّـاس لـلـحُـسْـنَـى ومـا وهـبَـا
بَـــنَـــى لـــهُـــمْ بمـــســاعِـيــهِ وهــمَّــتِــهِ
مِـــنَ المـــآثِــرِ مــا يـقـضِــي لـــهُ عـجَـبَـا
يــســومُــهُ الــبِــرُّ ألـــوانَ الــعَــنــاءِ فـمَـا
يـبـهَـى ويـسـتـأْنِـفُ المـجْـهُـودَ مـا وَجَـبَـا
قَـــلَّ الأمـــاجِــدُ مِــن هــذا الــطِّــرازِ وهــلْ
يـفـوزُ بـالمـجـدِ مَـــن لــمْ يـحـكـمِ الـسَّـبـبَـا
انــظُــرْ إلـــى عـظـمـاءِ الـقـومِ فـــي جَـــزَعٍ
كـأنَّـهـم سُـلِـبُـوا الـــذُّخْـــرَ الـــذي سُـلِـبَـا
تَـــوافَـــدُوا لِــيُــواسُــوهُ بــأحْــسَــنِ مـا
أوْحَـــتْ مَـحـامِـدُهُ الأشـعـارَ والخُـطُـبَـا

يـا مـن نُـعَـزِّيـهِ عـن فـقـد الـحـبـيـبِ ومـا
نَـــأَى الـحـبـيـبُ الـــذي مِـــن رَبِّـــه قَـرُبَـا
أيـــنَ الـنَّـعـيـمُ بِـجـنّـاتٍ مُـخَـلَّـدةٍ
مِـن بـؤسِ دنـيـا يُـعـانِـي أهـلُـهـا الـكـربَـا
سبـحـانَ مَـن فـي مَـدَار الـكـونِ يشـهَدُنا
فِـي مَـا يـصـرِّفُـهُ الأنـــوارَ والـسُّـحُـبَـا
يـجْـلُـو الـشـمـوسَ ويـطْـوِيـهـا بـقُـدْرتِـهِ
وفـي رحـابِ عـلاهُ يـنـقُـلُ الـشُّـهـبَـا

****

تهنئة قيلت في تكريم حسين بك فهمي

حين ترك منصب وكيل وزارة وتولى رئاسة شركة حرة.

أيُّ بـشـرَى حـمَّـلـتُـمـوهـا الـكـتـابَـا
جـاءنـي داعـيًـا فـكـنـتُ الجَـوابَـا

شَـرفًـا لـلـنُّـبُـوغِ حـيـثُ يَـحْـيَـا
كـيـفَ وهـوَ الـنُّـبُـوغُ حُـرًّا لُـبـابَـا

إنـكـمْ يـوم تُـكْـرِمُـونَ حُـسَـيْـنـا
تـكْـرِمـونَ الأخـلاقَ والآدابَـا

فـي هُـمـامٍ جـازَ الـكـهـولـةَ عَـقْـلاً
واخْـتـبـارًا ومـا تَـخَـطَّـى الـشَّـبـابَـا

يُـحِـكـمُ الـرَّأيَ فـي تـصـرُّفـه غـيْـ
ـرُ مُـبـالٍ لـوْ سِـيـمَ فـيـه الـعـذابَـا

مـا نَـهـاهُ الـضـمـيـرُ إلاَّ تَـنـاهَـى
أوْ دعـاهُ الحِـفـاظُ إلاَّ أجـابَـا

أودعـتْ مـصـرُ سِـرَّهـا فـيـه فـانْـظُـرْ
كـيـفَ حـازَ الـودادَ والإعـجـابَـا

وقـلـيـلٌ فـي الـصّـادقِـينَ الـذي يسْـ
ـتـكْـثِـرُ الأصـدقـاءَ والأصْـحـابَـا

فـإذا مـا خَـلا إلـى مَـن يُـوالِـي
شـقَّ عـنْ ألـطـفِ الخِـصـالِ الحِـجـابَـا

يمـــلأُ المـجـلـسَ احـتِـشـامًـا وظَـرْفًـا
ووقَــــــــارًا ورقَّـــــــــةً ودُعـــــابَــــا

فَــطِــنٌ يــشــرحُ الــصُّـــدورَ بمــا يُــهْـ
ـــــــدِي إلــيــهــا ويـــفـــتُن الألــبــابَــا

بـــأحـــاديـــثَ لا يَــــــزِدْنَـــــكَ إلا
ظـمـــأً أو نُـــــزادُ مـنـهـا شَـــرابَــا

أيُّ أُنْـــسٍ فــي كُــلِّ نـفْـسٍ إذَا خا
لَــطَــهــا كـــــانَ فــعــلُـــهُ خــلاَّبَــا

لـيـسَ بُــدْعًــا وذاكَ وصـــفُ حُـسَـيْنٍ
أنْ يُــغَــنَّــى بـــذِكِـــرِه إطْـنـابَــا

ويُـــحَــيَّــا فـــي كـــلِّ قـــومٍ ويـلـقَـى
حـيـثُ حـلَّ الـتَّـأهـيـلَ والـتِّـرحـابَـا

☆☆☆☆

أيُّـــهـــا الـــعـــارفـــونَ فـضـلَ أخـيـكُـمْ
ذلـــكَ الـفـضـلُ هـــلْ يُـــوفَّـــى ثَـــوابَــا

تـــــركَ المَــنْــصِــبَ الـرفـيـعَ لأمـــرٍ
عَـــزَّ إلا عـلَـى الــفُــحُـولِ طِـلابَـا

ومَــضَــى مُـطْـلَـقَ الـيَـدَيـنِ يُـعـانِـي
غَـمَـــراتٍ مَـــن خـــاسَ فِـيـهـنَّ خـابَـا

وحـــســـينُ أذكَـــــى فـــــؤادًا وأدرَى
بـــالـــعُـــلاَ أنَّــــهــــا تُـــنـــالُ غِـــلابَــا

وحـسـيـــنُ لــوْ شـــامَ بـالـظـنِّ بَـرْقًـا
فـيـه خـيـرُ لمـصـرَ طـــالَ الـسَّـحـابَـا

وحـسـيـــنُ أمـضَـــى وأبـصـر بـالـعـقـ
ـبَـى فـــإنْ يـخـطُ لـمْ يُـبـالِ الـصِّـعـابَـا

حيثُما تصدَّى لشأنٍ سَلْ بِهِ
من كِبارِ الشُّؤونِ تسمَعْ عُجابَا
مَن يكُنْ ذاكَ عَزْمُهُ ليس غَروًا
أنْ يقودَ الطَّليعةَ الأنجابَا
ويكونَ المِثالَ في ما تولَّى
تُبَّعًا أو تَخَيُّرًا وانْتِدابَا
سببُ خدمةُ الحكومةِ إلا
أنَّ للجاهِ دُونَها أسبابَا

****

قصيدة أنشدت لتكريم أمير الشعراء شوقي

مُــرِ الـقَــوافِــي تَجِــيءْ طـوعًــا ولا عـجبَا

عــلَّ الـقــوافِــي تــؤدِّي بـعـضَ مـا وجـبَـا

صُـغَـهـا عـقـودًا لـهـذا الـيـومِ مـن دُررٍ

وَحَـــيِّ فـيـهـا الـعُـلا والـعـلـمِ والأدبَـــا

فـالـيـومُ عـيـدٌ لـهـذا الـقُـطـرِ أجْـمـعِـهِ

هـنِّـئْ بـه الـشـرقَ والـســودانَ والـعَـربَـا

فـانْـشُـد نـشـيـدَ الأمــانِــي رُبَّ قـافـلـةٍ

قـد أبـطـأَتْ فـي الـسَّـرَى تـشـدُو بِـهِ حُقُبَا

حَـلِّـقْ مـعَ الـفَـلـكِ الـــدَّوارِ فـي فَـلـكٍ

وزُحْ أنِ اسْـطَـعْـتَ عـنْ أســرارِه حجبَا

وانـظُـرْ بـعـيـنـيكَ مـا خـطَّ الـقـضـاءُ به

فـي الـلَّـوحِ واقــرأْ لـنـا مـا فـيـه قـدْ كُـتِـبَا

فــذاكَ عُـمْـرِي وراءَ الـحُـجْـبِ مـسـتـترٌ

عـلـيـه سُــورٌ مـن الأنـــوارِ قـد ضُــرِبَـا

واهْـبِـطْ إلـى الأرضِ خـبِّـرْنـا بـمـا سَـمِـعَـتْ

أُذنـــاكَ أنَّ لـنـا فــي سـمـعِـه أرَبَـــا

وانـثُـر عـلـى الــوادي من عـلـمٍ ومـن أدبٍ

فـإنَّ ذا الـشَّـعْـبَ يَـهْـوَى الـعلـمَ والأدبَـا

حَـدِّثـه كـيـفَ سَـمَـتْ أرواحُــنـا زَمَـنًـا

وكـيـفَ كُـنّـا عـلـى رُغْــمِ الـعِـدَى الـعَـرَبَـا؟

وكـيـفَ كـانـتْ لـنـا الأيـــامُ طـائـعـةً

كـمـا تـشـاءُ فـلـمْ تُـهـمِـلْ لـنـا طَـلـبَـا؟

حَـدِّثْ بَنِي الـنـيـلِ عـن بـغـدادَ عـن كَثَبٍ

عـن الأمـــينِ عـن المـأمـونِ إذ غَـضِـبَـا

سـالَـتْ دِمـــاءُ بـنـي الـعـبـاسِ بينهُما

المـلـكُ أسـمَـى وأعـلَـى مِـن دمٍ سكبَـا

بـغـدادُ كـانَـتْ مـنـارًا لـلـعـلـوم فَـمـا

لـلـعـلـمِ مـن طـالِـبٍ إلا لـهـا طَـلـبَـا

لا تـشـرقُ الـشـمـسُ إلا فـي منـائِـرِهـا

ولـيـسَ يـغـربُ عنـهـا الـبـدرُ مـا غَـربَـا

☆☆☆☆

وَصِـــفْ لنـا كـيـفَ دالَـتْ وامَّـحَـتْ دُولٌ

وكـيـفَ جـيـشُ حُـمـاةِ الـشـرقِ قـدْ غُـلِـبَـا؟

ومـا دَهَـى الـشـرقَ فـي ابْـنـاه قـاطِـبـةً

فـأصـبـحَ الـــرأْسُ مـن أبْـنـائِـه ذَنـبَـا؟

قـدْ أثـقـلـتْـنَـا قـيـودٌ لا نُـهـوضَ بـهـا

وإنْ يـكُ، صـائـغُ قـدْ صـاغَـهـا ذَهـبَـا

أَعِـدْ عـلـى مَـسـمـعِـي ذِكْـرَ الأُلَـى سلفوا

فـرُبَّ ذكـرَى مـحـتْ فـي مـا مـحـتْ كَـرَبَـا

ورُبَّ ذِكـرَى سَـرَتْ فـي جـسْـمِ سامِعِها

وردَّتِ الـــرُّوحَ فـيـه بـعـدَ مـا ذهـبَـا

فـأنـتَ كـالـوحْـيِ لـم تـهـبـطْ عـلـى بلدٍ

إلا رأيْــنـا بِــهِ الآيـــاتِ والـعَـجـبَـا

كـمُـحـكِّـمِ الآي والـتـنـزيـلِ جـئـتَ به

وقـــدْ مـــلأتَ بـه الأشـعـارَ والـكُـتُـبَـا

فَـيَـا أمـيـرَ الـقـوافـي رُبَّ مملـكـةٍ
أنـارَ قـولُـكَ فيـها جـيشَـهَا اللُّجَبَا
ورُبَّ قـولٍ جـرَى مـن فِـيكَ حُـزْتُ به
فـي عـالَـمِ الـشِّـعرِ دونَ الـعالَـمِ الـقَصَبَا
فما حَـدَا الحـادِي إلا مـن قـصائِـدِكُمْ
ولا شـدَا بـلـبُـلٌ إلا بِـهـا طَـرَبَـا
ولا تـغنَّـى فـتًى فـي الـشـرقِ قافيـةً
إلا وشِـعـرُكَ مـا أوحَـى ومـا كَـتَـبَا
لـو كُنتُ فـي الـوادِي ذا مـالٍ أقمتُ لكُمْ
تمـثـالَ دُرٍّ ولـمْ أرضَ بـه الـذَّهـبَا
وقـلـتُ لـلـنـاسِ طُـوفُـوا حـولَـه أبـدًا
مـثلَ الحَـجِـيـجِ فـهَـذا كـعبـةُ الأُدَبَـا
فـارْجَـعْ إلـى مِـصـرَ فـي أمـنٍ وعـافيـةٍ
وزُرْ دِمَـشـقَ وزُرْ بـغـداد زُرْ حَـلبَا
وصِـفْ لـهُـمْ مـا رأتْ عـينـاكَ فـي بلدٍ
أبـنـاهُ لـيسَ لـهـم إلا الـعُـلا طلبَا
فـإنْ أصـاخُـوا لمـا تُمْـلِيـه واسـتَـمَعُوا
فـاخْـبِرهُـمُ عـن بَـنِـي الـسـودانِ خـيرَ نبَا
وقـلْ لـهـمْ إنّـا لـمْ نَـزَلْ هَـدَفًـا
لـكـلِّ رامٍ ومَـن قـد لامَ أو عَـتَـبَا
لا نـعـرِفُ الـنـومَ إلا خـلـسـةً غَـضـبًا
والحُـرُّ إنْ مـسَّـهُ مـا سـاءَهُ غَـضـبَا
الـنـيلُ فـي الـوادِي يـروي كـلَّ ذي ظمـأٍ
ولـيـسَ فـينـا فـتًـى مـن مـائِـهِ شَـرِبَـا
لـنـا إلـيـهِـمْ حـنـينٌ دائـمٌ وهـوًى
مـهمـا تَـدارَى بـهِ عُـذَّالـنـا حـلبَا

فـهـمْ لـنـا إخــوةٌ بـلْ هـمْ أشـقّـتُنـا

ومـصـرُ لـمَّـا تَـزَلْ أمًّـا لـنـا وأبَـا

الـشـرقُ يـجـمَـعُـنـا والـنـيـلُ يـربـطُـنـا

كـوحـدةٍ جـمـعـتْ مـا بـيـنـهـا الـعَـرَبَـا

أمّـا الـمـلـيـكُ فـإنّـا لا نـكـنُّ لـه

إلا الـولاءَ وإلا الـحـبَّ والأدبَـا

☆☆☆☆

دُرْ فـي الـمـجـدِ دُرْ مـصـرَ وفـيـهـا

كـلُّ آسٍ تَـزْهُـو بـه وطـبـيـبْ

إنْ ذكَـرنَـا أسـمـاءَهُـمْ يـومَ فـخـرٍ

طـابَ فـي الـنّـابـغِـينَ ذِكْـرُ نَجِـيـبْ

عـالِـمٌ عـامِـلٌ إذا مـا دعـتْـهُ

فُـرصُ الـبِـرِّ كـانَ خـيـرَ مُـجـيـبْ

✱✱✱✱

افتتاح مدرسة

قيلت بمناسبة تأسيس مدرسة للفقراء بشبرا عام ١٩١٦ تبرع بنفقاتها الأمير حبيب لطف الله. افتتحت برعاية رئيس الوزارة حسين رشدي باشا.

بيوتُ العلمِ مَهْما تلتمسْنِي
لِنُصرتِها تجدْ مِنِّي مُجِيبَا
فكيفَ بمعهدٍ يرعاهُ «رُشْدِي»
ويولِيه عنايتَه ضُرُوبَا
بحكمةِ مَن يعدُّ «لمصرَ» هامًا
ومَن يبْنِى لعِزّتِها قُلُوبَا
جزَى الرحمنُ بالحُسنَى «حُسَينًا»
رئيسَ الدولةِ اللبِقَ اللَّبِيبَا
وكانَ له، وذاكَ دعاءُ «مصرٍ»
على آياتِ همَّتهِ مُثيبَا

☆☆☆☆

فقدْ شهدتْ فِعَالَكَ يا فتاهَا
وكانَ أقلُّ ما شهدتْ عجِيبَا
أمَا استنفدْتَ فِيهَا كُلُّ فَضْلٍ
فَدَع لِسواكَ مِن فضلٍ نصِيبَا
وأنتَ أيا «حبيبَ» المجدِ يا مَن
يظلُّ لكُلِّ مَحْمَدةٍ حَبِيبَا
كَلِكَ لم تزلْ في كُلِّ جُلَّى
تسدُّ الثَّلْمَ أو تُسْدِي الرَّغِيبَا

إذا رُمــــتَ الـبـعـيـدَ فـــذاكَ دانٍ

وإنْ فـــاقَ الـسُّـهَـى وبَـــدا مُـرِيـبَـا

غــريـــبُ الــــدَّارِ طَــــلَّابٌ غَــرِيـبًـا

وتـبـلُـغُـه فـمـا يُـلْـفَـى غَـرِيـبَـا

سِـــــواكَ يَـخِـيـبُ فـي مـا يبتَـغِـيـهِ

ويَــأْبَـى مـا تُـرَجِّـي أنْ يـخـيـبَـا

رعـــاكَ الـلـــهُ مِــن نجــمٍ بـهـيـجٍ

بِـطَـلـعـتِـه وصـــانَـكَ أن تَـغِـيـبَـا

إذا اسـتـسـقـاهُ مَــن يـشـكُـو ظـمـاءً

فـــذاكَ الــنَّــوءُ يُـوشِـكُ أن يَـصُـوبَـا

فَـمـا مِـــن دارِ عِــلْــمٍ لــمْ تَجِــدْه

سِـحـابًـا كـاثَـرَ الـقَـطْـرَ الـصَّـبِـيـبَـا

ومـــا مِـــن دارِ بـــرٍّ لـــم تجـــدْه

إلـــى داعِـــيــه لـلـحـسنَـى قَـرِيـبَـا

ومـــا مِـــن دارِ بُـــرْءٍ لــم تجـــدْهُ

إذا اعْـــتَـلَّــتْ، لـعـلَّـتِـهـا طَـبـيـبَـا

ألا يـــا عـــائـــدًا بـالـيُـمـنِ نـرجُـو

لَـــهُ فـي قـومِـــهِ نُـعـمَـى وطِـيـبَـا

حَـمِـدنـا الـعـودَ بـعـدَ الـنـأْيِ فـاهـنَـأْ

وحُـــلَّ مِــن الـحـمـى صـــدرًا رحـيـبَـا

****

مواساة لصديق الشاعر يوسف توتنجي الذي رزئ بولديه ابنه الأكبر وكريمته دوريس

خَطْبانِ قدْ تتابَعَا وأحْرَبَا
لما أصابَ الثَّاكِلَ المُنْتَحِبَا
أنْضَبَ ماءُ عينِهِ ممَّا بكَى
نجلَيْهِ حتَّى قلْبُه تصبَّبَا
يوسفُ إنَّ الرُّزْءَ جِدٌّ فادِحُ
فارجعْ إلى العقلِ إذا الطَّبْعُ أبَى
ألمْ تكُنْ فِي كُلِّ ما مارَسْته
مَن عركَ الدَّهرَ وراضَ المَصْعَبَا؟
حكْمٌ من اللهِ جرى فاصبرْ له
وعَلَّ صبْرًا يدرأُ المغيَّبَا
شفعٌ بطفلَيكَ اللَّذينِ بقَيا
لكَ الملاكَينِ اللذينِ ذَهبَا
واشدُدْ قِوَى روحكَ واحملْ جاهدًا
عبئيهما ألست للكلِّ أبَا؟
إذا ضحا ظلُّكَ ما حالُهما
مُعاقَبينِ وهما ما أذنبَا؟
يا من بعطفه وبسْطِ كفِّهِ
كفى الضعافَ المُعدمينَ النُّوَّبَا

ووسَّعَ العيشَ لمن ضاقَ بهم
فجعلَ العيشَ لهم مُحبَّبَا
كيف يكون بؤسُهم إن حُرموا
ذاك النصيرَ الأريحيَّ الحَدبَا؟
والأصفياءُ الكُثْرُ ما وحشتُهم
إن فقدوا أنسَ الصفيِّ المجتبَى؟
وأمّةٌ أنت فتاها المرتجى
في كل ما تبغي وينأى مطلبَا
لا تقطعنَّ سببًا عزَّتْ به
ولم يكن إلاكَ ذاك السَّببَا
دُوريسُ كانت في حَلاها زهرةً
واليومَ أمست في عَلاها كوكبَا
أبهى البناتِ صورةً أنقى
اللَّداتِ سيرةً أعفَّهنَّ مَشْربَا
مرَّت بدنياها فلم تأتلفا
وليس للضِّدين أن يصطَحِبَا
فما درَتْ منها ولا عنها سوى
ما كان مَلْهى طاهرًا وملعبَا
يا أمَّها وأنت أهدى قدوةً
للأمهاتِ خُلُقًا وأدبَا
إيمانكِ الحيِّ وهذا وقتُهُ
يُهَوِّنُ البلوى ويأتي العجبَا
عيشي وربِّي ولدَيْكِ فهما
يعزِّيانِ الفاقدَ المحتسبَا
وارعَيْ أباهُما فما أحوجَهُ
إلى التي رعتْهُ من عهد الصِّبَا

فـــي جـــنـــة الـــلـــه وفـــــي نـــعـــيـــمـــهِ
مـــغـــتـــربـــانِ عـــنـــده مـــا اغْـــتَـــربَـــا
تَـــغَـــيَّـــبَـــا عـــن الـــعـــيـــون غـــدوةً
لـــكـــن عـــن الـــقـــلـــوب مـــا تـــغـــيَّـــبَـــا

****

يوبيل شكري نجاش الصحفي الكبير بزحلة

أبيات اعتذار إلى العلامة الدكتور نجيب فرح سكرتير حفلة اليوبيل

بـــــرٌّ وبـــــحْــــرٌ حـــائِـــلا
نِ، وفـــوقَ مـــا وسِــعـــا صِــعـــابُ

الـــبـــاخِـــراتُ تـــأهَّــبَــتْ
وعـــلا مـــداخِـــنَـــهـــا سَـــحـــابُ

والـــقـــاطِـــراتُ بِـــهَـــا نـشـيـ
شُ لـــلـــتَّـــحـــرُّكِ واصـــطِـــخَـــابُ

والـــطـــائِـــراتُ يـــكـــادُ يُـــلْـــ
قَـــى عَـــن شـــواكِـــلِـــهـــا الـــرِّكـــابُ

كَـــثُـــرَتْ وســـائـــلُ الاقـــتـــرا
بِ، وأيـــنَ مـــنَّـــا الاقـــتـــرابُ؟

أبـــغِـــي الـــذهـــابَ، فـــفِـــيـــمَ أحْـــ
رَمُـــه ويـــســـتـــعـــصِـــي الـــذهـــابُ؟

إنِّـــي لَـــفِـــي دارِي، وفـــي
قـــلـــبِـــي عـــن الـــدّارِ اغْـــتِـــرابُ

أخـــوانُـــنـــا ارتـــقَـــبُـــوا تَـــلا
قِـــيـــنـــا، فـــمـــا أجْـــدَى ارْتِـــقـــابُ

أثـــوِي، وآلامِـــي مُـــبَـــرِّ
حَـــةٌ، وآمـــالِـــي غِـــضـــابُ

ولِغَضْبةِ الآمالِ كَمْ

ظُفُرٌ تَصُولُ بِه ونابُ؟

ماذا جَنَيْتُ على العُلا

فينالَنِي هذا العِقابُ؟

يا رُفْقَتِي: هيهاتَ يشْـ

فِي حرقَتِي هذا الخِطابُ

كيفَ العرائشُ مُوقَدا

تٍ، والمدارِجُ والهِضَابُ؟

هلْ يزخرُ الوادِي وتخْـ

طِئُنِي مَوارِدُه العِذابُ؟

تِلكَ الرَّقائِقُ – مَدَّهُنَّ

النَّهْرُ في كَبِدِي – جِرابُ

ليسَ النَّدِيمُ مُسَرِّيًا

عنِّي الهُمُومَ، ولا الشَّرابُ

لا بَلْ ليغفِرْ للحَيا

ةِ ذُنُوبَها، هذا المتابُ

يوبيلُ «شُكري» قائمٌ،

وتضِيقُ بالحشْدِ الرِّحابُ

أعْيانُ «زحلةَ» حولَهُ

وبَنُو العمُومةِ والصِّحابُ

حفْلٌ يُكرِّمُهُ، ولا

دَخَلٌ هناكَ ولا ارْتِيابُ

فِي مِهْرجَانٍ باهرٍ

زيناتُهُ عجَبٌ عُجابُ

راعــــــتْ حِــــــلاه ولـــــمْ يُــخــلْــ
ــلِـــدْ مِـــثْـــلَ ذكــــــراهُ كِــتـــابُ
بِـــالــقــلـــبِ أحــــــضُـــــرُهُ، ولـــمْ
يــحــجُــبْ سِـــوَى الجــسْــمِ الـغـيـابُ

☆☆☆☆

«أنجـــــيــــــبُ» إنْ تُــبـلِــغْــهُــم
عـــــــذري، فــقــد أمِـــــن الــعــتـــابُ
قــــــولُ الــــطــبــيــــبِ، وأنـــــت قـا
ئـــلُـــــه، شـــــهـــــيٌّ مُـــســـتــطـــابُ
الــــعِـــلـــــمُ، والأدبُ الـــــذي
يـــجــلُـــوه، والـــفــضـــلُ الـــلُّــبــابُ
وســـــمــــــاحــــــةُ الآســــــي المـــــؤا
سِـــــي، كـــم بــهــا لــلــخــيــر بـــابُ؟

☆☆☆☆

مـــا حــــالُ «شـــكـــري»؟ هـــل تــرى
عـــن فَــــــوْدِهِ طـــــارَ الـــغـــرابُ؟
أمْ صــــرَّحـــت نُـــــذُرُ المــشِـيــ
بِ وظـــــلَّ يُــنــكــرُهــا الــشــبــابُ
تــــدري الــصــحــافــةُ مَـــن فــتــى الْــ
أقـــــــوامِ، إن عــــزَّ الـــطِّـــلابُ
رجــــلٌ صــلــيــبُ الــعــودِ فـــي الْــ
جُـــلَّـــى، وإن نَـــضُـــرَ الإهـــــابُ
ذَرِبُ الـــيـــراعـــةِ لا يــفــلُّ
شـــبَـــاةَ صـــارمِـــهِ الـــضِّـــرَابُ
طـــلـــقُ الـــلـــســـانِ، يـــــذودُ عــن
حـــــقِّ الـــبـــلادِ ولا يـــهـــابُ

فـــي جِـــــــــدِّهِ، ودعـــابِـــه،

جِـــدُّ الحـــــوادثِ والـــدِّعَـــابُ

نـــــقَّـــادُ صِـــــــــدقٍ، قــلَّــمــا

يـــعـــدو مــقــالــتَـــهُ الـــصَّـــوابُ

إن يــبــتــغــي إلا الــصَّـــلا

حَ، وهـــل عــلــيــه فــيــه عَـــابُ؟

مــهــمــا يَـــجِــــلُّ ثـــوابُـــهُ

مــــنَّـــا، فـــقـــدْ قـــلَّ الـــثـــوابُ

****

أول المشيب

عــلا مــفــرِقــي بــعــدَ الــشــبــابِ مشيبُ
فَــفَــودِي ضــحــوكٌ والــفــؤادُ كَــئِــيــبُ
إذا مــا مَــشَــى هــذا الــشَّــرارُ بــلِــمَّــةٍ
فــمــا هــي إلا فــحــمــةٌ ســتــذُوبُ
أراعَــكَ إصــبــاحٌ يــطــارِدُ ظُــلْــمــةً
بَــهــا كــانَ أُنــسٌ مــا تــشــاءُ وطِــيــبُ؟
فما بــالُ ضــوءٍ في دجــى الــرأسِ مُــؤْذِنٍ
بــأنَّ زمــانًــا مــرَّ لــيــسَ يــؤُوبُ؟
غَــنِــمْــنــا بِــه أمــنَ الــحــيــاةِ ويُمْــنَــهــا
كَــلَــيْــلٍ بــه يــلْــقَــى الحَــبِــيــبَ حَــبِــيــبُ

☆☆☆☆

شــبــابٌ تــقــضَّــى بــيــنَ لــهــوٍ ونــعــمــةٍ
إذ الــدَّهْــرُ مُــصــغٍ والــسُّــرُورُ مُــجِــيــبُ
وإذْ لا تُــعَــدُّ الــمــعــصِــيــاتُ عــلــى الفتى
خــطــايــا ولا تُحْــصَــى عــلــيــهِ ذنُــوبُ
وإذْ كــلُّ صَــعْــبٍ لا يُــرامُ مــذلَّــلٌ
وكُــلُّ مَــضــيــقٍ لا يُــجــازُ رَحِــيــبُ
وإذْ كــلُّ أرضٍ روضــةٌ عــبــقــريــةٌ
وكــل جَــديــبٍ فــي الــدِّيــارِ خــصِــيــبُ
وإذْ كــلُّ ذي قــلــبٍ خــفــوقٍ بــصــبــوةٍ
عــلــى الجَــهْــلِ مــنــهُ شــاعِــرٌ وأَدِيــبُ

وإذْ يـثـبُ الـفِـكْـرُ الـبـطـيءُ فـيـرتَقِـي
إلــى الأوجِ لا يـثـنـيـهِ عـنـه لـغُـوبُ
وإذْ نـسـتـلـذُّ الـقـرَّ وهـو كـريـهـةٌ
وإذ نـسـتـطـيبُ الحَـرَّ وهْـوَ مـذِيـبُ
وإذْ تـسـتـبـيـنَـا كـلُّ ذاتِ مـلاحـةٍ
لـهـا فِـتْـنـةٌ بـالـلاعِـبـينَ لـعُـوبُ
وإذْ تـتـلـقَّـانـا الـصُّـروفُ بـرحْـمـةٍ
ويـنـحـازُ عـنَّـا الـسـهـمُ وهـوَ مُـصِـيـبُ
تـقـيـنَـا الـرزايـا رأْفـةُ الـلـهِ بـالـصِّـبا
وتـدرأُ عـنَّـا الحـادثـاتِ غـيُـوبُ
فـكُـنّـا كـأفـراخٍ تـعـرضَ وكـرُهـا
ولـلـنَّـوءِ هَـطْـلٌ والـرِّيـاحِ هُـبُـوبُ
فـلـمْ تـؤذِهـا الأمـطـارُ وهـي مـهـالِـكٌ
ولـمْ يُـردِهـا الإعـصـارُ وهـوَ شَـعُـوبُ
بـلِ اهـتـزَّ مَـثْـواهـا لـيـهـنِـئـها الـكَـرَى
وبـلَّـتْ لإمـراءِ الـطَّـعـامِ حـبُـوبُ
وكـنّـا «كـموسَـى» يـوم أمـسَـى وفـلـكُـهُ
عـلـى الـنـيـلِ عـشـبٌ يـابـسٌ ورطِـيـبُ
مَـشَـتْ فـوقَ تـيّـارِ الـبَـوارِ تـخـطُّـرًا
تـراءَى بـصـافِـي المـاءِ وهـوَ مُـريـبُ
يـعـضُّ الـردَى أطـرافَـهـا بـنـواجِـذٍ
مـنَ المـوجِ تـبـدُو تـارةً وتـغِـيـبُ
ويـبـسِـمُ وجْـهُ الـغَـوْرِ مِـن رِقّـةٍ لَـها
ومـا تحـتـهُ إلاَّ دجًـى وقـطُـوبُ
فـجـازتْ بِـه الأخـطـارَ والـطِّـفـلُ نـائـمٌ
تُـراعِـي سـراهَـا شـمـأَلٌ وجـنُـوبُ

إلــى حـيـثُ يُـنـجَـى مـن مـخـالـفِ حتفـهِ
غــريــقٌ ويــوقَــى الــظَّــالِمــينَ غَــرِيــبُ
إلـــى مُـلـتـقَـى أُمٍّ ومــنــجــاةِ أمَّـــةٍ
إلـى «الــطُّـورِ» يُـدعَـى الـلـهُ وهْــوَ قـرِيـبُ

☆☆☆☆

رعَــى الـلـهُ ذاكَ الـعـهـدَ فـالـعـيشُ بـعـدَهُ
وُجُـــــومٌ عــلــى أيّـــامِـــه ووَجِـــيـــبُ
يـقـولُـونَ: لـيـلٌ جـاءَنـا بـعـدَه الـهُـدَى
صـدقـتُـمْ هُـــدًى لـكـنْ أسـى وكـــرُوبُ
إذا مـا انْجـلـى صُـبْـحٌ بـصـادِقِ نُــورِه
وبُـــــدِّدَ مِـــن وهْـــم الـــظَّـــلامِ كـــذُوبُ
وحَـصْـحَـصَ حـقُّ الـشـيءِ راعَ جـمالُـه
ولـــمْ تـخْـفَ عـــوراتٌ بِـــه وعـيُــوبُ
وأضــحَــى ذلـيــلاً لـلـنـواظِـرِ مشـهـدٌ
رأتـــهُ بـنـورِ الـشُّـهْـبِ وهْـــوَ مَـهِـيـبُ
فـهـلْ فـي الـضُّـحـى إلاَّ ابـتـذالٌ مُـجـدَّدٌ
تـــثـــوبُ بـــه الأنـــــوارُ حـــينَ تـــثُـــوبُ؟
وهــلْ فـي الـضُّـحـى طيـفٌ يـسـرُّ بـزورةٍ
إذا ســاءَنــا ممَّـــن نُــحِــبُّ مَـغِـيـبُ؟
وهــلْ فـي الـضُّـحَـى إلا جُــرُوحٌ وغــارةٌ
لحُــــوحٌ وإلا ســـالِـــبٌ وسـلِـيـبُ؟
وهـلْ في الضُّحَى كـأسٌ صفُوحٌ عن العِدَى
إذا رابَـــتِ الـكـاســاتُ لـيـسَ تَـرِيـبُ؟
وهـل فـي الـضُّـحَـى راحٌ حمُولٌ على النَّدَى
تُــصَـــبُّ، فــراحــاتُ الــكِــرامِ تَـصُــوبُ؟

أبِـالـصَّـخَـبِ الـسّـاعِـي بِـه كُـلُّ مُـغْـتـدٍ
إلـى الـرِّزقِ يُـرضِـي مِـسْـمَـعَـيـهِ طَـرُوبُ؟
أتُمـكِـنُـنـا مـن بـارحِ الأنـسِ عُـزلـةٌ
وجَـارَا رِضَـانَـا: نـاقِـمٌ، وغَـضُـوبُ؟
أيـهـنِـئُـنَـا لـلـشـمـسِ وجـهٌ، ودُونَـه
دُخـانٌ مـثـارٌ لِـلأذَى، وحُـرُوبُ؟
أتـأْوِي إلـى ضَـوضـاءِ سُـوقٍ صَـبابـةٌ
وتِـلـكَ نَـفُـورٌ كـالـقـطـاةِ وثُـوبُ؟

☆☆☆☆

إلـيـكُـمُ عـنِّـي بـالـحـقـائِـقِ إنَّـنِـي
عـلـى الـكُـرْهِ مـنِّـي بـالـحـيـاةِ طَـبِـيـبُ
أعـيـدُوا إلـى قَـلْـبِـي عـذيـرَ شَـبـابِـه
فـمـا الـشَّـيـبُ إلاَّ عـاذِلٌ ورَقِـيـبُ
ولا غـرَّكُـمْ مِـنِّـي ابْـتـسـامٌ بِـلِـمَّـتِـي
فـرُبَّ ابـتـسـامٍ لاحَ وهْـوَ شُـبُـوبُ
ألـيـستْ نُجُـومُ الـلـيـلِ أشـبَـهَ بـالـنَّـدى
عـلـى أنَّـهـا جـمـرٌ ذَكَـا ولـهِـيـبُ؟

****

تشريف كتاب مرآة الأيام
باسم الجناب العالي عباس حلمي الثاني

إذا لـمْ يكنْ في دولـةِ العلمِ حاجبُ
أميرَ النُّهَى إذْنًا فإنِّي مُخاطِبُ
خطابَ فتًى يرْعَى مَقامِي جلالةٍ
أعزَّهُما ما لـمْ تُنِلْكَ المَناسِبُ
أحلَّتْكَ منه اللَّوذَعِيّةُ منصِبًا
على سَنَمٍ تنحطُّ عنه المَناصِبُ[1]
إليكَ كتابًا فيه أحييتُ ساهِرًا
ليالِيَ كانَتْ مِن دَجاها النوائِبُ
وقفْتُ عليهِ سُهْدَ فِكْرِي ودونَه
مصائِبُ تثْنِينِي، ودهْرٌ يُحارِبُ
ثَباتِي مِنَ السُّقْمِ المُقِيمِ أفدْتُه
وصبْرِي ممّا أكسبتْنِي المتاعِبُ
لوِ الكوكبُ الدُّرِّيُّ وهو مُساهِرِي
رأى ما أُقاسِي لاغتَدَى وهْوَ شاحِبُ
كِتابُ أُعانِي جمعَهُ حيثُ خاطِرِي
شتيتٌ وبِي شُغْلٌ مِنَ الهَمِّ ناصِبُ
دعانِي له اسْتِكمالُ عَهْدِكَ للمُنَى
ونُورُكَ لِي هادٍ وأمْرُكَ غالِبُ

---

(١) اللوذعية : الفصاحة ، وتوقد الذكاء .

فــجــاءَ قـلـيـلاً مِـــن قـلـيـلٍ وإنّمـــا
تـــوفَّـــرَ فـيـه بـحــثُــهُ، والمَــطــالِــبُ
عـتـيـقٌ مـعـانـيـه، جـديـدٌ سـيـاقُـهُ
يـعيدُ شـبـابَ الـدهـرِ، والـدهـرُ شـائِـبُ
يَـقُـصُّ حَـديـثَ الـكـونِ مـنـذُ ابـتـدائِـهِ
ومـا أخـلَـفَـتْ أحــداثُــهُ والـتَّـجـارِبُ
وتَمْــثُــلُ أجـيـالُ الــورَى فـيـه بـادِيًـا
خَـفِـيَّ طَـوايـاهـا لَــدَى مَــن يُــراقِــبُ
هُـنـالِـكَ أقـــوامٌ تَجِـــيءُ وتـنـقَـضِـي
وتَـتْـبَـعُـهـا أطـــوارُهـــا والـــمَـذاهِـبُ
ممــالِـكُ تُـبْـنَـى بـالـصَّـوارِمِ والـقَـنَـا
وتـهـدِمُـهـا أوزارُهـــــا والمَـعـايِـبُ
غـــرائِـــبُ أديـــانٍ وجِــنْــسٍ ومَــشْــرَبٍ
وخـلــقٍ وأخـــلاقٍ تـلـيـهَـا غَــرائِــبُ
تمـــرُّ ونــــورُ الـنـقـدِ يـبـدِي خَـفـيَّـهـا
سِـــراعًـا كـمـا مَــرَّت بـشـمـسٍ سـحـائِـبُ
ولَـــمْ أرَ شـيـئًـا كـالـفـضـيـلـةِ ثـابِـتًـا
نَـبَـتْ عـنْـهُ آفـاتُ الـبِـلَـى والمـعـاطِـبُ
ومَـن يـصـطـحِـبْـهـا كـاصـطـحـابِـكَ راشِــدًا
فـــإنَّ لــه المـجـدَ المُـخـلَّـدَ صـاحِـبُ
سَـيَـدرِي بَـنُـو الأيّـــامِ آخِـــرَ دَهْــرِهِــمْ
مَـنـاقِـبَ «عـبّـاس» ونـعـمَ المَـنـاقِـبُ
وتُــــرْوَى لـهـم عـنـه فِـعـالٌ جـمـيـلـةٌ
تُـضـيءُ سـمـاءَ الـذِّكـرِ مِـنـهـا كـواكِـبُ
أطـــالَ لــكَ الـرحـمـنُ عـهـدًا مُـبـارَكًـا،
فـــواتِـحُـــهُ غُــنْــمٌ لـنـا والـعـواقِـبُ

فـحـكـمُـكَ شـمـسُ الحــقِّ فـيـنـا إضـــاءَةً
وكُــلُّ مـضــيءٍ مـا سِـــوَى الحــقِّ كــاذِبُ
وفَــضــلُــكَ فـيـنـا لـلـفَـضـائِـلِ مـنْـبِـتٌ
مَـــشـــارِقُ مِـصــرٍ روضُــــهُ والمــغـــارِبُ
فَــمَــنْ شــاعِــرٌ مـنـا فـحـمـدُك نــاظِـمٌ،
ومَـــن نـــاثِــرٌ مـنّــا فـمـجـدُكَ كـاتِـبُ
مَـتَـى تَـصْـدَحِ الأطـيـارُ فـالفجـرُ صــادِحُ
وإنْ تـسـكُـبِ الأمْـطـارُ فـالـبـحـرُ سـاكِـبُ

****

انطوان الجميل باشا

إهنأْ بما أهْدَى المليْـ
ـكُ إليكَ مِن سامِي اللَّقبْ
شرفٌ خُصِصْتَ بِه وقدْ
شمِلَ السُّرورُ بِه العرَبْ
ويعدُّهُ أدباؤُهُمْ
أسنَى ثوابٍ للأدَبْ
ويعدُّهُ علماؤُهُمْ
بالعلمِ متصلِ السَّبَبْ
مَن فِيهمُ نَدُّ الجَميلِ إنْ
تَرَسَّلَ أوْ خَطَبْ
أوْ مَن لَهُ تِلكَ الثِّقَا
فةُ والحصافةُ إنْ كَتَبْ
حسْبُ الصحافةِ أنَّها
بَلغَتْ بِه أقصَى أَرَبْ
خُضْتَ السِّياسةَ لمْ تَجُرْ
فيها ولَمْ تَثُرِ الرِّيَبْ
تُنفِي العزائِمَ فِي مَنَا
صِبِها وما تشكُو النَّصَبْ
وتظلُّ فيها ملتَقَى الْـ
آمالِ إنْ خَطْبٌ حَزَبْ

فـــي أيِّ مَـــعْــنًـــى لـــمْ تــكُــنْ
أهـــــلاً لــعــالِــيــةِ الــــرُّتَـــبْ

قـــلـــبٌ كــبــيــرٌ يــلــهِـــمُ الْـــ
ــعَــقْــلِ الــكــبــيــرَ ولا عَــجَــبْ

وتمـــــامُ فَـــضْـــلِ الـــلـــهِ فِـــي
حَـــسَـــبٍ يُـــزَكِّـــيـــهِ الـــنَّـــسَـــبْ

لـــلـــهِ لـــــلأوْطــــانِ لـــلـــ
ـــفـــارُوقِ قُـــمْـــتَ بمـــا وَجَـــبْ

فـــالـــــرَّأْيُ إجْـــمـــاعٌ عَـــلَـــى
شُـــكْـــرِ الـــمَـــلـــيـــكِ لمـــا وَهَـــبْ

هِـــــيَ نــعــمــةٌ لــــمْ يُــؤْتِــهــا
رجــــلٌ أحــــقُّ ولا أَحَــــبْ

****

السور الكبير في الصين

الشاعر

مـا لِـلـمَـلِـيـكِ مُـــؤَرَّقًـــا يَـتَـقـلَّـبُ؟
هـلْ يـحْـمِـلُ الـهَـمَّ الـسـريـرُ الــمُـذْهَـبُ؟
أنـــتَ الـــرّجـــاءُ فـــأيَّ شـــيءٍ تـرتَجِـي؟
والــــرَّوعُ أنـــت فـــأيَّ شـــيءٍ تـرهَـبُ؟
والـــمُـلْـكُ جِـسـمٌ أنـــتَ فـيـه هـامـةٌ
ويــــداكَ مـشـرِقُ شـمـسِـهِ والمـغْـرِبُ

الملك

إنِّـــي مُـنـيـتُ بـــأمّـــةٍ مـخْـمُـورةٍ
مـن ذُلِّــهـا، ولَــهـا الـقـنـاعـةُ مَـشْـرَبُ
لا ظـلـمَ يـغـضـبُـهُـمْ ولَـــوْ أودَى بِـهِـمْ
أتَـعِـزُّ شـأنًـا أمّـــةٌ لا تَـغْـضَـبُ؟
إنْ يَـبْـكِ ثـاكِـلُ ولـــدِهِ وزجَـرْتَـه
عـن نَـحْـبِـهِ، ألـفـيـتَـه لا يـنْـحَـبُ
وإذا نـهـيـتَ عـن الـــورُودِ عِـطَـاشَـهُـم
وتحـرَّقـتْ أكـبـادُهُـمْ، لَـمْ يَـشْـرَبُـوا
وإذا أذَبْـــتَ الـشَّـحْـمَ مِـن أجْـسـامِـهِمْ
تَـعـبًـا فـــإنَّ نـفـوسَـهُـمْ لا تـتْـعَـبُ
أعـيـانِـيَ الـتـفـكـيـرُ فـي أدوائِـــهِـم
ممـا عَـصِـيَن، وحِـــرْتُ كـيـفَ أطُـبِّـبُ

إنَّ الجـــمـــادَ أبـــرُّ مـــن أرواحِـــهِـــمْ
بـهـمُ، وأمْـــتنُ فـي الــدِّفــاعِ وأصـلَـبُ
فــلأبــنِــينَّ لــهُــمْ جِـــــدارًا ثـابِـتًـا
كـــالأرضِ لا يَـفْـنَـى ولا يـتـخَـرَّبُ
تـقـعُ الـــدُّهـــورُ وكُـــلُّ جـيـشٍ ظـافـرٍ
مـــن دونِـــــهِ وثَـــبـــاتُــهُ مُـتَـغـلِّـبُ
وتـــهـــزُّ مـنـكِـبَـه الــصَّــواعِــقُ حيثما
شــــاءَتْ ولا يـهـتـزُّ مـنـه الــمَـنْـكِـبُ
ويـعـضُّـه نـــابُ الـصّــواعِـقُ مُـحْـرِقًـا
فـــيَـــرُدُّه كِـــسْـــرًا ولا يَـتَـثَـقَّـبُ
ويَمِـيـدُ ظـهْـرُ الأرضِ تحْـتَ رِكـابِـهِ
وركـــابُـــهُ فـــي الـــمَـتنِ لا تـتـنكَّـبُ
ولأَجْـعـــلَـــنَّ بِـــه الـبـلادَ مَـنِـيـعـةً
يـرتَـدُّ عـنـهـا الـطّـامِـعُ الــمُـتـوثِّـبُ
ولأدْعــــــونَّ ممــالِـكِـي وشـعـوبَـهـا
بـاسْـمِـي فـيُـجْـمَـعُ شـمْـلُـها المتَـشـعِّـبُ
ولأمـــحـــوَنَّ رســـومَ أســلافِــي بـهـا
فيبيتُ مـاضِـي «الـصِّـينِ» وهـو محجَّبُ
ويـظـنُّ عـهـدِي بـدءَ عـهـدِ وُجـودِهـا
فـيـتـمُّ لِــي الـفَـخْـرُ الـــذي أتَـطَـلَّـبُ

الشاعر

يـــا أيُّـــهـــا المـــلـــكُ الـــذي حـسـنـاتُـهُ
فـــوقَ الـــذي نُـثْـنِـي عَـلـيـهِ ونُـطْـنِـبُ
كـــمْ غـــزوةٍ لَـــكَ فـــي عـــداكَ عـجـيـبـةٍ
لا شـــيءَ غـيـرَ نـــداكَ مـنـهـا أعـجَـبُ

كـــمْ رحـــمـــةٍ قـــلَّـــدْتَ أقـــوامًـــا بـهـا
أعـنـاقَـهُـمْ، والـسـيـفُ يـوشِـكُ يـسْـلُـبُ
كـــمْ مِـــنّـــةٍ لـــكَ فـــي الـــعـــبـــادِ جـمـيـلـةٍ
كـالـشَّـمْـسِ تُـنْـمِـي روضـــةً وتُـــذَهِّـــبُ
هـذي كـوافِـلُ حُـسْـنِ ذكـــرِكَ فـي الـــوَرَى
وأبـــرُّ مـــا يَـبْـقَـى: الـفـعـالُ الـطَّـيِّـبُ
يـكـفِـيـكَ فــخْــرًا أنَّ أعــظَــمَ أمّـــةٍ
تـنـضـمُّ فـي مُـلْـكٍ إلـى اسـمِـكَ يـنـسَـبُ
فــعــلامَ أنْـــتَ تُـــزِيــلُ ذِكْــــرَ مُـلُـوكِـهـا
وأولـــئـــكَ الـــعُـــظـــمـــاءُ مـــوتَـــى غُـــيَّـــبُ
إنْ تَمْـــحُ مــن أســفــارِهِــم أخْــبــارَهُــم
فـالـصَّـخْـرُ يُـنْـحَـتُ والـمَـنـاحِـتُ تُـكْـتَـبُ
ولـيـعْـلـمـنَّ الـنـاسُ بـعـدَكَ أمـرَهُـم
فــتُـــلامُ مـــا طـــالَ الـمـــدَى وتُـــؤَنَّـــبُ
خَـدَعـتْـكَ كـاذبـةُ الـمُـنَـى بـوعـودِهـا
والحُـــرُّ يُـــخْـــدَعُ والأمـــانِـــي تَـكْـذِبُ
وإذا نـظـرْتَ إلـى الـحـقـيـقـةِ صـادِقًـا
فـالـذِّكـرُ لـيـسَ يـعـيـدُ عـمْـرًا يـذْهَـبُ
أمـــا الـجِـــــدارُ فَـلَـو رفَـعْـتَ بـنـاءَه
حـتَّـى اسـتـقـرَّ عـلـى ذُراهُ الـكـوكَـبُ
ولـــوِ الـجـبـالُ جُـعـلـنَ بـعـضَ حـجـارِه
ولُحِـــمْـــنَ حـتـى المـــاءُ لا يـتـسَـرَّبُ
فـلـيـحـدِثَـنَّ الـنّـاس مـا هُـو فـوقَـه
عِـظَـمًـا وإتْـقـانًـا ومـا هُـو أغْـرَبُ
ولـتُـصْـنَـعـنَّ نـواسِـفُ تُـثْـفَـي الـرُّبَـى
بـدخـانِـهـا مـنـثـورةً تـتـلـهَّـبُ

ولَـــتَــنْــفُـــذَنَّ إلـــى «بَـــكـــينَ» خــلائِــقٌ

بـيـضـاءُ تَـغْـنَـمُ مـا تـشـاءُ وتُـنْـهَـبُ

تــأتِــي بــهـا فـــوقَ الـبـحـارِ سـفـائِـنٌ

كـالجِـنِّ فـي جِـدِّ الـعـواصِـفِ تلـعَبُ

مـــاذَا يـفـيـدُ الـسُّـورُ حـولَ ديـارِهِـمْ

وقـلـوبُـهُـمْ فـيـهـا ضِـعـافٌ هُـرَّبُ

فـأبَـرُّ مِـن تـضـيـيـقِ دنـيـاهُـمْ بِـهِ

أنْ تَـرْحُـبَ الـدنـيـا بِـهِـم مـا تَـرْحُـبُ

الأمْـنُ قَـتَّـالُ الـشَّـجـاعـةِ فِـيـهـمُ

وحـيـاتُـهـا فـيـهـمْ مَـخـاوِفُ تُـرقَـبُ

لا يـعـصِـمُ الأمَـمَ الـضـعـيـفـةَ فِـطـرةً

إلا فـضـائِـلُ بـالـتَّـجـارِبِ تُـكْـسَـبُ

فـتـكُـونُ حـائِـطَـهـا المَـنِـيـعَ علـى الـعِـدَى

وتـكُـونُ قُـوَّتَـهـا الـتـي لا تُـغْـلَـبُ

****

رثاء الدكتور إبراهيم شدودي

رفيق الصِّبا ونابغة طب العيون والأدب والمسامرة

وَداعًا أيُّها الخِدْنُ الحبيبُ،
غَدًا ميعادُنا وَغَدًا قَريبُ!

تَعاظَمني، وقدْ وَلَّيْتُ، خَطْبٌ
بجانِبِه تضاءَلَتْ الخُطُوبُ

إذا ما بانَ أترابي فإنِّي
لَفِي أهْلِي وفِي وطَنِي غريبُ

يُخالِطُني الأُلَى هُمْ بَعْدَ جِيلِي
وليسَ بِثَوبِي الثَّوبُ القَشِيبُ

لَنا حالٌ أَلِفْناها شَبابًا
ويجفُلُ مِن تحوِّلِها المشِيبُ

تَغَشَّى وجْهَ «إبراهيمَ» صرفٌ
يقالُ له الرَّدَى وهْوَ المَغِيبُ..

ألمْ يَكُ في سماءِ العصرِ نَجْمًا،
فبعدَ شرُوقِهِ زَمنًا غُرُوبُ؟

وليسَ بحائِنٍ مَن لا نَراه
بأعيُنِنا وتُبصِرُهُ القلُوبُ

فتًى فيه تَعَدَّدَتِ المزايا
فلمْ يَكُ في الرجالِ لهُ ضَرِيبُ

طبيبٌ للعُيونِ به شِفاءٌ
إذا ما الطِّبُّ أعْيَى والطَّبِيبُ
شَهِدْتُ له خَوارِقَ ناطِقاتٍ
بما يَسْطيعُهُ الآسَى اللَّبِيبُ
أديبٌ، نسجُهُ من كُلِّ لوْنٍ
كأرْوَعِ ما يُدَبِّجُهُ أَدِيبُ
تساوَقَ شِعْرُه والنثرُ حُسنًا
فما يختارُ بينهُما الطَّروبُ
وفي جدٍّ وفي هَزلٍ تجلَّتْ
له فِطَنٌ بِها بِدعٌ ضُرُوبُ
يفوزُ العقْلُ منها بالمَجانِي
وفيها ما يُفيدُ وما يطيبُ
صنَاعُ يدٍ له في كُلِّ شيءٍ
يُزاوِلُهُ بها سِرٌّ عَجِيبُ
فما يَغْرِيه يُخْرِجُه فَرِيًّا
وما يَرميهِ من غرضٍ يُصِيبُ
نديمٌ، إنْ تَنَادرَ بين صَحْبٍ
وجدتهُمُ وما فيهم كَئِيبُ
سَوانِحُهُ الحِسانُ يَجِئْنَ عَفْوًا.
كما تَهْوَى قَريحَتُه اللَّعوبُ
خَفِيفُ الرُّوحِ، نقادُ برفقٍ،
يُبَصِّرُ بالعُيُوبِ ولا يَعيبُ
يُحاكِي النُّطْقَ والحركاتِ ممّا
يشذُّ، فليسَ يفلتُهُ غَرِيبُ
شامِيٌّ ومِصْريٌّ صَمِيمٌ،
ونوبيٌّ ورُومِيٌّ جنِيبُ

رمــــوزٌ فـــي الــظَّــواهِــرِ مُـضْـحـكـاتٍ
ويــــدرِكُ لُــطْــفَ مَــغْــزاهــا الأَرِيـــبُ
يَــــــرُوعُ بمــا يـجـيـدُ يــدًا وفـــكْـــرًا
وجـــــارُ أنـــاتِـــهِ طــبــعٌ غُــضُـــوبُ
فـــذلـــكَ أنَّ جـــوْهـــرَه سَــلـيـمٌ
ولــيــسَ يَـضِـيـرُهُ عَـــرَضٌ يَـشُــوبُ
وممّـــــا أكـــبـــرَ الإخـــــوانُ فـيـه
خـــلائِـــقَ لـــيـسَ فـيـهـا مــا يَـــرِيــبُ
مـــنـــاطُ نـظـامِــهــا حـــزمٌ وعـــزمٌ
ومَـــجْـــلَـــى حُـسـنـهـا كــــرَمٌ وطـيـبُ
فـــأمَّـــا عَـــن شـجـاعـتِـهِ فـحـدِّثْ
وفـــي الــذِّكْـــرَى لـسـائِـلِـهـا مـجِـيـبُ
قـضَـى فـي الجيشِ عـهـدًا لـيسَ يُنْسَـى
لـــه مِـــن فـــخْـــرِه الأوْفَـــى نَـصـيـبُ
بِـــه مــــرَحٌ أوانَ الــــرَّوْعِ حُـــلْـــوٌ
يُـثـيـرُ شُـجُـونَـه الـخـطَـرُ المـهِـيـبُ
يُــــداوِي أو يُــواسِـــي كُــلَّ شــاكٍ
ولا يــعــتــاقُــهُ حـــدثٌ رَهــيـــبُ
ويُـــؤنِـــسُ فـــي الـــفـــلاةِ مُـسَـامِـرِيـه
بـحـيـثُ يـنـفِّـرُ الــوَحْــشَ الـلـهـيـبُ
هُـنـالـكَ أطـــربَ الـشُّـجـعـانَ شِـعـرٌ
بِـــه مـــزجَــتْ زمـــازِمَـــهـــا الحُــــرُوبُ
تـغـرَّدَ «حـافِـظُ» وشـدا «الـشُّـدُودِى»
بمـا لـمْ يَـأْلَـفِ الـزَّمَـنُ الـعَـصِـيـبُ
وفـــي صـمـتِ المــدافـــعِ، والمـنـايـا
تـــهـــادِنُ، قـــدْ يـغـنِّـي الـعَـنْـدَلـيـبُ

وداعًا يا صديقًا إن شجانا
بهجرٍ فَهْوَ بالذِّكْرَى يَؤُوبُ
حياتُكَ جُزْتَها مدًّا وجزْرًا
ومسَّكَ في نهايِتِها اللُّغُوبُ
قليلٌ ما تُواتِيكَ الأمانِي
كثيرٌ ما تحملُكَ الكرُوبُ
وكمْ فوَّتَّ فيها طيِّباتٍ
يفُوزُ بِهَا المُداجِي والكَذُوبُ
لئِنْ لمْ تُجْزَ في دُنْياكَ خيرًا
لربُّكَ في السماء هُوَ المُثِيبُ

****

رثاء المرحوم إسماعيل صبري باشا

الشاعر العظيم

شُهُبٌ تَبِينُ فما تَأوبُ
فكأنّها حَبَبٌ يَذُوبُ
أرأيتَ في كأْسِ الطِّلا
دُررًا وقد صعِدَتْ تصُوبُ؟
هو ذاكَ في لُجِّ الدجى
طفْوُ الدَّرارِي والرسُوبُ
لا فرْقَ بينَ كَبِيرِها
وصَغيرِها فِي ما ينُوبُ
كلٌّ إلى أجَلٍ وعُقْبَـ
ـى كُلِّ طالعةٍ وقُوبُ

☆☆☆☆

اليومَ نجمٌ من نجُو
مِ الشِّعرِ أدْركَه الغرُوبُ
وثبَتْ به في أوجِهِ الـ
أسنَى فغالَتْه شعُوبُ
لقِيَ الحقيقةَ شاعِرٌ
ما غَرَّه الوَهْمُ الكَذُوبُ
أوفى علَى «عدنٍ» وما
هُوَ عن محاسِنها غريبُ

كـــــمْ بـــــاتَ يـــشـــهـــدُهـــا وقـــدْ
شـــفَّـــتْ لـــه عـــنْـــهـــا الـــغـــيُـــوبُ

☆☆☆☆

يـــا خـــطْـــبَ «إســـمـــاعـــيـــلَ صبـ
ـــــرِي» لـــيـــسَ تـــبـــلُـــغُـــكَ الخُـــطُـــوبُ
جَـــــــزِعَ الحِـــمَـــى لِـــنَـــعِـــيِّـــهِ
وبـــكـــاه شُـــبّـــانٌ وشِـــيـــبُ
أيْ صـــاحِـــبَـــيَّ لـــقـــدْ قَـــضَـــى
أســـتـــاذُنـــا الـــبَـــرُّ الحَـــبِـــيـــبُ
فـــعَـــرَا قـــلادِتَـــنـــا وكَـــا
نَـــتْ زيـــنـــةَ الـــدنـــيـــا - شُـــحُـــوبُ
إنِّـــــي لأذكُـــــرُ والأسَـــــى
بـــيَنَ الـــضُّـــلُـــوعِ لـــه شُـــبُـــوبُ
عـــهْـــدًا بِـــه ضَـــمَّـــتْ فـــؤا
دًا واحـــــدًا مـــنّـــا الجُـــنُـــوبُ
إذْ بـــعـــضُـــنـــا مِـــن غـــيـــرِ ما
نـــسَـــبٍ إلـــى بـــعـــضٍ نَـــسِـــيـــبُ
وبـــغـــيـــرِ قـــربَـــى بـــيـــنـــنـــا
كُـــــلٌّ إلـــــى كُـــــلٍّ قَـــــرِيـــــبُ
الـــشِّـــعـــرُ ألـــفَـــنَـــا فـــمـــا اخْـ
ـــتَـــلَـــفَ الـــعـــرِيـــقُ ولا الجَـــنِـــيـــبُ؟
والـــفـــنُّ يـــأْبَـــى أن تُـــفَـــرْ
رِقَـــــهُ المـــواطِـــنُ والـــشُّـــعُـــوبُ
مـــســـتـــشْـــرِفٌ لا الـــسِّـــلـــمُ طـــلْـ
ـــلاعٌ إلـــيـــهِ ولا الحُـــــرُوبُ
يـــضـــفِـــي بِـــه الـــضَّـــوءَ الـــهِـــلا
لُ ويـــبـــسُـــطُ الـــظِّـــلَّ الـــصَّـــلِـــيـــبُ

لـــــوْ دامَ ذاكَ الــعـــهْــدُ لـ
ــكــنْ هـــلْ لـــيــومِ رِضًـــى عَــقِــيــبُ؟

☆☆☆☆

يـــا «مـــصـــرُ» قـــامَ الـــعُـــذْرُ إنْ
يُـــقْـــلـــقْ مـــضـــاجَـــعـــكَ الـــوَجِـــيـــبُ
وعـــلـــى فـــقـــيـــدٍ كـــالـــذي
تـــبـــكِـــينَ فـــلـــيـــكُـــنِ الـــنَّـــحِـــيـــبُ
مـــاتَ الأديـــبُ وإنَّـــه
فِـــي كُـــلِّ مـــعـــنًـــى لـــلأدِيـــبُ
مـــاتَ المحـــامِـــي عـــنْ ذِمـــا
رِكِ مـــاتَ قـــاضِـــيـــكِ الأَرِيـــبُ
مـــاتَ الأَبِـــيُّ وتحْـــتَ لَـــيْـ
ـــيِـــنِ قـــولِـــهِ الـــرَّأْيُ الـــصَّـــلِـــيـــبُ
مـــاتَ الـــذي تـــدعُـــوه دا
عِـــيَـــةُ الـــولاءِ فـــيـــســـتـــجِـــيـــبُ
مـــاتَ الـــذي مـــا كـــانَ مـــشـ
ـــهـــدُهُ يـــذمُّ ولا الـــمَـــغِـــيـــبُ
مـــاتَ الـــذي مـــا كـــانَ فـــي
أخـــلاقِـــه شـــيءٌ يُـــرِيـــبُ
مـــاتَ الـــذي مـــنـــظـــومُـــهُ
لألـــي الـــنُّـــهـــى سِـــحْـــرٌ خـــلُـــوبُ
الـــضَّـــاربُ الأمـــثـــالِ لـــيـ
ـــسَ لـــه بِـــرَوعَـــتِـــهـــا ضَـــرِيـــبُ
هـــلْ فـــي الجَـــدِيـــدِ كـــقـــو
لـــه المـــأثـــور والمـــعـــنـــى جـــلِـــيـــبُ؟

☆☆☆☆

آهانِ لو عَرَف الشَّبا
بُ وآهِ لوْ قدَرَ المشِيبُ
شِعرٌ على الأيّامِ يـر
ويـهِ مردِّدُه الطرُوبُ
وكأنّما في أذنِ قا
رئِهِ يغنِّي عندلِيبُ
كُلُّ المعانِي معجِبٌ
ما شاءَ والمبْنَى عجِيبُ
ناهِيكَ بالألفاظِ مِمْـ
مَا جوَّدَ اللَّبِقُ اللَّبِيبُ
كالدُّرِّ مُكِّنَ في العُقُو
دِ وللشُّعاعِ بِه وثُوبُ
ديباجةٌ كأدَقِّ ما
نَسجَتْ شمالٌ أو جنُوبُ
فيها حِلًى جِدُّ الفوا
تِنِ وشْيُها واشٍ لعُوبُ
آياتُ حُسْنٍ كُلُّها
صفوٌ وليسَ بها مَشُوبُ
في رِقّةِ النّسماتِ بالـ
ـعَبَقِ الذَّكِي لها هُبُوبُ
تستافُها رأْدُ الضُّحَى
ويظلُّكَ الوادِي الخَصِيبُ
في بهجةِ الزَّهَراتِ با
كَرَهُنَّ مِدْرارٌ سَكُوبُ
فاللحظُ يشرب والندَى
مشمولةٌ والكمُّ كوبُ

☆☆☆☆

كـنَـسـيـبِـه الأَخّـــاذِ بـالـــ
ألــبــابِ فـلـيـكُـنِ الـنَّـسِـيـبُ
وكــمــدحِــه المــــدْحُ الـــذي
أبــــدًا لـــه ثـــوبٌ قَـشِـيـبُ
وكــوصــفِــهِ الـــوصْـــفُ الـــذي
عـــن رؤيـــةِ الــرَّائِـــي يـنُـوبُ
يـــتـــنـــاولُ الـــغَـــرضَ الـبـعـيـ
ـــدَ إذا الـبـعـيـدُ هُـــوَ الـقَـرِيـبُ
أوْ يُـــبـــرِزُ الخـــلْـــقَ الـسَّـوِيْـــ
ـــيَ فـالحـيـاةَ بِـــهِ دَبِـيـبُ
كُــــلٌّ يـــصـــادِفُ مِـــن هـــوا
هُ عـــنـــدَه مـــا يـسـتـطِـيـبُ
فـــكـــأنَّ مـــا تَجْــــري خـــوا
طِـــرُه بِـــه تجْـــرِي الـقـلُـوبُ
لــلــهِ «صـــبْـــرِي» وهـــوَ لِـلْـ
ـلُـغَـةِ الـتـي انـتُـهِـكَـتْ غَـضُـوبُ
بـــالـــرِّفْـــقِ «يـــنـــقُـــدُ» مـا
يَـزِيـفُ المـخْـطِـئُـون ولا «يَـعِـيـبُ»
فـــي رَأْيِـــــه «الـــلـــغـــةُ الـبـلا
دُ» أجَـــلْ، هـــو الـــرأيُ المـُصِـيـبُ
يــــودي الـفـصـيـحُ مِـــن الـلـغـا
تِ إذا غـفـا عـنـه الـرقِـيـبُ

☆☆☆☆

أفْــــديـــكَ، فـــارقْـــتَ الحـيـا
ةَ وغـــيـــرُكَ الجَـــــزَعُ الـكَـئِـيـبُ
جـــــارتْ عـلـيـكَ فـــضـــاقَ عـن
سَـعـةٍ بـهـا الــــذَّرْعُ الـرَّحِـيـبُ

تـــلـــكَ الحـــــيـــــاةُ ومـــــا بــهـا
إلا لأَهْــــــلِ الخُـــبْـــثِ طِـيـبُ
كـــــمْ بِــــــتَّ فـــي ســــهْـــدٍ وأنـــ
ـــــتَ لـــغـــايـــةٍ شـــقَّــتْ طَـــلُـــوبُ
جَــــــــــوابُ آفـــــــاقِ المـــعـــا
رِفِ والأسَــــــى فِــــي مَـــا تجُـــوبُ
حــــتَّـــى تُحـــــصِّــــلَ مـــا تحـصْـــ
ـــصِـــلُ مِـــن فـــنُـــونٍ لا تُـــثِـيـبُ
وجـــــــــزاءُ كـــــــدِّكَ ذلــــــكَ الـــدْ
ـــــــدَاءُ الــــــــدَّوِيُّ بِـــــه تـــثُـــوبُ

☆☆☆☆

الـــكـــاتـــبُ الـــعـــربـــيُّ مَـــهْـــ
ـــمَـــا يــــدهَــــهُ فَـــلَـــهُ الـــذُّنُـــوبُ
إنْ لـــــمْ يُـــصِـــبْ مَــــالاً وكـيـ
ــــفَ وتِـــلـــكَ بـيـئَـتُـهُ يُـصِـيـبُ
فـــالـــفـــصـــلُ مـــنـــقـــصـــةٌ لــه
وخـــلالُـــهُ الحُـــسْـــنَـــى عـــيُـــوبُ
ويمُـــــــــرُّ بـــالـــعـــيـــشِ الـــكـــريمِ
وَمــــا لــــه مِـــنْـــه نَـــصِـــيـــبُ
فـــــإذا قَـــنَـــى مــــــالاً كَـــمـــا
يَـــقْـــنِـــي لِــعُـــقْـــبـــاهُ الحَـــسِـيـبُ
حــــــذَرَ المــــهـــانـــاتِ الـــتـــي
مُـــتَـــقـــدِّمُـــوهُ بِــــهـــا أُصِـــيـــبُـــوا
أفـــنَـــى بمـــجـــهُـــودِيـــه قِــــوَّ
وَتَـــــهُ وأرداهُ الـــلُّـــغُـــوبُ

☆☆☆☆

قـــتْـــلاً بِــــنَـــفْـــثٍ دمٍ قــتـلْـــ
ـــتَ وعـــجَّ مـــرقَـــدُك الخَـصِـيـبُ
فَـــثَــوَيْـــتَ فِـــي الـــيــومِ المـنَـجِّــ
ـجـي واســمُـــهُ الـيـومُ الـعَـصِـيـبُ
وبــــحـــــقٍّ مَــــن كــــنــتَ المـنـيــ
ــبَ إلَـــيْـــهِ يـــا نِـــعْـــمَ المـنِـيـبُ
لأخَـــــــفُّ مِـــــن بَــــعْـــضِ المـقــا
لَـــــةِ ذلـــكَ المــــوتُ الحَــزِيـــبُ
أعْـــنِـــــي مـــقـــالـــةَ كـــاشِـــحٍ
فـــي قَــــــدْرِكَ الــعـــالِــي يُـــرِيـــبُ
مِمـــــن يَـــــهَـــــشُّ كــمـــا تـثـا
ءَبَ وهُــــو طـــاوي الـكـشْـحِ ذِيـــبُ
شَــــرُّ الأنــــامِ الـبـاسِـمُــو
نَ وفِــــي جَـــوانـــحِـهِـمْ لَـهِـيـبُ
المــــدَّعُـــون «الــبــحـــثَ» حـيـ
ــنَ الـقـصـدُ مـنـهُـمْ أن «يَـغِـيـبُـوا»
مــتـــنــقِّــصُـــو مـحـسُــودِهِـــم
ولـــه الــتِّـجِــلَّـــةُ والــــرُّجُـــوبُ
فـــئـــةٌ تـــنـــالُ مِـــنَ الــفَـتَـى
مـــا لـــمْ تـــنــلْ مـنـه الـــكـــرُوبُ

☆☆☆☆

لــــفـــخـــارِهِ تَـــأْسَــــى كـــأنْـــ
ـــنَ فـــخـــارُهُ مـنـهـا سَـلِـيـبُ
قـــالَـــتْ لِـــتَـضْـلِـيـلِ الـعُـقُـو
لِ ولـــيــسَ كــالـتَّـضْـلِـيـلِ حُـــوبُ

«صـــــبـــــرِي» مُـــــقِـــــلٌّ وردُهُ
عَـــــذْبٌ وآفـــتُـــهُ الـــنُّـــضُـــوبُ
أخـــبِـــثْ بمـــا أخـــفَـــوا وظَـــا
هِــــرُ قــصــدِهِــمْ عــطــفٌ وحُـــوبُ
مـــا الـــشِّــعْــرُ يـــا أهـــلَ الـنُّـهَـى
والـــذِّكْـــرُ دِيـــــوانٌ رَغِـــيـــبُ
مَـــن يــسْـــأَلِ «الحُــصَــرِيَّ» و«ابْـــ
ـــنَ ذُرِيـــــقَ» فـاسْـمُـهَـمـا يُـجِـيـبُ
أزْهَـــــى وأبْـــهَـــى الـــــوَرْدِ لا
يَـــأْتِـــي بـــه الـــدَّغَـــلُ الـعَـشِـيـبُ
مـــاذا أجـــادَ سِـــوَى الـقَـلِـيـ
ـــلِ «أبـــو عـــبـــادةَ» أو «حَـبِـيـبُ»؟
لـــوْ طَـــبَّـــقَ الـــسَّـــبْـــعَ الـنَّـعِـيـ
ـــبُ أيُـــطْـــرِبُ الـسَّـمْـعَ الـنِّـعِـيـبُ؟
أوْ لـــمْ يَـــطُـــلْ شَـــدوٌ وشـــا
دِيــــهِ الـــهَـــزارُ أمَـــا يَـطِـيـبُ؟
الـــشِّـــعـــرُ تــلــبِــيــةُ الـــقَـــوَا
فِـــي والـــشُّـــعُـــورُ بــهــا مُـهِـيـبُ
وبِــــهِ مِـــــنَ الإيـــقـــاعِ ضَـــرْ
بٌ لا تُحـــاكِـــيـــهِ الــــضُّــــرُوبُ
هُـــو مَـــحْـــضُ مُـوسِـيـقَـى وحِـسْـ
ـــسَـــاتُ تــصــوِّرُهـــا الـــضـــرُوبُ
هـــــوَ نُــــوحُ ســاقــيــةٍ شَـــكَـــتْ
لا قـــــدرُ مـــا يـــحْـــوِي الـقَـلِـيـبُ
هــــو مـــا بـــكـــاه الـــقـــلـــب لا
مــعــيــار مـــا جـــرت الـــغـــرُوبُ

هـــــو أنـــــــه وتـــــســـــيـــــل مـــن

جـــرائـــهـــا نـــفـــس صـــبِـــيـــبُ

☆☆☆☆

عـــمـــدوا إلـــيـــك وأنـــــــتَ مَـــيْـــ

ـــــتٌ ذاك بـــأســـهـــم الـــغـــرِيـــبُ

ولـــــقـــــد تـــــــراهُـــــم ســــاخـــــرًا

مـــنـــهـــم وأشـــجـــعُـــهُـــم نَـــخِـــيـــبُ

خـــــالُـــــوا رَدَاكَ إبـــاحـــةٌ

خـــابـــوا ومـــثـــلـــهـــم يـــخِـــيـــبُ

فـــاذهـــبْ أبَـــا الـــشـــعـــراء فَـــخْـــ

ـــــرُكَ لـــيـــس ضـــائـــرَهُ الـــذهُـــوبُ

أمَّـــــا بـــــنـــــوكَ فـــعـــنـــدَ ظَـــنْـــ

ـــــنِ الـــنّـــبـــلِ أبـــــرارٌ نـــــدُوبُ

نم عـــنـــهـــمـــو ومـــقـــامُـــك الـــ

ـــعـــالـــي وجـــانـــبُـــك المـــهِـــيـــبُ

لـــك فـــي الـــنُّـــهـــى بـــعـــد الـــنَّـــوى

شـــــفـــــقٌ ولـــــكـــــن لا يـــغِـــيـــبُ

✷✷✷✷

مبرة فريال

فاروق في تشريفه حفلة تمثيل للفرقة القومية.

عــاشَ فــاروقُ «مـصـرَ» فـخـرُ الـشـبـابِ
ومـــلاذُ الأخـــلاقِ والآدابِ
كُـــلُّ عِــلْــمٍ وكُـــلُّ فـــنٍّ لـــه مِـنْـ
ـهُ الـتِـفـاتٌ عـــالٍ وفـضـلٌ رابِ
طـلـعـةٌ مـثـلُ طـلـعـةِ الـشـمـسِ تحْـيـي
ثـمـراتِ الـقـلـوبِ والألـبـابِ
أيُّ سـعـدٍ لـشـعـبـهِ أنْ يـراهُ
طـالـعًـا بـيـنـه ومـا مِـن حِـجـابِ
أيُّ راجٍ والجـودُ حـقٌّ عـلـيـه
لـمْ يُـصِـبْ مـنـه مـا وراء الـنِّـصـابِ
أيُّ شـأنٍ رعـاهُ لـمْ يـبـلـغِ الـشَّـأْ
وَ المـعـلَّـى ولـمْ يـكـنْ بـعُـجـابِ
يـعـمـلُ الـفـكـرَ سـالـكًـا كُـلَّ نَـهـجٍ
لـلـمَـراقِـي وفـاتحًـا كُـلَّ بـابِ
هـذه «فـرْقـةٌ» تـداركَـهـا الـعـطْـ
فُ فـعـادتْ مـتـيـنـةَ الأسـبـابِ
يـبـرزُ المـولـعـونَ بـالـفـنِّ فـيـهـا
طُـرُفًـا مِـن مـواهـبِ الـوهَّـابِ

فِـيــهــمُ الـــراســـخُ المـــــدربُ يـتـلـو

تِـــلْـــوَهُ نـــابــتٌ نــضـيــرُ الإهـــابِ

مِـــن هـــواةِ الـتـمـثـيـلِ يَـــرْجِـــعُ بـالـتَّـا

ريـــخِ أدراجَـــــهُ مـــدَى الأحــقــابِ

ومُــحــبِّــي الأمـــثـــالِ يَـضْـرُبـهـا الـتَّـا

لُـــــونَ والـــسّـــابِـــقُـــونَ لــلأعــقــابِ

يـبـتـغـونَ الـكَـمــالَ فـــي ظـــلِّ «فـــارو

قَ» وقـــدر الـنـجـاحِ قـــدْرُ الـطِّـلابِ

وطـــريـــقُ الــكــمــالِ وَعْـــــرٌ ولـكـنْــ

ـــنَ مـــــداهُ مُـــذَلـــلٌ لـلـصِّـعـابِ

أيُّــهـا الـــزّائِـــرُ الـعـظـيـمُ أثـــابَ الـلـ

ــهُ مـنـكَ الجـمـيـلَ خـيـرَ الـثـوابِ

كـل شُـكْـرٍ يـصـوغُـهُ الـــروضُ لا يُـو

فِـــي وإنْ جَـــلَّ مـــنَّــةً لـلـسَّـحـابِ

ولــعــلَّ الــسـكـوتَ أبــلــغُ فـــي الحـمْـ

ــدِ وأوْفَـــى وفـيـهِ فـصـلُ الخِـطـابِ

عــاشَ «فـــاروقُ» «مـصـرَ» فـخْـرُ الـشَّـبـابِ

ومَــــــلاذُ الأخْـــــــلاقِ والآدابِ

☆☆☆☆

يــا مَـلِـيـكًـا حـمَـى بــهِ الـلـهُ «مـصـرًا»

مِـــن نِـكُـولِ الـدنْـيـا وســـوطِ الـعـذابِ

يَـــــرِدُ الــعــالَــمُ الحــمِــيــمَ وأمَّـــا
وِرْدُهــــا فــهُــوَ مِـــن نِــطــافٍ عــذابِ

لـلـفـنـون ازْدِهـــارُهــــا والـــرَّزايـــا
غـــافِـــلاتٌ والأمْــــنُ فـــي اسـتـتـبـابِ

ذاكَ مــن عـبـقـريـة الـعـاهِـل الْـهَـا
دِي ولـــلـــرَّأْيِ غـيْـرُ فِـعْـلِ الحِـــرابِ

****

تحية للقدس الشريف

أنشدها في حفلة تكريم أقيمت له.

سلامٌ على القُدسِ الشريف ومن به
على جامعِ الأضدادِ في إرثِ حُبِّهِ

على البلدِ الطُّهر الذي تحت تُربِه
قلوبٌ غَدت حَباتُها بعضَ تُرْبِهِ

حججتُ إليه والهوى يَشْغلُ الذي
يحجُّ إليه عن مشقَّاتِ دَرْبِهِ

على ناهبٍ للأرض يُهدي روائعًا
إلى كل عَيْن من غنائم نَهْبِهِ

فسُبحانَ من آتاه حُسنًا كأنَّه
به أوتي التنزيهَ عن كل مُشْبِهِ

تَلوحُ لمن يَرنُو أعالي جِباله
أشدَّ اتصالاً بالخلود وربِّهِ

وأيُّ جمالٍ بين سُمرة طَوْدِه
وخُضرة وادِيه وحُمْرة شِعْبِهِ؟[1]

وأين يُري مَرْجٌ كمَرجِ «ابنِ عامرٍ»
بطيبِ مجانيهِ وزيناتِ خِصْبِهِ؟

هو البيتُ يؤتي سُؤله من يَؤمُّه
فأعظمْ به بيتًا وأكرمْ بشَعْبِهِ

---

(١) الشعب : الطريق في الجبل .

بـــه مـبـعـثُ لـلـحـب فـــي كـــل مــوطــئٍ

لأقــدامِ فــادي الـنـاس مـن فَــرْطِ حُـبِّـهِ[1]

ولـــيـــس غـــريـــبًـــا فـــيـــه إلا بـشـخـصِـه

فـتًـى زاره قـبـلاً مـــرارًا بـقَـلْـبِـهِ

تـفـضَّـلَ أهــلُــوه ومـــا زال ضَـيـفُـهـم

نـزيـلاً عـلـى سـهـلِ المـكـانِ ورَحْـبِـهِ

بـــإكـــرام إنـــســـانٍ قـلـيـلٍ بـنـفـسِـه

ولـكـنـه فـيـهـم كـثـيـرٌ بِـصـحـبِـهِ

ســأذكُـر مـا أحـيَـا نـعـيـمي بـأُنْـسِـهـم

وورْدِي مــن حُـلْـوِ الـلِّـقـاء وعَـذْبِـهِ

****

(١) فادي الناس : السيد المسيح عليه السلام .

عيد الأميرة فريال ابنة الملك فاروق

قصيدة ألقيت في بيت عبد العزيز طلعت حرب في ١٩ تشرين الثاني ١٩٤٣.

لِتَعِشْ وصفْوُ العيشِ غيرُ مشوبِ
«فريالُ» بِكْرُ مِليكنَا المحبوبِ

الطفلةُ الملكُ التي من مهدِها
نظرتْ إلى المحْرُومِ والمَحْروبِ

عيدُ «الأميرةِ» ضُوعِفَتْ بهجاتُهُ
والشعبُ منها آخذٌ بنصيبِ

عهدٌ قشيبٌ يومَ مولدِها بدا
في أي ثوبٍ للحياةِ قشيبِ

كمْ من معاهِدَ وهْي تَشرُفُ باسمِها
ضُمِنَ اطِّرادُ نجاحِها المطْلوبِ

تُولي الضِّعافَ من المعونةِ ما به
كلُّ الرِّضى للربِّ والمربوبِ

☆☆☆☆

أوسعتَ يا «فاروقُ» شعبكَ أنْعُمًا
في ظِلِّ غيرِكَ لمْ تُتَحْ لشُعُوبِ

هيهاتَ يبلغُكَ الملوكُ تطوُّلاً
لو قُورِنَ الموهُوبُ بالموهُوبِ

ما ينقعُونَ صدًى برشحِ أكفِّهمْ
ونداكَ شُؤْبُوبٌ إلى شُؤْبُوبِ

يـا مـن «بـفـاروقَ» ائْـتَـسَـوا فتنافَسوا
فـي الـبِـرِّ بـينَ نجـيـبَـةٍ ونجـيـبِ
مـن كـلِّ مِـسْـمـاحٍ أصـيـلٍ رأيُـهُ
لـبِـقٍ بـتـصـريـفِ الـزَّكـاةِ أريـبِ
ومـصـونـةٍ بـحـيـائِـهـا وإبـائِـهـا
سـفَـرَتْ بِـلا لَـوْمٍ ولا تـثـريـبِ
تُـعـطِـي الـيَـتـامَـى والأيـامَـى غـزلَـهـا
وتـعـفُّ عَـن غـزلٍ وعـن تـشْـبـيـبِ

☆☆☆☆

يـا سـادَتِـي إنِّـي لأشـهَـدُ لمحـةً
عُـلـوِيّـةً وأَشَـمُّ نـفـحـةَ طِـيـبِ
أعـظِـمْ بـخـدَمـتِـكُـم لـشـعْـبٍ عـاثـرٍ
مـسـتـصـرخٍ لـسـوادِهِ المـنـكُـوبِ
خـطـرُ الجـمـاعـةِ أنْ يـبـاعَـدَ بينها
والخـيـرُ كـلُّ الخـيـرِ فـي الـتـقْـريـبِ
إن تـدْفَـعُـوا شـرَّ الخـصـاصـةِ فـزتُمُ
فـي عـاجـلٍ بـثـوابِ خـيـرِ مُـثـيـبِ
ووقـيـتُـمُ الـبـلـدَ الأمـينَ وأهـلـه
غـدراتِ دهـرٍ مـنـذرٍ بـخـطـوبِ
واسُـوا الـفـقـيـرَ وأصـلـحُـوا مـن شـأنِـهِ
أوْلا فـإنّ غـدًا لجِـدُّ مُـرِيـبِ
وتـدارَكُـوا الأطـفـالَ بـالـسـبَـبـينِ من
تَـصـحِـيـحِ أبـدانٍ ومِـنْ تـهـذِيـبِ
فـبـذَاكَ تبلُـغ «مـصـرُ» مـا يُـبْـغَـى لها
فـي الـعـيـشِ مِـن سَـعـةٍ وأمـنِ كُـروبِ

ورفـــاهـــةُ الـطَّـبـقـاتِ تـسـتـبـقُ الـخُـطَـى

فـــي مَـــرْتَـــعٍ لـلـعـامـلـيَن خـصـيـبِ

يـا رَبِّ صُـــنْ «فــــاروقَ» واكـــلأْ بـيـتَـهُ

تـــدعُـــوكَ «مـصـرُ» وأنـــتَ خـيـرُ مـجـيـبِ

****

رثاء المرحوم محمد أبو شادي بك

وكان من أشهر المحامين والأدباء والصحفيين، ومن أوفى الأصدقاء للشاعر.

نَبا بكَ دهرٌ بالأفاضلِ نابِي
وبُدِّلْتَ قَفْرًا من خَصيبِ جَنابِ

بِرَغْمِ العُلَا أن يُمْسِيَ الصَّفْوةُ الأُلَى
بَنَوا شُرُفاتِ العِزِّ رَهْنَ يَبابِ

تَولَّوا فأقْوَتْ من أنيسٍ قصورُهُمُ
وباتُوا سَراةَ الدَّهرِ رَغْمَ تُرابِ

أتَمْضِي «أبا شادٍ» وفي ظَنِّ من يَرَى
زُهُورَك أنَّ النَّجمَ قبلكَ خابِي؟

عزيزٌ على القومِ الذينَ وَدِدتَهُمْ
وودُّوكَ أنْ تنأَى لغيرِ مآبِ

وأنْ يُبْكِمَ الموتُ الأصَمُّ أشدَّهُمْ
علَى مَن عَتا في الأرْضِ فصْلَ خِطابِ

فتًى جامِعُ الأضدادِ شَتَّى صِفاتُهُ
وأغْلَبُها الحُسْنَى بغيرِ غِلابِ

مُحامٍ بِسحرِ القولِ يُصْبِي قُضاتَه
فما فِعْلُهُ في سامعينَ طِرابِ

فَبَينَاهُ غِرِّيدٌ إذا هُوُ ضَيْغَمٌ
زماجِرُهُ للحقِّ جِدُّ غِضابِ

وكـــمْ خـلـبَ الألـــبـــابَ مـنـهُ بمـوقـفٍ

بَـلـيـغُ جِـــوارٍ أو سَـــدِيـــدُ جَـــوابِ

رَقِـــيـــقُ حَـــدِيـــثٍ إنْ يُـشَــبَّــهْ حَـدِيـثُـه

فَـمـا الخَـمـرُ زانَـتْـهـا عُـقُـودُ حَـبـابِ

يَـسـيـلُ فـيُـروِي الـنَّـفـسَ مِـن غـيـرِ نَـشـوةٍ

مَـسِـيـلَ نِـطـافٍ فـي الـغَـداةِ عِـذابِ

بِمـا يُـخْـصِـبُ الأذهـــانَ مُـخْـضَـلُّ دَرِّهِ

كـمَـا يُـخْـصـبُ الـقِـيـعـانَ دَرُّ سَـحـابِ

أَديـــبٌ إذا مـــا درَّ درُّ يَـــراعِـــهِ

تـبـيَّـنـتَ أنَّ الـفـيـضَ فـيـضُ عُـبـابِ

فـفـي الـذِّهْـنِ تَـهْـدارُ الأتـيِّ وقـدْ جَـرَى

علَـى أنَّ مـا فـي الـعـينِ صُـحـفُ كِـتـابِ

وفــي الـشِّـعـرِ، كـمْ قـولٍ لـه راقَ سَـبْـكُـهُ

أتَــى الـــوَحْـــيُ فـي تَـنْـزيـلِـهِ بعُـجـابِ

بِـــه نـصـرَ الـــوَهْـــمُ الـحـقـيـقـةَ نُـصْـرةً

تُـضِـــيءُ نُجُـــومًـــا مِـــن فُـضُـــولِ ثِـقـابِ

فـأمَّـا المَـسـاعِـي والمُـــرُوءاتُ والـنَّـدَى

فـلَـمْ يـدعُـهُ مـنـهُـن غـيـرُ مُـجـابِ

كـــأنَّ جَـنَـى كـفَّـيـهِ وقـــفٌ مُـقـسَّـمٌ

فـكُـلُّ مُـــرَجٍّ عـــائِـــدٌ بِـنَـصـــابِ

ومــا صُــدَّ عَــن إسْـعـادِهِ بـاسِـطٌ يـدًا

ولا رُدَّ عَـــن جَــــدواهُ طــــارِقُ بـــابِ

ولـــم يـــكُ أوفَـــى مـنـهُ فـي كُـلِّ حـالـةٍ

لمـنْ يـصْـطَـفِـي فـي مَـحْـضَـرٍ وغِـيـابِ

إذا هُـو وَالَــى فـهْـوَ أَوَّلُ مَــنْ يُـرَى
مُـعِـيـنًـا أخـــاهُ حـــينَ دَفْــــعِ مُـصــابِ
ومــا كــلُّ مــن صــادقْـتُـهـم بــأصــادِقٍ
ومــا كــلُّ مَــن صــاحَـبْـتَـهُـمْ بـصِـحـابِ
يـعِـفُّ فـيـعـفُـو عــن كـثـيـرٍ مـؤَمِّــلاً
لــه الــعـفْـوَ مِــن رَبٍّ قــريــبِ مَـتــابِ
ومـــا عـــهـدُهُ إنْ مَـحَّـصَـتْـهُ حقيقةٌ
بـــزيـــفٍ ومـــا مـــيـثــاقُــهُ بِـــكِـــذَابِ
وفــي الــنَّــاسِ مـن يُـحْـلِـي لـكَ المـرَّ خِـدْعـةً
وتَـــرْجِـــعُ مِـــن جـــنَّـــاتِـــهِ بـــعــذابِ
تـــذكــرتُ عـــهــدًا خــالــيًــا فـبـكـيـتُـهُ
وهــيــهـاتَ طـيـبُ الـعـيـشِ بـعـدَ شـبـابِ
كـــأنِّـــيَ بــاســتـحـضــارِهِ نــاظــرٌ إلــى
حُـــلاهُ ومُــســتــافُ زكـــيَّ مَـــلابِ[1]
بِـــرُوحِـــيَ ذاكَ الـعـهـدُ كـمْ خَـطَـرٍ بـه
رَكِـبـنَـا وكـــانَ الجِـــدُّ مَـــزجَ لـعـابِ
وهـــلْ مِــن أمـــورٍ فــي الحـيــاةِ عظيمةٍ
بـغـيـرِ صِـبًـا تَمَّــتْ وغـيـرِ تَـصـابِـي؟
زمـــانٌ قـضـيـنَـا المـجـدَ فـيـهِ حـقـوقَـهُ
ولـــمْ نَـــلْـــهُ عــن لــهــوٍ ورشــــفِ رُضـــابِ
مَـحَـضْـنَـا بـه «مـصـرَ» الـهَـوَى لا تـشُـوبُـهُ
شــوائـــبُ مِـــن سُــــؤْلٍ لــنــا وطِــــلابِ
ومــا «مــصــرُ» إلا جـنـةُ الأرضِ سُـيِّـجـتْ
بــكــلِّ بــعــيــدِ الـــهَـــمِّ غــضِّ إهـــابِ
فَـداهــا ولـم يـكْـرُثْـهُ أنْ جــارَ حُـكْـمُـهـا
فـــذلَّ مُـحـامِـيـهـا وعـــزَّ مُـحـابِــي

(١) الملاب: نوع من الطيب.

فكمْ وقفةٍ إذ ذاكَ والموتُ دونَها
وَقَفْنَا وما نَلْوِي اتِّقاءَ عِقابِ
وكمْ كَرَّةٍ في الصُّحفِ والسَّوطُ مُرهقٌ
كَررنا وما نرتاضُ غيرَ صِعابِ
وكمْ مَجْلسٍ ممَّا توَخَّتْ لنا المنَى
غَنِمْنا بِهِ اللَّذَّاتِ غُنْمَ نِهابِ
لنا مَذْهبٌ في العَيشِ والموتِ تاركٌ
قُشُورَ القَضايا آخِذٌ بِلُبابِ
يَرَى فوقَ حُسْنِ النَّجْمِ وهوَ مُحَيِّرٌ
سَنَى الرَّجمِ يَنْقضُّ انْقِضاضَ شِهابِ
وما هُلْكُ أفْرادٍ و«مِصرُ» عزيزةٌ
أَما أجَلُ الإنسانِ مِنْهُ بِقابِ؟[1]

☆☆☆☆

كذا كانَ إلفِي للفقيدِ ولمْ يكُنْ
لِيضربَ خِلْفٌ بينَنا بحِجابِ
حَفِظْتُ له عهدِي ولو بانَ مقتَلِي
لِدهرٍ بهِ جَدُّ المروءةِ كابِي
وما خفتُ في آنٍ عِتابًا وإنْ قَسَا
بهِ الناسُ لكنِّي أخافُ عِتابِي
أبَى اللهُ أنْ أُلفَى كغيرِي مُولَعًا
بخلعِ أحبَّائِي كخلعِ ثيابِي
فَما أنا مَن في كلِّ يومٍ له هوًى
ولا كلَّ يومٍ لي جديدُ صوابِ
يَراني صديقِي منهُ حينَ إيابِهِ
بحيثُ رآنِي منهُ حينَ ذَهابِ

(١) القاب: ما بين نصف وتر القوس وطرفه، والمراد هنا: القرب.

ومــا ضــاق صَـــدرِي بـالـذيـنَ وددتــهُـمْ
ولا حَـــرِجَــتْ بــالــنَّــازلــينَ رِحــابِــي
وآنَـــفُ سـعـيًـا فــي ركــابٍ فـكـيـفَ بي
ولـــي كــلَّ حـــولٍ أخْــــذةٌ بِـــركـــابِ؟
حَــرامٌ عليـنَـا الـفخـرُ بـالـشِّـعـرِ إنْ تـقـعْ
نُـــسُـــورُ مـعـالـيـه وُقُـــــوعَ ذُبـــابِ
ومــا كِـبْـريـاءُ الـقــولِ حــينَ نُـفُـوسُـنـا
تَجـاويـفُ أرضٍ فــي انْـتـفـاخِ رَوابِـــي؟
ومــا زعْـمُـنــا رعـــيَ الــذِّمـــام وشَــدُّنـا
بـظُـفـرٍ علَـى مَــن فــي الأمـــامِ ونـــابِ؟

☆☆☆☆

«زَكـــيٌّ» لـكَ الإرثُ العظيمُ مِـن الـعُـلا
ومـــا ثـــروةٌ فــي جـنـبِـهِ بـجِـسـابِ
فـكُـنْ لأبِـيـكَ الـبـاذِخِ الـقَـدْرِ مُـخْـلفًا
بــأكــرمِ ذِكْـــرَى عَــن مـظـنَّـةِ عــابِ
وعـــشْ نـابـهًـا بـالـعِـلـمِ والـفـنِّ نـابغًـا
فَــخَــارُكَ مَـــوْفُـــورٌ وفَـضْـلُـكَ رابِـــي
ألا إنَّـــنـــي أَبــكِـــي بُـــكــاءَكَ فـقـدَهُ
ومـــا بِـــكَ مــن حـــزنٍ عـلـيـهِ كـمـا بِـي
قَـضَـى لـي بِـهـذا الخـطْـبِ فـي مـن أحبُّـهُ
إلــــهٌ إلــيــهِ فِـــي الخُـــطُــوبِ مَـنـابِـي
ففـي رَحْـمـةِ المَـوْلَـى أبُــوكَ أبُــو الـنَّـدَى
وفــي عَــفْــوِهِ أحْـــرَى امْـــرِئٍ بِـثـوابِ

****

جناح فريال في مستوصف «صيدناوي»

يــا مَــلـيــكَ الــقــلــوبِ يــحـفـظُـكَ الـلـ
ـــهُ ويـــرعـــاكَ يـــا مـلـيـكَ الـقـلـوبِ
لـيـسَ فــي الــشــرقِ غـيـرُ هــذا دعــاءً
لـلـمـلـيـكِ المـعـظـمِ المحـبـوبِ
عـيـدُ «فــريــالَ» فــوقَ مــا يـبـلـغُ الإبْـــ
داعُ فـي وصــفِ شـاعـرٍ أو خَـطِـيـبِ
أيُّ بِـــدْعٍ إذا تَـلَـقَّـتْـهُ «مـصـرُ»
وبـنُـوهـا بـالـبِـشْـرِ والـتَّـرْحِـيـبِ؟
هُــوَ عـيـدُ الإحْـســانِ فـي كُـلِّ مَـعْـنًـى
وسُـــرُورِ المحــرومِ والمحــروبِ
فَــتْــحُ هــذا الجـنـاحِ لـلـشـعـبِ فيه
أيُّ فـتـحٍ وأيُّ نـصـرٍ قـريـبِ
«يـوسـفُ الخـيـرِ» شــادَهُ بِـاسـمِ سَـمعا
نَ أبِـيـهِ والـلّـهُ خـيـرُ مُـثِـيـبِ
خَـفَـقـتْ رايـــةُ الــهــلالِ عـلـيـه
رايــةُ الـصِّـدقِ فـي كـفـاحِ الخـطـوبِ
لـيـسَ فـي ظـلِّـهـا اخـتـلافٌ وكـلٌّ
آخـذٌ مِـن حـنـانِـهـا بـنـصـيـبِ

وُحِّـــدَتْ فـي احْـمِـرارِهـا صِـبـغَـةُ الـبِـرِّ

فــلـــونُ الــــهـــلالِ لـــــونُ الـصَّـلـيـبِ

لِـتَـعـشْ «مـصـرُ» ولـيـعشْ شـعـبُ «مـصـرٍ»

إنــــــهُ خـــيـــرُ قُـــــــــدْوةٍ لـلـشـعـوبِ

****

حفلة الشباب

للتعاون على إنشاء الأعمال الصناعية الكبرى بمصر.

مَن بذلُه بَذْلُ الشبابِ
في نجدَةِ الوطنِ المُصابِ؟

هُمْ مِن عوامِلِه إذا
شُرِعَتْ بأمكنةِ الحِرابِ

وهمُ الأَسَا لجراحِهِ
إنْ عضَّهُ دهرٌ بنابِ

وهمُ المُقيلُو جَدِّهِ
بالعزمِ حَينَ الجَدُّ كابِ

دونَ النَّضارةِ فِي المُحْـ
ـيَّا والغضاضةِ في الإهابِ

دُونَ الرَّشاقةِ في المَعَا
طِفِ والأناقةِ في الثيابِ

كمْ مِن مَحاسِنَ في نفُو
سِهِمُ الأبِيَّاتِ الصِّلابِ

تِلكَ النُّفُوسُ الطّامِحا
تُ بِهِمْ إلى أسنى طِلابِ

الصادِفاتُ عنِ الهَوا
نِ وعَن مَوارِدِه العِذابِ

الـــــنَّـــــاظـــــراتُ إلـــــى عَـــــلٍ
الـــصّـــابـــراتُ عـلــى الـعـذاب
الـــــذَّاهـــــبـــــاتُ إلـــــى الـكِـفـا
حِ ولا تــــردُّدَ فِــــي الــذهــابِ
الـــــراقِـــيـــــاتُ إلـــى الـــفِـــدَى
بـــينَ المَـــجَـــانَـــةِ والــلَّـعـابِ

☆☆☆☆

فـتـيـانُ «مِـصـرَ»! الـيـومَ فـي
أيـامـهـا فـصـلُ الخِـطـابِ
إنّـا لَـنَـدْعُـوكُـمْ ونـطْــ
مَـعُ فـي الجِـمـيـلِ مِـنَ الجَـوابِ
ونَـــوَدُّ أنْ يُـجْـلَـى لَـكُـمْ
مِـن أمـرِكُـمْ وَجْـهُ الـصَّـوابِ
صِـدْقُ الـنَّـصـيـحـةِ خـيـرُ مـا
يُـهْـدِي المـشـيـبُ إلـى الـشَّـبـابِ
مـا كُـلُّ نَـصـرٍ لـلـبِـلا
دِ جَـنَـى الـطِّـعـانِ أو الـضِّـرابِ
الـرأْيُ أمْـضَـى فـي سِـدا
دِ ثُـغـورِهـا والـسَّـيـفُ نـابِ
وبـقـدرِ مـا تـربُـو فـضَـا
ئِـلُ نـشِـئـهـا فـالمـجْـدُ رابِ
رُوضُـوا الـنُّـفُـوسَ عـلـى الحِـسـا
بِ فـلا نجـاحَ بـلا حـسـابِ
وتـبـيَّـنُـوا فـضـلَ الـتَّـعـا
وُنِ مـن مـرافِـقِـه الـرِّغـابِ

لا يَـــعْـــتَـــلِـــلْ مَـــــن لـــم يَـــسِـــرْ

قـــصـــدًا بـــــأنَّ الـــطَّـــبْـــعَ آبِ

فـــمِـــنَ الـــسَّـــجـــايـــا مـــا يُـــقَـــوِّ

مُـــــهُ الـــلـــبـــيـــبُ بـــالاكْـــتِـــســـابِ

هـــلْ أرضـــكُـــمْ وطَـــنٌ لَـــكُـــمْ

والـــــــرِّزْقُ عـــنـــهـــا فـــي اغْـــتِـــرابِ؟

هـــيـــهـــاتَ تَـحْـــسُـــنُ حـــالُ قَـــوْ

مٍ والـــصـــنـــاعـــةُ فـــي يَـــبـــابِ

لا تـحـــجِـــمُـــوا عَـــن فـــتـــحِ بـا

بٍ لــلــمَـــنـــافِـــعِ بَـــعـــدَ بـــابِ

تـــشـــكُـــو الــــدِّيـــارُ خـــصـــاصـــةً

والـــتِّـــبْـــرُ مـــنـــهـــا فـــي الـــتُّـــرابِ

وذَكـــــــاءُ أَهْـــلِـــيـــهـــا قـــديـــ

ـــمًـــا جـــاءَ بـــالـــعَـــجَـــبِ الـــعُـــجـــابِ

أَتُـــــــوا زكـــــاتَـــــكُـــــمُ فـــفـــيـــ

هـــا الـــبِـــرُّ مـــــزدوجُ الـــثـــوابِ

نـــاهِـــيـــكُـــمُ بـــالـــغُـــنْـــمِ مِـــن

غُـــنْـــمٍ وبـــالـــشَّـــرَفِ الـــلُّـــبـــابِ

بـــالأمـــسِ كُـــنْـــتُـــمْ لا تُـــبـا

لُـــونَ الـــشِّـــدادَ مِـــن الـــصِّـــعـــابِ

والـــيـــومَ نُـــصْـــبَ عُـــيُـــونِـــكُـــمْ

ســـبُـــلٌ ممـــهَّـــدةُ الـــعِـــقـــابِ

وضَـــــحَ المَـــصـــيـــرُ ولـــيـــسَ فـي

حُـــسْـــنِ المـــصـــيـــرِ مـــن ارتِـــيـــابِ

فـــتـــيـــانَ «مِـــصـــرَ» إلـــى الأمـــا

مِ فـــفـــي الـــتَّـــخـــلُّـــفِ أيُّ عـــابِ

آمـــــالُ «مِــــصـــــرَ» بــــكُـــمْ كِـبـا

رٌ، والمَـــفـــاخِــرُ فـــي ارْتِـــقـــابِ

لـــبُّـــو الــــنـــــداءَ، وحــــــــاذِرُوا

عُـقْـبَـى الـتَّـنـابُـذِ والـتَّـنَـابِـي

فـــــإذا فـــعـــلْـــتُـــمْ فـــالـــذي

فـــي الـغـيـبِ شَـــفَّـــافُ الحِــجــابِ

ذاكُــــــمْ هُـــــوَ الــفــتْــحُ الـعــزيـــ

زُ بــيُــمْــنِ فـــاتِـحـــةِ الـكـتــابِ

نـسـتـقـبـلُ الـنُّــعْـــمَـــى بـه

والــعــيــشُ مُـــخْــضَــرُّ الجَــنــابِ

والـــعِــلْـــمُ مـــرفُـــوعُ الـــذُّرَى

والـــفَــنُّ مَـــعْـــمُـــورُ الـــرِّحـــابِ

****

إلى الأمل المستهل في سماء السعد

يوسف نجل صديقي الوجيه الأمثل نجيب بك بسترس.

يـوسـفُ يـا سـبـطَ الـنَّـدى والـعـلا
يـا أمـلَ الـبـيـتِ الخـصـيـبِ الـرِّحـابْ

يـا فـرع أصْـلَـيـنِ قـد اسـتـكـمـلا
مـن مـجـدِ مـيـراثٍ ومـجـدِ اكْـتـسـاب

يـا نجـلَ حـرٍّ صـادقٍ لـم يـزلْ
أصـفـى الـصـفـيـين وأوفـى الـصِّـحـاب

إلـى أبـيـكَ الـوجـه فـي قـومـهِ
أهـديـتُ بـالـتـكـريم هـذا الـكـتـاب

وهْـوَ كـتـابٌ لـيـس لـي إنمـا
وجـدتُـه كـنـزًا ثـمـيـنًـا يُـصـاب

سِـيـق بـه فـي خـيـر واعـظٍ
قـوم مـسـاقَ الـعَـرضِ يـومَ الحـسـاب

نـقـلـتُـه عـن أصـلِـه جـاهـدًا
فـي جـعـلِـه كـالأصـلِ فـي غـيـر عـاب

فـجـاء وفـقًـا لمـرامـي
لـي فـيـه فـضـل غـيـر كـشـف الـنـقـاب

لـم تـعْـصِـنـي عُـجـمـتُـه مُـعـربـا
لمـا بـه مـن سـانـحـاتٍ عـراب

غـــيــرَ مـــعـــانٍ لـــم تـــــدعْ بـعـدَهـا
فــي الـفـنِّ مـن مـعـنًـى لـشــيءٍ عُـجاب
عـــالجـــهـــا الـــــدهـــــرُ لافـنـائـهـا
فـثـبـتـتْ شـهـبًـا ومـــــرّ الـسـحـاب
وســــوف تُـلـفـى آخـــرَ الــدهــر في
آخـــــرِ بـــــادٍ مُـــــــؤْذنٍ بـالـغـيـاب
كـالـشـمـس يـبـقـى رسـمُـهـا بـعدهـا
حـيـنًـا وقـــد بـانــتْ وراء الـحـجـاب

☆☆☆☆

يـــا أيـــهـــا الــطــفــلُ الـــــذي طـالمـا
فَـــرَحُـــنَـــا فـــي جـيـئـهِ أو ذَهـــاب
وطـــالمـــا حـــيَّـــرَ أَلْـــبَـــابـــنـــا
بـــبـــادراتِ الــذهـــن وقـــتَ الـدُّعـاب
عـــشْ مـــا يــشـــاء الــلـــهُ فـــي غـبـطـةٍ
وفــــي صـــفـــاء ورده مُـسـتـطـاب
ولـــيـــجـــئ الـــيـــوم المــــــرومَ الـــذي
تـــــدركُ فـيـه ســـرّ هـــذا الخـطـاب
وتـــبـــصـــرُ الــــنــــورَ الخــفـــي الـــذي
مـــزقَّ عـنـه الـغـيـمَ ذاك الـعـقـاب
وتـــــقـــــرأ الآيـــــــاتِ مــــن نـظـمِـه
عـــبـــرًا فـتـسـتـكـشـف مـنـهـا الـلـبـاب
فــتــعــرفُ الــفــضــلَ الـــــذي بـــثَّـــهُ
أبـــــوك فــــي أمَّـــتِـــه عـــن صـــواب

☆☆☆☆

يـــومـــئـــذٍ والـــــكــــون مــــلــــكٌ لـكـم
ثــــمَّ وقـــد أصــلــحَـــهُ الإنْـــقـــلاب
وجـيـلـنـا الــــدائـــل أفـــضـــى إلـــى
مـسـتـقـبلِ أرضِـــنـــا وثـــــاوي تـــراب
تـــصـــبـــحُ يـــا قُـــــرَّة عـــــينِ المــنـــى
نـــابِـــهَ الـــعـــصـــرِ وزيــــــنَ الـــشَّـــبـــاب

****

للإنشاد

في حفلة التكريم التي أقامتها لحضرة صاحب المعالي نجيب إسكندر باشا وزير الصحة الجمعيةُ الخيرية القبطية الكبرى بالمشغل البطرسي.

دعوتُمُونِي وبي ما بي من الوَصَبِ
وهلْ دعا واجبٌ قبلاً ولم أُجِبِ
فإنْ أُقَصِّرْ وأرجُ اليومَ مَعْذِرةً
فالودُّ يَحْفُزُني والجهْدُ يقعُدُ بِي
يا عُصْبةَ الخيرِ ما زِلْتُمْ كعَهْدِكُمُ
تَقْضُون حقَّ أولي الإحسانِ عن كثبِ
اليومَ يكرَمُ حرٌّ شدَّ أَزْرَكُمُ
بما ابتَغَيْتُم لنِفْعِ الناسِ من أَرَبِ
إنّ الضعافَ أماناتٌ يوكلُنا
بها القَضاءُ ومَن يرأفْ بهم يثبِ
نَجيبُ أدركتَ أوجًا ليسَ يدركهُ
غيرُ الفحولِ من الصُّيابةِ النُّجبِ
ألمْ تكنْ في ثِقاتِ الطِّبِّ مفخرةً
لمصرَ بينَ ثِقَاتِ العجمِ والعَرَبِ
لا بِدْعَ أنْ ترفعَ الأوطانُ قدْرَ فتًى
أفعالُه بالنَّدى موصولةُ السَّببِ
يَزْهُو النبوغُ بما حقَّقْتَ من أملٍ
قبلَ الأوانِ وما آثلْتَ من حسبِ

ومــــا تـــبـــوأتَ مِـــن عــلــيــاءَ مـنـزلـةٍ
زادَتْ سنَى الـشـرفِ الـوضَّـاحِ والنَّسبِ
هـــذي الـفـضـائـلُ مـهْـمـا تـخْـفِـهـا دِعــةً
يَـشـفُّ عنـهـا حـجـابُ الـلـطـفِ والأدبِ
تَـكـامـلــتْ بــخـــلالٍ مــنــكَ طــارفــةً
إلـــى شـمـائـلَ عــن جَـــدٍّ سَـمـا وأبِ
فـاهْـنـأ بـإنـعـامِ فــــارُوقَ الـعـظـيـمِ ومـا
أحْــــراك بـالمـنـصـبِ الـعـالـي وبـاللَّـقـبِ
واهْــنــأ بـتـكـرُمــةٍ مِــن رأسِ دولــتِــهِ
ومــن صَـحـابـتِـهِ الأشـــهـــادِ والـغِـيَـبِ
ومِـــــن شُـــيـــوخٍ ونُـــــــوَّابٍ نـظـامُـهـم
حــولَ المـلـيـكِ نـظـامُ الـشـمـسِ والـشُّـهـبِ
واهْــنــأ بـطـيـبِ تحـيـاتِ الألَـــى وفَــدوا
إلـيـك مــن سَـــــرواتِ الأمـــةِ الـنُّـخُـبِ
تمـثـلـتْ مـصـرُ فـيـهـمْ وهْـــيَ مـوحـيـةٌ
مـا يُـطـرِبُ الحـفـلَ مـن شـعـرٍ ومـن خُـطَـبِ
نــعــمَ الجــــزاءُ لمــنْ وفــــوا بـــلادهُـــمُ
حـقـوقَـهـا بـالحِـجَـى والـصـدقِ والــــدَّأَبِ
دامَـــــتْ مَــراقِــيــكَ فـــي يُمْــــنٍ تـهـيـئُـهُ
لــكَ الـسـعـودُ وفـــي أمـــنٍ مــن الـنُّـوبِ

****

إلى شوقي

يَـــا مـــن نـــأى عَــنِّـــي وكـــا
نَ أجـــلَّ أَخْـــدَانِـــي وصَـحْـبِـي[1]
وَجَـــزعْـــتُ حِـــينَ فُـجِـعْـتُ فيـ
ه أنْ تــقــدَّمَ وهْـــوَ تِــرْبِــى
فــأقــمْــتُ مُـحـتَـسـبًـا بـذِكْـ
راه ومـــا الـــذِّكْـــرَى بِـحَـسْـبِـي
الـــيـــومَ عـــادَ بِـــنَـــا الـــزَّمـــا
نُ إلـــى مُـــلازمـــةٍ وقُـــربِ
فـــي صُـــورتَـــيْـــنِ تُجَـــدِّدا
نِ حَـيـاتـنـا جـنـبًـا لجـنـبِ
يـــا مَـــن يُـــقـــلِّـــبُ فـيـهـمـا
نـــظـــراتِـــهِ لا تَحْـــفِـــلَـــنْ بِـي
هـــذا أمـــيـــرُ الـــشِّـــعـــرِ والـــشْـ
ـشُـعَـــراءِ مـــن عَـــجَـــمٍ وعُـــرْبِ
هـــذا الـــذي نـــظـــمَ الـــرَّوا
ئـــعَ لـــلـــنُّـــهـــى مِـــن كـــلِّ ضَـــربِ
هـــذا الـــذي آثـــارُهُ
مـــســطـــورةٌ فـــي كـــلِّ لُـــبِّ

(١) أخدان: جمع (خدن)، وهو الصديق.

وهـــــــــوَ الـــــــــذي بـــبـــيـــانِـــهِ
يـــهـــدي وبـــالإيـــقـــاعِ يَـــصْـــبِـــي
لـــــمْ يـــــدعُ داعٍ لـــــمْ يُـجـبْـ
ـهُ ذلـــك الـــوحـــي الـــمُـــلَـــبِّـي
فـــهُـــو المُـــــنـــــادمُ والـــمُـــفـــا
كِـــــــهُ والمـــعـــلِّـــمُ والمُـــــربِّـــــي
تِمـــــثـــــالُـــــهُ مِـــــن مَـــــعْـــــدنٍ
ومِــــثـــالـــــهُ فــــي كـــــلِّ قـــلْـــبِ
لـــــلـــــهِ دارُ هِـــــدايـــــةٍ
هـــــي دارُ تمـــثـــيـــلٍ ولـــعـــبِ
كـــمْ أَخْـــرَجَـــتْ حَـكَـمًـا مِـــنَ اللْـ
ـلَـهـوِ الْـــبَـــريءِ المُـسْـتَـحـبِّ
نَـــــزلَــــتْ عـــبـــاقـــرةُ الـــنُّـــهـــى
مـــنـــهـــا عـــلـــى سَـــعـــةٍ ورحْـــــبِ
ولَـــــقُـــــوا الإثـــــابـــــةَ مِـــــن وفـــا
ءِ حـــكـــومـــةٍ وثـــنـــاءِ شَـــعْـــبِ
فـــــــــارُوقُ يـــــا زَيْـــــــنَ المـــلـــو
كِ الــصِّــيــدِ فــي شـــرقٍ وغـــربِ
وأجـــــــــــلِّ راعٍ لـــلـــعـــلـــو
مِ ولـــلـــفـــنـــونِ رعَـــــــاكَ ربِّـــي
وأطـــــــالَ عُـــــمـــــرَك بـــــيَنَ إجْـــــ
لالٍ تُحـــــاطُ بِـــــــهِ وحُـــــبِّ

✱✱✱✱

أمير القلوب

قصيدة قيلت بمناسبة زيارة الأمير عبد الله أمير شرقي الأردن إلى بطريركية الروم الكاثوليك بالقاهرة عام ١٩٣٨.

يـا أمـيـرَ الـقـلـوبِ يـحـفـظُـكَ اللـ
ـهُ ويـرعـاكَ يـا أمـيـرَ الـقـلـوبِ
أنـتَ كُـلُّ الأمـيـرِ نـبـلاً وفـضـلاً
وسُـمُـوًّا وأنـتَ كـلُّ الـحـبـيـبِ
غـيـرُ مـا يُـبـغـضُ الـعِـدَى مـنـكَ والأسْـ
ـيـافُ تُـدْمَـى والـنـقـعُ شـبـهُ خـضـيـبِ
وبـديـعٌ فـي الـسِّـلْـم أنّـك غـازٍ
مـثـلـمـا كُـنـتَ غـازيًـا فـي الـحـرُوبِ
تـسـتـمـيـلُ الـنُّـهَـى وتـسـتـلـبُ الـودْ
دَ ويَـبْـغِـي رضـاكَ كُـلُّ سَـلِـيـبِ
وَجْـهُـكَ الـطَّـلْـقُ وهْـوَ نـورٌ تجلَّى
فـي عـذارٍ حَـلاهُ بـدءُ الـمَـشِـيـبِ
أبـدًا فـي الـصَّـفـاءِ مِـرْآةُ صِـدْقٍ
لـصـفـاءٍ فـي الـنَّـفـسِ غـيـرِ مَـشُـوبِ
بِـكَ أزْكَـى الخِـلالِ تَـيْـنَـعُ فـيـهـا
ثـمـراتُ الـمـوهـوبِ والـمـكـسـوبِ
وبـكَ الـحـلـمُ والـسـمـاحـةُ طـبـعٌ
لـيـسَ فـي آل هـاشـمٍ بـعـجـيـبِ

ومِــــن الــعــلــمِ فــيــكَ أوفـــــرُ حــظٍّ
زانــــــهُ مــثــلــهُ مِـــن الــتَّــهْـذِيــبِ
هـــذه صُــــــورةٌ نَــظَــمْــتَ حُــلاهــا
فــي إطــــارٍ مَــــــداهُ غَــيْــرُ رَحِــيــبِ
أَخَـذتْـهـا الـعَـيْنُ اخْـتِـطـافًـا فـأبـدتْ
لمحـــــةً مــــن جـــلالِـــكَ المحــبــوبِ
مـصـرُ تـزهـى بـطـلـعـةِ الـعـاهـلِ الْـعـا
دلِ والحـــاكـــمِ الحـصـيـفِ الأريـــبِ
وتُحــيــي فــي الـضـيـفِ أيَّ خـطـيبٍ
لا يــــدانَـــى شــــأوًا وأيَّ أديـــبِ
ألمــعــيٌّ تُـــزْجَـــى الــقــوافــي إلــيـه
خـاشـعـاتٍ لــدَى الـــمُـقـامِ المـهِـيـبِ
أيُّـــهـا الــــزّائِـــرُ الــــذي تـلْـتـقِـيـهِ
مُـــهَـــجٌ حــيــثُ حَــــلَّ بـالـتَّـرْحِـيـبِ
نـحـنُ قـــومٌ أعـــزَّهُـــمْ عَـطْـفُـكَ الـسَّـا
مِــي وفــــازُوا مِــن فَـيـضِـه بـنـصـيـبِ
مــنــهــمُ فـــي ذُراكَ جـــارٌ ولــكــنْ
مــــا غــــريـــبٌ تــظــلُّـــهُ بــغــريــبِ
كـــرمٌ مــنــكَ أنْ سـمـحـتَ لــهَــمْ في
يـــومِ يُمْـــنٍ بـنـظـرةٍ مـــن قَــريـــبِ
شُــكْـرُهُــم وهْـــوَ مـا تـبـيّـنـتْ يجلُـو
أثـــرَ الـغَـيْـثِ فـي المـكـانِ الخَـصِـيـبِ
يـا أمـيـرَ الـقـلـوبِ يـحـفـظُـكَ الـلـ
ـــهُ ويـــرعـــاكَ يــا أمــيــرَ الــقـلـوبِ

****

إهداء إلى الصديق السّري محمد شعراوي بك

صاحب البساتين الشهيرة وقد تفضل بإهداء منجة لا مثيل لها.

جـــاءتِ المـنـجـةُ الـبـديـعـةُ مِـــن أثْـــ
مـــارِ بـسـتـانِـكَ الخَـصِـيـبِ الـعـجـيـبِ
شـــهـــوةُ الـنـفـسِ مــا بـهِــا مــن رواءٍ
وغِــــــــذاءٍ ومـــــن شــــــرابٍ وطـيــبِ

☆☆☆☆

وَهــبَـتْـنِــي أســنَــى الــهـبـاتِ مـلـوكٌ
فــتــقــبَّـلْـتُــهــا وقـــلْـــبِــي آبِـــي
وتــلــقَــيْــتُ مِــنــكَ أزْهَــــــدَ شـــيءٍ
فـــإذا الــكــهْــلُ مِـــن سُـــــرُورٍ صَـبِـي
لـــو تَــصِـــحُّ الــنـقــودُ حِــلــى صـــدورٍ
لـــمْ يـــدعْ حــمــلَ مــا مـنـحـتُ نَـبِـي

☆☆☆☆

يــا مَــن لـهـمْ فـي صَـمِـيـمِ الـقـلـبِ أمـثِـلـةٌ
تُـطِـيـلَ مُـكْـثِـي فـي أهْـلِـي وأصْـحـابِـي
إنْ غـــابَ جِـسْـمِــي والأيّـــامُ مَـنْـسِـيـةٌ
أبْـقَـيْـتُ رسـمـي ذكــرى بــينَ أحـبـابِـي

☆☆☆☆

مــــا الــــــذي أنجــــبـــتْ حـــلـــبْ
مـــــن جــــمـــــالٍ هــــو الـــعــجـــبْ؟

ومِـــــــنَ الـــلـــطـــفِ والحِـــجَـــى

ومِـــــــنَ الــــظـــــرْفِ والأربْ

خـــيـــرُ أمٍّ وخـــيـــرُ زوجٍ

تَـــنْـــتَـــمِـــي لخَـــيْـــرِ أبْ

تُجْـــمَـــعُ المَحـــمـــداتُ فــي

نَـــسَـــبٍ زيـــنَ بـــالحَـــسَـــبْ

وتُـــســـمَّـــى عُـــلَـــيّـــةٌ

حـــبَّـــذا الاســـمُ والـــلَّـــقـــبْ

☆☆☆☆

بِـديـبـاجـةٍ مـن «خـيُـوطِ الـغَـمـامِ»

تـخـلَّـلـهـا كُـلُّ شـــيءٍ عَـجَـبْ

جَـلا شِـعْـرُكَ الـعـربـيُّ الأنـيـقُ

طـرائِـفَ زادَتْ ثـــراءَ الأدَبْ

ومَــا بـرحَ الـشِّـعـرُ فـي كُـلِّ عـصرٍ

لــه كــوْكــبٌ يُـجْـتَـلـى فــي حَـلَـبْ

✱✱✱✱

الكشاف شهيد المروءة

وقد حاول إنقاذ غريق أمام منحدر الماء بخزان أسوان.

انـظُـرْ إلـى ذاكَ الجـدارِ الحـاجِـبِ
مـا الـسّـدُّ فيمـا حـدَّثـوا عـن «مــأْرِبِ»
هُـوَ فـي الحـديـثِ مِـنَ الـبـنـاءِ غريبـةٌ
زانَ الـقـديمُ جـوارَهـا بـغـرائـبِ
إحـدَى الـعـجـائـبِ فـي بـلادٍ لـم تَـزَلْ
مِـن مـبـدأِ الـدنـيـا بـلادَ عَـجـائِـبِ
حـسـنُ الـطـبـيـعـةِ أكـمـلـتْـهُ صـنـاعـةٌ
لـلـنَّـفـعِ فـيـهـا بَـيِّـنـاتُ مـآرِبِ
شُـطِـرَ الـعـقـيـقُ: فـفـائِـضٌ فـي جـانِـبٍ
مَـجْـرَى الحـيـاةِ، وغـائِـضٌ فـي جـانـبِ

☆☆☆☆

الـنـيـلُ خـلـفَ الـسَّـدِّ بـحـرٌ غـامـرٌ
لا تـسـتـقـلُّ بـه صـغـارُ مَـراكِـبِ
بـلـغَ الـسّـوامِـقَ فـي الـنّـخِـيـلِ فَـزَيَّـنَـتْ
تِـيـجـانُـهـا صَـفَـحـاتِـهِ بِـرَواكِـبِ

☆☆☆☆

والـغَـورُ بـيَنَ يـديـه مَـرمَـى شـاسِـعٌ
لـلـمـاءِ فـي قـاعٍ كَـثـيـرِ «جَـنـادِبِ»

لا تَـنْـتَـهِـي صَــفْــواؤُهُ إلا إلـى
نـيـلٍ تجـــدَّدَ مــن شـتـيـتِ مَـســارِبِ
لـــمْ يـحـتـبـسْ نــهــرٌ بِـســدٍّ قـبـلـهُ
ضَــخْــمٍ، ضـخـامـتـه عـريـض الـغـاربِ
يـجـتـازُ مَـــن يـعـلُـوه نـهْـجًـا نـائـبًـا
طـرفـاه تحـمِـلُـهُ ضِــخــامُ مـنـاكِـبِ

☆☆☆☆

أتـــرَى هــنــالِــكَ فــي ثــيــابٍ رثّــةٍ
أشْـتـاتَ حُـسـنٍ جُـمِّـعـتْ فـي قـالِـبِ؟
فــلاَّحـــةً جَـثَـمــتْ بــأدْنَـى مَــوْقِـعٍ
لـلـظِّـلِّ مِـن ذاكَ الـطـريـقِ الـلاَّحِـبِ
لانَـــتْ مَـعـاطِـفُـهـا، وصــالَــتْ عِــزَّةٌ
قَـعْـسـاءُ مِـن أجْـفـانِـهـا بـقـواضِـبِ
أدمـــاءُ، إلا أنَّ كُــــدْرَةَ عـيْـشِـهـا
شـابَـتْ وضـــاءَةَ لـوْنِـهـا بـشـوائـبِ
هـــي أمُّ طـفـلٍ شُـــقَّ عـنـهُ طـوقُـهُ
وتَـــرَى نـضـارتَـهـا نـضــارةَ كـاعـبِ
طـالَ المـسـيـرُ بـهـا فـأعْـيَـتْ فـاسـتـوَتْ
تـبـغِـي الجَـمـامَ مِــن المـسـيـرِ الـنـاصـبِ
ألْـــوَتْ، كـمـا يُـلـقـي الـضَّـعـيـفُ بـحـمـلِـهِ،
وسـنَـى وقــد يـغـفُـو ضـمـيـرُ الـلاَّغـبِ
وثــوَى ابـنُـهـا، ويــداهُ مِـلْـؤُهـمـا حصًـى
مـلـسـاءُ، يـلـعـبُ فــي مـكـانٍ صـاقـبِ
أَمِــنَــتْ عـلـيـه، والحـديــدُ حـيـالَـه
كـأضـالــعٍ مَـشْـبـوكـةٍ ورواجِــبِ

والجِـــسْــــرُ ممـتـدٌّ قـــــويمٌ، لا تَـــرَى

فـيــهِ مـظـنـةَ خـــاطــفٍ أو ســالــبِ

لــكــنّ أبـــنـــاءَ الجـمــاهـيــرِ ابـتـلُــوا

فـي الــشــرقِ مِــن قــدمٍ بـخـطْـبٍ حــازِبِ

لـــلــجَــهْــلِ فـيــهـم ســلــطــةٌ أمَّــــارةٌ

بـــالــسُّـــوءِ غــيــرُ بـصــيــرةٍ بـعــواقــبِ

أودَتْ بـجـيـلٍ بـعـدَ جـيـلٍ مـنـهُـمُ

لا بِـــدعَ إنْ أودتْ بـطـفـلٍ لاعــبِ

خـدعـتُــه أصـــــواتُ الــهــديــرِ، وشــاقَــهُ

قـــرعُ الـطـبـولِ بـهـا ونـفـخُ الـقـاصِـبِ

فــاســتــدرجَــتْــهُ وحـــرَّكَــــتْ أقــدامَـــه

نــحــوَ الـــفــراغِ، ويـــا لـــهُ مــن جـــاذبِ!

فـــأطـــلَّ، والمـــهـــوَى ســحــيــقٌ دونَـــه

والــعــمــقُ لــلأبـصــارِ أقـــوى جــالــبِ

حــتَّــى إذا فـعـلَ الــــدُّوارُ بــرأسِــهِ

فِـعـلَ الـطِّـلا دارَتْ بـــرأسِ الـشَّــاربِ

زلَّـــــتْ بـــه قـــــدمٌ إلـــى مــتــحــدِّرٍ

لـلـمـاءِ مُـبْـيَـضِّ الجــوانــبِ صـاخِـبِ

فــدَعــا بِــيَــا أُمَّــــاه حـــيَنَ ســقــوطِــهِ

وطـــــواهُ دردورُ الأتِـــــيِّ الــسّـــاربِ

☆☆☆☆

هــبَّــتْ لـتـلـبـيَـةِ ابـنِـهـا وتَــراكَــضَـــتْ

مِـــن كـــلِّ نــاحــيــةٍ بـقــلــبٍ واجـــبِ

مـــــرَّتْ وكـــــرَّتْ، لا تَــعِــي، وتـعـثـرتْ

يمـنَــى ويــســرَى بــالــرجــاءِ الخــائــبِ

فتَدَافَعَتْ نحوَ الشَّفيرِ، وما لها
لونٌ سوى لونِ القنوطِ الشاحِبِ
ترنُو بعينٍ أفرغت من نورِها
وتمَّددتْ أرأيتَ عينَ الهائِبِ؟
فإذا شعابُ النَّهرِ تذهبُ بابنِها
في فجوةِ الوادِي ضروبَ مذاهِبِ
فاظْنُنْ بروعَتِها وسرعةِ عدوِها
نحوَ العقيقِ ودمعِهَا المتساكِبِ
في ذلكَ الميقاتِ أقبلَ يافعٌ
بوسامِ كشافٍ وبزّةِ طالِبِ
قبلٌ، بِلينِ الأسمرِ الخَطِّيِّ في
لونٍ إلى صدأ المُهندِ ضاربِ
من فتيةِ الزمنِ الذينَ سما بِهِم
موفورُ آدابٍ ويُمْنُ نقائِبِ
وتنزَّهتْ أخلاقُهُمْ عن وصمةٍ
بترددٍ مُزْرٍ وجُبْنٍ عائِبِ
قدْ راضَ منهُم كُلُّ شبلٍ بأسَهُ
فغَدا كليثٍ في الكريهةِ دارِبِ
صدقَتْ مواقِفُه لدى الجُلَّى فما
دعوَى الشَّجاعةِ منه دعوَى كاذِبِ

☆☆☆☆

ذاكَ الفَتَى وافَى ليروي غُلَّةً
بالنَّفْسِ مِن عجبٍ هنالِكَ عاجِبِ
مِن روعةِ النَّهرِ الحبيسِ جرتْ به
من مَهْبطٍ عالٍ عِراضُ مَذانِبِ

وجـــمـــالِ مـــا يـــبـــدُو لـــه مِـــن جَـــنَّـــةٍ
غـــنَّـــاءَ فـــي ذاكَ المـــكـــانِ الـــعـــاشِـــبِ

☆☆☆☆

فــــــرأى ولـــيـــدًا دامـــيًـــا مـــتـــخـــبِّـــطًـــا
بـــيـنَ المَـــســـيـــل وصـــخـــره المـــتـــكـــالِـــبِ
شـــحـــذَتْ جـــنـــادِلُـــهُ لـــه أنـــيـــابَـــهَـــا
وتـــشَـــبَّـــهـــتْ أمـــــواجُــــهُ بمـــخـــالِـــبِ
وشـــجـــاهُ مِـــن أمِّ الـــغـــريـــقِ تـــفـــجـــعُ
مـــتـــداركٌ مـــن مَـــوضِـــعٍ مـــتـــقـــارِبِ
نـــاهِـــيـــكَ بـــالـــيـــأسِ الـــشـــديـــدِ، وقـــد غـــدَا
كـــالـــنَّـــبـــحِ مـــن جـــرَّاهُ نـــحـــبُ الـــنّـــاحِـــبِ
أوحَـــــى إلـــيـــه قـــلـــبُـــهُ مِـــن فـــورِهِ
أنّ انـــتِـــقَـــاذَ الـــطِّـــفـــلِ ضـــربـــةُ لازبِ
ســـرعـــانَ مـــا ألْـــقَـــى بـــوقْـــرِ ثَـــيـــابِـــهِ
عَـــنـــهُ وخَـــفَّ بـــعِـــزْمِ فَـــهْـــدٍ واثـــبِ
مـــتـــوغـــلاً فـــي الـــغـــمـــرِ، غـــيـــرَ مُـــحـــاذرٍ
يـــجـــدُ الـــردَى أَمَمًـــا ولـــيـــسَ بـــنـــاكِـــبِ
مـــا زالَ حـــتَّـــى اســـتُـــنْـــفِـــدَتْ مـــنـــه الـــقُـــوَى
هـــلْ مـــن مَـــرَدٍّ لـــلـــقـــضـــاءِ الـــغـــالـــبِ؟
أبـــلَـــى بـــلاءَ الأبْـــســـلـــيـنَ فـــلـــمْ يـــقـــعْ
إلا عـــلـــى شَـــجَـــبٍ هـــنـــالِـــكَ شـــاجِـــبِ
ذَهَـــبـــتْ مُـــروءتُـــه بِـــهِ غَـــضَّ الـــصِّـــبـــا
لـــلـــهِ درُّكَ فـــي الـــعُـــلَا مِـــن ذاهِـــبِ!

☆☆☆☆

إنِّـــي أسِـــيــتُ عــلَــى الـــغــلامِ وأمِّـــهِ
لـكـنْ أسَـــى مـتـبـرِّمٍ أو غـاضـبِ
جــزعٍ عـلـى الأوطـــانِ مـن عِـلـلٍ بـهـا
وعـلَـى ولاةِ الأمْـــرِ فـيـهـا عـاتِـبِ
لـــوْ عُـــدَّ مــا فـعـلـتْ جـهـالـتُـنَـا بـنـا
لـمْ يُـحْـصِ أكـثـرَهُ حِـسـابُ الحـاسـبِ
أمّـــا الـــذي أبـكـي رداهُ بـحُـرقـةٍ
وبمَـــدْمَـــعٍ مـا عِـشْـتُ لـيـسَ بـنـاضِـبِ
فَـهْـوَ الــذي دعــتِ الحـمـيّـةُ فـانـبـرَى
مـتـطـوِّعًـا لـفـدَى غـريـبٍ شـــاذِبِ
وشَـــرَى الحــيــاةَ لـغـيـرِهِ بـحـيـاتِـهِ
والـعـصـرُ عـصـرُ المسـتـفـيـدِ الـكـاسِـبِ
هــذا هُـــوَ الـكـشَّـافُ أبـــدعَ مـا يُـرَى
فـــي صــــورةٍ مــن شــاعــرٍ أو كـاتـبِ
وهـــلِ الـفـتَـى الـكـشَّـافُ إلا مَــن رَمَــى
مَـرمًـى ولـمْ يـخـشَ اعْـتـراضَ مـصـاعـبِ؟
ومَـضَــى لـطـيـفًـا فــي ابـتـغـاءِ مـرامِـهِ
أو غـيـرَ مُـلْـوٍ دونَـــهُ بمـعـاطِـبِ؟
لا يـسـتـهـيُنُ بـعـرضِ غـانـيـةٍ ولا
يَـنْـسـى أوانَ الـضَّـيـمِ حــقَّ الـشـائِـبِ
ويـكـونُ يــومَ الـسَّـلْـم خـيـرَ مُـسـالِـمٍ
ويـكـونُ يــومَ الحــربِ خَـيْـرَ مُـحـارِبِ
فـــإذَا دَعـــا داعِـــي الـــفِـــداءِ فـإنـه
يـقـضـيـهِ أو يـقـضِـي شـهـيـدَ الـواجِـبِ

☆☆☆☆

فـــي ذمَّـــــةِ المـــولَـــى شـــهـــابٌ عــاثــرٌ
تـبـكِـيـه أمَّــــتُـــــهُ بــقــلــبٍ ذائِــــــبِ
بــاقٍ - وإنْ هُــوَ غــابَ - ســاطـعُ نــورِهِ
حــتَّــى يــكــادَ يــخــالُ لــيــسَ بـغــائِــبِ
«مـــصـــرٌ» تُـــتَـــوِّجُـــهُ بــتــاجٍ خــالــدٍ
يــزهُــو ســنــاهُ عـلــى المــــدَى المـتـعــاقِـبِ
وتــــقـــولُ: قــد ثَـكِـلـتْ سـمـائـي كـوكـبًـا
لــكــنَّ قــــدوتَـــــهُ ولُـــــــودُ كــــواكِــــبِ!

****

في الذكرى الثانية للمغفور له محمد محمود باشا رئيس الوزراء في دار الأوبرا الملكية ١٩٤٢.

ذِكْـــــــراكَ بـــالإكــبـــارِ والإعـــجـــابِ
تـبـقَـى مـــجـــدَّدَةً عـلــى الأحــقـــابِ
عـــامٌ تـقـضَّـى مـذ نـــأَيْـتَ ولـــم يَـــزَلْ
بعيونِ «مـصـرَ» سَنَـى الشِّـهـابِ الكابِي
عـــــامٌ بــــه كَـــــرُّ الـــــزَّمـــــانِ وفَـــــرُّهُ
جــازَ الحِـســابَ ولــمْ يـكُـنْ بحِساب
فـــإذا الَّـــذي عَــمَــرَ الـيـقـيُنُ فـــؤادَه
فــي حــيــرةِ المـــتـــرَدِّدِ الـــمُــرْتــابِ
ألْـقَــى حَــواصِــبَــهُ عـلـى الـدنـيـا فما
بــلــدٌ نَجــا مـــن حـــاصِــبٍ مُـنْـتــابِ
طـيـرٌ أبـابـيـلٌ حِـجـارتُـهـا الـلَّـظَـى
تـــدعُ الـــقُـــرَى فـــي وحْــشـــةٍ وتَــبــابِ
وتـعـاقـبُ الـعُــزْلَ الـضِّـعـافَ ومــا جَـنـوا
بــصــواعــقٍ لـيـسَـتْ بـنــاتِ سَـحـابِ
فـــالأرضُ راويـــةُ الـــثَّـــرى بـــدمٍ جـــرَى
والـــدمـــعُ ممــــزوجٌ بــكــلِّ شـــرابِ
هـــلْ هـــذه المـــثـــلاتُ وهـــي روائـــعٌ
فـيـهـا لـنـا عـظـةٌ وفـصـلُ خِـطـابِ؟

مـــاذا نُـعِـدُّ لــذودِهــا عــن حَـوْضِـنـا

يـكـفـي الــدِّعــابُ لاتَ حــينَ دِعَــابِ

فـلـيـسـألِ الأحــيــاءُ مــوتــاهُــمْ فـقَـدْ

تــهــدِي فـضــائـلــهُـمْ أُولِــــي الألــبــابِ

☆☆☆☆

الــيــومَ تـخْـلُـو «مـصـرُ» لـلـذِّكْـرَى وكـمْ

ذِكْــــرَى تُـنَـفِّـسَ مـن كُــروبِ مُـصـابِ

فَـتُـعِـيـدُ سـيـرةَ ذلــكَ الـقُـطْـبِ الـذي

بــجــلالِــهِ هـــو قــــدوةُ الأقـــطـــابِ

حــمــلَ الأمـــانـــةَ وهــــيَ جــدٌّ ثـقـيـلـةٍ

وعـــتـــابُ مــودعِــهــا أشــــدُّ عِـتـابِ

ومـــنَ الأمـــانـــةِ مــا يُــنـــاءُ بـعـبـئِـهِ

ويــزيــدُ حـــزمَ الـشَّـيـخِ عـــزمَ شـبـابِ

أيُّ الــرجــالِ ســوَى ابــنِ بـجَـدتِـهـا لـهـا

وسـبـيـلُـهـا مـحـفُـوفـةٌ بـعِـقـابِ

لـبَّـى «مـحـمَّـدُ» إذْ دعَـتْـه بــلادُهُ

طــوعًــا لـحـكـمِ وفـــائِـــهِ الـــغَـــلَّابِ

وريـــاســـةُ الـــــوزراءِ هـــلْ تـحـلُـو ومـا

مـن سُـؤْرِهـا فـي الـكـأسِ غـيـرُ الـصَّـابِ

كـــانَـــتْ وكـــلُّ الأمـــر مُـسـتـعـصٍ بـهـا

والـسـيـرُ بـــينَ مَـخــارمٍ وشِـعــابِ

فَـنَـضـا لـهـا الــرأيَ الـنـزيـهَ عـن الـهـوَى

ومـضَـى وبـــينَ يـديـهِ نُـــورُ صَـــوابِ

مـسـتـكـمـلُ الأخــــلاقِ لـلـعـلـيـاءِ فـي

درجـــاتِـــهـــا مــســتـكـمِـلُ الآدابِ

يَــقِــظٌ لِــكُــلِّ جَـلـيـلـةٍ ودقِـيـقـةٍ
حَــذِرٌ ولــكــنْ لــيــسَ بـالــهـيَّـابِ
ومــجـامـلٌ يــرعَــى بمــا فـيـه الــرِّضَــى
كُــلاًّ عــلــى قــدرٍ ولــيــسَ يُـحـابِـي
فـــي أيِّ وقـــتٍ لــم يــطُــلْ وكــأنَّـه
عــمــرٌ طــويــلُ الــهَــمِّ والأوْصــابِ
وهَــبَ المحــبُّ قــواهُ وهْــي مَـضـنَّـةٌ
لــلــهِ دَرُّ الحُــبِّ مِــن وَهَّــابِ!
لِــرخــاءِ أُمــتِــهِ وعِــزَّةِ جيشـها
لــم يــدخــرْ سـبـبًـا مــن الأسـبـابِ
فــإذا المـعـاضِـلُ واجــداتُ حـلـولَـها
وإذا المَـضـايِـقُ واسـعـاتُ رحـابِ
وإذا الحـيـاةُ تـعـودُ ذاتَ بشـاشـةٍ
والــبــؤسُ يـنـظُـرُ كـاشِـرَ الأنـيـابِ
يـا مَـن نـأى عـن «مـصـرَ» فـاجـتـمـعـتْ على
ثـكـلٍ ومــا فــي الـثُّـكـلِ مــن أحــزابِ
مــن بــدءِ عــهـدِكَ مـا فـتـئْـتَ مُـكـافِـحًـا
تَـطَــأُ الـصِّـعـابَ بـعـزْمِـكَ الـوَثَّـابِ
وعـلـى الـتَّـنـوُّعِ فـي اتجـاهِـك لـمْ تـرمْ،
مـسـعـاكَ مـتـصـلٌ وشــأنُــكَ رابِ
تَـبْـكِـي المـكـارمُ أريـحـيَّـتَـكَ الـتـي
كـانـتْ تحـقِّـقُ أنـبـلَ الآرابِ
تَبْكِي مَبانِـي الـبـرِّ أسْـمَـحَ مَـنْ بَـنَـى
لِـلْـبـرِّ، والحـاجـاتُ جِـدُّ رِغَـابِ
تـبـكـي صــروحُ الـعـلـمِ خـيـرَ مُـوطِّـئٍ
أكْـنـافَـهـا لِمـطـالـبِ الـطُّـلابِ

يَــأْسَــى الـبـيـانُ وأيُّ خـطـبٍ خـطبُـهُ
فــي أبـــرعِ الخُــطـبــاءِ والــكُــتَّــابِ
تَــأْسَــى الـنـيـابـةُ أنْ تـبـيـنَ وكُـنْـتَ مِـن
حُـصـفـائِـهـا وثِـقـاتِـهـا الـصُّـيَّـاب
تـأسـى الـرِّيـاسـةُ أن تـزايـلَـهَـا ولَـمْ
تـتـقـضَّ حـاجـتُـهـا لـغـيـرِ إيـــابِ
أنجـــزتَ فـي الـدنـيـا كـتـابَـكَ مُـعْـجَـلاً
وحـمـلـتَ لـلـعُـلْـيَـا أبْـــرَّ كِـتـابِ
فـأصـبـتَ فـي الأُلَـــى أعـــزَّ كَـرامـةٍ
وأصـبـتَ فـي الأُخـــرَى أجــلَّ ثَـــوابِ

****

أرز الجنوب

تحية الشاعر للطائفة الدرزية الكريمة حين زار أكابرها في المختارة مجتمعين في قصر السيدة نظيرة جنبلاط وكانت الزعيمة المطاعة المحترمة في مختلف طبقات الأمة.

أرزَ الجنوبِ اسْلَم عزيزَ الجانبِ
والقَ الدُّهورَ وأنتَ أبقى صاحِبِ
اللهُ في أدواحِكَ النُّضْرِ التي
تردُ المعينَ من الجَمادِ النَّاضِبِ
أوْ تُرضِعُ الأثداءَ مِمَّا أقبلَتْ
تُروِي العِطاشَ به صدُورُ سحائِبِ
التَّاجُ فوقَ التَّاجِ من أغصانِها
حتَّى تُرصِّعَهُ العُلَا بكَواكِبِ
والنُّورُ في أوراقِها مُتنخِّلٌ
يصفُو ذَرُورًا في عيونِ الراقِبِ
أرزٌ تراهُ كباذِخِ الأبراجِ إنْ
تنظُرْ إليهِ مِن مَدًى مُتقارِبِ
وإذا بعُدْتَ رأيتَ شاماتٍ على
خدٍّ كُمَيْتٍ لونُه أو شاحِبِ
أعْزِزْ بهِ وبجيرةٍ حفُّوا به
سمحاءَ أهلِ مفاخِرٍ ومناقِبِ

هُمْ بالحميّةِ خيرُ من يرجُو الحِمَى
لِسَدادِ خَلاَّتٍ ودرءِ نوائِبِ

بُسلاءُ، إنْ تدعُ الحفيظةُ لمْ تجِدْ
في القومِ غيرَ الشِّمَّرِيِّ الواثِبِ

صُوّامُ ألسنةٍ عن القول الخَنَى
قُوّامُ أفئدةٍ لفعلِ الواجِبِ

قاضُونَ للحاجاتِ بادٍ بشرُهُم
في وَجْهِ مُرتادِ النَّدَى والطالِبِ

إنْ أزمعوا لمْ يرجعوا، أو صمَّمُوا
بلغُوا النجاحَ وما لَوَوْا بمصاعِبِ

أحسابُهُمْ موفورةٌ آياتُها
في كُلِّ معنًى فوقَ عَدِّ الحاسِبِ

مَن مثلُهُمْ جاهًا وكاتبُهُمْ إذا
ما نافَسُوا الدنيا كهذا الكاتِبِ

وشبابُهم هم هؤلاء وكلُّهم
سامي السَّجية ذو ذكاءٍ ثاقِبِ

وشيوخُهم هم هؤلاء وجوههم
بيضُ الصحائف لم تُشَبْ بشوائِبِ

إنّي صَدقتُهمُ المديحَ بما بهم
وأقولُ شرُّ الشِّعرِ شعرُ الكاذِبِ

وعلى التّخالفِ ملة ليسوا سوى
أهلينَ في نظرِ الحمى وأقارِبِ

«لبنانُ» قلبُ فيه أشرفُ وحْدَةٍ
وطنيِّة بين اختلافِ مذاهِبِ

يـا ربَّـــةَ الـقـصـرِ الـــذي نـهـضـت بـه

عـلـيـاءُ تُـنـمِـيـهـا أعــــزُّ مَـنَـاسِـبِ

هـــدى إلـــيـــكِ تحـيــةٌ مـــن شــاعــرٍ

لـــعُـــلاكِ بـــــالأدب الأتمِّ مـخــاطِـبِ

يـثـنـي عـلـيـكِ ويـحـفـظُ الـــذِّكــرى لما

أسـديــت بـاقــي دهـــــره المـتـعـاقِـبِ

مـــن زائـــــرٍ لمـــح الـتّـقـى مُـتـجـلِّـيًـا

كـالـنـور مـن سـتـرِ الجــلال الحـاجِـبِ

****

تزكية انتخابية

بعث بها الشاعر إلى صديقه السّرى المحامي الأديب الأستاذ محمد محمود جلال بك.

يــا مَــــن حَــــمِـــدتُ بــــهِ اختـيـا
رِي فــي اخــتــبــارِي لـلـصِّــحـابِ
زَهِــــــيَ الــشــبــابُ بــــأنْ يُـعَـرِّ
بَ عــنـهــمُ زيـــنُ الــشَــبــابِ
وبـــــأنْ يـــنــــوبَ «مــحــمــدٌ»
عـــنْ جـيـلـهِ أســمَـــى مَــنــابِ
نجـــلُ الـــكـــريمِ ابـــنِ الـكـريْـــ
ـــم أوِ الــسّــحــابُ ابــنُ الــسَّـحـابِ
«مـــحـــمـــودٌ» ابـــنُ «مـحـمّـدٍ»
رجـــلِ المـــلـــمَّـــاتِ الـصِّــعــابِ
مَـــن كـــانَ أصـــفَـــى أصـفِـيَـا
ئِـــي فـــي الــمُـقـامِ والاغْــتِــرابِ

☆☆☆☆

بُــشــراكِ «مــصــرُ» وأيُّ بُـشــ
ـــرَى بـالـفـتَـى الـسَّـمْـحِ الجـنـابِ
بـــالـــكـــاتـــبِ الحُـــرِّ الجَــرِي
ءِ وبـــالمُـــحـــامِـــي لا المحـــابِـــي

ســــتــــريــــنَ تحــــقــــيــــقَ الجَــــلا
ئِــــلِ مِــــنْ رغــائــبِــكِ الــــرِّغــــابِ[1]

الــــعــــقــــلُ والجــــــــاهُ الــــعــــريــــ
ــــضُ وعــــــزَّةُ الــــشَّــــرفِ الــلُّــبــابِ

لــــــمْ تجــتــمِــعْ إلاّ وقَــــــدْ
قــــرُبَ الــبــعــيــدُ مِــــنَ الــطِّــلابِ

****

(١) الرغاب : الواسعة .

أم المحسنين

تَـــولَّـــتْــكِ الــعــنــايــةُ فــي الــذِّهـــاب
وحـــاطــتْــكِ الـــرعـــايـــةُ فـــي الإيـــابِ
تُحـــجِّـــبُـــكِ الجَـــلالـــةُ فـــي سُــفــورٍ
وتجـــلُـــوكِ الـــنَّـــبـــالـــةُ فـــي الحِـــجـــابِ
ومـــا أزْهَـــى الـــنِّـــقـــابَ حِـــلًّـــى إذا مـا
تُـــنُـــخِّـــلَــتِ الأشـــعَّـــةُ فـــي الـــنِّـــقـــابِ
لأنْـــتِ الـــشـــمـــسُ إحـــســـانًـــا وحُـــسْـــنًـــا
تُـــريـــنـــا آيـــةَ الـــعُـــجْـــبِ الـــعُـــجـــابِ
فَـــمِـــنْ لألائِـــهـــا الأنـــــوارُ تُـــهـــدَى
ومـــن آلائِـــهـــا دَرُّ الـــسَّـــحـــابِ
بـــديـــعٌ أنْ تَـــكُـــونـــيـــهـــا وتُـــكْـــسَـــى
بمـــا نَـــســـجَـــتْ وزانـــــتْ مـــن ثِـــيـــابِ
قـــدمـــتِ وكـــــلُّ ذي شَـــــأْنٍ كـــبـــيـــرٍ
مـــن الإكـــبـــارِ يَمْـــشِـــي فـــي الـــركـــابِ
وحـــولَـــكِ أُمَّـــــةٌ قَـــــرَّتْ عُـــيـــونًـــا
بـــوجـــهِـــكِ يُـــجْـــتَـــلَـــى بـــعـــد ارتـــقـــابِ
تـــقـــبِّـــلُ بـــالـــضـــمـــيـــرِ يـــدًا أفـــاضـــتْ
عـــلـــيـــهـــا مـــنْ مـــوارِدِهـــا الـــعـــذابِ
وأولـــتَـــهـــا عـــــوارِفَ ســـابِـــغـــاتٍ
عـــدونَ مـــدى رغـــائـــبِـــهـــا الـــرِّغـــابِ

☆☆☆☆

أصـــبْـــتَ مِـــنَ المـنـاقـبِ كـــلَّ حـظٍّ
ولــم تـنــأَىْ عَـــنِ الـــرأْيِ الـصـوابِ
فـمــا أوتـــيـــتِ مـــن نَـــعْـمـــاء إلا
تـقـاسَـمَـهـا عــفـاتُـكِ كـالـنِّـهـابِ
كَـــذاكَ مـــكـــارِمُ الأخـــلاقِ تـعـلُـو
إمــارتُــهــا وجـــدُّ الحـــرصِ كــابِـــي[1]
إذا انــتَــهَـتِ الــزكــاةُ إلـــى نـصـابٍ
فـقـد جــــاوزْتِ أضــعــافَ الـنـصـابِ
بـحـيـثُ لـــوِ الـــذنـوبُ عـلـى اللَّـيـالِـي
حُـسِـبْـنَ ربَـــا نـــوالُـكِ فـــي الحِـسـابِ
مـنـاقـبُ كـــمْ أَحَــلَّــت مـسـتـضـامًـا
بـــه الأيّـــــامُ ضـــاقَـــتْ فـــي رحـــابِ
وآوتْ لاجــئًـــا وشَـــفـــتْ عـلِـيـلاً
وأنجـــتْ مـسـتـغـيـثًـا مِـــن عَـــذابِ
وشـــــادَتْ لـــلـــنَّـــدَى مـــن كـــلِّ ضــربٍ
مــعــاهِــدَ تـنـتَـحِـي مـــن كُــــلِّ بـــابِ
وربَّـــــتْ لــلــحِـمَـي نـشـئًـا كِـرامًـا
بِــبــرٍّ مـــا نَمَـــوا فـــي الـعـدِّ رابِـــي
إذا بَـــعُـــدَ المـــؤَمَّـــلُ أدركُـــــوه
قـريـبَ الـشَّـــأْوِ مـيـسُـورَ الـطِّـلابِ
مَـفـاخِـرُ فـي كِـتـابِ الـدَّهـرِ خُـطَّـتْ
بِـكَـفٍّ لَــمْ تُـفـاخِـرْ بـالخِـضـابِ
سـيـتْـلُـوهـا فـيَـطـربَ ذاكــروهــا
كـمـا يَــتْــلُــونَ آيـــاتِ الـكـتـابِ

☆☆☆☆

---

(١) كاب : عاثر .

رعـــاكِ الـلـــهُ يــا فَـــخْــرَ الـغــوانِــي
بــطــارِفِــهــا وتــالِــدِهـــا الـلُّــبـابِ

عـلـى نَـفـسـي قـطـعـتُ لـكـم عـهـودًا
مَـنُـوطــاتٍ بــأخــلاقٍ صِــلابِ

سـأحـفـظُ حـقَّـهـا المـرعِـيَّ حِـفْـظًـا
يـطـولُ مَـداهُ مـا طـالَ المـدَى بِـي

يـنـالُ الـشَّـيْـبُ مِـن عـزمِـي وتـبقَـى
كـأنِّـي أسـتـعـيـدُ بـهـا شـبـابِـي

أجـيـبُ دعــاءَهـا حــولاً فـحـولاً
وأُذْنُ الـدهـرِ سـامـعـةٌ جَـوابِـي

قـوافٍ يـسـلـسُ الإخـلاصُ منـهـا
ويُـلـفِـيـهـا الـنِّـفـاقُ مِـنَ الـصـعـابِ

تُـراعِـي الـصـدقَ فـيـمـا تـدَّعـيـه
وتـأنـفُ خُـطّـةَ المـدحِ الـكِـذابِ

وعـنـدَ الـلـهِ أنِّـي لا أُرَجِّـي
لَـدَى غـيْـرِي عـلـيـهـا مـن ثَـوابِ

ومـا أنـا فـي المـقـالـةِ بـالـمُـداجِـي
ولا أنـا فـي الـشـهـادةِ بـالـمُـحـابِـي

لـتـهـنِـئْـكِ الـسَّـلامـةَ كُـلَّ حـينٍ
ودُمْـتِ الـدَّهـرَ عـالـيـةَ الجَـنـابِ

إلـى ذَاكَ المـقـامِ الحـمـدُ يُـهْـدَى
وعـن ذاكَ المـقـامِ الـذَّمُّ نـابِـي

****

مشاكاة بيني وبين النجم

أرَى مِــثــلَ ســـهــدِيَ فــي الــكَـوكـبِ
أحَــــلَّ بِـــه مِــثـــلُ مـــا حَـــلَّ بِـــي؟

يـــهـــمُّ هُـــيـــامِـــيَ مِـــن وَجْـــــدِهِ
ويـــهـــرُبُ مِـــن مَـــهْـــدِهِ مَـــهْـرِبِـــي

ونَجْـــتـــازُ هــذا الــفـضـاءَ رحـيـبًـا
فـــأمّـــا بِـــنـــا فَـــهْـــوَ لـــمْ يــرْحُـــبِ

إذا ســـــرْتُ بـــحـــرًا أراهُ بـــه
أنِـــيـــسِـــيَ عَـــن جـــانِـــبِ المـــركـــبِ

وإنْ سِـــرْتُ بـــرًّا يُـــجـــارِي خُـطـاي،
فــفِـــي الـــشـــرقِ آنًـــا وفِـــي المـــغـــرِبِ

رفـــيـــقَ الـــسُّـــرَى فِـــيـــكَ جـــمـــرٌ يـــذيـــبُ
وإنْ ســـالَ كـــالمَـــدْمَـــعِ الـــصَّـــيِّـــبِ

أَسِـــــرَّ هــــواكَ إِلَـــــى صـــاحِـــبٍ
يـــؤاخِـــيـــكَ فـــي هَـــمِّـــكَ الـــمُـــنْـــصِـــبِ[1]

☆☆☆☆

أمَـــا كُـــلُّ ذِي كـــلـــفٍ مـــتـــعِـــبٌ
شَـــرِيـــكٌ لِـــذِي الـــكـــلـــفِ الـــمُـــتْـــعِـــبِ؟[2]

---

(١) المنصب : المتعب .

(٢) كلف : غرام .

فـيـا لَـــكَ مِـــن صـــامِـــتٍ نـاطـقٍ
ويــا لَـــكَ مــن مـعـجـمٍ مُـعْـرِبِ
أنــيـسٍ عـلـى مـا بـه مــن أسًــى
شَـجِـيِّ الـتـبـسُّـمِ مُـسـتـعـذَبِ
مَـشـوقٍ إلـى الـشَّـمـسِ طِـلابُـهـا
مُـجِـدٍّ عـلـى شِـقّـةِ الـمَـطْـلَـبِ
إذا كَـلَّ جـهْـدًا فـأغْـضَـى بـدَتْ
وإنْ هــبَّ يـرقَـبُـهـا تـخْـتَـبِـي
عُـذَيْـرُكَ مَـن أنـت مـرآتُـهُ
بِـحُـبِّـكَ والأمـلِ الأخْـيَـبِ

☆☆☆☆

وبِـي مـثـلُ مـا بِـكَ مـن شـاغـلٍ
وَلِـي مـثـلُ مـا لـكَ مِـن مـأْرَبِ
فـتـاةٌ كـصـوغِ الـضِّـيـاءِ إلـيـهـا
تَـنـاهـتْ مُـنَـى قـلـبِـيَ الـمُـوصَـبِ[1]
مِـنَ الحُـورِ دانَ فُـؤادِي بِـهـا
ووَحَّـدَهـا الحُـبُّ فِـي مَـذْهَـبِـي
فـإنْ كـنـتَ يـا نجـمُ طـالـعْـتُـهـا
وقـدْ سَـفَـرتْ لـكَ فِـي مـرْقَـبِ
فـأنـتَ إذنْ فـي الـهَـوَى عـاذِرِي
ولـسـتَ لِـسُـهْـدِي بِمُـسـتَـغْـرِبِ

****

---

(١) الموصب : المريض

قران حسين شيرين بك وكريمة
صاحب السمو الأمير عمر طوسون عام ١٩٣٠

جَمَعَ الكِفاءُ إِمارةَ الأنسابِ
في خِطْبةٍ وإمارَةَ الأحْسابِ

أرأيْتَ كيفَ تواشُجُ الأعْراقِ في
روضِ العُلَى وتواثقُ الأسبابِ؟

هذا مَقامُ التهنئاتِ فقِفْ لدى
أسمى أميرٍ في أجَلِّ جَنابِ

وابرُزْ إليهِ منَ الزِّحامِ وَحَيِّه
بِتَحيّةِ الإكْبارِ والإعْجابِ

«عُمَرُ» ويدرِي الشرقُ مَن «عمرُ» وما
هو في أعزَّته وفي الأقْطابِ؟

تاهَتْ علَى الأمصارِ «مِصرُ» بجاهِهِ
والحُقْبُ تاهَ بِهِ على الأحْقابِ

قَيلُ له التَّبرِيزُ في أهلِ النَّدَى
وله التقدُّمُ فِي أُولي الألْبابِ

ولهُ مواهِبُهُ العِدادُ فَجَلَّ من
أعطاهُ ما أَعْطَى بغيرِ حسابِ

زيدَتْ بِه شرفًا مكانَةُ آلِه
ومكانَةُ العلَماءِ والكُتّابِ

فـــي نجـلِــهِ لاحَـــتْ مـخـايِـلُ نُـبـلِـهِ
مـــوســومـــةً بـــوســامِـــهِ الخـــلَّابِ
أخــذَ الـفـضـائِـلَ عـنْ أبِـيـهِ فـجِـئْـنَ في
صُـــورٍ مـــجـــدَّدةٍ وحُـــسْـــنٍ رابِـــي

☆☆☆☆

يـا بْـــنَ الـــذي تَـنْـمِـي عُـــلاهُ أُسْــرةٌ
هِـــيَ مَـحْـتِـدُ الأمــجـادِ والـصُّـيّـابِ
أقـــررتَ عـــينَ الـعـصـرِ حـــينَ أريـتـهُ
حِـلْـمَ الـكُـهـولِ وأنـــتَ غَـضٌّ إهـــابِ
لـلّـهِ فـــي الخَـــفَـــراتِ مَـــن آثـرتَـهـا
فَـظَـفـرْتَ بـالأسـنَـى مِـــن الآرابِ
وجَـــلا الـهَـوَى والـــرَّأْيُ فـي إيـثـارِهـا
عـن صـبـوةٍ لـم تَـعْـدُ حـدَّ صـوابِ
بـــرزتْ ولـــم يــكُ نـائـيًـا عـن بـابِـهـا
فـــي مـــدرجِ الـعـلـيـاءِ أرفـــعُ بـــابِ
ومـــنَ الـعـنـايـةِ فـارقَـتْ خِـــدْرًا إلـى
خـــدرِ الـرعـايـةِ فـــي أَعَـــزِّ رِحـــابِ
سِـبـطُ «لـشِـيـريـنَ» الـكَـبِـيـرِ ولـــمْ يـزلْ
مـتـمـثِّـلًا بِـــحِـــلاهُ فـــي الأعْــقـــابِ
ربُّـــوا كـمـا ربَّـــي وصـــانُـــوا ولـدهُـمْ
أدبًـــا كـمـا هـــو صـانـهُـمْ مـن عـابِ
فـــي الإخـــوةِ الـغُـرِّ الـثـلاثـةِ هـلْ تـرى
إلا جـــمـــالَ خـــلائـــقٍ أتَـــرابِ؟

سرُّ السعادةِ في تعدُّدِ مُنْجبٍ
بصفاتِهِ في ولدِهِ الأنْجابِ
فلتُهنئ البيتينِ آصِرَةٌ زكَتْ
بطرائِفِ الأخلاقِ والآدابِ
عُقِدَتْ بها صلةُ المفاخِرِ والعُلا
للأسرتينِ وخُلِّدَتْ بكتابِ

****

مدرسة مصطفى كامل وقد حولت
إلى كلية أي جامعة صغيرة

هــلْ آيـــةٌ فــي الــسِّــلــم والحَــــرْبِ
تَــعْــدِلُ نَــشْــرَ الــعــلــمِ فــي الــشَّــعْــبِ؟
فـــــإنّ مِـــــن مــعــجــزِهِ كــــلَّ مــا
نُــكْــبِـــرُهُ فــي الـــشـــرْقِ والــغــرْبِ
يــا نُــصَـــراءَ الــعِــلْــم شُــكْــرُ الــنُّــهَـى
لــكُــمْ كــشــكْــرِ الـــــروْضِ لــلــسُّــحْــبِ
«مِــصــرُ» تحــيِّــيــكُــمْ وتُــثْــنِــي عَــلَــى
كُـــــلِّ جَـــــوادٍ مــــاجِــــدٍ نَــــدْبِ
تُــثْــنِــي وتــرعَـــى بــعــيــونِ الــرضــا
جــهــدَ الـــرجـــالِ الــصــبــر الــغــلــبِ
«مــصــرُ» الــتــي فِــيــهــا الــهُــدَى والــنَّــدَى
يــســتَــبِــقــانِ المــجْــدَ مِـــن قُـــرْبِ
تُــعْــطِــي الــنُّــهَــى بــالــعَــذْبِ مِــن نِــيــلِــهــا
حــظِّ الــثــرى مِـــن نــيــلِــهــا الــعــذْبِ
وتحـــفـــظُ الحُـــسْـــنَـــى لأربـــابِـــهــا
فـــي حــاضــرِ الــوقــتِ وفـــي الــعَــقْــبِ
تــكــامَــلِــي يـــا دارَ عـــلـــمٍ غَـــــدَتْ
لــكُــلِّ فــضْــلٍ مـــركَـــزَ الــقُــطْــبِ

كـــلـــيّـــةٌ فـــي كــــلِّ جـــــزءٍ بــهــا
كَـــنْـــزٌ مِـــن الــــعــــرفـــانِ لِـــلُّـــبِّ
تُـــعِـــدُّ فـتـيـانًـا يُـبـاهَـي بِـهِـمْ
فـي الحـقِّ والآدابِ والـطِّـبِّ
مـدرسـةٌ يـدرِكُ طـلابُـهـا
غـايـةَ مـا رامُـوا مِـنَ الـطَّـلْـبِ
مَـن أمـرُهُ عـسـرٌ ومَـن أمـرُهُ
يـسـرٌ نـزيـلاهـا عـلَـى الـرُّحْـبِ
تـخـدُمُ كُـلاًّ مِـنْـهُـمـا خِـدْمـةً
راضـيـةً لـلـعـبـدِ والـرَّبِّ
تَـبـثُّ فـي الـعـقـلِ نَـشـاطَ المـنَـى
وتَـبْـعَـثُ الـنَّـجـدةَ فـي الـقَـلْـبِ
لـلـشَّـعـبِ نـفـعٌ جِـدُّ نـفـعٍ بِـهـا
كـفـاؤُهُ لـيـسَ مِـنَ الـلِّـعْـبِ
والـشـعـبُ مـا زالَ بـنـوهُ لنا
طـلـيـعـةً فـي المـطـلـعِ الـصَّـعْـبِ
أتْـعَـبَ قَـوّامٍ بمـجـدِ الحِـمَـى
فـي سَـعـةِ الـعـيـشِ وفِـي الـكَـرْبِ
مَـهْـمـا يُـعِـنْـهُـمْ مـوسِـرُو قـومِـهِـم
فـالـفـضـلُ فـي جـانِـبِـهِـمْ مُـرْبِـي
لـكـنـنـا فـي زمـنٍ حـائـرٍ
أُخـطِـئَ فـيـه مـوضِـعُ الـعُـجْـبِ
فـأوجَـبَ الـشُّـكْـرَ لأدنَـى الـنـدى
مـا جـعـلَ الـفـقْـرَ مِـنَ الـذَّنْـبِ
أولَـى تَـلافِـي كُـلِّ صَـدْعٍ بَـدَا
مـن جـانِـبِ الجُـمْـهُـورِ بـالـرَّأْبِ

فـــإنَّ مَـــن صـــانَ أســـاسًـــا وَهَـــي

صـــانَ جِـــمًـــى مِـــن سَـــيِّـــئِ الـــغِـــبِّ

والـشـعـبُ إن طـــالَ مَـــدَى جَـهْـلِـهِ

بَـــــدَتْ عـلـيـه نُـقْـطَـةُ الـشَّـغْـبِ

☆☆☆☆

أبْـــهِـــجْ بـهـا لـيـلَـةَ أُنْـــسٍ زَهَـــتْ

مُـــضَـــاءةً بـــالـــسّـــادَةِ الـــشُّـــهْـــبِ

بُـــــورِكَ فـــي داعٍ إلـــيـــهـــا وفِـــي

ســـاعٍ إلـــى الإحْـــســـانِ عَـــنْ حُـــبِّ

✵✵✵✵

آثار لا تباع

أَيــبــلــغُ مــنــكِ ســمْــعَ المــسـتـجـيـبِ
كـمـا عـــوَّدتِـــهِ صـــوتُ الحَـــريـــبِ؟[1]
وإلا فـــالـــعــفـــاءُ لـــكـــلِّ نجـــمٍ
يـطـالـعُـنـا ونجـــمُـــك بـالمـغـيـبِ
أمـــفـــخـــرَةَ الخُــــــدُورِ لـقـدْ تـوالـتْ
حــــوادثُ مُـــذْ رحـلـتِ ولـــمْ تَـــؤُوبِـــي
وَحــــلّــــتْ كُــــلَّ كــارثــةٍ ضــــرُوسٍ
تُحَـــطِّـــمُ بـــالأظـــافِـــرِ والــــنُّـــيُـــوبِ
أُبـــيـــحَ ضــعــافُ قـومـكِ لـلـرّزايـا
وقـــدْ غَـــلَّـــتْ يـديـكِ يـــدا شُـعـوبِ
تَـــفَـــقَّـــدَكِ الأيـــامَـــى والـيـتـامَـى
وقـــدْ عـصـفـتْ بـهِـمْ أمُّ الحُـــــرُوبِ
فـنـصْـفُ الأرضِ فـي غَـــرَقٍ، ونـصـفٌ
تَجَــلَّــلَ بـالـصـواعـقِ والـلَّـهِـيـبِ
أَولَّـــى الخـيـرُ أجـمـعَ يـــومَ ولَّـــتْ
مُـــفَـــرِّجَـــةُ المـــكـــارهِ والـــكُـــروبِ؟
فَـــوا حَـــرَبَـــا لـــــدارٍ قَـسَّـمُـوهـا
تُـبـاعُ عـلـى المُـواطِـنِ والـغـريـبِ[2]

---

(١) الحريب : المسلوب ماله .

(٢) واحربا : كلمة التأسف .

بـحـيـثُ تـــــراءتْ الجــــــوزاءُ حـيـنًـا

وقــبـلَـك مــا تـــــراءتْ مِـــن قــريــبِ

وحــيــثُ تـخـشـعُ الأبــصــارُ رغـيًـا

لجـانــبِ ذلـــكَ الــصَّـــرحِ الــمَـهـيـبِ

مَـــن الـقُـطَّـانُ بــعْـدَكَ لـيـتَ شِـعْـري

ومــا هُــم مــن أصـيـلٍ أو جَـنـيـبٍ؟[1]

وأيّـــــةُ أرجـــــلٍ ســـتـــدُوسُ أرضًـــا

فــرشَــنــاهــا بــحــبَّــاتِ الـقــلــوبِ؟

زمــــــانٌ شـــــاعَ حـــبُّ الــنــفــعِ فـيـه

فـمـا الإتْجـــــارُ بـــالأمـــرِ الـغـريـبِ

ولـــكــنْ هـــل يــبــاعُ بـــهِ ويُـــشْــرَى

تـــراثُ المــجـدِ فــي رأيٍ مُـصـيـبِ؟

وكــيــفَ تُـثَـمَّـنُ الحُـــرمـــاتُ فِـيـهِ

ولَـــو قُـــوِّمْـــنَ بـالـثـمـنِ الـرّغـيـبِ؟

☆☆☆☆

دَعـــوا الـــذكــرى تـعـشْ ولـنـعـطَ ممّـا

يُـــقَـــدِسُ شــأنَـهــا أوفَــــى نـصـيـبِ

فَـلـلـذِّكـرى تَـطـهَّـرتِ الـسـجـايـا

مِـــن الأدَرانِ فـيـهـا والـعـيـوبِ

ولِـلـذِّكْـرى سَـخَـتْ أيــدٍ شِـحـاحُ

وَجِـــيءَ مِـــن المَـفـاخِـرِ بـالـضُّـرُوبِ

ولـلـذِّكـرى بـنَـى الـبـانِـي فـأعـلَـى

وأبــــدعَ كـــلُّ مــخـتـرعٍ لـبـيـبِ

---

(١) جنيب : أجنبي .

وللذِّكرى فَدَى الفادِي حِماهُ
وخَطَّ كِتابَهُ بِدَمٍ صَبيبِ
إذا ما سِيمَتِ الذكرى وبِيعتْ
فويلٌ للممالكِ والشُّعوبِ![1]

****

(١) سميت : عرضت للبيع وذكر ثمنها .

حي الأميرة

حـــيِّ الأمـــيـــرةَ ربَّــــةَ الــنـسـبِ
حــي الأمـــيـــرةَ ربــــةَ الحـسَــبِ
حـــيِّ الــتــي انـتـظـمَـتْ فـواصِـلُـها
فـي الـبِـرِّ شـمـلَ الـعُـجْـمِ والـعَـرَبِ
حـــيِّ الــتــي أخـــــذَتْ مـنـاقـبُـهـا
عـــن خـيـرِ والــــدةٍ وخـيــرِ أبِ
وأعَـــــزِّ جِـــــدٍّ شــــادَ مَمْـلـكـةً
سـامَـى بِـهـا الـعُـلْـيـا مِـنَ الـشُّـهُـبِ
يـــا مـــن هـــواهـــا مـجـدُ أُمَّـتِـهـا
مـهـمـا يُـجَـشِّـمُـهـا مـن الـنَّـصَـبِ
مـــا يـبـلـغُ المَــــدَّاحُ مـــن شـيـمٍ
أكـمـلْـتِـهـا بـالـعـلـمِ والأدبِ
جــــاوزتِ آمـــالَ الـعُـفـاةِ بمـا
تـسـديـنَـهُـمْ مِـــن غـيـرِ مـا طَـلَـبِ
فـإلـيـكِ شُـكْـرُهُـمُ وأجـمـلُـهُ
طَـيَّ الـقـلـوبِ ولـيـسَ فـي الـكـتـبِ
وإلـيـكِ أدعـيـةُ الـنـفـوسِ بـأنْ
تُحْـيِـي مُـعـظَّـمـةً مَــدَى الحُـقُـبِ
وبـأنْ تُـثـابـي عـن نَـداكِ ومَـنْ
يَـقْـرِضْ جَـمِـيـلاً رَبَّـهُ يُـثَـبِ

****

توفيق

هَــلْ كــانَ حــين قُـتـلـتَ سَـلْـبُ الـسَّـالـبِ
أقـسـى الــرَّدى أمْ كــان ثَـلْـبَ الـثـالـبِ
خُـتِـمـتْ بِمَــوتِــك نـكـبـةٌ وتــواصـلـتْ
أُخـــرَى وراءَ المـــوتِ ذاتَ غــرائـبِ
الحَـــولُ بــعــدَ الحـــولِ مَــرَّ ولــلــرَّدَى
حَـوْلَـيْـكَ تَـرْدِيـدِ الـصَّـدَى المُـتَـجـاوبِ
لـــولا تـــنــزَّلَــتِ الـــبـــراءةُ مِـــن عــلٍ
مــا رَدَّ عَـنـك الـقـبـرُ غَـيـبـةَ غـائـبِ
هَـبَـطـتْ إلَـيـك فـطـهَّـرتْ ذِكْـــراكَ من
رَمْـــي الـــوُشـــاةِ نَـقــاءَهــا بِـشَـــوائِـبِ
غـــامَـــتْ عُـيــونُــهُــمْ بِـفُـلِّ قُـلُـوبِـهِـمْ
فـــإذَا الـسـمـاءُ الـصّـحْـوُ ذاتُ سَـحـائـبِ

☆☆☆☆

تِـلــكَ الـــبـــراءةُ فـلْـتـمـثَّـلْ فـــي حُـلَـى
عَـــــذراءَ تَـزهــو بــالجــمــال الخــالــبِ
وعــلَــى ضَــرِيـحـكَ فـلـتـشـيَّـدْ صُـــورةٌ
مِــن مَــرمَــرٍ صـــافٍ لـتِـلـكَ الـكـاعِـبِ
الـصـبْـحُ طَـلْـعَـتُـهـا ومَــعْــدنُ حُـسْـنِـهـا
عَـــدنٌ وتــــاجُ الــــرأسِ عـقـدُ كَـواكـبِ
لــلــروحِ فـــي قَـسَـمـاتِـهـا لُـطـفٌ يُــرَى
والجِـسـمُ طُـهـرٌ مُـفـرَغٌ فـي قـالـبِ

قـــدْ شـــارَفَـتْـك فـلَـطَّـفَـتْ بـتَـبـسُّـمٍ
عَـــذْبٍ مَـــرارةُ دَمْـــعِـكَ الـمُـتساكـبِ
وبِــــأنْمُـــــلاتٍ كـــالأشـــعّـــةِ أَوْمَــــــأَتْ
تَـنْـفِـي ظُـنُـونَ الـسُّـوءِ نَـفْـيَ غـيـاهِـبِ
وبِـــأَخْـمَـصٍ مُـتَـثـاقـلٍ داســـتْ عـلـى
أَشْـــبــاهِ حَـيّـاتٍ سَـعَـتْ وعَـقـارِبِ
رمــــزًا إلـــى أهـــلِ الـسَّـعَـايـاتِ الأُلــى
فـشـلـوا وبـــاءوا بـالـرجـاءِ الخـائـبِ

☆☆☆☆

فــــإذا اسـتـتـمَّـت واسـتـوى تمـثـالُـهـا
مِـــلءَ الـعـيـونِ بـحـسـنـه المـتـنـاسِـبِ
كـــن مـلـتـقَـى لأشـعـةٍ مـــن لحـظِـهـا
تـرمـي بـهـا عـن قـوسِ أرأفِ حـاجـبِ
ولـيـنـقـشـوا لــك صـــورةً يـبـدو بـهـا
مـا كـانَ مـن عـجـبٍ بـشـأنـك عـاجـبِ
نـقـشًـا يُـــلانُ لــه الـصَّـفـا وبـــه تـرى
فــي شـكـلِ مـظـلـومٍ أسْـيـفٍ شـاحـبِ
تحـت الجــراحــاتِ الـتـي فــي جـسـمِـه
أدمـــى جــراحــاتِ الـفـؤادِ الـذائـبِ
جـــاثٍ عـلـى أقـدامِـهـا بَـلَـغَ الأسـى
مِـــنْـــهَ مـبـالـغـهُ ولـيـس بـغـاضـبِ
لا عُـــمــرهُ المـفـقـود عِـلّـــةَ بَـثّـهِ
كــلا ولا نُـعـمـى الـثـراءِ الـذاهـبِ
بـــل جَـــورُ قـــومٍ كـــان فـيـهـم عِـــزّةً
لـلـمـسـتـعـزِّ وغِـنْـيَـةً لـلـطـالـبِ

أَدْرَوهُ ما لـمْ يَـدْرِ قبل مماته
مِـن صـدِّ أحـبـابٍ وبـعـد أقـاربِ
وأشـدُّ فـي التنكيلِ من كـأسِ الأذى
وضـعُ الـقِـذَى فـي كـأسِـه للشـاربِ
ما الوحشُ إن غالَ الرميمَ بقبحِ مَن
قال النميمُ لنهش عِـرضِ الغائبِ
فاظنْ بمَـنْ يغتابُ مقتولاً وقد
أعيا فَمَا يَسطِيعُ نُبْسَةَ عاقبِ
واظـنن بما هـو فـوقَ ذاكَ نكايةً
من جفوةِ الأدنى وغدرِ الصاحبِ
جَـأروا وما أخفوهُ تحتَ نحيبِهم
جَعْلِ المصيبةِ فوقَ ندبِ النادبِ
هـذا هـو الرسمُ الخليقُ بأن يُرَى
فـي ظَهرِ قبرِكَ ماثلًا للراقبِ
فـي صمته الأبـديِّ أبلغُ واعظٍ
لأُلـى النُّهى بلسانِ أفْصَحِ خاطبِ

☆☆☆☆

توفيقُ نَمْ وزُرِ الحسودَ مؤرِقًا
لألـى النهى بلسانِ أفصحِ خاطبِ
للموتِ روحُ زِيـدَ عنكَ هُنيهةً
فـي شبهِ حلمٍ مُـثْـقَلٍ بمتاعبِ
ذادُوه عنكَ فَبِتَّ أقلقَ من ثوى
حيث القرار يكون أمن الهائبِ
لَكنَّ عَـدْلاً لا يَـنِـي مُتَعقِّبًا
للظُلم بينَ مُصابرٍ ومُعاقِبِ

كشَفَ اللِّثامَ عَن الحقيقةِ فانْجَلتْ
تَعْدِي الضِّياءَ على الظِّلامِ الهاربِ
النّاهِشُو الأعراضِ في خَسْرٍ وإنْ
لم تَتَّصمْ أعراضُهُمْ بمِثالبِ
كيفَ الوُشاةُ وقدْ رمُوك بما بِهمْ
مِن مَنْقصاتٍ جَمّةٍ ومعايِبِ
حسَدوكَ لمْ يعفوا أخاكَ وإنّما
فعلُوا لِحرصٍ في الطّبائِعِ غالبِ
فالمَحْمداتُ وأنْتُما في جانبٍ
والمُخْزِياتُ ورهطُهُمْ في جانبِ
ماذا تَركتَ من المَقامِ لِشحِّهمْ
تِلْقاء سَيبٍ كالغَمامِ الصّائِبِ
ولسُوءِ مَسْعاهُمْ وقِلّةِ كَسْبِهِ
في جَنْبِ مَسْعاكَ الجَميلِ الكاسِبِ
قدْ باعدوا الخُطواتِ في طلبِ العُلا
فَتقاصَروا عن خَطْوكَ المُتقاربِ
وهَداكَ دُونَهم السبيلُ إلَى الذي
لم يَبْصُرُوه نُورُ فكرٍ ثاقبِ
أنْ يقتضُوكَ شَمائِلَ لمْ تُؤْتِها
فَمَطالبُ الباغِينَ شرُّ مَطالبِ
الناسُ إمّا حاسِبٌ أو مُحرِزٌ
جاهًا يُصرِّفُ فِيه ذِهنَ الحاسبِ
وأخُو المآثرِ هل يُقلِّل مجدُهُ
أن لا يكونَ بعالمٍ أو كاتبِ
آليتُ بالحسنى أليَّةَ عارفٍ
بعلوِّها عن شُبهةٍ مِن كاذبِ
ما ضارَ من ذَمّ النُضار وربما
كانت نَقِيصتُهُ بعينِ العائبِ

هــل مَــعــدِنُ الــتِّــيــجــانِ بــخــسٌ حــقّــه
إن يـــأبَ طَــبْــعُ أســنــةٍ وقــواضــبِ
أدركـــتَ مــن كـــرمٍ وهُـــمْ لَــمْ يــدركــوا
مــا لــلــحــوادثِ مــن بــعــيــدِ عــواقــبِ
الجـــودُ لــلــمــبــقِــي عــلــى أمـــوالِـــه
هــو أولُ الـــرأيِ الــســديــدِ الــصــائــبِ
وبـــه يُـــوقَّـــي الـــعـــالِمـــون تحـــولاً
راعَ الــنُّــهــي بــنــذيــرِه المــتــعــاقــبِ
هــل بــعــد مــعــرفــةِ الجــمــوعِ بحــقِّــهــا
يــرتــاضُ ســاغِــبُــهــا لــغــيــر الــسّــاغــبِ
إن لــم تَــصِــبْ مــن كــل نُــعْــمَــى حظَّــهــا
لــم تــأمــنِ الــدنــيــا كــبــارَ مــصــائــبِ

☆☆☆☆

«ادوردُ» يــا أوفــى الــرجــالِ إذا دَعَــا
فـــي حــيــنــهِ داعِـــي الــقــيــامِ بــواجــبِ
يـــا مُـــحْـــرِزًا بـــدؤوبـــه وبـــجـــدِّه
أســـمـــى مـــكـــانٍ لــلــمــجــدِّ الـــدائـــبِ
ومـــذلـــلاً بـــذكـــائـــهِ ومـــضـــائِـــه
مـــا لا يُـــذلـــلَّ مـــن كُـــؤود مــصــاعــبِ
دُمْ ســالِـــمًـا يــفــديــك مَــصــرعُ فــرقــدٍ
عـــن ذروةِ المـــجـــدِ المـــؤثَّـــلِ غـــاربِ
والـــبَـــثْ وحـــيـــدًا بـــين قـــومِـــك ظـــاهـــرًا
بمـــحـــامـــدٍ مـــشـــهـــورةٍ ومـــنـــاقـــبِ
لــو فُــوضِــلَــتْ أســمــاءُ ربِّـــكَ تُــوِّجــتْ
أســـمـــاؤُه الحُــسْــنَــى بــوصــفِ الــواهــبِ

****

تهنئة لمعالي الصديق إبراهيم كريم باشا
حين نال نجله شهادة امتياز بعلم الهندسة

إنْ فــازَ نجلُـكَ بـين الـرِّفـقـةِ الـنجُـبِ
فـليسَ فـي فــوزِهِ المـشُــهـودِ مـن عَـجَـبِ
وإنْ أصــــابَ امــتــيــازًا قــلَّ مــدركُــهُ
لـدى امـتـحـانٍ فـمـنْ يـجـدُرْ بـه يـصِـبِ
أبُــــوه جَــلَّــى قــديمًــا أيَّ تجـلـيـةٍ
وعــــادَ عــودَ فــتــاهُ الــيــومَ بـالـقَـصَـبِ
وراعَ فـي شـهـبٍ مـن جـيـلِـهِ سَـطَـعَـتْ
فـليغدُ فـي جـيـلِـهِ مـن أروعِ الـشُّـهُـبِ
مـا أحـسـنَ الـفـرعَ يقفو الأصـلَ مـهتديًا
بـهـديـهِ فـي مـضـاءِ الـعـزمِ والــــدَّأَبِ
ومــــا أعــــزَّ الــفَــتَــى تـنـمِـيـه هـمّـتُـهُ
هـــذا إلـــى أنـــه يـنـمِـيـه خـيـرُ أبِ
قـدْ كـافَـأَ الـلـهُ بـالـحُـسْـنَـى مضاعفَـةً
فـي أكـرمِ الـوُلْـدِ قـلـبَ الـوالِـدِ الـحَـدِبِ
ســروره الـيـوم أضـعـافُ الـسـرورِ بما
أولاهُ مـن مـنـصـبٍ عــالٍ ومــن حـسـبِ
وحــبــذا لِــعُــلا مــصــرَ وعــزَّتِــهــا
تـسـلـسلِ الـنُّـخَـبِ المـثـلـى مـن الـنخـبِ

هـــذي تحـيـةُ ودٍّ لا مِـــراءَ بـه
ونـفـحـةٌ مـن ولاءٍ غـيـرِ مـؤتـشـبِ

نظَمتُها حين وافاني البشيرُ كما
جـاءت ومـا مُلْهِمٌ للشعر كالطربِ

حـقُّ الـوزيـرِ كـبيرٌ والشفيعُ بها
لـدى معاليه لطفُ الأخـذِ بالسببِ

هـو الهمامُ الـذي يأتي محامِدَهُ
وحسبُه مـن جـزاء أجـرِ مُحتسبِ

إذا تحلّى عصاميٌّ برتبتِه
فهو المحلَّى بما يوفَى على الرُّتبِ

وإن يُقلدْ وزيـرُ الحكم منصبَهُ
فلا كـذاك وزيـر العلم والأدبِ

هيهات يبلغُ شعرٌ من مـآثـره
بعضَ المخلَّدِ في الأسفار والكتبِ

مَـن أمَّ ساحتَهُ يَحْتَثُّه أملٌ
ولو عَدتْه عـوادي الدهر لم يخبِ

ومـن تفيأ ظـلًّا مـن مروءتِه
أوَى إلى مأمنٍ من صولةِ النُّوَبِ

سَمْحَ الفؤادِ قوي الجأشِ رابطُهُ
بحيث يعصمُ من جهلٍ ومِن غضبِ

تـزدادُ في أوجها الضاحي كرامتُهُ
وليس ينقصُها غاشٍ من السحبِ

فَلْيُهنِئ اللهُ إبراهيمَ مرتقيًا
في السَّعدِ من أربٍ يقضي إلى أربِ

****

سيزا نبراوي

عنوان النهضة النسائية بمصر في أول حفلة أدبية صحفية وليت رآستها.

حَـيُّـوا الـرئـيـسـةَ إنـصـافًـا وتـكـرمـةً
يـا حـامـلـيـنَ لـواءَ الـعـلـمِ والأدبِ
مـن نـخـبـةٍ هـمْ فَـخـارُ الـغـربِ إنْ نُـعِـتُـوا،
ونـخـبـةٍ هـم فَـخـارُ الـشـرقِ والـعَـرَبِ
حـيُّـوا فـتـاةً أتمَّ الـلـهُ زيـنَـتَـهـا
خـلـقًـا وخُـلـقًـا بـمـا يـسـمُـو عـن الـرِّيـبِ
تَمـرُّ بـالـلـهـوِ لا تُـغْـرَى بـزخـرفـهِ
وتُـنْـفـقُ الـعـمـرَ بـيـنَ الـصـحـفِ والـكـتـبِ
حـتـى غـدتْ قـدوةً فـي الـعـصـرِ صـالـحـةً
لـلـغـانـيـاتِ ذوات الـجـدِّ والـدأبِ
بَـدتْ مـن الـخـدْرِ والـعـلـيـاءُ عـاصـمـةٌ
فـإن يَـعِـبْ نـجـمًـا الإشـراقُ فـلـتُـعـبِ
بـيْنَ الـصَّـواحـبِ لاحـتْ فـي نـظـامٍ هـدًى
فـأشْـهـدتـنـا نـظـامَ الـشـمـسِ عـن كـثـبِ
ومـا «هُـدَى» حـينَ تجـلـو عـن أشـعـتِـهـا
إلا مُـحَـيّـا ذُكـاءٍ غـيـرَ مـنـتـقـبِ
لـهـا رسـالـتُـهـا الـعُـلْـيـا تـنـيـرُ بـهـا
سـبـلَ الـحـيـاةِ، وكـيـفَ الـنـورُ فـي الـحُـجُـبِ
حِـيـالَـهـا مِـن حـواريّـاتـهـا شُـهُـبٌ
أنْـقَـى وأطْـهَـرُ مِـن دُريَّـةِ الـشُّـهُـبِ

يَمْـضــينَ فــي طَـلَــبِ الـغـايـاتِ قـاصـيـةً

فـمـا يَـنـيْــنَ ومــا يَـشْـكُـونَ مِــن نَـصَـبِ

هُـــمُ الـطَّـلِـيـعـةُ تَــغْــزُو، غـيــرَ آثـمــةٍ،

كـتـائـبَ الجــهــلِ فـــي حـــربٍ بــلا حــربِ

مَـن ينسى إنْ ذُكِــرتْ مـصـرُ ونـهـضتُـها

عَــونَ الـنَّـجِـيـبـاتِ لـلـصـيـابـةِ الـنُّـجُـبِ؟

تـلْـكَ الـمـشــاركـةُ الحـسـنَـى يُــنــاطُ بـهـا

رجــاؤنـــا، فـــي مـعــالِـيـنـا، فــلا يَـخِـبِ

****

رثاء للزعيمة العظيمة
المغفور لها هدى هانم شعراوي

مصابُ «مصرَ» مصابُ العالمِ العربي
هل مَدْمَعُ في ربوعِ الضَّادِ لم يَصُبِ؟
أينَ الزعيمةُ كانتْ للفِدى مثلاً
بالجهدِ والمالِ، أو بالنفسِ، إنْ يَجِبِ
فَقَدْ تفرَّدتْ بالأفعالِ باهرةً
كما تفردتْ بالأقوالِ والخُطَبِ
إنْ حُزْتِ أَعَلى وسامٍ للكمالِ فَفِي
كُلٍّ القلوبِ لكِ العُلْيَا من الرُّتَبِ
وفي اتحادِ النساءِ العالمي أَمَا
خَلا لكِ الصَّدرُ عن حبٍّ وعَن رَغَبِ؟

☆☆☆☆

نَفحتِ عن مصرَ في إبّانِ ثورَتِها
ولمْ يُروِّعْكِ بأسُ الجَحْفَلِ اللَّجِبِ
وفي جِهادِكِ لمْ تَأْلِي مُراعِيَة
ما للعروبةِ مِن إصرٍ ومن نَسَبِ
تُؤَيِدينَ الذين اسْتَبْسلُوا فحَمَوا
أوْطانَهَا بِرماحِ الخَطِّ والقُضُبِ

فــي كُــلّ مَـرْحـلــةٍ تـابـعـتِ وثْـبَـتـهُـمْ

والــعــونُ يـتـبـعُ مـنـكِ الـعـونَ عَـن كَـثَـبِ

وهــل «فِـلَـسـطـيُن» تَـنـسَـى مـا بـذلـتِ لـهـا

فيـمـا تُـعـانِـيـه مِـن حَــربٍ ومِــن حَــرَبِ؟

إلــى نـهـايـةِ مـا فـي الجـسـمِ مِـن رَمَــقٍ

كـافـحَـت فـي جَـلَـدٍ عـنـهـا وفِــي دَأَبِ

غـالَـيْـتِ فـيـمـا تَـقـاضَـيْـتِ الحـيـاةَ ومـا

شَـكـوت مِــن ســأمٍ يـومًـا ولا نَـصَـبِ

وقــدْ أَبـيـتِ إذا داعِــي الـسَّــلامِ دَعـا

إلا الــشَّــهــادةَ والأعــــداءُ لــمْ تَـغِـبِ

كـائِـنْ جَـهِـدْتِ لإنـصـافِ الـشـعـوبِ وكـمْ

شَــهـدتِ مُــؤتمــرًا فــي كــلِّ مُـغـتـرَبِ

سِــلاحُــك الحــقُّ إنْ ألْـقَــى أشِـعّـتَـهُ

هـــوَتْ أبـاطِـيـلُـهُـمْ رأسًــا عـلـى عَـقِـبِ

وهـــلْ ســـلامٌ إذا لــم تُـنْـتَـصَـفْ أمَمٌ

أغــلــى مـرافـقِـهـا نــهـبٌ لمـنـتـهِـبِ؟

وهَـــلْ يُــقــالُ إخـــاءٌ والـسـبـيـلُ دمٌ

والــصِّــدقُ تـغـشـاهُ ألــوانٌ مِـن الـكَـذِبِ؟

☆☆☆☆

أمّــا رِسـالـتُـكِ الـمُـثْـلى فـمَـا بَـرِحـتْ،

كـمـا بَـــدَأتْ بِـهـا، مَـوْصُـولـةَ الـسَّـبَـبِ

مــاذا صَـنـعْـتِ لإنْـصـافِ الـنِّـسـاءِ وكَـمْ

دفــعْـتِ عـنـهُـنَّ مِــن كـيـدٍ ومــن رَيـــبِ؟

هـلْ يـسـلمُ الـشـعـبُ والـشَّـطـرُ والـولُـودُ بِـهِ

مِــن الإمـــاءِ؟ وهــل يَـنْـجُـو مِـنَ الـعَـطَـبِ؟

حـرّرتِـهـنّ بـرَغْـمِ الـكـاشـحِـينَ، ومَـن
يـسـعَـى بـعـزمـك لـم يـخـفـقْ ولـم يـخِـبِ
وكـان خـيـرُ اتحـادِ مـا جَـمـعْـتِ بـه
مِـن نـابـهـاتِ الـغـوانـي نُـخْـبـةَ الـنجُـبِ
مُـؤسَّـسـاتُـكِ لـو عُـدَّتْ ولـو وُصِـفَـتْ
لمـا انـتـهـى عـجـبٌ إلا إلـى عـجـبِ
آيـاتُ عـصـرٍ جـديـدٍ لـلـرقـي يـرى
مُـسـتـقـبلَ الـشـعـبِ فـيـهـا كُـلُّ مـرتـقـبِ
بِـهـا تُـعـدُّ الـبـنـاتُ الـصّـالِحـاتُ لـه
والأمـهـاتُ لجـيـلٍ عـامـلٍ دَرِبِ

☆☆☆☆

مـاذا صَـنَـعْـتِ ولـم تُـخْـطِـئْـكِ مـأثـرةٌ
لـلـعِـلْـمِ والـفـنِ والأخـلاقِ والأدبِ
ظَـلّـتْ رحـابُـك دهـرًا لا يـلـمُّ بـهـا
راجٍ عـلـى دهـرِه نـصـرًا ولـم يُـجَـبِ
وكـمْ أعَـنْـتِ صـنّـاعًـا فـي صـنـاعـتِـه
وكـم نَـشَـرتْ مـن الأسـفـارِ والـكـتـبِ
يـؤمُّـهـا بـالأمـانِـي الـعـفـاةُ، ومـا
يـنـأى عـن الخـيـرِ مـنـهـا كـلُّ مـقـتـربِ

☆☆☆☆

زَعـيـمـةُ الـنـهـضـةِ الـكُـبْـرَى بَـلـغْـتِ بِـهـا
مـا عـزَّ قـبلُـك أن يـرجـى مِـن الأربِ
لـمْ تَـدْخـري دونـهـا شـيـئًـا يـضـنُّ بـه
مِـن طـيـبِ عـيـشٍ ومـن جـاهٍ ومـن نَـشَـبِ
فـألـقَـى ثـوابَـكِ فـي الجَـنّـاتِ نـاعـمـةً،
مَـن يـقـرضِ الـلـهَ مـا أقـرضـتِـه يُـثَـبِ

☆☆☆☆

«محمدُ» اسْلَمْ لقومٍ مِن مَفاخرِهم
إنجابُ مِثْلِكَ في الصُّيابة النجبِ
جلَّ الذي أكملَ الأخلاقَ فيكَ بِما
زَكا من النسبِ الوضاحِ والحسبِ
وأنتِ يا «بُثْنَ» دومي وليَدُمْ بِكُما
مجدُ إلى خيرِ أمٍّ يُعْتَزى وأبِ
صوني اتحادًا تَولَّتُه «هُدَى» فغدا
قطبًا له شأنه في نهضةِ العَربِ
وما «لمصرَ» وللجاراتِ من صلةٍ
تُعِزُّها كنظامِ الشَّمسِ والشُّهُبِ

****

رثاء للمغفور له السيد علي يوسف صاحب المؤيد
أنشدت في حفلة تأبين جامعة

بَنَاتِ الدهرِ عُوجِي لا تَهابِي
خَلا الوادِي من الأُسْدِ الغِضابِ

هنا روضٌ، فلا بالَيْتِ فيها
بقايَا الرَّوعِ من غَبَراتِ غَابِ

كأنِّي بالخُطوبِ العُفْرِ أضحَتْ
سَواخِرَ من مناقشةِ الحِسابِ

وبالأرْزاءِ بعدَ الجدِّ أمستْ
من الإزراءِ تقتلُ بالدِّعابِ

مهاتَرةٌ من الأيامِ تُبْكِي
بغَيْرِي أنْ يُصابِرَها وما بِي

حُماةَ الحيِّ: أزمَعْتُمْ سِراعًا
وبكَّرْتُمْ تِباعًا بالذَّهابِ

نَواكُمْ أرخصَ العبراتِ حتَّى
لَيبخلَ باذِلُ الدُّرِّ المُذابِ

نُحَيِّيكُمْ وما فِيْنا مُداجٍ
ونَحْمدُكُمْ وما فِينا مُحابِ

سلامٌ فِي مَراقِدكمْ عليكُمْ
وحسبُكُمُ القديمُ مِنَ العذابِ

سِـــوَى أنَّـــا مـتـى اشْـــتَـــدَّتْ فـراعـتْ
ولـــمْ تَـثِـبـوا جَـهَـرْنـا بـالـعِـتـابِ
نُـعـاتِـبُـكـمْ ونـعـلَـمُ لـوْ ملكتُمْ
سَـبَـقـتُـمْ كُـلَّ داعٍ بـالجـوابِ
عـلـى أنّـا نُـحِـسُّ لـكـمْ قـلـوبًـا
خَـوافِـقَ مِـن أسًـى تحـتَ الـتُّـرابِ

☆☆☆☆

بِـعـهـدِ الـرِّفـقـةِ الأبـرارِ أمْـسَـوْا
وهُـمْ فـي ذِمَّـةِ الـصُّـمِّ الـصِّـلابِ
«عـلِـيٌّ» ألا تـقـولُ الـيـومَ شـيـئًـا
وهـذا يـومُ فـصـلٍ فـي الخِـطـابِ؟
ألـسـتَ الـواقِـفَ الـوقَـفـاتِ رَدَّتْ
شَـبَـا الـشُّـبُـهاتِ عَـن كَـبِـدِ الـصّـوابِ؟
ومَـرَّتْ بـالحُـقـودِ فـشـرَّدَتْـهـا
وعـادَتْ بـالحـقـوقِ إلـى الـنّـصـابِ
«عـلِـيٌّ» ألا تـذُودُ الـيـومَ ضُـرًّا
مُـضَـرًّى بـالـوثُـوبِ والانـتـيـابِ؟
فَـتَـثـلِـمَ عـزمَـهُ، كـالـعـهـدِ، حتى
يـفـيءَ عـلـى يَـدَيْـكَ إلـى مـتـابِ
بِـذاكَ الـذّابـلِ الخـطِّـيِّ ممَّـا
تَـخُـطُّ بـه الـعَـظـائِـمَ فـي كـتـابِ
بِـذاكَ الـعـامـلِ الـغَـلاَّبِ بـأْسًـا
عـلـى لِـينٍ بـه عـنـدَ الـغِـلابِ
يَمُـجُّ أشـعّـةً تُـدعَـى بـنَـقْـسٍ
كَـنـورِ الـشَّـمـسِ يُـدعَـى بـالـلُّـعـابِ

سَــنــاهُ مُــرشِــدُ الــســارِيــنَ كــافٍ
مَــغَــبَّــاتِ الــضَّـــلالِ والارتِـــيـــابِ
فــقَــدْ تــنــجُــو الــسَّــفِــيْنُ مــن ارْتــطــامٍ
إذا بَــصُــرَتْ وتَــهْــلِــكُ فــي الــضَّــبابِ
لَحِــقْــتَ بــرهــطِــكَ الأخــيــارِ تَــثْــوِي
كَــمــثْــواهُــم مِــنَ الــبــلــدِ الــيَــبابِ
فـــإنْ تَــبــعَــدْ وقــد بَــعِــدُوا جــمــيعًــا
فـــإنَّ مُــصــابَــنــا فـــوقَ الـــمُــصــابِ
بـــرغْــمِ المــجــدِ أنْ ولَّـــيــتَ عــنّــا
صَــريــعًــا لــمْ تَجُـــزْ حــدَّ الــشــبــابِ
وكُـــنـــتَ بــقــيّــةَ الأبـــــدالِ فِــيــنــا
وكـــانَ عــلــيــكَ تــعــويــلُ الــصِّــحــابِ
إذا اســتَــعْــدَتْ عــلــى الآفــاتِ «مــصــرُ»
فــقــدْ نُــصِــرَتْ بِـــــرَوَّاضِ الــصِّــعــابِ
بـــــــرأيٍ مـــنـــكَ نـــقّـــاذٍ ذكـــيٍّ
فُـــجــائِـــيٍّ كــمُــنْــقَــضِّ الــشِّــهــابِ
يــظــلُّ الــلــيــلُ مِـــنْـــهُ، وقـــدْ تَـــوارَى
إلـــى أمـــدٍ، بـــه أَثـــرُ الْـــتِــهــابِ
وكـــنـــتَ المـــــرءَ حـــقَّ المـــرءِ عــقــلاً
وآدابًـــــا وأخْـــــــذًا بــالــلُّــبــابِ
صـــــدوقَ الــعــزمِ لا تَــبْــغِــي طِــلابًــا
وتَـــرْجِـــعَ دونَ إدراكِ الــطِّــلابِ
لَــطِــيــفًــا فــي الــتــمــاسِ الــقَــصْــدِ حــتّــى
لَــتَــشْــتَــبِــهُ المــضــايِــقُ بــالــرِّحــابِ
شــديــدَ الــبــطــشِ خــشــيــةَ غــيــرِ خــاشٍ
أيُـــرهَـــبُ غــيــرُ ذي ظُــفُــرٍ ونـــابِ؟

حــيــاتُــكَ كُــلُّــهــا جــهــدٌ ومَــجــدٌ
بمــعــتَــرَكِ انــتــســابٍ واكــتــســابِ
تَجِــلُّ عــلــى الــكــوارثِ وهْــي تطغَى
كَــفُــلــكٍ خَــفَّ فــي ثِــقــلِ الــعُــبــابِ
إذا لــمْ يــبــتــلِــعْــهُ المــوجُ عــادَى
بــه بــيــنَ الــغــيــابَــةِ والــسَّــحــابِ
تُــكــافِــحُــهُ الــغَــداةَ بِــلا تِــراكٍ
وهــمُّــكَ صــاعــدٌ والمــوجُ رابِ
إلَــى أن يــبــلُــغَ الجــوزاءَ وثْــبًــا
فــتــبــلُــغَــهــا عــلــى مــتنِ الحَــبــابِ
فــمــا هُــو بــيــنَ نــفْــسِــكَ فــي عُــلاهــا
ودارِ الخُــلــدِ غــيــرُ وُلُــوجِ بــابِ
كــذاكَ أُجِــزْتَ عــنْ كَــثَــبٍ إلــيــهــا
فــكــانَــتْ آيــةَ الــعَــجَــبِ الــعُــجــابِ

☆☆☆☆

قــرارًا أيُّــهــا الــعــانِــي وطِــيــبًــا
بمــا آتــاكَ ربُّــكَ مــن ثــوابِ
فــإِنْ تَــتَــوارَ عــنّــا فــي حِــجــابٍ
فــمــعــنَــى الــنــورِ فــي ذاك الحِــجــابِ
سِــواكَ غِــيــابُــهُ داجٍ، ولــكــنْ
لــكَ الــشَّــفَــقُ الــمُــقِــيــمُ مــدَى الــغــيــابِ

****

قصيدة في يوبيل البطريرك كيرلس التاسع المغبغب

صوتُ الكنانةِ في يوبيلِكَ الذهبِي
صوتٌ له رجعةٌ في العالمِ العربِي

فصارَ عيدُكَ في الأيّامِ مُكْرُمةً
أن يَطْلِعَ الشمس في حفلٍ من الشُّهبِ

كذاكَ تسطعُ أنوارُ المسيحِ وما
من حاجبٍ في درارِيها ومحتجَبِ

للهِ أنتَ وهذا العِقدُ منتظمًا
حولَ الأريكةِ مِن صيّابةٍ نَجُبِ

إنّا لنفخَرَ والأعمالُ شاهِدةٌ
بِحِبْرِ أحْبارِنا العلَّامةِ الأَرِبِ

الطاهِرِ الشّيمةِ الصِّديقِ في زَمَنٍ
وجُودُ أمثالِهِ فيهِ مِنَ العجَبِ

القانِتِ العائِفِ الدُّنيا لِطالِبِها
العفّ من غيرِ بابِ اللهِ في الطَّلبِ

الصالِحِ الوَرِعِ الموفي أمانتَهُ
إيفاءَ مَن طبعُهُ ينبُو عَن الرّيَبِ

نفسٌ أتمُّ سجاياها تعهُّدِها
بالعلمِ والأخذِ للأحداثِ بالأَهَبِ

من النُّفوسِ اللواتِي لا يجُودُ بها
لطفُ العنايةِ إلا في مَدَى حُقَبِ

أعَــدَّهــا لـلـمـهـمّـات الجـــلائِـــلِ مـا

أعَــدَّهـــا مِـــن يـقـــينٍ غـيـرِ مـؤتَـشِـــبِ

☆☆☆☆

ومـــنْ فـضـائـلِ لا يـبـهَـى مـحـاسِـنُـها

فـــي الأمـــنِ إلاَّ تجْـلِـيـهـنَّ فـــي الـنُّـوبِ

ومِــــن مَــنــاقِــبَ أزْكــاهـــا وأشـــرَفَــهـــا

تـكـرُّمُ الـطَّـبْـعِ عـنْ حِـقْـدٍ وعـنْ غَـضَـبِ

ومِــــن عَـــزائِــمَ لـم تـفـتَـأْ مُـصَـــرَّفَـةٍ

فـي الـنَّـفْـعِ لـلـنـاسِ والـتـفـريـجِ لـلـكـرَبِ

شـمـائـلُ الـنُّـبـلِ فـي «كِـيـرلُّـسَ» اجتمعتْ

أشــتــاتُــهـا بـــينَ مــوهـــوبٍ ومـكـتـسَــبِ

وهِــــيَ الـتِـي وطـــأَتْ أكـنـافَ مـنـصـبِـهِ

لـــه وأدْنَـــــتْ إلــيـــهِ أرفَـــــعَ الـــرُّتَـــبِ

فـجـشـمْـتُـه أُمــــورًا لا اضِّــطــلاعَ بـها

إلا لِـــنَـــدْبٍ نــزيـــهٍ غَــيــرِ مُـحـتَـقَـبِ

فـــي كـــلِّ حـــالٍ عـلـى المَــولـى تـوكُّـلُـهُ

كـمْ فـي الـتـوكُّـلِ مـنـجـاةٍ مـن الـعَـطَـبِ

إنْ يُــــرْجَ لا يــرجَ إلا فـضـلُ بــارِئِـهِ

ومَـــن رَجــا غـيـرُه يـومًـا ولـــمْ يَـخِـبِ

يـعـنِـي بمـــا يـتـوخَّـى غـيـرَ مُـتَّـئِـدٍ

فـمـا يَـخـــالُ لَـــهُ إلاَّهُ مِـــن أَرِبِ

هـــلْ ردَّدَتْ نــــدوَةٌ ذِكْـــرَى مـــآثِـرَهُ

إلا وقــدْ أخـذَتـهـا هَــــزَّةُ الـطَّـربِ

كَــمْ بـيـعـةٍ قَــدِمــتْ عــهـدًا فـجـددَهـا

وبـيـعـةٍ شــادَهــا مــرفــوعــةَ الـقِـبـبِ

كَــمْ دارِ عِــلْــمٍ بَـنـاهـا أو مُــرَدَّمــةٍ

أعــادَهــا فــي حِـلًّـى فـخـمـةٍ قَـشِــبِ

كَــمْ مـعـهـدٍ فــي سـبـيـلِ الـلـهِ أنـشـأهُ

لمـسـتَـضـامٍ ومُـــحْــــرُوبٍ ومَــغــتــرِبِ

فـــي كـــلِّ ذلـــكَ لا يــألــو مَـبـانِـيـه

صَـونًـا ورعْـيًـا ولا يشـكُـو مـن النَّصِـبِ

يــكــادُ يـــســـأَلُ مـــن يــــدرِي تــزهُّــدَه

مـن أيــنَ جــاءَ بـــذاكَ المـــالَ والـنَّـشِــبِ؟

فـضـلٌ مِــن الـلـهِ لا يَـحْـصـيـهُ حـاسِـبُـهُ

يُــؤتــاهُ كــلُّ نـــديّ الـكـفّ مـحـتَـسَـبِ

دعْ مــن عـــوارفِـــهِ مــا لـيـسَ يـعـلـمُـهُ

إلا الــذي كَـفـكَـفـتَ مـن دمـعِـهِ الـسَّـرِبِ

أوِ الـــذي كـشـفْـتَ ضـيـمًـا ألـــمَّ بـه

أو الــذي مَـسَـحَـتْ مـا فِـيـه مـن وَصَــبِ

نَــطَّــافُ سُـحْـبٍ ولـكـنْ لا يخـالِـطُـهـا

عــوارِضُ الـبـرقِ والإرعـــادِ فــي الـسُّـحُـبِ

فـلا الإذاعـــةُ تُـدمِــي قـلـبَ مــن جَـبِـرَتْ

ولا الإشـــادةُ تَـنْـضَــى سِـتـرَ منـتـقَـبِ

الـصَّـمـتُ أفـصـحُ والأفــعــالُ نـاطِـقـةٌ

ممّـا تُـنْـمـقُـهُ الأقـــوالُ فــي الخُـطُـبِ

والـسَّـعـيُ أبـلـغُ فــي نُجْــحٍ ومـسْـعَـدةٍ

لـلـنّـاسِ مـن شَـقْـشَـقـاتِ الــمُـدْرَةِ الـذَّرِبِ

إذا النفوسُ إلى غاياتِها اتَّجَهَتْ
ولم تُعَوِّلْ علَى الأوصافِ والنَّسَبِ
فالنَّقْصُ في المُتَجنِّي أنْ تنقِّصُها
والعيبُ في رَأْيِه المأفُونَ أن يَعِبِ
وكيفَ يُحْسِنُ في فَضْلٍ شهادَتُهُ
مَن لا يفرِّقُ بينَ الجَدِّ واللَّعِبِ
إن الأُولَى بالهُدْى والرِّفْقِ سستَهُم
دهرًا سياسةَ راعٍ صالحٍ وأبِ
فما ادخرْتَ نَفِيسًا قدْ تَضُنُّ بِه
على الذَّرارِي نفسُ الوُالِدِ الحَدِبِ
ليعرِفُونَ لكَ الفَضْلَ العظيمَ بما
أوليتَ من مِنَنٍ موصولةِ السَّببِ
يا سادةٌ يَزدَهَى هذا المقامُ بهم
من الأساقِفةِ الأعلامِ والنُّخَبِ
ما أبهجَ العيدَ والأقطابُ تجمعهُمْ
روابِطُ الودِّ حولَ السَّيِّدِ القُطُبِ
هذي المشاركةُ الحسنَى تسجِّلُها
لكُم جوانحُنا فضلاً عنِ الكتُبِ
ويا مليكًا ظفِرْنا مِن رعايتِهِ
بحظوةٍ لمْ تَدَعْ في النفسِ مِنْ رَغِبِ
قَلَّ الثّناءُ عليها في الوَفاءِ بها
لوْ قربَهُ مِن أنفسِ القُرَبِ
حَمْدُ أجابَ إليهِ القلْبَ داعِيَه
ولَّى بِهِ فَخْرُ مندوبٍ ومنتَدبِ
فهَلْ لدى بابكَ العالِيِّ يشفعُهُ
صدورُهُ عن صدورٍ فيه لمْ ترِبِ

لـلــهِ درُّكَ فـيـمـنْ ســـادَ مـحـتَـكِـمًـا
مـــن عــاهـــلٍ عـــادلٍ لــلـــهِ مـرتـقِـبِ
مُــقَــلَّــدُ مــن سـجـايـاه نــظــامُ حُـلًـى
يــبــزُّ كـــلَّ نـــظـــامٍ مـــونـــقٍ عَـــجِـــبِ
يَــرْعَــى الـطـوائِـفَ شـتـى فـي مـذاهِـبِـهـا
وفــي هَـــوَى مِـصـرَ شـعـبًـا غـيـرَ مـنـشَـعِـبِ
تَحِـــيـــطُ حُـــبًّـــا وإجـــــلالاً بـسُـــدَّتِـــه
كَـمـا يُـحــاطُ سَـــوادُ الـعَـــيْنِ بـالـهُـدُبِ
بَـــنَـــى المـــفـــاخِـــرَ أنـــواعًـــا مُـــنَّـــوعـــةً
لـلـدِّيـنِ والـعِـلْـمِ أو لِـلْـفَـنِّ والأَدَبِ
وقـــادَ فـــي ســبـلِ الـعـلـيـاءِ أُمـتَـه
وراضَـهـا فـي مـــراسِ الـدَّهْــرِ بـالـغـلَـبِ
يـبـغِـي بـكُــلِّ مـــرامِـــي عـبـقـرَيـتِـهِ
تـكـافُـؤَ الحَـسَـبِ المَـصـرِيّ والـنَّـسَـبِ
فـــدُمْ لمـــصـــرِكَ يـــا مــــولاي مـفـخَـرةً
فـوقَ المـفـاخِـرِ بـلْ لِـلـشَّـرْقِ والـعَـرَبِ

****

تهنئة بالرتبة الثانية

للمرحوم العالم المؤرخ الأكبر في زمانه جورج زيدان بك

يــدُ الأمــيــرِ وقـــدْ أولاكَ نـعـمـتَـهُ
عـنـدَ الـفـضـائِـلِ والأخـــلاقِ والأدَبِ
زكَّـــى لـــدَى الخــافِـقَــيْنِ الـعــارفَــيْنِ بِـه
مـكــانَ فـضـلِـكَ بــين الجِـلّـــةِ الـنُّـخَـبِ
وكـــانَ أجــمــلَ مــصــداقٍ لحَـمـدِهِـمـا
إيّـــاكَ مــا نِـلــتَ مــن ممـتــازة الـرتـبِ
يــا ســاهـرَ الـلـيـلِ والمِـشـكـاةُ فـي يـدِه
مستطلِعًا ما انـطوَى في ظلمةِ الحِقَبِ
يـظـلُّ يــرجــعُ أدراجَ الـعـصــورِ إلــى
أقْـصى الـدُّهُـورِ ويُنْضِـي مُسْبَلَ الحجُبِ
يجلُـو لنا مــا تَـــوارَى مِــن مـفـاخِـرِنـا
ويـجـمَـعُ المـجـدَ أشـتَـاتًـا مــن الـكُـتُـبِ
فـــي كُـــلِّ عـــامٍ لــه بـحــثٌ يـجــدِّدُه
مـقـوّمًـا فـي قِـــوامٍ غـيـرِ مُـضْـطَـربِ
يُـعـيـدُ عـهـدًا قـديمًــا، مَــن تَـصَـفَّـحَـه
رَأَى الـبـعـيـدَ مِــن الأحـــداثِ عــن كَـثـبِ
ويُـــوشِـــكُ المـــرءُ إذْ يـتـلُـو صـحـائـفَـهُ
أنْ يُـبـصِـرَ الـغـيـبَ حـيًّـا غـيـرَ منتَـقِـبِ
ويَـــعْــــرفُ الحــــالَ ممّــــا قـبـلَــهُ فـيـرى
لـكــلِّ طــارِئَـــةٍ عَــــوْدًا إلَـــى سَـبَـبِ

أحسنْتَ أحسنْتَ يا أستاذَ كلَّ فتًى
عَفِّ السُّهادِ شريفِ الهَمِّ والطَّلَبِ
علَّمتَنا كيفَ تَكفِي المرءَ هِمَّتُهُ
ليَبْلُغَ الغايةَ العلْيا منَ الأدبِ
جَدَّدْتَ قسمًا من التاريخِ، دراسةً
آثارُهُ، في بناءٍ جامعٍ عجبِ
مُتمَّمٍ، يملأُ الألبابَ رونقُهُ
ثَبْتِ الأساسِ، له تاجٌ مِنَ الشُّهُبِ
وافِي الجلالةِ، إلا أنْ يرى هَنَةً
في بعضِ أجزائِهِ تَعْنِيتُ مرتَقبِ
لا حُسنَ يَسْلَمُ من نقصٍ وأحسَبُهُ
إنْ فاتَهُ النَّقصُ لمْ يَجْمُلْ ولمْ يطِبِ
هلْ بعدَ رائِعةِ الأهرامِ رائعةٌ
فمَنْ يعبْها لبعضِ الشَّيءِ فليعِبِ
هذا الذي لم يجِئْهُ سابِقُوكَ، فكُنْ
رغْم الزَّمانِ أبا التاريخِ في العَرَبِ

****

رثاء المغفور له الملك حسين الهاشمي في حفلة تأبين بالمسجد الأقصى وقد نقلت رفاته ليدفن في القدس

أَرَنَّ سَهمُ الرَّدى إرنانَ مُنْتَحِبِ
وَسالَ بالدَّمعِ وجهُ السَّيفِ ذي الشُّطَبِ
أبِالحديدِ أسًى مِن أنْ يفارقَهُ
فِي كُلِّ حلْبةِ فخرٍ خَيْرُ مُصْطَحبِ
ماذا شَجَا ظَبيُ «عَسفانٍ» بِمَرتعِهِ؟
وراعَ لَيثَ «الشَّرَى» فِي غِيلِهِ الأَشُبِ؟
دَهَى العروبةَ خَطْبٌ فتَّ ساعِدَها
مِن حيثُ لا يُتَّقَى بالبِيضِ واليَلَبِ
مَضَى «الحسينُ» مُفدِّيها ومُنقِذُها،
فأيُّ قلبٍ لهذا البَيْنِ لم يَذُبِ؟
أَأُغْضِيَتْ عن حِماها عَينُ كالِئِها
ولمْ تَنَمْ عن حماها أعينُ النُّوَبِ؟
كلاَّ! وذِكْراه مَا دَامَتْ مُؤَجَّجة
نارُ الحَمِيَّةِ في صُيَّابِها النخبِ
وما أهابَتْ بجُنْدِ اللهِ فاصْطَدمتْ
كتائبُ الغِيَرِ الدَّهْماءِ بالشُّهُبِ
إنْ يحْتجبْ لَكَ وجهُ «يا حسينُ» فقدْ
تَركتَ للرَّأي وجهًا غيرَ مُحْتَجبِ
إليه مَرْجِعُهَا في كُلِّ مُعضلةٍ
فَلسْتَ عن أمرِها المشهودِ في الغِيبِ

☆☆☆☆

أجْــــدرْ بـهـا أن تـظـلَّ الــدَّهــرَ واعِـيـةً
ذِكْـــــرَى أعـــزِّ مَـلِـيـكٍ أوْ أبـــرِّ أَبِ
حَــرَّرْتَــهــا وأذقـــتَ الــبــأسَ مُــورِدَهــا
بِـبـأسِـهِ المُـتَـمـادِي مَــــوْرِدَ الـعَـطَـبِ
يَـفـيـضُ بـالـصَّـابِ قِـرطـاسٌ أخُـطُّ بـه
مِــن المـظـالـمِ مـا سِـيـمَـتْ مَــدَى حِـقَـبِ
فـمـن يـكُـنْ نـاسـيًـا أو جـاهــلاً لِـيـسَـلْ
عَنهُمْ أُولِـى الـذِّكْـرِ أوْ يَـرجِـعْ إلـى الكُتُبِ
أيَّــامَ أصـبـحَ سِـتْـرُ «الـضَّــادِ» مُنْهتَكًا
مُـهَـلْـهَـلاً وحِـمَـاهـا مَــرْتَــعَ الجُــنُــبِ[1]
وشَــمْــلُــهــا فــي بَــــوادٍ بــــادَ آهـلُـهـا
وفــي الـحــواضــرِ شَـمـلاً جِــدَّ مُـنْـشَـعِـبِ
تَـقْـذَى عـيـونُ الأُلَــى يَـغْـشَـونَ أَرْبُـعَـهـا
بِـكـلِّ عــارِي الـشَّـوَى فـي مَـسْـكَـنٍ خَــرِبِ
تـــأذَّنَـــتْ بِـانـقــراضٍ بـعـدَ مَـنْـعـتِـهـا
ونُـــفِّـــرَتْ عَــن حِـيـاضِ الـعِـلـمِ والأدَبِ
لا تَـسْـطَـعُ الـشَّـمْـسُ إلا خَـلْـفَ غـاشِـيـةٍ
مِــن الأسَـــى بِمُـحـيَّـا كـاسِـفٍ شَـحِـبِ
ولا يـسـيـلُ أصـيـلٌ فــي سَـحَـائِـبِـه
إلاَّ بِــدَمْـــعٍ صَـبِـيـبٍ أوْ دَمٍ سَـــرِبِ

☆☆☆☆

يـا مُـنـقـذًا جـاءَ بـعـدَ الأَلْــفِ مِـن حِـجَجٍ
يُـعـيـدُ مـا فـاتَ مِـن مَـجـدٍ ومِــن حَـسـبِ!
هـلْ ضَـمَّ غيرُ «الرسولِ المُصْطفَى» قِدَمًا
تِـلـكَ الـعَـزائِـمَ والآمــالَ مِــن شَـعَـبِ؟

---

(١) الجنب: الغريب الأجنبي.

أمــرٌ يـضـيـقُ بــهِ الـــذَّرعُ انْـتَـدَبْـتَ لـه
وأنْـــتَ إنْ ضـــاقَ ذَرعٌ خـيـرُ مُـنـتـدَبِ
صَــرَّفْـتَ رَأيـــكَ فِـيـهِ فـاضْـطَـلَـعْـتَ بـه
مُــؤَيِّـدَ الــــرَّأيِ بــالأرْمـــاحِ والـقُـضُـبِ
فــي كُـــلِّ مُـــرْعِـــدةٍ بـأسًـا ومُـبْـرِقـةٍ
مِـنَ الجَـحـافِـلِ بـين الـــوَرْيِ والـلَّـجَـبِ[1]
عـــادَتْ بِـهـا كُـلَّ آبِـي الـضَّـيمِ نَـخْـوَتُـه
مِـن حيثُ أُبْـطِـلَ سـحـرُ الخـوفِ والـرُّعـبِ
فـكـانَ بـعـثٌ، قـلـوبُ الأمَّـــةِ ارْتـقـصـتْ
لـه، وأَعْـطـافُـهـا اهْــتــزَّتْ مِــن الـطَّـرَبِ
وبَـــشَّـــرتْ آيـــةٌ لِـلْـحـقِّ ظـاهِـــرةٌ
بــوَحْــدةٍ لِخُـصــومِ الحــقِّ لــمْ تـطِـبِ
بَـــدتْ عـلـى غـيـرِ مـا رامُـــوا بـوادرُهـا
وخـــالــفَ الجِـــدُّ مــا خـــالُــوه لِـلَّـعِـبِ
فـأجْـمـعُـوا أمْـرَهُـم فـي الـسَّـلمِ واعـتَـزَمُـوا
نَـقْـضًـا لِمَـا أبْـرمُـوا فـي سـاحـةِ الـرَّهَـبِ
وأضْـــمـــرُوا لــكَ عُــدوانًـــا وجَـــدتَ بِــهِ
فِي الأمْـنِ ما لـمْ تَجِـدْ في الحـربِ من حَـرَبِ
أيْـــنَ الـــذي سَـجَّـلُـوه فـي رَسَـائـلِـهِـمْ
وردَّدُوهُ مِـــن الإيمـــانِ فـــي الخُـطَـبِ؟
لـــوْلا مـعـونـةُ ذاك الحِـلــفِ لانـقـلـبُـوا
دُونَ الــــذي أمَّــلــوه شـــرَّ مُـنْـقـلـبِ
نـصَـرْتَـهُـم صـادقًــا فـيـمـا وَعَـــدتَ ولـم
تـخَـلْ مَـواعـيـدَهُـم ضَـربًـا مـن الـكَـذبِ

(١) الورْي: اتقاد النار. واللجب: الأصوات في الحرب.

مـا كـان هَـمُّـكَ مُـلـكًا تَـسـتـقـلُّ بـه

والجـدُّ فـي صَـعَـدٍ والمـجْـدُ فـي صَـبَـبِ

بـلْ نُـصْـرَةَ الـعُـربِ فـي حـقٍّ أُقـرَّ لَـهُم

تُـؤَيِّـدُ الـشَّـرْعَ فـيه حُـجَّـةُ الـغَـلَـبِ

فـمـا أَلَـوتَ لِـذاكَ الحـقِّ عـن طلـبٍ،

وكـيـفَ يُـدرَكُ مـطـلـوبٌ بـلا طـلـبِ؟

قاسُوا «الحسينَ» إلى غيرِ «الحسينِ» فلمْ

تَـصـدُق فِـراسَـتَـهـم فـيـه ولـمْ تـصبِ

شَـتَّـانَ فـي مـن تَـولَّـى أمـرَ أمَّـتِـه

مـا بـينَ مُـعْـتَـقـبٍ أو غـيـرِ مُـعْـتَـقـبِ

ظَـنُّـوه بـالـتَّـاجِ يَـرْضَـى غـيـرَ مُـكْـترثٍ

لمـا عـداهُ، فـألـقَـى الـتـاجَ وَهْـوَ أَبِـي

سَـجـيّـةُ الـعـربـيِّ الـهـاشِـمـيِّ لَـهَـا

مـعـنًـى وراءَ مـعـانـي الجـاهِ والـرُّتَـبِ

أيـن الـكـنـوزُ الـتـي خـالُـوه يـحـمِلُـهـا؟

وأيـنَ مـا أثـقـلَ الأسـفـاطَ مِـن ذَهَـبِ؟

تَـبـيَّـنُـوا الـيـومَ مـا كـانـتْ خـبـيـئَـتُـهُ

مِـن عـفـةٍ ووفـاءٍ لا مِـنَ الـنَّـشَـبِ

تِـلـكَ الـفـضـائِـلُ مـا كـانـتْ لـمُـكْـتَـسبٍ

كـابِـي الـضـمـيرِ ومـا كـانَـتْ لِـمُـغْـتَـصبِ

لِـلـخَـصـمِ فـي ثَـلْـبِـهـا عـذرُ الحَـنـيـقِ على

مـن حـالَ بـينَ يـدِ الـسَّـلاَّب والـسَّـلـبِ

مـا عُـذرُ طـائـفـةٍ مـن قـومِـهِ أُخِـذَتْ

بـمـا أثـارَ الـعِـدَى مـن ذلـكَ الـشَّـغـبِ!

☆☆☆☆

زَايــلــتَ بـيـتًـا عـتـيقًـا أنـــتَ ســادِنُـــهُ
بـــالإرثِ مـن عـهـدِ «إبـراهـيـمَ» والـنَّـسَـبِ
إلــى صَـفـاةٍ عـلـى الـدأمـاءِ قـدْ رَسَـخَـتْ
ولــمْ تُـسِـغْـها لـهـاةُ الـبَـحـرِ ذِي الـعُـبُـبِ[1]
تَـشـبَّـهـتْ رَوضُــهـا بــالـرَّوضِ وائْـتَـنـسـتْ
مِـنـهـا الـقُـرَى بِـدعـابِ الأخْـضَـرِ الصَّـخبِ
حَـلَـلـتَ فـيـهـا ومــا بــالــزَّادِ مِــن سَـعـةٍ
وَعــشــتَ بـيـن رُبــاهـــا عَـيـشَ مُـغْـتَـربِ
فـكُـنْـتَ فـي الـنَّـفْـيِ والأردانُ طـاهـرةٌ
مـا لـم تـكُـن فـي ثِـيـابِ الـعـزَّةِ الـقُـشُـبِ
صَــبَــرتَ صَـبـر كــريمٍ غـيـرِ مُـبْـتـئـسٍ
ولا مــلُــولٍ ولا شـــاكٍ عـلـى وصَـــبِ
حـتَّـى حُـمِـلْـتَ وقــدْ حُـمَّ الـقـضـاءُ إلـى
دارٍ مـن الـمسـجـدِ الأقـصـى عـلـى كَـثَـبِ
كَــــأنَّ ربَّـــك أوْحَــــى أن تُجــــاوِرَه
حـتَّـى تَـقـرَّ بـه فـي مُــزْدَجَــى الـقُــرَبِ
يَــرْعَــى مَـــزاركَ بـــالـــرُّوحِ الأمـــينِ ولا
تَـنْـأَى بـه الـسُّـبـلُ عَـن أعْـقـابِـكَ الـنُّـجُـبِ
ويَـجْـمـعُ الـبِــرُّ حُـفَّــاظ المــآثــرِ مِـن
شـتَّـى الـعـشـائِـرِ حـولَ الـوالِـدِ الحَـدِبِ
مَــن كــانَ يَـــدْرِي وقــدْ نــاطَ الــرَّجـاءُ بِـهِ
صـيـانـةَ الحَـــرَمِ الـثَّـانـي فـلـمْ يَـخِـبِ،
إنَّ المــــآبَ إلــيـــهِ والـــثَّـــوابَ بـه
هــلْ قَـــدَّمَ الخَـيـرَ مَـخْـلـوقٌ ولــمْ يُـثَـبِ؟

☆☆☆☆

(١) الصفاة: الصخرة. والدأماء: البحر. واللهاة: يقصد بها هنا الفم. والعبب: المياه المتدفقة.

أبـنـاءَ «يَـعْـربَ» هـذي سـيـرةٌ بَـرَزَتْ
لَـكُـمْ حَـقـائِـقُـهـا الـكُـبـرَى مِـن الـحُـجُـبِ
كِـتـابُ تَـفْـدِيـةٍ أوْعَـتْ صَـحـائِـفُـهُ
أَدْعَـى الـفُـصُـولِ إلـى الإعْـجـابِ والـعَـجَـبِ
إنَّ الأولـى استُشْـهِدوا في الله أوْ قُتِلوا
فـيـمـا غَـلَـوا فـيـه لـلأوطـانِ مِـن أرَبِ
لـهُـمْ حـيـاةٌ ومـا إنْ تـشـعُـرُون بـهـا
إلا وقـدْ نـاجَـوا الأرواحَ فـي الـكُـرَبِ
كـرامـةُ «ابْـنِ عَـلـيٍّ» أنْ تـكُـونَ لَـكُـم
آثـارُهُ عِـظـةً مَـوصُـولـةَ الـسَّـبَـبِ
تَـعَـلَّـمُـوا الـصِّـدقَ مـنـه والـوَفـاءَ على
مـا يُـعـقِـبـانِ مِـن الـحِـرْمـانِ والـنَّـصَـبِ
تَـعَـلَّـمُـوا نَـضْـحَـه عـنْ ذُخْـرِ أُمَّـتِـه
بـحـزمِ مـقْـتـصـدٍ لـلـه مـرتَـقـبِ
تَـعَـلَّـمُـوا الـذَّودَ عَـن حـقٍّ تَـطِـيـبُ له
عَـن كـلِّ مـا هـو غـالٍ نَـفْـسُ مُـحْـتَـسِـبِ
تَـعَـلَّـمُـوا قُـوةَ الإيـمـانِ فـي دأبٍ،
فـإنَّـمـا قـوةُ الإيـمـانِ بـالـدَّأبِ
تَـعَـلَّـمُـوا الـصـبرَ أو تُـقـضَـى لُـبـانَـتـكُـمْ
والـعـزْمُ فـي بَـدْئِـهـا كـالـعـزمِ فـي الـعَـقِـبِ
تَـعَـلَّـمُـوا أنَّ هـذا الـعـمـرَ مـرحـلـةٌ
لا تُـرتـقَـى هـضـبـةٌ فِـيـهـا بـلا تَـعَـبِ
تَـعَـلَّـمُـوا أن مِـن حِـذْقِ الـرُّمـاةِ بـهـا
لـيُـدْرِكُـوا الـنَّـصـرَ أنْ يَـجْـثوا على الـرُّكَـبِ
سـجَـا «الـحـسـيْنُ» وقـد وَرَّى مُـسـاجِـلَـه
حـتَّـى يَـئِـينَ أوانُ الـصَّـائِـدِ الـدَّرِبِ

فـــإنْ ضَـحـا ظِـلُّـه فــالــرُّوحُ مُـــرْصَـــدَةٌ
للموقِفِ الفَصلِ، من يهتفْ بها تُجِبِ

☆☆☆☆

عَـزاءَكُـم يا بَنِيهِ الصِّيدِ من مَلِكٍ
مُسَدَّدِ الرَّأْيِ إنْ يمنَعْ وإنْ يهبِ
ومِـن أبـيٍّ تَـولـى عـن أريـكَـتِـه
بلا شجًى، إذْ تولاَّها بلا رَغَبِ
لـه مِـن الـشِّـيَـمِ الـغـرَّاء مملكةٌ
إنْ كانَ ذا لقبٍ أو غيرَ ذي لَقَبِ
ومِـن أمـيـرٍ بـنـاهـا دولـةً أُنُـفًـا
قامتْ على أثرٍ من مجدِها تَرِبِ
فـي العلمِ والأدبِ العالي يكادُ إذا
ساقَ الأحاديثَ يسقيكَ ابْنةَ العنبِ
ومِـن فـتًى ألْـمَـعِـيٍّ كـلُّ مَـحْـمـدةٍ
جَارَى السوابقَ فيها فازَ بالقَصَبِ
مـاضٍ بـفـطـرتِـه فِـي نَـهْـجِ عِـتْـرتِـه
عفِّ اللسانِ، نقيِّ النفسِ مِن رِيَبِ
مَـن عـدَّكُـمْ عـدَّ يـومَ الـفـخـرِ أربـعـةً
مِلءَ الزمانِ منَ الأقمارِ والسُّحُبِ
لَـنَـعـرِفَـنَّ لـكُـمْ فـي إِثْـرِ مُـنْـجِـبِـكُـمْ
خُطًى كِبارًا مَدَاهَا غيرُ مقتضبِ
دعُوا الأسى واسْمعُوا صوتًا يُهِيبُ بِكُم:
ماتَ «الحسينُ» فعاشتْ أمةُ العَرَبِ

****

جواب

بعث إلى الناظم صديق من الإسكندرية يدعى حبيبًا بقصيدة مداعبة، وصف له فيها معاهد كانا يختلفان إليها، وبالغ على الخصوص في وصف فتاة كانت آية في الجمال من غير تسمية لها ولا إشارة ظاهرة إليها. فأجابه عليها بمثل تلك المداعبة.

وافَـــــــى الــــكـــتـــابُ فـــأحْـــيَــا
قـــلـــبَ المـــشـــوقِ الــكَــئِــيــبِ
بـــنـــظـــرةٍ مِـــــن صـــديـــقٍ
عَـــن أعْـــيـــنُـــي مَـــحْـــجُـــوبِ
ورَجْـــــــــعِ صــــوتٍ رقــيــقٍ
حـــرمـــتُـــهُ فِـــي المَـــغِـــيـــبِ
كـــأنّمـــا أنـــــــتَ فِـــيـــهِ
مُـــخـــاطِـــبـــي عَـــن قَـــرِيـــبِ

☆☆☆☆

أذكـــرْتَـــنِـــي، غـــيـــرَ نـــاسٍ،
يـــومَ الـــفـــتـــاةِ الـــلَّـــعُـــوبِ
بـــيـــنَ الأوانِـــــسِ والـــتُّـــرْ
بُ حَـــــبُّ الـــقُـــلُـــوبِ
فـــي مـــســـرَحٍ ضـــاقَ رحْـــبًـــا
بـــكـــلِّ غـــاوٍ أديـــــبِ
تُـــوحِـــي المحـــاســـنُ فـــيـــهِ
مـــقـــدَّمـــاتِ الـــذُّنُـــوبِ

☆☆☆☆

أدمـــــــاءُ كـــالـــشَّــمـــسِ تــبــدُو

والـــــوقـــــتُ بــعــدَ الــــغــــرُوبِ

مـــلـــيــكـــةٌ، ذاتُ وجـــــهٍ

سَــــمْـــــحٍ، وَطَـــــــرفٍ مُــذيـــبِ

بِــــالـــنـــورِ تـــنـــزِلُ آيـــا

تِ حـــكـــمِـــهـــا الـــمـــرْهُـــوبِ

مـــثـــالُـــهـــا مِـــــن ضَـــمـــيـــرِي

فـــي مَـــــقْـــــدِسٍ مَـــحـــجُـــوبِ

مُـــسَـــيَّـــجٌ مِـــــن غـــرامِـــي

وغـــــيـــــرتِـــــي بـــلَـــهـــيـــبِ

يـــجـــثُـــو فــــــؤادِي فـــيـــهِ

بـــيـنَ الـــلَّـــظَـــى الـــمـــشْـــبُـــوبِ

ويـــعـــبُـــدُ الـــطـــيـــفَ مـــنـــهـــا

فـــي مـــأْمَـــنٍ مِـــن رَقِـــيـــبِ

☆☆☆☆

لـــكـــنْ أغـــــــارُ عـــلـــيـــهـــا

مِـــن ذِي دهـــــاءٍ أَرِيـــــبِ

أَخِـــــي مِــــــزاحٍ ورِفْـــــقٍ

مُـــســـتَـــلْـــطَـــفِ الـــتَّـــشْـــبِـــيـــبِ

ومـــا عـــنـــيـــتُ «حَـــبـــيـــبًـــا»

حـــاشـــا وفـــــاءِ «حَـــبِـــيـــبِ»

✱✱✱✱

تأبين المغفور له الدكتور عيسى حمدي باشا

أنشدت في حفلة تأبين أقامها الأطباء المصريون لعميدهم.

فــي رِضَــــى المــرْبُـــوبِ والــــرَّبِّ
بِـــتْ قــريـــرًا يـــا أبـــا الــطـبِّ
يـــا رئـيـــسَ «الــقــصــرِ» مـــن قــدمٍ
وأُســـــاةِ الـعـصـــرِ فـــي الـعَـقْـــبِ
جـــلَّ رُزْءُ الـقُــطــرِ أجْـمَـعِـــهِ
فـــيـــكَ مِـــــن عــــلاّمــــةٍ قُـــطْـــبِ
مِـــن سـديــدِ الـــرأيِ مُـبْـرِمِـــهِ
مــحــكَــمِ الإيـــجـــابِ والـسَّـلْـــبِ
مِـــن صـحـيــحِ المــجــدِ صـادِقِـــهِ
حـيـن يُـشْـــرَى المــجــدُ بـالـكـذبِ
مِـــن بـعـيــدِ الــهـــمِّ مُـشـتـغِـلٍ
فـــي انْـصِـــداعِ الـشَّـمْــلِ بـالــرَّأبِ
لـــيـــسَ بــــالــــوقَّـــافِ مـخـتـبِــلاً
بـيـنَ دَفْـــعِ الـفِـكْــرِ والـجَــــذبِ
ذبَّ عـــــن حــــــقِّ الـــبـــلادِ بِـمَـــا
فـــي حــــدودِ الـعِــلــمِ مـــن ذَبِّ
إذْ رآهـــا، والــشُّــعــوبُ شـــأَتْ،
لــم تَـــزلْ فـــي أوَّلِ الـــــدَّرْبِ

ورضاها السَّلْمُ أشبَهَ ما
كان في عُقباهُ بالحربِ
فبجِدٍ هبَّ يرجعُ مِن
شأنِها ما ضاعَ باللَّعبِ
وبِما أبلَى لنُصْرَتِها
عُدَّ في أبطالِها الغُلبِ

☆☆☆☆

في سبيلِ اللهِ مُرْتَحلٌ
شَقَّ عنه مُظِلمَ الحُجْبِ
عمرُه والمالُ قدْ بذلا
قربة في خدمة الشعبِ
إنَّ «مصرًا» إذ نعوهُ لها
وجمتْ من شدّةِ الخطْبِ
وأَجلَّ الفاقدُوهُ بها
قدرهُ عن ساكبِ الغربِ
هل دموعُ العين مغنيةٌ
في العُلَا من هابطِ الشهبِ؟
حقُّهُ الذِّكرى تُخَلِّده
بِجَميلِ القولِ لا النُّخْبِ
ومعانٍ يستَديمُ بها
وجهُ حيٍّ مُنقضِي النَّحْبِ
من عَلٍ أشرفْ وبشَّ إلى
هؤلاءِ الآلِ .. والصَّحْبِ
هل بلا وُلْدٍ يعزُّ بِهِمْ
مَن له ولْدٌ بلا حَسْبِ؟

مــــن يُـــــرَبِّـــــي كـــــالأفـــــاضِـــــلِ مِـــن
هـــــؤلاءِ الـــصَّـــفـــوةِ الـــنُّـجْـــبِ؟
تَـــتـــبـــنَّـــاهـــمْ لـــــه نِـــعـــمُ
واصـــــــلاتُ الحُـــقْـــبِ بـــالحُـــقْـــبِ
قَـــطَـــراتٌ مِـــن نَـــــدَى هِـــمَـــمٍ
مُـــثْـــمِـــراتٌ كَـــنَـــدَى الــسُّـــحْـــبِ

☆☆☆☆

أرأيـــــــتَ الـــبِـــرَّ يـــجـــمـــعُـــهـــمُ
هـــهُـــنـــا جـــنـــبًـــا إلـــــى جَـــنْـــبِ؟
كـــــان «عـــيـــســـى» فـــــي مـــودَّتِـــهِ
واحـــــــدًا فـــــي الـــبـــعـــدِ والـــقُـــربِ
عـــزمُـــهُ مِـــــن عـــنـــصُـــرٍ مَـــــرِنٍ
خُـــلْـــقُـــهُ مـــن جـــوهـــرٍ صُـــلْـــبِ
قـــولُـــهُ فـــي نـــفْـــسِ ســامِـــعِـــهِ
طـــيـــبٌ كـــــالمــــوردِ الـــعـــذبِ
رأيُـــــــهُ فـــــي كُـــــلِّ مُـــعـــضِـــلـــةٍ
قـــاطـــعٌ كـــالـــصَّـــارِمِ الـــعَـــضْـــبِ
جُـــــــودُه شـــــافٍ أَعــــــادَ بِــــهِ
مَـــجْـــدَ «مـــصـــرٍ» عـــالـــيَ الـــكـــعـــبِ
جـــــاءَ فِـــيـــه بـــــدْعـــــةٍ غَـــصَـــبـــتْ
كُـــــلَّ حَـــمْـــدٍ أيَّـــمـــا غَـــصْـــبِ
والمـــعـــانِـــي قــــدْ تـــكـــونُ لـــهـــا
كـــالـــغـــوانِـــي رَوْعـــــــةٌ تَـــسْـــبِـــي
لـــم يـــكُـــنْ فـــي الـــشـــرقِ واحَـــرَبـــا
كـــــرمٌ مِــــن ذلِــــكَ الـــضَّـــربِ

«فَـبِـحَـمْـدِي» الـيـومَ صـارَ لـنـا
مـوقـفُ فـي جـانـبِ الـغَـرْبِ
حـبَّـذا أنـبـاءُ مِـنْـحـتِـه
قُـلْ وكُـرِّرْ أيُّـهـا الـمُـنْـبِـي
عَـلَّ فـي مُـثْـرِي مـواطِـنـنـا
مِـن ضـخـامِ الـرّيـعِ والـكـسـبِ
مَـنْ، إذا داعِـي الـولاءِ دَعـا،
قـال إحـسـاسٌ لـه: لَـبِّ
هـلْ يـفـيـدُ الخِـصْـبُ فـي بـلَـدٍ
وقُـلُـوبُ الـقـومِ فـي جَـدْبِ؟
الـثَّـراءُ الْمُـسْـتـعـزُّ بِـهِ
كَـنْـزُهُ فـي الـعَـقْـلِ لا الـتُّـرْبِ
«مـصـرُ» يـا أسـتـاذُ تَـذْكُـرُ مـا
جـئـتَ بـالإعـجـابِ والـعُـجْـبِ
كـلَّـمـا مـرَّ الـزمـانُ بِـه
فـهْـوَ فـي إجـلالـهـا مُـربِـي

☆☆☆☆

كـانَ «عـيـسـى» صـبَّ حِـرفـتِـهِ
يـفـتَـدِيـهـا فِـدْيـةَ الـصَّـبِّ
ويُـرَجِّـي أنْ يُـعِـيـدَ لـهـا
شـأْنَـهـا فـي دولـةِ الـعُـرْبِ
فـانـبَـرى لـلـكـتـب يـخـرجُـهـا
آيَ تـعـلـيـمٍ بـلا كُـتْـبِ
وأفـادَ الـنـاسَ غـايـةَ مـا
فـي اقـتـدِارِ الـنـاصِـحِ الـطَّـبِّ

فـــــهُـــوَ الآسِــــــــي لــــــذي سـقــمٍ

والمُـــــواسِـــــي لأخِـــــي الــــكَــرْبِ

تحْـــــتَ آدابِ الحـكـيـمِ طَـــوَى

مــكــرُمـــاتِ الــسَّــيِّـــدِ الــنَّــدبِ

☆☆☆☆

كـــــانَ فـــي كُـــلِّ الــشُّـــؤونِ يـــرَى

كـيـفَ يـرقـى الأوجَ ذو الـــدَّأْبِ

فــــازَ قِــــدْمًــــا مَـــن لــــه نـظـرٌ

قــبــلَ بــــدءِ الأمـــــرِ فـــي الـغِـــبِّ

فـــــإذا مــــا ســــارَ ســيـــرَتَــــه

لــمْ يـجِـد صَـعْـبًـا مــن الـصَّـعْـبِ

☆☆☆☆

كـــان لا يُـعْـطِـي الحـيــاةَ سِـــوَى

قـــدرِ مـــا يُـعْـطِـي أخُـــو الـلُّـبِّ

نِـــضْـــوُ خُـــبْـــرٍ لـيـسَ يَـفْـتِـنُـهُ

زُخْـــــرُفُ الـدنـيـا ولا يُـصْـبِـي

يَـــجِـــدُ الحُـسْـنَـى بـــلا جَـــذَلٍ

ويَـــــرَى الـــســــوأَى بـــلا عَـتْـبِ

فـيـه حُـــبُّ الــنــاسِ أخـلَـصَـه

طـبـعُـهُ الـصَّـافِـي مِـــن الخِــبِّ

جــــاءَهُـــم مِـــنــهُ بـــأبــدَعِ مــا

ضُـــمِّـــنــتــهُ آيـــــةُ الحُـــبِّ

خـــيــرُ مـــا يـــأتِـــي الـــــذِّكــــاءُ بِـــهِ

هُـــــــوَ مـــا يـــأتـــي مِـــــــنَ الــقَــلْــبِ

ذاكَ بـــعــضُ الحـــــقِّ فـــيـــهِ، ولَـــو

طـــــالَ وقـــتِـــي لـــمْ يـــكُـــنْ حَـسْـبِـي

فَــــلْــــتَــــكُ الجـــــنَّـــــاتُ مـــرتَـــعَـــهُ

خـــــالِــــدًا فـــيـــهـــا عـــلَـــى الـــرُّحْـــبِ

****

حافظ بدمشق

جُـزيـتَ عـنّـا الخـيـرَ يـا مَـجْـمَـعًـا

رجـالُـهُ عَـلْـيَـةُ أهْـلِ الأَدَبْ

رئـيـسُـهُ مَـن هُـو فـاذْكُـرْ لَـه

مـا شِـئْـتَه مِـنْ نَـسَـبٍ أو حَـسَـبْ

وصـحْـبُـهُ فـي نُـخَـبِ الـشَّـرْقِ مِـن

أهْـلِ الحِـجَـى والـعـلـمِ أصْـفَـى النُّخبْ

قـدْ هَـلَّ مِـن عـزْمِـكَ مـا يـرْتَجَـي

ولاحَ مِـن فـضـلِـكَ مـا يُـرتـقَـبْ

جَـدِّدْ، لَـكَ الخَـيْـرَ، ولا تَـتَّـئِـدْ

فـإنَّـمـا تـبـعـثُ مـجـدَ الـعـرَبْ

حـاضِـرةُ الإسـلامِ فـي حـقْـبـةٍ

تجْـدُرَ أنْ تُـدْعَـى بـكُـبْـرَى الحُـقُـبْ

والَـتْ عـلـى الـدُّنْـيـا الـفـتُـوحُ الـتِـي

تـعـاقَـبَـتْ واتَّـصَـلَـتْ كـالـسَّـبَـبْ

فـي كُـلِّ مـعـنًـى مـن مَـعـانِـي الـعُـلا

مـشـى بِـهَـا الـيُـمْـنُ ولاءَ الحَـرَبْ

أنْ تـسـتَـعـيـدَ مِـن عِـزِّهـا مـا مضـى

وهْـيَ لـه أهـلٌ فَـهَـلْ مِـن عَـجَـبْ؟

صـحـبْـتُ مِـن مـصـرَ أخِـي حـافـظًـا

وحـافِـظُ أنـبـلُ مَـن يُـصْـطَـحـبْ

حــتَّــى حَــجَــجْــنَــاهــا فــيــا لُــطْــفُ مــا
فــيــهــا لــقَــيــنــا مِــــن جـــــزاءِ الــنُّــصَــبْ

جـــنَّـــــةُ عَـــــــــدْنٍ طــالــعَــتْــنــا بِمَـــا
سُــــرَّ وسَــــــرَّى وشَـــفَـــى مَـــن وَصَـــــبْ

فـــالــطــائِــرُ الـــغِّـــرِيـــدُ فـــي روضِـــهـــا
أســكَــتَــه حــيــنَــا تــنــاهَـــي الـــطَّـــرَبْ

إنْ تـــســـتــزيــدُوهُ فــفِــي قــابــلٍ
يــســمــعُ مِــنــه كُــلُّــكُــمْ مـــا أَحَـــبْ

يـــا ســــــادةٌ صَــــعَّـــدَ بِـــي فــضْــلُــهُــمْ
إلـــى ذُراهُـــــــمْ ومَــكــانِـــي صَــبَــبْ

شــرَّفْــتُــمــونِــي بــانــتِــســابــي إلـــى
مَــجْــمَــعِــكُــمْ يــا حــبَّــذا الــمُــنْــتَــسَــبْ

وفَّـــقــنِـــي الـــلـــه إلـــى خِـــدْمـــةٍ
أقْــضــي بِــهَــا مــن حــقِّــه مــا وَجَـــبْ

قـــلَّـــدْتُمــونِـــي بــيــنــكُــمْ رُتْـــبــةً
فـــي نَــظَــرِي تــســمُــو جُــمِــيــعَ الــرُّتَــبْ

****

رثاء لخادم الله

المتجرد عن ثروته وسرور شبابه المنقطع للإرشاد والخير المرحوم المبرور الراهب فلابيانوس مطران.

فَهَمْتَ معنى العُمر فَهْمَ الأرِيبْ
وعشتَ في دنياكَ عيشَ اللَّبيبْ
جُبِلْتَ منها ثم أنْكَرْتَها
وكنتَ فيها آهلاً كالغريبْ
وكنتَ فيها ساعيًا كالذي
يجوزُ وَعْرًا للقاءِ الحبيبْ
فاعتضتَ من وفرٍ بفقرٍ ومن
وادٍ خصيبٍ بعَراءٍ جديبْ
واعتضت بالمسحِ وأطماره
من كلِّ ثوبٍ ذي بَهاءٍ قَشيبْ
واعْتَضْتَ مِن ملهًى ومن لذةٍ
بمعبدِ الله ومَنْفَى القلوبْ

☆☆☆☆

في الدَّيرِ تُلفى عاكفًا ضارعًا
مُهَجَّدًا ألفَ الضَّنَى والشُّحُوبْ
وقد تُرَى بين الوَرَى مثلما
يُسْعِفُ غَرقى البحرِ حُرٌّ مجيبْ
تمدُّ أسبابَ الهدى نحوهم
مدَّ منارٍ نُورَه للرقيبْ

لــو رابَـــهُـــمْ زهـــرُ الــديــاجــي فـمـا
فــي نـــورِ ذاك الــغــوثِ مِــن مُـسـتـريـبْ
☆☆☆☆
فــيــا صـــفـــيَّ الـــلـــهِ يُــهـنـيـك أَنْ
قـــدْ فـــزتَ مـنـه بـالـلـقـاءِ الـقـريـبْ
وســــرتَ لـــمْ تُـخـلـف أسًـــى مُـظـلـمًـا
كـمـا يُـــرَى لـيـلُ الـقـنـوطِ الـعَـصـيـبْ
بـــل شـــفـــقًـــا لألاؤه نـــاصـــعٌ
يـــرى خـــلالَ الـــدمـــعِ شِـبـه المـشُـوبْ
أبــيــتَ نَـــــوْحَ الـــيـــأسِ يـــا شـــاديًـــا
عَـــلِّـــمَ شـــــدوَ الأمـــــلِ الـعـنـدلـيـبْ
وأنـــــت يـــا حــــادي ركــــبِ الـــرَّدى
بـنَـغَـمِ الـبـشـرِ أَبَـيْـتَ الـنـحـيـبْ
فـــلا مـــنـــاداةٌ ولا صــيــحــةٌ
ولا بـــكـــاءٌ هــهــنــا أو وَجِـــيـــبْ
هـــذا قـــــرارٌ لــلْــبِــلَــى صـــامـــتٌ
صـــمَّ بـــه الــســمــعُ وعـــيَّ الـخـطـيـبْ
حُـــفَـــيـــرةٌ فـــي الأرضِ لـكـنـهـا
بـــابٌ إلـــى الجـــنـــة عـــالٍ رحـيـبْ
مَـــبـــيـــتُ خـــلـــدٍ لـــفـــتـــى صـــالـــحٍ
ســمــحٍ نــقــي الـــنـــفـــسِ حـــرٍّ أديـــبْ
عـــاجـــلَـــهُ الـــبـــيـــنُ فـــولَّـــى ولـــمْ
يَـــزِنْـــهُ مِـــن بـعـدِ الـشـبـابِ المـشـيـبْ
عـــاشَ نـــهـــارًا لـــم يـــكـــدْ يَـنـقـضـي
صـــبـــاحُـــهُ حــتــى تـــلاهُ الـــغُـــيـــوبْ
صــلــى صـــلاةَ الـصـبـحِ مـــن عـمـره
ثـــمَّ عــلــى الإثـــرِ صـــلاةَ الـــغـــروبْ
****

مغرب شمس في ريف مصر

طَوَيْنا الحقولَ سِراعَ المسيرِ
على مَتنٍ مُتَّصلٍ كالسبَبْ
نَمُرُّ بخضراءَ فتَّانةٍ
لها مِن زمرُّدِها مُنتَقَبْ
إلى مُرتَمَى العينِ مَبْسُوطةٌ
تموجُ بأشجارِها عن حَبَبْ
وأنْهارُها تحتَ نورِ الزَّوالِ
تَفِيضُ بِطاءً بمثلِ الضَّرَبْ
وللشمسِ في المُنْتَهى مغربٌ
رأيْنَا به آيةً مِن عجَبِ
رأيْنا من الغيمِ طودًا رَسَا
على أُفْقِها وسَمَا واشْرَأَبْ
بجسمِ ظلامٍ وقمَّةِ تِبْرٍ
وسفْحٍ تعاريجُهُ مِن لَهَبْ
كأنَّ الأشعَّةَ أثْناءَهُ
مَغاوِرُ في مَنْجَمٍ من ذَهَبْ
وراءَ نواظِرِنا أَيِّلٌ
مَضَى قَرْنُهُ صُعُدًا وانْشَعَبْ
تلَفَّتَ يرنُو بِياقوتَتَينِ
وسالَ دمًا صُلْبُهُ والذَّنَبْ

وكـــمْ مـــن جِـــنــــانٍ وكـــمْ مِـــن قُـــرًى
وكـــمْ مِـــن صُـــــروحٍ وكـــمْ مِـــن قُـبَـبْ

تـــصـــاويـــرُ يـصْـــنَـــعُـــهـــا مــاهــــرٌ
مـــن الـــغـــيــبِ يُــبْــدِعُـــهـــا مـــا أحَـــبْ

يَـــظَـــلُّ يُـــــنــــوِّعُ أشْـــكـــالَـــهـــا
دِراكًـــــــا ولا يَـــعْــتَـــرِيـــهِ نَـــصَـــبْ

****

شكر على هدية

أتَـــتْـــنـــا الـــهـــديّـــةُ مـخـتـالـةً
وكــــانــــتْ لِـمـثـلـي عــــزَّ الــطَّـلَـبْ
تـخـيَّـرهـا (الــيــاسُ) مِــن كـرمِـه
ومِــنْ خـيـرِ صـنـفٍ لأحْـلَـى الـعِـنَـبْ
كــانــتْ دلـيـلاً عـلَـى ذوقِــه
وعــلْــمٍ بِمـا لـلـمُـحِـبِّ وَجَــبْ
ولا بِــدْعَ فـ(الـيـاسُ) مِـن دوحـةٍ
يَـغْـنِـي بـأنْـسـابِـهـا والحَـسَـبْ
وكــانَــتْ بـشُـهـرَتِـهـا كـوكَـبًـا
يـنـيـرُ الـدَّيـاجِـي ويـنـفِـي الـكَـرَبْ
وكــانَــتْ مِـثـالاً لأهْـلِ الـتُّـقَـى
وعِـنـوانَ نُـبْـلٍ لـكُـلِّ الـعَـرَبْ
وقـد تـابَـعَ (إلـيـاسُ) مـنـهـاجَـهـا
ونــالَ مِــن الجّــاهِ كُــلَّ الأرَبْ
وزادَتْ فـصـاحـتُـهُ جـاهَـهُ
وأعــلَــتْ مـكـانَـتَـهُ فـي الأَدَبْ
فــإمّــا سَـمِـعَـتْ حـديـثًـا لَـه
فــأنــتَ سـمِـيـعُ حـديـثٍ عُـجَـبْ
كــأنَّــكَ تـسْـمَـعُ أغـنـيـةً
تـهـيِّـجُ لـلـنَّـفـسِ روحَ الـطَّـرَبْ

وشـــخـــصُ كـــهـــذا جـــديـــرٌ بـــأنْ
يـــنـــالَ مـــع المـــالِ أعْـــلَـــى الـــرُّتَـــبْ

☆☆☆☆

الـــنَّـــجـــمُ فـــي عَـــلـــيـــائِـــهِ خـــافِـــقٌ
والـــنَّـــوْطُ فـــي صـــدرِكَ لا يَـــضْـــطَـــرِبْ
قُـــرَّ وقـــدْ طـــالَـــتْ عـــلـــيـــه الـــنَّـــوَى
كَـــمـــا يُـــلاقِـــي أهـــلَـــه الـــمُـــغْـــتَـــرِبْ
لـــوْ أعْـــطِـــيَ المـــرءُ عـــلـــى قـــدرِه
لـــكـــانَ مـــا تُـــوهَـــبُ ممّـــا تَـــهِـــبْ

✱✱✱✱

نصيحة

يـــا مُـــســـرفًـــا فـــي لَـــهـــوِهِ
ومُـــذْهَـــبًـــا فـــي ألـــعـــجَـــبْ
هـــلاَّ احـــتـــشـــمْـــتَ وتـــصـــدَّقْـــتَ
بـــبـــعـــضِ الـــكَـــسَـــبْ
مـــــاذا يُـــفـــيـــدُك الـــغِـــنَـــى
إنْ قِـــيـــلَ مـــثـــرِئٌ حَـــرَبْ؟

☆☆☆☆

أشـــعـــرْتِـــنِـــي بـــجَـــفـــاءٍ
ومـــا سَـــمِـــعْـــتُ بـــعَـــتْـــبِ
يـــا أعـــدَلَ الـــنـــاسِ هـــلاَّ
أخْـــبَـــرْتِـــنِـــي مـــا ذَنْـــبِـــي؟
ولـــيـــسَ لِـــي فـــيـــكَ ذنـــبٌ
إلا ولائِـــي وحُـــبِّـــي
إنِّـــي عـــلـــى الـــعـــهْـــدِ بـــاقٍ
إنْ جِـــدْتِ أوْ لا بِـــقُـــرْبِ

☆☆☆☆

لأكْـــثَـــرِ الـــنِّـــسْـــوةِ ممَّـــنْ نَـــرَى
خـــيـــرُ نِـــقـــابٍ هُـــوَ تَـــرْكُ الـــنِّـــقـــابْ
قـــدْ تُـــعـــذَرُ الحـــســـنـــاءُ إنْ تُحْـــتَـــجَـــبْ
وغـــيـــرُهـــا مـــا عـــذرُهـــا فـــي الحِـــجَـــابْ

حــــبّــــذا مـــولــــدُ مَـــــن أنجـــبـتَـــهُ

كـــانَ مِـــن حـــظِّ الـــنَّــدى أن يُــنـجَـبَـا

بــــشـــــرْتُـــــه هِـــــلّـــــةٌ صـــــادِقـــــةٌ

بــعُــلَــى يــكــمــلُ فــيــهــا كــوكَــبَــا

وبـــعـــمـــرٍ فـــي مَـــــدَى تـــاريـــخِـــهِ

يـــغـــنَـــمُ الـــعـــيـــشَ رقـــيـــقًـــا طـــيـبَـا

****

تحية للإخوان الصحفيين في ندوة جمعت خيارهم وذكر فيها ما لصناعتهم من كبير الشأن.

يــا رِفْــقَــةً كـلـهُـمْ أدِيـبُ
وكـلُّـهُـمْ فـاضِـلٌ مـهـذَّبْ
مِـن رجـلٍ كـامـلِ اخـتـبَـارٍ
قَـوَّمَـهُ دَهْـرُهُ وأدَّبْ
ونـابِـتْ نـبـتـهُ زَكِـيُّ
أصـلَـحَ مِـن نـفـسِـهِ وشـذَّبْ
حـرفـتُـكُـم آيـةُ الـلـيـالِـي
فـي خـيـرِ مـا أحْـدَثَـتْ وأعـجَـبْ
إحْـدَى الـقـوَى الأربَـعِ الـلَّـواتِـي
فـي الخَـلْـقِ سـلـطـانُـهـا تَـغَـلَّـبْ
راضـتْ مِـنَ الحُـكْـمِ مـا يُـنـافِـي
حـرِيّـةَ الـنّـاسِ روضَ مُـصْـعَـبْ
وأبـلـغَـتْ كُـلَّ ذي أنـاةٍ
تـطـلَّـبَ الحـقُّ مـا تَـطـلَّـبْ
أنـتُـمْ مَـنـارُ الـنُّـهَـى إذا مـا
سَـطـا بِـهـا واكـفَـهَـرَّ غَـيْـهَـبْ
إنْ اتـفـقـتُـمْ أو اخـتـلـفـتُـمْ
لـلـخـيـرِ سـهـمُ فـي كُـلِّ مـذْهَـبْ
أضـواؤُكُـمْ فـي الـعُـيُـونِ شَـتَّـى
وكُـلُّ تِـلـكَ الأضـواءِ كـوكَـبْ

****

حلب

أنشدت في حفل كبير أقامته المدينة لتكريم الشاعر.

ضَرَبَ الأرضَ فانتهبْ
وكإيماضَةِ ذهَبْ

آيَةُ العصرِ جائبٌ
بينَما لاحَ إذْ عَزَبْ

ضاقَ بالسرعةِ الفضا
ءُ ولمْ يبقَ مغترِبْ

يدرِكَ الشأْوَ أو يكا
دُ متَى أزمَعَ الطلَبْ

أرزُ «لبنانَ»؟ هاكَهُ،
«حلبُ»؟ هذه «حَلَبْ

أيُّها الجائِزُ المَجا
هِلَ لا يعرفُ النَّصَبْ

يصِلُ المُدنَ والقُرَى
بمتينٍ مِن السَّبَبْ

أفعوانٌ إذا التَوَى
في صُعُودٍ أوْ في صَبَبْ

إنْ ترامَى بينَ الرُّبَى
خلتَ فُلْكًا بينَ الحَبَبْ

وإذا شِيمَ مُوقدًا
فهوَ كالنَّجْمِ ذِي الذَّنَبْ

☆☆☆☆

إنَّ فـــــي هـــــــذِه الــضُّـــلــو
عِ لـــكـــالمـــارِجِ الــتــهَــبْ
ذاكَ جِـــسٌّ مِـــنَ الــكُـمُـو
نِ ورى زنـــــــدُهُ فــهــبّْ
هــــو شـــــوقٌ إلـــــى حِـمًـــى
كــــلُّ مــا فِــيــه مُــسْــتَــحَــبْ
مَـــيــــلُ شـــجـــرائِــــهِ حَـنـا
نٌ وفِــــي طَــــــودِهِ حــــدَبْ!

☆☆☆☆

أيُّـــــهـــــذِي الـــشَّـــهْــبــاءُ
والحُـــســـنُ فـــي ذَلـــك الــشَّــهَــبْ
حـــبَّـــذا فـــي ثَـــــراكِ مـا
فِــيــه مِـــن عــنــصُــرِ الــشُّــهَــبْ
ذلـــــكَ الــعــنــصــرُ الـــذي
ظَـــلَّ حُـــــرًّا ولـــمْ يُـشَـــبْ
عُــنْــصُـــرٌ قـــدْ أصـــابَ مِـنْـــ
ـــهُ «ابـــنُ حَـــمْـــدانَ» مــا أَحَـــبْ
وبـــــهِ «أحـــــمـــــدُ» ارتـــقَـــى
ذروةَ الــشِّــعــرِ فـــي الــعَــرَبْ

☆☆☆☆

حـــبَّـــذا قِــســمُـــكِ الجــديـــ
ـــدُ ومـــا فــيــه مِـــن رَحَـــبْ
حـــبَّـــذا الجـــانـــبُ الــقــديـــ
ـــمُ نَــبَــتْ دُونَـــــه الحِــقَــبْ
الــــسُّــــوَيْـــقـــاتُ عــقــدَهــا
مِـــن حِــجــارٍ أوْ مِـــنْ خَــشَــبْ
والـــبَـــســـاتِـــينُ مِـــن جَــنَــا
هـــا الأفـــانِـــينُ تُـــهْـــتَـــدبْ
والمـــبـــانِــــي بِـــهـــا الحُـــلْــيْـــ
ـــيِ الــبــدِيــعــاتُ وألــقُــبَــبْ

يـــــا لَــــهـــا مِـــــن زيــــــارةٍ
قــضــيــتْ وهـــــيَ لِـــــي أرَبْ
تمَّ سَـــــعْـــــدِي بمـــن رأيــــ
ــــتُ بــهــا الــيــومَ عَــن كَــثَــبْ
وبـــــأنّــــــي قــضــيــتُ مِــن
حــقّــهِــمْ بــعــضَ مــا وَجَــــبْ
إنَّ مَــــن قـــالَ فــيــهــمُ
أعــــذبَ المـــــدْحِ مـــا كَــــذَبْ
جــئــتُــهُــمْ والـــفـــؤادُ بِــي
خـــافِـــقٌ كُـــلّـــمـــا اقــتــربْ
فـــالـــتَـــقَـــونِـــي كــعــائــدٍ
لــلــحِــمَــى بــعــدَ مـــا اغــتــرَبْ
تِـــلـــكَ والـــلـــهِ ســاعـــةٌ
أنْــسَــتِ الــمُــتْــعَــبَ الــتَّــعَــبْ
☆☆☆☆
لــيــسَ بِـــدْعًـــا وإنَّـــهُـــمْ
صَـــفْـــوةَ الـــشَّـــرقِ والــنُّــخَــبْ
مِـــن نِـــســـاءٍ زَواهــــــرٍ
بــحِــلَــى الــحُــسْــنِ والأدبْ
مُــحــصــنـــاتٍ مــرِّبــيــا
تِ الــنّــجــيــبــاتِ والــنُّــجُــبْ
ورجــــــــالٍ إذا هُــــــمُ
ســابــقُــوا أحـــرَزُوا الــقَــصَــبْ
شَــرَّفُــوا الــعِــلْــمَ مــا اسـتـطـا
عُــوا ولــم يَــحْــقِــرُوا الــنَّــشَــبْ
أمـــهـــرُ الــطــالــبــيَن لــلــسْــ
ــكَــبِ مـــنْ خَــيــرِ مُــكْــتَــسَــبْ
أحْـــلـــمُ الـــنـــاسِ عَـــن هُـــدًى،
مـــا الـــذِي يــصــلِــحُ الــغــضَــبْ؟

أحـــــــزَمُ الخــــلْـــقِ إنْ يـكـنْ
سَـــــــرَفُ جـــالِــــبُ الـــعَــطَــبْ
مـــــن رأى مـــنـــهــــمُ المَــــكَـــا
نَ لِــــــفَـــــوْزٍ بـــــه وَثَــــــبْ
مُـــــــــحْـــــــــرِزًا غـــايـــــةَ الـــــذي
رامَ فــــي كُــــلِّ مُـــطَّـــلَـــبْ

☆☆☆☆

فِـــيــــهـــمُ الحـــــاســــــبُ الـــــذي
لا يُــــجـــارَى إذا حَــسَــبْ
فـــيـــهـــمُ الـــــكــــاتِــــبُ الـــذى
لا يُـــــبـــــارَى إذا كَــتَــبْ
فـــيـــهـــمُ الــــعــــالِــــمُ الــــذي
عـــقــلُــهُ كـــوكَـــــبُ ثَــــقَــــبْ
فـــيـــهـــمُ الـــــشـــاعِـــرُ الـــــذي
شـــــعــــرُهُ لـــلـــنُّـــهَـــى خَـــلَـــبْ

☆☆☆☆

فـــيـــهـــمُ الــــقـــائِــــلُ الـــصــؤو
لُ عـــلـــى الجـــمـــعِ إنْ خَــطَــبْ
فـــيـــهـــم الــــصـــــانـــــع الــــــذي
صُــــنْـــعُـــهُ آيــــــةُ الــــعَــجَــب
فـــيـــهـــمُ المــــطــــرِبُ المـــجِــدْ
ــــدُ فــنــونًـــا مِـــــنَ الــــطَــــرَبْ
يــــا كـــــرامًـــــا أحـــلَّـــنِـــي
فــضــلــهُــمْ أرفَــــــعَ الــــرُّتَــــبْ
إنَّ فَـــــخْـــــرًا نــحــلــتُــمُــو
نِــــي لأغــلَــى مـــا فِــــي الحَـسَــبْ
لـــــمْ يـــكُـــنْ لِــــي، ومَــــن أنَـــا؟
هُـــــوَ لـــلـــشِّـــعـــرِ والأَدَبْ!

✸✸✸✸

رثاء المرحوم الشيخ محمد عبد المطلب
الشاعر العربي الذي بلغ الغاية بأسلوبه البدوي

مَا لِهذا الخافِقِ الواهِي يَجِبْ
جَزَعًا لِلموتِ والموتُ يَجِبْ[1]
جَلَلٌ أنْ يَتَولَّى شاعِرٌ،
كيفَ والشاعرُ «عبدُ المطلِبْ»؟
أنُعَزِّي فيهِ أهلاً أو حِمًى
والمُعَزَّى فيهِ جُمَّاعُ العَرَبْ؟
هلْ قَرَأتُم شِعْرَه إلاَّ وقَدْ
خِلْتُم السِّحْرَ مِنَ الشِّعْرِ وَثَبْ؟
فاعِلاً ما عَزَّ أنْ تَفْعَلَهُ
في رَصِيناتِ النُّهَى بِنْتُ العِنَبْ
دُرُّه كالدرِّ في كاساتِها
وَنِظامُ الدُّرِّ فيه كالحَبَبْ
كَمْ رَواهُ مُنْشِدُوه فارْتَوَى
سامِعُوه مِن يَنابِيعِ الطَّرَبْ؟
قَيَّضَ الإبداعُ فيهِ مُلْتقَى
أدَبَيْنِ اتَّصَلا بَعْدَ حِقَبْ
فَكَلامٌ بَدَوِيٌّ لَوْ بَدا
فيه لَوْنٌ لَمْ يَكُنْ إلا الذَّهَبْ

(١) يجب في الشطر الأول بمعنى: يخفق، وفي الشطر الثاني بمعنى: يلزم.

خَـــالِــصُ الـنِّـسـبـةِ فــي الــعِـتْـقِ إذا
مــا دَعــا لِـلـفَـخْـرِ دَاعٍ فـانْـتَـسَـبْ
ومَــــعــــانٍ حَـــضَـــرِيَّـــاتٌ جَـــلا
حُـسْـنَـهـا مِـنْـه طِـــرازٌ لــمْ يُـعَـبْ
تَـــتَـــراءَى فِـــي حِـلًـــى لَــمَّـاحـةٍ
يَـسْـتَـطـيـرُ المـــاءُ فـيـهـا كـالـلَّـهَـبْ
رُبَّ مَمْــــرُورٍ مِــن الجَــهْـلِ نَـعَـى
صِـــحَّـــةَ الـــقَـــولِ عـلـيـه فَـنَـعَـبْ
خَـــالَ إغـــرابًـــا، ومـــا الإغْـــرابُ في
ذلــك الــلـفـظِ الأصِـــيـــلِ الــمُـنْـتَـخَـبْ
إنَّمـــــا الإغْـــــــــــرابُ فــيـــه أنَّــــه
عَـــرِبـــيٌّ بَـــيـنَ أَهْـــلِـيـــه اغْـــتَـــرَبْ
آخِـــذُ الــــمَـــعْـــدِنِ مِـــن مَـنْـجَـمِـه
هـــلْ عـلـيـه حَــــرَجٌ؟ يـــا لـلـعَـجَـبْ!!
إنّ لـــلـفُـصْـحَـى نُـــشـــورًا هَـــيَّـــأتْ
أُمَـمُ الـــعـــربِ لـــه كُـــلَّ سَـبَـبْ
مـــا يُـــرِيـــدُون مِـــن الـــشِّـــعْـــرِ إذا
لـم يَـكُـنْ صُـورَ الـنُّـشُـورِ الـمُـرْتَـقَـبْ؟
ذلِــــكَ الــبَـعْـثُ هــو الـفَـتْـحُ الــذي
لَـــيْـــسَ يَـــعْـــدُوه لِـــــذِي لُـــبٍّ أَرَبْ
وهُــــو الجــامــعــةُ الــكُــبْــرَى لــمَـن
فـــاهَ فـــي الـــشَّـــرقِ بـضـادٍ أو كَـتَـبْ
فَـلِـئـنْ لـــمْ تُـــوفَ مـــا حُــــقَّ لـهـا
قِـبَـلَ الجِــيـــلِ، لَـقـد تَـبَّـتْ وتَــبْ
رَحِــــمَ الـــلـــهُ ابـنَـهـا الــبَــرَّ الــذي
نَـــدَبـــتْ مـنـه سَـــرِيًّـــا فـــانْـــتَـــدَبْ

أيُّ سَهْمٍ صائِبٍ فوَّقَهُ
مَن رماه فرماها عَن كَثَبْ؟

سَلْ كِبارًا بَلغُوا تَأْدِيبَهُم
وصِغارًا لم يَزالُوا في الطَّلَبْ

يَذكُروا للشَّيخِ في أعْناقِهم
ما له مِن فَضْلِ أستاذٍ وأَبْ

وقفَ العمرَ على تَثْقِيفهِمْ
يتولاه بجدٍّ ودَأَبْ

لا يُبالي ما يُقاسِي دونَه
من سهادٍ ويُعانِي مِن نَصَبْ

جافيًا والرفقُ في جفْوته
حَدبًا في خيرِ معْنًى للحدَبْ

نَزُهتْ أخلاقُه وانتبذَتْ
كلَّ ما فِيه مَثارٌ للرِّيَبْ

وإذا التعليمُ لمْ تُقرن به
قدوةٌ صالحةٌ جرَّ العَطَبْ

إنَّ خطبَ الفضلِ في الأستاذِ لمْ
يُكْرِ في الشدةِ عن خطبِ الأَدَبْ[1]

كانَ حرَّ الرأي لا يصْرِفُهُ
رغبٌ عمَّا رَآه أو رَهَبْ

وافيًا مهما يَسُمْهُ عهدُه
صادقًا مهما يَقُم عذْرُ الكَذِبْ

حَسَنَ السِّيرةِ في أُسرتِه
حَسَنَ الخِيرة فيمَن يَصْطَحِبْ

---

(١) يكر: ينقص.

بـــالــغًـــا فـــي كـــلِّ نَـــفْـــسٍ رُتْـــبـــةً
قــصَّــرتْ عــن شَــأْوِهــا أســمَــى الــرُّتَــبْ

راضــيًـــا مِـــن قِـسـمـةِ الـلـه بِمَـــا
جَـــلَّ عــن قـــدْرٍ وإنْ قــلَّ الـنَّـشَــبْ

لــيْـسَـــتِ الــدُّنـيـا لحُـــرٍّ حَـسَـبَـا
إنَّمـــا فِـــي نَــبْــذِه الــدُّنــيــا الحَــسَــبْ

وأعــــــزُّ الـــــنــــاسِ فِـيـهـا نـسـبًـا
مَـــن لــه مِـــن نـفـسـه أَزْكَـــــى نَـسَــبْ

☆☆☆☆

أيُّـــهـــا الـــراحـــلُ مـــا بـــالُ الحِــجَــى
غَـــلَــبَ الحـــــزنُ عـلـيـه فـانْـتَـحَـبْ؟

فـــي ذرا «مـــصـــرٍ» وفـــي كـــلِّ حِـمـى
عَـــربـــيٍّ حَـــــرَبٌ أيُّ حَـــــرَبْ

لَــــكَ فـــي «عـــــدْنٍ» ثـــوابٌ خـالــدٌ
فـتـمـتـعْ بـــرضَـــى الـــلـــه وَطِـــــبْ[1]

✱✱✱✱

---

(١) الحرب: الويل والأسف.

شكر الأستاذ

نُـــهـــنـــئُ أســـتــــاذَنـــا عــــــادِلاً
ونــقْــضِــي بـــإكْـــرامِـــه مـــا وَجَــــبْ
ونـــعـــــرفُ مِـــــن حَـــقِّـــه فـــــوقَ مـا
تـسـامَـي إلـيـهِ الــمُـنَـى والخُـطُـبْ
وكـــيـــفَ يــكــافِــئُ حـــســنُ الــثــنــاءِ
فــــرطَ الــعــنــاءِ وجـــهْــدَ الــنَّـصَـبْ
لَـــــه الـــلـــهُ مِـــــن عـــالــم عـــامِـــلٍ
أصــبْــنــا لـــدَيْــهِ وفـــــاءَ الـطـلَـبْ
فـتَـى هــمّــةٍ، شـيْـخُ عِـلْـم وحـلْـم
طـويــلُ الأنــــاةِ مــتــيُن الـسَّـبَـبْ
يُــــنَــــشِّــــئُ نــابِــتــةً حُــــــرَّةً
لِـمـصـرَ ويـبـنِـي الــرِّجــالَ الـنُّـخَـبْ
ويُـلْـقِــي الـــــدُّرُوسَ بـــأيِّ مَـعــانٍ
تـنِـيـرُ الـعُـقُــولَ ولـفـظٍ يُـحَـبْ
تــــفـــرّدَ بــــيـنَ بــنـــي عــصْـــرِهِ
بـفـضـلٍ أعـــزَّ لِـســانَ الـعَــرَبْ
وكــــــانَ كَـــفِــيًّـــا بـمــنــظــومِـــهِ
ومـــنـــثـــورِهِ لـــفُـــحـــولِ الأَدَبْ
فـجـاءَ بـديـعَ الــزمــانِ وحـسْـبَ
الـبَـدِيـعُ إذا مـا إلـيـهِ انْـتَـسَـبْ

****

أمين البستاني

بتاريخ ١١-١-١٩١٧ أنشد الشاعر خليل مطران هذه القصيدة في حفلة تكريم أقيمت لأمين بك البستاني الكاتب والمحامي حين أنعم عليه بالرتبة الثانية.

هــــــذا أديــــــــبُ الـــــعَـــــرَبْ
لــــــهُ الـــبـــيـــانُ الـــعَـــجَـــبْ

عــــــنْ قــــــــــدْرِهِ المُــعْــتَــلِـــي
تـــقـــصُـــرُ أسْـــنَـــى الـــرُّتَـــبْ

أعْـــــــــــزِزْ بمَـــــوْمُـــــوقـــــةٍ
جـــــاءَتْ ومِـــنْـــهـــا الـــطَّـــلَـــبْ

خـــــاطِـــــبـــــةً فـــضـــلَـــــهُ
والـــفـــضْـــلُ مـــا يُـــخـــتـــطَـــبْ

زهَــــــتْ بِــــــهِ زَهْــــــوَ مَــــن
ســعَــى فــنــالَ الأرَبْ

ولـــــــمْ يـــــكُـــــنْ ســعــيُــهــا
لـــوْ أنَّـــه ذُو الـــشُّـــطَـــبْ

ولا الـــكِـــســـاءُ الـــذي
يـــحْـــلَـــى بِـــوَشْـــيِ الـــذَّهَـــبْ

ولا الـــنِّـــداءُ الـــذي
يـــدعـــونَـــه بـــالـــلَّـــقَـــبْ

زائِـــــــــــدهُ طـــائـــلاً
مِـــن حـــسَـــبٍ أو نَـــسَـــبْ

إنْ تمَّ مجدٌ فَمَنْ
أعطَى مزيدًا سَلَبْ
إلا المُلُوكَ وما
جادُوا بِه مِن رَغَبْ
كُلُّ سماتِ الرِّضَى
مِن عندِهِمْ تُستَحَبْ
مَن «كأمينٍ» فتًى
يَسْبي النُّهَى إنْ خَطَبْ
سامعُ آياتِهِ
يأخُذُ مِنهُ الطَّرَبْ
ومَنْ تُنيرُ الدُّجَى
آراؤُهُ إنْ كَتَبْ
نَظْمًا ونثرًا إذا
باعَدَ لا يَقْتَرِبْ
يراعةٌ حرّةٌ
لمْ تَدْنُ منها الرِّيَبْ
تطعُنُ لكنّها
تَشْفِي وتنْفِي الكُرَبْ
ومَن لهُ خاطِرٌ
إنْ يبْتَعِثْهُ التَهَبْ
وجادَ جُودَ الحَيا
باللؤلُؤِ المنتَخَبْ
ندْبٌ إذا ما دَعَا
داعِي الحقُوقِ انتَدَبْ
مبتَذِلاً ما غَلا
مِن هِمّةٍ أو نَشَبْ

يـــا مَـــن حـفـلـنـا لـه

نـقـضِـيـهِ حَـقًّـا وَجَـبْ

إهْـنَـأْ بِـمـا نِـلْـتَـه

مِـن نـعـمـةٍ تُـرْتَـقَـبْ

وازْدَدْ فَـخـارًا بـهـا

يـزْدَدْ فَـخـارُ الأدَبْ

****

قافية

التاء

في مصر قضاة

أنشدت حين برئ الأستاذ الكبير مرقس بك فهمي المحامي من تهمة شغلت الرأي العام زمناً.

ليس تُغْوَى أمّةٌ فيها هُداةُ
بَشِّرُوا المظلومَ في مصرَ قضاةُ

أسعدُ الأقوامِ قومٌ عندهم
رسَخَ الحقُّ وأجلَى الافتئاتُ

مالئُ الأسماعِ دُرًّا قد نجا
فأقرَّتْ أعينًا تلك النجاةُ

ذلك الفُودُ الذي نمَّتْ له
خِلَّتَا الفوزِ: ذَكَاءٌ وثباتُ

لم يزلْ يدأبُ في مطلبِهِ
ونصيرَاهُ رجاءٌ وأناةُ

ناهضًا أو رابضًا حتى بدتْ
آيةٌ لإنصافِ تجلوها آياتُ

فانبرَى منتهزًا فرصتها
والفتى من لم تَفُتْهُ الفُرُصَاتُ

ذادَ ذودًا رائعًا عن حوضه
يتجارَى لفظُهُ والعَبَرَاتُ

لا لعَمْري ليس مُنْتَقَضًّا حِمًى
وله في الموقفِ الصَّعبِ حماةُ

شرفًا يا مُبرئيه إنَّهُ
ليس في الحقِّ على الدهرِ فَوَاتُ

أيُّ حيٍّ أوتيَ العصمةَ في
حُكمهِ من خُطَّةٍ فيها هَنَاتُ

ومَنِ الموحي إليه من عَلٍ
مُطلقُ الإنصاف والرأي البَتَاتُ

أوتي العقلُ ولم يؤتَ الهوى
عِلْمُ مَن هم أبرياءُ أو جُناةُ

وأدقُّ الناس في تقديرِه
طالما غُمَّتْ عليه التَّبعاتُ

بَرَئُوا ذلك أزكى كلما
أعرضَتْ دون اليقينِ الشُّبهاتُ

أيها النابغةُ الشهمُ الذي
بالرزايا صُقِلت منه الحَصَاةُ

عُدْ إلى منصبِكَ المرفوعِ في
خفْضِ عيشٍ ولتعشْ مصرُ الفتاةُ

مصرُ ذاتِ الشعب حرًّا واحدًا
لا التي ذُلَّتْ وأهلُوها شتاتُ

عدْ وكن نادرةَ العصر الذي
قولُه القولُ إذا ارتابَ الثِّقاتُ

فلقد أعطاكَ ما كابدْتَهُ
مِن أسًى أنفَسَ ما تُعطي الحياةُ

****

رثاء الأب بركات

أسًـــى أن تـولَّـى نـعـمـةَ الـلـه مـوحـشـاً
مَـــعـــاهِـــدَهُ فَـلْـتَـبْـكِـه بَـــرَكـــاتُ
ولا تـقـبـلُ الـتَّـأْسَـا فـيـه مـــدارسٌ
بـنـوهـا عـلـيـه نُـــوَّحٌ وبُـــكـــاةُ
مـضـي تـاركـاً فـي قـلـب كـل مـهـذَّبٍ
مـن الـــودِّ مـا لا تُـنْـفِـسُ الـتَّـرَكـاتُ
فـتًـى صَـــرْحٌ لا كَـنـهـهُ غـيـرُ مـا بـدا
عـلـيـه ولا الآراء مُـــرْتَـبـكـــاتُ
ولـــم تـــوصَـــمِ الآدابُ مـنـه بـريـبـةٍ
ولـــم تُـــذمِمْ الآرابُ والحـــركـــاتُ
حـكـيـمٌ بـدنـيـاهُ عـلـيـمٌ بـديـنـهِ
سـلـيـمٌ بـه الأخــــلاقُ والمـلَـكـاتُ
عـقـيـدتُـه فـي مِـنْـعَـةٍ مطـمـئـنـةٍ
ومِـن حـولـهـا الـعِـلاَّتُ مُـعـتـرِكـاتُ
إذا جـاءه خـيـرٌ أذاعَ الـرضـى بـه
إذا جـاءه ضـيـرٌ لـم تَـخُـنْـه شـكَـاةُ
وإن يـقْـنِ لا يـقْـنِ الحـطـامَ وغـيـرُهُ
تَـعُـزُّ عـلـيـه فـديـةٌ وزكـــاةُ
بـه شـركـاتُ الـبِـرِّ عـادت قـويـةً
وقـوَّتُـهـا أن تَـصـدُقَ الـشَّـركـاتُ

تـبـتَّـلَ زُهــــداً فــي الـلـيـالـي وطـيـبِـهـا
فـفـي طِـيـبـهـا الآفـــاتُ والـهَـلَـكـاتُ
ألــم يـتـبـيَّنْ سُـــوءَ مـا تُـضـمـر الـدجـى
وأسـتـــارُهـــا فـــي الـصـبـح مـنـتـهـكَـاتُ
فـيـا آلَـــهُ هـــذي مـــن الـدهـــر فِـتْـكَـةٌ
تــهـون إذا قـيـسـت بـهـا الـفـتَـكَـاتُ
أتـغـنِـي فـتـيـلاً مــن عــزيــزٍ وقــد ثــوَى
دمــــوعٌ بـهـا الأرواحُ مُـنْـسَـفـكـاتُ
بـــــداودَ فـــأتمُّـــوا فـــإنّ حـصَـانـهُ
لـكـالـطّـودِ والأحــــداثُ مـؤتـفـكـاتُ
هــو الـكـوكـب الـهـادي بـسـاطـعِ نــورِه
إذا اشـتـدَّتِ الأســداف والحـلَـكـاتُ
لــه الـقـلـم الـفـيَّـاضُ عـلـمًـا وحـكـمَـةً
كـمـاء الـغَــوادي لـم تَـشِـبْـهُ نِـكَـاتُ
مـعـانـيَـهُ كـالـعـقْـدِ الـفـريـدِ نَـظـيـمَـهُ
وألــفــاظُــه كـالـتِّـبـر مُـنـسـبـكـاتُ
ويــا مــن عـلـيـه فــي المـدائـن والـقُـرى
مــــآتمُ أهـــلِ الـفـضـل مُـحـتـبِـكـاتُ
ســمــوتَ عــن الـدنـيـا وأنـــت مُـوفَّــقٌ
عـلـيـك ســــلامُ الـلـــه والــبــركَـــاتُ

****

في استئناف حرب جائرة
بين أمة كبيرة وأمة صغيرة

مُـفْـتَـرٍ مَـن قـالَ إنّ الـقَـوْمَ مـاتُـوا
حَـدِّثِـيـنـا عـنْـهُـمُ يـا مُـعْـجِـزاتُ
حَـدِّثِـيـنـا كـيْـفَ أوْدَى بِـالأُلَـى
مَـلَـكُـوا الآفـاقَ حُـرّاتٌ عُـفَـاةُ
كـيـفَ، أَفْـنَـى كُـلَّ ذِي دِرْعٍ وذِي
لَأْمَـةٍ مُـدَّرِعُـو الـنَّـقْـعِ حُـفـاةُ
نَـفَـرٌ ظُـنُّـوا ضِـعـافًـا فـإذا
هُـمُ لِـلَـقْـرِم الأَشَـدِّيـنَ غُـزاةُ
فِـئْـةٌ قَـلَّـتْ وأَعْـيَـا دُونَـهـا
عَـسْـكُـر ضَـاقَـتْ بِـهِ الـسِـتُّ الجِـهـاتُ
هـاجَـمُـوهـا فَـتَـلَـقَّـتْـهُـمْ كما
تَـتَـلـقَّـى هَـجْـمـةَ الـبـحـرِ الـصَّـفـاةُ
إنّمـا الأضْـعَـفُ فِـي الحَـوْمـةِ مَـن
ضَـعُـفَـت آراؤُه والـفَـتَـكـاتُ
والـقَـلِـيـلُ الـنَّـزْرُ فـي الأَزْمـةِ مَـن
خـانَـهُ الـصَّـبْـرُ وجـافـاه الـثَّـبـاتُ
قِـيـلَ هـذا فِـيـهِـمُ فِـعْـلُ الـتُّـقَـى
والـصَّـلاحُ الحَـيُّ لِـلـخَـوْفِ مَمـاتُ

صَـدَقُـوا : رَأْسُ الـتُّقَـى الـفِـعْـلُ، فـإِنْ
كـانَ قَـوْلاً فَـهْـوَ زُورٌ وافْـتِـئـاتُ
هـكـذا الـقَـوْمُ ومـا تَـقْـواهُـمُ
فِـقَـرٌ يَـتْـلُـونَـهـا أوْ دَعَـواتُ
فـإذا صَـامَ الـفَـتَـى مِـنْـهُـمْ فَـعَـنْ
دَمِ أسْـراه وإنْ لـمْ تُـعْـفَ شـاةُ
وإذا زَكَّـى فَـجـارِي دَمِـهِ
فِـي سـبـيـلِ الـوطـنِ الحُـرِّ زَكـاةُ
وإذا صَـلَّـى فـفِـي جِـثْـوَتِـهِ
لِـلْـمُـراماةِ سُـجُـودٌ وَصـلاةُ
مَـن دَعَـا الـلـهَ عـلَـى غَـاصِـبِـهِ
فـالـدُّعـاءُ الـسَّـيْـفُ والـذِّكْـرُ الـقَـنـاةُ
أوْ حَـمَـى الأوْطـانَ والـعِـرْضَ مـعًا
فَـهُـوَ الـدِّيـنُ كـمَـا تَـرْضَـى الحَـيـاةُ
أيُّـهـا الـسُّـوقَـةُ كـلُّ مِـنْـهُـمُ
مَـلِـكٌ قـدْ تَـوَّجَـتْـه الـهَـبَـواتُ
أيُّـهـا الجُـهّـالُ كُـلُّ مِـنْـهُـمُ
قـائِـدٌ تُـؤْثَـرُ عـنْـه الخُـدَعـاتُ
يـا حُـمـاةَ الخُـلـق الحُـرِّ وقـدْ
عـافَـهُ الـنـاسُ وخـانَـتْـهُ الحُـمـاة
صَـائِـنِـي دارِهِـمِ الـعَـذْراءَ عَـن
واطِـئٍ إلا ومَـا فِـيـهـا مَـواتُ
شَـيِّـدُوا تـارِيـخَـكُـمْ مِـن نَـقْـضِ مـا
شـادَهُ فِـي أَزَلِ الـدَّهْـرِ الـطُّـغـاةُ
ثـابِـرُوا فـي وَثْـبِـكُـمْ ولْـتَـهْـنِـنَـا
خَـجْـلـةَ الأنْـذالِ هَـذِي الـنِّـصَـراتُ

يَـصْـفَـعُ الجَـبّـارَ مَـن تَـعْـدَمُـهُ
مِـنْـكُـمُ لـلـضَّـرْبِ والـطَّـعْـنِ أداةُ
وفَـتـانَـا يَـلْـثُـمُ الـكَـفَّ الـتـي
فـي جَـبِـينِ المَـلِـكِ مِـنْـهـا صَـفَـعـاتُ

☆☆☆☆

مَـن (لِـمِـينـا) أنْ يَـرَى فـي لَحْـدِهِ
كـيـفَ أَخْـنَـتْ بِـبَـنِـيـهِ الـمُـوبِـقـات
فـلـقَـدْ أَرْنُـو إلَـي (مِـصْـرَ) الـتـي
خَـلَّـدَتْـهـا الـبـاقِـيـاتُ الـصَّـالِحـات
فَـأرَى رُوحًـا قَـديمًـا طـائِـفًـا
بـاكِـيًـا ممّـا جَـنَـتْ (مِـصْـرُ) الـفَـتـاة
كـيـفَ تَحْـيـا أُمّـةٌ هـالَـتْـهُـمُ
شُـقَّـةُ المـجْـدِ فَـذَلُّـوا واسْـتَـمـاتُـوا ؟
كـيـفَ يَـقْـوَى مَـعْـشَـرٌ عُـدَّتُـهُـمْ
هَـزْلُـهُـمْ والمَـشْـرَفِـيّـاتُ الـنِّـكـاتُ ؟
أَبِـخُـوْفِ الـغُـولِ يُـرْجَـي عِـنْـدَهُـمْ
خُـلُـقُ الـبَـأسِ وتُـرْجَـى الـعَـظَـمـاتُ ؟
أَمْ بـآدابٍ وأَلْحـانٍ يَـهِـي
مـعَـهـا الـعَـزْمُ وتَـقْـوَى الـشَّـهـواتُ ؟
فـارْفَـعِ الـصَّـوْتَ وأَيْـقِـظْـهُـمْ فـقـدْ
طـال عـهْـدًا بِـهِـمُ هـذا الـسُّـبـات
مـا (لِـمِـصْـرٍ) شِـبْـهَ قـبْـرٍ واسِـعٍ
مُـنْـذُ فِـرْعَـونَ ، ومَـن فِـيـهـا رُفـاتُ ؟

✱✱✱✱

وردة ماتت

إحدى قصائد الذكري السنوية التي كان يهديها الشاعر إلى روح فقيدة عزيزة.

أبــكــتِ الـــــرَّوضَ عـلـيـهـا جــزَعــاً
وردةٌ فــي عـنـفـوان الـعـمـرِ حــانَــتْ[1]
لَــــبِــــسَـــــتْ زيــنـــتــهـــا عـــاريـــةً
لـشـبـابٍ ثـــمّ ردَّتْ مـــا اســتــدانــتْ
لَـقـيـتَـهـا الأرضُ تـكـريـمـاً لـهـا
بـــين جـفـنـينِ فــعـــزَّت حـيـث هــانــتْ
وابــتــنــتْ مــن صــدرهــا قــبــرًا لـهـا
جـثَـتِ الحـسـنـى عـلـيـه واسـتـكـانَـتْ
ذَبُـــــلَ الــريــحـــانُ حـــزنـــاً وبـــدت
ســنـــةٌ فـــي أعـــين الــنــرجــسِ رانـــتْ
فـــي جِـــنـــانِ الخــلــدِ عـقـبـى حـــرَّة
لـم تَمِــنْ يـومـاً إذا الأزهـــار مـــانــتْ[2]
خَـــابَـــتِ الــدنـيـا بــهـا لــم تــرْعَــهـا
وقـــديمـــاً خـــابـــتِ الــدنــيــا وخـــانــتْ
يـــا فـــــراشــــاتٍ هـــنـــا حـــائـــرةً
كـلَّـمـا مـــرَّت عـلـي الـقـبـر تَحَـانَــتْ
حـــبّـــذا ألـــوانُـــكِ الــبــيـضُ الــتـي
مـثـلـمـا نَــوَّعـهـا الحـــزنُ اسـتـبـانـتْ[3]

---

(١) حانت : هلكت .

(٢) لم تمن : لم تكذب .

(٣) جمع البيض هنا يراد به تعدد نوع البياض فيها .

كـم بـهـا مـن مـلـمـحٍ يـنـدى أسًـى
مـسـحـةُ الـدمـع تـغـشَّـتْـهُ فـزانـتْ

حـبّـذا أجـنـحـةٌ وهـمـيَّـةٌ
حَـمَـلَـتْ وِقْـرًا وبـالـلـه اسـتـعـانـت

كـبُـريـقـاتٍ تـنـاهـتْ سُـرعـةً
فـاسـتـقـرَّ الـضـوء مـنـهـا وتـفـانـتْ

مـا لـهـا ظـلٌّ إذا مـا أوضـعَـتْ
ولـهـا ظِـلٌّ خـفـيـفٌ إن تـوانـتْ

يـلـمـحُ الـظـنُّ إذا مـا رفـرفـتْ
سـرْبَ أراوحٍ صـغـيـراتٍ تـدانـتْ

ولـهـا أنَّـاتُ نـوحٍ حـيـثـمـا
بـلـغـتْ سـامـعـةَ الـقـلـبِ ألانـتْ

مـا الـذي تـبـغـينَ مـن جـوبِـكِ يـا
شُـبُـهـات الـطَّـيـر؟ قـالـت وأبـانـتْ:

نـحـن آمـالَ الـصِّـبـا - كـانـت لـنـا
هـهـنـا مـحـبـوبـةٌ عـاشـت وعـانـتْ

كـانـت الـوردةَ فـي جـنَّـتِـنَـا
مـلـكَـتْ بـالـحـقِّ، والـجـنـةُ دانـتْ

مـا لـبـثـنـا أن رأيـنـاهـا وقـد
هَـبَـطَـتْ عـن ذلـك الـعـرش وبـانـتْ

فـتـرانـا نـتـحـرَّى أبـداً
إثـرهـا أو نـتـلاقـى حـيـث كـانـتْ

****

عائدة علم

النابغة المصرية الأولى في الفن الموسيقي العالمي.

بـــالأمـــسِ مـــلءَ الــعــين كــانــت
والـــيــــومَ واحُــــزنــــاهُ بــانــتْ
أحـــيَـــتْ نــــفـــوسَ المــعــجــبــينَ
بــفــنِّــهــا فــــعــــلامَ حــــانــــتْ؟
حــيــث انجــلــتْ والحــفــلُ مــعــقــودٌ
لـــهـــا سُـــــرَّتْ وزانـــــتْ
يـــا مـــن لمــذهــبــهــا الــعــجــيــبِ
نـــوابـــغُ الـــتَّـــطــريــبِ دانـــتْ
المــعــجــمــاتُ مِـــن المـــزاهـــرِ
قـــبـــلَ لَـــمْـــسِـــكِ مـــا أبـــانـــتْ
أخـــرجـــت لـــلأســـمـــاع مــنــهــا
خـــيـــرَ مـــا ادَّخـــرتْ وصـــانـــتْ
كـــم أرَّقـــتْ عـــيـــنَـــي شـــجٍ
ســـنَـــةٌ عـــلـــى عـــيــنـيـك رانـــتْ
وقـــســـا الـــفـــراق عـــلـــى قـــلـــوبٍ
شـــدَّ مـــا قـــاســـت وعـــانـــتْ
بِـــنَـــواكِ قُـــضْـــتِ نـــدوةً
سُـــرعـــانَ مـــا عــــزَّتْ وهـــانـــتْ

عَـــــمُــــــرَتْ زمـــانـــاً وازدهـــــــتْ
بـــكِ ثـــم أقـــــوَت واســـتـــكـــانـــتْ

وغَـــــدَتْ إذا مـــا رامـــت الـسَّـلـوى
بـــــــذكــــــراكِ اســـتـــعـــانـــتْ

بـــوعـــود دنـــيـــاك اغــــتَـــررْتِ
وطـــالـمـــا وَعَـــــــــدَتْ ومـــانـــتْ

حـــتـــى إذا مـــا مُـــكِّـــنْـــتَ مـن
مـــقـــتـــلٍ خـــتـــلـــتْ وخـــانـــتْ

فَـــقْـــدُ الـــمُـضـــنَّـــةِ لا يـــهـــونُ
إذا خُـــطـــوبُ الـــدهـــر هـــانـــتْ

****

قافيــة
الـجيـم

الطفلة الفياضية

أبوها المرحوم نخلة فياض، وعمها المرحوم الياس فياض الشاعر الكبير وعمها الحي الدكتور نقولا فياض الشاعر الشهير حفظه الله.

يـــا نـــخـــلـــةَ الخـــيـــرِ قـــــوْلٌ
مـــــنْ صـــــاحـــبٍ لا يُـــداجِـــي
لــــيــــســــت فــــتــــاتُــــكَ إلا
كـــالـــكـــوكـــبِ الـــوهَّـــاجِ
بــــل وجـــهُـــهـــا الـــصُّـــبْـــحُ يـبـدو
تحْـــــتَ الـــظـــلامِ الـــدَّاجـــي
وأمـــــهـــــا تـــــتـــــراءى
فـــيـــه بـــــأيِّ ابـــتـــهـــاجِ
عـــن عـــنـــصُـــريْـــهـــا تـلـقـتْ
أنـــقـــى وأرقـــــى مِـــــزاجِ
أتَـــــتْ بـــكـــلِّ المـــعـــانـــي
وَفْـــقَـــاً لمـــا أنـــتَ راجـــي
بـــل فـــوق مـــا قـــدَّرَتْـــهُ
مـــنـــي الـضـمـيـر المـُنَـاجِـي
خـفـيـفـةَ الـــــرُّوحِ تـخْـطُـو
خـــطـــى الـــقَـــطَـــا الـــدَّرَّاجِ
لا تـــســـتـــقـــرُّ خُـــفـــوقًـــا
كـــالـــزئـــبـــقِ الـــرَّجـــراج

بـــيـــضـــاءُ ســـــمـــــراءُ صـــيــغَــتْ
فـــــي صـــــــــورةٍ مـــــن عــــاجِ

لـــــونـــــانِ أو هـــــوَ لـــــوْنٌ
فـــيـــهـــا بـــــديـــــعُ امْــــــتــــــزاجِ

ممــــــــــــوهٌ عــــــالجــــتْــــــهُ
شــــــمــــــسٌ أرقّ عِــــــلاج

لا تــــفــــصــــحِ الــــقــــولَ إلا
شــــــــدْوَاً كــــطــــيــــرِ الحِــــــــرَاجِ

والــــــقــــــولُ عِــــــيٌّ إلــــيــــهِ
تَــــقَــــاصــــرُ الــــفــــهــــمِ لاجــــي

فــحــســبُــهــا الــــرَّمــــزُ حــتــى
تُــكْــفِــي صــنــوفَ الحَــــاجِ

يـــــا زيـــــنـــــةَ الــــبــــيــــتِ تــــزهــــو
كـــــــــوردةٍ فــــــي ســــيــــاج

لــــشــــعــــرِ عـــمَّـــيْـــكِ سِـــحْـــرٌ
فــــي سِـــــحْـــــرِ عــيــنــيــكِ ســـاجِ

عــــيــــشــــي وطــــيــــبــــي وسِــــيــــري
سَـــــــــديـــــــــدةَ المـــــنـــــهــــاج

وإنْ دجــــا الــــرَّيْــــبُ كُــــونِــــي
أصَـــــفَـــــى وأزْهَـــــــــى سِـــــــرَاجِ

****

قـافيـة

الحــــاء

تهنئة الشاعر لصديقه أندوس كلزي

أنـــتَ يــا سـيـدي عـلـى مــا عَـلِـمـنَـا

أنـــتَ تــأبَــى كـــلَّ الإبـــاء المـديـحَـا

وصــــــوابٌ أن المـــديـــحَ إذا مـا

جــــاوزَ الحـــدَّ جــــاوزَ الـتَّـجـريـحـا

غـيـرَ أنَّ الحـــقَّ الـــذي يـنـفـع الـنَّـا

سَ جـــديـــرٌ بــــأن يــقـــال صـريـحـا

فــتــفــضَّـــلْ وأدنُ بـتـهـنـئـةٍ

أدمـــــجُ فـيـهـا مــا عـــنَّ لـــي تلميحا

أنـــا يـــا ســيــدي وشـــأنــك شــأنــي

أوثـــــرُ الـفــعــلَ لا الــكــلام مـلـيـحـا

أنــا أهـــوَى الـرئـيـسَ حُـلْـوَ الـتَّـعـاطـي

وأرى الـــزهـــو بــالــرئــيــس قـبـيـحـا

أنــا أهـــوَى المــقــدامَ والــعــالِــمَ الـعـا

مـــلَ والـــواعـــظَ الـتـقـيَّ الـفـصـيـحـا

أنــا أهـــوى المـــدبَّــرَ الـطــاهــرَ الـسـيـ

ـــرَةَ والـــقـــادرَ الحـلـيـمَ الـصَّـفـوحـا

أنــا أهـــوى فــي مــن يَـســوسُ الـرعـايـا

نـــظـــرًا ثـــاقـــبًـــا ورأيًــــا رجـيـحـا

ذاك شـــيءُ ممـا مُـنـحـتَ فَـأرضَـاْ
كَ وأرضَـى الـورَى وأرضَـى المسيحا

مـن يُـسَـبِّـحْ عـلـى المـواهـبِ مـولا
ه فـــزدْهُ يـا سـيـدي تـسـبـيـحـا

****

رثاء للمرحوم حسن بك رضا ١٩١٤

مضى حسنٌ في ذمةِ الله أُنسَهُ
وذاك الضميرُ الحرُّ والخلقُ الضاحي
برغم الندى والمَحْمَداتِ بلوغه
عشيَّته والعمرُ في وقتِ إصباحِ
ورغم الندامى من أديبٍ وشاعرٍ
فراقُ أخٍ حُلْو الشمائل مِسْمَاحِ
أخٌ كان روحًا للقلوب فإذ قَضَى
أقَمْنا وما قلبٌ لشيءٍ بمُرتاحِ
أخٌ عند آمالِ الكرام وفاءهُ
وأيامُه أعيادُ صفوٍ وأفراحِ
وكان كما يهوى الثِّقاتُ ودادُه
وليس بنمّامٍ وليس بفضَّاحِ
وليس يشوبُ السوءُ طيبَ حديثِه
كما لا يشوبُ السوءُ تغريدَ صدَّاحِ
فتى الرأي والإفصاح إن تكُ حالةٌ
دَهَتْكَ فحالتْ دون رأيٍ وإفصاح
فأيُّ سميرٍ بعد بينك آخذٌ
من النفسِ حظًّا دونه مأخذُ الرّاحِ
ومِنْ لسنٍّ تجري عيونُ كلامه
على شِبْه دُرٍّ من معانيه وضَّاحِ

ومِـــــنْ فَــطِــنٍ تــزْكَــى نــوافــحُ فـكـرهِ
فـتُـتْـحـفُ أرواحَ الــرّفــاق بـــأرواحِ

ومِـــــنْ صــانــعٍ عــرفًــا فـمـغـلـيـهِ حيطه
ويـــجـــزل أن يــوفـــي بـلـفـظـة تمـــداح

عـلـيـك ســـــلامُ الــلـــهِ ذكــــــرُكَ خــالــدٌ
ونَجــــلُــــكَ مـــرجـــوٌّ لــســعــدٍ وإفــــــلاحِ

****

تعزية للشاعر الكبير الأستاذ مرسي شاكر في نجله احتسب به ١٩٣٢

وا رحْمَتَا لِمُصابٍ
دامِي الحَشَى مقرُوحِهْ

باقٍ بِه شطرُ روحٍ
يبكِي علي شطْرٍ رُوحِهْ

الثُّكلُ موتٌ طويلٌ
مداه فِي تَبْرِيحِهْ

يا صاحبِي كيفَ ريبَ الزْ
زَمان في تَصْرِيحِهْ

إنَّ الغموضَ لخيرٌ
للنفسِ مِن تَوْضِيحَهْ

لُذْ بالقريضِ وجُدْنا
بجَزْلِه وفَصِيحِهْ

وصِفْ لنا الوَرْدَ فِي زَهْ
وِهِ وفِي تصوِيحِهْ

وَصِفْ مِن الرَّكْبِ حالِي
طلِيقِه وطلِيحِهْ

رُزِئتَ أيَّ وليدٍ
نَضْرِ المحيَّا صبِيحِهْ

حُــــــــرٌّ الــــــــفــــــــؤادِ أبــــيٌّ
غـــضُّ الـــشـــبـــابِ جَـــمُـــوحُـــهْ
خـــــدا فـــــــأدرك قـــبْـــــلَ الـــ
أوانِ شـــــأو طـــمُـــوحِـــهْ
وخـــلَّـــف الـــــــدارَ فـــي أيِّ
وَحْــــــشــــــةٍ لــــــنـــــزُوحِـــــهْ
فـــبـــعـــضُ قـــلـــبِـــك فـــيـــهـــا
وبـــعـــضُـــه فـــي ضـــرِيـــحِـــهْ
قـــدْ أكــــــرمَ الـــلـــهُ مَـــثْـــوا
ه فـــي رحـــــابِ صــــرُوحِـــــهْ
فـــارحـــمْ حـــشـــاكَ وشَـــــارِكْ
فـــتـــاك فِـــي تـــســـبِـــيـــحِـــهْ
نِـــعْـــمَ الـــعـــزاءُ لمـــســـتـــكْـــ
ـــمِـــلِ الـــيـــقـــين صـــحِـــيـــحِـــهْ
هـــــذا أخُ لــــكَ عـــانـــي
كـــرَّ المـــنـــايـــا بـــسُـــوحَـــهْ
إلـــــى جـــــروحِـــــكَ يُـــهْـــدِي
صَـــبَـــابـــةً مـــن جـــــرُوحِـــــهْ

****

اليوبيل الفضي للسيد غريغوريوس حجار
رئيس أساقفة الطائفة الملكية للروم الكاثوليك بفلسطين

بُوركَ في خَلْقكَ المليحِ
يا أشبهَ الخلقِ بالمسيحِ

وفي ذكاءٍ له شعاعٌ
يبدو على وجهك الصبيحِ

وفي خصالٍ مُتَمَّماتٍ
بالخُلُقِ الطاهر الصريحِ

وفي تناهٍ بلا تباهٍ
ذودًا عنِ المبدأِ الصحيحِ

أعدت (قسًّا) وابن (قسٍّ)
لو عادَ من نِدِّهِ الفصيحِ

هل لِنجيبٍ إدارُكُ شأوٍ
في شوط علْيائك الفسيحِ؟

بوهمه يعثرُ المجلي
إنْ رامهُ عثرة الطَّليحِ

عِظاتُك البالغاتُ طبٌّ
من التّباريح والجروحِ

فيهنَّ للجسم بَرءُ جسمٍ
فيهنَّ للروح بَرءُ روحِ

مولاي! هذا مقالُ حقٍّ
ما فيه شيءٌ من المديحِ
يا سعدُ قومٍ وليت فيهم
ولايةَ المصلحِ المُشيحِ
خمسٌ وعشرون قمت فيها
بأمرهم غيرَ مستريحِ
نفاذَ رأيٍ شديدَ عزمٍ
غيرَ عتيٍّ ولا جَموحِ
لك البيتُ الداني وتبني
للبرِّ مرفوعة الصُّروحِ
لولا اضطرارٌ قَضَى بلبسِ الطْـ
ـطِرازِ شوهدتَ في المسوحِ
تأخذُ أخذَ الجميلِ فيما
تبغي وتنهَى عن القبيحِ
تغفرُ للخاطئِ اقتداءً
بربِّك الغافرِ السَّميحِ
لستَ لعذرٍ عن أيِّ قولٍ
أو أيّ فعلٍ بمستميحِ
والنُّصْحُ ما زاده قبولاً
كالصدقِ من جانب النَّصيحِ
لا تفتأِ الدهرَ في حلولٍ
لِسدِّ ثغرٍ أو في نُزوحِ
قلبٌ إلى الخالداتِ يرنو
بناظرٍ طاهرٍ طموحِ
أو قلمٍ كاتبٍ وصوتٍ
مردِّدٍ ما إليك أوحي

مـــا إنْ رأيــــنـــا لـــه سـمـيـعًـا

وجــفــنُــهُ لــيــس بــالــقَــرِيــحِ

(رشــيــدُ) أبــلــغْ أجــلَّ حَــبْــرٍ

تــهــنــئــةَ الــوامــقِ الــنَّــصــوحِ

وادعُ لـــه بـــالـــبـــقـــاء حـــتـــى

يُــتــمَّ قــدســيّــهُ الــفــتــوحِ

غــيــر كــثــيــرٍ لــو عــاشَ قُــطــبٌ

لــه مــزايــاه عــمــر (نــوحِ)

فـــأيُّ عـــصـــرٍ وأيُّ مِـــصْـــرٍ

بمــثــلِــه لــيــسَ بــالــشَّــحــيــحِ

****

رثاء المرحوم فرح أنطون
الصحافي البحّاثة والروائي المشهور

فــيــكَ خَــطْــبُ الــعُــلا فَــدَحْ
إذْ تــولَّــيــتَ يــا (فَــرَحْ)

عــثــرةُ دون روعِــهــا
عــثــرةُ الــنَّــســرِ إذ جــنــحْ

إنَّ فــألاً بــه دعــو
كَ تــنــاهــى إلــى تَــرَحْ

بُــحَّ صــوتُ لأمّــةِ
أســفَ الــفــضــلُ أن يُــبَــحْ

يــا لــه كــوكــبًــا خَــبَــا
يــا لــه مُــتــعــبــا رَزح

مــات نــدبٌ بمــثــلِــه
قــلّــمــا عــصــرُه ســمــحْ

كــان بــالحــزم ضــابــطًــا
نــازعَ الــنــفــسَ إن جــمــحْ

يــدركُ المــطــلــبَ الأشَــقْ
ــقَ وفــي عــزمِــه مــرحْ

لــيــس تُــثــنِــيــهِ عــلّــةٌ
فَــرْطَ مــا الــروح فــيــه صــحْ

مَـــــن يـــعــــشْ عـــيــــشَ مــــاجـــدٍ
نـــــهـــجُــــه بـــــعــــــدَهُ وضـــــحْ
إمــــــضِ فـــي الجــــــدِّ وانــتـــهــز
فُــــــــرصَ المــــجـــــدِ مــــا تــتــحْ
أيُّ مــــعـــــنًـــى لــعــيـــشــةٍ
فــــي اغـــتـــبــــاقٍ ومـــصـــطـــبـــحْ؟
يـــعــــمـــرُ الــــعـــمْـــرُ بـــالـــعُـــلا
ذلـــــــك المــــــذهــــــبُ الأصـــــحْ
أســـــــفًــــــا أن يــــبـــــيَن مــن
دون أوصـــــــافِــــــه المــــــدحْ
كــــــان (أنـــــــطـــــــونُ) كــــاتــــبًــــا
بـــالــــهـــدى صــــــدرُه انــــشـــرحْ
زِيـــــــنَ خـــلـــقًــا وخِـــلْـــقَـــةً
بـــالـــغــــوالــــي مـــــن المــــنــــحْ
وعــــــلـــــى ذهــــــنـــــه الخــــلـــو
صِ بمــــــا شــــــــاءه فـــتـــحْ
ولـــــه مـــــن بــــدائـــــعِ الـــفــكـــرِ
مــــــا قـــــلَّـــــمـــــا ســــنـــحْ
يـــجـــد الــــــطَّـــــرفُ بــيــنــهـــا
طـــــرفًـــــا كــــلـــمــــا ســــــرَحْ
عــــشِــــقَ الحــــــقَّ، والــــــذي
يـــعــــشـــقُ الحـــــقَّ مــفــتــضــحْ
بـــــين جـــــيــــلٍ عَـــــــــدُوِّ مَـــــن
قـــــال صـــــدقًــــا، ومـــــن نــصــحْ
المحــــــــبَّـــــــــاتُ والـــــــكــــــرا
مـــــات فــــيـــــهـــم لمـــــن نجـــحْ

رســــــــــبَ الـــــطَّـــبـــعُ بـيـنــهــم

وعـــــــــلا كــــــــــلُّ مــصــطــلــحْ

فـــــــتـــــوطَّـــــنَ أَلأوج يـــا

مـــن شـــجـــا الأرض إذ نـــــزَحْ

وتَــــــبــــــــدلْ مــــن بـــــؤس أيْــــــ

ـــــيَـــامَـــــكَ الخـــلـــدَ فــــي فـــــرَحْ

****

قــافيــة
الــــدال

عيد لاستقلال لبنان في أمريكا

هي تهنئة ونصيحة أرسلت إلي الجالية اللبنانية لتقرأ في ذلك العيد.

يـا مـن يـقـيـمـونَ لاسـتـقـلالِـهـم عِـيـدا
لـن تـسـرفُـوا فـيـه تـعـظـيـماً وتمْـجـيـدَا

ولـن تـوفُّـوه حـقًّـا مـن مـواجـبِـهِ
لـو جـزتُمُ الحـدَّ تـزيـيـنًا وتـشـيـيـدَا

أوحَـى إلـيـكم هـوى (لُـبـنـانَ) عـاطـفـةً
لـم تُـبـقِ فـي الأرض تـقـريـباً وتَـبْـعـيـدَا

فـفـي الـنـوَى تَـسـتـقِـي مـنـه نـواظـرُكـم
طِـيـبـاً وأسـمـاعُـكـم تَـروَى أغـاريـدَا

لـلـهِ لـبـنـانُ مـا أبـهَـاهُ مـن حَـبَـلٍ
يَـمشـى بـهِ الحـسـنُ تـصـويـبًا وتـصـعـيـدَا

فـي كـلّ مـوقـعِ طَـرْفٍ آيـةٌ عـجـبٌ
تـكـفـي الـمُـنَـى وتـريـحُ الـذهـنَ مـكـدودَا

تـرابُـهُ يُـخـرجُ الأزهـارَ مُـونِـقـةً
ومـاؤهُ قَـرْقَـفٌ يُـنْـشِـي الأمـالـيـدَا[1]

لا يـسـتـعـيـضُ بـه الجـنّـاتِ بـائـسُـهُ
وقـد يـكـونُ عـن الأقـوات مـصْـدودا

أحـمـدْتُ هـمّـتَـكُـم بِـرًّا بـه ورضًـى
عـنـه ومـا زال راعـي الـعـهـد مـحـمـودا

---

(١) القرقف : الخمر. ينشي: يسكر. الآماليد: جمع أملود، وهو الغصن الناعم.

لكنني مُوجسٌ خوفًا لغاشيةٍ
تبثُّ في جَذَلِي حُزنًا وتنكيدا
أخشى شظايا أراها من تفرُّقِكُم
إنْ تَصدُقَ الصحف ترجيعًا وترديدا
فإن تكونوا كما تُبدي فوا حَربا
أن تَكْذِبوا اللهَ والأوطانَ تعبيدا
بعضُ الأسى إن طغَى يدعونَه طربا
وللأذى نوبةٌ يدعونها عيدا
ترونَ «لبنانَ» إن عقَّتْهُ فِتيتُهُ
إلا العيونَ تباكتْ والجلاميدا
إني أعيذ وفاءً تَجْهَرونَ به
كما أُعيذُ أولي الرأي الأماجيدا
لا يعصمُ العيدُ أوطانًا ممزَّقةً
ولا تقي الزينةُ القومَ الأبَابيدا
بلادكُم فاجعلُوها نُصبَ أعيُنِكم
وأيّدوها على الأحداث تأييدا
ولا تَضنُّوا عليها باتحادكم
فإن خيرَ الهوى ما كان توحيدا
هذا كتابي تنبيهًا لطائفةٍ
منكم تُؤَوِّدُها الأحقادُ تأويدا
أما الأُلى منحوا «لبنانَ» حبَّهم
ولم يُبيدوه بالأغراض تبديدا
فليمْجُدِ الجبلُ الحُرُّ المنيعُ بهم
وليشتملْ ظلُّه الأمصارَ والبيدا
وليرفعِ الجيدَ كلٌّ من بنيه كما
يرونَهُ رافعًا فوق الرُّبى جيدا

وليعلمِ الناسُ في أقصى البسيطةِ ما
قد أحرزوه له عزًّا وتَوطيدا
تَدبَّروا قصدَكُم، واللهُ يمنحكم
في نهجِ تحقيقه قَصْدًا وتَسديدا

****

شكر عن لغة الضاد

لحضرة صاحب المعالي واصف غالي باشا بعد نقله إلى اللغة الفرنسية مأثورات من الشعر العربي القديم والحديث.

سَــنًـــى آنَــــسَ الـــغَـــرْب فـيـه هُـــدَى
فـحـيَّـاه بـالـبِـشْـرِ لَـــمَّـا بَـدَا

تَــبَــيـنَّ مِــنْــهُ لأُمِّ الـلُّـغَـاتِ
حُـلًـى غُـــرَرٌ رُعْــنَــه مَـشْـهَـدَا

فَــأُمُّ الـبـنـيـنَ الأُلَـى قـصَّـروا
تُـكـرِّمُ «وَاصِـفَـهَـا» الـمُـسعِـدَا

تُـكَـرِّمُ نَــابِــغَــةً فَــاضِـلاً
أَمِــينَ الـبَـلاغِ صَـدُوقَ الـصَّـدَى

أَبَــانَ لِجُـهَّـالِـهَـا فَـضْـلَـهَـا
وأَبْــدَى فَـرَائِـدَهَـا الخُـرَّدَا

بِـلَـفـظٍ عَـلَـى كَـوْنِـهِ مُـعْـجَـمًـا
حَـكَـى حُـسْـنُـهُ الـمُـعْـرَبَ الجـيِّـدَا

لِـمُـشْـرِقِـه مِـنْ سَـنَـاهَـا سَـنًـى
وَمُــورِقِــهِ مِــنْ نَــدَاهَــا نَـدَى

يَــكَــادُ الـطَّـرُوبُ لإيـقـاعـهِ
يُــرَدِّدُهُ نَـغَـمًـا مُـنْـشِـدَا

أراهُــمْ بَـدِيـعًـا بـذاك الـبَـدِيـعِ
صَـفـا جَـوْهَـرًا وَحَـلا مَـوْرِدَا

وَبَــــاحَ لَــهُــمْ مــن كُــنُــوزِ الـنُّـهَـى
بِمَــا يَـسْـتَـفِـزُّ لَـهَـا الحُـسَّـدَا
كُـنُـوزٌ سَـيَـغْـزُونَ أعْـلاقَـهَـا
وَيَـسْـبُـونَ قَـيِّـمَـهَـا الـمُـرْصَـدَا[1]
فَـإنْ فَـعَـلُـوا، وَهُـمُ فَـاعِـلُـونَ،
وَلِـلْـمَـرءِ فِـي الـدَّهْـرِ مَـا عُـوِّدَا
كَـمَـا استنزَفُوا الـشَّـرْقَ بَـرًّا وَبَحْـرًا
فَـلا دُرَّ أَبْـقَـوا ولا عَـسْـجَـدَا
فَـهَـذِي الـغَـوَالِـي بَـقَـايَـا المعَالي
تُـقِـرُّ لَـنَـا المـاضِـيَ الأمْـجَـدَا
وَمَـا ضَـائِـرٌ فَـخْـرَنَـا أنْ تُـبَـاحَ
وَلا ضَـائِـرُ الجَـاهِ أنْ تُجْـتَـدَى
أَلا لَـيْـتَـهُـمْ تَـرَكُـوا غَـيْـرَهَـا
قَـدِيمًـا وَمَـدُّوا إلـيْـهَـا يَـدَا
عَـلَـى أَنَّـهُـمْ عَـلِـمُـوا بَـعْـدَ لأيٍ
كَـرَامَـةَ أُمَّـتِـنَـا مَـحْـتِـدَا[2]
لأنَّ بَـيَـانَـا كَـهَـذَا الـبَـيَـانِ
جَـدِيـرٌ كَـمَـا شَـاءَ أَنْ يَـخْـلُـدَا
وَأَنَّ نُـفُـوسًـا كَـتِـلْـكَ الـنُّـفُـوسِ
لَـهَـا رَجْـعَـةٌ فِـي بَـنِـيـهَـا غَـدَا

☆☆☆☆

سَـمَـا فِـي المـفَـاخِـرِ هَـذَا الـفَـخَـارُ
لَـنَـا وَأَبَـى الحَـقُّ أنْ يُـجْـحَـدَا
فَـلا تَـبْـتَـئِـسْ وَهْـوَ ذاكَ الـنُّـضَـارُ
إذَا مـا رَأَيْـنَـا لَـهُ نُـقَّـدَا

(١) الأعلاق: النفائس.
(٢) المحتد: الأصل الطيب.

يُـــرِيـــدُونَ مـنَّـا بِـنَـاءَ الـقَـرِيـضِ
كَـثِـيـرَ الـمَـنَـاحِـي قَـصـيَّ المـدَى

وقـد جَـهِـلُـوا الـبـيْـتَ نَـبْـنِـيـهِ فَـذًّا
فـيـسْـتَـغْـرِبُ الأَمَـــدُ الأَبْـعَـدَا

حُـــلاه تُـنَـافِـسُ زَهْــرَ الـرِّيَـاضِ
وَمَــعْــنَــاهُ يَـسْـتَـنْـزِلُ الـفَـرْقَـدَا

«أواصِـــفُ» حُـيـيـتَ مـن سَـابِـقٍ
ومِـــن أَرْيَـــحِـــيٍّ بـه يُـقْـتَـدَى

تـوخَّـيْـتَـهَـا غَـايـةً وعَــرَةً
فَـأدْرَكْـتَـهَـا فَـائـزًا أَيِّـدَا[1]

بِــــرَأيٍ جَـمِـيـلٍ وَسَـعْـيٍ جَـلِـيـلٍ
خَـلِـيـقٍ عـلـى الـدَّهْـرِ أنْ يُـحْـمَـدَا

كَـذَا يُـصْـرَفُ الحَـزْمُ فـي وَجْـهِـهِ
ولا تَـتَـولَّـى الـمَـسَـاعِـي سُـدَى

****

(١) الأيد: القوي.

حافظ إبراهيم

أنشدت في حفلة أدبية كبيرة أقيمت لتكريمه عام ١٩١٣

تمنَّيتُ لو لم تَعصِني قطرةُ النَّدى
فأُطْلِعَ منها في دُجى الذِّكْرِ فَرْقَدَا
ولكنَّ جُهدي دون أَدْنَى رَغَائِبِي
فكُن لخيالِي أيُّهَا الشِّعر مُسْعِدَا
أعِنِّي على قولٍ حكيمٍ تَصوغُ لِي
مَعانِيَهُ دُرًّا وَمَبْنَاهُ عَسْجَدَا
أُغَنِّيهِ ترديدًا بإيقاعِ وَحْيِهِ
فيُطْرِبُ إِطْرَابَ المثَانِي مُرَدَّدَا
عليكَ سَلامُ اللـه يا زمنًا بنى
نَوَابِغُهُ للضَّادِ مَجْدًا مُخَلَّدَا
أيرجِعُ صوتٌ بعد ألفٍ ونيِّفٍ
إليكَ ولا تنبو به حُجُبُ الرَّدَى؟
لِتَقرأَ مُهْتَزًّا تحيةَ عصرِنَا
وتسمع مُعتزًّا صَدَاكَ المُرَدَّدَا؟

☆☆☆☆

لئن بتَّ في الغيب القَصيِّ مُحجبًا
لقد عُدتَ فِي هذا الزمانِ مُجدَّدَا
كأنكَ والأحقابَ أمواجُ زاخرٍ
تبسَّطْنَ فيما امتدَّ بعدَكَ منْ مَدَى

وقـفـتَ علـيـها مُـوفـيًـا مـن يَـفَـاعِـهَـا
وألـقـيـتَ طـيـفًـا فـي نِـهَـايـتِـهَـا بَـدَا
تـغـيَّـرتِ الأسـمـاءُ والـعـصـرُ لـم يَـزَلْ
كما كنتَ في الأعْـصَـارِ فـردًا مُـوحَّـدَا
فـكـدنَـا نَـخَـالُ الـدَّهـر قَـابَـلَ حَـالـةً
ودَابَـرَهَـا ثُـمَّ اسْـتَـوى مُـتَـرَدِّدَا
ألـسـتَ إذا آنـسـتَ مـن عَـهـدِنـا سنًى
لِحكمةِ «شَـوقِـي» قُـلْـتَ: حِـكْـمَـةُ «أَحْـمَـدَا»
ألـسـتَ إذا شـاقَـتـكَ أبـيـاتُ «حَـافـظٍ»
حسبتَ «أبَـا تَمَّـامِـكَ» الـيـومَ مُـنْـشِـدَا؟
ألـسـتَ إذا غَـنَّـاكَ «صَـبْـرِي» مُـسائـلاً
«ألـلـبُـحْـتُـريِّ» الـصَّـوت رجّـعـهُ الـصَّـدَى؟
ألـسـتَ إذا نـاجـتـكَ رُوحُ ضَـريـرِنَـا
ذكـرتَ ضَـريـرًا «بـالـمَـعَـرَّةِ» وُسِّـدَا؟

☆☆☆☆

لـقـد بـعـثَ الـلـهُ الـقَـرِيـضَ وأنْـشـرَتْ
لـه دولـةُ «الـعـبَّـاسِ» مُـلـكًـا مُـؤيـدَا
ومـن آيـهـا تَـكْـريمُـنَـا الـيـوم «حَـافـظًـا»
وتمـجـيـدُنَـا مـنـه سـريًّـا مُمـجَّـدَا
فـتـى الأدبِ الجـدِّ الـذي لا يَـشُـوبُـهُ
مِـزاحُ ولا يُـلْـفَـى ابـتـسـامُ بـهِ سُـدَى
مـقـوِّمُ تَـأويـدِ الخَـلائـقِ حَـيْـثُـما
تـبـيَّنَ بـين الـنَّـاسِ خُـلْـقًـا مُـؤَوَّدَا
مُـجـوِّدُ صَـوْغِ الـقـول لا يَـنْـثُـر الحِـلَـى
ولا يَـنْـظُـمُ الـعِـقْـيَـانَ إلا مُـجَـوَّدَا

مُـفـصِّــلُ آيـــاتِ الـبـلاغـةِ إن نَـهَـى
نَـهَـى عـن ضَـــلالٍ أو دَعَـا فَـإلـى هُـدَى
نَجِـيُّ الـمَعَـالي تَـعرفُ الـزُّهـرُ فـي الـدُّجَى
لـه حيـثـمـا سَــــارتْ خــيـالاً مُـسـهَّـدَا
أَمِـــيـــرُ مَـعَــانـيــه ولــلــه دَرُّهُ
إذا مـا سَـجَـا أو جَـاشَ أو نَـاحَ أو شَـدَا
أيـعـروهُ حـــزنٌ؟ فـاقـرأ الـوصـفَ تُـلْـفِـهِ
سَـحَـابًـا رَمَــى ظِـلاًّ عـلـى الـكـون أَرْبَـــدَا
أيــرْضَـــى لـنُـعْـمَـى نَـالـهَـا قَـمِـنٌ بـهـا؟
فـلا قــولَ فــي الأذهـــان أَعْـــذبُ مَــوْرِدَا
أَيَـطْـعــنُ فــي شَـــــيْنٍ؟ فــإنَّــكَ وَاجــدٌ
دَمًـــا وصـريـعًـا والـسِّـنَـانَ الـمُـسـدَّدَا
أيَــرســـمُ مــوصــوفًـا؟ فـتـلـكَ صِـفـاتُـهُ
حـقـائـقُ حـــلاَّهَـــا الخــيـــالُ وخَـــلَّـــدَا

☆☆☆☆

صـديـقـي فَـاهْـنَـأْ وابْـلُــغِ الأَوْجَ رُتْـبَـةً
فــإنْ تَــرْقَــهُ لا تَـنْـسَـنَـا وارْقَ سَــرْمَــدَا
«لَــعَـبَّــاسُ» خَــيْـرُ لـلـمَـعَـالِـي مُـقَـلِّـدًا
فـكُـنْ بـالـنُّـهَـى خـيـرًا لَـهَـا مُـتَـقـلِّـدَا

****

المطران سلمان

أنشدت بمناسبة سيامة المطران سلمان رئيس أساقفة بشرق الأردن.

حَـبْـرَ أَحْـبَـارِنَـا الجَـلـيـلَ الـمُـفَـدَّى
دُمْـتَ جَـاهًـا لـنـا وذُخْـرًا ومَـجْـدَا

كُـلَّ يـومٍ تُـضـيـف فَـضْـلاً إلـى سَـا
بـقِ فَـضْـلٍ ولا تُـقَـصِّـرُ جُـهْـدَا

مُـسْـرِفًـا فِـي الـبـنـاء لـلـه مما
تَـقْـتَـنِـي بـالـتُّـقَـى وتَـذْخـرُ قَـصْـدَا

لَـكَ فـي الـعـيـشِ مَـطْـمَـعُ فـإذا لم
يَـكُ لـلـنَّـاسِ نـفـعُـهُ عَـادَ زُهْـدَا

مَـنْ تَـقـصَّـى أدوارنـا فـي الـمَـراقِـي
عَـزَّهُ أن يـرى كَـعَـهـدكَ عَـهْـدَا

قَـامَ فـيـهِ الـعُـمـران مـن كُـلِّ ضَـرْبٍ
وَغَـدَا الجَـزْرُ فـي الـمَـفَـاخِـرِ مَـدًّا

لـيـس بِـدْعًـا وأنـتَ مـا أنـتَ مِـنَّـا
أن نَـظَـمْـنَـا لَـكَ الـقَـلائِـدَ حَـمْـدَا

☆☆☆☆

أيُّـهَـا الـمُـسـتَـنـيـبُ فـي مِـصْـرَ عنه
مـا أَبَـرَّ الـذي أَنَـبْـتَ وَأَهْـدَى

إنَّمـا الـسَّـيِّـدُ الـكُـفُـورِي بـحـرٌ
مِـنْ صَـلاحٍ يَـفِـيـضُ هَـدْيًـا ورُشْـدَا

دَمِــثُ الخُــلْــقِ ثَــاقِــبُ الــفــكْــرِ مِــسْــمَــا
حُ زكــــيٌّ يَــــأْبَــى لَــــهُ الــنُّــبــلُ نِــدَّا

☆☆☆☆

لــم يُــعَــبْ فــي تــصــرفٍ دقَّ أو جلْـ
ـــلَ ولـــم يَـــعُـــدْ لــلـكِـيـاسَــةِ حَــدَّا
وَلَــــهُ فــي الــنَّــدى وفــي الــرِّفْــقِ مــا جبْـ
ـــبَـــبَ أخْــلاقــه إلـــى الخَــلْــقِ جِــدَّا
لــو تَجَــلَّــتْ صـفـاتُــه لـعُـيـونِ الـنْـ
ـنـاسِ كـانـت مــنَ الــفَــرَائِــدِ عَــقْــدَا
كـلـمـا جَـــالَ ذِكْـــــرُهُ فـــي مَــقــامٍ
فَـــاحَ ذاك المــقــامُ طِــيــبًــا وَنَـــدَّا
خِــيــرةُ الــلــه كـــانَ تحـقـيـقُـهَـا لِـلْـ
قُــطــرِ يُمْــنًــا عــلــى يَــدَيــكَ وَسَــعــدَا

☆☆☆☆

وَلَـــقَـــدْ زِدْتَـــنَـــا صَــنــيــعًــا وهـــلْ تَــأْ
تــي صَــنِــيــعًــا إلا إذَا كَـــانَ عِـــدَّا
جَـــعَـــلَ الـــلــــهُ مِــــنْ مَــقـــامِــكَ أَلا
يَــكْــثُــرَ الــتَّــاجُ مِــنْ يَمِــيــنِــكَ رِفْــدَا
سِــمْــتَ سلْــمَــان مَــنْــصِــبًــا أُســقُــفِــيًّــا
كَــــانَ لِـــلأحــصَــفِ الأبَــــرِّ مُــعَــدَّا
فَــبَــدَا فـــي الـــنِّــظَــامِ نَجْـــمُ جَــديــدٌ
مِـــنْ سَــنَــى شَــمْــسِــهِ سَــنَــاهُ اســتُــمِــدَّا
عَـــالِـــمٌ عَـــامِـــلٌ أَدِيـــــبٌ أَرِيــــبٌ
ذُو بَـــيَـــانٍ يُـــعَـــزُّ أن يُــتَــحَــدَّى

قَـــلَّـــدَتْـــهُ بَـــلاغَـــةُ الــفِـكْـــرِ حُــسْـنًـــا

وَكَــسَـــتْـــهُ فَــصَـــاحَـــةُ الــلَّــفْــظِ بُـــرْدَا

رَجُـــلٌ رَاقَـــبَ الــضَّــمِـيــرَ فَـــأرْضَـــى الــ

ـــلَّـــهَ عـنـــهُ فِـــي كُـــلِّ مَمْــسًّـــى ومَــغْــدَى

أُسْـــــوَةً بـالـــمَـسـيـحِ يَـحْـمِــلُ حُـبًّـا

لِأَخِـــيـــهِ وَلَـــيْـــسَ يَـحْـمِـــلُ حِــقْــدَا

لا تَـــزِيـــنُ الخِـــصَـــالَ يَـــوْمَ فَـخَـــارٍ

مِـثْـلُـهُ فِــي الـــرِّجَـــالِ أَرْوَع فَـــرْدَا

فَـــازَ شَـــرْقُ الأُرْدُنِّ مِــنْــهُ بِـعَـودٍ

مُـسْـتَـطَـابٍ كَـــأنَّـــهُ كَـــانَ وَعْـــدَا

عَــهْـدُهُ كَـانَ عَـهْـدَ خَـيْـرٍ وَخَـيْـرُ الـنْـ

ـنَـاسِ مَـــنْ وُدَّ فِـــي الجِـــوَارِ وَوَدَّا

أيُّـــهَـــا الـــرَّاجِـــعُ الـــكَـــرِيمُ إلـيـه

أَلْــقَ فـيـه الـصَّـفَـاءَ والـعَـيْـشَ رَغْــدَا

واغْــتَــنِــمْ رُؤيَـــةَ الأمـيـــرِ الـــذي مَـدْ

دَ لَـــهُ الـلـــهُ فـــي الـــمَـفَـاخِـرِ مَـــدًّا

قُـــرَشِـــيٌّ نَمَّـــاهُ عَـــدْنَـــانُ أصـــلاً

وَحُـــسَـــيْنٌ أَبًـــا وهَـــاشِـــمُ جَـــدًّا

فَـــــإِذَا مَـــا بَـــلَـــغْــتَ سُـــدَّتَـــهُ

حَـــيِّ نِـــــزَارًا بِـــهِ وَحَـــيِّ مُـعَـدًّا

وَجَـــــلالاً مِـــنْ إِرثِ مُـلْـكٍ قَــدِيمٍ

شَـــفَّ عَــنْــهُ جَـــلالُ مُـلْــكٍ أَجَــدَّا

وَجَـبِـيـنًـا فـي الـعَـيْنِ يَـزْهُـو نُـورًا

وَلِـسَـانًـا فِـي الـسَّـمْـعِ يَقْـطُـرُ شَـهْـدَا

ثُــمَّ حَـــيِّ الــغُــرَّ الــمَـيَـامـينَ مِــنْ أَعْــ
وَانِـــــهِ الأكْـــرَمِــــينَ شِـيـبًـا وَمُـــــرْدَا
جَــمَــعَ الــصَّـــفْــوَةَ الأرَاجِـــــحَ عـقْـلاً
فــي حَــوَاشِــيــهِ والأصَـــــــادِقَ عَــهْـدَا
سِـــرْ بِـيُـمــنٍ وَإِنَّ ذِكْــــرَكَ فِـيـنَـا
لَـــمُـقِـيـمٌ فَـلَـيْـسَ بُـــعْـــدُكَ بُـعْـدَا

****

إلى رئيس جمهورية سورية المعظم

أنشد مطران بك قصيدة عامرة الآيات ضمها آيات الشكر لحضرة صاحب الفخامة رئيس جمهورية سورية المعظم وحضرات أركان حكومته الجليلة فقال:

مَجْدُ الشَّامِ أعَدْتَهُ فَأُعِيدَا
وردَدْتَ رونقَهُ القديمَ جديدَا

كيفَ الأصيلُ من الجلالِ وفَوْقَهُ
صَرْحُ أَثِيلُ للمَفاخرِ شيدَا

يَتتابعُ العمرانُ في جَنَباتِه
وقَريبُهُ لولاكَ كانَ بَعيدَا

ماذَا أتيتَ به على قِصَرِ المدَى
مِنْ كلِّ إصلاحٍ يُعَدُّ فَريدَا

لَمْ يذكر التاريخُ نصرًا كالذي
أحرزتَهُ فوقَ الظُّنونِ مَجِيدَا

هَلْ كانَ أمهرُ قائدٍ أو سائسٍ
في الحالتينِ كمَا أجدْتَ مُجِيدَا

إعْجَبْ بشعبٍ في الخفاءِ عَبَّأْتَهُ
لمْ يَأْلف التنظيمَ والتَّجنيدَا

والدَّوُّ يرميهِ بِزُرقِ عيونِهِ
وَالجوّ فِي كلِّ اتجاهٍ رِيدَا

فَيَهبُّ مكشوفَ المقاتِلِ فاتكًا
بمُكَاثريهِ عُدَّةً وعَدِيدَا

وَيُـذيـقُ مَـنْ أشـقَـى الـبِـلادَ بِـبَغْـيـهِ

عُـقْـبَـى نـكـالٍ كـابـدتْـهُ مَـدِيـدَا

حَـتَّـى إذَا أَجْـلاهُ كَـانَ جَـلاؤُهُ

لـلـعرب فِـي كـلِّ المـرابِـعِ عِـيـدَا

عِـيـدُ لـهُ مَـا بـعـدَه فِـي معـشرٍ

يَـأْبـى الحـيـاةَ مُـكَـبَّـلاً ومـسـودَا

حُـلْـوُ الـشـمَـائـلِ وَالـزمـانُ مُـلايـنٌ

ويمـرُّ إنْ كـانَ الـزمـانُ شـديـدَا

☆☆☆☆

أهـلُ الـشَّـامِ كَـعَـهْـدهـم لَـمْ يـبرحـوا

أنْ يـسـتـشـاروا فِـي الخـطـوبِ أُسُـودَا

وكَـعـهـدِهـم بـذكـائـهـم ومَـضَـائـهِـم

رفـعُـوا لـهـم فـي الخَـافـقـينَ بُـنُـودَا

إنْ لَـمْ تَـسَـعْ نُـبَـغَـاءَهُـم أوطـانُـهـم

جَـعَـلـوا حـدودَ الـعَـالمـينَ حُـدُودَا

☆☆☆☆

يـا خـيـرَ مَـنْ ولَّـتـه أمـتـهُ فَـمَـا

ضـلَّـتْ وكـانَ مُـوَفَّـقًّـا ورَشَـيـدَا

أَعـجـزْتَـنِـي عـن شُـكْـرِ مَـا أولـيتَـنِي

أَتـزيـدَنِـي بـقـبـولِ عُـذْرِي جُـودَا

هَـيـهَـاتَ يـخـلـدكَ الـقـريـضُ وأنـتَ مَـنْ

يَـهَـبُ الـقـريـضَ الـوحـيَ والـتَّـخْـلـيـدَا

قَـامـتْ فَـعـائـلُـكَ الـكـبـارُ شـواهـدًا

ولَـو أنَّـهَـا كَـلِـم لـكـن قـصـيـدَا

بـكَ تَـوَّجَ الـعـهـدُ المـبـاركُ رأسَـه

وبـصـحـبِـكَ الأبـرار زانَ الجِـيـدَا

غُـــرٌّ مــيــامِــينُ شـــهــدْتَ بــلاءَهُــم
فِـــي كــلِّ نـــازلـــةٍ فَــكَـــان حــمــيـدَا
هـــذا جــمــيــلُ مَــــنْ وفَّـــى كــوفــائــهِ
أنْ يــذكــرَ الــقــوم الــفــداةَ الـصِّــيـدَا
هَــيــهَــاتَ أنْ يــنــسُــوا زعــيــمًــا سَــامَــهُ
إخـــلاصُـــه الــتَّــغــريــبَ والــتَّــشْــريـدَا
ورفـــاقُـــه الــصــبــابــةُ الــنُّــجَــبُ الأُلـــى
لـــم يـــذخـــرُوا عـــزمًـــا ولا مــجــهــودًا
الـــبَـــاذلـــينَ نــفــوسِــهــم دونَ الـحِـمَــى
لــيــعــيــشَ مـــرفـــوعَ المـــقـــامِ سـعــيـدَا
فَـلْـتـحـيـا ســوريـــا ولا بــرحــت كـمَـا
تـــهـــوى عـــلاهـــا طـــارفًـــا وتَـــلِــيـدَا

****

تهنئة بعودة حضرة صاحبة
السمو الأميرة الجليلة أم المحسنين

طَلَعتِ طُلُوعَ الشمْسِ بالنُّورِ والنَّدَى
فلا زلتِ شَمْسَ البِرِّ يا ربَّةَ النَّدى
وَقَدْ تَحْرِمُ الشَّمْسُ العُفَاةَ شُعَاعَهَا
وَلَمْ تَحْرِميهم مِنكِ في حَالَة يدَا
لِمَقدِمِكِ الميْمُونِ مِصرُ تَهلَّلتْ
وجنَّاتُها افتَرَّتْ وبُلْبُلُهَا شَدَا
أرى بَسَمَاتٍ للقاءِ تألَّقَتْ
على كُلِّ وجهٍ كانَ إذ غِبْتِ مُكَمَّدَا
وأسمعُ في الآفاقِ مِنْ كُلِّ جانبٍ
أنَاشيدَ بُشْرَى في النُّفوسِ لها صدَى
جماهيرُ في طُولِ البلادِ وَعَرْضِهَا
من الحَافِظِينَ العَهْد غيبًا ومَشْهَدًا
يُهنئُ كلٌّ مِنْهُم النَّفْسَ أنْ يَرى
إلى الوطنِ المُشتَاقِ عَوْدَكِ أحمَدَا
تَنَادَتْ بَنَاتُ الشِّعْرِ يَضْفرْنَ للتي
تُخلِّدها الآلاءُ تاجًا مُخَلَّدًا
وذاكَ - إذا باهى بِتَاجَيه قَيصرٌ -
لهُ رونقٌ أزْهى وأبقَى على المَدَى
أيعدلُ باقٍ صِيغَ مِنْ جَوْهَرِ النُّهى
بِبعضِ الثَّرَى الفانِي وإنْ كانَ عَسْجدَا

☆☆☆☆

حـقـيـقٌ بِــــوادِي الـنِّـيـلِ إبـــداءُ سَـعْـده
على أنَّ ما في النفس أضعافُ ما بدا
فـــإنَّ الـتـي يُـعـلَـى بـحـقٍّ مَـقَـامَـهَـا
لأهــلٌ بـإجـمـاعِ الــمُـوالِـينَ والـعِـدَى
أمـا هِـيَ أرْقَـى نِـسْـوَة الـشَّـرقِ شيمَةً
ونُـبْـلاً وأسـمـاهُـنَّ جَـاهًـا وَمَـحْـتِـدَا؟
إلــى أوجِـهَـا الأعـلَـى رَفَـعْـتُ تحيَّتي
وفــي كُـلِّ قـلـبٍ رَجْـعُـهَـا قـد تــردَّدَا
وأحـسَـبُـنـي عـن مِـصْـرَ نُـبْـتُ وأهـلـهَـا
وعـن مَـجـدِ مِـصـرَ دَارِسًــا ومُـجَـدَّدَا
وعَـــنْ كُـلِّ مـحـزونٍ وعـن كُـلِّ بـائسٍ
بِـهَـا عَـادَ عَـنْ بـابِ الأمـيـرةِ بـالجَـدَا
وعــن كُـلِّ مَـلـهُـوفٍ أغَـاثـتْ وحُـرةٍ
مِـنْ الـعـاثِـراتِ الجَـدِّ مَـدَّتْ لـهـا يـدَا
وعــن كُـلِّ خِـرِّيـجٍ بـعـلـمٍ وَصَـنْـعَـةٍ
أقَـامَـتْ لـه فـي سـاحَـةِ الـفَـضْـلِ مَـعْـهَـدَا
وعــمَّــا أعَــدَّتْ لـلـيـتـيـمِ فَـثَـقَّـفَـتْ
فَـــرُبَّ يـتـيـمٍ عـادَ لـلـخَـلـقِ سَـيِّـدَا

☆☆☆☆

أيَـا آيَـةَ الـشَّـرقِ الـتـي ضَـنَّـتْ الـعُـلا
بـأشـرَف مـنـهَـا فـي الـعـصُـورِ وأمـجَـدَا
دعـــوكِ بـــأمِّ المحـسـنـيـنَ وإنَّـهـا
لـدَعـوةُ صِـدقٍ فـي فَـمِ المـجْـدِ سـرْمَـدَا
فـأنـتِ لَـهُـمُ أمٌّ وأنـتِ أمـيـرةٌ
أجَــلُّ ولـكِ الـدُّنْـيَـا وأجـوَادُهَـا فِـدَى

****

تحية لحضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله
أمير شرقي الأردن

وقد أقيمت له وليمة تبارى في إبداعها أعيان المسيحيين بمصر.

أَنــرتجــلُ الأشــعــارَ فــي فَـــرْعِ هَــاشِـمٍ
وهــلْ لِـي فـي بَـيْـتَـينِ أنْ أَجـمَـعَ الـمـجْـدَا
وَفِـــي وَصْـــفِ عَـبْـدِالـلـهِ أو بَـعضِ وصفهِ
يُـقـصِّـر مــنْ يَـفْـنِـي قَـريـحَـتُـهُ جُـهْـدَا
ولَــيْــتَ أمــيــرَ الــعُــرْبِ بــالــيُـمْـنِ دَولــةً
كَـبَـا جَـدُّهــا دهـــرًا فـأعـلـيـتَـهَـا جِـدًّا
بـــعــزمٍ وحـــــزمٍ أحــيــيَــا مـــن مَــواتِــهَــا
وردًا مــن الــعــزِّ الــذي دالَ مَـــارِدَا
فـمـصـرُ وقــد حَـيَّـتْـكَ يــا فَـخْـرَ يَـعْـرُبٍ
تُحيِّـي الـنَّـدَى والـنُّـبل والـبـأسَ والجَـدَّا
فَـضـائـلُ مِــلءُ الـعـينِ مِــنْ حيـثُ طُـولِـعَـتْ
جِـهَـات الـعُـلا فيـهـا أَرَتْ عـلـمًـا فَــرْدَا
أمـــولاي هـــل تَـــدْري مـكـانًـا تَـــزُورُه
فــلا يَـزْدَهِــي عَـجـبًـا ولا ينتشـي سَـعْـدَا
فــلا غَـــرْوَ أن أَلْـقَـيْـتَ مِـصْــرَ حَـفـيَّـةً
تُـعـيـد عـلـى بَـــدْءٍ لِـسُـدَّتِـكَ الـــوُدَّا؟!

ويستقبلُ البدرُ الذي بكَ يُجْتَلَى
وتلبس في استقبالِهِ الزمن الوَرْدَا
وَتَهْدِي إلى الأُرْدُن أَلْطَافَ نِيلِهَا
ثَناءً عليه واحْتفاءً بمَنْ أَهْدَى

****

شكر للسيدة هدى هانم شعراوي

عصرٌ جلا آياتِ نورَ الهدَى
ما كان أحراهُ بأن يَسْعَدَا
سيدةٌ من عنصرٍ نابهٍ
كان أبوها في الحِمى سَيِّدَا
عقيلةٌ أنزلها عقلُهَا
من الغواني منزلاً مُفردًا
أُمٌّ أقرَّ اللهُ عينَ العلا
بفرقدٍ منها تَلا فرقدَا
فصورت في ابنتِها نفسها
وفي ابنِها مُنجِبَهُ الأصْيدَا
زعيمةٌ قد أحدثتْ نهضةً
مَطلبُها سامٍ بعيدِ المدَى
تَجِدُّ زودًا عن حقوقٍ عفتْ
في غفلةِ الدَّهرِ وضاعتْ سُدَى
كانت نساءُ الشرقِ مِنْ قبلهَا
في حيرةٍ لا تجدُ المُرشِدَا
مظلومةً ليسَ لها منصفٌ
منجودةً أخطأتْ المُنْجِدَا
فَنبَّهتْ فيها الضميرَ الذي
يخدرُ في الحُرِّ إذا اسْتُعبِدَا

وأذكَرتْها أنّ مِن شأنها
أنْ تُصلحَ العيشَ الذي أُفسدَا
وأنَّهَا إنْ أكملتْ بَعْلَهَا
رَدَّتْ إلى أمَّتِهَا السّؤددَا
وأنَّهَا إنْ أحكمتْ ولدها
تصبح أمّ الوطنِ المُفْتَدَى
مرامُ خيرٍ لم يُتَح للأُلى
أراش راميهُم فمَا سَدَّدَا
لمصرَ ما حول من حالةٍ
لمصرَ ما أَبْلى ومَا جَدَّدَا
بوركَ في ذاتِ الكمالِ التي
تهيئُ المستقبلَ الأمجدَا
أبدع مَا في نَفْسِهَا مِنْ حلى
لَه شعاعٌ في المُحَيَّا بَدَا
إنْ كتبتْ أو خطبتْ نافستْ
أقوالُهَا اللؤلؤَ والعَسْجَدَا
في كُلِّ ما تَسْتَنُّ من واجبٍ
تَحْسَبُه واجبهَا الأوْحَدَا
لا يبْعُدُ القُطبُ على عَزمِهَا
إذا تَوخَّتْ عنده مَقْصِدًا
في الشرقِ والغربِ يُذَاعُ اسْمُهَا
مقترنًا بالشّكرِ ما ردَّدَا
وصوتَها المسموعُ في مِصْرَ قد
دَوَّى لَهُ في كُلِّ مِصْرٍ صَدَى
ينبُوعُ إحسانٍ وبرٍّ جرى
أصْفَى وأنقى من قِطارِ النَّدَى

تـرعـى الأيَـامَـى والـيـتَـامَـى إذا
عـزَّهُـمُ الـعـونُ وعـزَّ الـنَّـدَى
فـي كُـلِّ مـا يَـرْقَـى بِـه قـومـهَـا
تَـبْـذُلُ مـجـهـودًا وتُـسـدي يَـدَا
لـطـالـبـاتِ الـرزقِ مـن صَـنْـعـةٍ
وطـالـبـاتِ الـعـلـمِ مَـدَّتْ يَـدًا
فـلـفـريـقٍ أنْـشَـأتْ مَـصْـنـعًـا
ولـفـريـق أنـشـأتْ مَـعْـهـدًا
وَنَـوَّعـتْ فـي الـصُّـحـفِ أضْـواءَهَـا
فـهـي مـنـارٌ رُفِـعَـتْ لـلـهُـدَى
إِحْـسَـانُـهـا فـي الـعـصـرِ لـن يُمْـتَـرَى
وفـضـلُـهـا فـي مِـصْـرَ لـن يُـجْـحَـدَا
أي المـسَـاعِـي فـي سـبـيـلِ الحِـمَـى
وأهـلِـه أَوْلَـى بـأَنْ يُـحْـمَـدَا
تَـعـفُـو الـفُـتُـوحـاتُ وأَرْبَـابُـهَـا
وذِكْـرُهـا فـي الـنَّـاسِ قـد خُـلِّـدَا

****

تقريظ لديوان شوقي

ضَـمِـنْـتَ لـهـذا الـعـهـدِ ذِكْــرًا مُـخَـلَّـدا
وجــــدَّدتَ لـــلإســلامِ مُــعْـجَـز أَحْــمَــدَا
وَبِـــتَّ لِـــمِـصْـرَ بـالمـفَـاخِـرِ مـحْـتِـدًا
وَمِـــنْ قـبـلُ كَـانـت لـلـمَـفَـاخِـرِ مَـحْـتـدَا
أَطــافَ بِـهَـا لَـيْـلٌ مـن الجـهْـلِ حَـالِـكٌ
وَصُـمَّـتْ بـهـا الأَسْـمَـاعُ عـن دَعْـوَةِ الـهُـدَى
فَـإِن قَـلَّـب الـمَـحْـزُونُ فِـي الأُفْــقِ طَـرْفَـهُ
فَـلَـيـسَ يَــرَى إلا ذَكَــــاءَكَ فَــرْقَــدَا
وَمَـــنْ تَـدْعُـهُ يَــرْدُدْ نِــدَاءَكَ لا يُـجِـبْ
كما رَجَّـعَ الـصَّـخْـرُ الأَصَـمُّ لك الـصَّـدَى

☆☆☆☆

لَـك الـلـهُ مـن شَـاكٍ عـن الـنَّـاسِ دَهْـرَهُـمْ
عَلَـى حِـينَ لَـمْ يَشْكُوا وقـد جَـارَ واعْـتَدَى
ومــن سَــاهِــرٍ يُـفْـنِـي مَــنَــارَ حَـيَـاتِـهِ
ضِــيَــاءً لــيـهْـدِي غَــافِــلــينَ ورُقَّـــــدَا
وَمـــن نَــاظِــمٍ لـلــمُـلْـكِ تَـــاجَ فَـرائـدٍ
مـن المـــدْحِ: تِـيـجَـانُ الــمُـلـوكِ لَــهُ فِـدَى
ومــن مُـنْـشِـدٍ يُـحـيـي فَـخَـارَ جُـــدُودِهِ
فـيُـكْـسِـبـهـمْ مَـجْـدًا بـــذاك مُــجَــدَّدَا
إِذَا الـنَّـسْـلُ لـم يـحـفـلْ بـذكْـرِ جُـــدُودِهِ
فَــــإِنَّ لَـهـم مــوتًـا بِــــهِ مُـتَـعـدِّدَا
قَـــوَافٍ يَـزِيـنُ الـشِّـعـرَ حُـسْـنُ نِـظَـامِـهَـا
كـمـا ازْدَانَ كــأْسُ بـالـحَـبـابِ مُـنـضَّـدَا

وسَـبْـكٌ يـعـيدُ الـلَّـفْـظَ لَحْـنًـا مُـوَقَّـعًـا
وَيُـبْـدِي لَـنَـا الـمَـعْنَـى الخَـفِـيَّ مُـجَسَّـدَا

☆☆☆☆

أَسِـحْـرًا تُـريـنـا أم صَـحَـائِـفَ كُـلَّـمَـا
نـقـلـبـهـا وَجـهًـا نـرى عَـجَـبًـا بَـدَا
فَبَيْنَا هِـيَ الـرَّوْضُ الـذي تشتهي الـمُنَى
تَـعَـاشَـقَ فِـيـهِ الـنُّـورُ والـطِّـيب والـنَّـدَى
إذَا هـيَ أنـهـارٌ تُـقِـرُّ عُـيـونـنـا
إذَا هِـيَ نِـيـرانٌ تَـثُـورُ تَـوقُّـدَا
إذَا هِـيَ أَفْـلاكٌ بُـسِـطْـنَ وَأَبْـحُـرٌ
أَغـار بـهـا الـفُـلْـكُ الـصَـغِـيرُ وأنْجَـدَا
إذَا هِـيَ اَجَـامٌ تَمُـوجُ بِـأُسْـدِهَـا
وَأَوْدِيـةٌ يَـرْعَـى بِـهَـا الـظَّـبْـيُ أرْبَـدَا
إذَا هِـيَ عِـيـسٌ فِـي الـبَـوَادِي مُـجِـدَّةٌ
تَـسـيـر ولا سَـيْـرٌ وتُحْـدِي ولا حِـدَا
إذَا هِـيَ حـرب يـخـلـعُ الـبـيـدَ جـيشُـها
نـعـالاً متى هَـبُّـوا وُثُـوبًـا عَـلَـى الـعِـدَى
إذَا هِـيَ أجـيـالُ الـزَّمَـانِ مُـعـاهِـدا
بِـهَـا آدَمُ مُـوسَـى وَعِـيـسَـى مُـحَـمَّـدَا
بَـيَـانُـكَ سـيـفٌ لـلـحـقـيـقـةِ سَـاطِـعٌ
ذَلِـيـلٌ بِـهِ الـبَـاغِـي قـتـيـلٌ بِـهِ الـرَّدَى
بِـشِـعْـرِكَ فـلْـيحيَا الـذي جَـلَّ فَـضْـلُـهُ
وَمَـاتَ جَـدِيـرًا بِـالـفَـخَـارِ مُـؤَيَّـدَا
وَذُو الـعـلـمِ فَـلـيَخْـتَـرْ كِـتـابكَ مُـؤْنِـسـا
كَـرِيمًـا وَأُسْـتَـاذًا حـكـيمًـا ومُـرْشِـدَا

****

لامارتين

أنشدت في حفلة أقامها أدباء لبنان تكريمًا لذكرى ذلك الشاعر الفرنسي العظيم الذي تغنَّى بمحاسن جبلهم.

أُنْـــظُـــرْ إلــــى هــــذى الـنجـو
مِ الــــزاهــــراتِ مُــخـلَّـــدا[1]
تَـــرَ نـــيِّـــرًا لألاؤُهُ
يــــزدادُ مـــا بــعُـــد المـــدَى
هـــو نجـــمُ (لامَـــرْتـــينَ) أمْـــ
ــعــنَ فـــي الـــعُــــلاَ وتـــفـــرَّدا
أنــــــــوارُهُ تـــنْـــهَـــلُّ شـا
فــيـــةً كــمُــنــهــلِّ الـــنَّـــدى
يُـــوفــــى عـلـــى الــدُّنـيـــا وقــد
شـــاقــتْـــهُ بــعـــد زِيـــالــهـــا
إيــــفَـــــاء عـــــينٍ يـلـتـقــى
فــيــهـــا شــتـيـــتُ جـلالــهـــا
مِـــنْ زاخــــرات بِـــحَـــارهـــا
أو بـــــاذخـــــاتِ جِــبـالــهـــا
وكــــأنَّ (لُـــبْـــنـــانَ) الخُـــلا
صَـــةُ فـــي بــديـــع جَـمـالِـهـا

☆☆☆☆

---

(١) الزاهرات مخلدا: زهورا مخلدا.

يــــا نَجْـــــــمُ هــــل يــســمــو إلــى

أســـمـــاعِ شـــاعِـــرِك الـــصَّـــدى؟

فَـــــيَــــعُــــودَهُ رجْــــــعُ عَــــدا

هُ الـــشَّـــجْـــو ممَّـــا أنـــشَـــدا؟

ذاكَ الــنــشــيــدُ مــضــى بــه

قَـــــــرْنٌ وظَــــــــلَّ مُــــــــــرَدَّدا

هـــــوَ خــــطــــرةٌ خـــطَـــرتْ عــلــى

قَـــلْـــبٍ فـــعـــاشَـــتْ سَـــرْمَـــدا

****

عيد الدستور العثماني

شاركت مصر الولايات العثمانية في إقامة عيد للدستور، وأقيمت حفلة عظيمة في فندق شبرد أنشدت فيها هذه القصيدة:

يَـــا أيُّـــهَـــذا الـــوطـــنُ الـــمُــفَــدَّى
تَـــلَـــقَّ بِـــشْـــرًا وتَمَـــلَّ الـسَّـعـدَا

لــم يَـــرْجِـــعِ الـعـيـدُ مُـرِيـبًـا، إنَّمَـا
أَرَابَ قَـــوْمٌ مـنـكَ ضَـلُّـوا الـقَـصْـدَا

يـا عـيـدُ ذَكِّـــرْ مـن تَـنَـاسَـى أَنَّـنـا
لـــم نَـــكُ مـــن أبِـــقَـــة الـعِـبِـدَّى

كـنَّـا عـلـى الأَصْـفَـادِ أَحْـــرارًا سِـوَى
أَنَّ الـــرَّزايَـــا ألـــزَمَـــتْـنـا حَـــدًّا

كُـنـا نَجـيـشُ مـن وراءِ عَـجْـزِنَـا
كَـمُـتَـوَالِـي المـــاءِ لاقَـــى سَـــدًّا

حـتـى تَـدَفَّـقْـنَـا إِلـــى غَـايَـتِـنَـا
تَـــدَفُّـــقَ الأَتِـــيِّ أو أَشَـــدَّا

وكـــلُّ شـعـبٍ كـاسِـرٍ قُـيُـودَهُ
بـالحـقِّ مـا اعْـتَـدَى ولا تـعـدَّى

فـلـم نـكُـنْ إلا كِـرَامًـا ظُـلِـمُـوا
فـاسـتَـنْـصَـفُـوا ولـم نَـطِـشْ فَـنَـرْدَى

إنِّـي أُحِـسُّ فـي الـصُّـدُورِ حَـرَجًـا
يُـقـيـمُـهَـا وفِــي الـزَّفِـيـرِ صَـهْـدَا

إيَّـــاكُـــمُ الـفِـتْـنَـةَ فَـهْـيَ لَــوْ فَـشَـتْ
فِـي أَجَـمَـاتِ الأُسْـدِ تُـفْـنِـي الأُسْـدَا
أمـــا رَأَيْـتُـمْ صَـدَأَ الـسَّـيـفِ وقَـدْ
غَـالَ الـفِـرِنْـدَ ثـمَّ نَـالَ الـغِـمْـدَا
فَـلا تَـفَـرَّقُـوا ولا تَـنَـازَعُـوا
أَعْـداؤنَـا شُـوَسٌ وَلـيـسُـوا رُمْـدَا[1]
أخـافُ أن نُمْـكِـنَـهُـمْ مـنَّـا بما
يَـقْـضِـي لـهـم ثَـأْرًا ويـشْـفِـي حِـقْـدَا
أَوْ أَنْ نُـقِـيـمَ حُـجَـجًـا دوامِـغًـا
لـهـم عـلـيـنـا فَـنَـجِـيء إدًّا
قـد زَعَـمُـوا الـشُّـورى لـنـا مَـفْـسَـدَةً
عـلـى صَـلاحِـهـا، أقـالُـوا جـدًّا؟
وهـل أَزَلْـنَـا مُـسْـتَـبِـدًّا وَاحِـدًا
عَـنَّـا، كَـدَعْـوَاهُـم، لـنَـسْـتَـبِـدَّا؟
دُعـاةَ الاسْـتـئْـثَـار إن لـم تَـنْـتَـهُـوا
وتَـرْعَـوُوا سَـاءَ الـمَـصـيـرُ جِـدًّا
بِـصِـحَّـةِ الـشُّـورى نَـصِـحُّ كُـلـنَـا
فَـإِن أَرَبْـنَـا قَـتـلـتْـنَـا عَـمْـدَا
فـي كـل شَـعْـبٍ كَـثُـرتْ أجْـنَـاسُـهُ
لا شـيءَ كـالـقِـسْـطِ يَـصُـونُ الـعِـقْـدَا
تَـشـاركُـوا فـي الـحُـكْـمِ، واخْـتَـارُوا لَـهُ
خِـيـارَ كـلِّ مِـلَّـةٍ يَـسْـتَـدَّا[2]

---

(١) الشوس : جمع أشوس، وهو الجريء الشديد في القتال، والرمد : جمع أرمد، وهو المريضة عينه، والمراد أن أعداءنا بصراء.

(٢) يستدًا : يستقيم.

فـقـد يــرى الـبَـصـيـرُ مـنـهـا كَـثـبَـا

مــا لا يَــــراهُ الأبْـــصَــــرُونَ بُــعْــدَا

☆☆☆☆

إن الـــسِّـــرَاجَ لـلـذِي جَـــاوَرَهُ

أَجْـلَـى مـن الـنَّـجْـمِ سَـنًـى وأَهْــدَى

تَــعــاونُــوا تَــرْقَــوْا فـإن تَـنَـافـرُوا

عـلـى الحُـطَـامِ لـم تُـصِـيـبُـوا مَـجْـدَا

أَغْـلَـى تُـراثٍ فـي يَـدَيـكُـمْ فـاحْـرِصُـوا

مـن قَـدَّرَ الـذُّخـر تَـفَـادَى الـفَـقْـدَا

دَوْلَـتُـنَـا، دَوْلَـتُـنَـا نَـذْكُـرُهَـا

بِـأَنْـفُـسٍ تَـدْمَـى عـلـيـهـا وَجْـدَا

الحُـرَّةُ الـمُـنْـجِـبَـةُ الأُمُّ الـتـي

بِـالـمَـالِ تُـشْـرَى والـقُـلُـوب تُـفْـدَى

اخْـشَـوْا عـلـيـنـا الـيُـتْـم مـنـهَـا فلقد

أرى أمَـرَّ الـيُـتْـمِ أَحْـلَـى وِرْدَا

وأنـتُـمُ يَـا أُمَّـتِـي أُرِيـدُكـم

عـنـد رَجَـائـي حِـكْـمَـةً وَرُشْـدَا

يـا أُمـتـي بـالـعِـلْـمِ تَـرْقَـوْنَ الـعُـلا

وَتَـكْـسِـبُـونَ رِفْـعـةً وَحَـمْـدَا

وبـالـوِفَـاقِ تَمـلِـكـونَ أمْـرَكُـمْ

وَتَـغْـنَـمُـونَ الـعَـيْـشَ طَـلْـقًـا رَغْـدَا

فـمـن يُـخَـالِـفْ، صَـابِـرُوهُ إنـه

لَـذَاهِـبٌ فـراجِـعٌ لا بُـدَّا

ألـيـس تَـائِـبًـا إلـى حَـيَـاتِـهِ

مَـنْ لَـمَـحَ الخَـطْـبَ بـهـا قـد جَـدَّا؟

فــإن غَـــوَى أَخُـــو نُــهًــى فَـمُـهْـلَـةً
حـتـى يَــــــرُدَّهُ نُــــهَـــاهُ رَدَّا
متـى أرى الـشَّـرْقِـيَّ شَـيْـئًـا وَاحِـــدًا
كـمـا أرى الـغَـرْبِـيَّ شَـيْـئًـا فَـــرْدَا؟
مـتـى أرانَــــا أُمَّـــــة تَـوافَــقَــتْ
لا مِــلَـــلاً مُمْـتَـسِـكَـاتٍ شَــدَّا
كــم سَـبَـقَـتْـنَـا أُمَّـــةٌ فــاتَّحَــدتْ
وأدْرَكَـــــتْ شَـــأْنًـــا بــه مُـعْـتَـدَّا
قـــام بَـنُـوهــا كــالـعِـمَـادِ حَـوْلَـهَـا
فـبَـسَـطُـوا رُوَاقَــــهَـــا مُمْـتَـــدَّا
سَـعَـتْ إلــى غَـايَـتِـهَـا قـصـدًا على
تـثَـبُّـتٍ فـبـلـغـتـهـا قــصــدَا
تـلـك لـعَـمْـري سُـنَّـــةٌ نَجَـــا بـهـا
مـن قـبْـلُ أقـــوام... أنَـتـحـدَّى؟
لـيَـأْبَ حِـرْصُـنَـا عـلـى الـبـقـاءِ أَنْ
جَـــدَّتْ بـنـا حَـــالٌ ولا نَجِـــدَّا
كـالـطَّـلـلِ الـبـاقِـي عـلـى إِقْـوائِـهِ
لا عَـــامِـــرًا يَـلْـفَـى ولا مُـنْـهـدًّا
نـصـيـحـتـي نَـظَـمْـتُـهَـا وُدًّا لَـكُـم
ولـــو نَـــثَـــرْتُ لــم أزِدْهَــــا وُدَّا
أَلــفَــاظُــهَــا نَـــدِيَّـــةٌ بـــأَدْمُـعِـــي
عـلـى الـتَّـلَـظِّـي والمـعَـانـي أَنْـــدَى
أرْسَـلْـتُـهـا مَـــعْ الـضَّـمِـيـر مثلما
جَـــاءتْ ومـــا أفــرغْــتُ فـيـهـا جُـهْـدَا
إنِّـــي أُبَـــالِـــي وطـنـي أَصْـــدُقُـــهُ
ومـــا أُبَـــالِـــي لـــلـــوُشَـــاةِ نَـقْـدَا

****

حيفا

أقامت مدينة حيفا حفلة تكريمية عامة للشاعر حين زارها عام ١٩٢٧، فأنشد في ختامها الشكر التالي:

دَيْــــنُ هــذا الجَـمِـيـلِ كـيـف يُـــؤَدَّى؟
هَـــلْ يَـفِـي مِــن مُـقـصِّـرٍ أَنْ يَـــوَدَّا؟
يَـــا كِـــرَامًـــا أَدُّوا حُـقــوقَ عُــلاهُــمُ
لا حُـقـوقِـي، حَـمْـدًا لـكُـمْ ثـمَّ حَـمْـدَا
أَيُّ رِفْـــدٍ كَــرِفْـدِكُــمْ؟ مـا رَأَيْـنَـا
قَـبْـلَـهُ الــمَـجدَ وَهْـــوَ يُمـنَـح رِفْـــدَا
شَـكَـرَ الـلـه لـلأُلَـى – خَـاطَـبُـونِـي –
مِـــدَحَـــاتٍ عَـنْـهَـا أُقْـــصِّـــر رَدَّا
مــن نَـظِـيـمٍ، وَمِـــنْ نَـثِـيـرٍ أَرَانَـــا
تَحْـتَ أَزْهَـــى الـعَـتِـيـقِ حُـسْـنًـا أَجَـدَّا
لـسـتُ أَدْري عَـــلامَ هُـــمْ جعلُوني
فــي مَــحَــلٍّ يـعـلُـو مَـحَـلِّـي جِـــدًّا؟
أنــا لا شَـــيءَ.. غَـيْـرَ أَنِّـي بِـقَـوْمِـي
أَسْــعَــدُ الـطَّـالِـبِـينَ لـلـعلـمِ جَـدَّا
صِــرْتُ مـا شَـاءَ فَـضْـلُ مـن شَـاءَ مِنْهُم،
وَالـلـيَـالِـي مَـا زِلْــنَ نَـحْـسًـا وسَـعْـدَا
قـد تَـوَالَــتْ بِـيَ الـحَـفَـاوَاتُ فـي كُلْـ
ــلِ مَـكَـانٍ، وَكُـلِّ مَمْـسَـى وَمَـغْـدَى

وَزَكَــا الــبِــرَّ بـي تِـبَـاعًـا، فَـمـا أكْــ
ــبَـرْتُ قَـبْـلاً وَجَـــدْتُ ضِـعْـفَـيْـهِ بُـعْـدَا
فَـلَــو الــوهْــمُ نَـــالَ مِــنِّـــي مَــنَـــالاً
خِـلْـتَ وِرْدِي مـن الــمَـجَـرَّةِ وِرْدَا

☆☆☆☆

حَــبَّــذَا الــمـحْـفِـلُ الأنِـيـسُ الــذِي أبْــ
ــدَى لَـنَـا مِــنْ وِئَــامِـكُــمْ مَــا أَبْـــدَى
فَـــــإِذَا أُلْـــفَـــةَ تَــقِــر عُـيُـونًــا
رَدَّهَـــا الخُــلْــفُ قـبـلَ ذلــكَ رمْـــدَا
قَـــدْ مَـضَـــى عَـهـدُ ذَلِـــكَ الخُــلْــفِ، لا
عَـــادَ وَلا ذِكْـــرُ مـا جَــرَى فِـيـهِ عُـهِـدَا

☆☆☆☆

يَـــا بــــلادِي! إلـيـكِ يَـهْـفُـو فُـــؤادِي،
كُـــلَّ آنٍ، شَـــوْقًـــا ويَـلْـتَـاعُ وَجْـــدَا
كُـلَّـمَـا اشْــتَـدَّتِ الــصُّــرُوفُ بِـأَهْـلِـيـ
ــكِ، نَمَـــا ذلـــكَ الـــهَـــوَى وَاشْـــتَـــدَّا
كَـيـفَ لا تُـوهَــبُ الحـيـاةُ فِــدَى شَـعْــ
ــبٍ كَـهَـذا الـشَّـعْـبِ الـعَـزِيـزِ المـفَـدَّى؟
وَطَــنِـــي الـبَــاكِـي، الحَـــزِيـــن، الــذي
نـشـربُ فـيـهِ أَسًـــى وَنَــشْـــرُقُ سُـهْـدَا!
إنْ تُجَـــزَّأْ مـن وحْـــدةٍ، لـم يـكـنْ حَـدْ
ــدُكَ فـي الـقـلـبِ غـيـرَ مَـا كَـــانَ حَـدًّا
كـيـف يَـبْـنـي ذاك المــفَــرِّقُ حِـسًّــا،
فِـــي بَـنِـي الأُمِّ، بــين روحَـــينِ سَـــدًّا؟

مـن ذُرَى «كَـرْمِـلٍ» إلـى «حَـلَـبٍ» ألْـ
ـفَـيْـتُ قُـرْبًـا مَـا كـانَ يُـحْـسَـبُ بُـعْـدَا

وَطـنـي! لـو بِـبُـعْـدِنَـا عـنْـك يـومًـا
بِـيـعَ خُـلْـدُ الـنَّـعـيـمِ، لـم نَـشْـرِ خُـلْـدَا

إنَّمـا الـبـؤسُ عَـنْـكَ أقـصـى، فَـكُـلٌّ
آدمٌ أو أَبْـكَـى وآلَـمُ فَـقْـدَا

كـان كُـلٌّ فِـي الـدِّيـنِ يُـوهِـي أَخَـاهُ،
فَـوَهَـى الـشَّـعـبُ والـعـدوُّ اسْـتَـبَـدَّا

☆☆☆☆

مـنـك «حَـيـفَـا» وإن «حَـيـفَـا» لأَغْـلَـى
درَّةٍ فـي الـثُّـغـورِ يُـنَـظـمْـنَ عِـقْـدَا

وَبَـنُـوهَـا وَجَـدْتُ مـن كـرم الأخْـ
ـلاقِ فـيـهـم مـا لـسْـتُ أُحْـصِـيـهِ عَـدَّا

فـيـهـمُ الـلـطـفُ بـالـنَّـزيـل، وفـيـهـم
أدبٌ يَـسْـتَـهْـوِي الـعَـدُوَّ الألَـدَّا

شَـيْـخُـهـمْ فِـيـهِ حِـكْـمَـةٌ تحـت ضَـوْءِ الشْـ
ـشَـيْـبِ تَـزْهـو فَـتـرْجِـعُ الـغَـيَّ رشْـدَا

وَفَـتَـاهـمْ فِـي حَـلْـبَـةِ الجِـدِّ أَذْكـى الـنْـ
ـنـاسِ قـلـبًـا وأعْـدَل الـنَّـاس قَـصْـدَا

ومـن الـطُّـهْـر كُـلُّ زَهْـرَاء فِـيـهِـم
تُـطْـلـعُ الـعـقـل كـالـصَّـبـاحِ وأَهْـدَى

دَامَ إِقْـبَـالُـكُـمْ ومَـدَّ لِـكُـلٍّ
مِـنـكـمُ الـلـهُ فِـي الـسَّـعـادة مَـدَّا

✱✱✱✱

هند

لماذا جعل هذا الاسم علمًا لعرائس الشعر عند العرب؟

يَـــا «هِــــنْــــدُ» لَــــمَّ يُــخْــطِــئْ أَبــو
كِ الحَــــزْمَ حِـــينَ دَعَـــاكِ «هِــنْــدَا»
سَـــــمَّـــــاكِ بِـــاسْـــــمِ كَــــادَ يــدْ
رِكُـــــهُ الــتــقَـــادُم فـــاسْــتَــجَــدَا
دُعِـــيَـــتْ بَــنــاتُ الـــعُـــرْبِ مِـــنْ
قِــــدَمٍ بِـــهِ، ومَــــجُـــدْنَ مَــجْــدَا
مَـــا الـــهِــنْــدُ إِلا رَوْضَـــــــةٌ
كَــانَــتْ لأَرْقَـــى الخَــلْــقِ مَــهْــدَا
وَطَـــــنُ الـــــرُّؤَى أَبَـــــدَ الأَبِــيـــ
ـــدِ ومَــعْــهــدُ الأَنْـــــــوَارِ عَــهْــدَا
لــلــحُــسْــنِ فِــيــهَــا مَــحْــضَــرٌ
جَـــــمٌّ عَـــجَـــائِـــبُـــهُ وَمَـــبْــــدَى
لــشُــمُــوسِــهَـــا أَبَــــدًا مَـــرَا
حُ فَـــاتِـــنٌ ظـــرْفًـــا وَمَـــغْـــدَى
لــنُــجُــومِـــهَـــا خَـــلَـــجٌ يــحْــبْـ
ـبُ أنْ يــكُــونَ الــعَــيْــشُ سُــهْــدَا
لــتُــرابِــهَـــا كَـــتَــنَــفُّــسِ الـــ
ـــجَـــنَّـــاتِ نَـــفْـــحُ فَـــاحَ نَـــدًّا
لــلْــخَــيْــرِ أَنْـــهَـــارٌ بِــهَــا
فَـــيَّـــاضَـــةٌ لَـــبَـــنًـــا وَشَـــهْـــدَا

لِـــلـــنَّـــفْـــسِ فِــــي غَـــابَـــاتِـــهَـــا
مَـــسْـــرًى يُـــسَـــامِـــي الـــغَـــيْـــبَ بـــعْـــدَا
تَـــــهْــــوَى الــــضِّـــــلالَ بِـــهَـــا وتَـــخْـــ
ـــشَـــى أَنْ يَـــكُـــونَ هُـــــدًى فَـــتُـــهْـــدَى
فـــــي جَــــــوِّهَـــــا لــــــلـــــرُّوحِ رَوْ
حُ زَاغَ مَـــــنْ سَـــــمَّـــــاهُ زُهْـــــدَا
فِـــــي مُـــــدْنِـــــهَـــا طَـــبَـــعُـــوا حَـــدِيـــ
ـــدَ الـــسَّـــيْـــفِ وابْـــتَـــدَعُـــوا الـــفِـــرِنْـــدَا[1]
ممَّـــــــا تَـــــشَـــــــبَّـــــــه بـــالـــعـــيـــو
نِ وَلحْـــظِـــهَـــا جَـــفْـــنًـــا وَحَـــــــدَّا
هـــــي مَـــــوْطِـــــنُ الـــسِّـــحْـــرِ الحَـــلا
لِ وفـــــي اسْـــمِـــهَـــا الـــسِّـــرُّ المـــفَـــدَّى
مَـــــنْ يَـــــدْعُ «هِـــــنْـــــدًا» يَـــغْـــنِ من
أَسْـــــنَـــــى مـــعَـــانِـــي الـــشِّـــعْـــرِ عَـــدَّا

****

(١) الفرند : جوهر السيف ووشيه.

تمثال طلعت حرب باشا

في الحفلة التي شرفها جلالة الفاروق لإماطة الحجاب عنه بيده الكريمة.

تَجَلَّى مُحَيَّاهُ فَحَيوا «مُحَمَّدَا»
وقد آبَ في ذِكْرَاهُ حَيًّا مُخَلَّدَا

نَضَتْ يَدُ رَبِّ العرْشِ عنه حِجَابَهُ
وكان على التِّمثال ظلاًّ من الرَّدَى

لقد أُنْصِفَ المظلوم إبَّانَ مَجْدِهِ
فَعَاد بما أَوْلاهُ مَوْلاهُ أمْجَدَا

فَلِلَّه «فَارُوقٌ» وما هُوَ بَاذِلٌ
لِيُسْعِدَ أَبْنَاء البِلادِ فيَسْعَدَا

وما العِيدُ أن يَخْتَصَّ بالبِشْرِ عَاهِلٌ
ولكنه عِيدٌ إذا الشَّعْبُ عَيَّدَا

فَعِشْ يا عزيزَ الشَّرْقِ لا «مِصْرَ» وحدها
وكُنْ أَبَدَ الدَّهرِ المَليكَ المُؤَيَّدَا

وَإِذْنًا، فإنِّي اليوم أقْضِي لِرَاحِلٍ
على «مِصْرَ» حَقًّا كاد يَبْلَى فَجُدِّدَا

محمد طلعت حرب...

«لِطَلْعَتَ حَرْبٍ» في مَجَال اجْتِهادِهِ
مَفَاخِرُ يَحْرى ذِكْرُهَا أن يُرَدَّدَا

فقدْ كانَ في إقْدَامِهِ وَثَبَاتِه
بِأَوْفَى المعاني قُدْوَةً لمن اقْتَدَى

وفــي سِـيَـرِ الـغُـرِّ الــمَـيَـامِـين كـم جَـلَـتْ
لـنـا المــثُـلُ الـعُـلْـيَـا مَـنَـائِـرَ لـلـهُـدَى
بِـنَـفْـسِ «عِـصَــامٍ» رام عِــزًّا وَسُــؤددا
فَـــــأَدْركَ عِــــزًّا لا يُــــرامُ وسُــــؤْددَا
وأَثْـــرَى مِــنَ المــال الـــمُـؤَثَّـلِ بـالـنُّـهَـى
وأَثْــرى مِــنَ الحَـمْـدِ الــمُـؤَثَّـلِ بـالـنَّـدَى
أتــى آخِـــرَ الأقـــرَانِ فـي حَـلْـبَـةِ الـعُـلا
فَـجَـلَّـى ولـم يُـلْـحِـقْ إلـى آخِـــرِ المـدَى
كَـبِـيـرُ الـمُـنـى هَـيْـهـات أن يَـبْـلُـغَ الـمُـنـى
إذَا طــاش فـــي آرَائِـــــهِ وتَـــــردَّدَا
وَمَـــنْ لَــمْ يُـعِـنَ بـالجـدِّ عَـالِـي جِـدِّهِ
فَـيَـقَـظَـتُـه حُـلْـمٌ وعِـيـشَـتُـهُ سُــدَى
بـهـذا تـسـامـى كُـلُّ مَــنْ رَاضَ نَـفْـسَـهُ
وَقَــــوَّمَ مِـــنْ أَخْـــلاقِـــهِ مَــا تَـــأَوَّدَا

...في بِدءِ أمره

فـتًـى عُـلِّـقَ الآدابَ فـي مَـيْـعَـةِ الـصِّـبَـا
وقـد قَـلَّ مـا تُـجْـدي وقـد حَـلَّ مـا شَـدَا
فـلـم يُـغْـنِـهِ عِـلْـمٌ بـسـوق جَـهَـالَـةٍ
ولـم يُـرْضِـه رِزْقٌ يَـحِـقُّ فـيُـجْـتَـدَى
وآثَـــرَ أن يـخْـتـطَّ فـي الـعَـيْـشِ خُـطَّـةً
أَسَــدَّ وأَمْــلَــى أن تُـحـقِّـق مَـقْـصِـدَا
يُـجَـشَّـمُ فـيـهـا مـا يُـجَـشَّـم عَـالِمًـا
بـــأنَّ طـريـق الــفَـوْز لـيـس ممَـهَّـدَا
فــمــاذا اقْـتـضـتـه حَـالـه مــن تجَـددٍ
وقـد يقْـتـضِـي عَـزْمُ الأُمــورِ الـتَّـجَـدُّدَا؟

تَــولَّــى الأَبِــــيُّ الحـــرُّ خــدمــةَ غـيـرِه

ولـــم يَـــكُ جَـــبَّـــارًا ولا مــتَــمَــرِّدَا

يـحَـاوِلُ مـا يَـبْـغِـي، ويَـصْـفـو عـلـى الـقـذى

إلــى أَمَـــدٍ، والـيـوم يَـجْـلُـو لـه الـغَـدَا

وَمَـــنْ كَـافَـحَ الـدُّنـيـا، وقـد صَـحَّ عَـزْمُـهُ،

تـعــوَّدَ فـيـهـا غـيـرَ مـا قـد تَـعَــوَّدَا

أيَـسْـتَـقْـبِـلُ الـغُـصْـنُ الـرَّبـيـع وثَـوْبُـه

قَـشِـيـبُ الحِـلَـى إلا إذا مـا تَجَـــرَّدَا؟

فَـمَـا زَالَ بـالأيَّـام حـتـى تَـكَـشَّـفَـتْ

لَـــهُ عـن ثـنـايـا لـلـصُّـعُـودِ فـأَصْـعَـدَا

كـلا مَـوْقِـفَـيْـهِ مُـونِـقٌ ومُـشَـرِّفٌ،

فـلـلَّـهِ مـا أمـسـى ولـلـه مَـا غَـــدَا!

أصـاب مـن الإيـسَـارِ مَـا شـاء فـانْـثَـنَـى

إلـى مَـطْـلـبٍ فـي الـمَـجْـدِ أَسْـنـى وأَبْـعَـدَا

يُـــريـــدُ حَـــيـــاةً لـلـبـلادِ جَـــدِيـــدةً

تَـــرُدُّ عـلـى الـقـومِ الـثـراءَ المـبَـدَّدَا

فـمـا كَـلَّ حـتـى وَجَّـــهَ الـقـوم وِجْـهَـةً

مُـوَفَّـقـةً أَجْـــدَى عـلـيـهـم وأَرْشَـــدَا

وَهَـــل كَـان شَـعْـبٌ سَـيِّـدًا فـي دِيَـــارِهِ

إذا لـم يكن بـالـقَـولِ والـفِـعْـلِ سَـيِّـدَا؟

... في مؤسساته

«لـمصْرَ» سـيـوفٌ فـي حَـديـث جِـهَـادِهَـا

حَـمَـتْ حَـوْضَـهَـا مِـنْ أن يَـظَـلَّ مُـهَـدَّدَا

و«طَـلْـعَـتُ حَـــرْبٍ» الــمُـرَادَاة دُونـهـا

أبَـى أن يُـذَادَ الـورْدُ عـنـهـا فَـأَوْرَدَا[1]

---

(١) المراداة : المدافعة.

أَجَـــلْ، كـان سيفًا لـلـحسَـابِ مُـجَـرَّدًا

ولـم يَـكُ سَـيفًا لـلـضِّـرَابِ مُـجَـرَّدَا

يُـنَـافِـحُ عـن أرْزَاقِ «مـصْـرَ» لأَهْـلـهَـا،

وَمَـنْ صَـانَ حَـقًّـا مـا تَـعَـدَّى ولا اعْـتَـدَى

ومَـا يَمْـنـعُ الجَـالـينَ نَـفْـعًـا مُـحَـلـلاً

ولـكـنَّـهُ يَـأْبَـى عـلـى مَـنْ تَـزيـدَا

☆☆☆☆

«لمـصْـرَ» بَـنَـى مـا عَـزَّ قَـبْـلاً بـنَـاؤُهُ

عـلـى مُـقْـدِمٍ جَـلـدٍ فَـأعْـلَـى وَمَـدَّدَا

بنـى «بَـنْـكَـهَـا» مـن مَـالِـهَـا بـرجَـالـهَـا

وَهَـيَّـأَ صَـرْحًـا بـعـد صَـرْحٍ فَـشَـيَّـدَا

مَـعَـالِـمُ قَـامَـتْ وَاحِـدًا تِـلْـوَ وَاحِـدٍ

فَـكـانـتْ يَـدًا مَـيْـمُـونَـةً أَعْـقَـبَـتْ يَـدَا

بهَـا مِـنْ جَـنَـى «مِـصْـرَ» ومـن نَـسْـجِ كَفِّها

كـسَـاهـاَ، ولـم يَمْـدُدْ غَـريـبٌ لـهَـا يَـدَا

وَسَـيَّـرَ فِـي الـبـحـرِ المحـيـطِ سَـفِـينَـهَـا،

فَـمَـا كَـانَ أحْـلَـى عَـوْدَهُـنَّ وأَحْـمَـدَا

وأطـلـقَ فـي الجَـوِّ الـسَّـحـيـقِ نـسُـورَهَـا

تَجُـوبُ فَـضَـاءَ الـلـهِ مَـثْـنَـى وَمَـوْحِـدَا

وَأَنْـشَـأَ دُورًا لـلـصِّـنـاعَـاتِ جَـمَّـةً

بـهـا خَـيْـرُ عَـهْـدٍ لـلـصِّـنَـاعَـاتِ جُـدِّدَا

وكـم فـي سَـبـيـل الـعـلـمِ عـبـأَ بـعْـثَـةً

وكـم فـي سبيـل الـفـنِّ أنـشَـأَ مَـعْـهَـدَا

يُـيَـسِّـرُ أرزاقًـا ويَـرعَـى مَـرَافـقًـا

زَكَـتْ مـصـدرًا لـلـعـامـلـينَ ومَـوْرِدَا

وَيُـولـي بـيـوتَ الـعـلـمِ مـن نَـفَـحَـاتِـهِ

ذَرائـعَ إِصْـلاحٍ لِـمَـا الـفَـقْـرُ أفْـسَـدَا

وَيَـذْكُـرُ لـلآداب عَـهْـدًا فـمـا بَـنـى

مُـعِـينًـا لِـمَـنْ يُـعْـنَـى بـهـنَّ ومُـنْـجِـدَا

مَـآثـرُ مَـادَامَـتْ سَـتُـثْـنَـي بمـا بـهـا

عـلـى فَـضْـلِـهِ الأَوْفَـى وَتُـزري الـمُـفَـنِّـدَا

...فقيد مصر والشرق

فـلـمَّـا دعـاهُ الـلـهُ - بَـعْـدَ جِـهَـادِهِ -

إلـى الـرَّاحَـةِ الـكُـبْـرَى وَقَـدْ بَـاتَ مُـجْـهَـدَا،

تَـوَارى ومـلْءُ الـنَّـاظِـرِيـنَ شُـعـاعُـهُ

فَـراعَ مَـغـيـبًـا مـثـلَ مَـا رَاع مَـشْـهَـدَا

ذخـيـرةُ قـومٍ فُـوجـئُـوا بِـضَـيَـاعِـهَـا،

فَـمَـا دَفَـعَ الـحِـرْصُ الـقـضـاءَ ومَـا فَـدَى

فـأيُّ أَديـبٍ أَلْـمَـعـيٍّ طَـوَى الـثَّـرى

وَأَيُّ اجـتـمـاعـيٍّ حَـكـيـمٍ تَـغَـمَّـدَا

وَأيُّ اقـتـصـاديٍّ رَمـاهُ، ولـم يَـبِـنْ

لَـهُ مَـقـتـل رَامٍ خـفـي، فَـأَقْـصَـدَا

فـقـيـدٌ عـلـى قـدرِ الـمَـعَـالِـي تَـعَـدَّدتْ

مَـآتمُـهُ، والـرزْءُ فـيـهِ تَـعَـدَّدَا

ففي «مِصْرَ»، بل في الشَّرْقِ أحزانُ أُسْرةٍ

عـلـى خَـيْـرِ مَـنْ لَـمَّ الـشَّـتَـاتَ وَوَحَّـدَا

تـولَّـى ومـا خـلْـنَـاهُ يُـحْـصَـى زَمَـانُـهُ

عـلـيه، ومـا خـلْـنَـا امْـرَءًا مـنْـهُ أَسْـعَـدَا

لَــهُ مـن خُـلُـودِ الـذِّكْـرِ عُـمْـرٌ، ولـيـتَ مَـنْ

يُـرجَّـى جَـنَـاهُ كَـان بـالـعُـمْـرِ أُخْـلِـدَا!

☆☆☆☆

فَـيَـا آلَــهُ، هَــلْ يُـوحِـشُ الــدَّارَ أُنْـسُـهُ

وَقَــدْ تَــرَكَ الـذِّكْـرَ الجَـمـيـلَ الــمُـؤَبَّـدَا؟

لـيَـمْـنـحْـكُـمُ الـلـهُ الــعَــزاءَ، وَخْـيــرُه

تَـعَـهُّـدُكُـمْ مِــنْ مَــجْـده مَــا تَـعَـهَّـدَا

وَيَــا مـن تَـوَلَّـى بَـعْـدَهُ رَعْــيَ مَـا بَنَـى

لَـقَـدْ كُـنْـتَ خـيْـرًا «حَـافـظًـا» ومـوطِّـدَا

مـكـانُـكَ فـيـمَـنْ أنْجَــبَ الـعـصـرُ بَــاذِخٌ

ومــازلْــتَ فـي أَعْــلامِــهِ الـشُّــمِّ مـفْـرَدَا

إِذَا مُـنـيَـتْ عَـلـيـاءُ «مـصْــرَ» بـفَـرْقَـدٍ

تَـغـيَّـبَ عَـنْـهَـا، أَطْـلَــعَ الـلـهُ فَــرْقَـدَا!

✱✱✱✱

صوت مصر في أمريكا

سافر حضرة صاحب السمو الأمير على توفيق، ولي العهد، إلى أمريكا عام ١٩١٢، وقد نظمت هذه التحية لتنشد بين يديه في نيويورك.

أيُقِرُّ هِمَّتُكَ البعيدهْ
أنْ تبلغَ الدنيا الجديدَهْ

يا ناشدًا للعِلْمِ تَضْـ
ـربُ في البلادِ لِتَستفِيدَهْ

أحسنْتَ يا زينَ الإمَا
رةِ هكذا الشيمُ الحميدَهْ

يا ليتَ للأقيالِ أجـ
ـمعَ مثلَ خُطتِكَ الرشِيدَهْ

لو أنَّهم فعلُوا، لَعَا
دَ الشرقُ سيرتَه العهِيدَهْ

أشقيقَ عباسِ العزيـ
ـز وركنَ دولتِه الوطِيدَهْ

لا غروَ أنْ سُرَّت «أمَا
رِيكا بزورتِكَ الفرِيدَهْ

بطوافِ ذي الفخر الأصيـ
ـلِ يرى عجائبَها الولِيدَهْ

مُتَنَكِّرٌ فيها وتعـ
ـرفُ فضلَه المُقل الشهِيدَهْ

يــخــفــي إمـــارتَــــه الـــمَــجــيــ
ـــدة بـــينَ سُـــوقـــتِـــهـــا الـمـــجِـــيـــدَهْ
مـــســـتـــكـــفـــيًـــا بـــخِـــلالـــهِ
ولـــهـــا أمـــارتُـــهـــا الأكِـــيـــدَهْ
وبـــعـــــزَّة هـــي فـــي طِـــبـــا
عِ المـــلـــكِ لا تـــعـــدُو حـــــدُودَهْ
وكَـــيـــاسَـــةٍ ذَكَّـــــتْ دمَ الـــشْـــ
ـــشَـــرْقِـــيِّ مِـــن مُـــــدِدٍ مـــدِيـــدَهْ
وشـــمـــائـــلٍ غُـــــررٍ تُـــريـــ
ـــكَ الجـــدَّ حـــيـــثُ تَـــرى حـــفِـــيـــدَهْ
مـــــولاي لـــلـــنـــســـبِ الـــرُّجُـــو
حِ وخـــابَ مـــن يـــبـــغِـــي جـــحُـــودَهْ
لـــــكـــــنَّ ثـــمــــــةَ أمـــــةً
عَـــظُـــمَـــتْ بـــنـــشـــأتـــهـــا الـــعـــتِـــيـــدَهْ
أرأيـــــتَ مـــعـــجـــزةَ الحـــديـــ
ـــدِ بـــهـــا وصـــولـــتَـــهـــا الـــشـــديـــدَهْ
والـــــبـــــرق ســـــخـــــرتِ الـــعـــقـــو
لُ قـــــواه مـــســـكـــتـــةً رعُـــــــودَهْ
أرأيـــــتَ مـــــــاردةَ المـــبـــا
نِـــي والـــدِّعـــامـــات الـــعـــنِـــيـــدَهْ
مِـــــن كـــل صـــــرْحٍ حـــافـــلٍ
كـــمـــديـــنـــة جـــمـــعـــتْ نـــضِـــيـــدَهْ
تـــلـــكَ الـــلـــبـــاقُ الأربـــعـــو
نَ أقـــلّـــهـــا بـــيـــتًـــا قـــصِـــيـــدَهْ
لــــولا الـــــزمـــــانُ لـــطـــاولَـــتْ
«أهـــرامَـــنـــا» الـــشـــمَّ المـــشِـــيـــدَهْ

أرأيـــــــتَ ثَـــــمَّ رأيــــــتَ مـا
تـــأبَـى الـــمـنَـى أو تـسـتـزِيـدَهْ
مِـــــن غُـــــرّ آيــــــاتِ المــعـا
رفِ والــصــنــاعــاتِ الــمُـفِـيـدَهْ
ونـــتـــائــجِ الـــعـــزْمِ الـصـحـيـ
ـــحِ تَـروضُـــه الـفِـكَـرُ الـشـدِيـدَهْ
وطـــرائـــفِ الـعـقـل الـذَّكِـيْـــ
ـــيِ تجـيـبـه الأيــــدِي الــمُـجِـيـدَهْ
هـــــــذي مــــفــــاخــــرُهـــمْ
ولـيـسـتْ بـالـسـخـافـاتِ الـزهِـيـدَهْ
لــلــشــرق فـــي اســتـكـمـالِـهـا
أثـــرٌ يـــحـــجُّ بـــه حـــسُـــودَهْ
قـــد أحــكــمـــتْــه عـشـيـرةٌ
إنْ تُـــدْعَ لــم تَـــكُ بـالـعـقِـيـدَهْ
جـمـعـتْ بـهـا نُـــخَـــبُ الـشـا
مِ إلـــى الـنُّـهَـى بَـأسًـا وجُـــودَهْ
هـــي مـــلَّـــةٌ ســعـــدتْ بـشـكْـ
ـــركَ عـــنْ شـقـيـقـتِـهـا الـبـعِـيـدَهْ
حـفـظـتْ صـنـيـعَـكَ حـفْـظَ مَـن
بـــوفـــائِـــه يُـــغْـــلِـــي وجُــــــودَهْ
ذكــــرَتْ لـــهـــذا الـــقُـــطْـــرِ حُـسْـــ
ـــنَ ولائِـــه ورعـــــتْ عـــهُـــودَهْ
حـــيـــتْ مُمـــثِّـــلَـــهُ وأغْـــلـــتْ
فـــي مـــهـــاجـــرهـــا بـــنُـــودَهْ
فــعــلــتْ كـــمـــا يُـــوحـــي الإخـــا
ء لأنـــفـــسٍ لــيــســتْ كــنُـــودَهْ

وكــــــذا الـــتـــضـــامُـــنُ بـيـنـنـا
لا تَحـــصُـــرُ الــدنــيـا حـــــدُودَهْ
مـــــــوْلايَ عـــيــــدُكَ عـــنـــدَهُـــمْ
وجَــــــدَ الـــتـــكـــافُـــلُ فــيــه عِـــيــدَهْ
فـــــســـــرورهـــــم فـــــي حـــكـــمِـــه
وســـــرورُنـــــا حـــــالٌ وحِــــيـــدَهْ
أنَّــــــي يــــكــــونــــوا أو نـــكُـــنْ
فـــالـــشـــكـــرُ واجـــدنـــا عـــبِـــيـــدَهْ
فـــلـــيـــهـــنـــأوا بـــــكَ زائـــــــرًا
وتـــطِـــبْ نـفـوسـهـم الـــــــودُودَهْ
أمـــســـوا شـــهـــودَ ســـنـــاكَ فــي
آنٍ وأضــحــيــنــا شـــهُـــودَهْ
بـــعـــيـــونِـــهـــمْ وقـــلـــوبِـــنـــا
نـــرعَـــى مـــن الـــعـــقـــد الـــفـــرِيـــدَهْ
جَـــذِلـــيـــنَ تـــنـــعـــمُ فـــي صَـــبِـــيْـــ
ـــحَـــتِـــنـــا ولـــيّـــلـــكُـــم ســـعِـــيـــدَهْ

****

تحية لبعثة الشرف اللبنانية

يوم وفدت إلى رحاب الفاروق تحمل إلى مقام جلالته الأسمى شكر لبنان لما أولاه من نصرته.

آلاءُ «فَـــــــــارُوقَ» الــــمُـفَـدْ
ـــدَى تَــزْكـــو، وتَـــأْبَـــى أنْ تُـعـدَّا
هَـــــــذي الـــــسِّــــفــــاراتُ الجَــــلا
ئــلُ أَحْـــدَثَـــتْ فــي الــشَّـــرقِ عَـهْـدَا
صَـــــدَقْــــتْ رَسَــائـــلُــــهــا، وكَـــا
نــتْ لانــتــصَـــارِ الحَـــــقِّ وَعْـــــدَا
كَــــثُـــرَ الــــمُــلــوكُ، ومَـــا نَـــرَى
فِــي الحُــكْــمِ «لـــلــفَــارُوقِ» نِــدَّا
يَـــا وَفْـــــدَ «لُــــبْـــنَـــانٍ» إلــى
رَحَـــبــاتِـــهِ حُـــيـــيـــت وَفْــــــدَا
أقْـــبــلْـــتَ تَحـــمِـــلُ مِـــن وَفَـــا
ءِ الـــقَـــومِ مِــيـثـاقًـا وَعَـــهْــدَا
نَـــظَـــمَ الـــرَّئـــيــسُ مـــن الـــصَّـــوا
دِقِ فـــي لـــغــاتِ الــقـلْــبِ رَدَّا
وَهــــو الـــكَــفــيُّ إذا دَعَـــا
دَاعِـــي الحِــمَــى، والخَــطْــبُ شَــدَّا
«لُــــبْــــنَـــانُ» دَافَــــع الاعْـــتِـــدَا
ء فــمــا أَسَـــــاءَ، ولا تَــعَــدَّى

ولِــشــيْــخِــهِ فَــضْـــلُ انْــبِــعَــا
ثِ حُــمــاتِــهِ شِــيــبًــا ومُـــــرْدَا
مَـــا أَبْـــــــدَعَ الـــغَـــرْسَ الـــذي
أَهْـــــدَى ومـــا أَحْـــلَـــى الــفِــرنْــدَا
«الأَرْزُ» يَـــرْمُـــزُ أن يَــكُــو
ن الـعَـيْـشُ «لـلـفَـارُوقِ» خُـلْـدَا
والـــسَّـــيْـــفُ يَــجْــلُــو حَــــدَّهُ
مَـــا يُـــلـــزِمُ الأَعْـــــــدَاءَ حَـــدَّا

☆☆☆☆

«أَرِيَـــــاضُ» إنَّـــكَ مَـــا ادَّخَـــرْ
تَ لـتَـحـكـمَ الـتَّـوْفـيـقَ جُـهْـدَا
وَلَـــقَـــدْ بَــلَــغْــتَ الــقَــصْــدَ، بُــو
رِكَ فِـــي سَـبِـيـلِ الـلـهِ قَـصْـدَا
لـــم تُـــبْـــقِ بَـــين أَخٍ وَبَــيْـــ
ـــنَ أَخٍ لَـــهُ فِـــي الـــعُـــربِ صَـــدَّا
فَـــالـــيـــومَ أَدْنَـــــى شُـــقَّـــة الـــ
ـــحَـــرَمَـــينِ قُـــربٌ كَـــانَ بُـــعْـــدَا
حَـــقًّـــا دُعِـــيـــتَ «الــصُــلْــحَ»، إنْـــ
ـــنَ الـصُّـلـحَ لـلـضِّـدَّيـن أَجْــدَى
كُـــنـــتَ الحَـــصَـــانـــةَ يَـــــوْمَ آ
بَ الـــرَّأْيُ بـعـد الـغَـيِّ رُشْـــدَا

☆☆☆☆

«أَسَـــلـــيـــمُ» عَـــاركـــتَ الخُـــطُـــو
بَ فَـكُـنـتَ مِـقْـدَامًـا وَجَـلْـدَا

وبمـــــا مَــــزجـــتَ مـــن الـكِـيـا

سَــــةِ بـالـسِّـيـاسَــةِ ظَـلــتَ فَـــرْدَا

لـــلـــه درُّكَ مِــــــنْ فَـــتًـــى

أَرْضَـــــى الــعُــلا حـــلًّا وَعَـــقْــدَا

لـــم يَـــعْـــتـــزمْ أو يَـــقْـــتَـــحِـــمْ

إلا رَمَـــى الـــمَـــرْمَـــى الأسَـــدَّا

☆☆☆☆

«مُـــوســـى» لَـقــد كَـمُــل الـنِّـظـا

مُ وأنـــتَ فـيـــهِ، فَـــــراعَ عِـقْــدَا

جَـــمَـــع الـــكِـــفـــايـــاتِ الـتـــي

تُـغْـنِـــي الـشُّـــعـوبَ وقَـــلّ عَـــدَّا

عِـــقْـــدٌ، إذَا أَهْـــــــدَاهُ «لُـــبْـــ

ـــــنــــانٌ» فــقــد أَغْــــلَــــى وأَهْــــــدَى

☆☆☆☆

يـــا مُـــوفـــدي «لُـــبْـــنَـــانَ»، مَـــا

أَحْـــلَـــى زِيَـــارَتُـــكُـــم وَأَنْـــــدَى

أَشَـــــهِـــــدتمُ آيَـــــاتِ مَـــا الْـــ

ـبَـلَــدُ الأمـــينُ لَـــكُـــمْ أَعَـــــدَّا؟

أَشَـــــهِـــــدتمُ فـــي الــمُــلْـتَـقَـى

بـجــلالِ ذاك الحَـشْـــدِ حَــشْــدَا؟

أَشَـــــهِـــــدتُمُ الـتَّـــرحِـيــبَ، والـتْــ

ـتـرحـيـبَ فِـــي مَمْـــسَـــى وَمَـــغْـــدَى؟

مَـــنْ ذَا يُـــجَـــاري «مِـــصْـــرَ» فِـي

مِـــضْـــمَـــارِهَـــا كَـــرمًـــا ورِفْــــدَا؟

هِـــيَ أُمَّــــــةٌ بَـــلَـــغَـــتْ رَفِـــيْـــ
ـــعَ مَـكَـانِـهَـا جَـــدًّا وَجِـــدًّا
حَـــيُّـــوا سُـــعـــودًا فـــي أَعِـــزْ
زَتِـهـا الأُولـــى يَـقـفـون «سَـعْـدًا»
وَقُّـــوا الـــزَّعِـيــمَ «المـصْـطَـفَـى»
فِـي «مِـصْـرَ» عـن «لُـبْـنَـانَ» حَـمْـدَا
وَصـــفُـــوا لــه مــا فـــي طَـــوا
يَـا الـقَـومِ إِكـبَـارًا وَوُدًّا
مَـــجُـــدَتْ فَـــعَـــائِـــلُـــهُ، فـمـا
يَـــزْدَادُ بـــالأَقْـــوَالِ مَـــجْـــدَا
أَدُّوا الحُـقُـوقَ لِـصَـحـبِـهِ الْـ
أَبْـــرَارِ أَحْـــسَـــنَ مَـــا تُـــؤَدَّى
هُـــمْ فـــي المـعَـالـي مَـــنْ هُـــمُ
سَـعْـيًـا وتَـضْـحِـيَـةً وَكَـــدًّا

☆☆☆☆

أهـــلاً وســهـــلاً بـالـمُـــوا
لِـــينَ اهـنَـأُوا صَـــدَرًا وَوِرْدَا
واسْـتَـقـبـلـوا الأَيَـــامَ غُـــرًّا
وانْـسَـوا الأَيَّـــامَ رُبْـــدَا
ولْـيُـبْـشِـرِ الـعَـرَبُ الـكِـرا
مُ، مَـضَـى الخِـلافُ وكـانَ إِدًّا
وتـوطَّـدَ المـيـثـاقُ، والْـــ
ـمِـيـثَـاقُ بِـالأرواحِ يُـفْـدَى

✱✱✱✱

الشعلة

رفعت إلى جلالة الملك فاروق في يوم ذكرى مولده السعيد، يوم وفد إلى رحابه حاملو الشعلة من فتيان لبنان واتصلوا بحامليها من فتيان مصر:

ما سَنَى شُعلةٍ إلى الشَّمسِ تُهدَى؟
هل لرمزٍ أَدَاءُ مَا لا يُؤدَّى؟
جهدُ ما تفعلُونَ رَأْيًا وَسَعْيًا
كيف يَقْضِي حَقَّ المَليكِ المُفدَّى؟
قَبَسٌ منه ما حَمَلتُمُ إليهِ،
أيُّ شُكرٍ كَفاءُ ما هو أَسْدَى؟
شملَ الشَّرقَ فضلُ «فَارُوقَ»، لا ينـ
ـفَدُ أو تَنْفَدُ الأسَاليبُ حَمْدَا
ليس «لُبنانُ» في الوَفَاءِ بمَسْبو
قٍ، ومَاذا أعَادَ فيهِ وأبْدَى؟
أرسلَ الشُّعلَة التي لقِيتْ شُعْـ
ـلةَ «مِصْرَ» فزَادتَا الوُدَّ وُدًّا

☆☆☆☆

كُلُّ نُورٍ يَخْبُو، ونُورهُمَا في الذْ
ـذِكرِ أبْقَى من كلِ نورٍ وأهْدَى
يا بَنِي «مِصْرَ»، يَا بَنِي الضَّادِ إنَّ اللـ
ـهَ آتَاكُمْ من الأمْرِ رُشْدَا
فَائْتَلفْتُمْ مُوفَّقينَ وجَلَّى
لَكُم النَّهْجَ طَالعُ لاحَ سَعدَا

عــهـدُ «فـــاروقَ» كَـــانَ لِـلـيُـمـنِ عــهـدًا،
مــن قـــديم، وَعَــــادَ لِـلـيُـمـنِ عَــهْـدَا
حَــفِــظَ الــلــهُ لِـلـحِـمـى مَــنْ رَعَـــاهُ
وَحَــمــى حــوضَـــهُ ولـــمْ يَـــألُ جـهـدَا
عَــاهِــلٌ مُــفْــرَدٌ صــلاحًــا وَإِصــلاحًــا
وعـــــدلاً وصِـــــدقَ عَـــــزْمٍ وَرِفــــــدَا
هُـــوَ هَـــادِي الــهُـداةِ والـقـائِـدُ الأعــ
ـلَـى لأبـنـاءِ «مِـصْــرَ» شـعـبًـا وَجُـنْـدَا

☆☆☆☆

يَـــا مَـلِـيـكًـا مــيــلادُهُ كَـــانَ لـلإقـ
ـبَـالِ بُــشْــرى، ولِـلـتَّـقَـدُّمِ وَعْـــدَا
يَـــوْمَ ذِكْـــرَاهُ مـــا تَجَـــدَّدَ إلا
قَــلَّــدَتْــهُ مَـفَـاخِــرُ الـعَــامِ عِـقْـدَا
هــلْ رأى الـشـرقُ، منذُ كَـانـتْ بِـهِ الأعـ
ـيـادُ، عـيـدًا أزْهَـــى ضِـيَـاءً وأَنْـــدَى؟
عِــشْ عـزيـزًا، واهْـنَـأْ بِـعُـمْـرٍ مَـديـدٍ،
وَابْــلُـغِ الـغـايَـتَـينِ: جَـاهًـا وَمَـجْـدَا

✱✱✱✱

تهنئة بقران

ولديَّ العزيزين الآنسة لندا سركيس والأستاذ خليل مغبغب.

إلـــــى خَــلــيــلٍ ولِـــنـــدَا
أصــفَــى الــتَّــهَــانِــي تُــهْــدَى
آل الــمُــغَــبْــغَــبِ كُــفــؤٌ
لِآلِ سَــركــيــسَ مَــجْــدَا
وَحَــبَّــذَا إِصــرُ قُــرْبَــى
يَــزيــدُهُ الــصِّــهــرُ وُدًّا
لــنــدَا أَتَمُّ الــعَــذَارى
حُــسْــنًــا وَعِــلْــمًــا وَرُشــدَا
كــزاهــرِ الــوَرْدِ وَجْــهًــا
وَنَــاضــرِ الــرَّنْــدِ قَــدًّا
بــالخَــلــقِ تُــشْــرِقُ نــورًا
والخُــلْــقِ تَــعْــبَــقُ نَــدَا
أمَّــا خــلــيــلُ فَــتَــأْبَــى
لَــهُ مَــزَايَــاهُ نِــدًّا
مَــا مِــنْ فــتًــى بــالــمَــسَــاعــي
إلــى الــمَــحَــامِــدِ أهــدَى
يَــســمُــو بمــا يَــبْــتَــغــيــهِ
ومــا يَــقْــصُــرُ جُــهْــدَا
صِــنْــوانِ ضُــمَّــا بــعَــقْــد
قَــدْ قُــدِّسَ الــيــومَ عُــقْــدَا

وَعَـــــاهَـــــدَ الـــلـــهَ عـــهـــدًا

سَـــمًـــا فَـــبُـــوركَ عَـــهْـــدَا

فـــي أيّ حـــفـــلٍ كَـــأَبْـــهَـــى

مـــا نُـــظِّـــمَ الـــــدُّرُّ عـــقْـــدَا

وأيِّ مـــجـــلًـــى بـــديـــعٍ

لـــلابـــتـــهـــاجِ أُعِـــــدَّا

يـــــومُ الـــــعـــروسَــــينِ سَـــعْـــدٌ

فَـــلَـــيـــلَـــةُ الـــعُـــمْـــر سَـــعْـــدَا

وَلْـــيَـــغْـــنَـــمَـــا الـــعـــيـــشَ صـــفـــوًا

ممَّـــا يَـــشُـــوبُ ورَغْـــــدَا

****

وداع لعام ١٩١٢
أنشدت في ليلة رأس السنة

مَضَتْ نَأْبَى لَهَا ذَمًّا

كَمَا نَأْبَى لَهَا حَمْدَا

أَسَاءَتْ فِي أَوَائِلِهَا

وَسَاءَ خِتَامُهَا جِدًّا

فَيَا سَنَةً عَدَدْنَا مِنْ

أَسَى سَاعَاتِهَا عَدًّا

شَفِيعُك يَومُ مَسْعدةٍ

زَهَا شمسًا، عَلا جَدًّا

حَبَانَا مِلْءَ دُنْيَانَا

وَمِلْءَ زَمَانِهَا سَعْدَا

إذَا مَا أَرَّخُوكِ غَدًا

لِبِدءِ حَيَاتِنَا عَهْدَا

أَقَالَ عِثَارَ أُمَّتِنَا

وَأَبْدَلَ ذُلَّنَا مَجْدَا

فَلا رِقٌّ وَلا ظُلْمٌ

وَلا مَوْلى ولا عَبْدَا

وَأَصبحنا بني «عُثْمَانَ»

شِيبَ القومِ والمُرْدَا

تَـــــسَـــــاوَيْــــنَـــــا، تـــآخَـــيْــنَـــا

وَعَــــــــادَ عَــــــدَاوُنَـــــــا وِدَّا

لـــنـــا وطَـــــــــنٌ بـــأنْـــفُـــسِـــنَـــا

وَأَنْــــــفَــــــسِ مَـــالِـــنَـــا يُـــفْـــدَى

نَـــــدِيــــــنُ عـــلـــى تَـــشَـــعُّـــبِـــنَـــا

بِـــــــهِ دِيـــــنًـــــا لَـــــنَـــــا فَــــــرْدَا

إذا نَــــــــادَى بــــنــــا سِــــرْنَـــــا

إلَـــــيـــــهِ جـــمـــيـــعُـــنَـــا جُـــنـــدَا

وجِـــــئْـــــنَـــــا مــــن مَـــعَـــابِـــدِنَـــا

نَــــرَى فِـــي الـــمُـــلْـــتَـــقَـــى بَـــنْـــدَا

لَـــنِـــعْـــمَ الـــعَـــامُ مُـــسْـــدِيـــنـــا

مِـــن الإِسْـــعَـــافِ مَـــا أَسْـــــدَى

هِـــــيَ الــــشُّــــورَى أعـــــزَّ الـــلـــ

ـــــهُ مُـــهْـــدِيـــهَـــا وَمَــــا أَهْــــدَى

فَـــمَـــا مـــن رَاحَـــــــــةٍ أَشْـــفَـــى

وَمَــــــا مِـــــن رَاحَـــــــــةٍ أَنْـــــدَى

وَمَــــــا مـــن مَـــطْـــلَـــعٍ أَصْـــفَـــى

وَمَــــــا مِـــــنْ طَـــالِـــعٍ أَهْـــــدَى

غَـــفَـــرْنَـــا ذَنْـــــبَ ذَاكَ الــعَـــا

مِ مَــــا آذَى ومَــــا أَرْدَى

وَبَــــــيْنَ الـــسُّــــوءِ والحُــسْـــنَـــى

غَـــفَـــرْنَـــا الأَلْـــــفَ بِـــالإِحْـــدَى

****

إلى العلم

يَـــا أيُّـــهـــا الـخـــافِـــقُ فـــوق هَـــامِـنَـــا
أَشْـــــرِفْ وَدُمْ فـــوق الـبـنُــودِ بَـنْـدَا
أنـــت الـــذي صُـنْـتَ الحِـمَـى وأهْـلَـهُ
قَـبْـلاً وحَــــرَّرْتَ الـنُّـفُـوسَ بَـعْـدَا
أَنْـــتَ الـــذي بَـعَـثْـتَـنَـا مـن الـــرَّدَى
وجِـئْـتَـنَـا بـالـفَـخْـرِ مُـسْـتـرِدًّا
أَنْـــتَ الـــذي تُـقْـبِـسُ كـلَّ خَـامِـدٍ
إيمَـــانَـــهُ مـــن الـيَـقـينِ وقْـــدَا
أنـــت الـــذي تَجْـلُـو الـهِـلال زَاهِـــرًا
فـــي كـــل حـــين والـسَّـمـــاءَ وَرْدَا
أنـــت الـــذي تَـتْـرك أنـــوار الـضُّـحى
حَـــواسِـــدًا مـنـك الـظِّـلالَ الـرُّبْـدَا
طَـــــاوِلْ فـمـا فَـيْـئُـكَ إلا أُمَّـــةٌ
مِــــلْءُ الـبِـلادِ قَـــادةً وَجُـنْـــدَا
أَحْـــــلاسُ حـــرب حُـلَـفَـاء حِـكْـمَـةٍ
فــي الـسِّـلْـمِ غُـرٌّ هِـمَّـةً وَرِفْـــدَا[1]

---

(١) الأحلاس : جمع حلس، وهو المدرب على الحرب، الرفد : البذل والمعونة.

فــي مِــثْــل هَــذا الــعِـيـدِ عــاهَــدْنَــاكَ لـم

نَــكْــذِبْــكَ والــيــوم نُــعـيـدُ الــعَــهْـدَا

ذِمَّـــتُـــنـــا ذِمَّـــتُـــنَـــا عــنــد الـــعُــلا

والـــــفَــــوْزُ كـــان لــلــثَّــبــات وَعْـــــدَا

****

زمن مضى

كَـــم شَــهِــيــدًا خَـــلَّـــدَا الــتَّـا
ريـــــخُ فِـــيـــهِ وَشَـــهـــيِـــدَا
ذَاقَ مِـــنْ تـعـذِيـبِ (دُقْـلَـتْـ
ـــيَـــانِ) نَـــارًا وَحَـــدِيـــدَا
سَـــاجِـــدًا لِـــلَّـــهِ لا يـر
ضَـــى لِمَـــخْـــلُـــوقٍ سُـــجُـــودَا
وَاهِــبًـــا دنـــيــاهُ لـلـدِيْـ
نِ وَمَـــا كَـــانَ مُـــرِيـــدَا
إِنْ تَمَـــلَّـــكْـــتَ فَـــلا تَـتْـ
ـــتَـخِـذِ الـــنَّـــاس عَـبِـيـدَا
ضَـــلَّ مَـــنْ كَـــانَ لِمَـــا لَـمْ
يـــرِدِ الـــقَـــوْم مُـــرِيـــدَا
زَمَــــــنٌ خَـــطَّ بــه آ
بـــاؤُكُـــمْ سِـــفِـــرًا مـجِـيـدَا
ثُـــمَّ رَدَّ الـصَّـبـرُ عَـنْـهُـمْ
ذلـك الـكَـيْـدَ الـمُـبِـيـدَا
وانْـقَـضَـتْ تِـلْـكَ الـنُّـحُـوسُ الـدْ
ـــدُكْـــنُ بَـــلْ عَـــادَتْ سـعُـودَا
يَـــبْــذُرُ الـبَـغْــيُ دِمَـــاءً
يَـــنْـــبُـــتُ الـــعَـــدْلُ وُرُودَا

****

رثاء المرحوم الشاعر إبراهيم العرب بك

أَكْمَلتَ للعُقْبَى جِهَادَكْ
فارقُدْ عن الدنيا رُقَادَكْ

أدركتَ شَأوَكَ مُبْكرًا
وبَلَغْتَ من شأنٍ مُرَادَكْ

لهفي عليك وقد أصرْ
رَ الدَّاءُ مُحتلاًّ وِسَادَكْ

أمسى يكافِحُهُ صِبا
كَ وظلَّ مُستَلِبًا قِيَادَكْ

وعليك يَسْتعدي نُهَا
كَ وتلك جالبةٌ سُهادَكْ

فَمُذِيبةٌ منكَ القُوى
فمُديلةٌ منها سُؤادَكْ

يا من شَجَا أحبابَهُ
بِبِعادِهِ، أبكي بعادَكْ

حالت نوًى دون العِيَا
دَةِ، غير أنَّ القلب عادَكْ

طالبْتَ دهْرَكَ بالعظا
ئِمِ ما استطعتَ، فما أفادكْ

رأسُ الحَصَافَةِ أن يكو
نَ حِجَاكَ غلاَّبًا فُؤادَكْ

فَـــطَــفِــقْـــتَ تـــصـــطـــادُ الـــفـــرا
ئـــدَ مـــن مـكـامـنـهـا اصـــطـيـــادَكْ

وتـــصـــوغ ذاك الـــلـــفـــظَ مُـــنْـــ
فَـــــــرِدًا بـصـيـغـتـه انـــــفـــــرادَكْ

مـــا كـــنـــتَ خـــــدَّاعًـــــا، ولا
شَـــابـــت مُمَـــاذَقَـــــةٌ وِدَادَكْ

كـــلا ! ولــــم تَـــــكُ هــاجـيًــا
أحـــــدًا، وإن أَورَى زِنَـــــــادَكْ

أبـــــدًا عــلـــى الـــرَّحـــمـــنِ تُـــلْـــ
قـــي فـــي الـــمُـلِـمَّـاتِ اعـتـمـادَكْ

وبمــــــــدحِ (طـــــهَ) والـــصَّـــحـــا
بَـــةِ تجـعـلُ الحُـسْـنَـى مَـــعَـــادَكْ

****

رثاء المرحوم علي فهمي بك
شقيق المغفور له مصطفى كامل باشا

يـا سَـيـفُ مَـا أَلْـقَـى نِجَـادَكْ ؟
وأطـالَ فـي الـتُّـرْبِ اغْـتِـمَـادَكْ ؟
يـا حِـصـنُ أي مُـفَـاجِـئٍ
بـشـدِيـدِ صـدمـتِـهِ أَمَـادَكْ ؟
يـا نجـمُ قـد أسـهـدتَ قـوْ
مًـا كـان أمْـنـهـمُ سُـهَـادَكْ
أتَـبِـينُ عـنَّـا يـا (عـلـيْـ
ـيُ) وكُـلُّـنَـا يَـبـكـى بِـعَـادَكْ ؟
فـإذا أفـادك شـغـلُ نـفْـ
سِـكَ بـالـعـلـى، مـاذا أفـادكْ؟
لـكـن دعـا داعـي الحِـمَـى
فـأجـبـتَ مُـتَّـخِـذًا عـتـادكْ
وبِـبَـذْلِ جُـهْـدِكَ فـي الـذي
يـرضـيـه صـرتَ كـمَـا أَرَادَكْ
حَـرَّرتَ لـلـعِـلـمِ الحِـجَـى
وبـذلْـتَ فـى الأدب اجـتـهـادَكْ
أفـنـيـتَ فـي الـتَّـثْـقِـيـفِ عَـزْ
مَـكَ غـيـرَ مُـدَّخـرٍ رُقـادَكْ

تَـــنـــأى بـــشـــطـــركَ عــــن مَـــكَـــا
نِ الـــرَّيْـــبِ مُـــخـــتـــارًا حِـــيَـــادَكْ
مُـــتَـــنَـــزِّهًـــا عـــمَّـــا يُـــزَيْـــ
ــــيِــفُ شـــانـــئُ ولـــى انـــتـــقـــادَكْ
وإذا تَـــنَـــقَّـــصَـــكَ الـــمُـــريـــ
بُ فـــإنَّـــه لا ريـــب زَادَكْ
تـــســـمـــو بـــرأيـــكَ رائـــــدًا
فـــي كـــلِّ مَـــحْـــمَـــدَةٍ مُـــرَادَكْ
وتَـــظَـــلُّ مُـــتَّـــقِـــيًـــا هَـــوا
كَ مُـــشـــاورًا فـــيـــه رشـــادَكْ
أبـــدًا عـــلـــى الـــرَّحـــمـــن تُـــلْـــ
قـــي فـــي الـــمُـــلِـــمَّـــاتِ اعْـــتـــمـــادَكْ
وبِـــكـــلِّ إخـــلاصِ الـــوفـــيْـــ
ـــيِ لـــقـــومِـــهِ تَـــهْـــوَى بِـــلادَكْ
وتَـــذُودُ عـــنْـــهـــا فـــي الـــكَـــريـــ
هَـــةِ فَـــهْـــيَ لـــنْ تَـــنْـــسَـــى ذِيَـــادَكْ
حُـــبٌّ إذا اسْـــتَـــوْحَـــيْـــتَـــهُ
وَبَـــثْـــتَ فِـــي الـــكَـــلِـــمِ اعْـــتِـــقَـــادَكْ
أَجْـــرَى دُمُـــوعَـــكَ فـــي سُـــمُـــو
طِ الـــطِّـــرْسِ مـــا أجْـــرَى مِـــدَادَكْ
ومـــضَـــيْـــتَ تمْـــلَـــؤُهُ هـــوًى
حُـــرًّا وَتَمْـــنَـــحُـــهُ سَـــوَادَكْ
أفَـــرغْـــتَ جُـــهْـــدَكَ فـــي الـــمَـــنَـــا
قِـــبِ مـــالِـــئًـــا مِـــنْـــهـــا مَـــزَادَكْ

لا تُمْسِكُ الزَّمَنَ الذي
يجْرِي ولا تَنْسَى مَعَادَكْ
حتَّى رحلْتَ عنِ الحَيَا
ةِ فكانَ حُسْنُ الذِّكْرِ زادَكْ
كمْ موقفٍ أطرَبْتَ فيـ
ـهِ سامِعًا لكَ فاسْتَعادَكْ
يزْدادُ إعْجابًا بِمَا
تُشْجي، وتُشْجي ما اسْتَزادَكْ
حتَّى بثَثْتَ اليومَ بثْـ
ـثَكَ وانفرَدْتَ بِهِ انفرادَكْ
ترْثِي (فريدًا) والنُّزُو
عُ إليهِ مقْتَدِحٌ زِنَادكْ
وأخاكَ تذْكُرُ في أسَى
لوْ لمْ تكُنْ ثَبْتًا، أبادَكْ
نجْمَانِ بعدهما لبِسْـ
ـتَ لغيرِ مَا أجَلٍ، حِدادَكْ
وَلبِثْتَ، مُذْ فُقِدا، تُطِيـ
ـلُ لِنهضةِ الشعبِ افْتِقَادَكْ
فقَضَيْتَ حقَّ الصاحِبَيْـ
ـنِ بما بهِ الإلهامُ جَادَكْ
وختَمْتَ بالموْتِ الجمَيْـ
ـلِ أجَلَّ خاتِمَةٍ جهادَكْ
فِي سكتَةٍ أدَّتْ، بأفْـ
ـصَحَ مِنْ فمٍ لسِنٍ مُرَادَكْ

غَــــلَـــــبَ الــــوفـــــاءُ بــهـــا الـــعَـــوَا
دِي، فــاشْــفِ مِـــنْ شَـــوْقٍ فُـــــؤَادَكْ
(أَحُـــسَـــــيْــــــنُ) حـــولَـــــكَ أمَّـــــةٌ
مـــسْــــؤُودَةٌ أســــفًـــا ســــــــؤَادَكْ[1]
أنْـــــــتَ الحـــكـــيـــمُ ولـــــمْ تــكُـــنْ
لــتـضــيـعَ فِـــي الـــــرَّوْعِ اتِّــــئـــادَكْ
وإلـــيْـــكَ (يـــا حـــســـنُ) الـتَّـحـيْـ
ـــيَـــةَ مِـــــنْ أخٍ يـــرْعَـــى وِدَادَكْ
لا تـــغْـــلُ فِـــــي الـــشَّـــكْـــوى، ولا
تُـــسْــلِــمْ إلَـــــى يـــــأْسٍ قِـــيَـــادَكْ
إنْ لـــمْ تجِـــدْ عـــضُـــدًا، فـحـسْـ
بُـــــكَ أنَّ بـــالـــلـــهِ اعْــــتِــــضَـــادَكْ

****

(١) السؤاد: داء يأخذ الناس من شرب الماء المالح.

تهنئة قدمها الناظم لصديقه العزيز

فقيد العلم والفضل، المرحوم نقولا توما يوم زفافه إلى السيدة المصونة الفاضلة إيلين موصلي عطاالله.

يُـعـجـزُ الـفـكـرَ مـا يـريـدُ الـفـؤادُ
فـيـك يـا خـيـر مـن بمـدح يُـرادُ
مـا عـرفْـنـا فـي الـنـاس قبلك فـردًا
تـتـحـلَّـى بـه الـصـفـاتُ الجـيـاد
مـا رأيـنـا ذا نـعـمـةٍ كـبـرتْ لا
يـتـولًّـى تـصـغـيـرَهـا الحـسَّـاد
مـا شَـهِـدنـا بـغـيـر وصـفِـكَ أن
يـسـتـوِي الـوامـقـونَ، والأضـداد[1]
مـا عـهـدنـا فـي كـاتـب أنَّ مِـنْ آ
يـاتـهِ صـوغَ الـدرّ وهـو مـداد
مـا سـمـعـنـا نـطـقًـا بِـهِ يـزدهـي المنـ
ـبَـرُ عـجـبًـا وتـطـربُ الأعـواد

☆☆☆☆

رُبَّ جـمـعٍ وقـفـتَ فـيـه خـطـيبًا
أنـصَـتَـتْ فـي صـدورِه الأكـبـاد
هـكـذا الـبـحـرُ يمـلِـكُ الحـسَّ رَوْعًـا
وجـلالاً دويـه الـهـدَّاد[2]

---

(١) الوامقون : المحبّون.

(٢) الهداد : ما يسمع من صوت البحر.

هــكــذا الــسَّــيــلُ قـــاذفًـــا مـــــاءَهُ المـبْـ

ـــيَـــضَّ حــتــى يــظــن فــيــه اتــقـــاد

أنـــتَ صـــوتُ الـضـمـيـر يـســألُ عــدلاً

حـيـثـمـا الــعــدلُ رحــمــةٌ وســـــدادُ

تــرتــقِــي مــا تــشــاءُ فــي الــقــول حتى

يَــحْــبــسُ الــقــلــبُ نــبــضَــه أو يــكــادُ

كـلّـمـا جُـــزتَ فــي الــبــلاغــةِ شـــأوًا

واســــتـــزادوا، مـنـحـتَـهـم مـا اسـتـزادُوا

تــرهــبُ الــعــينُ طــرفــةَ الجــفــن مــن حِــرْ

صٍ عــلــى لحــظــةٍ لـــه تــســتــفــاد

☆☆☆☆

مـا الـنـظـامُ الـبـديـعُ؟ مـا الــمِـعْـزَفُ المرْ

قِـــصُ؟ مـــا المـنـشـدونَ؟ مـــا الإنـشـاد؟

رُبَّ عِـــــرضٍ دبَّ الــشــقــاءُ إلــيــهِ

ومــشــى الـــســـوءُ خــلــفَــهُ يَـــرْتــاد

صُــنــتَــه بــالــنــدَى ولا شـــاهــدُ الْـــ

ـا الـــنَّـــدى والمـــكـــانُ والمـيـعـاد

رُبَّ ذي فــطــنــةٍ أســـــاء إلــيــه

زمـــــنٌ غـــالـــبٌ عــلــيــه الــفــســاد

كـــاد، لــو لــم تــدركْــهُ، يـهـجـر طُـرسًـا

أصــبــح الحــبــرُ فـيـه وهْــــوَ جِـــدَاد

إن يــك الجـــــودُ لا نــفــادَ لـــه عـنـ

ـــــدك يـــومًـــا، أمـــا لمــــالٍ نــفــاد؟

بـــك، إذ تُـسـتـعـادُ مـنـك الأيــــادِي،

فـــــرحُ الــشــاعــرِ الـــذي يُـسـتـعـاد

أيــهــا الــفــاضــلُ الحـبـيـبُ الـــذي فـا

رَقَــــنــــا ســــاعــــةً وطــــــالَ الــبِــعَــاد

قــد بــــذرتَ الجـمـيـلَ فــي كــل قـلـبٍ

فــنــمــا وهــــو حُـــرمـــةٌ وو داد

لـيـكـنْ بـيـتُـكَ الـــذي شِــــدْتَ صـرحًـا

ركــنُــه المــجــدُ والـــرِّفـــاءُ الـعِـمـاد

أو ســمــاءً، عــروسُــك الـشـمـسُ فيـهـا

والـــنُّـــجـــومُ: الـــســـعـــودُ والأولاد

****

الملك يشرِّف ذكرى شوقي
بإماطة الحجاب عن تمثال أقيم له بردهة الأوبرا

مـــــــــولايَ هـــــذا فــضـــلٌ جــديــدُ
يُـــزْهَـــى بــه عـــهـــدُكَ الــسَّــعـيـدُ
عَـــــــدْلٌ وأمـــــــنٌ وطــيـــبُ عـيــشٍ
يَـــسَّـــرَهـــا حــكــمُــك الــرَّشــيــد
فــــي كـــــــل عــلـــم وكــــل فـــنٍّ
يــكْــمُــل بـــالــطـــارفِ الــتَّــلــيـد
وكــــــم مــــجــــالٍ فـــيــــه مــجـــالٌ
يـبـدو بــهـا رأيـــك الــسّــديــد[1]

☆☆☆☆

الـــيـــومَ نـــال الـــنـــبـــوغُ فـــخـــرًا
أتـــــاحَــــهُ ســعــيُــكَ الـحــمـيــدُ
«لمــــصـــرَ» طَــــيَّ الــــثـــرى فـقـيـدٌ
غـــــالٍ، ومَـــــن ذلــــكَ الــفــقــيــدُ؟
حــيَّــيــتَـــهُ فـــي مـــقـــام ذكـــرى
«فـــمـــصـــرُ» جَـــذْلَـــى والـــيـــومُ عيد
يـــا حُـــســـنَ حــفــلٍ تُــوفــي عـلـيـه
وصـــفـــوةُ الأمــــــةِ الـــشُّـــهـود
الـــشـــاعـــرُ الـــعـــبـــقـــريُّ فــيــه
يُـــكْـــرَمُ، والـــمُـــلْـــهَـــم المجـيـد

---

(١) مجال (الأولى): موضع ومكان ، مجال (الثانية) جمع مجلى وهو المعرض والمظهر.

أقــيــمَ تمــثــالُــه ولــكــنْ
بــه لــتــمــثــالِــه الخــلــودُ
«شــوقــي» نــزيــلٌ بــكــل قــلــبٍ
فــي صــورةٍ مــا بــهــا جــمــود
مــا بــقــي الــشِّــعــرُ فــهْــوَ بــاقٍ
كــأنَّ فــقْــدَانَــهُ وجــود

☆☆☆☆

«شــوقــي»، ويــكــفــي اسْــمُــهُ بــيــانًــا
يــعــنــي بــه المــجــدُ مــا يــريــدُ
نمــاهُ عــصــرٌ، وكــلُّ عــصــرٍ
يَــودُّ لــو أنــه الــعــتــيــد[1]
فــي كــلِّ قُــطــرٍ نــاءٍ وقُــطــرٍ
دانٍ تــغــنَّــى لــه قــصــيــد
مــا يَــبْــلُــغُ الــوصــفَ مــن نــبــوغٍ
مــحــيــطُــهُ مــا لَــه حــدود

☆☆☆☆

أُمِّــرَ بــالــحــقِّ ألمــعــيٌّ
هــيــهــاتَ يُــلْــفَــى لــه نــديــدُ
غــوَّاصُ فــكــرٍ فــي كــل بــحــرٍ
يــصــيــدُ لــلــشــعــر مــا يــصــيــد
أغــراضُــهُ الجــوهــرُ المــصَــفَّــى
ولــفــظُــه الــلــؤلــؤ الــفــريــد
ومــا يــدانَــى ومــا يُــسَــامَــى
دانــي مــعــانــيــه والــبــعــيــد

---

(١) العتيد : الحاضر.

إنْ يَدْعُهُ الوحيُ لم تَعُقْهُ
ثنيةٌ صعبةٌ كَؤُود
يصعَدُ حتى تبدو ذُراها
وقد عَلَتها له بنود[1]

☆☆☆☆

القصصُ المسرحيُّ فنٌّ
مِرَاسُهُ مُرهِقٌ شَدِيدُ
ودون نَظْمِ القريضِ فيه
مِن ثقلِ العبء ما يؤودُ
أجادَهُ ما يشاءُ «شوقي»
وعزَّ مِنْ قبله المُجيدُ
الحكمةُ المنتقاةُ تَسْبِي
حِجَاكَ والنكتةُ الشَّرود
وَالسَّلْسلُ العذبُ في بيانٍ
ينشي ويُشْفي منه الورود
والنَّغمُ الحُلو في نظامٍ
كلُّ رويٍّ منه نَشِيدُ

☆☆☆☆

مولايَ، حَمْدًا وألفَ حمدٍ
عطفُكَ رأيٌ عالٍ وَجُودُ
فأَنتَ أنتَ «الفاروقُ»، لولا
تَخَالُفُ الدهر، و«الرشيد»
جدَّدتَ للضَّادِ أيَّ عصرٍ
يحفظُكَ المبدئ المعيد

(١) بنود: رايات.

إنَّ مُـنـى «مـصـرَ» وهْـيَ تـدعـو
وكـلّـمـا ازددْتَ تـسـتـزيـدُ
لـلـمَـلِـكِ الـصـالـح المـفـدَّى
عِـزٌّ مُـقـيـمٌ، عـمـرٌ مـديـدُ

****

تهنئة للأمير جورج لطف الله بزواجه
من كريمة نجيب بك سرسق في موقف الإكليل:

وفـــاءً كـهـذا الـعـهـدِ فـلـيكـنِ الـعـهـدُ
وعـــدلاً كـهـذا الـعـقـدُ فـلـيكـنِ الـعِـقـدُ
قَـرَانُـكُـمَـا مـا شـــاءه لـكـمـا الـهـوى
وبـيـتـكـمـا مـا شـــادَهُ لـكـمـا الـسَّـعْـد
فـقـرًّا وطِـيـبـا فـالمـنـى مـا رضـيـتـمـا
ودهـركُـمـا صـفـوٌ وعـيشـكُـمـا رغْـدُ
ومـــا جـمـع الـلــه الـنـظـيـريـن مـرَّة
كـجـمـعكـمـا والـنـدُّ أولـــى بـه الـنِّـدُّ
تـضَـاهـيـتـمـا قـــدرًا وحـسـنًـا وشـيـمـةً
كـمـا يـتـضـاهَـى فـي تـقـابـلِـه الـوردُ
أعـــزُّ أعـــزاء الـحـمـى أبـواكـمـا
وأسـطـعُ جَـدٍّ فـي الـعـلا لـكـمـا جـدُّ[1]

الأمير حبيب باشا لطف الله:

كـفـى بـحـبـيـبٍ[2] فـي أسـاطـينِ عـصـرِهِ
هُـمـامًـا عـلـى الأقـــران قـدَّمـه الـجـدُّ[3]
إذا مـا بـدا دلَّــت جـلالـةُ شـخـصِـهِ
عـلـى أنـه فـي قـومـه الـعَـلَـمُ الـفَـرْدُ

(١) الجد : الكوكب وفيها إشارة إلى والد الوالد.
(٢) هو حبيب لطف الله.
(٣) الجد : النشاط والهمة.

قـضـى فـي جـهـاد الـدهـر أطــولَ حقبةٍ
فـمـا خـانـه فـيـهـا الـذكـاءُ ولا الجـهـدُ
ومـــا زاده زيـــغُ الـسّـنـين بـلحظة
سـوى نـظـرٍ فـي حـالِك الأمـرِ يَسْتَدُّ[1]
لــه الـبـيـتُ غـايـات المـعـالـي حــدودُه
ولــكــنْ بـلـطـف الـلـه لـيـس لــه حـدُّ
مـشـيـدٌ عـلـى الـتـقـوى مـنـيـعٌ عـلـى العدى
قـريـبٌ إلـى الـعـافـين[2] عـذبٌ بـه الــورد[3]
مـتـينٌ عـلـى الأركـــانِ: وهـــي ثـلاثـةٌ[4]
بـأمـثـالـهـا تحـيـي أبـوتـهـا الـوُلْـدُ
ذكــرت شـبـابًـا لــو ســردتَ صـفـاتـهـم
وآيـاتـهـم فـي الفضـل لم يُحصِها السَّرد
أولـئـك هــم يــوم الـفـخـارِ شـهـودُنـا
عـلـى أنـنـا أكـفـاء مـا يـبـتـغـي المجـد
وأنَّـــا إذا اسـتـكـفـت بـــلادٌ حـمـاتـهـا
ففينا الحكيمُ الـضَّـرْبُ[5] والأسـد الــوَرْدُ[6]

الأمير ميشيل بك لطف الله:

ومَــنْ لـك فــي الـفـتـيـان بـالـفـاضـل الـذي
لـه نـبـلُ مـيـخـائـيـلَ[7] والحـلـمُ والـرِّفـدُ[8]
يــؤلــف أشـــتـــات المحـــامـــد جـــاهـــدًا
بـإخـفـاء بـاديـهـا فـيـظـهـرُهُ الحـمـد

(١) يستد : يكون سديدًا.
(٢) العافين : السائلين.
(٣) الورد : المنبع.
(٤) إشارة إلى أنجال حبيب وهم ميشيل وحبيب وجورج.
(٥) الضرب : المدرب المجرب.
(٦) الورد الأسد القوي.
(٧) ميخائيل : إشارة إلى ميشيل.
(٨) الرفد : العطاء.

كبيرُ المنى جمُّ الفضائل جامعٌ
إلى الأدب السَّلْسَالِ طبعًا هو الشهد
يصغِّر للعافي من الناس نفسه
ويُكْبِرها عن أن يلمَّ بها الحقد

حبيب لطف الله:

ومن كحبيبٍ عادل الخلقِ صادقٍ
له فعل ما يُرْجَى وليس له وعد
أخو تَرفٍ قد تعرف الخيلُ بأسَهُ
ويحفظ من آثاره الطودُ والوهد

جورج لطف الله:

ومن مثل جرج طاهر النفس والهوى
ومن مثله حرٌّ ومن مثله نجد
وثوب إلى كشف الظلامات ساكنٌ
إلى بأسِه في حين لا تأمن الأسد
تخير في الأنساب أصدقها علي
وأبعدها مرمى فتم له القصد
وأي نسيب بالغ بمقامه
مقام نجيب في الكرام إذا عدوا

نجيب بك سرسق:

إذا فاق ساداتُ الحمى آلُ سرسقٍ
فإن نجيبًا فيهم السيد الجعدُ[1]
سريٌّ يرى الإقدام في كلِّ خطة
وخطّتُه في كلِّ حال هي القصد
تراه بلا ظلٍّ نُحولاً وجاهه
عريضٌ له ظِلٌّ على الشرق ممتدٌّ

(١) الجعد : الكبير الكريم.

مـحـبُّـوه فــي نُــعْـمَــى وقـــرة أعـــينٍ

وحــــسَّــــاده ممــا بـأنـفـسـهـم رمـد

ومــا الـنـاس إلا عَـاثِـرٌ جـنـب نـاهـض

ومـا الأرض إلا الـغَـوْرُ جـاوره الـنجدُ[1]

عود إلى جورج لطف الله:

ألا أيـهـا الـشّـهـمُ الـنـبـيـلُ الـــذي لـه

عـلـى صـغـرٍ فـي سـنـه المـنـصـبُ الـنّـهـدُ

لــو انَّـــك لـم تمـنـع لـوافـي مـهـنـئًـا

بـعـرسـك وفـــد حــافــل تــلــوه وفـد

فـــإن مـكـانًـا فــي الـقـلـوب حـلـلـتـه

لـيـزهــى عــلــى مـلـك تُـــؤيـــدُه جـنـد

فــذاك أنـــاسٌ قــلّ فــي الـخـيـر شـأنـهـم

فــلا قـربـهـم قـــرب ولا بـعـدهـم بـعـد

يــرومــون أن يـثـنـى عـلـيـهـم بـوفـرهـم

وأفـضـلـه عـنـهـم إلــى الـبـر لا يـعـدو

إذا رخـص الـغـالـي مـن الـسـلـعـة اشـتـروا

ولا يـشـتـرون الـحُــرّ إن رخــصَ الـعـبدُ

أعـــذتُ بـــربِّ الـعـرش مـن عـين حـاسـدٍ

طـلاقـة ذاك الـنـور فـي الـوجـه إذ تـبـدو

ورقـــة ذاك الــلــفــظ فـــي كــل مـوقـف

يــصـــان بـــه عـــرض ويـقـنـى بـــه ودُّ

وبـسـطـة كـفٍّ مـنـك فـي مـوضـع الـنـدى

يــعـــادُ بـــه غـمـض ويـنـفـي بـهـا سـهـدُ

---

(١) النجد : المرتفع من الأرض.

شكا الدهر ما تأسو جراح كرامه
وأنكر منك الرفق جانبه الصَّلدُ
ولكن هذا البرَّ طبعٌ مغلّبٌ
عليك وهل يهدي سوى طيبه النّد
فمهما تصبْ خيرًا فقد جدرت به
فضائل لم يضمم على مثلها برد

لوريس سرسق لطف الله

حظيت بملء العين حسنًا وروعةً
عروس كبعض الحور جاد بها الخلدُ
يودُّ بهاء الصبح لو أنه لها
مُحيا وغرّ الزهر لو أنها عقد
فإن خطرت في الرائعات من الحلى
تمنت حلاها الروضُ والأغصنُ الملد
كفاها تجاريب الحداثة رشدها
وقد جاز ريعانَ الصّبا قبلها الرشدُ
ولو لم يكن قهرًا لها غير عقلها
لكان الغنى لا المال يقنى ولا النقد
غنى لا يحل الزهد فيه لفاضلٍ
حصيفٍ إذا في غيره حُسن الزّهد

إلى العروسين:

ليهنئكم هذا القران فإنه
سرورٌ بما نلقى وبُشرى بما بَعدُ
ففي يومه رقت وراقت سماؤه
لمن يجتلي وانزاحت السُّحب الرّبد
وفي غدهِ سلمٌ تقرّ به النُّهى
وحلمٌ تصافى عنده الأنفسُ اللدُّ

هـنـاك تجــدُّ الأرض حـلَـى ريـاضِـهـا

ويـثـنـى إلــى أوقــاتــه الــبــرقُ والــرعـدُ

فـــلا حــشــد إلا مــا تــلاقــى أحــبَّــةٌ

ولا شـجـو إلا مـا شـجـا طـائـرٌ يـشـدو

****

عيد الأميرة فريال

والاحتفال بافتتاح دار المبرة لرعاية الطفولة التي أطلق عليها اسمها في ضاحية مصر الجديدة

عِــيــدُ (فــريـــالَ) لــلــطُّــفــولَــة عــيــدُ
إنَّـــه يــومُــهــا الأغَـــــرُّ الــسَّــعــيــدُ

فــيــه يُــبــنَــى (لمــصــرَ) جــيــلٌ جــديــدُ
وبِـــــه يُــســتــعــادُ مَــجــدٌ تــلــيــدُ

بــلَــدٌ لا تُــصــان فــيــه الــطــفــولَــهْ
عَــزَّ أن تــســتــقــيــمَ فــيــه الــرجــولَــهْ

إيـــه يـــا مـــوعـــدًا رقَــبْــنــا حُــلــولَــهْ
واتِـــنَـــا ولــيــحــقَّــقِ الـــمَــوْعُــودُ

عــهــدُ (فــاروقِــنــا) الــرحــيــمِ الــقــديــرِ
هــيَّــأ الخــيــرَ لــلــسَّــواد الــفــقــيــرِ[1]

فـــإذا كُـــلٌّ مُــســعِــدٍ ونــصــيــرِ
قــد هَـــدَاهُ رأيُ الــمَــلــيــكِ الــسَّــديــدُ

إنَّ فـــي الـــغـــرب لــلــطــفــولــة شــأنَــا
مـــا عُــنــيــنــا بـــه ومـــا أنْـــشَـــأْنـــا

فــلْــيَــكُ الـــيـــومَ بَــدْؤنــا إنْ شِــئْــنَــا
أتــســيــرُ الــدنــيــا ونــحــنُ قــعــودُ؟

---

(١) سواد الناس: عامتهم وكثرتهم.

نظرة في مَساكنِ الفقراءِ
ومثاوِي الأقذارِ والأقذاءِ
ومآوي الأسقامِ والأدواءِ
بُؤراتٌ تُشِلُّ مَن لا تُبيدُ
كيف يُرجَى هُنالِك الأطفالُ ؟
ما مواعيدُهم؟ وما الآمالُ ؟
هل يُرجَّى مِن هؤلاءِ رِجالُ
(مصرُ) تعلُو بجِدِّهم وتسودُ ؟
هل تُرجَّى مِن هؤلاءِ نساءُ
صالحاتٌ لِيسعدَ الآباءُ؟
وليرقَى المَراقِيَ الأبناءُ
ولها في عُقولهم تمهيدُ؟[1]
باسْمِ (فريالَ) هذه الدَّارُ تُبنَى
للصِّغارِ المستضعفينَ، وتُعنَى
بالنُّموِّ السليمِ حسًّا ومَعنًى
لا عطاءٌ يُقْنَى ولا مجهودُ[2]
ويُعانُ الآباءُ والأمَّهاتُ
ويُعافَى أبناؤهم والبناتُ
وتُصانُ الأخلاقُ والعاداتُ
أيَّ شعبٍ تُعِدُّ تلك المُهودُ ؟
يُمْنُ بِنتِ المَليك فخرِ الإمارهْ
ينهضُ الشعبُ حين يرعَى صغارَهْ
وغدًا تجتلِي العُلَى آثارَهْ
يوم تغدو الأشبالُ وهي أسودُ

(١) المراقي: المراتب العالية.
(٢) يقنى: يحفظ، أي لا يبذل.

يــومَ يَـقـوَى الـشـبـابُ عـقـلاً وجِـسـمَـا
ويُـــــرَى الـنـابـغـون فـنًّــا وعـلــمَـا

وتُــــــراضُ الـقـلـوبُ عـزمًــا وحـزمَـا
ويـــتـــمُّ الـتـأسـيـسُ والـتـوطـيـدُ

يــومَ يـغـدو ذو الحِـجَـى والـنَّـجـابَـه
إن تـــولَّـــوْا كـتـابـةً أو خـطـابَـه

أو تـعـاطَـوا إدارةً أو حِـسـابَـه
كــلُّـهـم مُـفـلـحٌ وكــلٌّ مُـجـيـدُ

يـــومَ يَـغـدو مُـــزاوِلُـــو الأعـمـــالِ
فـــي الـتِّـجـاراتِ أو بـيـوتِ المـــالِ

إنْ جَــــرَوْا لـم يُـسـابَـقُـوا بمَـجـالِ
فـــأفـــادُوا أوطـــانَـهـم وأُفِــيــدُوا

يـــوم تـرقـى طـــوائـــفُ الـــــزُّرَّاعِ
يـــومَ تـزكـو طـوائـفُ الـصُّـنَّـاعِ

وبـفـضـل الإتـقـــانِ والإبـــــداعِ
يُـــورقُ الـصَّـخْـرُ أو يُـصـاغ الحَـديـدُ[1]

ذاك مُـسـتـقـبـلٌ إلـيـه الـرجـاءُ
يـتـرامَـى ونـهـجُـهُ وضَّــــاءُ

يـتـوخَّـاهُ صـفـوةٌ حُـكـمـاءُ
لِـــمَـرامٍ هـو الـمَـرامُ الـرَّشـيـدُ

نـخـبـةٌ مِـــن أمـاجِـدٍ وسُـــراة
وغَـــوانٍ حـرائـرٍ مُـحـصـنـاتِ

هـــنَّ خـيـرُ الـعـقـائـلِ الـمُـحـسـنـاتِ
فـــي زمـــانٍ لِمَـــا أردْنَ يُـريـدُ

---

(١) يورق: يظهر الورق في شجره، أي ينبت.

حـيـثُ آتــيـنَ عَـونَـهُـنَّ الـنَّـجـاحُ
وبِـهـنَّ الـصَّـلاحُ والإصـلاحُ
لـم يَـعُـقْـهُـنَّ أنَّـهـنَّ مِـلاحُ
عَـن كـمـالٍ، ومـا الحُـلـيُّ قُـيـودُ
يـا أولِـي الـفـضـلِ، والـرئـيـسُ أمـيـرُ
زانَ أخـلاقَـهُ الـنَّـدى والخـيـرُ[1]
أرْيَـحِـيٌّ يُـجـيـرُ مَـن يـسـتـجـيـرُ..
صـاغـه الـمُـنـعـمُ الـقـديـرُ الحـمـيـدُ
يـا أولـي الـفـضـلِ مِـن كِـرامِ الـرِّجـالِ
والحـصـيـفـاتِ فـي ذوات الحِـجـالِ[2]
جـلَّ مـا تـصـنـعـونَ لـلأطـفـالِ
هـكـذا هـكـذا يـكـون الجُـودُ!
أيُّـهـا الـزائـرونَ هـذي المـبـرَّهْ
هـي لـلأعْـيـنِ الـبـصـيـرة قُـرَّهْ
فـي ذُراهـا تحـيـا وتـلـقَـى المـسـرَّهْ
فَـلَـذاتٌ حـزيـنـةٌ وكُـبـودُ
فـي ذراهـا يُـنـشَّـأ الأطـفـالُ
وتـقـوَّى أجـسـامُـهـم والخـصـالُ[3]
وتـخـفُّ الأعـبـاءُ وهـي ثـقـالُ
عـن ظـهـورٍ بِـوقْـرِهِـنَّ تَـؤُودُ[4]
رحـمـةٌ فـي أسـاس هـذي الـدَّارِ
ونجـاةٌ لـلأبـريـاء الـصـغـارِ

(١) إشارة إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير محمد عبد المنعم، الرئيس الفخري للمبرة. الخير: الكرم والشرف.
(٢) ذوات الحجال: ذوات القصور المصونات.
(٣) ذراها: جانبها وكَنفها.
(٤) وقر: حمل. تؤود: ترهق وتعيي.

رُبَّ نَشْءٍ يعيش عَيشَ بَوارِ
كان خيرًا لو أنَّه مَوْؤُودُ

والكرام الأُلَى بنوها ابتداءً
سيُوالُونَ بعدها الإنشاءَ

ويكونون قُدوةً حسناءَ
يتأسَّى الدَّاني بها والبعيدُ

للأهالي يبنونَ في الحَيِّ حيًّا
غيرَ ما كان، مُونقًا صِحِّيًّا

يَنشَقونَ الهواءَ فيه نقيًّا
ولَهُمْ في ذراه عيشٌ رغيدُ

ربَّنا، احفظْ (فاروقَنا) وأعِزَّه
إنه الصالحُ الكريمُ المَهزَّه

آتِهِ الأوْجَ مِن فَخارٍ وعِزَّهْ
ولَهُ النصر مِنكَ والتأييدُ

بهُدَى رأيه الأصيلِ القويمِ
ونَدَى كفِّه الغزيرِ العَميمِ

أيُّ بعثٍ لِمُلكِ (مصرَ) العظيمِ !
حاضرٌ زاهرٌ، وماضٍ مجيدُ!

****

نشيد تلامذة المدرسة البطريركية
للروم الكاثوليك ببيروت

يا بنِي العِلْمِ والفضيلةِ جِدُّوا
كلُّ كَدٍ فيه فلاحُ فكِدُّوا
إنما الفوز للمجدِّين وعدُ

اطلبوا العِلمَ لا تَملُّوا طِلابا
لا تَكِلُّوا إذا لقيتم صعابا
أي ذلٍّ لِمُقَدَّمٍ يرتدُّ!

وابتغوا بالفضيلة التَّقويما
فهيَ والعلمُ لم يزالا قدِيما
للمعالي عَتادُ مَنْ يعتدُّ[1]

ذلكُمْ ما تقولُه لبنيها
هذه الدارُ باركَ اللهُ فيها
والهدى في شعارها والرشدُ

فخذوا من ذاكَ الشِّعارِ حُلاكُمْ
وأبينوا آثارَهُ في عُلاكُمْ
كلُّ نبلٍ من نبله مستمَدُّ

---

(١) يعتد : عتد الشيء هيأه وأعده اليوم.

إنمـــا الــعِــلــــمُ والــفــضــيــلــةُ نـــورٌ
ورجـــــــاءٌ ورحــــــمــــــةٌ وســـــــــرورُ
وحــــيـــاةٌ فـــوق الحـــيـــاةِ ومــجـــدُ

واذكــــــروا مــا حـيـيتُـم خـيـرَ ذكـــرَى
فـضـلَ هــذا الحِـمَـى وفـــاءً وشـكـرا
إنَّ عــهـدَ الـتـثـقُّـفِ نـعـم الـعـهـدُ

فــاحــفــظــوه ورتِّـــــلُـــــوه نـشـيـدا
وأعـــــيـــــدوا آيـــاتِـــه تـــرديـــدا
بــقــلــوبٍ تــوحــي ولــــسُــــنٍ تـشـدو

ربَّـــنـــا أعـــــلِ فـــي الـــبـــلادِ مــنــارا
«بَــطْــرِيــركــيَّــةً» نمـتْـنـا صــغــارا
وبــتــأديـــبـــهـــا كـــبـــارا ســنــغــدُو

****

أمس واليوم

رثاء لفقيد الفضل والعلم المرحوم نقولا توما

وقفَ الزمانُ فما لوعدك موعدُ
وَعَفا المكانُ فما لعهدِكَ مَعهَدُ

هي طلعةٌ لك في الحياة وغيبةٌ
كالظل إذ يبدو وإذ يتبدد

بالأمس كنت وأمس في أفق التُّقى
شُقَّ الحجاب فكان منك المولد

بالأمس كنت وأنت طفلٌ لاعبٌ
طيرًا يباكرُ أيْكَهُ ويغرد

بالأمس كنتَ اليانعَ الفطِنَ الذي
يشدو المعارفَ شدوهنَّ ويشد

بالأمسِ طُلاَّبًا لغاياتِ العلا
يدنو لهمَّتك المرامُ الأبعد

بالأمسِ مفتتحَ الصحافة حرةً
طابت مراشفُها وراقَ المورد

بالأمس ذَوَّادًا عن الضعفاء لا
تألوا جهادًا والحفائظُ تُجْهِدُ

بالأمس وحْيًا خاطبًا أو كاتبًا
فالسمعُ يَطْربُ والنُّهَى تسترشِدُ

بالأمسِ مِقدامًا لقومك حازمًا
تبني لهم مغْنَى عُلاً وتُوَطِدُ
بالأمسِ بذَّالَ العوارفِ والنَّدى
حتى ترى لكَ عند كل يدٍ يدِ
بالأمس موفورَ الهناءِ مباركًا
في عيلةٍ للمجد فيها مقصدُ
يرجو تعدُّدَك الورى بعديدها
وتقر عين الجُود أن يتعددوا
بالأمسِ كنت وكان ذلك كلُّهُ
واليومَ.. لا أمسٌ غدوت، ولا غَدُ
اليومَ من شاء: الحكيمُ المفتدى
فينا، ومن شاء: الزعيمُ السيِّدُ
اليومَ لا «تُوما» ولا كُتبٌ ولا
خُطَبٌ ولا مِدَحٌ إليه تُرَدَّدُ
اليومَ لا جدوى ولا مجدٌ ولا
دارٌ تؤمِّمُها العفاةُ فتسعدُ
اليومَ لا رَجلٌ يقال: هو الفتى،
وحِمًى يشار إليه: هذا المرفَدُ
اليومَ إن جارَ الزمانُ فجائرٌ
ذهبَ الذي بجنابه يُستنجد
اليومَ إن يدْعُ الصديقُ صديقَهُ
صُمَّ الندى والبرُّ أعشَى أرمد
قد مات رحبُ الصدر رحبُ العقْ
ـل رحبُ الراحةِ، الغوثُ، الملاذُ، الأيِّدُ
مات النقيُّ خفاؤُهُ وظهورُهُ،
مات الوفُّي مغيبُهُ والمشهدُ

فـي غـربـةٍ كـالـقـفـرِ لـم يُـلْـمِـمْ بـه
سـكـنٌ هـنـاك ولـم يـعـدْهُ الـعُـوَّدُ

«إفـيـانُ» أنـى خُـنْـتِ لائـذا
فـتـركْـتِـهِ تحـتَ المـبـاضـعِ يُـقْـصَـدُ

وافـاكِ يَـسـتـشـفـي بمـاءٍ نـافـعٍ
فـاعـدتِـهِ لحـمـاهُ مـيـتًـا يُـلْـحَـدُ

لـكـنَّ جـارَ الـغـرب جـارُ غـروبِـه
نـاهـيـكَ وهْـوَ مـن المـشـارقِ فـرْقَـد

فَـدَحَ المـصـابُ ولا اعـتـراضَ فـإنـه
حُـكْـمُ الـقـديـرِ، وهـل لـنـا فـيـه يـد؟

يـا ربِّ سلِّمنا وإن فُطِرَتْ أسًى
مـنـا حُـشـاشـاتٌ وشُـقِّـت أَكْـبُـدُ

صـرِّفْ قـضـاءَك فـي الـعـبـاد فـإنـهـم
ركـبُ الـفـنـاء وأنـتَ أنـتَ الـسَّـرمـد

الـشـمـسُ طـالـعـةٌ بـفـضـلـك تـنـجـلـي
والـشـمـس غـاربـةٌ لـعـدلِـك تَـسـجُـد

****

تهنئة بقران الصديق الوجيه جورج دياب

زُفَّـــــتْ إلـــيــكَ والـــزمـــانُ وردُ
والـــنــورُ تـــاجٌ والـــفــريــدُ عِــقــدُ[1]
والجـــوُّ صـفـو والـنـسـيـم نـــَـدُّ[2]

مـــا أبــهــجَ الـعـيـشَ إذا تـلاقَـى
مــلــتــهــبــانِ ظَــمِــأً فــذاقــا
كـــأسًـا مـزاجُـهـا الـهـوى والـسـعـدُ

مـــا الحـــبُّ إلا نـعـمـةٌ وأمـــنُ
لأهـــلـــه ورحـــمـــةٌ ويُمْـــنُ
دعْ عـــاذِلاً أو ســائــلاً مــا بَـعْـدُ

الـــيـــومَ ظُــلْــمَــةٌ تـسـيـل خـمـرا
مـــوقـــدةٌ فـــي كـــل قـــلـــبٍ فـجـرَا
وفـــي غـــدٍ شـمـسٌ سـنـاهـا شَـهْـدُ

الـــيـــومَ تُـــعــرَفُ الـــغــرامَ الـبِـكْـرُ
ومـــا عـلـيـهـا فـــي الـــغـــرامِ نُـكْـرُ
يـــا حُـســنَ غــيٍّ صـــار وهـــو رُشْـــدُ

(١) لفريد : نفيس الجواهر.
(٢) ند : نبت طيب الرائحة وطيب.

مـضـى زمـــانُ الـــغِـــرَّةِ الـلـطـيـفـةْ
وجـــاء وقـــتُ الـصَّـبـوةِ الـعـفـيـفـهْ
يُـــعِـــدُّ لـلـعـمـران مـــن يُـــعِـــدُّ

وفـــي غـــدٍ تَـــوافُـــدُ الـبَـنـيـنـا
ثـــم عـلـى تَـــقـــادُمِ الـسِّـنـيـنـا
تجَـــامُـــلٌ حـــلـــوٌ وعـــيـــشٌ رغْـــدُ

«جُـرجـيـتُ» يـا مـن خـصـهـا بـالـحـبِّ
أســـرى الـــشـبـاب فـــي أعـــز شـعـب
إن الـــــورود شـــبـــهُ مـــن يـــودُّ

«جُـرْجـيـتُ» قـد أجـيـز لـلـقـوافـي
وصــــفُ الـــعـــروسِ سـاعـةَ الـزفـافِ
فـــلا يـكـن عـنـهُـن مـنـك صـــدُّ

وعــــلَّ زوجَــــكِ الأديــــبَ آذنُ
إنِّـــــي إذن بـعـيـنـه مُـعـايـنُ
وبـــــفـــــؤاده لـــســـانـــي يـشـــدُو

أُحـــــسُّ فـــي رأســـــي مـنـه وحـيَـا
يـنـزل فـــي نـفـسـي شـــعـــرًا حـيًّـا
فـــهـــو يـــقـــول وأنـــــا أردُّ

وأنـــظـــمُ الـبـيـتَ الـــذي يُـــؤويـــكِ
فـلـيـس يـبـدو رســـم مـعـنـى فـيـك
إلا ومـــعـــنًـــى مـنـه فـيـه يـبـدو

لــلــه أنــــتِ فــي الــغــوانــي الحـــورِ

مـــن روح ظَـــــرْفٍ فـــي مـــثـــال نـــور

لـــكـــل عــــيـن مــــن ســـنــــاه ورد

لـــلـــهِ فـــي مــقــلــتــكِ الـــنَّـــجــلاءِ

تِــبــرُ الأصـــيــلِ فـــي مـــدى الــســمــاءِ

بـــبـــهـــجـــةٍ تـــكــــاد لا تُحَـــــدُّ

لـــلـــه ذاكَ الخـــــدُّ مــــا أروعـــــهُ

لـــلـــه ذاكَ الـــقـــدُّ مــــا أبـــدعَـــهُ

إذا اســـتـــظـــلَّ بـــجـــنـــاهُ الـــقـــدُّ

مـــحـــاســـنُ الأوصـــــــافِ والأخـــــلاقِ

فـــيـــكِ الـــتـــقـــتْ والحـــمـــدُ لـــلـــخـــلَّاقِ

وبـــــعـــــدَه لأبـــــويـــــكِ الحـــمــــدُ

وأنــــــت يـــا نجـــلَ أخـــــي «نِـــقُـــولا»

قـــد ســـاغَ يـــومَ الـــعُـــرسِ أن نـــقـــولا

فـــيـــك الــــذي فـــيـــك ولـــســـنـــا نـــعـــدُو

إن تـــكـــنِ الـــنـــابـــغـــةَ الحـــبـــيـــبَـــا

فَـــعُـــنـــصـــراكَ مـــن عـــرفـــنـــا طِـــيـــبًـــا

كـــيـــف الـــعـــفـــافُ مـــنـــجـــيًـــا والمـــجـــدُ؟

فـعـشْ وعــاشــتْ عــرسُــك المـنـيـرهْ

فــي نـعـمـةٍ سـابـغـةٍ مــوفــوره[1]

إن الــصــفــاءَ لــلــرفــاءِ وعـــدُ[2]

ولـتـكـنِ الـــدارُ الـتـي ابـتـنـيـتُـمَـا

دارَ الـسـعـادةِ الـتـي ابـتـغـيـتُـمـا

زيـنـتُـهـا مـــالٌ زكـــا وَولْـــدُ

****

---

(١) عرسك : زوجك.

(٢) الرفاء : الوفاق

تهنئة بشفاء الملك فاروق من مرض ألمّ به

شِــــفــــاؤُكَ عــيــدٌ بــه نــســعـدُ
ونــحـــمــدُ لــلــه مـــا تحْــمَـــدُ

وشــعْــبُــكَ بـعـد ضــراعــاتِــه
لخــالــقِــه شـــاكـــرًا يـسـجُـد

لـــربِّـــكَ عــنــدك فـــي كـــلِّ يــومٍ
يـــدٌ يـــا مـلـيـكـي تـلـيـهـا يـد

عـــنــايــةُ مـــولًـــى خـلـيـقٌ بـهـا
أبـــرُّ ألـــي الأمــــرِ والأجْــــوَدُ

بـــلادُ الـــعـــروبــةِ بـالـتـهـنـئـات
يُـــجـــاوِبُ أقـــربــهـــا الأبــعــد

ولـــم تـــكُ إلاَّ عـــلـــى حـــبِّــهـا
لـــفـــاروقَ يـجـمـعُـهـا مـقـصـد

لـقـد أمَـــنَـــتْ دهــرَهـــا إذ نـهـضْـت
وعـــزمُـــكَ والحــــزمُ مـــا تَـعْـهَـدُ

تـــصـــونُ مـــلـــوكُ كـــرامـــاتِــهــا
وأنـــت لـهـا الــصّــائــنُ الأيـــد[1]

وتـقـضـي شـعــوبُ كِـــبَـــارَ المنى
وأنـــت المـــــؤازرُ والـــمُـسـعِـد

فـــرأيـــكَ مـوئـلُــهـا المـطـمـئـنُّ
وبـــأسُـــك مَـــعْـقِـلَــهـا الأوطَـــد

---

(١) الصائن : الحامي ، الأيد : القوي.

أمـــــــولايَ أرفــــــعُ آيَ الـــــــولاءِ
وقـــلـــبـــي يُـــســـطِّـــرُهـــا لا الـــيـــد

إذا أنـــضـــبـــت عِـــلَـــلٌ مـــــوردي
فـــمـــن مـــنـــبـــعِ الـــفـــخـــر لـــي مَــــوْردُ

ألـــيـــســـتْ فِـــعـــالُـــكَ فـــي كـــل مـــا
يُـــعِـــزُّ بـــــــــلادَك لا تـــنـــفـــد

وكــــم لــــك فــــتــــحُ جــــديــــدٌ بــه
تَــبَــارى نــبــوغُــك والــسُّـــؤدَدُ؟

فـــــدُمْ لـــلـــكـــنـــانـــة. دم لـــلـــعـــروبَـــ
ـــةِ ولْـــيَـــرْعَـــك الأحَـــدُ الـــسَّـــرمـــدُ[1]

****

(١) الكنانة : مصر.

المرحوم يوسف جلاد باشا

هل في الرثاء لقائليه جديدُ
والموتُ يُلْقي الدرسَ ثم يُعيدُ
لا ينقضِي تعديدُ ناءٍ نابهٍ
حتى يكونَ لغيره تعدِيد
يعيا بياني دون ما أنا واجدٌ
أين البيانُ وجَهدُهُ المحدود؟
عطفَ الحِمامُ بيوسفٍ وبصنوِه
فتلا فقيدًا للنبوغ فقيد
لم يَنجُ منه معصَمٌ في معقلٍ
تحميه رايةُ أُمةٍ وجنود
كلا ولم ينجُ النَّطاسيُّ الذي
هو في نوادر مِصْرِهِ معدود
حمَّ القضاءُ فلا مَردَّ له وهل
طِبٌّ إذا حُمَّ القضاءُ يفيد؟
خَطبانِ راعَ الشرقَ وقعهُما ففي
أرجائِه لصداهما ترديد
يا مُكرمِينَ اليومَ ذكرى يوسفٍ
جمعَ الذوائبَ يومُه المشهود
لم ينسَ نادِيكم مآثِرَهُ وهل
يُنسَىٰ وليٌّ مثله وعميد؟

أجــلِــلْ بــهـذا الـحــفــلِ مـصــرُ تـقـيـمُـهُ
ثَــكْــلَــى ولــلأمــصــارِ فــيــه وفُـــود
مــــاذا يــقــول مــؤبــنــوهُ ومــــا تَــفــي
خُــطَــبُ بــبــثِّ شــجــونِــهــم وقــصــيــد
يــبــكــونَ أيَّ فــتًــى بــلَــوْا أخــلاقَــه
حــتــى الـمــمــاتِ، وكــلــهــنَّ حَــمِــيــد
لــطــفٌ وحــســنُ تــصــرفٍ ولــبــاقــةٍ
وطــلاقــةٌ تحــيِــي الــنــفــوسَ، وجــود
رجـــلٌ تــخــيَّــرَ فــي الحــيــاة سـبـيـلَـهُ
فــــأرادَ مــا الــعــلــيــاءُ مــنــه تُــريــد
بــالــعــلــمِ لا يــســمــو إلــيــه مُــنــافِــسٌ
والحــلــمِ لا يــرقَــى إلــيــه نَــديــد
وبمـــا يَــجــيــدُ بــيــانَــهُ لــم يــشْــؤهُ
فــي حَــلْــبِــةِ الأدبِ الــرفــيــعُ مُــجِــيــد

****

تحية للبلج المنتصرين

أنشدت حين زيارة صاحبَيْ الجلالة ألبرت واليصابات، ملكي البلجيك للقاهرة في عام ١٩٣٠.

تحيـةٌ يـا حـمـاةَ «الـبِـلْـجِ» يـا أُسْـدُ
هـذي المـواقـفُ لـم يَـسـبِـقْ بـهـا أحَـدُ

طـاغٍ ألـمَّ بـكـم وهـنـا يُـراودكـم
عـن عـصـمـةِ الـدَّار لا يـعـتـاقُـهُ رَشَـد[1]

لـيـسـتـبـيـح كـمـا تـهـوى مـطـامـعُـهُ
مـحـارمَ الـعـهـدِ لا يـلـوي بـه فَـنَـد[2]

قـد غـرَّهُ الـعـدد الجـرَّارُ مجـتـمـعًا
مـن جـيـشـه والـسـلاح الجـمِّ والـعـدد

ومـا درى أنـه لـو نـال مـدفـعُـهُ
أرسـى الـقـلاع فـدكّـت وهـي تـتّـقـد

وأنـه لـو مـشـى فـي جـحـفـلٍ لَجِـبِ
كـالـنـار تمـتـد أو كـالمـوج يَـطَّـرِد[3]

لـم تُـولِـهِ الـمُـفـنـيـاتُ الـسُّـودُ أجـمـعُـهـا
رقـابَ بـضـعـة شـجـعـانٍ بـهـم جـلَـد

☆☆☆☆

---

(١) وهنًا : في جوف الليل.

(٢) فند : عجز.

(٣) لجب : ذو جلبة وكثرة.

عــدا عـلـى الحـــقِّ «ولــهـلــم» يـجـرِّئـه
داءان فـيـه: طـمـوحُ الـنـفـسِ والحـسـد
أيــغـلِـبُ الحــقَّ لــو أمـسـت فـيـالـقُـهُ
عـن حَـيِّزيـهـا يـضـيـق الأيــنُ والأمَـــدُ؟[1]
إن الـشـجـاعـة والـنـصـر الخـلـيـقَ بـهـا
مـا يـفـعـل الـبـأس لا مـا يـفـعـل الـعـدد
فـكـيف والخَــلْــقُ إجـمـاعـا قـد ائـتـمـروا
عـلـى مـقـاتـلـة الـطـاغـوتِ واتَّحـــدوا؟[2]

☆☆☆☆

حمَـى «الـبـريـطـانُ» غِـشْـيَـانَ الـبـحـار على
سـفـيـنِـهِ، فـهـو لا رزْقٌ ولا بُـــرُد[3]
وأيـــدوا بـالـسـرايـا الـغـرِّ جـارتَـهُـم
فــكـــان خــيــرَ مـجـيـرٍ ذلـــك المـــدد
قـلّـوا ســوادًا وجــاز الحَـصـرَ مـا فـعـلـوا
حـتـى لـيـذكـره الـنـائـي فـيـرتـعـد
عــزَّتْ «فـرنـسـا» بـهـم فـي جـنـب فـتـيـتـهـا
لـلـه فـتـيـتـهـا والمـجـد مـا مَـجَـدوا
يـكـافـحـون بـلا رفـــقٍ ولا مـلـلٍ
«نمــرودَ» حـتـى يَـخِـرَّ الـعـرشُ والـعـمـد[4]
و«الـــروسُ» مـن جـانـبٍ ثـانٍ تُـلِـمُّ بـه
إلمـــامَ غـيـرِ مـحـب قُـرْبــه لَـــدد[5]
جـيـشٌ خـضـمٌ صـبـورٌ طـيـعٌ شَـكِـسٌ
نـاهـيـك بـالجـيـش إذ يـحـدوه مُـعـتَـقَـد[6]

(١) الأين : يعني المكان.
(٢) الطاغوت : ذو العدوان ورأس الشر.
(٣) برد : جمع بريد أي ليس وسيلة للاتصال.
(٤) السرايا : جمع سرية وهي قطعة من الجيش.
(٥) **النمرود : جبار معروف قصته مشهورة في التاريخ.**
(٦) اللدد : شدة الخصومة.

يـقُـصُّ مِــن كـبـدِ «الـنـمـسـا» ليترُكـهـا
وراءه مـا بـهـا جـسـمٌ ولا كَـبِـدُ
حتـى إذا مـا دهـى «الألمــانَ» صبَّحَـهم
ومُـلْـكُـهـم بـعـدَ تـوحـيـد الـقُـوَى بَــدَدُ[1]
نـصـرًا لأعـوانـه «الـصَّـرب» الألـى خلَبوا
نُـهَـى الـرجـال بمـا أبـلـوا ومـا جَـهَـدوا
والـعـصـبـة الجـبـلـيـين الـذيـن أروا
كـيـف انـتـقـام أبـيٌّ وهــو مـضـطـهـد
☆☆☆☆
«ولْـهِـلـمُ» يـا مـن رمـى طـيـشًـا بـأمـتـه
مـرمـى الـفـنـاءِ وبـئـس الحـوضُ مـا تَـرِد
تمـضـي الـلـيـالـي ويـدنـو يـوم صـرعـتـكم
بمـا فـسـدت عـلـى الـدنـيـا ومـا فـسـدوا
هُـدُّوا الـكـنـائـسَ، دكُّـوا الجـامـعـاتِ قِـلًّـى،
أفـنُـوا الـنـفـائـسَ، لا تُـبـقـوا وتـقـتـصـدوا
ذودوا المـراحـمَ واقْـسُـوا جُـهـدَ فطرتِكم
وإن تـفـتْـكُـمْ فـنـونٌ مـن أذىً فَـجِـدوا
وَلْـيَـهـنْـكُـمْ كـلُّ بـيـتٍ فـيـه بـثُ أسـى
ونــدْبُ مـيْـتٍ وقـلـبٌ شـفَّـه الـكَـمَـد
وكــلُّ روضٍ ذوت فـيـه نـضـارتُـهُ
ونــاح بـعـد غـنـاء طـيـرُه الـغَـرِدُ
☆☆☆☆
غــدًا يــؤدي حـسـاب لا رِواغَ بـه
مـن شـرٍّ مـا يـقـتـني لـلـظـالمـين غـد[2]

---

(١) شكس : صعب المراس.
(٢) الرواغ : المراوغة.

قـصـــاصُ حـــقٍّ لجـــانٍ مــن مـطـامـعِـه

طـغـى عـلـى الـعـالمـين الـبـؤسُ والـنـكـدُ

مـشــى لـيـفـتـتـح الـدنـيـا بــه حَـــرَدٌ

بـــلا اكـــتـــراثٍ لمـغـصـوبٍ بــه حـــرد[1]

يـغـلـوه مـن كـسـر الـتـيـجـان تــاجُ مُـنًـى

ضـخـم الـصـيـاغـة ممــا لا تجـيـد يـد

فـمـا خـطـا خـطـوةً حـتـى كـبـا فــإذا

بــين الـركـام الَـدوامــي تـاجُـه قِــــدَدُ[2]

☆☆☆☆

بـنـي الـشـــآمِ أعــزَّ الـلــهُ مـعـشـرَكُـم

فـكـم لـكـم هِـــمَّـــةُ مـحـمـودةٌ ويـد

رعـيـتـم لـبـنـي «مــصـــرَ» قـرابـتـهـم

كما عطفتم على الجرحى وإن بعدوا

حـيـاكـم الـلــه مــن قــوم أولـــي كـرمٍ

لـم يـبـرحـوا فـي المـعـالـي عندما عَـهِـدوا

لـم يَـغْـلُ مـن قـال فـيـكـم: إنـكـم أسُــدٌ،

تـلـك الـفـعـائـلُ لـم يـسـبـقْ بـهـا أحـد

«ألـــبـــرتُ» يـا مـالـكًـا أبــدت فـضـائـلُـه

أنّــى تُـصــانُ الـعـلا والـعـرضُ والـبـلـد

كـــذا الـــوداعـــةُ فــي أبـهـى مـظـاهـرهـا

كـذا الـشـجـاعـةُ والإقـــدامُ والـصَّـيَـد[3]

نـصـرتَ شعبك فـي الـحـرب الـضّـروسِ ولـم

تـخـطـئـه حــين اسـتـتـب الـسَّـلْـم مـنـك يـد

---

(١) الحرد : الغضب.

(٢) قدد : قطع.

(٣) الصيد : رافع الرأس زهواً وكبراً.

فـــي كـــلِّ شــــأنٍ تــرقِّــيــهِ وتــعْــضُــدُهُ
رأيًــا وسـعـيًـا فـأنـت الــــرأسُ والـعَـضُـد
ولــلـمـقـيـمـين حــظُّ الــنــازحـــينَ فـهـم
بــنــوكَ إن قَــرُبــوا دارًا وإن بَـعــدوا
عـــينُ الـعـنـايـة يـقـظـى فـــي كـلاءتـهـم
بـعـينِ ذاكَ الـــذي فــي ظـلـه سـعـدوا؟[1]
وزاد غـبـطـتُـهـم بـالـعـيـش أنَّ لـهـم
مـلـيـكـةً أوردتـــهـــم صـفـوَ مـــا تَـــرِدُ
لـيـسـت بـأكـبـرهـم سـنًّــا ومـــا بـرحَـت
أمًّـــا رؤومــــا تـــواسـيـهـم وتـفـتـقـد
وهـــذّبـــتْ بــقــويـم الـسـيـر نـسـوتـهـم
فـمـا بـهـنّ وقـــد جـاريـنـهـا أَوَد[2]
شــقَّـتْ زواهـــي حــلاهــا عــن خـلائـقـهـا
يـزيـنُـهـنَّ سـمـوُّ الـــرأي والـسَّـــدد[3]

☆☆☆☆

يـا أيُّـهـا الـمـلـكـانِ الـمُـحـتـفـي بـهـمـا
عـزيـزُ «مـصـرٍ» وقـــومٌ حـولَــهُ مُـجُـد
مِـن بُـكْـرةِ الـدهـرِ بـالمـعـروفِ قـد عـرفـوا
وعـهـدُهُـم فـي وفــاء الـفـضـل مـا عـهـدوا
رأيــتــمــا مـــن ســــرورٍ ظـــاهــرٍ بـكُـمـا
مــثــالَ مـا أضـمـروا ودًّا ومـا اعـتـقـدوا

---

(١) الكلاءة : الحفظ والرعاية.

(٢) الأود : الاعوجاج.

(٣) السدد : إصابة الرأي واستقامته.

هــذا الــربــيــعُ أتـــت وَفْـــقًـــا بــشــائــرُه
بمـــا تــقــرُّ بـــه الأبـــصـــارُ إذ يَــفِــد
أهـــدى شـــذاه وأبـــدى لُــطــفَ زيــنــتِــه
وأحــســنَ الحــمــدُ فــيــه الــطــائــرُ الــغَــرِدُ

****

إغاثة الملهوفين

لم تشقَ نفسٌ أنت مُسعِدُها
عرفًا ولم يذمّ محمّدُها

تلك الهبات الباهراتُ ندًى
ليست بأموال تُبدِّدها

بل تلك أرواحٌ تضنُّ بها
ومعاهدٌ دَرَسَتْ تُشيدها

هي أنفسٌ عبث الحِمام بها
والبحرُ يخفضها ويصعدها

لم تنقبضْ عنها يداكَ وقد
بسطتْ إليك تعوّذا يدها

ونفائسٌ وثبَ الضِّرام بها
ليغولَها والريحُ توعدها

أغريت ذا بأسٍ بها فنجتْ
ونداك بعد الله مُوجِدُها

فاليك يُسدي الحمد عن مِقةٍ
شيخُ فتيُّ النفسِ أمرَدُها

يسعى وقد فُنيتْ عزائمُهُ
بمشيئةٍ أبدًا تُجدِّدُها

ضـــلَّ الـــســعــادةَ فـــي الحـــيـــاةِ ولـــم

يـــبـــرحْ عـــلـــى الأيــــــام يُـــنْـــشـــدُهـــا

حـــتـــى أصــــــاب الــــــودَّ مُـــشْـــرَعـــةً

عَـــذُبـــت لـــديـــك وطــــــاب مـــوردهـــا

****

أم المحسنين

أبيات مرفوعة إلى عتب حضرة صاحبة السمو والمقام الأشرف أمينة هانم والدة باشا زادالله علاءها وأدام تأييدها وأطال بقاءها.

يا دارُ أهلُكِ بالسلامةِ عادُوا
لا النفيَ أنساهُم ولا الإبعادُ

بُشراكِ إن كان الذي أمَّلتهِ
والكائدونَ تميَّزوا أو كادوا

ذادوا جسومًا عن تحيةِ رَكْبِهم
هل عن تحيته النفوسُ تذاد

زارتُه قبلَ عيونِنا آمالُنا
وتقدمتْ أبدانَها الأكباد

اليومَ عيدٌ في الكنانة كلِّها
هيهات (تُدركُ) جاهه الأعياد

كاد الصفاءُ به يَتمُّ لأهلها
لو لم يشُبْ ذاك الصفاءَ حداد

فلحكمةٍ يخشى الجبابرُ بأسها
ويخافُ لفتةَ عدلِها الحُسَّاد

ضدَّانِ جاءا في مقامٍ واحدٍ
لم تجتمعْ في مثله الأضَّداد[1]

---

(١) الضدان : هما مجيئها السعيد، ونقل رفات حفيدها الأمير عبد القادر في الفترة نفسها.

بـالـسـاعـةِ الـبـيـضـاء حـــينَ تبلَّـجـت
أذِنَ الـمـهـيـمـنُ أن يُـلَـمَّ ســواد
تـلـك الـنـهـايـة فـي تجـلَّـة أمـةٍ
لـلـوكـهـا مـا أخـلـصـوا وأفـادوا

☆☆☆☆

مـهـمـا يـكـن فـرحٌ فـلـيـس بـبـالـغٍ
فـرحَ الـلـقـاءِ ومـا بـه مِـيـعـادُ
كـيـف اغـتـبـاطُ عـشـيـرةٍ أولـتـهـم
مـحـضَ الـولاءِ ومـا يـظـنّ مـعـاد
ظـلَّـتْ عـلـى رعـي الـذمـامِ مقيمةً
وتـغـيَّـرَ الآنـاءُ والآراد[1]
لـقـلـوبِـهـا أَرَبٌ وحـيـدٌ شـامـلٌ
ومـآربُ الـنـاس الـعِـدادِ عـداد
والـقـومُ إن صـدقـوا الـهـوى أيمـانَـهـم
فـمـرادُهـم أبـدُ الأبـيـدِ مـرادُ

☆☆☆☆

أهـلاً وسـهـلاً بـالألـى لـهـمـو عـلـى
قـربٍ وبـعـدٍ ذمـةٌ ووداد
الـنـازلـينَ مـن الـسَّـواد بـحـيـثُ إنْ
فـات الـعـيـونَ فـلـلـقـلـوبِ ســوادُ
الـشـائـقـينَ نُـهـى الـعـبـاد ومـا رأى
مـنـهـم سـوى الأثـرِ الجـمـيـلِ عـبـاد[2]
لا بـل رآهـم كـلُّ راءٍ فـضـلَـهـم
فـمـا كَـسَـوا أو أطـعَـمـوا أو شَـادوا

---

(١) الأرآد : جمع رئد وهو قرين السن يقال هذا رئدي أي في مثل سني، وربما قصد به الشاعر أن أم المحسنين ظلت تحفظ الحقوق وترعى الحرمات رغم تغير الأوقات ومرور السنين.
(٢) النهى : جمع نهية وهو العقل لأنه ينهى عن القبيح.

مــن كــل مــفــخــرةٍ تــعــضِّــد[1] حــسنَـهــم

فـــيـــراهُ فـــي تــصــويــرِهــا الأشـــهــاد

الـشـمـس فــي أوج الـسـمـاءِ ورسـمُـهَـا

فـــي المــــاءِ يُــدنــيــه الــسَّــنــي الــوقَّــاد

ولــهــا بِــتــعــدادِ الأشــعــةِ فـــي الــنـدى

صـــورٌ يــضــيــقُ بــحــصــرِهــا الــتــعــداد

فـــي كــل صــنــعٍ يــجــتــلَــى صُــنَّــاعُــهُ

وبـــجـــودِهـــا تــتــمــثَّــلُ الأجـــــواد

☆☆☆☆

شَـــرَّفـــتِ أم المـحـسـنـيـنَ مــبــاءةً

هَـــشَّ الــنــبــاتُ بــهــا وبـــشَّ جَــمــادُ[2]

وازَّيـــنـــتْ بــك بــعــد أن خــلَّــفــتِــهــا

وكـــأن زخــرفَــهــا عــلــيــه رمـــاد

فـــإذا نــظــرْتِ فــكــمْ جــديــدٍ حــولــهــا

تُـــزهَـــى بـــه الأغــــوارُ والأنجـــاد

الــنــيــلُ ضــحَّـــاكٌ إلــيــكِ بــوجــهِــه

بــشْــرًا وقـــد يُــلــفَــى شــجــاهُ بُــعَــاد

والـــروضُ مُــهــديَــةٌ إلــيــك سـلامَــهــا

فــتــســمَّــعــي مـــا يــحــمــلُ الإنــشــادُ

الــبــلــبــلُ المحـــكـــيُّ يـــوقـــع لحــنــه

والــطــيــرُ مــجــمــعــةً تــقــول يــعــاد

☆☆☆☆

أيُّ الجـــزاءِ يــفــي بمـــا لـــك مـــن يـــدٍ

بــيــضــاءَ لــيــس يــفِــي بــهــا الإجــمــاد

(١) تعضد : هذه الكلمة مطموسة تماما في الأصل وقد وضعت كلمة (تعضد) بدلا منها وهي تساير المعنى والوزن

(٢) المباءة : المنزل.

بـل مــن طــوالــعَ لـلـسـعـود بـعـثْـتِـهـا
فـــي كـــل مـــوقـــعِ شِـــقْـــوةٍ تُـــرتـــادُ
أو مــن مــفــاخــرَ فــي الــبــلاد ثــوابــتٍ
أخـــلـــدتـــهـــا ولـــمـــثـــلِـــهـــا الإخـــــلاد
تــبــنــينَ لــلــوطــنِ الـــرجـــالَ وإنمـــا
هُـــمْ فـــي مـــــدارس شِـــدْتِـــهـــا أولادُ
ومــن الــرمــال تــصــاغُ أصـــلادُ الـصـفـا
وبـــهـــنَّ تحــمــي الـــــــواديَ الأطـــواد
لـــلـــه بـــين بـــنـــى نـــوالـــك فـتـيـةٌ
طـلـبـوا الـفـنـونَ فـأتـقـنـوا وأجـــادوا
زادوا كـنـوزَ الـشـرق مـن تُحَـــفٍ بما
فـــي الـــغـــرب قـــصَّـــرَ دونَـــــه الأنـــداد
وأتـــوا ضــروبًــا مــن بــدائــعَ حـذقِـهـم
خــــلابـــةً لـــم يـــأتِـــهـــا الأجـــــــدادُ
فـــالـــيـــومَ تجــمــلُ فـــي فـــخـــار بـــلادهـــم
مـسـتـحـدثـاتُ الـعـصـر والأبـــــلادُ[1]
وســـوى المـــــدارسِ كـم بـيـوتِ عـبـادةٍ
أســـسْـــتِ حـــيـــثُ تـــشـــتَّـــت الـعـبـاد
ومـــضـــايـــفٍ ومـــلاجـــئٍ ومـــواصـــفٍ
تُـــشـــفَـــى بـــهـــا الأرواحُ والأجـــســـادُ
تـلـك الـفـضـائـلُ نـولـتـكِ مـكـانـةً
فـــي الـــنـــاسِ قـبـلـكِ نـالَـهـا أفـــراد
واسـتـعـبـدتْ لـك يـا مـلـيـكـةُ مـعـشـرًا
حُـــــرًّا يَـــشـــقُّ عـلـيـه الاسـتـعـبـاد

(١) الأبلاد : الآثار.

يـا خـيـرَ مُـنـجـبـةٍ لأسـنَـى مَـن نمـا
فـي الـنـبـعـتـينِ أعـزّةٌ أمـجـادُ
لـلـمـالـكـينَ الـسـائـديـنَ بـنـي الألـى
مـلـكـوا زِمـامَ الـعـالمـينَ وسـادوا
لـو صـوَّروا شـخـصَ الـكـمـالِ لَكُنْتِـه
وبـحـسـنِ فـعـلِـكِ حـسـنـهُ مـزداد
مـا غـبـتِ عـنـا كـيـف غـيـبـةُ مـن لنا
فـي كـل مَـكْـرُمَـةٍ بـهـا اسـتـشـهـاد
ذكـراكِ فـي أفـواهـنـا يـحـلـو لنا
تَـرْدادُهـا إن أسـأمَ الـتِّـرْداد
وحـيـاضُ رِفـدك لـم تَـشُـحَّ ولـم يـزلْ
عـنـهـا كـعـهـدكِ يـصـدرُ الـورَّادُ
عـيشـى طـويـلاً وابـسـطـي الـظـلَّ الـذي
هـو رحـمـةٌ ونـزاهـةٌ ورشـادُ

☆☆☆☆

إنـي رَفَـعْـتُ تـهـانـئـي وَقَـبُـولَـهـا
هـو مِـنْ لـدُنْـكِ الـسَّـعْـدُ والإسـعـادُ
حَـرَّرتُـهـا وَسَـوادُ عَـيْـنَـي يَشـتـهـي
لـو كـان مِـنْـهُ لِـلـسُّـطُـورِ مِـدَادُ

✱✱✱✱

عيد سيامة العلامة النبيل السيد بطرس مدور مطرانًا بلقب رئيس أساقفة بيلوسيوس شرقًا

أكامِلُ فيكَ اجْتلينا الكمالَ
وكلّ على صدقِ قولي شهيدُ

فضائلُ دِينٍ ودنيا جمعنَ
وأنتَ لهنَّ النظامُ الفريدُ

وشتّى علومٍ وشتّى فنونٍ
تألَّفَ منهنَّ عِقدٌ نَضيد

حِجيٌ ملهَمٌ يتلقَّى الهدى
فتبدئه مفصِحًا أو تعيد

ورأيٌ يزكِّيه كرُّ السنين
إلى خبرة كلّ آن تزيد

وقوةُ نفسٍ إذا صرفتْ
فما من بعيد عليها بعيد

وصدقُ يقينٍ سواءٌ عليه
أوعَدٌ ألمَّ به أم وعيد

وجودٌ نَصرْتَ به البائسينِ
على دهرهم كائدًا ما يكيد

وطبعٌ وديعٌ سوى أنه
على كل مُغْرٍ بسوءٍ مُريد

لكلِّ نديدٍ وفيما بذلْتَ

من اليد والنفس عزٌّ نديدُ

ألا أيها السِّيد المجتبى

ألا أيها اللَّوذَعيُّ المجيدُ[1]

لقومك ممن دنا أو نأى

سيامَتُكَ اليومَ عيدٌ سَعيدُ

وفتحٌ لهم منه ما بعدَهُ

وبعثٌ لهم فيه عهدٌ جديدُ

إذا فاخروا بك فَاخِرْ بهم

فَهم في بني الشرق غرٌّ وصِيدُ

وليس بضائرٍ أنسابُهم

وأحسابَهُم أن يَقِلَّ العديدُ

فعش وتولَّ الأمورَ الجسامَ

كما يتولى الأمينُ الرشيدُ

يشدُّ قواك الشديدُ القَوِيُّ

ويرعَى خطاكَ العزيزُ الحميدُ

و(كيرُلِّس) لك نعمَ الظهيرُ

كما هو للدينِ نعم العميد

هو البطريركُ الذي نال من

ولاءِ رعيَّته ما يُريد

له في الجهاد مدًى طائلٌ

سيتلوه في الخير عمرٌ مديد

✱✱✱✱

---

(١) المجتبىِ: الكاهن.

وصف لبكفيا

المصطاف اللبناني الجديد، وتحية وشكر لأهله الذين أقاموا حفلة تكريم للشاعر عام ١٩٢٥.

حَدِيثُ مَا تَجَدَّدَ يُسْتَعادُ
ويُطْرِبُ سَامِعِيه ويُسْتَجَادُ

سَبَاكَ جَمالُ «بِكْفَيَّا» بحقٍّ
وَفيهِ كلُّ ما يَهْوى الفُؤادُ

تَأنَّقتِ الطبيعةُ فِيه حَتَّى
لَيَعْدُو كُلَّ وَصْفٍ أو يَكادُ

جَمَالُ إن أشَدْتَ به فَفيهِ
ضُرُوبُ حِلًى بِذِكْراها تُشَادُ

أجِلْ فيه لحاظَكَ رائداتٍ
تجد ما يستطاب ويستفادُ

مَناظرُ تَخلَبُ الألباب حُسْنًا
رَوابيها البديعةُ والمِهادُ

وقَومٌ وادِعُون أُولُو ذَكَاءٍ
شَمائِلُهم مُحبَّبةٌ جِيادُ

لَهُمْ في الجالِياتِ رجَالُ حَزْمٍ
وعَزمٍ أبلغُوهُم ما أرَادُوا

أصَابُوا ما أصَابُوا مِن نَجاحٍ
وَعُدَّتُهُم ثَباتُ واجْتِهادُ

سَـــــلامٌ فــي المــهــاجِــر يــا كِــرامًــا
نَـــــأَوْا عــنَّــا ولَـــمْ يَــنْــأَ الـــــوِدَادُ
تَــظــلُّ قُــلُــوبُــنــا تَــرْعَـــى خُــطــاكُــم
فَــلَــيْــسَ يَــحُـــولُ دُونَـــكُـــمُ بِــعَــادُ
لــنــا مِــنْــكُــم بمــطْــلَــعِ كــلِّ شَــمْــسٍ
دَعـــائــــمُ لــلــمــفــاخِــر أو عِــمَـــادُ
بـــعــزِّكُــمُ نــعــزُّ وحــيــثُ شِـــدتم
فـــإِنَّ لــقــومــكُــم فَـــخْـــرًا يُــشــادُ
أيـــادِيـــكُـــم وقـــد بُــســطــتْ إلــيْــهــم
بــحـــارٌ لــلــبــحَــارِ بــهــا ارْتِـــقـــادُ
فــلا غَــفــلــتْ عُــيــونُ الــيُــمــنِ عَــنْــكــم
ولا حُــــرِمَـــت مَـــآبَـــكُـــمُ الـــبِـــلادُ

****

رثاء المرحوم منصور نجيب شكور باشا ١٩٣١

هانتْ معالمُ ماتَ سيِّدُها
ووَهَتْ دعائمُ مادَ أيِّدُهَا
ورحَّبَتْ سماءُ كان فَرْقدُها
ملءَ العيون فبانَ فرقدُهَا
ويْحَ المَنيَّةِ أيُّ مُعتصمٍ
مُدَّتْ إلَى عليائه يَدُهَا
في مصرَ أنَّاتُ مُصعَّدةٌ
لبنانُ مِن أسَفٍ يُردِّدُهَا
أمُؤلِّفَ الشركاتِ مُقتحمًا
غَمراتِها إذ عزَّ مُوجِدهَا
ومهندس الأمصارِ تحكُمها
أسسٌ ولا تألو توطِّدُهَا
ومعالج الأرْضِينَ تُصلِحُها
من حيثُ كان الجَهْلُ يُفسِدُهَا
للمالِ فيها كلُّ عائدةٍ
تزكو وللأوطان أغْوَدُهَا
تلك الحدائقُ راعَ منظرُها
للآهلينَ وراقَ مَورِدُهَا
تلك المرافقُ في تعدُّدِها
يختالُ عجبًا مَن يُعدِّدُهَا

يــا لــلأسَــى أقْــضَــى مُـصــرِّفُــه

بــذكــائـــهِ وثــــوَى مُــشــيِّــدُهَــا؟

ذاك الـــذي وَرَدَ الـــرَّدى نـصـفًـا

ولـــه مـــن الآثـــــار أخْـــلَـــدُهَـــا

كـــانـــتْ تُـــيَـــمِّـــمُ بـــابَـــهُ زُمَـــرٌ

مــا اسْــطـاعَ يُـسـعِـفُـها ويُـسـعِـدُهَـا

يــهِــبُ الــهِــبــاتِ لـغـيـرِ مــا عِـلَـلٍ

زيــــدُهــــا بِــــــرًّا تجـــرُّدُهَـــا

ويـــكـــاد يُـنـقـض فـضــلُ بــاذِلــهـا

فـــي غِـــبْـــنِ نــائـلـهـا تَـعــوُّدهَــا

شــــأنُ الــنـفــوس وقـــد تَـــنَـــزَّهَ عـن

إحــــرازِ شُــكـرِ الــنَّــاسِ مَـقْـصِـدُهَـا

خَـلُـصَـتْ لِــوَجْــهِ الْخَــيْــرِ نِـيَّـتُـهـا

فــزكــا مِـــن الـــذِّكـــرَى تـــزوُّدهَـــا

يـــا راحــــــلاً رُزْءُ الــقــلــوبِ بـــهِ

لـــمْ يــنـتَـقِـصْ مِــنــه تـعــدُّدهَــا

مـــا الـــنـــارُ فـــي حـطــبٍ تـضـرُّمـهـا

كـــالـــنـــارِ فــــي كـــبـــدٍ تـــوقُّـــدهَـــا

هــل رُحْـــــتَ تَـسـتَـبِـقُ المـــراحـــلَ فـي

دنُـــيــاك حــتَّـــى حـــانَ أبْـــعَـــدُهَـــا

لــكـــأنَّ مــشــهــدَك الـــمَــهــيــبَ وقــد

مـــشَـــتِ المحـــامـــدُ فــيــه مـشــهـدُهَـا

تـبـكـي الـشـمـائـلُ أنُـــسَ مُـوحـشـهـا

ومــــكـــــارمَ الأخــــــلاق تـسـعــدُهَــا

كــــان المـــضـــنــــةَ لـــلـــنـــفـــوسِ فــلــمْ

يــشـفـع بـــه أنْ ضَـــــنَّ أجــودهَــا

مـــــادَتْ بــهــا شـــمُّ الـــصُّـــروحِ فـهـلْ
شـــعـــرتْ بـــحَـــدْثـــانٍ يُـــهـــدِّدهَـــا ؟
كـيـف الـــثــبــاتُ وكـــان أرســـخَ مِــن
طَـــودٍ فـلــمْ يَــثْــبُــتْ مُــشــيِّــدُهَــا؟
تــبــكــي الـمـــــروءةُ أنَّ نــاصــرَهــا
ولَّـــي وأقْـــــوَى مــنــه مَــعــهِــدُهَــا
ثَـــوتِ الـــعـــزائـــمُ غــيــر أنَّ لـهـا
بـــين الـــــوَرَى سِـــيَـــرًا تُــخَــلِّــدهَــا
ولـــهـــا ذخـــائـــرُ فـــي الـحـــيـــاةِ وفـــي
مـــا بـــعــدُ يُــبْــلــي الـــدَّهـــرُ سَــرْمــدَهَــا
قـــد كـــان يُــنــشــئ كُـــلَّ مَــنْــقَــبــةٍ
يُـــدْعَـــى إلـــيـــهـــا أو يـــجـــدِّدهَـــا
صَـــرَّفْـــتَ عـقـلَـك فـــي الـفـنـون فـلـمْ
يــفــلــتْــهُ أجْـــداهـــا وأجْـــوَدهَـــا
وشـــرعْـــتَ فـــي الأعـــمـــال تُحكـمـهـا
أسُـــسًـــا ولا تـــألـــو تـــوطِّـــدهَـــا
الــلـــهَ فـــي أمٍّ تــقــيــمُ عــلــى
مـــا نـــابَـــهـــا ويـــــزولُ أوحـــدهَـــا
وحــلــيــلــةٍ فـــقـــدَتْ مُـــدَلِّـــلَـــهـــا
مـــن كـــان بـــعـــد الــلـــه يــعــبــدهَــا؟
وشـــقـــيـــقـــةٍ شـــقـــتْ مَـــرارتـــهـــا
مِـــن حــزنــهــا إذ بَـــان مُــنْــجِــدُهَــا

وعـــشـــيـــرةٍ أدمَـــــى مـاَقـيـهـا

بِـــنَـــوَاهُ أسْـــرَاهـــا وأمْـــجَـــدهَـــا

هـــي أســـــرةٌ كُـــشِـــفَـــتْ مـقـاتـلُـهـا

لـلـدهـــرِ لـــمَّـا صِـــيـــدَ أصْـــيَـــدُهَـــا

تـــرجـــو ابـــنـــهُ لمـــفَـــاخـــرَ وعُـــلـــى

فـــي إثـــرِ والـــــدِه يُـــجِـــدِّدُهَـــا

****

رثاء المغفور له إسماعيل شيرين باشا

الطائرُ العالي مرَادُهْ
ماذا يُجَشِّمُهُ مرَادُهْ؟
قدْ يَبْتغِي أوْجَ السُّهى
ويخونُ هِمَّتَه عتَادُهْ
ويصادُ بينَ صغارِه
إنْ عزَّ في القُحْمِ اصْطِيَادُهْ
أودَتْ بإسماعيلَ نَجْـ
ـدتهُ وأضناهُ سُهَادُهْ
رَخُصَتْ عليه حياتُه
وغلَتْ على قدرٍ بلادُهْ
لا بدْعَ أنْ تَفْنَى عَزَا
ئمُهُ وأنْ يأتِي رُقَادُهْ
وفَّى الجهادَ وطَاحَ مُخْـ
ـتتمًا بصرعتِه جِهَادُهْ
سمحٌ إذا جارَ المَعا
شُ عليه أنصفَه معَادُهْ
الأريحيَّةُ ذُخْرُه
ومكارمُ الأخلاقِ زَادُهْ
متشبثٌ بالحقِّ يَرْ
عاه، وباللهِ اعتضَادُهْ

جَـــمَـــعَ الأنـــــامَ عـلـى اخـتـلا
فٍ فــي مــشـارِبِـهـم ودَادُهْ
جـــمْـــعًـــا تـــألَـــفَـــتِ الخـصـو
مُ بـــه، وفـــي ذاكَ انـــفـــرَادُهْ
فـــالـــشـــعـــبُ وَفْـــــقٌ فـــي هــوا
ه، مُـــســـوَّدوهُ أو ســـــوَادُهْ
أَشَــــهِـــــدْتَ لـهـفـتَـه عـلـيـ
ـــه حـــينَ قـيــلَ دَنــا بـــعَـــادُهْ؟
مـــا فـــي مـحـبِـيـه امـــرؤٌ
إلا أقـــضَّ بـــه وِسَـــــادُهْ
تـــشـــكُـــو مـــرارتُـــه الـــسُّـــؤا
دَ، وفـــي مـــرائـــرِهِـــمْ ســـؤَادُهْ
أرأيـــــتَ فـــي الـتـشـيـيـعِ مـا الـشـ
ـشَـعـبُ الحـزيـنُ ومـا احـتـشَـادُهْ؟
ولمحـــــتَ مـــا تحـــتَ الـعـبـو
سَـــةِ مـن شـجًـى تُـوري زنَـــادُهْ؟
وعـــرفـــت مـــن جَـــمـــر الأســـى
مـــا لـيـس يـسـتـرُه رمَـــادُهْ؟
وكـــــأنَّ بـــينَ ضـــلـــوعِـــهِـــمْ
كَـــبِـــدًا أَلـــمَّ بـهـا كُـبَـادُهْ
أنـــظـــرْتَ تـــقـــويـــضَ الـبـنـاء
الـضـخـمَ حـين هـوى عـمَـــادُهْ؟
وطـــغـــى عـــلـــى الأبـــصـــارِ بـعـدَ
بـيـاضـه الــزاهـــي ســـــوَادُهْ؟
رِيـــعـــت لـــه شُـــمُّ الـــصـــرو
حِ، وعـــمَّ أهـلـيـهـا حـــــدَادُهْ

فـــرثَـــى لـــــــذاكَ الـــبـيـــتِ طـا
رفُ عـــــزّه ورَثَـــــــي تــــــلادُهْ
لَــــهْـــفِـــي عـــلـــى نجــــمٍ خـبـا
لــــنْ يــجــدي الـــعـــينَ افــتــقَـــادُهْ
وعـــلـــى شـبـيـهِ الـــنَّـصــلِ أغْــــ
ــمَـدَ رونـــق الـنـصـرِ اغـتـمَـــادُهْ
أيـــــنَ الــفـتـى الحـــرِّ الأَبِــــيّ؟
وأيـــــــنَ ســـــــــؤدُده وآدُهْ؟
أيــــــنَ الأديـــــــبُ الألْمَـــعِـــيْـــ
ــــيُ ومـــا يُـــرقِّــشُـــه مـــــدَادُهْ؟
مـــا الـــقـــول تـــوحـيـه قـــريـــ
ــحـتُـه ويـــبـدعُـــهُ اجــتــهَـــادُهْ
إلا كــــمـــا تُجْـــــلَـــي ورو
دُ الـــــرَّوْضِ أو تُجْـنَـي شِــهَـــادُهْ
أيـــــنَ الأخُ الـــبَــــرُّ الـــذي
يُـــرْجـــى نَــــــدَاه أو ذِيــــــادُه؟
أكـــفــــى مُــقــيــل إن كَــبـا
بـــأخـيـهِ فـــي شــــوطٍ جـــــوَادُهْ
أيـــــنَ الـــنـقـــيُّ الـــطــبـــعِ في
دهْـــــرٍ قـــد اســتــشــرَى فـــسَـــادُهْ؟
طَـــهُـــرَتْ مـــن الأَوْضـــــارِ شِـيـــ
ــمـتُـه ولـــمْ يـــدْنَـــسْ بـــجَـــادُهْ
يـــا مــضـجـعًـا لــلــتَّـوأمَــيْـــ
ــن طـــوَى جـمـالُـهـمـا جـمَـــادُهْ
كـــأضــــالـــعِ الحـــانــــي عــلـى
ولـــدَيـــهِ قـــد لانـــت صـــــلادُهْ

سَــقــيًــا ورعْــــيًـــــا! لا عـــدَا
كَ الــعــفْــوُ ســـاكِــبَــةً عِـــهَـــادُهْ
الـــــفــــــرقـــــدان تــــواريــــا
والأفْــــــقُ عـــــاودهُ ارْبِـــــــــــدَادُهْ
فــلــيــعــلُ فــيــه ثــــالـــثُ الــــ
ـــقــمــريْــنِ ولــيَــسْــلَــمْ فــــــؤَادُهْ

****

رثـاء بولس سلمان

فقيد العلم والتقوى والصلاح المثلث الرحمات، مطران شرقي الأردن لطائفة الروم الكاثوليك.

يـــدعُـــوكَ مـعـتـلٌ وأنـــت بـعـيـدُ
بـالأمـس كـنـتَ تَـعُـودُهُ وتُـعـيـدُ
عـزَّ الـعـزاءُ عـلى السقيم يَـلُـجُّ في
نـسـمـاتِـه الـتـصـويـبُ والـتـصعـيـدُ
أأبَـا المـروءةِ إنَّ خـطـبَـكَ خطبُـها
أوْ لَـمْ تـفـارقْـهـا وأنـت شـهـيدُ؟
تُـشْـفَـى الجـسـومُ وبـعـد نـأيـك أنـفـسٌ
لا الـنـوحُ يُـشـفِـيـهـا ولا الـتـنـهـيدُ
رزأتـك طـائـفـةٌ يـحـار محـبُّـهـا
أَنَّـى يُـعـزِّيـهـا وأنـتَ فـقـيـدُ
كـانـتْ بـعـهـدك أسـرة قَـوَّمْـتَـهَـا
فـنـمـت ومـا بـفـروعِـهـا تـأويـدُ
وبـكـى بـك الأُردنُ أحْـصَـف عـامـلٍ
لـرقـيِّـهِ مـا يـسـتـزادُ يـزيـدُ
راعٍ تـخـيَّـرَ خُـطـةً فـغـدا بـهـا
ومـثـالُـهُ بـين الـرُّعـاةِ فـريـد
عـلَّامـةٌ بـحَّـاثَـةٌ مـتـضـلِّـعٌ
مـن دأبـه الـتـصـويـبُ والـتـسـديـدُ

فــي كُــتْـبِــهِ لـلـعـرب تــاريـــخٌ بِـــهِ
يُـجْـلَـى الـعـتـيـدُ ولا يـغـيـب عـهـيدُ
تـرثـي صـــروحُ الخـيـرِ بـانـيـها الـذي
لـــم يـــدَّخِـــرْ فـيـهـا لَـــهُ مـجـهـود
والــــي رعــايــتــهـا وفــــي أيــامــه
لـم يُـبْـطَـل الـتـأسـيـسُ والـتـشـيـيد
فــالـيـومُ إن لـــم يـبـكِـه عُـقـبٌ لـه
فــمِــنَ الأولــــى ربّـــي بـكـــاهُ عـديـد
كـم نـشـأ الـنـشءَ الـضـعـيـفَ وصــانَــهُ؟
فـــأُعِـــدَّ جـيــلٌ لــلـبــلاد جــديــدُ؟
تـرثـي الحـصـافـةُ والـثـقـافـةُ والـتّـقـى
مَـــن عـــاش لا ذمٌّ ولا تـفـنـيـدُ
هـيـهـات أن تُـنْـسـى مـنـاقـبُـه الـتـي
فــي كــل نــــادٍ فـــاح مـنـهـا عـــودُ
أيـــن الــصــداقــةُ لا مـــداجـــاةٌ بـهـا
والجـــودُ أنـفـعُ مـــا يـكـونُ الجـــودُ؟
آدابُ حــبْــرٍ مَــلَّــكَــتْــه بـلـيـنـهـا
مـــا لـيـس يـمـلـك والمـــــراس شـديـدُ
أخــــلاقُ حُــــرٍّ لا يــخــالِــفُ عـهـده
وعـــن الـسـبـيـل الـقـصْـدِ لـيـس يـحـيدُ
تـلـك الـفـضـائـلُ بـلَّـغـتْـه مـكـانـة
عَـــــزَّت وكـــــان بـــهـــا لـــه تمـهـيـدُ
أدنــــاه عـبـدالـلـه مـنـه فـبـاتَ فـي
نُــعْــمَــى وطـــالــعُــه لـديــه سـعـيـدُ
هــل مـثـلُ عـبـدالـلـه فــي أهــل الـنُّـهـى
مــلــكٌ بـصـيـرٌ بـــالأمـــور رشـــيــدُ؟

بحسامِه وبرأيه بلغَ الذُّرى
فخرًا فما يسمو إليه نديدُ
وببأسِه في الحربِ أثبت أنهُ
بطلُ الجهادِ الباسِلُ الصِّندِيدُ
كَائِنْ لهُ ولآلِهِ دَيْنٌ على
أوطانِهِم والعالمُون شهودُ
لو لم ينل اسْمَى الفَخَارِ بنفسهِ
لكفاهُ آباءٌ سَمَوْا وجدود

☆☆☆☆

يا أيها المحيونَ ذكرى بولُسَ
هذا التحدُّثُ بالحميد حميدُ
هل ضَمَّ حفلٌ من أكابر أمَّةٍ
ما ضمَّ منهم حفلُهُ المشهود؟
وبه الأئمةُ والولاةُ وكلُّ مَن
في قومِه هو سيد وعميد
وافَوا ليقضوهُ الوداع فما تُرَى
إلا وفودُ تِلْوَهنَّ وفود
في المسلمينَ وفي النصارَى ما لَهُ
إلا وليٌّ صادقٌ وودودُ
يا من نودّعُهُ أنجزع للنوَى
والأمرُ أمرُ اللهِ حينَ يريد؟
من خصَّ مثلكَ بالمروءة عمرَهُ
فَلِذكرِه الإكرامُ والتَّخليد

****

رثاء الأستاذ الكبير المرحوم داود بركات
رئيس تحرير جريدة الأهرام

لقد آنَ أن يستمرئَ النومَ ساهدُ
وأن يستقرَّ الألمعي المجاهدُ
كأني به لم يقضِ في العمر ساعةً
بلا نصبٍ يضنِي وهمٍّ يعاودُ
حياةُ عناءٍ، كلما رقيتْ بها
إلى الخير نفس صارعتها المناكدُ
برغم المنى أن غُيِّبَ القبر فرقدٌ
أضاءتْ بما أضفَى عليها الفراقدُ[1]
وحُجِّبَ ميمونُ النقيبةِ عن حِمًى
بكتْهُ أدانيه أسًى والأباعد[2]
شبيةُ بقتلٍ موتُهُ حَتْفَ أنفِهِ
وما ذنبه إلا العُلا والمحامد
وكنا نرجِّي أن يطول بقاؤُه
فعاجلهُ سهمُ من الغيبِ صَارِد[3]
رمى من وراء الظَّنِّ راميه عامِدا
ومن يرمِ خَتْلاً فهو جانٍ وعامد

---

(١) الفراقد : النجوم.
(٢) ميمون النقيبة : محمود مختار.
(٣) صارد ناقد.

إلـى مـن نقـاضيـه فتنتصفُ النُّهى
وَيسْلَمُ منه الأكرمون الأماجِدُ؟
أيَصْدُقُ كلَّ الصِّدقِ ما هو موعِدٌ
ويكذب كل الكذب ما هو واعِدُ؟
إذا قام في ظلم على الدهر شاهدٌ
فما مثل «داودٍ» شهيدٌ وشاهد

☆☆☆☆

بقلبي جراحٌ كيف أرجو اندمالها
وفي كل يومٍ من رفاقِي فائِدُ؟[1]
يعزُّ أسَاها ما حييتُ، وهذه
مآتمُهم لا تنقضِي والمشاهد[2]
ويأبى لي السلوانَ ما طفت بالحمَى
موائلُ من آثارهم ومعاهدُ
ليعذرَني الإخوانُ إن جفَّ مِرقَمي
فقد علم الإخوانُ من أنا فاقدُ
وجسمي عليلٌ حار فيه طبيبُه،
وهمي ثقيلٌ قلَّ فيه المُساعِدُ
ويَجْهِدُ ذهني شاغلٌ بعد شاغلٍ،
فمن أي روحٍ تستمدُّ القصائد؟

☆☆☆☆

حنَانِيكَ يا شيخَ الصِحافةِ مَن لها
إذا ما استثير القلبُ، والقلبُ هامدُ؟
شديدٌ عليها أن يزول بُناتُها
ولم تتمكن أسُّها والقواعِد

---

(١) فائد : ميت.
(٢) أساها : مداولتها.

فمن يتصدَّى للشدائد مُرهِفًا
عزائمَ لا تقوَى عليها الشدائد؟
ومن ينبرِي لا هائِبًا غيرَ ربِّهِ
يحامِي بها عن قومِه ويُجَالد؟
ومما يضيمُ الحُرَّ شِقوةُ موطنٍ
بنوهُ نيامٌ عنه والحرُّ ذائِدُ
فهم في عديد للكفاح وعُدةٍ
بعين الأعادي والمكافحُ واحد
ملأتَ الدُّجى بالنيِّراتِ تخُطُّها
حروفًا، فتهدِي الناس وهي شوارد
لياليك كانت في الليالي فرائدًا،
وهل عجبٌ أن تُستردَّ الفرائد؟[1]
كأنك تأبى عَوْدَهُنَّ لِلاَ قِلًى
وفي ودِّنا لو أنهن عوائد
ظللتَ تقاسيهنَّ والرأس مُطرِقٌ
ويثقل «رضوى» بعضَ ما أنت واجد[2]

☆☆☆☆

تريد من الأحداث ما لا يُرِدْنَهُ
فتنحتُ من قلبٍ وهُنَّ جلامدُ
دؤوبًا تعنيِّ النفس حتى تذيبها
ليصحوَ معتزٌّ وينهضَ قاعد
وهمُّكَ همُّ الشرق حتى إذا بدت
طليعةُ فَوْزٍ بدَّدتْها المكايد

(١) الفرائد: نفائس الجوهر.

(٢) رضوى: اسم جبل بالمدينة المنورة.

فمن أي خَصْمَيهِ تَصونُ حقوقَهُ
وأعدى له من غاصبيهِ المفاسد؟
إذا دبَّ خلفَ مُوهنٍ في جماعةٍ
أيبلغُها أدنى الأمانيِّ قائِد؟
سلُوا أمَمًا بادتْ وما تجهلونَها
تبصرْكُم أعيانُهنَّ البوائِد

☆☆☆☆

«لداودَ» كانت في كفاحَيْهِ خُطَّةٌ
يُلايِنُ فيها تارةً ويُعانِدُ
محيطًا بأطوار السياسة ساعيًا
برفقٍ إلى إدراكِ ما هو ناشِدُ
عليمًا بما يخشاه وهو مقارِبٌ
عليمًا بما يرجوهُ وهو مباعِدُ
وألينُ ما تُلفِيه وهو مخالفٌ
وأثبتُ ما تُلفيه وهو معاهد
وما فكرُهُ في نهضة العصر جامدٌ
وما حِسُّهُ في مَوطنِ البِرِّ جامد
سماحةُ نفسٍ تلتقِي في مجالها
على الرحب آراءُ الورى والعقائد
لها شرعةٌ في كل حال نقيةٌ
مصادرها محمودةٌ والموارد
غذاها البيانُ العذبُ تَهمِي سحابُةُ
وتروي البُّهي أنهارُهُ والسواعِدُ[1]

(١) السواعد : القنوات التي تحمل الماء إلى النهر.

فصولٌ على تنويعِها اجتمعتْ بها
إلى طُرَفٍ من كل ضربٍ فوائد
من الذكرِ والتاريخِ فيها ضوابطٌ
وفيها من الخُبْرِ الحديثِ أوابد
فلا زعمَ إلا أيدَته أَدِلَّةٌ
ولا حكمَ إلا وطَّدتْهُ شواهد

☆☆☆☆

قليل «لداودَ» الذي قَلَّدَ النُّهَى
حُلًى لا تُبَاهى، أن تُصاغَ القلائدُ
تعدَّد ما تهوى العلى في خصالهِ
فمن حيث تبغِي وصفه فهو فارد
يفي لمواليهِ ولم يتعاقدا
كما يُنفِذُ الصكَّ الأمينُ المعاقد
ويغفر للخِدْنِ المجافِي جفاءَهُ،
ولو أنَّ ذاك الخِدْنَ للفضل جاحِدُ
فإن يرَ شيئًا فهو للعذرِ قابلٌ
وإن يرَ زينًا فهو جَذلانُ حامِدُ
ولا يتعدَّى الحَدَّ في نقدِ زائفٍ
إذا ما تعدَّى ذلك الحدَّ ناقد
ويرعى ذوي القُربَى رعايةَ والدٍ
فأبناؤُهُ كُثْرٌ وما هو والِدُ
ويدركُ أقصَى الآملين بجُودِهِ
كأنَّ لهُ وجدًا وما هو واجدُ[1]

☆☆☆☆

(١) الوجد : الغنى والقدوة.

تحـدثْ إلـى شـتَّـى الجـمـاعـاتِ تُـلْـفِـهـا
ثـكـالـى، وقـد بـان الـعـمـيـدُ الـمُـنـاجِـدُ[1]
رئـــيـــسٌ، ويـــأبـــى طـبـعُـه أن يـكـونـه
فـتـلـقـى عـلـى كـــره إلـــيـــه المـقـالـد
فـــذلـــك «داودُ» الحـــلـــيـــمُ وربمـــا
تـــنـــكَّـــرَ مـــعـــروفٌ ونـــكَّـــبَ قـاصـد
إذا ســـامـــهُ خـسـفًـا عـتـيٌّ ومـــاردٌ
ثـنـاه إلـــى الـــمُـثْـلَـى عـتـيٌّ ومـــارد
يُـلألِـئُ تحـت الحـاجـبِ الجَـثْـلِ لحظُه
كـمـا شـبَّ تحـتَ الـغـيـهـبِ الـنـارَ واقـد[2]
وتـــبـــدُر مـنـه غَـضْـبَـةٌ جـبـلـيَّـةٌ
لـهـا جـؤجـؤٌ يـومَ الحـفـاظِ وسـاعـد[3]

☆☆☆☆

«بـنـي بـركـاتٍ» إنْ جـزعـتُـمْ فـرزؤكُـم
تُـعَـافُ لـهُ الـدنـيـا وتُجـفَـى الـوسـائـدُ
ولـكـن أسَـا آسِـي الـقـلـوبِ جـراحَـكـم
بمـا لا يـــواريـــه طـريـفٌ وتـالِـد
شَـجـا مـا شـجـاكُـم أمـةَ الـضَّـادِ كلَّها
«فـقـيْـسـونُ» مـهـتـزٌ و«لُـبـنـانُ» مـائـد
ومـر «الـفـراتُ» الـعـذبُ وارتـاع «دجـلـةٌ»
وشـــدَّت كـأجـفـان الـكـظـيـم الـروافـد[4]
وفـي «مـصـر» شـعـبٌ مـائـج فـي رحـابِـكـم
تـقـاطَـر يـتـلـو وافـــدًا مـنـه وافـد

---

(١) المناجد : المعوان.

(٢) الجثل : الأسود الغزير.

(٣) الجؤجؤ : الصدر.

(٤) الراوافد : الأنهار الصغيرة التي تصب في النهر.

دعـــاهُ الــوفــاءُ المحــضُ والــكــرم الــذي

تــــعــــوده فــيـــه مَــــــسُــــودٌ وســـائــد

مــواكــبُ ســـــارتْ بــالجــنــازةِ لــم تُـســقْ

إلـــيــهـــا ولــــم يــغــلــظْ عــلــيــهــا مــنــاشــد

تــقــاصَــرَ عــنــهــا طَــــرْفُ كــل مــشــاهــدٍ

وطــالــتْ فــلــم يُــــدرِكْ مــداهــا مُــشــاهِــدُ

كفى سَـلـوةً أن شـاطـرَ الـشـرقُ حـزنَـكُـم

عــلــى أنَّ مـــن تــبــكــونَ حـــيٌّ وخـــالــدُ

****

غرقوا همومكم في الكؤوس

ظـنـنـتُ أنَّ الـنَّـوى تُـخـفِّـفُ مِـن
وَجْـدي قـلـيـلاً فـزادَ مـا أَجِـدُ
يـا راحـةَ الـرُّوح مـن تـفـارقُـه
راحـتُـهُ أي غُـنْـيَـةٍ يَـجِـدُ؟
مـا حـيـلـتـي فـي هـوىً يُـصـفِّـدُني
هـل مـن نجـاة وقـلـبـي الـصَّـفـدُ؟[1]
إذا عـصـى بـي يـومـي أوامـرَهُ
فـكـافِـلٌ تـوبَـتِـي إلـيـه غَـدُ
أيْ سَـاقِـيَ الـرَّاحِ أجـرِهـا وأدِرْ
عـلـى الـرفـاقِ الأقـداحَ تـتـقـد
ويـا رفـاقُ اشـربُـوا نـخـوبَـكـم
شـربـا دَراكًـا لا يـحـصِـهـا عـدد
فـإنـنـي أنـتـشِـي بـنـشـوتِـكـم
أظـمـأَ مـا بـات مـنـيَ الـكـبـد
وعـدتُ مَـنْ فـي يـديـه روحـي لا
أذوقُـهـا والـوفـاءُ مـا أعِـد
وعـدت أشـتـاقُ أن أرى زُمَـرًا
تَـعُـبُّـهـا كـالـعـطـاشِ إن وردوا

(١) الصفد : من صفده شده وأوثقه.

قالوا جنونُ الصرعَى بشهوتِهم
عقلٌ لمن يشتهِي ويبتعد
ذلك عقلٌ لكنه سَفَهٌ
إذا وَهَى الجسم وانتهى الجلد
يا صحبيَ: العمر كله أسفٌ
على فواتٍ وكلُّهُ نكد
فغرِّفوا في الطِّلا شَواغِلكُمْ
لا يُنجِها من ثُبورها مدد[1]
يا حَبَّذا نكبة الهموم وقدْ
حُفتْ بموج في الكأس يطّرد
كأسٌ هي البحرُ بالسرور طغى
وجارياتُ الأسى به قدد
بأيِّ لفظٍ أبثُّ مَظْلَمتي؟
يراعَتِي في البنان ترتعد
أبغي بيانًا لما يخامرُني
منها ومالِي في أن أُبينَ يد
بي صَبوةٌ والعقوقُ شيمتُهَا
ويحَ قلوبٍ من شَرٍّ ما تلِدُ
إن همَّ قلبي بوأْدها حَنِقًا
نهاهُ أنَّ الحياةَ ما يَئِدُ

****

(١) الطلا : الخمر. ثبور : هلاك.

إلى سركيس بمناسبة تنصير أولاده أنور وفريد

إلَى الأديبِ العبقريِّ الذي
آياتُه مالئةُ الوادي
إلَى الفصيح الألمعيِّ الذي
كلامُه يُشْدي كإنشادِ
إلَى الفتَى الحرِّ الجريء الذي
إذا انتدَى قُدِّمَ في النادي
أهدي تحياتِ أخٍ آسفٍ
عَداه دونَ المُلتقَى عادي
ليس حديثًا مُفترًى إن أقُلْ
أولادُ سركيسَ كأولادي
هَلْ عَجَبٌ في عيدِ تنصيرِهم
عَدِّي له أبهَجَ أعيادي
سركيسُ قلبي بينكم حاضرٌ
والجسمُ في قيْدِ النَّوَى بادي
إنِّي على عهدي وما كنتُ في
مُهمَّةٍ مُخلِفَ مِيعادي
عدَا علىَّ الدهرُ في أحسنِ السْـ
ـساعاتي ساء الدهرُ مِن عادِي

أبـــعَـــدنِـــي الـــيـــومَ فـــهـــلاَّ اقـــتـــضَـــى

فـــي غـــيـــر هـــــذا الـــيـــوم إبـــعـــادي

لـــكـــنَّـــنـــي غـــــادٍ عـــلـــى حُـــبِّـــكُـــم

كُـــــــلٌّ عـــلـــى أحـــبـــابـــه غـــــادِي

يـــا ابـــنـــيّ عـــلَّ الـــلـــه مَـــولَـــيْـــكـــمـــا

مـــا جـــلَّ مِـــن ســـعـــدٍ وإســـعـــادِ

فـــيـــغـــتـــدي أنـــــورُ فـــي عـــصـــرِه

مُـــزدهـــرًا كـــالـــكَـــوكَـــبِ الـــهـــادي

وبـــفـــريـــدٍ يـــزدهـــي جـــيـــلُـــهُ

ظـــذا ازدَهَـــى جـــيـــلٌ بـــأفـــرادِ

****

رثاء والدة المرحوم النابغة الكبير علي إبراهيم باشا ١٩٣٤

إنَّ الـتـي نَجـلَـتْ عَـلـيًّـا أنجـبـتْ
للـعـلْـمِ أنـفـسَ دُرَّةٍ فـي عـقْـدِهِ
قـدْ نـشَّـأتـه عـلـى الـفـضـائـلِ والـعُـلا
فـبـحـمـدِهـا نـطَـقَ الـمُـشـيـدُ بـحَـمْـدِهِ
لا بِـدْعَ إنْ عَـمَّ الأسـى فـي فـقـدِهـا
وطـنًـا يـفِـي لـلـمـحـسـنِـينَ كـعـهْـدِهِ
فـمـشـي وراءَ الـنَّـعْـشِ فِـي تَـشْـيِـيعـهـا
كُـبَـراءُ قـادتِـه ونُـخـبـةُ جُـنْـدِهِ
أعـطـتْـه مِـن دمِـهـا ودمـعِ عُـيُـونِـهـا
أنْـقَـى مـفـاخِـرِهِ وأنـبـغَ وُلْـدِهِ
وبـنـت لـه بِـعـنـائِـهـا وسُـهـادِهـا
تِـلـكَ الـدعـامـةُ مِـن دعـائـمِ مـجْـدِهِ
أعَـلَـيُّ هـل تـلـفـي لـعـجـزِكَ جـازعًـا
والـطـبُّ قـدْ أعـطـاكَ مـا فِـي حـدِّهِ؟
إنْ لـمْ يـفـدْهـا الـطـبُّ إلا جَـهْـدُه
مـاذا عـلـيكَ وتِـلْـكَ غـايـةُ جـهْـدِهِ؟
الأمـر أمـرُ الـلـهِ إنْ يـعـجِـل وإن
يَـمـهِـلُ ومـا تـعـدُوهُ حِـيـلَـةُ عـبْـدِهِ

أمــا جُــرِحــتْ بـحـيـثُ لا تــأســو يـدٌ

فــجــراحُ نـفـسِـك بــرؤهــا مِـــن عــبْــدِهِ

حُـــسْـــبُ الـفـقـيـدةِ إنْ تــلاقــي ربِّــهـا

وتُــثــاب خـيـرًا فــي الـنـعـيـمِ وخُــلْــدِهِ

****

دفاع عن القضاء المصري

وقد أذاعت عنه بعض الصحف الأجنبية ما يريب في كفايته ونزاهته

دُرْ فـي سـمـائِـكَ يـا قـضـاءُ فـإنْ يَـثُـرْ
بـكَ عِـثـيـرٌ فـقـرارُه فِـي لَحْـدِهِ

مَـن يـبـتـغِ الـشـمـسَ الـمـنـيـرةَ بـالأذَى
تـرأفْ بـه مـهـمـا يـضـلَّ وتـهْـدِهِ

إنْ يَـرْمِـكَ الـشَّـاكِـي بـحـقـدٍ عـنـدَه
فـاسْـلـمْ ولا تـبـلـغكَ رمـيـةُ حـقْـدِهِ

مـن زيَّـف الأحـكـامَ لـم يـكُ نـاقـمًـا
بـلْ نـاقـدًا فـلـيـبدُ حُـجّـة نَـقْـدِهِ

مـا قـيـمـةُ الـقـولِ الجُـزافِ فـإنّـه
مـهـمـا يَـخَـلْـهُ مُـجـديًـا لـم يُـجْـدِهِ

يـا كـائِـلاً فـي غـيـرِ كـيـلٍ لـمْ يُـصـبْ
ممّـا يُـرجِّـي غـيـر خـيـبـةِ قَـصْـدِهِ

لـو كـانَ يـأخـذُكَ الـقـضـاءُ بـعـدلِـه
لـمْ تُـلْـفَ مُـجـتـرئًـا عـلـيـه لِـردِّهِ

لـكـنْ أصـبْـتَ الحِـلْـمَ مـنـه مَـرْتـعًـا
فـمـضـيـتَ فـيـه إلـى تجـاوُزِ حـدِّهِ

مـا شـئـتَ مِـن شـكـواك زِدْهُ فـإنّمـا
شـكـواكَ مِـنْـه آيـةٌ مِـن حَـمْـدِهِ

إخــوانــنــا : لــكــمُ عــلــيــنــا ذمـــةٌ
رُعــيــت فــمــا بـــالُ الـــوفـــاءِ وعـــهْـــدِهِ؟
إنِّـــي عــجــبْــتُ لــعــاقــلٍ مِـــن رهْــطــكُــم
مُـــبـــدٍ جــمــيــلاً وهـــو مُــضــمــرُ ضـــدِّهِ
إن تــطــلــبُــوا عـــدلَ الــقــضــاءِ كــوُدِّكُــمْ
فـــالـــعـــدلُ لـــيـــسَ كـــودِّكُـــم وكـــــودِّهِ
الـــعـــدلُ شـــــيءٌ فـــــوقَ حــســبــةِ ســيــدٍ
فِـــي قـــومِـــه أوْ قـــائـــدٍ فِـــي جُـــنْـــدِهِ
الـــعـــدلُ شـــــيءٌ مــطــلــقٌ مَـــن يــلــتــزمْ
تجــنــيــســهُ يَــفــســدْ عــلــيــه ويُـــــرْدِهِ

****

رثاء للمحسن الخالد الآثار المرحوم يوسف سرسق

أَنْـــزل الـــرَّوْعَ فـي صِـــلابِ الـعِـمَـادِ
ذلـك الخَـطْـبُ فـي عَـمِـيـدِ الـبِـلادِ

ومـــشـــتْ أُمَّــــةٌ تُـشَـيِّـعُ طَــوْدًا
حَـمَـلـتْـهُ أَيْـــدٍ عـلـى أعْـــوادِ

مـا أَجَـــلَّ الحـيـاة أجْـنَـتْ فـأغْـنَـتْ
بـالـمَـسَـاعِـي وزكَّـيَـتْ بـالأيَـادِي

يـا أبَـا الـعـصـر عِـشْـتَـهـا مِـئَـةً من
طـيِّـبَـاتِ الإصْـــــدَارِ والإيـــــرَادِ

إن تَـنَـاهَـى امْـتـدادُهـا لـم تُجـاوزْ
دَعَـــواتِ الـــوَرَى لـهَـا بـامـتِـدَادِ

قَـلَّ مَـنْ مَـاتَ بَـعْـدَ دَهْـــرٍ، كـمـا مِتْـ
ـتَ، وحَـــقٌّ عَـلَـيْـهِ لِـبْـسُ الحِـــدَادِ

أَمَــــدٌ عِـشْـتَـهُ مَـديـدٌ وَلـكِـنْ
قَـصَّـرَتْـهُ الـسُّـعُـودُ فِــي الآمَـــادِ

جـــزْتَـــهُ هَــانِـئًـا وبُــــورِكَ فـيـهِ
لَـكَ مَـا شِـئْـتَ بـالـعَـطَـايَـا الجِـيَـادِ

عَـــزَّ مَـــنْ نَـــالَ مِـثْـلَ مـا نِـلْـتَ مِـنْ
عُـمْـرٍ وَنَجْـــلٍ وثــــروةٍ فـي الـعِـبَـادِ

ذَاكَ فَـضْـلٌ أُوتِـيـتَـهُ غـيـر مَـسْـبو
قٍ، وحَـــظٌّ أَصَـبْـتَـهُ بِـانْـفِـرَادِ

بَـلَـغَ المـنْـتَـهَـى، وَقَـــدْ بِــتَّ مَـذْكُـو
رًا بــخَـيْـرٍ حَــيًّــا عـلـى الآبَـــادِ

مــن يَـبـيـعُ الـدُّنْـيَـا لَـــهُ خـيْـرُ زَادٍ
والــــذِي يَــشْـتَـــرِي لَـــه شَــــرُّ زَادِ

إنَّ ذَا الـنِّـعـمَـة الـــذي لا يُــزكِّــي
لجَـــــمَــــادٍ مـــــوَكَّــــلٍ بــجــمــادِ

وَقَــدِيــرٌ عَـلَـى الـعـطـاءِ، ولا يُـعْـطِـي،
جَـدِيــرٌ بِـالـفَـقْـرِ، ذَاكَ اعْـتِـقَـادِي

هــانَ قَــدْرًا فـي الـنَّـاسِ، إن عَـاشَ أَوْ مَا
تَ، وسَــــاءَتْ عُـقْـبَـاه يَـــوْمَ الـتَّـنَـادِي

وَلِـــهَـــذَا آثَـــرْتَ أَجْـــمَـــلَ مَـــا يُـــؤْ
ثِـــرُ أَهْـــلُ الـتُّـقـى مِـــنَ الأَجْـــوَادِ

فـعَـلـيـكَ الـسـلام «يُـوسـفَ» أحْـــرِزْ
بَـعْـدَ طِـيـبِ الـمَـعَـاشِ طِـيـبَ الـمَـعَـادِ

مــا تَـــعَـــزتْ عَــنــكَ الـــمَــوَاطِــن إلا
بِـفَـتَـاكَ الحُـــرِّ الـكَـبـيـرِ الــمُــرَادِ

وَعَـــــزاءُ الـــبِـــلادِ هَـــلْ هُـــوَ إِلا
فِـــي قِـيَـامِ الـعِـمَـادِ بـعـد الـعِـمَـادِ؟

****

الموسيقي

أنشدت في حفلة أقيمت للشاعر بمدينة دمشق، وشهدها رئيس حكومتها ووزراؤها وكبراؤها وأدباؤها.

إذا المَرْءُ لمْ يُنصَفْ بِقَدْرِ جهادِهِ
فإنَّ له فضْلاً بقدْرِ اجتهَادِهِ
تَوَّخَ عظيماتِ المُنَي وانحُ نحوَها
برأيٍ يُضيءُ الدهرَ وَرْيُ زِنَادِهِ
وثابر تصب فوزًا فما الفوزُ للفتَى
بإسرافِه فِي الجهْدِ بلْ باقتصَادِهِ
بِنا حاجةُ النَّسرِ المَهيضُ جناحُهُ
إلى جوه العالِي ورَحْبِ مرَادِهِ
أيرقَى إلى أوجِ الكمالِ مُصَعِّدٌ
ويعدُوه دونَ الأوجِ نُقصان زَادِهِ؟
يقالُ الرَّضَى بعضُ الغِنَى قلتُ: كلُّه
ولكنْ لجِسمِ المَرْءِ لا لفُؤَادِهِ
نفينا من الأنغامِ ما ليسَ مُفضيًا
إلى ذلٍّ من يهوَى ومَنح قيَادِهِ
جعلنا جميعَ اللحنِ شَجوًا وأنّه
لِدَلِّ حَبيبٍ مُعْرضٍ أو عِنَادِهِ
ولا عِيدَ إلا للأسَي في قُلُوبِنا
أمَا ملَّهُ قلبُ لفرطِ اعتيَادِهِ؟

سُـكـارَى يـكـادُ الـصـوتُ يُـوقِـر هـامـنـا

إذا مـا عـلا عَـن رتـبـةٍ فـي انـطـيَـادِهِ

ألا طــربٌ يـا قــومُ فـي جــأرِ مـغـضَـبِ

لأُمَّــتِــهِ أو عِــرْضِــهِ أو ودَادِهِ؟

ألا طــربٌ والجـيـشُ يـحـدُوه مِـعْـزَفٌ

شـديـدُ الـوَغَـى يُـورِي اللَّظَـى فِـي جمَـادِهِ؟

ألا طـــربٌ والـبـحـرُ فــي ثَـــورانِـــه

يـصـورُ إيـقـاعٌ جـــلالَ امــتـــدَادِهِ ؟

ألا طــربٌ والـنـهـرُ تـهـوِي سـيـولُـه

إلــى قــاعِــهِ مـصَـطَّـكـةً بــصِـــلَادِهِ ؟

ألا طـــربٌ فـــي مــا يُـــــردِّدُ حــانـقٌ

مِـــنَ الأسْـــدِ فــي أطـــوادِهِ أو مِـــهَـادِهِ

ألا طــربٌ والـقـفـرُ كـالـقـبـرِ سـاكـنٌ

لـنـاءٍ شَـجـتـهُ حـمـحـمـاتُ جـــوَادِهِ ؟

ألا يـــومَ مـشـهـودٌ ألا فـــوزَ حــافـلٌ ؟

ألا رهـــطَ يـعـلُـو صـوتُـه بـــاتحَـــادِهِ؟

أمَـــا لـلـفـتـى قـــوْلٌ كـبـيـرٌ لِـنـدِّه

ولا صـيـحـةٌ فــي فـخـرِه واعْــتـــدَادِهِ ؟

ألا رعـــدَ هـــدادٌ ألا بـــرقٌ خــاطـفٌ ؟

ألا عـارضٌ تَجـري الـرُّبَـى فـي اشْـتـدَادِهِ ؟

ألا نـعـمٌ إلا إذا حَـــيَّـــتِ الـصَّـبـا

غـريـبَ حِـمَّـي طـالَـتْ لـيـالـي بِـعَـــادِهِ ؟

نـــصـــوغُ أقـــل الـلـحـنِ دونَ أجـلِّـه

ونَـهـوَى انـتـقـاصَ الـفـنِّ دونَ ازديَـــادِهِ

ولا وَصْـــــفَ إلا أن يُمـــثِّـــلَ حــالـةً

مــن الـنَّـفْـس لـم تـبـلـغْ بـديـهَـةَ بَـــادِهِ

لـهـا لمـعــانُ الــنَّــصــلِ بـــينَ اسـتــلالِــهِ
إلــى وَشْـــكِ أن يَـغْـرَى وبـــينَ اغـتـمَـادِهِ
نُـــحــبُّ مَـــنَ الإنـــشـــادِ كُـــلَّ مــكــرَّرٍ
بـلـحـنٍ جـمـودُ الـفِـكْـر مـن مُـسـتـفَـادِهِ
وتـنـبـو بـنـا الآذانُ عـن مُـسـتَـجـدِّه
فـكُـلُّ عـتـيـقٍ فـهـو مِـــن مُـسْـتَـجَـادِهِ
ومـهـمـا يُـعَـدْ فـي صـيـغـةٍ بـعـدَ صـيـغـةٍ
مُـقـاربـةٍ لــمْ نَـشـكُ مِـــن مـسـتـعَـادِهِ
بـنـا حـاجـةُ الـنَّـسْـرِ المـهـيـضِ جـنـاحُـه
إلــى جَـــوِّه الـعـالِـي ورحـــب مــــرَادِهِ
أيــرقَــى إلـــى أوجِ الـكـمـالِ مـصِّـعـدٌ
ويـعــدُوه دون الأوجِ نـقـصـان زَادِهِ
بَـنِــي وطـنــي إن نـلـتـمـس لـرقـيِّـنـا
عـتـــادًا فـهـذا الـفــنُّ بـعـضُ عـتَــادِهِ
إذا نـحـنُ أحـكـمـنـاه أعـلـى هُـمُـومَـنَـا
وأنْجَـــي ســـوادًا هـالـكًـا مِـن ســـؤَادِهِ
وحــــرَّرَ قــومًــا صــاغـريـن فـرِدهـم
كـبـارَ المـسـاعِـي والــمُـنَـي والمـشَــادِهِ
متَـى يـغـدُ مـنـا الـجـيـشُ يستقبل الـرَّدَى
ويـســمـعُ مـســـرورًا نَـشـيـدَ بــــلاَدِهِ

****

حفلة زحلة والمعلقة

أقام المجلسان البلديان لزحلة والمعلقة حفلة تكريمية موحدة للشاعر فأنشد في ختامها هذا الشكر.

لبَّيكُمُ يَا رُفْقَةَ النَادي
من سادةٍ في الفضلِ أَنْدَادِ
شَرَّفْتُمُ قَدْرِي بِدَعوتِكُم
وحُضُوركم لسماعِ إنْشَادِي
وبُلِطفكم فِي سَتِر مَعجزتي
أَسْعدتمُوني أيَّ إسْعادِ
تَلكَ الشمائلُ مِن مُجاملةٍ
فِيكُم وإيناسٍ وإرْفَادِ[1]
لَمْ يُؤْتَها إلاّكُمُ أَحَدُ
من حاضرٍ سمْحٍ ومِن بَادِ[2]
زَادت هَوًى بي لَمْ أَخْلهُ وقد
بَلغَ المَدَى الأقْصَى بِمُزْدادِ

☆☆☆☆

هي « زَحْلةُ» البلدُ الحبيبُ وهَلْ
مِن نُجْعةٍ أَشْهَى لِمُرتادِ؟[3]

---

(١) إرفاد : عون.

(٢) حاضر : ساكن الحضر.

(٣) النجعة : طلب الكلاء في موضعه.

مَـــن يَـلْـتَـمـسْ رَوْحًـــــا وعـافـيـةً
فـهـنـاك تُـنْـقَـعُ غُـلّـةُ الـصَّـادِي[1]
هَـــلْ فِـــي الأقـالـيـمِ الـتـي وصِـفَـتْ
كـهـوائِـهـا بُـــرْءًا لأجْـسـادِ؟
أو مـائِـهـا الـعَـذْبِ الـبُـرودِ إذا
مـا الـقَـيْـظُ أُوقِـدَ شَـرَّ إِيـقَـادِ؟[2]
أَوْ شَـمْـسِـهـا تَجْـرِي أَشـعَّـتُـهـا
بـالـبـلْـسَـمِ الـشَّـافـي لأَكْـبـادِ؟
أَوْ سِـكْـرِهـا والأجـرُ ضَـاعَ بِـه
زُهَّـادُ «زَحْـلَـةَ» غَـيْـرُ زُهّـادِ؟
أو نَـهْـرِهـا وبِـه مَـــوارِدُ في
حِـسٍّ وفـي مَـعْـنًـى لِــوُرَّادِ؟
بَـيْنَ الـتَّـلـوُّن فـي مَـسـاقـطِـه
تَـبَـعًـا لآصـالٍ وآرْادِ[3]
وَنـشِـيـشُـهُ فـي الأُذْنِ مُـنْـحـدرًا
حـتـى يَـحُـطُّ بـصـوتِ رَعّـادِ[4]
وهُـيـامُ أرواحٍ تَحَـسُّ بـه
مـا لا تُحَـسُّ جُـسـومُ أشـهـادِ

☆☆☆☆

أيُّ الـغِـيـاضِ بـحُـسـنِ غَـيْـضَـتـهـا
لـو لـم يـنـلْـهَـا بـالأذَى عَـادِي؟[5]

---

(١) الروح : الراحة.
(٢) البرود : البارد.
(٣) الأراد : جمع رأد وهو وقت ارتفاع الشمس ضحى.
(٤) النشيش : صوت الماء.
(٥) الغيضة : مجتمع الشجر.

أَبْــكِـــي عَــلَـــى الأدواحِ غَـــابِـــرةً
مِـــنْ بـاسـقـاتِ الـــهَـــامِ مُـــــرّادِ[1]
مـــا الـــفَـــأسُ ألـقَـــى كُـــلُّ بـــاذخَـــةٍ
مـــنـــهـــنَّ إلا نَـــصْـــلُ جـــلاّدِ
تَـــالـــلـــه أَفَـــتـــأُ ذاكـــــرًا أبـــدًا
وَقـــفـــاتِـــهـــا بـنـظـام أَجْـــنـــادِ[2]
وذَهـــابَـــهـــا بـــرؤوسِـــهـــا صُـــعُـــدًا
مـن مَـوضِـع الـتَّـصْـويـب فِـي الـــوادِي[3]
وتحـــــوُّلاً فـــي حـــالـــهـــا نُـــظِـــمَـــتْ
فـــيـــه المحـــاســـنُ نـــظُـــم أَضْـــــدَادِ
مـــا إن تُـــــرَى أوراقُـــــهـــا أَصـــلاً
شَـــجْـــوًا يُـــرفـــرِفُ فـــوق أَعْـــــوادِ
حـــتَّـــى تَـــعُـــودَ إلـــى مَـنـاهِـجـهـا
صُــبْــحًــا وأَظْــمَــا مَــا بَــهـا نَــادِي
عَــبِــثَ الـــدَّمــارُ بَــهَـا وَلَـــوْ قَــبِـلَـتْ
أَغْـــلَـــى فِـــدًى لـم يـعـــزِزِ الـــفَـــادِي
لـــكـــن أجَـــدَّتْـــهـــا عَـــزِيمُـتـكـم
قـــبـــل الــــفَـــوَاتِ أَبَـــــرَّ إجْـــــدَادِ
فَـــــوَجـــــدْتُ تـــعـــزيـــةً وبَـــشَّـــرَنـــي
أَمـــــلُ بـــعـــصـــرٍ فَـــجْـــرُه بَـــــادِي
نَـــعْـــتـــاضُ مِـــــنْ نَــــــزَواتِ سَـابـقِـه
بـــنـــعِـــيـــم عـــهـــدٍ راشــــــدٍ هَــــادِي
فـــلـــتْـــسـكِـتِ الـــذِّكْـــرَى مَـنـاحَـتَـهـا
ولـــيـــعـــلُ صـــــوتُ الـــطـــائـــرِ الـــشَّـــادِي

(١) مراد : مجاوزات الحد في الطول.

(٢) تالله أفتأ : تالله لا أفتأ، أي لا أزال ذاكرًا.

(٣) صعدًا : إلى فوق، التصويب : الهبوط.

ولْتجهرِ الأصوَارُ مُوقعَةً

طربًا على رَنَّاتِ أَعْوادِ[1]

ولنمضِ في أفراحِ نهضتِنا

ولْنَقضِ أيَّامًا كأعْيَادِ

☆☆☆☆

إني لأذكر «زَحْلَةُ» وأنا

ولدٌ لَعُوبُ بينَ أَوْلادِ

مُتَعلمٌ فيها الهِجَاءَ وبي

نَزَقٌ فلا أصغو لإرْشادِ

كلُّ يُعِدُّ الدرسَ مُجتهِدا

وأنا بلا درسٍ وإعْدَادِ

أُمْسِي وأُصْبِح والعريفُ يَرَي

أن الجهالةَ ملْءُ أبْرَادِي

ويلوحُ والأخطارُ تُحدِقُ بي

أن الرَّدي لا بدَّ مُصْطَادِي

لكنَّني أنْجُو بمعجزةٍ

والمهرُ يزبدُ أيَّ إزْبادِ

ويَجيُئِني إرْهافُ حَافظتي

في مُنْتهَي عامي بأَمْدَادِ

يا رُفْقَتِي بَدْءَ الصِّبا، عجبٌ

هذا المصيرُ لذلك البَادِي

هَلْ كان هذَا العقلُ بعدئذٍ

من جهلِنَا المَاضي بمِيعَادِ؟

من كان يومئذٍ يظنُّ لنا

هذا الرَّواحَ وكلّنا غَادِي؟

---

(١) الأصوار : الأبواق.

أَضْــحَــى صــغــارُ الأمــــسِ قــد كــبـروا

ودُعــــــوا بـــآبـــاءٍ وأَجْـــــــدادِ

وابْـــيــضَّ فــاحــمُ شــعــرهِــم ومَــشَــوا

مــيـــلاً بِـــقـــامـــاتٍ وأَجْـــيـــادِ

شـــأنُ الحـــيـــاةِ ولا دَوامَ عـلـى

حـــالٍ سـلـوا الآثـــارَ مِـــن «عـــادِ»

لـــكــنْ إذا بـــدْنَـــا فـــيـــا وطـــنًـــا

نَـــفْــدِيـــهِ عِـــشْ واسْــلَــمْ لآبـــادِ[1]

☆☆☆☆

ومـــقـــامُ « زَحْـــلـــةَ» بـــالـــغٌ أبـــدًا

أَوْجَ الـــفَــخَــارِ بِـــرغـــمِ حُـــسّـــادِ

آسَـــادُ « زَحْـــلـــةَ» لا يُـنَــافــرهــم

بـــلـــدٌ مـــن الـــدنـــيـــا بِـــآسَـــادِ[2]

أجـــوادُ « زَحْـــلـــةَ» لا يُـكــاثِــرُهــم

بـــلـــدٌ مـــن الـــدُّنـــيـــا بـــأجْـــوادِ

أدَبـــاؤهَـــا لـــهــم مـكــانــتَــهُــم

فــي صــدرِ أَهـــلِ الـنـطـقِ بِـالـضّـادِ

صُـــنَّـــاعُـــهـــا مـــتـــفـــوقـــون وإن

لـــم يـــظـــفـروا يـــومًـــا بـــإمْـــدَادِ

فـــي كـــل عـــلـــمٍ كـــلُّ نـــابـــغـــةٍ

ولـــكـــل فـــنٍّ كـــلُّ مِـــجْـــوادِ

قـــومُ المـــروءةِ والإبـــاءِ هُـــمُ

لا قـــومُ مَـسْـكـنـةٍ وإخْـــلادِ

فـــي كـــلِ مَـــرْمَـــي هـــمـــةٍ بـــعُـــدَت

عَـــزَّ الحِـــمـــي مِـــنْـــهـــم بـــآحـــادِ

---

(١) بدنا : هلكنا.

(٢) ينافرهم : يفاخرهم.

فـــي آخـــــرِ المــعــمــورِ كَـــــمْ لــهـمُ
آثـــــــارُ إبـــــــــداءٍ وإيـــــجـــــادِ
مـــا كـــان أَعــظَــمُــهـم لــو اتَّحــــدوا
ونَـــبَـــوْا بــأضــغــانٍ وأحْـــقـــادِ[1]
هَــــلْ أنْـــظـــرُ الإصـــــلاحَ بيـنـهـمُ
يَـــومًـــا يَـــحـــلُّ مَـــحَـــلَّ إفْـــســادِ؟
هـــذا الـــذي يَـــرْجُـــو الـــولاةُ وَمَـــا
يَـخْـشَـــي الـــعُـــداةُ وَهُــــمْ بمــرصَــادِ

☆☆☆☆

حَـــيِّ « الـــمُـعـلَّـقـة» الجَـمـيـلـةَ مـن
دارٍ مُـــرحِّـــبـــة بِـــوفَّـــادِ
دارٌ تَــعـــزُّ بــكــلِ مــحــتــشــمٍ
عــالــى الجَـــنـــابِ وكُـــــلِّ جَـــوَّادِ
هُـــمُ فــي الـــصُّـــروفِ أعـــزُّ أعــمــدةٍ
لـــبـــلادِهــــم وأشـــــــدُّ أعْــــضَـــادِ
يَـــتَـــوارثُـــونَ الحــمَــد أجْــــدَر مَــا
كـــانــت مَــسَــاعِــيــهـم بِـــإحْـــمَـــادِ

☆☆☆☆

يـــا مَـــجْــلــسَ الـبـلـديـن مُـنْـتَـظـمًـا
كـــالـــعِـــقْـــدِ مِـــن نُـــبـــلاءَ أمْـــجَـــادِ
ذاكَ الــتَّــفــضُّــلُ مــنــك خَــوَّلــنــي
شــــرفًــــا بــــه أمْـــلْـــت إِخْــــــلادِي
فــلــقَــدْ مَــنَــنْــتَ فــجــزْتَ كــلَّ مــدًى
بــجــمــيــلِ صُـــنْـــعٍ لــيــس بـــالــعَــادِي

---

(١) بنوا : بعدوا، ونبابه المكان، لم يطب له.

لـــلـــه آيــــــاتُ الـــقـــلـــوبِ إذا
كـــانـــتْ مـــعًـــا آيــــــاتِ إخْـــلاد
يـــا مُـــحـــتـــفـــين تـــفْـــضُّـــلاً بـــأخٍ
يَـــهْـــفُـــو إلـــيْـــكـــم مـــنـــذ آمــــادِ
مـــا زَالَ هـــذا الـــفـــضـــلُ عـــادَتَـــكُـــم
والـــشـــعـــبُ مـــثْـــلُ الـــفَـــرْدِ ذُو عـــادِ

****

المحتوى

قافية الهمزة

قافية الباء

قافية التاء

قافية الجيم

قافية الحاء

قافية الدال

****



خليل مطران

الأعمال الشعرية الكاملة



جمع وترتيب ومراجعة وتقديم

دكتور أحمد درويش

المجلد الثاني





جمع وترتيب ومراجعة وتقديم
دكتور أحمد درويش



الكويت
2010



خليل مطران

الأعمال الشعرية الكاملة

جمع وترتيب ومراجعة وتقديم

دكتور أحمد درويش

المجلد الثاني

الكويت

2010

راجعـه

ماجد الحكواتي وعدنان جابر

بإشـــراف

عبدالعزيز محمد جمعة

الصـف والتنـفيـذ

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

إخراج وتصميـم الغـلاف

محـمـد العـــلي

الطبعـة الأولــى

تصدر بمناسبة انعقاد الدورة الثانية عشرة للمؤسسة

دورة خليل مطران ومحمد علي/ ماك دزدار

ســـرايـيفو/ البوسـنـة

١٩ – ٢١ أكـتوبر ٢٠١٠م.



جميع الحقوق محفوظة

مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 – فاكس: 22455039 (965+)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصديــر

نشأ خليل مطران في عصر بدأ فيه الشعر العربي يفك قيوده، وقد عاصر مطران علمين من عمالقة الشعر العربي: أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وكان لهذا الثالوث الذهبي أثر كبير في نقل الشعر من الدوران حول نفسه إلى كونه تعبيرًا عن نفس تتموج فيها شتى اللواعج والنوازع، وإلى مجتمع تتجاذبه التطلعات والإحباطات، وكان على خليل مطران الذي هجر وطنه الصغير إلى عاصمة النور باريس أن يجابه ثقافة أخرى في أوج ازدهارها، وأن يجد له – بعد أن ارتشف من ينابيع التراث ما تشتهيه نفسه – مرجعية ثقافية أخرى خارج حدود تراثه، مرجعية لا تلغي تراثه ولكنها تغنيه وتخصبه، لم يرغب مطران في أن يسير في الطرق المألوفة التي سار عليها من سبقه من الشعراء بل تطلع إلى أن يشق طرقًا أخرى ويستكشف آفاقًا أبعد.

في هذا المنزع تكمن قيمة هذا الشاعر الذي هاجر من بلده لبنان القابع على خاصرة الوطن العربي إلى مركز هذا الوطن: مصر، هاجر من وطنه ولكنه لم يهجره، ووجد في رحاب مصر التي فتحت صدرها لكل من يغشاها من العرب وطنه لا مهجره، والتف حوله الكثير من العرب الذين لجأوا إلى مصر إما بحثًا عن رزق افتقدوه في بلدانهم، أو تطلعًا إلى حرية صادرها منهم سعاة الظلام، وفي هذا الجو العامر بالحيوية والعابق بالتنوع، والغني برموز الإبداع والثقافة من مصر والوطن العربي، انطلقت شهية مطران الإبداعية لتحلق في الآفاق المفتوحة على مصراعيها، ليجد الآذان المصغية، والقلوب المشرئبة إلى ممتع القول، وكان لشعر مطران نكهة جديدة عبّر عنها في مقدمة ديوانه: «**هذا شعري، وفيه كل شعوري، هو شعر الحياة والحقيقة والخيال**».

وإلى جانب اندغام شعره في تجاذبات الحياة الاجتماعية وتجلياتها كان له فضل كبير في جعل البيت الشعري لبنة في بناء متناغم بعد أن كانت ميزة البيت تتمثل في قدرته على الانفصال عن جسم القصيدة.

وقد صدرت الطبعة الأولى من ديوان خليل مطران في حياته، ولم يكن هذا الديوان - باعتراف الشاعر - يضم كلّ ثمار الشاعر وأزاهيره بل اقتصر على بعض ثماره النضيجة.

وقد رأت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري وهي تحتفي في دورتها الثانية عشرة بهذا الشاعر الكبير أن تعيد طبع هذا الديوان وأن تضم إليه كل ما تناثر من نتاج الشاعر على صفحات الجرائد والمجلات وفي المظان المختلفة، وعهدت إلى الدكتور أحمد درويش وهو من عشاق خليل مطران أن يقوم بهذا العمل الجليل فأدى هذا الواجب على خير ما يرام، فالشكر لجهده الطيب وغيرته على تراث هذا الشاعر، والثناء لكل من أسهم في مراجعة هذا الأثر النفيس ليكون بين القراء معلمًا آخر من معالم الشعر العربي المعاصر.

وبهذا الديوان الذي تخرجه المؤسسة يبقى خليل مطران حاضرًا بشعره البهي معنا يدعونا إلى أن نتخطى ما وصل إليه لا أن نقف عنده، فميزة الشعر أنه كالحياة لا حدود له.

والحمد لله،،

عبدالعزيز سعود البابطين

الكويت في ١٥ من شوال ١٤٣١هـ
الموافق ٢٣ من سبتمبر ٢٠١٠م

****

قافية

الدال

المنتحر

فتى سري في اقتبال الشباب لم يتحمل صدَّ عذراء أحبها وكانت خطيبته فألقى بنفسه في النيل.

فـــي ذمــــةِ الـــلـــهِ وفـــي عـــهـــدِهِ
شَـــبـــابُـــه الـــنـــاضـــرُ فـــي لَحْـــــدِهِ
سَـــمَـــتْ بِـــه عَـــن مـــوقـــفٍ عـــزّةٌ
تَـــخْـــرُجُ بـــالأرْشَـــدِ عَـــن رُشْـــدِهِ
زانـــت لَـــهُ حـــوضَ الـــرَّدَى زيـنـةً
تـظـمـأ بـــالـــرَّاوِي إلـــى وِرْدِهِ
لَـهْـفِـي عـلـيـه يـومَ جـاشَ الأسَـى
بِـــه وفـــاضَ الحُـــزْنُ عَـــن حـــدِّهِ
فـطـمَّ كـالـسـيـلِ عـلَـى صـبـرِهِ
وعَـــالـــجَ الـــعـــزمَ إلـــى هـــدِّهِ
واكـــتـــســـحَ الآمـــالَ مـــنْـــثـــورةً
كـــالـــورقِ الـــسّـــاقـــطِ عَـــن وَرْدِهِ
ودارَ فـــي الـــغـــورِ بمـــا كـــانَ مِـــن
هـــواه أوْ شـــكـــواه أوْ وَجْـــدِهِ
فـــــراحَ لا يـــشـــعـــرُ إلا وقـــدْ
ألـــقـــاه تَـــيّـــارُ إلـــى نـــدِّهِ

☆☆☆☆

بـــاغَـــتَـــهُ الـــيـــأسُ وأيُّ امـــرئٍ
يـــقـــدرُ فـــي حـــالٍ عـــلـــى رَدِّهِ ؟

والـــيـــأسُ إنْ فــاجــأ ذا مِـــرَّةٍ
دَوَّخَ ذا الـــمِــرَّةِ عَــن قَــصْــدِهِ
طَــيــفُ بــلا ظِـــلٍّ كــتُــومُ الخُــطَــا
مَـــن يَـــعْــتَــرِضْ مَــسـلَـكُــه يُـــرْدِهِ
مُــنـتـعـلُ الــبَــرْقِ خَــفِــيُّ الــسُّــرَى
يُـــصِـــمُّ بـــالـــرِّعْـــدةِ عَـــن رَعْـــدِهِ
مـــهـلـكـــةُ الآســـــادِ فـــي نـــابِـــهِ
وصـــرعـــة الأطـــــوادِ فـــي زَنْـــدِهِ
كـــلُّ قُـــوَى الـــتَّـشْـتـيـتِ فـــي لِـيـنـه
و كُـــلُّ بَــطْــشِ الــبَــيْنِ فِـــي شــدِّهِ
يُــلابــسُ الجِــســمَ ويَـغـشَــى الحَــشَــى
ويمـــــلأ الـــهـــامـــةَ مـــن وقْـــــدِهِ
فـــالـــمُــبْــتـلَــى فـــي حُـــلُـــمِ مُـــوهِـــن
مُـــــوهٍ يـــكـــلُّ الـــعـــزمُ عَـــن صــدِّهِ
حُــــلْــــمٌ هُــــلامَــــي الــلَّــظَــي فــاجِــعٌ
يــبــلــغُ مِــنــه مُــنْــتَــهــى جُـــهْـــدِهِ
حــتــى إذا مــا امــتــصَّ مِــنْــه الــنُّــهَــى
فـــي مــســتــطــيــلِ الجُـــنْـــحِ مُـــسْـــودِّهِ
أَطْــــلَــــقَـــــهُ مِـــــن حـــالـــقٍ ذاهــــلاً
فـــي «نِـــيــلـــه» يــهــلــكُ أو «سِـــنْـــدِهِ»
مـــــفـــــارقًـــــا غُـــــــرّ أمـــانـــيـــه
أو مُـــــوتِمَ الأطـــهـــارِ مـــن وَلْـــــدِهِ
واهًـــــا لــــمُــبــكــي عــلـــى فــضْــلــه
مــفــتــقــدِ الآدابِ فِـــــي فَـــقْـــدِهِ
صِـــيـــدَ مِـــن المـــــاءِ ولـــو أنــصــفُــوا
لـــظـــلَّ فـــي المـــــاءِ عـــلـــى وُدِّهِ

يَــــهُــــزُّه المــــــوجُ رفــيــقًــا بــه
كـمـا يُـــهَـــزُّ الـطـفـلُ فـــي مَـــهْـــدِهِ
مَـضَـى نـقـي الجِـسـمِ والـــبـــرْدِ لا
فـــي جِـسـمِـه لـــوْثٌ ولا بَــــرْدِهِ
مـــا ضُـــرِّجـــت بـــالــدم أثـــوابُــه
ولا وَرَى الـــصَّـــادِعُ مِــن زَنْـــدِهِ
مُــبــتــردًا بــالمــاءِ فِـــي نَـفْـسِـه
شُـــغْـــلُ عــن المـــاءِ وعَـــن بَـــرْدِهِ
مـــاتَ مُـــرجًّـــى فـــي اقـتـبـالِ الـصِّـبـا
يــا خـيـبـةَ الــدُّنـيـا ولَـــمْ تـــفْـــدِهِ
طـلَّـقـهـا زلاَّءَ لـــم تـــرعَ مـا
أثَــــرَ أن تـــرعـــاهُ مِـــن عَـــهْـــدِهِ
ولـــم يُـــفـــارقْ بمُـــنَـــاءاتِـــهـــا
سِـــوَى أذاهـــا وسِـــوَى سُـــهْـــدِهِ
مـــا كـــانَ أدنـــى الـعَـيـش عَـــن رأيــه
وأضـــيـــقَ الأرض عـــلـــى جُـــهْـــدِهِ
وكـــانَ أوفــــاهُ لمحـــبُـــوبِـــه
لــولا انـحـطـاطُ الـعُـمْـرِ عَــن قَـصْـدِهِ
فـــرُبَّ رســـمٍ بـــاتَ فـــي جـيـبـه
وعـــن ذاك الـــرَّسْـــمِ فـــي كِـــبْـــدِهِ
هَـــوَى أبَـــى دار الـتـنـاهـي لـه
دارًا فـــرقَّـــاهُ إلـــى خُـــلْـــدِهِ

☆☆☆☆

مـــا مـــاتَ بـــلْ نـــامَ ألـــم تـنـظـرُوا
إلـــى احـــمـــرارِ الـــوردِ فِـــي خــدِّهِ؟
مـــا مـــاتَ بـــلْ نـــامَ ألـــم تـبـصـرُوا
لَـــيَـــانَـــة المـعـطـفِ فِـــي قَـــدِّهِ ؟

نــــامَ عــن الــدهــرِ الخـــــؤونِ الــذي

فـــي هـــزلـــه الـــغَـــدْرُ وفِـــي جـــدِّهِ

عــن قــاتــلِ الــنُّــبْـلِ عَــــدِّوِ الحِـجَـي

مُـظـمِـئ نـصْـلِ الـسـيـفِ فِـي غِـمْـدِهِ

عـــن صــــــادقِ الـــرَّمْــــز بـــإيــعــاده

وكــــــاذبِ الإيمــــــانِ فِـــي وَعْــــدِهِ

عَـــن مُـــغــرقِ الـعــالـم فـــي بُــؤْسِـــه

ومــــغــــرقِ الجــــاهــــلِ فـــي سَـــعْــدِهِ

عَـــن ظـالـــمِ الـقـاصـدِ فـــي حكمه

وفـــاطـــمِ المـــاجـــدِ عَــــن مــجْــدِهِ

بــنــت حـكـيـمًـا فــاســتــرحْ نــاسـيًـا

مــا نـلـت مِـــن خـيـرٍ ومِـــن ضِـــدِّهِ

لا سُـــبّـــةً تَـــخْـــشَـــى ولا شُــبْــهــةً

مِـــن سُـــقْـــمَـــاءِ الــــرأي أو رُمْـــــدِهِ

أقـــالــــكَ الحـــــقُّ فـــمـــا عـــاثــرُ

مَـــن كـــانـــت الـــعـــثـــرةُ فِــي جـــدِّهِ

مَـــن ذلَّ فـــلْــيــولِــكَ مِـــن عُـــــذْرِه

إلا وعــــزَّ فــلــيــولــكَ فـــي حَـــمْــدِهِ

ســـقـــاكَ دمـــعـــي نَـــضْـــحـــةً صُـــنــتُـــهــا

إلا عَــــنِ الـــــوافِـــــي وعــــن وُدِّه

وعــــن عــظــيــمِ الخُـــلُـــقِ مُـــســتـــنِّـــه

وعَــــن قــــويمِ الــفِــكــرِ مُـــســـتَـــدِّهِ

والـــلـــه راعِـــيــــكَ ألــيــسَ الـــذي

جـــاءَكَ فــي الحـــالَـــيِن مِـــن عِـــنْـــدِهِ ؟

****

على ضريح

الوجيه المرحوم جورج لطف الله الذي كان من أعزّ أصدقاء الشاعر.

مـا لجُـرحٍ جُـرِحْـتُـهُ مِـن ضِـمـادِ
نَـفـذَ الـسَّـهـمُ فـي صَـمـيـمِ فُـؤادِي
رحـمـةً يـا زمـانُ ! أيـن أمـيـري
ونـصـيـري، بـعـد الـحـبـيـبِ الـغـادي؟
يـا لـيـالـيَّ، يـوم أمـسَـى عـلـيـلاً،
قَـدْ كـسـوتُـنَّ بـالـسَّـواد سـوادي[1]
بـات مِـن دائِـه حـلـيـفَ سُـهـادٍ
وأنـا مِـن جـوى حـلـيـف سُـهـادِ
ثُـمَّ كـان الـفِـراقُ مـا مـن رَجـاء
بـعـدَه لِـلِّـقـاء قـبـلَ الـمَـعـادِ
أيـن أُنـسِـي إذا افـتـقـدتُ أنـيـسًـا ؟
آهِ مِـن وحـشـتـي وطـولِ افـتـقـادي!
جـاء شَـجـوِي مِـن حـيـثُ كـان سُـروري
كـيـف بُـدِّلـتُ قُـربَـه بِـبـعـادِ ؟
إن تـقـضَّـى طِـيـبُ الـحـيـاةِ فـمـا مغْـ
نَـى حـيـاةٍ قـد أقـفـرت مِـن مُـرادِ ؟
كـيـف أرثـيـهِ والـحِـجَـى أطـفـأتـهُ
غـشـيَـةُ الـحُـزن والـحَـشَـى فـي اتِّـقـادِ ؟

---

(١) سوادي: شخصي.

لــو تُحـــوِّل الــدُّمــوع شــعــرًا لَمــا جا

رَى قــوافــيَّ فـيـه صــوب الـعــهـاد[1]

يــا بـقــايــا مِـــن هِـــمَّـــةٍ تـتــلاشَــى

لا تَـضــنِّــي عَـــلَـــيَّ بــالإســعــادِ

☆☆☆☆

كـــان بـــالجـــاه والـــعُـــلاَ (جـــورج

لـطـف الـلـه) فـــردًا مــن أبــرز الأفـــرادِ

كـــان عـــينَ الأعــيـــان فـــي كـــلِّ حَـفْـلٍ

كـــان زيـــنَ الـفـتـيـان فـــي كـــلِّ نـــادِ

عــالـيَ الــــرأسِ، عــالـيَ الـنـفـسِ، نـهًّـا

ضًـــا، قَـــوِيَّ الأخــــلاقِ والأعــضـــادِ

وافـــرَ الحـــزمِ وافـــيَ الـعــزمِ، فـي إصْــ

دارِه حِـكـمــةٌ وفـــي الإيــــرادِ

يـطـلُـب الــمَـطـلـبَ الـبـعـيـدَ ولا يـثْـ

نِــيــه عــنــه ســفــاسِــفُ الحُـــسَّـــاد

لا تـــراه إلا بَـشــوشًـــا، ولا تـسْـ

مـــعُ قـــــولاً يــنـــمُّ عـــن أحـــقـــادِ

وعــلـــى الــنِّــعــمــة الـــتـــي هـــو فـيـهـا

لـــم تـطِـبْ نـفـسُـه بـغـيـرِ الجِـهــادِ

مــا عـلَـى الحُـــرِّ أن يـكـون طـمـوحًـا

تـصـدَأ الـبــاتِــراتُ فـي الأغــمـــادِ[2]

كـــلُّ شــــأنٍ ممَّـــا تـــــوَلاه كـــان الْــ

فَـــوزُ مــن غِـــبِّـــه عـلــى مـيــعـــادِ[3]

---

(١) صوب العهاد: انصباب المطر.

(٢) الباترات: السيوف.

(٣) غبه: عاقبته.

لــم يُـنــافـسْــه فــي الــوَجــاهـــة مَمــدو

دُ طِــــــرافٍ، ولا كـثـيـرُ رَمـــــادِ[1]

فـي سـبـيـلِ الحِـمَـى وفـي سـبـل الـبِـرْ

ـــرِ مَـــســـاعٍ لا تـنـقـضِـي وأيـــادِ

صــرْحُــهُ مُـلـتـقـى الأعــاظــم مــن عُـر

بٍ وعُـــجـــمٍ وكـعـبـةُ الـقُـصَّـــادِ

هـــل يُـضــاهـيــهِ بـالــمَـفـاخـر بـيـتٌ

فــي بُـيـوت الــسَّـــراةِ والأجـــــوادِ ؟

هُـــوَ مــــراَةُ أهــلِـــهِ وهُـــمُ بـالـنْـ

ـنُـبـل والـفـضـلِ فــاقــدو الأنـــدادِ

وبـــحـــقٍّ مـــا أحــــــرزوه جـمـيـعًـا

بـيـنـنـا مِـــن تجــلَّـــةٍ ووِدَادِ

☆☆☆☆

خَـطـبُ هــذا الـهُـمـام خَـطـبٌ عـمـيمٌ

عــظَّــمَ الـلــه فـيـه أجـــرَ الـبــلادِ

عــظَّــم الــلـــهُ فـيـه أجــر كِــــرامٍ

رُزئــــوه مـــن آلِـــه الأمـــجـــادِ

هُـــمْ عـــــزاءٌ، ومـــا سِــواهــم عَـــزاءٌ

عــنــه يــأسُــو جــريــحَــةَ الأكــبــادِ

✱✱✱✱

(١) الطراف: البيت. كثير الرماد: كريم مضياف.

رثـــاء نجل المرحوم الوزير يوسف سابا باشا

مــا فــي الأســى مــن تـفـتُّـتِ الـكَـبِـدِ
مــثــلُ أســـى والـــدٍ عــلــى ولَـــدِ

كــم بـطـلٍ عـــاش وهـــوَ ذو صَـيَـدٍ
فَــــرَدَّهُ الــثُّــكــلُ غــيــرَ ذي صَـيَـد

أهــــونُ مــــن رزئــــهِ عــلــيــه أذًى
كــفــاحُ جــيــشٍ أو مــلــتــقــى أسَــد

«سـابـا» لـك الـلـه وهـو ألـطـفُ مَـن
يـأسـو جـريـحًـا وأنـت ذو رشَـد

إن قــلــوبًــا مُــحــيــطــةً بـــك مــن
كــرامـــةٍ شـــاركـــتْـــكَ فـــي الـكـمـد

لـهـفـي عـلـى ذلـك الـحـبـيـبِ ذوَى
مُــنـصـهِـرَ الـغـصـن لـم يـنـل بـيـد

مـــات كـنـضـرِ الـفـروعِ يـلـزمُـهـا
بـعـد الـردى حـسـنُـهـا إلـى أمـد

فـي جـاه أوراقـه وبـيـن حـلَـى
أزهـــارِه مِــن مـبـشِّـرٍ ونَــدي

فـي عــزِّ مُــلْـك الـصِّـبـا وحـاشـيَـه
مـن غُـرِّ آمـالِـه بـلا عـدد

فـي مـنـتـهـى مـجـده وصـولـتِـه
إذ يـقـتـلُ الـسّـعـدُ لاهـيًـا ويـدي

ويَــــصْـــــدمُ المــكـــرَ غــيـــرَ مُــلــتــفـتٍ

ويــقــحَـــمُ الـــدهـــرَ غـــيـــرَ مــرتــعــد

ويـــــتـــــرُكُ الــــلـــومَ حـــائـــرًا وجِــــلا

مـــنـــعـــقـــدًا فـــــي لــــســـــان مُـنـتـقـد

يـــا راحـــــلاً فـــي الـــغــداة عـــن نِـعـمٍ

تـــتَـــرى وعــــن بــسـطـةٍ وعــــن رَغَــــد

وتـــــاركًـــــا رســــمَــــهُ لـــفـــاقــدِه

مـــصـــوَّرا بـــالجـــراحِ فـــي الخَـــلَـــد

لا أنْــكَـــرتْ روحُـــــكَ الــتــي أمِــنــتْ

مـــا فـــارقـــتْ مـــن مــخـــاوفِ الجـسـد

****

أنطون الجميل
الأديب الخطيب

أنشدها الشاعر في حفلة تكريم عظيمة أقيمت لصديقه.

الـــروضُ رَوْضُـــكَ يـا هَـــزارُ فـغـرِّدِ
وصـغ الـفـرائـدَ فـي الأريـــبِ الـــمُـفْـرَدِ

فـــإذا الـقـوافـي وهـــي مـنـك بـمـوعـدٍ
كـحـبـائـبٍ وافـــتْ ومـــا مـــن مـوعـدِ

تـلـك الـقـلائـدُ مـا أُحـيـلاهـا حِـلًـى
لابـن (الجُـمَـيِّـلِ) وهـو خـيـرُ مُـقـلَّـدِ

لـلـعـبـقـريِّ الـــمُـحْـرزِ الـفـضـلـينِ من
حَـسَـبٍ رفـيـعٍ فـي الـبـلادِ ومَـحْـتـدِ

نِـعَـم الـفـتـى فـي فـنِّـه ذاكَ الـذي
إن يَـعْـدُدِ الـشـرقُ الـنـوابـغَ يُـعْـدُدِ

مَـن مـثـلُ «أنـطـونَ الجـمـيـلِ» كـاتـبٌ
فَـيَّـاضُ مَـشْـرَعـةٍ نـقـيُّ المـورد

إن زاولَ الإنـشـاءَ : أبـلـغُ مُـنـشـئٍ
أو زاولَ الإنـشـادَ أفـصَـحُ مـنشـدِ

أَسَـمِـعْـتَـه يُـلْـقِـي الـقـريـضَ ويَـنْـتَـحِـي
نَـحْـوًا طـريـفًا مُـشْـجِـيًا لـم يُـعـتـدِ

فـــإذا الــســرورُ أو الـشَّــجَــى، فــي لَـفْـظـةٍ

أو فـــي هـــجـــاءٍ، مُــــرْسَـــــلٌ كـــمُـــرَدَّدِ

وإذا مــــعـــــالجَـــــةٌ بـــنـــبـــرةِ صـــوتـــهِ

فِـيـهـا يُــظَـنُّ رفـيـفُ جَـفْـنِ مُـسْـهَـدِ

هـــي قُــــدرَةٌ لـم يُـؤْتَـهـا مـن لـم يُــذِبْ

فـيـهـا قُـــوَاهُ ولـــم يَـــكُـدَّ ويَـجْـهـدِ

مـــا كــــلُّ نَـبـسٍ لـلـكـلامِ بمَـنـطـقٍ

كَـــــلاَّ ولا نُـــطْـــقٍ عـــلا بِمُـــجـــوَّدِ

أرأيـــتَـــه فـــوق المـنـابـرِ خـاطِـبًـا

والـــنـــاسُ مـنـه بمَـسْـمـعٍ وبمـشـهـدِ ؟

فـــي قـــولــهِ الـــرنَّـــانِ كــــلُّ غـريـبـةٍ

مــن جـــارِ ذي لُـبَـدٍ وصـــوتِ مـغـرِّدِ

هـــو أعــجــبُ الخـطـبـاءِ مــقـدرةً عـلـى

أَخْـــذِ الــنــديِّ بمــا نَــبـا عـنـه الـنـدِي

مَــــــلاَّكُ أفـــئـــدةٍ بـــرقـــةِ نُــطْـقِـهِ

وبـبــأسِــه الخُــلُــقِـــيِّ والمــتــعــمَّــدِ

ومـــوفَّـــقُ الإيمــــــاءِ يـسـتـدنِـي بـه

ممـــا تحـــبُّ الـنـفـسُ كُــــلَّ مـبـعَّـدِ

فـــإذا تَـــرَسَّـــلَ، لــم تــكـنْ آيـــاتُـه

إلا فـــرائـــدَ فـــي صـيـاغـةِ عَـسْـجـدِ

فـيـهـا الأشـــعَّـــةُ قـــد دَفَـــقْـــنَ بـقـوةٍ

دَفْــقَ الـسـيـولِ مـن الـــمِـدَادِ الأسـوَدِ

يـــأتـــي روائـــــــعَ شُـــــــــرَّدًا فـــي نـشـره

كـم أبـطَـلَـتْ سـحـرَ الـقـوافـي الـشُّـرَّدِ

فيـها سنَـى الـلـمـحـاتِ مـن زُهْـرِ الـدُّجـى

وبـهـا شــذا الـنـفـحـات مـن زَهــرٍ نَــدِي

ونـــهـــايـــةُ الإبـــــــداعِ مـعـنًــى جَـيِّـدٌ

تـــزْهَـــى بـــه قـسـمـــاتُ مـبـنًــى جـيـدِ

إن (الجُـــمَـــيِّـــلَ) فـــي الجــمـــالِ وفـنـه

لأدقَّ مــبــتـــدعٍ وخـــيـــرُ مـــجْـــدِّدِ

****

تكريم الآنسات خريجات الجامعة المصرية
في نادي الاتحاد النسائي بالقاهرة

بشَّتْ غِراسُكَ عَن بواكيرِ الغَدِ
وبدَتْ تباشيرُ الهُدَى للمُهتدِي
تتجدَّدُ الدُّنيا، فمَن يبغِي بِها
أن يُدرِك الغاياتِ فلْيَتجدَّدِ
أَنصَفْتِ (يا نُورَ الهُدَى) ولِحِكْمَةٍ
أذْكَيْتِ شُعلةَ عَزمِكِ المُتوقِّدِ
نِعْمَ المِثالُ مِثالُك الأعلَى لِمَن
بكِ في الرياسة والكياسَةِ يَقتدِي
لكِ في كتابِ العَصْرِ أبهَجُ صورةٍ
خَلُدَتْ وغَيْرُ الفَضْلِ ليس بمُخْلِدِ
كم مِن يَدٍ لَكِ عِندَ قومِك لا يَفِي
في شُكرِها لو جاز تقبيلُ اليدِ ؟
عرَفَ الزمانُ قليلَها، وكثيرَها
ما ليس مِنه بمَسمَعٍ أو مَشهدِ
تَكفِيكِ إحداها فَخارًا أنْ نقِف
مِنها على تشييد هذا المَعْهدِ
فَضْلٌ مِن الله (اتِّحادُ نسائِنا)
حينَ الرجالُ كزِئبقٍ مُتبدِّدِ

حـاكَـيْـــنَ نَـظْـمَ عُـقـودِهــنَّ ومــزَّقَـتْ

أزواجُــــهـــنَّ خَـنـاصــرًا لــمْ تُـعـقَـدِ

لـيـسَ الـــمَـقـامُ مـقـامَ تـفـنـيـدٍ وقَـــدْ

يـدعُـو إلــى الحُـسـنَـى لـسـانُ مُـفـنِّـدِ

يـا حُـسْــنَ هــذا الائـتــلافِ ولُـطـفَ ما

فـيـهِ مِـــنَ الإرشـــادِ لــلــمُـسـتـرشِـدِ

بَــشِّـــرْ بــه عــهـدَ الـــرُّقِـــيِّ فـإنَّــهُ

مــا يَــســتَــزِدْ مِـنــه مـآثِــرَ يـــزدَدِ

بُــورِكْـــتَ يـا عَـهـد الـرُّقـي وبــورِكَــتْ

مُـتـبـوِّئـاتِ الـصَّــدرِ فـي هــذا الـنَّـدِي

هُــنَّ الـــلَّـــدَاتُ الـسـابـقـاتُ ثـقـافـةً

أخــواتِــهــنَّ مِـــن الـــمِــلاح الخُـــرَّدِ

الـغـازيـاتُ قـلـوبَ عُـشَّـاقِ الـنُّـهَـى

بـالـفَـضْــلِ لا بمُـثـقَّـفٍ ومُــهـنَّـدِ

الـغـانـيـاتُ بمَـعـنـويَّـاتِ الحِـلَـى

عَــن لُــؤلــؤٍ بـنـحـورِهــن وعَـسـجَـدِ

مـا بَـيْــنَ مُـصـعِـدَةٍ بـأجـنـحـةٍ وقَـدْ

عــادَ الـثَّـرَى سِـجـنًـا لـغـير الـمُـصـعِـدِ

ونـصـيـرةٍ لأولِـــي الحُـقـــوقِ تـصـونُـه

مِمَّـــن يـصـولُ عـلـى الحـقـوقِ ويـعـتـدِي

وطـبـيـبـةٍ تــأسُــو ولا تـقـسُــو فـمِـن

يـدِهـا يمـرُّ الـنَّـصْـلُ مــرَّ الـــمِــرْوَدِ

وأديـــبـــةٍ بَـلَـغَــتْ مَـــدَى مَـطـلـوبِـهـا

فــي الـعِـلـم مِــن مُـسـتـطـرَفٍ أو مُـتْـلَـدِ

زاد التَّأهُّبَ للغِمارِ عَفافُها

وبغيرِ ذاك القَيْدِ لم تتقيَّدِ

☆☆☆☆

تِسْعُ برزْنَ مِن الصفوفِ تواركًا

للاَّحِقاتِ الشَّوطَ جِدٌّ مُمهَّدِ

نافسْنَ فِتيانَ الحِمى فوردْنَ ما

يَرِدُونَ، والعِرفانُ أسمحُ مَوردِ

نِعْمَ التنافسُ والمطالِبُ حَقَّةٌ

فهو السبيل إلى العُلا والسُّؤدَدِ

وهو المُقيلُ لكلِّ شعبٍ عاثرٍ

وهو المُعزُّ لكُلِّ شعبٍ أيِّدِ

****

البناء والعمد

قـصَّـرَ عـن أدنـى عُـلاكَ الحـسـدْ
أنـت بـنـاءٌ وَبُـنُـوكَ الـعـمَـدْ
بـيـتٌ كـمـا شـاء الـنَّـدى شـادَهُ
وعـاهـدَ الـعـمـران فـيـه الأبـد
حُـبِـيـتَ - عـزًّا وافـتـخـارًا بما
رُزِقـتَ مما لـم يـنـلْـه أحـدْ
جَـاهُ تـولَّـى الحـمـدُ إحـصـاءَهُ
فـضـاقَ عـنـه فـي الحـسـاب الـعـدد
مـحـصـولُ جـدٍّ مُـخْـصِـبٍ مـثـمرٍ
وافَـقَـهُ سـعـدُ وواتَـاه جـد
وفـتـيـةٌ مـلءُ عـيـون المـنـى
صِـيـدُ مـسـامـيـحُ أبـاةُ الـفَـنـد
ثـلاثـةٌ إن ضـمّـهـم قـصـرهـم
فَـفـضـلُـهـم بـأهـلِ رحـبِ الـبـلـد
بـرّوا فـكـنـت الـوالـد المـفـتـدى
تمَّ لـه الـسّـعـد بـبـرِّ الـولـد
قـد أكـبـرَ الـشَّـاهُ مـروءاتِـكـم
وحُـسْـنُ مـسـعـاكـم لـدفـعِ الـشَّـدد

فـــجـــادكُـــمْ أوسِـــــمـــــةً لـــم تـكـنْ

إلا نجــومًـــا جـعـلــتْ مـــلْـــكَ يـد

جــــــاءت رمـــــــــــوزًا لــــلـــذي فـيـكـم

مـــن رفــعـــةِ الــشــمــس وبــــأسِ الأســـد

****

إلى أخي الأكرم حنا سركيس بك

مواساة وتعزية في فقده نجله نابغة جيله الدكتور جورج رحمه الله.

فـي فــؤادي مـن أسـى مـا فـي فــؤادِكْ
وبــجــفْـنَـيَّ سُــهَــادٌ كَــسُــهَــادِكْ
كــيــفَ لا أُطْــلِــقُ دمــعــي ولــقــد
كـنـتُ مـا عـشـتُ أسـيـرًا لـــودادِكْ ؟
يـــا فــتــى الأخـــلاق والآداب كـم
فـي الـمُـحـبِّـيـنَ شـريـكٌ فـي حـــدادِكْ ؟
كــم أخـــي عــلــمٍ وفــضْــلٍ مُـكْـبِـرٍ
فــي مـجـالاتـهـا قـــدْرَ جـــهـــادك[1]
جَـــلَّ فــي أوحَـــدِكَ الخَـطْـبُ كما
جَـلَّ فـي أوحــدِهَـا خـطـبُ بــلادِكْ
كـــان فـــي نــشءِ الحـمـى نـابـغـةً
يـقـتـفـي إثْـــركَ فــي أعـلـى مُـــرادِكْ
فـــرمَـــى الـــدَّهـــرُ بـــه مــن حـالــقٍ
لا تَـكِـلْ لـلـيـأسِ تـصـريـفَ قـيـادِكْ
ومـــن الـــبِـــرِّ بمـــن تَـبْـكِـيـهِ أنْ
لا يـكـونَ الـثُّـكـلُ أقــوى مـن رَشَـــادِكْ
فــلــقــد أعـــقـــبَ طــفــلاً مـــا لــه
بـعـدَ فـقْـدِ الأب عـــونٌ كـافـتـقـادِكْ

(١) هكذا ورد.

رُدَّ مــا اســطــعْــتَ عــلــى إنمــائِـــهِ
كُــلَّ نُخْـــرٍ مــن حَــنَــانٍ فــي ســـوادِكْ
ولَـــيُـــهَـــيّـــأْ لــلــمــعــالــي ولَـــيــفِــقْ
شـــأنَـــهُ شـــأنَ أبــيـــهِ بــاجــتــهــادِكْ
هــــــذه تَـــــقْــــدِمَـــــةٌ لــــلـــه إنْ
زِدْتَــــهَــــا كــانــت لــديــه خــيــرَ زَادِكْ
يــا إلـــهًــا سـامـنـا أقــســى الـــنَّــوَى
أنـــت أدرى يـــا إلـــهــي بمُـــــرادك
آنِــــــسِ المحـــبـــوبَ فــــي وحــشــتِــه
ولـــيـــنـــفِّـــرْ رِمْـــسَـــــه صــــوب عــهــادك

****

صرحُ جدِّك

بـــالأمــــسِ أُكـــــبِــــرَ صـــــرحُ جَــــدِّك
والـــــيــــومَ أُكـــبِــــرَ صـــــرحُ جِـــــدِّكْ
مــــــا كـــــــان جَـــــــــــدُّكَ بـــالمــاَ
ثِــــــرِ والمـــفـــاخـــر غــيـــر نــــــدِّكْ
وصـــــــــفَ المـــــــــــؤرِّخُ جَــــاهَــــــهُ
إذ جَــــــــدَّهُ عــــــالٍ كَـــــجَـــــدِّكْ
فـــكــــأنَّـــــنـــا فــيــمـــا نُـــطـــا
لِـــــعُ عـنـه نَـشـهـدُ فـضـلَ كَــــدِّكْ
فــــي مــــصـــــرَ كـــــان بمَــــجْـــــدِهِ
مــــا أنــــــتَ فـــي مــصـــرَ بمــجــدِكْ
وبــــعـــــهـــــدِهِ زَهِـــــيَـــــتْ مَـــوا
طِــنُـــهُ كَـــزَهـــوَتِـــهَـــا بــعَــهـدِكْ
أعــــظــــمْـــــتَ هـــــمَّـــــكَ والمــــعـــا
لــــي واقــــعـــــاتُ دونَ قَــــصْـــدِكْ
إن عَـــــزَّ قـــصـــرُكَ فـــي الــقــصــو
رِ أَلـــسـتَ أنـــت نـسـيـجَ وحـــدكْ ؟

☆☆☆☆

يــــا أيُّـــــهـــــا الخِـــــــلُّ الـــعــــزيـــ
ـــــــزُ وكــــــلُّ ودٍّ بــــعــــضُ وُدِّكْ
يــــا طــــالـــبَ الــــغـــــايــــاتِ تُــــدْ
رِكُـــــهــــا وإن بَـــــعُــــدَتْ بِـجـهـدِكْ

يا خيرَ بذَّالٍ لِسَعْـ
ـيِكَ غيرَ بَخَّالٍ بِرِفْدِكْ

هذي العروسُ أعزُّ ما
أُوتيتَ من آياتِ وجدِكْ

بنتُ الفريدةِ في الجوا
هرِ خيرِ واسطةٍ لعِقْدِكْ

فتَّانةٌ بالحُسن عا
مِدَةٌ إلى الحسنى كَعَمْدِكْ

مِنْ آل نَحَّاسٍ ونِعْـ
ـمَ العنصر الثَّانِي لولِدِكْ

أفكان باهرُ خَلقِها
أم خُلقها سببًا لوجدِكْ ؟

****

المال

يَــــا فِــطْــنَـــةً سَـــــاهِــــرةً لــلْــعُــلا
عَـلَّـمـتِ الـشُّـهُـب جَـمِـيـلَ الـسُّـهَـادْ
مـــغـــانمُ الـــعـــيـــشِ لإيـــقـــاظِــه
ويــغْــنَــمُ الأحــــلاَمَ أهــــلُ الــرُّقــادْ
أَرَيـــتِـــنـــا كـيـف تُـــنــــالُ الــمُـنـى
ودونــــهُـــــنَّ الــعــقــبــاتُ الـــشِّـــدادْ
نُـــرِيـــدُ مِـــصْـــرًا حُــــرَّةً فَـخْـمَـةً
والـشـعـبُ إنْ يَـعْـزِمْ يَـكُـنْ مَـا أَرَادْ
مــا لــم يُــضِـــعْ فــي بــاطــلٍ حَــقَّــهُ
وَتــقْــتــلِ الــشــهــوةُ فــيــه الــرشــادْ
فـــهــل جـــددنــــا فــــي أمـــانـــيِّـــنَـــا
ونــحــن مــن أســواقــنــا فـــي كَــسَــادْ
لا تَـــتَــــأتَّـــى ثَـــــــرْوَةٌ طَـــفْـــرَةً
إنْ هِـــيَ إلا حِـكْـمَـةٌ واقْـتِـصَـادْ
والــــمَــالُ مَــــازَالَ الــوســيــطَ الــذي
يُـــقـــرِّب الـــمُـبـتـغـيـات الـبـعـادْ
يَـــعْـــبُـــدُهُ الـــنـــاسُ قـــديمًـــا وفـــي
ذَاكَ مِـــنَ الـــدِّيـــنِ تَـــسَـــاوَى الـعِـبَـادْ
أَزْرَاهُ عَــجْــزاً دُونَ إِدْرَاكِــــــهِ
أَشْــبَــاهُ زُهَّـــادٍ أَضَــلّـــوا الـسَّـوادْ

قَــدْ تَـصْـلُـحُ الـدُّنـيـا بــاإِعْـــدَادِهِ

لَـهَـا وإلاَّ وَالَـــى مِـنْـهَـا الـفَـسَـادْ

مَـــنْ لَـــمْ يَـــرَ الـدنـيـا مَـعَـاشًـا فَـهَـلْ

يَـــصْـــدُقُ أَخْـــذًا بِـــأُمُـــورِ الـــمَـعَـادْ

بُـــكَـــاؤُنَـــا الـــفَـــائِـــتُ مِـــنْ عِـــزِّنَـــا

إِلـــى انْـــتِـــزَافِ الـــدَّمْـــعِ مَـــاذا أَفَـــادْ؟

وَهَـــلْ تُـــراثُ الـــمَـجْـدِ مُـغْـنٍ إِذا

ظَـــلَّ عَـلَـى الـفَـخْـر بِـــهِ الاعْـتِـمَـادْ؟

الـــبـــؤس لـــلأعـــنـــاق غِـــــلٌّ فـــإن

لــم يُـلْـتَـمَـسْ مـنـه فِـكـاكٌ أبـــادْ

وحـــيـــث لا مـــــال فــــلا قــــوةٌ

ولا ســــلاحٌ مــــانــــعٌ أو عَــتَــادْ

ولا اخـــــتـــــراعٌ مـــســـتـــطـــاعٌ ولا

مـــعـــرفـــةٌ تجـــدي وفـــــنٌّ يُـــجَـــادْ

ولا رجـــــالٌ يُـــنـــقـــذون الحِـــمـــى

بِـحُـسـنِ رأيٍ أو بـفـضـل اجـتـهـاد

****

بيت سلطان

بَـيْـتُ (سُـلْـطَـانَ) فـي زُهَـــاهُ تَجــدَّدْ
عــاد أزهـــى مــا كــان والــعَــوْدُ أحـمـدْ
شــيَّــدَتْــهُ (هُــــدَى) لــذكـرى أبـيـهـا
حــبّــذا الــبِــرُّ والــبــنــاء المـشـيـدْ
و(هُــــدى) فـخـر نـسـوة الـشـرق مَــنْ
أهــدى سـبـيـلا إلــى الـكـمـال وأرشــدْ
حـسـبُـهـا المـنـتـمـي إلــى عَــلَــمٍ طا
ولَ أعــــلام عــصــره وتــفــرّدْ
كــان مــقــدامَ قـومـه وأبَــا الـنـوْ
وَاب فـيـهـم وغـوثُـهـم حـين يُـقْـصَـدْ
كَــمْ حَــدِيــثٍ فــي ذلــك الـبـيـتِ عن
نَـهْـضَـةِ مِـصْـرٍ وَعَــنْ بَــلاءِ مُـحـمَّـدْ
لـيـس بـدْعًــا بـنـاؤه غـيـر أن الـسْــ
ـــسِــرَّ فـيـمـا بـنـى لمـصـر ومــهَّــدْ
ولــقــد زاره سَـعـيـدٌ قـديمًـا
أَيُّ بَـيْـتٍ فِــي عـهـده كــان أَسْـعَـدْ
والـحـفـيـدُ الـعـظـيـمُ يَمَّــمَــهُ الـيـو
مَ فَـثَـنَـى فَـضْـلاً بِـفَـضْـلٍ فَـخُـلِّـدْ
يــا مَـلـيـكًـا آلاؤه شــامــلاتٌ
طَـبَـقَــاتٍ فــي شَـعْـبِـه تَـتَـعَـدَّدْ

يَمْـنَــحُ الـفَـخْــرَ مِـثْــلَ مــا يمـنـحُ الــوَفْـ

ـــرَ وهـــذي الآلاء هــيــهــات تُجْـحَــدْ

أتـــرى شـعْـبَـكَ الـــوفـــيَّ ومـــا يُـبْـ

ـــــدِي لـــفـــاروقـــه الـــعــزيـــز المـــؤيـــدْ

فـي قــرى الـريـف حـيـث طَـوَّفْـتَ أنـغـا

مُ ســـــرورٍ إلـــى الـسـمــاء تُـصَـعَّـدْ

لمـــسَ الـسِّـــحْــرُ كُـــلَّ بـــاكٍ فـغـنَّـى

وشـفـى الـبِـشْــرُ كــلَّ شـــاكٍ فـغَــرَّدْ

عــجــبَ الــنــاسُ أَنَّ مَـــنْ يــرفــع الـعـر

شَ عـــن الـــنـــاس بـيـنـهــم يــتــردد

لَـــمْ يَـخَـالــوا عـنـايـةَ الـلــهِ حَـلَّــتْ

وَهْـــيَ مِـنْـهُـمْ بِمَـسْـمَـعٍ وَبِمَـشْـهَـدْ

مَـــلِـــكٌ مـــن عــــلٍ أطـــــلَّ عـلـيـهـم

فــــإذا كــــلُّ غُـــمَّـــة تــتــبــددْ

وإذا الـصـبــحُ بـهـجــةٌ وربــيــعٌ

وإذا الــلــيــلُ زيـــنـــةٌ تــتــوقَّـدْ

يــا بـنـي مـصـرَ قــد رزقـتـم مـلـيـكًـا

هـــو بـــالـــنُّـــبـــل والمـــــــروءة أوحـــــدْ

أثـــرُ الـخـيـر مـنـه فـــي كـــل مـجْـنَـى

أثـــرُ الـــبـــرِّ مـــنـــه فـــي كـــل مـعـهـدْ

كُـــلُّ رّبْـــــعٍ وكُـــــلُّ نَـجْـــعٍ جـنـوبـاً

وشـــمـــالاً بـــذلـــك الــفــضــل يـشـهـدْ

مَـــــنْ سِـــــواه بـيـقـظـةٍ وحــنــانٍ

كـــلُّ آنٍ لـشـعـبـه يــتــعــهَّــدْ؟

هــــل رأيـــتـــم أبــــرَّ مــنــه ولــيًّــا

لأمــــانـــي أهــــلِــــه يــتــفــقَّــدْ؟

لـيـس فــي الأرض عـــادلُ مـنـه أرعَــى

لحــقــوقٍ أو عـــاهـــلٌ مـــنــه أمـجـد

لـيـعـشْ ولَــيُــطــاولِ الــدهــرَ عـمـرًا

ولْــــتَــــزدْهُ الـعـلـيـاءُ مـــا يـتـزيَّـدْ

****

اليوبيل الذهبي لجمعية المساعي الخيرية المارونية بالقاهرة

حــيـــي الجـــمـــاعـــةَ جـــاوزتْ
خـمـسـينَ عـامًـا فـــي الجـهـادْ
تـــرقَـــى المـــعـــارجَ مـــن سـبـيـ
ـــلـين: الـــمَــضَـاءِ والاجْـتـهـادْ
دلّـــــتْ بـــقُـــدرتِـــهـــا عـلــى
فـــضـــلِ الـــوفـــاقِ والاتحـــاد
يـــقْـــظَـــى تـــصـــرفُ بِـــرَّ أهْــ
ـــلِ الـــبَـــرِّ فـــي نـــهـج الـــسَّـداد
أُنْـــظـــرْ إلـــى آثـــارهـــا
وإلـــى المـــآثـــر فـــي الـــبـلاد
كَـــمْ فـــرَّجـــتْ مـــن كــربـــةٍ
رانـــت وأنجـــت مـــن نـــآد[١]
كـــم شـــاكـــيـــاً أشـــكـــت مـــن الْـ
ـــألـــم الـــمُـــبَـــرِّح والـــسُّـــهـــاد؟[٢]
كـــم شـــاردٍ آوتْ وقـــد
حُـــرِمَ الـحَـشِـيَّـةَ والـــوِسـاد
كـــم ثَـــقَّـــفَـــت عـــقـــلاً أفَـــا
دَ الـــعـــالمـــين بمـــا أفـــادْ

---

(١) نآد : داهية.

(٢) أشكت : أزالت الشكوى.

كـــم عـــالجـــتْ خُـــلُـــقـــاً فَـــرُدَّ
مـــن الـــضَّـــلال إلـــى الـــرَّشـــادْ

☆☆☆☆

يـــا عـــصـــبـــةً نـــصـــرتْ ضِـــعَـــا
فَ الخـلـق فـي الأزم الـشِّـداد[1]
وبـسـعـيـهـا وثـبـاتـهـا انْـــ
ــتَـظَـمـت قـــوًى كـانـت بـــداد[2]
فـــغـــدتْ عـــتـــادًا لـــلـــعُـــفَـــا
ةِ، وقبـلـهـا فـقـدوا الـعـتـاد[3]
رحـــم الإلـــه مـــؤسِـــســـيـــ
ــكِ المحـسـنـين إلـى الـعـبـاد
مـــن بـــادئٍ فـــيـــهـــم ومـــن
مـتـأثِّـرٍ والَـــى وزاد[4]
وجـــزى الـــمُـــعـــمَّـــر مـــنـــهـــم
نِـعـمًـا تـدُّر بـلا نـفـاد
«كـــيَّـــالُ» خَـــيْـــر بـــقـــيَّـــةٍ
ممّـن بـنـى فـيـهـم وشـاد
ورعـــى الأُلـــى خَـــلَـــفـــوا الـــعـــمـــا
دَ السَّـابـقـين مـن الـعـمـاد
أعـــيـــانُ طـــائـــفـــةٍ هَـــوا
هـا في الـصَّـمـيـم مـن الـفـؤاد
إنـــي أقـــلِّـــبُ بـــيـــنـــهـــم
طَـرْفِـي وكـلّ فـي الـسـواد[5]

(١) الأزم: الضوائق.
(٢) بداد: متفرقة.
(٣) العفاة: طلب الحاجات.
(٤) متأثر: مقتفي الأثر.
(٥) السواد: حدقة العين.

أيًّا أردتُ بمَدْحِهِ
لم يَعْدُ رُفقتَهُ المراد
أأخصُّ «داودًا» بذكْرى همةِ السّمحِ الجَواد؟
أو عبقريَّة مخرجِ الدْدُرِّ النَّقيِّ من المداد؟
أأخصُّ بالإطراء ما «لابن الجميّل» من أياد؟
دع كاتب الوحي الحديثِ أو الخطيب المستعاد
أأخصُّ «مسكاتاً» ومهْما يستجدّ لله جاد؟[1]
أأخص «باخُسَ» وابنَ «مِرْزَا» من أفاضلها العِداد؟
ونوابغِ الآدابِ والْأخلاقِ والشّيمِ الجِياد؟
أأخص «ميَّا» وهْيَ في عليائها ذاتُ انْفِراد؟
تجري اليراعةُ باسمها وتكادُ تقطُرُ بالشّهادْ

☆☆☆☆

نِعمَ الرعيةُ حول راعِيها المُبجَّلِ في احْتشاد
حولَ الرئيس العالم الْعلامةِ العَفِّ البِجَاد[2]

(١) مهما يستجد : مهما يطلب منه أن يجود.
(٢) البجاد : الكساء.

المـــشـــتـــري بمُـــنـــى الـــمـــعَـــا
شِ تَـسـلُّـفًـا نِـعـمَ المـعـاد[1]
وثـــقـــاتِـــه المـــتـــزوديـــ
ـــن مـن الـفـضـائـل خـيـر زاد
المـــرتَـــدِي ســـودَ المـــسُـــو
ح وهـــم مـــنـــائـــرُ لـــلـــســـواد
دومـــوا جـــمـــيـــعًـــا بـــالـــغِـــيْـــ
ـــنَ مـــدى الأمـــانـــيِّ الـــبـــعـــاد
وتـــقـــبَّـــلُـــوا مِـــنِّـــي تحـــيْـــ
ـــيـــاتـــي الـــتَّـــجـــلَّـــة والـــوداد

****

(١) تسلفا : تقدما : أي سبق إلى شراء الأخرة بالدنيا.

صرح على النيل

بناهُ أحد كبار المرابين الأجانب فقال الشاعر فيه:

شـــهـــدتُ بِـــأنَّـــك حـــقٌّ أحَـــدْ
وحُـكـمُـكَ عـــدْلٌ وأنـــت الـصـمـدْ

فـفـيـمَ قـضـيـتَ وأنـــت الـعـلـيـمُ الـرْ
رَحـيـمُ بـشَـقْـوةِ هـــذا الـبـلـد؟

بــه فـــاســـدونَ أعـــوذُ بـحـولِـ
ـكَ من شـرِّ خـلـقٍ إذا مـا فَـسـدْ

مـبـيـحـونَ فـي الـسـوق أهـل الـفـسـوقِ
مَـحـارمَ أزواجـهـم والـولـد

تَـوخِّـيَ مـالٍ حـرامٍ حـلالٍ
عـلـى كـل حـالٍ بـلا مُـنـتـقـد

يـرومـونـه مـن وراء الـظـنـونِ
ومـن كـلِّ مـأتَّـى ومـن كـلِّ يَـدْ

ومـن غـرَّهُ مـنـهـم الـظـاهـرونَ
فـكـمْ خـدعـتْ حَـمْـأةٌ بـالـزبـد[1]

لـقـد شـاد أصـيـدُهـم بـيـتَـه
«عـنـيـت بـه الـصَـيْـدَ دون الـصَّـيَـد»[2]

---

(١) الزبد : رغوة بيضاء قد تعلو الحمأة وهي قائمة.
(٢) الصيد : رفع الرأس وإمالة العنق كبرًا.

بـــنـــاه فـــأعـــلَـــى كـــأنِّـــي بـــه

لـــهـــم مـــعـــبـــدُ فـــي ذُراه مَـــرَد

كـــــــأنَّ نـــــوافـــــذَ جـــــدرانِـــــه

نـــــواظُـــــرُ لا يـــعـــتـــرِيـــهـــا رَمـــــدْ

تَـــعُـــدُّ عـــلـــى الـــنـــيـــلِ قَـــطْـــرَ الـمـــيـــاهِ

وتَـــرمـــقُـــه بـــعـــيـــونِ الحـــسَـــدْ

****

بنك مصر وشركاته

أنشدت في رحلة إلى السويس.

طُـــلْ أيــهــا الــصَّـــرحُ الــرفــيــعُ الــعــمــادْ

وابْــلُـــغْ إلــى الــسـبـع الـطِّـبـاقِ الـشِّــدادْ

فِـــي وجــهــك الــبــاســم، عــن زُخْـــرُفٍ،

بُـــشْـــرَى بِـــآمَـــالٍ كــبــارٍ تُــشــادْ

أشـــعـــةُ الــشــمــس عــلــيــه جَـــرَتْ،

وأثـبـتـتْـهَـا فـيـه بِـيـضُ الأَيَـــادْ

فــلــيــس فـــي مَـــوْقِـــعِ لحـــظٍ بِـــهِ

إلا حــيــاةٌ فُـــجِّـــرَتْ مِـــنْ جَــمَــادْ

بَـــنَـــاكَ فـــي «مِـــصْـــرَ»، لإسـعـادهـا،

أَحْـصَـفُ مَـنْ أَدرَكَ مَـعْـنَـى الجِـهـادْ

مُـسْـتَـوْثِـقٌ مِـنْ نـفـسـهِ، طَـامِـحُ

إلـــى مـــرادٍ هُـــوَ أَسْـمَـى مُـــرَادْ

مُـــطَّـــرِد الــســعــي، وهـــل مــن مــدًى

يَـــجُـــوزُهُ الــسَّــاعِــي بـغـيـر اطِّـــرادْ؟

شـــيـــمـــتُـــه الـــسِّـــلْـــمُ، ولــكــنــه

«حـــــرْبٌ» عـلـى كـل مُـسـيءٍ وعـــادْ

جـــرى، فـمـا قـصَّـرَ عــن غـايــةٍ،

ودُوَنَ مـا يـرجـوه خَـــرْطُ الـقَـتَـادْ[١]

بـالـعـلـم والخــبــرة ضــمَّ الـقُـوى

فـي الـقُـطْـر، فـانـضـمـتْ وكـانـت بـدادْ

مـا «بَـنْـكُ مِـصْـرٍ» غـيـر مستقبلٍ

يُـعَـدُّ، أو مـاضٍ مـجـيـدٍ يُـعَـادْ

لـه زُهَــى الـشَّـمـس، ومِــنْ حـولـهِ

نـظـامُ تـلـك الـشـركـات الـعـدادْ[٢]

يَـصْـدرْنَ عـنـه، ويـتـابـعـنَـهُ

فـي سَـيـرِه، والخـيـرُ مـا زِدْنَ زَادْ

ثـغـرُ «الـسـويْـسِ» الـيـوم يـفـتـرُّ عَـنْ

حـظٍّ عَـدَتْـهُ أمـسِ عـنـه عـوادْ

عـصـابـةُ الخـيـر أَجَـدَّتْ بـه

مَـوردَ كـسـبٍ مَـا لَـهُ مِـنْ نَـفَـادْ

فـالـبـحـرُ بـالأرزاقِ عـالـي الـرُّبـى،

والـبـرّ بـالأوسـاق جـاري الـمِـهـادْ[٣]

والـفُـلْـكُ، فـي شـتـى مـجـالاتـهـا،

روائـحُ تـلـقـي شـبـاكًـا غـوادْ

تُـطـعِـمُ أشـهـى الـصَّـيـد مُـبـتـاعَـه

وتـطـعـمُ الـبـائـعَ أزكـى الـشِّـهـادْ[٤]

وتـلْـقِـمُ المـصـنـع فـي قُـربـهـا

نُـفَـايَـةَ الـطَّـيِّـبِ ممـا يُـصـادْ

---

(١) القتاد : شجر شائك. من نباتات الصحراء والقول (دونك خرط القتاد) مثل.

(٢) زهى الشمس : حليتها وزينتها.

(٣) الأوساق : الأحمال.

(٤) الشهاد : العسل.

فيمنح الاصداف من قيمةٍ

ما ليس للدرِّ الكبار الجيادْ

تَفدِي صروحُ المال صرحاً زَهَتْ،

في جيدِه المزدانِ، تلك القلادْ

أمنيّةٌ قوميّةٌ حُقِّقَتْ،

أحوجُ ما كانت إليها البلادْ

سَدَّ بها خَلَّةَ أوطانهِ

أروعُ ذُو رأيٍ حليف السَّدادْ[1]

ذو همّةٍ تُندِي صلاد الصفا،

وخاطرٍ يقدحُ قدحَ الزِّنادْ[2]

وفطنةٍ ساهرةٍ للعُلا

علّمَتِ الشُّهب جميل السُّهادْ

مغانمُ العيش لإيقاظه،

ويغنمُ الأحلام أهلُ الرقادْ

«طَلْعتُ» لم يحم الحمى آخِذٌ

مِثْلَكَ بالنفعِ، ولم يَفْدِ فادْ

أريتنا كيف تُنَال العُلا،

ودونهنّ العقبات الشِّدادْ

نريدُ «مصرًا» حرةً، فخمةً،

والشعبُ، إن يعزمْ، يكن ما أرادْ

فلم يُضِعْ في باطلٍ حقَّه،

وتقتلِ الشهوةُ فيه الرشادْ

فهل جددنا في أمانيّنا،

ونحن من أسواقنا في كساد؟

---

(١) الخلة: الحاجة.

(٢) صلاد الصفا : الحجارة الصلبة.

لا تـتـأتّـى ثـــروةٌ طـفـرةً،

إن هـي إلاَّ حـكـمـةٌ واقـتـصـاد

والمـــالُ مـــازال الـوسـيـط الـذي

يـقـرِّب المـبـتـغـيـات الـبـعـاد

يـعـبـده الـنـاس قـديمًـا، وفـي

ذاك مـن الـدِّيـن تـسـاوى الـعـبـاد

أزراه عـجـزًا، دون إدراكـه،

أشـبـاهُ زهّـادٍ أضـلّـوا الـسـواد[1]

قـد تُـصْـلَـحُ الـدنـيـا بـإعـداده

لـهـا، وإلا اقـتـصَّ مـنـهـا الـفـسـاد

مـن لـم يـرَ الـدنـيـا مـعـاشًـا، فـهـل

يـصـدق أخـذًا بـأمـور المـعـاد؟

بـكـاؤنـا الـفـائـتُ مـن عـزّنـا،

إلا انـتـزاف الـدمـع، مـاذا أفـاد؟

وهـل تُـرَاثُ المـجـدِ مـغـنٍ إذا

ظـلَّ عـلـى الـزهـو بـه الاعـتـمـاد؟

الـبـؤسُ لـلأعـنـاقِ غُـلٌّ، فـإن

لـم يُـلـتـمـس مـنـه فَـكـاكٌ أَبـادْ

وحـيـثُ لا مـالَ فـلا قـوَّةٌ،

ولا سـلاحٌ مـانـع، أو عـتـاد

ولا اخـتـراعٌ مـسـتـطـاعٌ، ولا

مـعـرفـةٌ تجـدي، وفـنٌّ يـجـاد

ولا رجـالٌ يـنـقـذون الحِـمـى

بـحـسـن رأيٍ أو بـفـضـل اجـتـهـاد

---

(١) أزراه : يريد عابه وتنقصه. السواد : الجمهور.

لـــولا الألـــى نَـــشَّـــأْتَــهُــمْ مـنـهـمُ
«لمـصـرَ»، ظـلـتْ نُجْـعَـةً تُـسْـتَـرَادْ[١]
أمـــا وقـــد نَـبَّـهْـتَ نـوَّامـهـا
لـلـغُـنـم يُـجـنـى، أو لـغـرمٍ يُـذاد
وقـــام مـــن أحـــرارهـــا فـتـيـةٌ
ألـقـوا إلـى قـائـدهـم بـالـقـيـاد
فَـانْـظُـرْ إلـى الجـاهِ الـذي أحـرزت
بـهـم، وَمَـنْ سَـوَّدَهُ الجَـاهُ سـاد
ألـم تَجِـدْ فـي «الـشـام» مـا أحـدثـت
آثـار ذاك المـثـل المـسْـتَـفَـادْ؟
فـي «الـقـدسِ» فـي «لـبـنـانَ» فـي «جُـلَّـقٍ»
قـومٌ يُـكِـنُّـونَ «لمـصـرَ» الـوِداد
تـنـافـسـوا حـولـك فـي بـثـه
بـكـل مـا يـحـسـنُ قـارٍ وبـاد[٢]
فـلا مـلـيـكٌ نـال مـنـه الـذي
نِـلْـتَ، ولا غـازٍ كـمـا عُـدتَ عـاد
ذلـك فـوزٌ بـاهـرٌ لا يـفـي
بـحـقِّـهِ تَـسْـطـيـرُه بـالمـداد
إذا ذكـرنـاه، أشـدنـا بمـا
كـان لِجِـلْـفَـيْـكَ بـه مـن أَيـاد
«مِـدْحـتُ» نـاهـيـكَ بـه مـن فـتًـى
يُـذكـرُ بـالمـدحـة فـي كـل نـاد
قَـيْـلٌ مِـن الأقـيـالِ، لـكـنّـهُ
مـنـفـردٌ فـي المـجـد أَيُّ انـفـراد[٣]

(١) النجعة : طلب العيش في موضعه. تستراد : تقصد.

(٢) القارئ : ساكن القرية والبادي : ساكن البادية.

(٣) القيل : من دون الملك من الأمراء والرؤساء.

أمّــا «ابــنُ سـلـطـانَ» فـحـسـبُ الـعـلا

مـنـه طـريـفُ زادَ جــاه الـتِّـلاد

فَـخْـرُ شـبـابِ الـقُـطـر، إن فـاخـروا

بـنـابـهٍ مـنـهـم سَـرِيٍّ جـواد

ثـلاثـةٌ فـي نَـسَـقٍ، قـلَّـمـا

بمـثـلِـه دهـرٌ عـلـى «مـصـرَ» جـاد

كـأنجُـمِ المـيـزان فـي رمـزهـا

إلـى تـلاقٍ فـي الـعـلا واتِّـحـادْ

****

رثاء للمرحوم محمد المويلحي

غـيـرُ مُـغـنٍ قـلـوبَـنَـا يـا «مـحـمَّـدْ»
مـنـكَ رَسْـــمٌ بـــاقٍ وذِكِـــرٌ مـــردَّدْ
وعـــزيـــزٌ عـلـى الأَلَـــى، أَلِـــفُـــوا منـ
ـــك لـــقـــاءً، هـــذا الـــفـــراق المـخـلَّـدْ
رحـــم الـلــه فـــي الـــرفـــاق رفـيـقًـا
كـــلَّ يـــوم مـــكـــانُـــهُ يُـتَـفَـقَّـدْ
بـــوفـــاةِ «المـويـلـحـيِّ» خَـبـا نجـ
ـــمٌ مـضـيءٌ، وَدُكَّ صـــرحٌ مُمَـــرَّدْ
خُـلُـقٌ لا يَـــرِيُم حُـسـنًـا كـمـا تـعْـ
ـهَـدُ والمـبْـدَعَـاتُ مـا لـسـتَ تَـعْـهـد
كـــان بـالـنـفـس يكـتـفـي عـن عـبـاد الـ
ـلـه مـا يـسـتـطـيـعُ أن يـتـفـرَّد
لـيـس فـيـه عُـجْـبٌ وإن كـــان فـي ظَـا
هـــره الـعُـجْـبُ، والـفـتـى مـا تـعـوّد
غـيـرَ مـا يُـكْـبِـرُ الـصـحـابـةُ فـيـهِ
إن نَـــدَوْا مـن بـداهــةٍ تـتـوقّـد[1]
بـــيـــتُـــهُ ضـــيِّـــقٌ ولـــكـــنـــه مِـــن
عـــزّةِ الـنـفـس فـي طِـــرَافٍ ممـــدَّد[2]

---

(١) ندوا : اجتمعوا.

(٢) الطراف : البيت.

فــي الحــديــث المــعــزوِّ «لابـــن هــشــام»
لــم يُـفــنِّــدْ فــي الــقــوم غــيــرَ المــفــنَّــد
وأراد الإصــــــلاحَ فــــي كُــــلِّ مــعــنىً
لـــلـــذي أتـــلـــفَ الـــزمـــانَ وأفــســد
بـــكـــلامٍ مـــا شـــاء أبـــــدعَ فــيــه
صَـــــوْغَ ألــفــاظِــه ومـــا شـــاء جَـــوَّد
لــم يــكُ الــقــولُ فــيــه مُــبْــتَــذَلَ الـقـو
لِ ولا نَــهْــجُــه الــطــريــقَ المــعــبَّــد

****

قافية
الراء

بين عروسين

نموذج لإلقاء ديالوج شعري على مسرح

المرأة

أيــن أزمــعْــتَ عــن حــمــاكَ المَــســيــرَا
أنــا أخــشَــى أدنَـــى الــتــنــائِــي كــثــيــرَا
يـــا حــبــيــبِــي أراحــــــلٌ فــمُــطــيــلٌ
زَمَــــنــــاً كــــانَ بــالــلــقــاءِ قــصــيــرَا ؟
مــا عَــــدَدْنـــا بــغــيــرِ طــيِّــبــةِ الــسّــا
عـــاتِ أيـــامَ سَـــعـــدِهِ والــشُــهُــورَا
أكـــذا يُــقــطــع الــنــظــيــم مــن الــعــقــ
ـــدِ ويُـــلـــقـــى بـــــدرّه مــنــثــورا

الرجل

رَفِّـــهِـــي عــنــكِ يــا جــمــالَ حــيــاتِــي
هــل لــنــا أن نُــخــالِــفَ المَـــقْـــدورَا؟
لــم يــكــنْ حـــادثٌ لــيــحــجُــبَ عَــيــنِــي
عــن مُــنــاهــا وأرتــضِــيــهِ قــريــرَا
غــيــر هـــذا الـــذى دعـــانـــي مــجــابًــا
وتـــعـــالَـــى عــن الخــــلاف أمــيــرا

المرأة

مــا تـــرى ذلـــك المـــفـــرِّق بـــين الـــرْ
روح والجـــســم عـــامـــدًا لــيــضــيــرا ؟

ذلــك الــظــالــم الــعــتــيّ الـــذي يقـ

ــتــل لا واتـــــرًا ولا مـــوتـــورا

فــاصــل الــتــوأمــين عــنــفًــا وكــانــا

مــطــمــئــنّــيــنِ يــرضــعــان الــســرورا

الرجل

لا تــلــومــي فـــربَّ خـــافٍ إذا مــا

بـــان عـــاد الـــعـــذول فــيــه عــذيــرا

أنـــا أمــضـــي مــدافــعــا عــن بــلادي

ذائــــــدا دونــــهــــا الـــعـــدو المــغــيــرا

أجـــمـــيـــلٌ وقـــــد دعــتــنــــيَ أنـــي

أُوثـــــر المــكــث والـــفـــراش الــوثــيــرا؟

شــجــعــيــنــي عــلــى فـــراق نــعــيــمــي

واجــعــلــي قــلــبــيَ الجـــزوع صــبــورا

خـــاطــبــي زوجـــك الأمــــين وقــولــي:

أنـــا أهــــوى لــيــثــي أبــيًّـــا هــصــورا

إنـــنـــي إن أعـــــد فــكــل شــقــاءٍ

مــســتــعــاضٌ بــألــف ضــعــفٍ حــبــورا

وإذا لـــم أعـــد ، لــيــسْــلُــكِ أنـــي

لـــم أعـــش خـــامـــلا ومـــتّ وكــبــيــرا

المرآة

يـــا حــبــيــبــي يـــا ســيــدي يـــا مــلــيــكــي

يـــا قــريــنــي يـــا قــلــبــيَ المــفــطــورا

يـــا صــديــقــي يـــا والــــدي يـــا شــقــيــقــي

يـــا ولـــيـــدي يـــا شـــطـــريَ المـــأثـــورا

إن يُـتـمَ الأوطـــان أبــلــغ مــن ثكـ

ــل الـثـكـالـى أذًى وشـــرٌّ نـكـيـرا

سِــــرْ وفَـــوضّـــت لـلـمـهـيـمـن أمـــري

ســــر وإيـــــاه أســـــأل الـتـدبـيـرا

ســر وكـافــح واسـفــك بـغـيـر جـنـاحٍ

مـــن دم المـعـتـدي دمًـــا مــهـدورا

إنمـــا حــــاذرِ المـــنـــون ولا تـنـ

ـسَ عـــروسًـــا عـلـيـك مـنـهـا غـيـورا

خــذ فـــؤادي واجـعـلـه درعـــك يـــدرأْ

عـنـك شـــرًّا مــن الـعـدى مستطيرا

فــــإذا لـــم يـــردَّ عـنـك الـشـظـايـا

فـلـيـكـن قـبـل أن تُـصـاب كـسـيـرا

****

إلى الأخ العزيز
أحمد شوقي بك

أطلْتَ نأْيَكَ عنِّي
وسِمْتَني البعدَ شهرَا

الشهرُ بعضُ الليالي
وربما كان عُمْرَا

كم في تداوُلِ شهرٍ
يجدّدُ اللهُ أمْرَا

كم أمةٍ تتسامَى
في حين تسقطُ أخْرَى

كم ليلةٍ تتقضَّى
وليس تُعْقِبُ فجْرَا

كم حالةٍ يتوالى
ما ساءَ منها وسَرَّا

كم أزمةٍ تتولَّى
فتُتْبِعُ العسرَ يسرَا

☆☆☆☆

ألسْتَ في الشهرِ تَشدُو
صوتًا فتُطْرِبُ دهرَا ؟

كم في ثلاثينَ يومًا
أكسبْتَ مِصْرَك فخرَا

كم صُغْتَ آيةَ وَحْيٍ
يُعِيدُها النَّاسُ شعرَا
وكم بَعَثْتَ حياةً
في قلْبِ صخْرٍ فدرَّا
وكم نسفْتَ بناءً
للظالمينَ فَخَرَّا
وكم بكيْتَ فأَبْكَيْتَ
وادِيَ النيلِ نَهْرَا
وكم حَثَثْتَ فأَذْكَيْتَ
مُزْبَدَ الماء جمْرَا
وكم رفعْتَ لقوم
ذكْرًا وقَوَّضْتَ ذكْرَا
في نادِياتٍ ذَواكٍ
لا تُعْقِبُ الشَّرْبَ سُكرَا[1]
من القَوافِي اللواتِي
مُلِئْنَ أُنْسًا وسِحرَا
تَرقُّ فيها فتَصْفُو
نُورًا وتَخْلُصُ نَشرَا
فيا أخَا الوُدِّ حسْبِي
أسًى وحَسْبُكَ هجْرَا
إنْ كنْتَ تَخْبرُ صبْرِي
لم يُبْقِ لي الشوقُ صبرَا
أوْ تبتغِي لِيَ أجْرًا
كفَى بما فاتَ أجْرَا

****

(١) الشرب : الشاربين .

تبرئة

لعينيكِ من جارةٍ جائِرَهْ
شقائي وآمالِيَ العاثِرَهْ!

أتنأَين عنِّي وتجفينني
لإرضاء طائفةٍ ماكِرَه

بَرِئْنا إلى الحبِّ لا ذَنْبَ لي
ولا لحبيبتيَ الهاجِرَه

ولكنّهم علَّموها الجفا
وخطَّوا لها خطَّة القاصِرَه

وأصغوا إلى قولِ واشٍ بها
وحاشا لها أنها وازِرَه

أذاك الجبينُ وبلَّورُهُ
يُمثِّلُ فكرتَها الخاطِرَه؟

أتلكَ العُيُونُ وأنوارُها
مَراءٍ لأخلاقِها الباهِرَه؟

أتِلكَ الشفاهُ وما قبَّلَتْها
سِوَى الأم واللِّدةِ الزائِرَه؟

أذاكَ القوامُ ومِن حُسنه
تَميلُ الغُصونُ له صاغِرَه؟

أتِلكَ الطفولةُ وهْيَ سِياجُ
لروضٍ به نَفسُها طائِرَه؟

أذاكَ العفافُ ومما صَفَا
تَقَرُّ به المُقلُ النّاظره؟
محاسنُ بَغْيٍ وأخْلاقُ إثمٍ
وزينةُ عاطلةٍ فاجِرَه
لَعمريَ إنّهُمُ اتَّهموكِ
بما في نُفوسِهِمُ الخاسِرَه
وإن الذي عابَ منكِ السُّفُورَ
كمن قال للشمس ياسافِرَه
وإنيَ أهواك ملءَ عُيوني
وملء حُشاشتيَ الصابِرَه
وملء الزمانِ وملء المكانِ
ودنيايَ أجمعَ والآخِرَه
فإن يَسْتَمِلْك إليَّ الهوى
وعينُ العفاف لنا خافِرَه
أليسَ الهوى روح هذا الوجودِ
كما شاءَتِ الحكمةُ الفاطِرَه؟
فيجتمعُ الجوهرُ المستدقُّ
بآخرَ بينهما آصِرَه؟
ويأتلفُ الذَّرُّ وهو خَفِيٌّ
فَيَمْثُلُ في الصورِ الظَّاهِرَه؟
ويحتضنُ التُّرْبُ حَبَّ البذارِ
فيُرجعه جنّةً زاهِرَه؟
وهذِي النجومُ أليستْ كَدُرٍّ
طَوَافٍ على أبحرٍ زاخِرَه؟
عقودٌ منثّرةٌ بانتظامٍ
على نفْسِها أبدًا دائِرَه

يُـقـيّـدُهـا الحــبُّ بـعـضًـا ببعضٍ
وكـــلٌّ إلـــى صـنْـوِهـا صـائِـرَه
فـيـا «هـنـدُ» أنـتِ مُـنَـى مُـهْـجَـتـي
ونـاهـيـةُ الـقـلْـبِ والآمِـرَه
إلـيـكِ أمـيـلُ وإيـاكِ أبْـغِـي
بـعـاطـفـةٍ فـي الـهَـوَى قـاهِـرَه
ومـا ثَـمَّ عَـيـبٌ نُـعـابُ بـه
مـعـاذَ صـبـابـتـنـا الـطَّـاهِـرَه

****

أمين سعيد

أنشدت في حفلة أقيمت بمصر لتكريمه على أثر صدور مدونته الكبرى في الثورة العربية.

يَــا مَــن لَــهُ أَوْفَــى مُــدوَّنــةٍ
فِــي الــثَّــوْرةِ الــعربــيــةِ الــكُــبْــرَى
أَثْــبَــتَّ فــي ذِكْــرَى وقــائِــعَــهــا
مَــا تَــقْــتَــضِــيــك أَمــانــةُ الــذِّكْــرَى
تُــبْــدِي حــقــائِــقَــهــا فــحــيــثُ جَــرَى
مــنــكَ الــمِــدادُ جَــلا لَــنَــا فَــجْــرَا
وأنــارَ كُــلَّ خَــفــيَّــة عَــشِــيَــتْ
عــنــهــا الــظُّــنُــونُ فــلَــمْ يَــذَرْ سِــرَّا
تــارِيــخُ قــومٍ جــارَ دَهْــرُهُــمُ
فِــيــمَــا اســتــبَــاحَ فــحَــاكَــمُــوا الــدَّهْــرَا
وشَــرَوْا لآجِــلِــهــا مَــواطِــنــهــم
بــأَعَــزِّ أَثْــمــانٍ بِــهــا تُــشْــرَى
فــثَــأَرْتَ لــلــقَــتْــلَــى بِــصَــونِــهِــمُ
مِــن أنْ يُــضَــيِّــعَ مَــجْــدُهُــمْ هَــدْرَا
وَجــلَــوْتَ فــي أبْــهَــى تــأَلُّــقِــهــا
أقــمــارَ ذاكَ الــعَــهْــدِ والــزُّهْــرَا[1]
سِــفْــرٌ جَــلِــيــلٌ مَــن يُــطــالِــعُــهُ
لا يَــنْــثَــنَــي أو يُــنْــجِــزَ الــسِّــفْــرَا

---

(١) الزهر: النجوم.

تَجــــري حَـــــوَادِثُـــــهُ بـأعْـيُـنِـهِ
ويَـــرى الـشُّـخُـوصَ وإنّمـــا يَـقْـرَا
وتُــــفِـــيــــدُهُ آدابُـــــــهُ أدبًــــا
وتَـــزيـــدُهُ أخْـــبـــارُهُ خُـبْــرَا
يــا مُـحْـتَـفِـينَ بـفـاضِـلٍ قَـمِـنٍ
أن تُـوسـعُـوه لـفـضـلِـهِ شُـكْـرَا
إنْ تَـسْـأَلُـوا الـنُّـخَـبَ الـكِـرام بـه
عُـــدُّوهُ بـــين أجِـلِّـهـم قَـــدْرَا
عِـلْــمٌ وتحـقـيـقٌ يَـقِـلُّ بـه
شَـــرْوَاه فِـيـمَـنْ جَـدَّ واسْـتَـقْـرَا
ويَـــراعـــةٌ تُـلْـقِـي مُـجـاجـتَـهـا
شُـهْـدًا فـيُـحـدِثُ فـي الـنُّـهَـى سُـكْـرَا
وخـــلائِـــقٌ غُـــرٌّ تُـنَـافِـسُـهـا
فـي الحُـسْـنِ مِـنْـه مَـنـاقـبٌ تَـتْـرَى
إنْ تُـعْـنَ «مِـصـرُ» بِـشـأنِـه ولَـهَـا
فـي الـسَّـبـقِ عـــاداتٌ ومـــا أَحْـــرَى
فـجـمـيـعُ أمـصـــارِ الــعُـروبـة فـي
إكــرامِــه قَـــدْ شـــاركَــتْ «مـصــرَا»

****

فتاة جميلة بائسة

أنقذتها مبرة للوجيه ميشيل لطف الله بك من أخطار البؤس

كـانـتْ عـيـونُ الـرِّيـبـة الـسـاهِـرَهْ
تَـرمـقُ تـلـكَ الـطـفـلـةَ الـطّـاهِـرَهْ
مَـن هـي ؟ بـنـتٌ مِـن بـنـاتِ الأسَـى
مـعـروضـةٌ لـلـصـفـقـةِ الخـاسِـرَه
يـطـمـعُ فـيـهـا حـسـنُـهـا والـصـبـا
والـفـاقـةُ الـعـضَّـاضـةُ الـكـافِـرَه
مـا زالَ غِـرًّا قـلـبُـهـا لاهـيًـا
عـمّـا يَـهِـيـجُ الـشـهـوةَ الخـادِرَه[1]
أبْـأسُ مـا سـارَتْ بـأطـمـارِهـا
لـمْ تَـكُ إلا بـهـجـةً سـائِـرَه
تُحـسُّ لـلأبـصـارِ فـي نـفْـسِـهـا
وقْـعَ الـنَّـدى مِـن نـبـتـةٍ نـاضِـرَه
وتَـلْـتَـقِـي كـلَّ ابـتـسـامٍ كـمـا
تَـلْـقَـى الـشـعـاعَ الـدرةُ الـزاهِـرَه
وتَـقْـبـلُ المـدحَ عـلَـى أنَّـه
مـصـداقُ مـا فـي المـقـلـةِ الـنـاظِـرَه
جـاهـلـةٌ مـا فـي قـلـوبِ الأُلَـى
تـأمـنُـهُـمْ مـن شِـيـمـةٍ غـادِرَه

---

(١) الخادرة : المستكنة الفاترة .

لا تُضمرُ المرآةُ في زغْمِها
شيئًا وراءَ الصورةِ الظاهِرَه
ويْحَ الفقيراتِ الجميلاتِ مِن
حبائلِ القنّاصةِ الماكِرَه
كالوردِ لا يعصمُهُ شوكُهُ
إذا دَنَتْ منه يدٌ جائرَه
تمرُّ بينَ الناسِ ذاتِ الغِنَى
تُقلُّها جوَّابةٌ طائِرَه
فتثب الأبصارُ شوطًا بها
ثُمَّ تَنِي ظالعةً حاسِرَه
والحُسْنُ إن لمْ يُرْجَ يُملَلْ كما
يُملُّ حُسْنُ الأنجمِ السافِرَه
أمّا ابنةُ البؤسِ فهيهاتَ أن
تَمْلكُ دَفْعَ القوةِ القاهِرَه
أنَّى تكُنْ تَلْحقْ بها لفظةٌ
مُريبةٌ أوْ لحظةٌ فاجِرَه
أوْ عِدَّةٌ فاتنةٌ للنُّهَى
أوْ هبةٌ خَلاَّبةٌ ساحِرَه
لا تَفتأُ الخدعةُ في إثرِها
ساعيةً أو حوْلَها دائِرَه
حتَّى إذا ما أضْرمت قلبَها
فشبَّ كالمجْمرةِ الثائِرَه
أشبعتِ الفسَّاقَ مِن لحمِها
وأسفكتْ هدرًا دمَ العاهِرَه
تِلكَ التي سُقْتُ على ذكرها
تفصيلَ هذِي العِظةِ الزَّاجِرَه

كـانَـتْ عـلَـى وَشْـــكِ الـسـقـوطِ الـذي

تَـسـقُـطُـه المـسـكـيـنـةُ الـعـاثِـرَه

قـــدْ أحـــدقَ الـــســوءُ بِـهـا مُـنْـذرًا

بـــالــويـــلِ ممّـــا تـــزرُ الــــــوازِرَه

لــــولا فــتًـــى جَـــمُّ مُـــرُوءاتُـــه

شِـيـمـتُـه فـــي عــصـــرِه نــــادِرَه

لا يـكـبـرُ الــدهـــرُ بــأحــداثِـــهِ

يـــومًـــا عـــلَـــى هــمِّــتِــه الــكــابِــرَه

أنـــقـــذَهـــا مــحــتــســبًـــا رَبَّـــــه

بــهـــا ونـــعـــمَـــتْ حِـــسْــبَـــةُ الآخِــــرَه

أدخـــلَـــهـــا مـــعـــهـــدَ عـــلْـــمٍ بــه

تُـحْـفـظُ حـفـظَ الـقـنـيـةِ الـفـاخِـرَه

تـــتــمُّ بـــــــالآدابِ فـــي عِـصـمـةٍ

جـمـال تِـلـكَ الـصـورةِ الـبـاهِـرَه

أعـظـمْ بــ «لـطـفِ الـلـهِ» عـونًـا علـى

صـيـانـةِ الـبـائـسـةِ الـقـاصِـرَه

****

رثـــاء
للمغفور له الوزير الفارس
الشاعر محمود باشا سامي البارودي

مُـصـابُـكَ حـيًّـا عَـرَا جـعـفـرَا
وخَـطْـبُـكَ مـيْـتًـا عـرَا قـيـصـرَا

رُزِئْـنـاكَ لـم يُـغْـنِ مـنـكَ الـبَـيـانُ
ولـم يَـعْـصِـمِ الجـاهُ أنْ تُـقْـبـرَا

وهــذِي الـنـهـايـةُ عُـقْـبـى الـنُّـهَـى
وذاكَ الـثَّـراءُ لـهـذا الـثَّـرى

وغـايـةُ مـجـدِكَ فـي الـعـالمـينَ
إذا عَـرفـوا الـفـضـلَ أنْ تُـشْـكـرَا

وآخِـرُ بـأْسِـكَ أنْ يُـعْـتَـدَى
عـلـيـك دَفـيـنًـا وأن يُـفْـتَـرَى[1]

أيُـهْـتَـك عـنـهـا قـمـيـصُ المُـروءَ
ةِ تحـت الـبِـلَـى مَـنْـعَ أنْ تُـسْـتـرَا

وتَـثْـوِي المُـروءةُ فـي دَارِهِـمْ
وتَـرْضَـى المـروءةُ أن تُـذْكـرَا ؟

كـذا انْـكـشـفَ الـدهـرُ لـلـنـاسِ فيـ
ـكَ عـن قـاهـرٍ عـزَّ أنْ يُـقْـهـرَا

---

(١) إشارة إلى أناس طعنوا عليه بعد وفاته .

حَـلـيـمٍ تِـراكًـا بـإقـبـالِـه
ضَـروبٍ دِراكًـا مـتـى أَدْبَـرَا
لأمـرٍ صـفَـا لـكَ حـيـنَ صـفَـا
وكـدَّرَ وِرْدَكَ إذْ كَـدَّرَا
يـقـولُ بـأحـداثِـهِ الـواعـظـاتِ
لـمـن هَـمَّ بـالـزَّهْـوِ : أَطْـرِقْ كَـرَى[1]

☆☆☆☆

حَـبـاكَ زمـانًـا بـجـاهِ الـمـلـوكِ
وبـطْـشِ الأسـاطـيـنِ مُـسْـتَـوْزَرَا
وفـخـرِ الـغُـزاةِ قُـرومِ الـسَّـرايـا
وفِـكْـرِ الـهُـداةِ نُـجـومِ الـسّـرَى
وعَـزْمٍ يـكـونُ عـلـي أمـةٍ
قـتـامًـا وفـي أمـةٍ نَـيِّـرَا
فـكـنْـتَ كـمـا تَـبْـتـغِـي عِـزّةً
وكـنْـتَ مـعًـا تَـرْتـضِـي مَـظْـهـرَا
وكـنـت مـعًـا فـارسًـا شـاعـرًا
وكـنـت مـعًـا نُـدَسًـا قَـسْـورَا
جـمـيـعَ الـمـزايـا فـمـا لـلـبِـيـانِ
ومـا لـلـغِـيـاثِ ومـا لـلـقِـرَى ؟!
نَـظـيـرُك مـبـتـكِـرًا مـبـدعًـا
شـهـابًـا سـنِـيًّـا نَـدًى مُـمْـطِـرَا
نـظـمْـتَ الـمـعـالِـي نـظْـمَ الـمـعـانِـي
فـفـتْـحُ الـكـلامِ كـفـتْـحِ الـقُـرَى
وطـعْـنُ الـسّـنـانِ كـنَـفْـثِ الـيَـراعِ
وكـلُّـهـمـا بـالـنُّـهَـى حُـبِّـرَا

---

(١) مثل ضربته العرب للخفض من كبرياء المتكبر

وضَمُّ الجيوشِ كنسْقِ القريضِ
وتقسيمِهِ أشْطُرًا أشْطُرَا
وسَهْلُ القتالِ كطِرْسٍ به
يُسطِّرُ بأْسُكَ ما سطَّرَا
بِنقْطِ الجماجمِ إعْجامُه
وإهمالُهُ جَوْبُه مُقْفِرَا
وتَفْويفُه بنِعالِ الجِيادِ
وتَدْبِيجُه بدمٍ أحمرَا
فيا غازيًا ذاكَ إعجازُه
ويا ناظمًا ذاكَ ما صوّرَا
أتلكَ مِنَ الكَلِمِ الذّاكيّاتِ
تَسيلُ النفوسُ بها أنهرَا ؟
شقائِقُ آياتِكَ النادياتِ
رحيقًا منَ الأنْسِ أو كَوْثَرَا
أمْ الصافياتِ شَوافِي الأوامِ
بما تحتها مِن زُلالٍ جَرَى ؟
أم الجالياتِ يُبنَّ لنا
منَ الغيْبِ كلَّ ضميرٍ سَرَى ؟
أمِ المُطْرباتِ يُشَنِّفْننا
بشدْوِ الهَزارِ وقدْ بَكّرَا
أم المُرسلاتِ هُدًى للأنامِ
حقائقَ مُودَعةً جَوْهرَا
فهلْ كانَ أفْرسَ منكَ فتًى ؟
وهل كان منْكَ فتًى أشْعرَا ؟
كِلا المَفْخَرينِ يراعًا وسيفًا
دعَا تاجَهُ لكَ مُسْتَأْثِرَا

فــتـــاجُ عـــصـــاكَ وتـــــاجُ عَـــلاكَ

وكــــان الأحـــــقَّ بِــــأنْ يُـــؤْثــــرَا

☆☆☆☆

فـلـمّـا رَقِـــيــتَ إلـــي المُـنْـتـهَـى

وكــــــدْتَ تُجـــــاوزُ مـــا قُـــــدِّرَا

رمـــــاكَ الـــــزمـــــانُ بـــأحْـــداثِـــه

مُـجَـيَّـشـةً فـــانْــبـــرَتْ وانْـــبَـــرَى

أبــــــانَ المُحـــبِّـــينَ والآل عـنـكَ

وأقْـــصَـــى المـــوالِـــيَ والـعَـسْـكـرَا

وأســـكَـــتَّ أفـــراسَـــكَ الـصـاهِـلاتِ

وأصْـــمـــتَّ صَـمْـصـامَـكَ الأبْــتـــرَا

وأخـــــرسَ مـــن قـــال : لـلـهِ أنـتَ

وأبـــكـــمَ حـــوْلـــكَ مَـــن كـــبَّـــرَا

وســـكَّـــنَ روْعَ الـــفَـــلا مُـجْـفِـلاتٍ

وأمَّـــــــنَ شـــامِـــخَـــهـــا أصْــــعَـــــرَا

ونـــفَّـــسَ كـــــرْبَ الـظِّـبـا لافـتـاتٍ

وروَّحَ أيِّـــلَـــهـــا أصْــــــــورَا

وألْـــــوَى عـلـيـكَ فـــأدْمَـــى وأصْـلَـى

وصـــــالَ وطـــــالَ ومـــــا أقْـــصـــرَا

☆☆☆☆

رمَـــى بــكَ فـــي الـسـجـنِ مِـــن حـالـقٍ

أَلــيــفَ الجُــنـــاةِ طَـــرِيـــحَ الـــعَـــرَا

وأثْـــخَـــنَ جُـــرحًـــا فـــأقْـــصـــاكَ عن

ثَـــرَى مِـــصْـــرَ مُـجْـتـنـبًـا مُــــزْدَرَى

وزادكَ ضَـــيـــمًـــا فـــحـــجَّـــبَ عـن

عـــيـــونِـــكَ ضـــوءَ الـــضُّـــحَـــى مُـسْـفـرَا

وجـــازَ الـــنَّــكــالَ فــــأرْدَى ابـنَـتَـيْـكَ
كـمـا يُـــذبَـــحُ الــذِّبْـــحُ أو أنْـــكــرَا
ولـــكـــنْ أبَـــــى لــــكَ ذاكَ الإبـــا
ءُ إلا الـــثّـــبـــاتَ وأنْ تَـــصْـــبِـــرَا
وهـل فـي الأسَـى غـيْـرُ صـدْعِ الحَشـا ؟
وتَــدْمــيــةِ الجَــفْــنِ مُـسْـتَـعْـبـرَا ؟
وتَـــهْــويــنِ نــفْــسٍ لـــدَى خَـصْـمِـهـا
بـــلا طـــائـــلٍ غـــيْـــرَ أن تَـصْـغُـــرَا ؟
فـلـمْ تَـنْـتَـقِـصْـكَ الـــرّزايـــا ولـكـنْ
أعــــادَتْــــكَ مِـحْـنـتُـهـا أكْـــبـــرَا
وردَّ بـــيـــاضُ المـــشـــيـــبِ ثَـــنـــاءَ
ك أجْـــلَـــى بـــهـــاءً وقـــــدْ طُـــهِّـــرَا
فـمـا كـــان سِـــجْـــنُـــكَ إلا قـــرارًا
وقـــد تَـــعِـــبَ الجِـــــدُّ أن يَـسْـهـرَا
ولا الـــنَّـــفْـــيُ إلا خـــــلاءً أعَـــــدْتَ
بـــه زَمــــــنَ الأدبِ الأزْهَـــــــــرَا
ولا الـــثُّـــكْـــلُ إلا لـــتـــأسَـــى أســـاكَ
وتـــبْـــكِـــي بـــكـــاءَ لُـــيُـــوثِ الـــشَّـــرَى
ولا الـــغَـــضُّ عـــمـــا تَـــــراه الـعُـيُـو
نُ إلا وقـــــدْ ســــاءَ أنْ يَـنْـظُـرَا
إذا وسِــــعَ الـــكَـــوْنَ فـــكْـــرَ امـــرِئٍ
فـــلا بـــأسَ بـــالــطَّـرْفِ أن يُـحْـسـرَا
عـلـى الـشـمـسِ أن تَـهْـدِيَ المُـبْـصـريـنَ
ولـيـس عـلـى الـشـمـسِ أنْ تُـبْـصـرَا

☆☆☆☆

فيا جِسمَ (محمودَ) بِتْ في سكونٍ
ويا عينَ (سامِ) اهْنَئي بالكَرَى

ويا فكْرُه كم نَشَدْتَ العُلا
بلغْتَ مَداها فماذا تَرَى ؟

أَطِلَّ على هذه الكائنا
تِ مِن حيثُ أنتَ بأسْمَى الذُّرَى

أتَنظُرُ غيرَ فضاءٍ رحِيبٍ
تُحاكِي النجومُ به العِثْيَرَا ؟

وتسمعُ غيرَ شبيهِ الحَفيفِ
لما اصْطُكَّ منها وما كُوِّرَا ؟

فقلْ صامتًا وأَشِرْ مائِتًا
لِمَنْ تاهَ في الأرضِ واسْتَكْبرَا

علامَ تَباذُخُ هذي الجبالِ ؟
وفيمَ تَشامُخُ هذا الوَرَى ؟

****

نيرون[1]

ذلـكَ الـشَّـعْـبُ الـذي آتـاهُ نَـصْـرَا
هـو بـالـسُّـبّـة مـن «نَـيـرُونَ» أَحْـرَى
أيَّ شـيءٍ كـان « نَـيُـرونُ» الـذي
عَـبَـدُوه؟ كـانَ فَـظَّ الـطَّـبْـعِ غِـرًّا
بَـارِزَ الـصُّـدْغَـينِ رَهـلًا بـادنًـا
لـيس بـالأتـلَـعِ يمـشـي مُـسْـبَـطِـرًّا[2]
خـائـبَ الـهـمّـةِ خَـوَّارَ الحَـشَـا
إن يُـواقـفْ لحـظُـهُ بـاللَّـحْـظِ فَـرًّا
قَـزْمَـةٌ هـم نَـصَـبـوه عـالـيًـا
وجَـثَـوا بَـيْنَ يَـديـهَ فـاشْـمَـخَـرَّا[3]
ضَـخَّـمـوه وأَطَـالـوا فَـيْـئَـه
فَـتَـرامَـى يمـلأُ الآفـاقَ فُـجْـرَا[4]
مَـنَـحُـوه مـن قُـوَاهُـم مـا بـه
صَـارَ طَـاغُـوتًـا علـيْـهمْ أو أَضَـرَّا[5]
يَـكْـثُـرُ الإعـصـارَ هـدمًـا ورَدًى
إن يُـكَـاثِـره ومـا أوْهَـاه صَـدْرَا[6]

---

(١) ألقى الشاعر هذه القصيدة الملحمية الطويلة للمرة الأولى في الجامعة الأمريكية ببيروت وقدم بين يديها كلمة مطولة دعا فيها إلى ضرورة التفكير في نظام يسمح للشاعر بتعدد القوافي .

(٢) الأتلع : طويل العنق ، المسبطر : المسرع .

(٣) القزمة : القصير ، اشمخرَّ : تعالى .

(٤) الفجر : الفجور .

(٥) الطاغوت: الشيطان .

(٦) الإعصار : الزوبعة .

مَـــدَّ فـــي الآفَـــــاقِ ظـــلاًّ جَــائِـــلاً
هــو ظِــلُّ المــوتِ أو أَعْـــدَى وأَضْـــرَى
إن رَسَـــا فــي مَـــوْضِــعٍ طَــمَّ الأَسَـــى
أو مَـضَـى فـاظْـنُنْ بِـسيفِ اللـه بَـتْـرَا
مُـتْـلِـفًـا لـلــزَّرعِ والـضَّـــرعِ معًـا
تــارِكًــا فــي إثـــرِهِ المَـعْـمُـورَ قَـفْـرَا

☆☆☆☆

إنّمـــا يـبـطِـشُ ذو الأمــــرِ إذا
لَـم يَـخَـفْ بَـطْـشَ الأُلَـى وَلَّـوْهُ أمْـرَا
سَـــاسَ « نَـيْــرُونُ» بـرِفْـقٍ قـومَـهُ
مُـسْـتـهِـلاًّ عَـهْـدَه بـالخـيـرِ دَثْـــرَا[1]
مُـسـتَـثـيـرًا فـيـهِـمُ الحِــــذْرَ إلـى
أنْ بَـلاَ الـقـومَ فمـا رَاجَـــعَ حِــذْرَا[2]
ضَـــارِبًـــا فـيـهِـمْ بـكَـفٍّ مـــرَّةً
بَـاسِـطًـا كَـفَّـيْـهِ بـالإِحْـسَـانِ مَــرًّا[3]
لانَ حــتَّـى وَجَــــدَ الـلِّـيْنَ بِـهِـمْ
فَـجَـفَـا ثُـمَّ عَـتَـا ثُـمَّ اقْـمَـطَـرَّا[4]
لَـبِـسَ الحِـلْـمَ لَـهُـمْ حـتَّـى إذا
آنَـسَ الحِـلْـمَ بـهـم مِـنـه تَـعَـرَّى
وانْـتَـحَـى يُـرْهِـقُـهُـم خَـتْـرًا فمـا
عـاقـلٌ فـي مَـعْـقِـلٍ يَـأْمَـنُ خَـتْـرَا[5]
بـــادِئًـــا تَجْـــرِبـــةَ الــبـــأْسِ بِمَـــنْ
هـو مِـن أَهْـلِـيـهِ فـي الأَدْنَـيْن إصْـرَا[6]

(١) دثرا : الكثير .
(٢) بلا : اختبر .
(٣) المر : جمع مرة .
(٤) اقمطر : اشتد .
(٥) الختر : الغدر .
(٦) الإصر : العهد .

لَـــمْ يُـشَـفِّـعْـهُـم لَـــدَيـــهِ أنَّــهـم
أعـلَـقُ الـنّـاسِ بـه قُــرْبَــى وصِــهْـرَا
مُـسْـتَـبِـيـحًـا بَـعْـدَهـم كـلَّ امــرِئٍ
رَابَـــه سَـمًّـا وإحْــراقًـا ونَـحْـرَا
مِـــن مُـــوالِـــينَ ونُــدْمـــانٍ لَـقـوا
حَـتْـفَـهُـم حيـثُ رَجَــوْا سَـيْـبًـا مُـبِـرَّا[1]
وأُولِـــــي عــلــمٍ عــلــى تــأدِيــبِـهِ
أنْـفَـقُـوا مـن عِـلْـمِـهِـم مـا جَـلَّ ذُخْــرَا

☆☆☆☆

حَـــــــذَّرُوهُ شـــرَّ مـــا يُـعـقِـبُـهُ
بَـغْـيُـهُ إنْ لَـمْ يَـخَـفْ لَـوْمًـا وشَــرَّا[2]
فـــأَبَـــاحُـــوا خَـــطَـــلاً أنْـفُـسَـهـم
وأُولِـــي الألـبـابِ أعـيـانًـا وغُــثْـرَا[3]
ظَـــنَّ فـــي الجـمـهـورِ أعــــداءً لـهُ
مُـلِـئَـتْ أكـبـادُهُـمْ ضِـغْـنًـا ودَغْـــرَا[4]
كــاظِــمِـــينَ الـغَـيـظَ خـــافِـــينَ إلــى
أن يَـلُـوا فـي وَجْـهـهِ الـعُـدْوانَ جَـهْـرَا
نَــاكِـسِـي الـهـامَــاتِ حـتـى يُـشْـهَـدُوا
فـي لِـقـاءَ الـقـادريـنَ الـصُّـعـرِ صُـعْـرَا[5]
مــن غَـيـابـاتِ الـــدُّجَـــى أبـصـارُهـم
تـطـلُـبُ الـنُّــورَ وتَــأْبَــى أن تَـقِـرَّا

(١) السيب : العطاء ، المبر : الفائق .
(٢) الشر : المكروه .
(٣) الغثر : عامة الناس .
(٤) الدغر : سوء الخلق .
(٥) الصعر : جمع أصعر وهو الذي يميل وجهه إلى أحد الشقين كبرا .

فـــئـــةٌ شُـــكْـــسٌ غُـــــــلاةٌ طـالمـا
نَـــاوَأُوا الـحُـكْـمَ وهَـاجـوا الـقـومَ نَـــأْرَا[١]
قَـتَـلُـوا «تَـــركــينَ» فــي دَعَـــوَاهـــمُ
أنَّــه يُـسْـرِفُ فـي الـسُّـلـطـانِ حَـكْـرَا[٢]
وأَثَـــابُـــوا بـــالــرَّدى «قَـيْـصَـــرَ» إذ
أخـضـعَ الـدنـيـا لـهـم بـــرًّا وبَـحْـرَا
أصـحـيـحٌ أنَّ «رُومَــــا» حَـفِـظَـتْ
مـن جَـلالِ الـعـزّةِ الـقَـعْـسـاءِ غُـبْـرَا؟[٣]
لَـــمْ يَـخَـلْ ذلـــكَ «نَـــيُـــرونُ» ولـم
يَـــرَ مـن يَـأْمـنُـهـا يَـأمَـنُ وَتْـــرَا[٤]

☆☆☆☆

عَـــدِّ عـن ذلـــك واذْكُـــر قَـتْـلَـهُ
أُمَّـــةً كَـمْ عِـظَـةٍ فـي طـيِّ ذِكْـــرَى
هـــي أَرْدَتْ عَـمَّـــهُ مـــن أجـلِـهِ
وَأَرَتْــــهُ كـيـف أَخْـــذُ المُـلـكِ قَـهْـرَا
وَرَعَـــتْـــــهُ حــاكـمًــا حــتــى إذا
شَـجَـرَتْ بـيـنَـهُـمـا الـعـلاَّتُ شَـجْـرا[٥]
ورَأَى الـــشِّـــرْكَـــةَ فـــي سُـلـطـانِـهِ
وَهَـــنًـا والـنُّـصْـحَ تَـقْـيِـيـدًا وحَـجْـرَا
ســخَّـــرَ الـفُـلـكَ لـهـا تُـغْـرِقُـهـا
فـنَـجَـتْ والـغَـوْرُ لا يُـــدْرَكُ سَـبْـرَا[٦]

---

(١) النأر : الهياج ، والفتنة .
(٢) الحكر : الظلم والاستبداد .
(٣) الغبر : البقية .
(٤) وتره : أصابه بظلم أو مكروه ، وانتقم منه .
(٥) الشجر : التنازع والخلاف .
(٦) السبر : التعرف والاختبار.

فــتَــبَــاكـــى خُــــــدْعـــــةً، لـكـنَّــهـا

لـم يَـفُـتْـهـا مـا وراءَ الـعَـيـنِ عَـبْـرَى[١]

فـاصْـطَـفَـى مـن جُـنْـدِهـا مُـؤْتَمِـنًـا

خـائِـنًـا يـأْخُـذُهـا بـالـسـيـفِ غَــدْرَا

ولـفَـضْـلٍ فـي نُـهَـاهَـا اسْـتَـشْـعَـرَتْ

غِـيـلـةَ الـوغـدِ إذِ الـبَـارِقُ ذَرَّا[٢]

لحْـظَـةٌ فـيـهـا اسـتَـبَـانَـتْ هَــوْلَ مـا

إثْـمُـهـا أمـسِ عـلـيـهـا الـيـومَ جَــرَّا

غَـيْـرَ أنَّ الخــوفَ مـنـهـا لَـمْ يَـقَـعْ

مَـوْقِـعًـا يُـزْرِي إذَا مـا الخَـوفُ أزْرَى

فَــأشَــارتْ قُـبُـلاً لَـمْ تَحْـتَـشِـمْ

وَلَـهـا وِقْـفَـتُـهـا تِـيـهًـا وَجَــبْــرَا[٣]

ثـم قَـالَـتْ: دُونَــكَ الـبَـطْـنُ الـذي

نَـكَـبَ الـدُّنـيـا بـه فـابْـقـرْهُ بَـقْـرَا[٤]

☆☆☆☆

هَـكَـذا الـبَـاغِـي، عَـلَـى جُـبْـنٍ بِـهِ،

بَــدَأَ الـبَـغْـيَ وبـالـفَـتْـكِ تَـضَــرَّى[٥]

يَـخْـتِـلُ الـنّـاس فُــرادَى فـإذا

أجـمَـعُـوا رأيًـا أدارَ الـطَّـعْـنَ نَـثْـرَا

مـن يَـجِـدْهُ مُمْـكـنًـا أَصْـمَـى، وَمَـنْ

لَـمْ يَـجِـدْهُ مُمْـكـنًـا مَـنَّـى فَـأَغْـرَى[٦]

---

(١) عبرى : دامعة .

(٢) البارق : السيف ، ذر : برز .

(٣) قبلا : أي من أمام .

(٤) أبقره : شقه .

(٥) تضرى بالفتك : أولع به وتعوده .

(٦) أصمى : قتل .

مُـسْـتَـطِـيـلاً مـا اشْـتَـهَـى فـي بَـغْـيِـهِ
قـائـلاً مـا اسْـطـاعَ لـلـرَّأْفَـةِ: قَـصْـرَا[1]

غـــالَ مـــن غَـــالَ بـهـم فـــي شُـبـهَـةٍ
بـل كَـفَـى أن خـالَ حتى اقْـتَـصَّ وَغْـرَا[2]

وادَّعَـــى الـــوِزْرَ وقَـــاضَـــى وقَـضَـى
غَـيْـبـةً، إن كـان أو لـم يَـكُ وِزْرَا[3]

وبَـــنُـــو «رُومَـــــا» سُـــجُـــودٌ حـولَـه
رُكَّـــعٌ راضُـــونَ مــا سَـــاءَ وَسَـــرَّا

لـــو عَـــلَـــوْا كـــالمَـــدِّ فـــي بـحـرٍ طَـغَـى
ثُـــمَّ ظـنُّـوه لَـــعَـــادَ المَـــدُّ جَـــزْرَا

كُـلّـمـا كَـفْـكَـفَـهُ نَـاهِـي الـنُّـهَـى
عَـــنْ أَذَاهُـــم جَـــرَّأُوهُ فَـتَـجَـرَّى

لـيـس بـالـتّـارِكِ فـيـهـم جُـهْـدَهُ
لِـسِـوَى أعـوانِـهِ جَـاهًـا وأزْرَا[4]

أفْـسَـدَ الـقـومَ عـلـى أنـفـسِـهِـم
فـإذا الأَخْـفَـرُ مـن كـان الأبَـرَّا[5]

وإذا الأَوْفَـــى خَـــئُـــونٌ وإذا
حَـسَـنُ الـنُّـكْـرِ قُـبَـيْـلاً سـاءَ نُـكْـرَا[6]

وإذا كـــلُّ وَلاءٍ عـــامِـــرٍ
تحـتَـهُ مَـفْـسَـدَةٌ تَحْـفُـرُ حَـفْـرَا

(١) قصرا : القصر الكف والمنع .
(٢) وغرا : الوغر الحقد والضغن والعدوان .
(٣) الوزر : الإثم .
(٤) الأزر : القوة .
(٥) الأخفر : الأكثر غدرا ، الأبر : الأصدق والأطوع والأحسن معاملة .
(٦) النكر : الفطنة .

ظَـــلَّ فـــي الإرهــــــابِ حـتَّـى خَــــفَّ، مـن
قَـذْفِـهِـم، فـي رُوعِـــهِ مـا كـان وَقْـــرَا[١]
فـانـثَـنَـى مُـنْـشَـرِحًـا صَــــدْرًا كـأَنْ
لَـمْ يَـجِـئْ مـن شُـنَـعِ التَّـنْكِيـلِ صَــدْرَا[٢]
كــــلَّ يــــومٍ يمــنَــحُ الجـيــشَ حُـبًّـى
وَعَــطـايَـا جَـمّـةً تُـبْـذَرُ بَـــــذْرَا[٣]
كـــلَّ يــــومٍ يَــصِــلُ الــشَّــعْــبَ بما
لـيس يُـبْـقِـي لاسْـتِـيـاءٍ فـيـهِ حَـبْـرَا[٤]
كــلَّ يـــومٍ يَـنْـتَـدِي، حـيـثُ انْـتَـدَى
لـلـمَـلاهِـي قَـوْمُـهُ، صُـبْـحًـا وعَـصْـرَا[٥]
فــــأَحَـــبُّــــوه لِــــهَـــذا ونَـــسُــــوا
مـا بِـهِـمْ حـلَّ مـن الأَرْزاءِ غُــــزْرَا[٦]
وَجَـــــرَى فـــي كُــــلِّ شَـــوطٍ آمـنًـا
وتَمـلَّـى الـعَـيْـشَ بـعـد الخــوفِ طَـثْـرَا[٧]
أخْـــطَـــرَ الأمــــنُ «قَـلِـيـقُـولا» عـلى
بــالِـهِ، الــهَــزْرُ وقـد يُـعـقِـبُ هَـــزْرَا

☆☆☆☆

أَفَـــتَــــدْرِي مَـــن «قَـلِـيـقُـولا» ومـا
سَـامَـه الـرُّومــانَ مُـسْـتـخـذيـن بُـهْـرَا؟
أَفَــتَــــدْرِي أيَّ حُـــكْـــمٍ جَـائـــرٍ
ذلـك الـطّـاغِـي عـلـى الـرُّومـانَ أَجْـرَى؟

---

(١) الروع : القلب ، الوقر : الثقل .
(٢) الصدر : الطائفة من الشيء .
(٣) الحبى : جمع حبوة وهي العطية .
(٤) الحبر : الأثر .
(٥) انتدى : شهد النادي .
(٦) الغزر : الكثرة .
(٧) طثرا : رغيدا .

أَفَـــــتَـــــدْرِي مـــا الـــــذي كَـلَّــفَــهُــمْ
ذاتَ يــومٍ ضَـحِـكًـا مـنـهُـمْ وسُـخْـرَا؟
يـــومَ أَمْـــسَـــى غَـيْـرَ مُـبـقٍ بَيْنـهـم
مِـن أُسُــودِ الخِـدْرِ مَـن يَـعْـصِـمُ خِـدْرَا[1]
وثَـــنَـــى الأعـــيـــانِ فـــي نَـــدْوَتِــهِــم
طَــــوْعَ كَـفَّـيـه أَحَـلَّـى أَمْ أَمَـــرَّا
فَـــنَـــوى أُفْــعُــولـــةً لَـــمْ يَـنْـوهـا
غَـيـرُه مِـن قَـبـلُ مَـهْـمَـا يَـكُ جَـسْـرَا[2]
لَـــوْ أَسَـــــرَّتْ نَـفْـسُ أَشْـقَـى ظَـالِـم
بَـعْـضَـهـا، أَخْـجَـلَـه مَـا قَـدْ أَسَــرَّا
ذاكَ أَنْ وَلَّـــى عَـلَـيـهـم «قُـنْـصُـلاً»
فـرسًـا مـن خَـيْـلِـه أَصْـهَـبَ تَـــرَّا[3]
مَــــرِنَ الأَرْســــاغِ ممــراحًــا يُـــرى
قَـارِحًـا أو فـوقـه إنْ هـو فُـــرَّا[4]
كـــان فـــي الخـــيـــلِ أَبُــــوه مُـعْـرِبًـا
بَـيِّـنًـا نِـسْـبَـتُـهُ والأُمُّ حِـجْـرَا[5]
رَحْـــبَ شِـــدْقٍ، لاهِــزًا مَـاضـغُـهُ
لاحِـبَ المـتنِ، اسـتـوى خَـلْـقًـا وأَسْـرَا
مُـشْـرِفَ الـعُـنْـقِ، ضَـلـيـعًـا، هـيـكـلاً
لـم يُـبـالِـغْ فـيـه مـن سَـمَّـاه غَـمْـرَا
طـالمـا اسـتـعـصـى عـلـى مُـلْـجِـمـه
فـي الـصِّـبـى، ثُـمّ عـلـى الأيّـام قَـرَّا

---

(١) خدر الأسد : بيته .
(٢) الجسر : الشجاع .
(٣) أصهب : يخالط بياضه حمرة ، ترا : معتدل الأعضاء .
(٤) الأرساغ : جمع رسغ وهو المفصل بين الساق والقدم، ممراحا : يقال فرس ممراح أي نشيط، القارح: الذي شق نابه وطلع، فرا : كشف عن أسنانه ليعرف كم بلغ في السن.
(٥) حجرا : من عتاق الخيل .

وبـــــــدا فـــيـــه وقـــــــارُ بـــعـــد أن
كـــان خـــفّـــاقًـــا إذا حُـــمِّـــل وِقْـــــرَا
رِيـــــضَ لـــلـــطَّـــاغِـــي، وأوهـــــى عَـــزْمَـــه
كِـــبـــرُ الـــسِّـــنِّ، فـــمـــا يـــســـطـــيـــعُ كِـــبْـــرَا
وغـــــــدا فــــي ظـــــنِّ مـــــــولاه بـــه
دَمِـــثًـــا، لا خـــــوفَ مـــن أن يَـــحْـــذَئِـــرَّا
دَانـــيًـــا حـــاجِـــبُـــهُ، مـــن وَقْـــبِـــهِ،
لـــيِّـــنًـــا جـــانـــبـــه عُـــسْـــرًا ويُـــسْـــرَا
مُـــذْعِـــنًـــا، يَـــصـــلُـــحُ لـــلإقْـــرَارِ فـــي
مَـــجْـــلِـــس الأَشْـــيـــاخِ مَـــحْـــمُـــودًا مَـــقَـــرَّا
فـــلِـــهَـــذا اخـــتَـــارَهُ صِـــنـــوًا لـــهُـــم
وهـــو لا يـــحَـــسُـــبُـــه أَحْـــــدثَ كُـــفْـــرَا
لـــمْ يَـــكـــدْ يـــأمُـــرُ حـــتَّـــى اسْـــتَـــبَـــقـــت
زُمَـــرُ تَـــهْـــتِـــفُ فـــي الـــنَّـــدوَة بُـــشْـــرَى
بـــشَّـــروا الأعْـــيـــانَ بـــالـــنِّـــدِّ الـــذِي
صَـــدَر الأمـــرُ بـــه، قُـــدِّس أمْـــرَا
ثُـــمَّ وَافَـــى، بـــالجَـــوادِ المُـــجْـــتَـــبَـــى،
سَـــاســـةً قَـــدْ أُلـــبِـــسُـــوا خَـــزًّا وشَـــذْرَا
فَـــدَنـــا مُـــسْـــتَـــأنِـــسًـــا لـــكـــنـــه
مُـــوشِـــكٌ لـــلـــرَّيْـــبِ أن يـــبـــعُـــد نَـــفْـــرَا
نـــاشِـــقًـــا مَـــا حَـــوْلـــه، مُـــلْـــتـــفِـــتًـــا،
فِـــعْـــلَ مـــن أوْجَـــس كـــيـــدًا فـــاقْـــشَـــعـــرَّا
ســـاكـــنًـــا آنًـــا، وآنًـــا نَـــزِقًـــا،
يـــفـــحـــصُ المـــوقِـــفَ أو يَـــهْـــمُـــرُ هَـــمْـــرَا[1]

---

(١) الهمر : همر الفرس الأرض : ضربها بحوافره شديدا .

مُـرخـيًـا عُــــذْرًا طِـــوالا كـرُمـت

عـنـد مـن لا يُـرسِـلـون الـعُـذْر عُـــذْرَا[١]

بَـيْـنـمـا يُـسْـبُـلُ أُذنــيـــه، وقـد

جَـحَـظـتْ عَـيـنـاهُ، إذْ يـرنُـو مُـصِـرًّا[٢]

أوْشَـكُـوا أن يَـحْـزنـوا، ثُـمَّ بَـدا

فــإذا مـا ظُـنَّ مِـن حُـزْنٍ تـسـرَّى

وانْـبَـرى مـن فَـوْرِه أرْغَـبـهـم

فـي رِضَـى الـغـاشِـم يَـسْـتَـرضِـي الـطِّـمِـرَّا

زاعـمًـا مَـوْلاه يـبـلُـو وَدَّهُـم

بـالـذي أهْـدَى ولا يُـضْـمِـر حَـقْـرَا

وأَتَمَّ الأُنْـسَ داعُـون دَعَـوْا

لـلـجَـواد الـشَـيْـخ: أَجْـلِـلْ بِـكَ مُـهْـرَا

لـمْ يـكـن مُـهْـرًا وكـم مـن فِـرْيـةٍ

بُـذِلَـتْ فـي خِـطْـبـةٍ لـلَـوُدِّ مُـهْـرا

يَـالـه طِـرْفًـا بَـنَـى الـحـظُّ لـه

فـي «بَـنِـي أعْـوَجَ» عِـزًا وسِـبَـطْـرى

دَارتِ الجـلـسـةُ فـي حَـضْـرَتـه

فــأدَار الـذَّيـل فـي جَـنْـبَـيْـه خَـطْـرَا

ولـه سـامِـعَـتـا مـن لـم يـثـقْ

ولـه بـاصِـرَتـا مـن قـلَّ مَـكْـرَا

إنْ أَطَـالُـوا جَـدَّ رَفْـسًـا، وإذا

أقْـصـروا حَـمْـحَـم تَـأنـيـبًـا وزَجْـرَا

وإذا حَـرَّك رأسًـا أكْـبـرُوا

وَحْـيَـه، لـلـه ذاك الـوحْـيُ دَرَّا

---

(١) العذر الأولى والثانية : ما تدلى من الشعر على خدي الفرس ، العذر الثالثة : الحجة التي يعتذر بها .

(٢) مصرًا : ناصبا أذنيه .

كـــان إمـــــرًا شـــأنُـــهـم مـــن جَـهْـلـهـم
وقـــديمًـــا كـــان شـــأن الجـــهـــلِ إمْـــرَا
عـــظَّـــمُـــوا طِـــرفًـــا، وقـــبْـــلا عَـــبَـــدتْ
أممٌ، مـــن جـــهـلِـهـا، ثَـــــوْرًا وَهِـــــرًّا
ذاك إِبـــــــداعُ «قَـــلِـــيـــقُـــولا» فـــهـل
دُونَـــه «نَـــيْـــرونُ» فـــي الإبْـــداع حِـــجْـــرَا
ســـنـــرى، إن هـــو لـــم يَـــضْـــرَ بـــه
مـــا الـــذي يـفـعُـلُـه الـقَـوْم لِـيَـضْـرَى؟

☆☆☆☆

لا سَـــقـــاك الـــغـــيـــثُ يـــا جَـــهْـــلُ فـكـم
سُـــقِـــيـــتْ فـــي كَـــأْسِـــك الأقـــــوَامُ مُـــرًّا
أنـــــت أغْـــــريَـــــت بـــظـــلـــمٍ كُـــــلَّ ذي
صَـــولـــةٍ، غـــيـــر مُـــبـــالٍ أن يُـــعَـــرَّا
وَسِـــعـــتْ أمُّ الـــقُـــرى ذاك الـــذي
عـــقَّـــهـــا حـــمـــدًا كـــمـــا لـــو كـــان بَـــرَّا
إن يُـــكـــلِّـــمْـــه الأعَـــــــــزُّون بـــهـــا
فـــامْـــتِـــداحًـــا، أو يـــكـلِّـمْـهـم فَـــهُـــجْـــرَا
فـــمـــضـــى فـــى غَـــيِّـــه واســـتـــرسَـــلـــت،
فـــي مَـــجـــال الـــذُّلِّ، تَـحـبـيـذًا وشُـكـرَا
ألَّـــــهـــــتـــــهُ، أوْهـــــمـــــتْـــــه أنَّـــــه
مـــالِـــكُ الـــضُّـــرِّ، مـــنِـــيـــعُ أن يُـــضـــرَّا
فـــــإذا أوضَـــــــعَ فـــــي تـــفـــظِـــيـــعِـــه
بَــــرَّأتْــــهُ آبِـــيًـــا أن يَـــتَـــبـــرَّا[1]
بَـــلَـــغ الـــتَّـــمـــلـــيـــق مِـــنـــهـــا أنَّـــهـــا
كـــلـــمـــا أزْرَى بـــهـــا شَـــدَّتـــه أزْرَا

(١) أوضع : أسرع أي تغلغل وبالغ .

كُـــــلَّ يــــومٍ يَـــدَّعـــي فــنًّـــا فـمَـا
هــو إلا أن نَـــوَى حــتَّـــى أُقِـــرَّا

☆☆☆☆

قـــال: بـــي حُـــســـنٌ فَــقَـــالـــتْ: وبـه
يَـا فقيدَ الـشِّـبْـهِ ، فُـقْـت الـنّـاس طُـرَّا
فــتــرقَّـــى، قـــال: إنِّــــي مُــطــرِبٌ
فـأجـابـت: وتُـعِـيـدُ الـصَّـحْـوَ سُـكْـرَا
فـتـمَـادى، قـــال: فـي الـتَّـصـويـر لـي
غُـــررٌ، قـالـت: وتُـؤتـي الـرَّسْـم عُـمْـرَا
فـتَـغـالـى، قـــال: فـي الـتَّـمـثـيـلِ لا
شِـبْـهَ لـي، قـالـت: وتُحْـيِـي المـيْـتَ نَـشْـرَا
فــتــنــاهــى، قـــال: إنــي شــاعِــرٌ
فـــأجَـــابـــت: إنَّمــــا تَـــنْـــظِـــم دُرَّا
فَــــعَــــرتــــهُ جِـــنّـــــةٌ زانَــــــت لــه
خُـطّــةً أدْهَـــى عـلـى المُـلــكِ وأزْرَى
أزمَـــــع الـــرَّحْـــلـــة فـــي مَــوْكِــبِــه
جـاشِـمًـا شُـقَّـتـهـا بَـحْـرًا وبَـــرًّا
مُــولِـيًـا شَـطْـرَ «أثـيـنَـا» وَجْـهَـهُ،
إنَّـــه كـــان لأهْـــلِ الــفَـــنِّ شَـطْـرَا
يـــتَـــوخَّـــى قـــوْلـــهـــا فـــي حَــقِّــه
إنّــه أصـبـح فـي الـتـمـثـيـل نِـحْـرَا[1]
وَكَـــفَـــى مَـــنْ شَــهــدت يــومًــا لــه
شُـهـرةٌ تُـولِـيـه فـي الأقـطـارِ زَخْـرَا[2]

(١) النحر : الحاذق الماهر .
(٢) زخرا : افتخارا .

فـمـضـى فــي أي حَـــشْـــدٍ حــاشــدٍ
يَــدعُ الـرَّحـب مـن الـسَّـاحـات ضَـجْـرَا[١]
بــعــد أن أوفـــد رُسْــــــلاً كُـلِّـفـوا
فـي «أثِـينَـا» دعْــوَة الـنَّــاسِ وَسَـــفْـرَا[٢]
يَـبـتـغِـي إشْــهَــادهــا فــي مَـحْـفـلٍ
حُـسـنـهُ الـطّـالِـعَ فـي الـظَّـلـمـاءِ بَــدْرَا
مُــسْــمــعًــا سُـــمّـــارهـــا مِـــزْهَـــره
عـــارضًـــا تَمْـثـيـلـه بَـطْـنًـا وَظَـــهْـــرَا
إيْ وآيــــــات «أثـــيــــنـــا» كـــان مـن
شَـأنِـهـا أنْ تَمْـنَـح الأخْـطـارَ دَهْـــرَا[٣]
ذاك إذ كـــانَـــتْ هِـــيَ الـــدَّار وإذ
كـانـتِ الـدُّنـيـا لـتِـلـكَ الـــدَّار قُـطْـرَا
إنمـــا أمْـــســـت «أثِـــيـــنَـــا» عــمــلا
داخــلاً فــي دولــةِ «الــرُّومـــانِ» قَـسْــرَا[٤]
فـــــإذا مـــا أُلـــفـــيَـــت شَــاريـــةً
بـعـض أَمـــنٍ بـالـثـنـاءِ الـــزُّور يُـشْـرَى
أو بَـــدتْ سَـــاخــرةً مِـــن نَـفْـسِـهـا
تُـــطْــرِئُ الجَـهـلَ ومـــا كـــان لِـيُـطْـرَا
فــكــذاك الــــرِّقُ يُــدْنِـــي مــن عُـلًــى
ويُــعــيــدُ الأُمّـــــة الحُـــــرّة عُــــرًّى[٥]

☆☆☆☆

(١) ضجرا : ضيقا .
(٢) السفر: جماعة من المسافرين .
(٣) الأخطار : يراد بها ألقاب التشريف .
(٤) عملا : أي ولاية .
(٥) عرى معيبة .

ذاك تـــأويـــلُ الحَـــفـــاواتِ الـتـي
وهـبـتْـهَـا الـقَـيْـصَـر الـمـْتَـاح فَـخْـرَا[١]
فَـقَـضـى مَـــأربـــهُ ثُـــمَّ انْـثَـنـى
بـِرضـى مَـن فَـعَـل الـفِـعْـلـةَ بِـكْـرَا
لـيـسَ «آفـــلُـــونُ» ولَـــوْ نَـــاظَـــرهُ
بمُـصِـيـبِ مـنـه غَـيْـرَ الـلَّـمْـحِ شَـــزْرَا[٢]
عَـــادَ بـالـيُـمْـنِ وكُـــلٌّ مُـضْـمـرٌ
حَـــزَنًـــا لـكـنُّـه يُـظْـهـرُ سَـــرَّا
فـتـلـقَّـاه «بِـــرُومـــا» أهـلُـهـا
كـتـلـقِّـي فَـــاتِحٍ فَـتْـحًـا أغَـــرَّا
«قَـيْـصـرُ» الأكـبـرُلـمْ يُـحْـفَـل لـه
هَـكَـذا، إذ دَوَّخَ الـدُّنـيـا وَكَـــرَّا[٣]
نـصُـبـوا الأَبـــوابَ إكْـبـارًا لـه
وأحَـاطُـوا رَكْـبَـهُ بـالجـيـش مَـجْـرَا[٤]
وأقـــامُـــوا زِيـنـةً جُـنْـحَ الـدُّجَـى
جَـعَـلـت «رُومَـــا» سَـمـاواتٍ وزَهْـــرَا[٥]
زِيـــنـــةً مـــا شَـهِـد الخـلْـقُ لـهـا
قـبـل ذاك الـعـهـدِ شِـبْـهًـا يُـتَـحـرَّى[٦]
خَـلَـبـتـهُ واسـتـفـزَّت رُوْعَـــهُ
فَـطَـوى الـلـيـلَ وقـد أضْـمَـرَ أمْـــرَا[٧]

---

(١) الممتاح : الملتمس .

(٢) أفلون : إله الفنون عند الإغريق .

(٣) الكر : الحمل على العدو والانقضاض عليه ، ومعاودة قتاله .

(٤) المجر : الكثير من كل شيء .

(٥) الزهر : النجوم .

(٦) يتحرى : يتطلب .

(٧) الروع : القلب .

لـــــيُــــجِـــدَّنَّ بـــهـــا مـــعـــجـــزةً
تُـرهـبُ الأعْـقـاب مـا الـنَّـجـم ازْمَــهـرَّا
جـامـعًـا فـيـهـا الأفَـــانِـــينَ الـتـي
يَــدَّعــي إتْــقـانَـهَـا عِـلْـمًـا وخُــبْـرَا
مُـخْـرجًـا أَشْـجـى سَـمـاعٍ لـلـوَرَى
مـن لـهيبٍ يـسـدُر الأبْـصـار سَـــدْرَا[1]
مُــغْـرِبًـا حُـسْـنًـا وفـــي مَـذْهَـبِـه
أنَّ خَــيْــرَ الـحـسـن مـا يـفـعـم شـرّا
فـتـقُـومُ الــزِّيــنــةُ الــكُـبْـرى بما
بَـعْـدَه لا تَــذْكَــرُ الــزِّيــنـاتُ صُـغْـرَا

☆☆☆☆

فــاز «نَـــيـــرُونُ» بـأقْـصَـى مـا اشْـتَـهَـى
مُـحِـرقًـا «رُومــا» لِـيستبدع فِـكْـرَا
بـعـد أن حَـصَّـلَ فـي تَمْـثِـيلـه
مـا بـه أصـبـحَ فـي الـتـمـثِيل شَـهْـرَا[2]
شُـبَّـتِ الـنّـارُ بـهـا لـيْـلا وقَـدْ
رَقَـدت أمَّـتُـهـا وَسْـنَـى وَسَـكْـرَى
شُـعْـلـةٌ مـن كـل صـوبٍ نَـهَـضـتْ
ومَـشَـتْ دَفًّـا، وإحْـضـارًا، وعَـبْـرَا[3]
زَحَـفـت رابِـيـةً مُـضْـرَمـةً
تَـلْـتـقِـيـهـا فـي عِـنـاق الـوَهْـجِ أُخْـرَى
جَـمَـعَـت أقْـسـام «رومـا» كُـلَّـهـا
فـي جَـحِـيمٍ تَـصْـهُـر الأجْـسـامَ صَـهْـرَا

---

(١) يسدد الأبصار : يحيره .
(٢) الشهر : العالم .
(٣) الدف: المشي الخفيف ، الإخصار : جري الفرس ، العبر : المرور فوق الماء .

فــالمــبَــانِــي تَــتَــهــاوى والجُـــذَى
تَـتَـرامَـى والـدُّمَـى تَـنْـقـضُّ جَـمْـرَا[1]
والأنــــاسِــــيُّ حَــيَــارى ذُهَّـــلُ
غَـامـروا هــوْلاً وسَــاءَ الـهـولُ غَـمْـرَا[2]
خُــــوَّضٌ فــي الــوَقْــدِ إلا نَــفَـرًا
تَـخِـذُوا الأشْــلاء فـوق الـوَقْـدِ جِـسْـرَا
والــضَّــوارِي انـطـلَـقـت لا تَـأْتَـلـي
مـا الـتـقـتْ عـضًّـا وتَمْـزيـقًـا وكَـسْـرَا
هَــجَــمــت لِـلـفَـتْـك ثــمَّ انـهـزَمـت
فَــزِعــاتٍ سَــاريــاتٍ كُــلَّ مَـسْـرَى
كَــثُــر الــلَّـحـمُ شِــــواءً حـولـهـا
وتــأبَّــت بـعـد جـهـدِ الـصـومِ فِـطْـرَا
تَــتــهــادى مُــهَــراقًــا دمُــهَــا
وَبِـهـا ضَـعْـضـعـة الـنّـازف خَـمْـرَا[3]

☆☆☆☆

دفَــقَ «الــتِّــبْــرُ» ضِــيــاءً ودمًــا
مُـسْـتَـفِـيـض الـلُّـجِّ يـاقـوتًـا وتِـبْـرَا
كــانَ بِـــالأمْــسِ كــمِــرآةٍ صَـفَـت
رُبَّمــا كَــدَّرهــا الـطَـائـرُ نَـقْـرَا
تَـلْـتِـقـي فـيـهـا صُــــرُوحٌ عَـبـسَـت
قــاتمــاتٍ ورُبًــى تَـبْـسِـمُ خُـضْـرَا
فـــإذا مــــرَّت نُــسَــيْــمــاتُ بِـهَـا
حـطَّـمـتَـهـا قِــددًا رُبْــدًا وغُـــرَّا[4]

---

(١) الجذى : الجمرات .
(٢) الأناس : جمع الإنس أي البشر .
(٣) النازف : شديد السكر .
(٤) قددا : قطعا ، ربدا : مغبرة .

حَـــبَّـــذا عـــنـــدئـــذٍ مـــنـــظـــرُهـــا
منظرًا «والتِّبْرُ» في الأنْهارِ نَهْرَا

إذ تُـــرَى الأمـــواج فـيـه أعْـــرَضَـــتْ
مـالـئـاتٍ صَـفَـحـاتِ المـاءِ سِـحْـرَا

كَـــجَـــوارٍ ســـابِـــحـــاتٍ خُـــرَّدٍ
سـابـقـاتٍ فـي تَـبَـارِيـهـا وَحَـسْـرَى

لاهِـــيـــاتٍ، مُـــغْـــرِبـــاتٍ ضَـحِـكًـا،
آمِـنـاتٍ لمحـاتِ الـرَّيْـبِ طُـهْـرَا

أَرْسَـــلَ الحُـــسْـــن عَـلـى أكْـتَـافِـهَـا
مـن ضَـفِـيـر الـزَّبَـد المُـذْهَـب شَـعْـرَا

كُـــلُّ غَـــيْـــداءَ رَدَاحٍ نَـــاوحَـــتْ
بـيـدٍ عُـبْـرًا وبـالأخـمـص عِـبْـرَا[1]

هـي نُـــورُ الـــرَّوْضِ أو أزْهَـــى حُـلًـى
وهـي غُـصْـنُ الـرَّنْـدِ أو أرشَـقُ خَـصْـرَا

تـــارةً تـــبـــدُو وطـــــوْرًا لا تُــرى
وتَـنَـاهـي الـظَّـرفِ إذ تـرفـضُّ ذَرَّا[2]

أيـن تِـلـك الـعِـينُ، هـل حَـالـتْ إلـى
جِـنَّـةٍ وارتـدَّ بَـرْدُ المـاءِ سَـعْـرَا؟[3]

أصْـبَـحـت سُـــودَ سَـعَـالٍ سَـاقَـهـا
سـائـقٌ يُـوسِـعُـهـا حـثًّـا ونَـهْـرَا[4]

فـي مُـسُـوحٍ مـن قُـتـارٍ يُـجـتـلـى
أُرجـوانٌ تحـتـهـا مـن حـيـثُ تُـفْـرَى[5]

(١) غيداء : لينة الأعطاف ، الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك ، ناوحت : عارضت ، الأخمص : باطن الرجل .

(٢) ترفض ذرا : تنتثر قطرات .

(٣) العين : الجميلات العيون ، الجنة: الجنيات ، السعر : الوقد .

(٤) السعالي : أنثيات الغيلان .

(٥) القتار : يراد به الدخان ، تفري : تشق .

عَـــادَ صَـــافِـــي الـــلَّــون مـنـهـا رَنِـقًـا
وضـــحُــوكُ الــوَجْــه مـنـهـا مُـكْـفِـهـرًّا
شَـــرقـــت لـــمّــاتــهــا أصــبـغــةً
ورنـــت أعـيـنُـهـا الـنَّـجْـلاءُ خُـــزْرَا[١]
صـــارَ غِـسْـلـيـنًـا حـمَـيـمًـا غِـسلـهـا
كـاسِـبًـا مــن حَـــرِّ مـا جَـــاور حَــرًّا
أيْ بـــنـــاتِ المـــــاءِ غَـــبْنٌ بـيِّـــنٌ
أن تُـــرَيْ ســــودًا ومــا أبـهـاك شُـقْـرَا
ذَاكَ مـــا أحْــــدَثَـــهُ الـبَـغْـيُ وهــل
أدْركَ الـصَّـفْـوَ فـلـم يَـــرْدُدْهُ كَــدْرَا

☆☆☆☆

قـــام سُـــورٌ حَـــوْلَ «رُومـــا» سـاطِـعٌ
نـــاشِـــرًا أَعْـــلامَـــهُ كُـمْـتًـا وصُــفْـرَا
تحـــت جَـــــوٍّ مـــلـــئِـت أرجــــــاؤُه
مِـــن تـلـظِّـيـهـا قَـتـامًـا مُـسْـبـكـرًّا[٢]
يـــنـظـرُ الـــغــاشِـــمُ فـــي أقْــســامـهـا
جِــذْقــه رسْـمًــا ومُـوَسـيـقـى وشِـعْــرَا

شعرَا

أتَـــــرَى تــلْــكَ الأعَـــارِيـــضَ الـتـي
فُــرِّقَــت أبـيـاتُـهـا شَـطْـرًا فَـشَـطْـرَا؟
أتَـــرَى الـتَّـرصِـيـعَ فـــي أسْــواقِـهــا
بـالطُّلى سُـحْـمًـا وبـــالأرْؤُس حُـمْـرَا؟[٣]
أَتَـــــرَى الــتَّـدبِـيـجَ فـــي ألــوانِـهــا
مُـعـقـبًـا مــن بِـيـضِـهـا زُرْقًـــا وعُـفْـرَا؟

(١) اللمات : شعر مقدم الرؤوس .
(٢) مسبكرا : أي منتشرا .
(٣) بالطلى سحما : بالأعناق سودا .

أتَــــــرَى الخَـــالِـــد مـــن أطْــلالِـــهـــا
كـيـف يُـطـوَى بـعـد أن يُـنْـشَـر نَـشْـرَا؟
أتَــــــرَى الــــــورْيَ بـــلا تَـــوْرِيــــةٍ
نـاسِـخًـا تـاريـخَـها عـصْـرًا فَـعَـصْـرَا؟[1]
كــــم مُـــقـــامٍ عَــطِــلــتْ زيــنَـتُــهُ
زَانَــــهُ فـــي الــعَـــينِ أن يُـصْـبِـح إثْـــرَا
كــــم كِــتـــابٍ بَــــــرَزت أحْـــرفُـــه
ســاطـعــاتٍ ولـــســانُ الـــنّـــارِ يَــقْــرَا
كُـــــلَّ قَـــصـــرٍ مُـــتـــداعٍ شَـــيَّــدت
بــعــدُه هـــازِئَـــةُ الأنْـــــوارِ قَــصْــرَا
كُـــــلَّ بُـــــرجٍ مـــتـــرامٍ حَــفَــرت
بَــعــده فـــي عُــمُــق الــظَّــلــماءِ بِـئْــرَا
كُــــلَّ كِــتْــرٍ فـــي المــبــانـــي رَفــعَــت
فــوقَــه سُــخْــريــةُ الــشُّــعْــلُــول كِــتْــرَا[2]
هَـــوَت الــعِــقْــبــانُ عـــن أنْــصــابِــهــا
وَغَـــذا مِــنــهــا الــلَّــظى رُخًّـــا ونَــسْــرَا
وَتَــــــرامَـــــتْ شُـــعَـــلٌ طـــائـــرَةٌ
قـد تَــرَى عُـصـفُـورهـا يـصـطـادُ صَـقْـرَا
وتَــــرى مــنــهــا فَـــراشًـــا نَـــاجِــلا
يَــضْــرِبُ الــبــاشَــقَ أو يــهــدِمُ وَكْــرَا
وتــــرى مــنــهــا هُـــلامًـــا بــشِــعًــا
غــائــلاً فــرْخًـــا ولا يــرحــمُ ظِــئْــرَا[3]

---

(١) الورى : اتقاد النار .
(٢) الشعلول : لهب النار ، الكتر : القبة أشبه بالسنام .
(٣) الظئر : التي تعطف على غير ولدها من الإنسان والحيوان .

وَيْـــحَ «رُومــــا» تَـــزدهِـــي ذاكـيــةً
وعُــيُــونُ الـلَّـيْـلِ بـالـرَّحـمـةِ شَـكْـرَى[١]

لـم يَـجِـدْ «نَـيـرُون» أبـهـى فـلـجًـا
مـن تـشـظِّـيـهـا ولا أعْـذَبَ ثَـغْـرَا

لا ولَـمْ يُـفـعِـمُـهُ بِـشـرًا حَـدَثُ
كـالـذي أفـعَـمـهُ إذ ذاك بِـشْـرَا

غَـايَـةُ الإضْـحـاكِ مـا أَلْـفـاه مِـنْ
فَـزَعِ الـصَّـالِـين يـبـغُـون مَـفَـرًّا[٢]

والإشَـارَاتِ الـتـي يُـبْـدُونـهـا
فـي تـعـادِيـهـم إلـى يُمْـنَـى ويُـسْـرَى[٣]

كَـرِعـالِ الجِـنِّ رَقْـصًـا فـي الـلَّـظَـى
والمـجـانـين مُـنـابـاةً وهُـتْـرَا[٤]

رُبّ عَـارٍ بـقُـروحٍ يَـكْـتَـسِـي
وبَـتُـولٍ تحـت سِـتْـر الـوَهْـجِ تَـعْـرَى[٥]

وهَـزيمٍ وثَـبَـتْ أعْـيُـنُـه
وَضَـريـرٍ مُـتـلـوٍّ حـيْـثُ قَـرَّا[٦]

ونَـحـيـفٍ بـاتَ ظِـلاًّ واجِـفًـا
وضَـلِـيـعٍ مَـاتَ تحـت الـرَّدْمِ هَـطْـرَا[٧]

---

(١) ذاكية : مشتعلة ، شكرى : ممتلئة .
(٢) الصالين : المحترقين .
(٣) تعاديهم : تراكضهم .
(٤) رعال الجن : جماعاتهم ، مناباة : نبو بعضهم عن بعض ، الهتر : ذهاب العقل .
(٥) البتول : عذراء.
(٦) الهزيم : صريع مهزوم .
(٧) الضليع : القوي ، الهطر : الضرب مطلقا، والقتل بخشبة .

تصويرا

فِتَنُ النَّار إذا ما أذْهبَت
في أفانِين الأَذَى يأبَين حَصْرَا
ومن المُمتِع فوق المُشْتَهَى
بِدعٌ جَاء بِها التَنويعُ تَتْرَى
هَذِه قَنطرةٌ شاهقةٌ
غَارَ مِنها جانِبٌ في الماءِ طَمْرَا
ذاك صَرحٌ جُرِّدت أطلالُهُ
من حُلِّيٍّ كُنَّ مِلءَ العَين سَبْرَا
تِلْكَ من عَهْدٍ عَهِيدٍ دوْحةٌ
ظَلَّ يَسْقيها سَحَابُ العَفْو ثَرًّا
عَقَدت أغْصَانُها تَاجَ سَنًى
وخَبَت بَيْنَ مُدلاَّةٍ وكُسْرَى
ثُمَّ حوِّلْ وَجْهةَ الطَّرفِ تَجد
صُورًا أسْوغَ في النَّفسِ وأَمْرَى
نِمرٌ، مِن فَرْطِ ما حَاقَ به،
دَارَ آنًا في مَدَارٍ ثم خَرًّا
سَالَ من فَكَّيهِ دامِي زَبَدٍ
حينَ مَسَّ الأرْض نشَّت مِنه حَرَّى
فَهْدُ غَابٍ كُسِرت شِرَّتُهُ
صَارَ كالهِرِّ وما يُرْهِبُ فَأْرَا
وَعِلٌ من شدة البَرحِ ارْتَمَى
ببَقايا رَوقه يَنْطَحُ صَخْرَا
وَرَلٌ أفْلَتَ من جُحْرٍ فلم
يُلْفِ من شيءٍ سِوَى الرَّمضاءِ جِحْرَا

قُــنْــفُــذٌ أوقَـــــدَ مِـــن أشْــواكِــه
شِــكَّــةً لاحــت بِــهـا الألـــوانُ كُــثْــرَا
عَـــقْـــربٌ شَـــالَـــتْ زُبـــانَـــى رأسِــهـا
والـــذُّنــابَـــى عَـجِـلـت خَـلْـجًـا وأَبْـــرَا
شِـــبْـــه بَـــــرقٍ لاحَ لـــلــطَّـــرْفِ ولـم
يَـــكُ إلا أُفْـــعُـــوانًـــا مُـــسْـــجَـــهِـــرًّا[1]
صُــــــورٌ، لـــم يُـــــدْرَ آيــــاتُ سـنًّـى
أم خِـشَــاشٌ حـيَّــةٌ تُـسْـجـرُ سَـجْــرَا[2]
وسِـــــــوَى ذلـــك كـــم مـــن مـنـظـرٍ
لابـــسَ الـــوَهْـــمُ بــه الحـــقَّ فَــغَــرَّا
كــم مَــــهَـــاةٍ مِـــن دُخـــــانٍ أُلـفِـيـتْ
وَهْـــيَ تَـسْـتَـعـدِي عـلـى فِـيـل هِــزبْــرَا[3]
كـــم سَــبَــنْــتــى حَــــنِـــقٍ أقْـــرَضَـــهُ
ضَـــــرَمٌ نــابًــا بــه يـسـطُـو وَظُـــفْـــرَا[4]
كـــم غُـــــــرابٍ قـــد تَـــبَـــدَّى واقِـــعًـــا
كــشــهــابٍ وتَـــــــردَّى مُـــصْـــمَـــقــرًّا[5]
كـــم عُـــقـــابٍ دَرَجـــــت فــانـضَــرجَـت
بَـغـتـةً تَـقـتـنِـصُ الــبَــازِيَ حُـــــرًّا[6]
كـــم سَـــحَـــابٍ مـــن هَـــبَـــاء سـاطـعٍ
أشْـــبَـــه المُـــزْنـــةَ إِيمــاضًـــا وقَـــطْـــرَا[7]

---

(١) مسجهرا : مضطربا .

(٢) آيات سنى : قطع من النور ، الخشاش : حية الجبل ، سجر : توقد .

(٣) المهاة : البقرة الوحشية ، الهزبر : الأسد.

(٤) السبنتى : النمر.

(٥) مصمقرا : موقدا .

(٦) انضرجت : سقطت .

(٧) الهباء : الغبار .

سماعًا

رُؤيَـــــةٌ أَربَــــــت عـلــى الـــرُّؤْيـــا بمـا

لــم يــكُـــنْ يــومًـــا بِـــظَـــنٍّ لــيَـمُـــرَّا

دارَ فــيــهــا طَـــــــرَبٌ مُـخْـتِـلــفٌ

تـــارِكٌ فـي مَـسْـمـعِ الأحْـقـابِ وَقْـــرَا[1]

تـــركُـــضُ الأمُّ تُـغـنِّـــي هَـلَـعًـا

وبـنُـوهـا حـولـهـا يَـبْـكُـونَ ذُعْـــرَا

ويَـــهَـــدُّ الـكـهْـلُ هـــدَّ الـفَـحْـل في

غَـــرقٍ والـــوقـــدُ لا يَـــأْلُـــوه هَـــدْرَا

كـــادَ رحْـــبُ الجـــوِّ مـــن حَـشْـرجـةٍ

وحَـــوافِـــيـــهِ الـــرُّبَـــى يُـشْـبِـهُ قِـــدْرَا

فـــي اخــتِـــلاطٍ مُـــرهـــقٍ سُـمّـــاعَـــهُ

واخــتِـــلالٍ مُـــزْهـــقٍ حَـشْـدًا وحَـشْـرَا

سَـــرَحـــاتٌ قُـصِـــفَـــتْ مُـــحْـــضَـــأةً

بَـيْـــنَ مَـنْـكُـوسـةِ إكْـلِـيـلٍ وعَـقْـرَى

رُجْـــبـــةٌ مِـــن عَـــوْسَـــجٍ مُـحـتَـدِمٍ

فَـنِـيـتْ ضَـــرْبَـــينِ لأْلاءً وَوَغْـــــرَا

ضَـــبُـــعٌ تَـــعْـــوِي وذِئْــــبٌ ضَـــابِـــحٌ

وصَــــدًى يَـــزْقُـــو مـهِـيـجًـا مُـزْبَـئِـرَّا

ضَـيْـغـمٌ مـــن سَـــــورةِ الـحُـمَّـــى ومِـــن

ثَـــــورةِ الـحَـمْـــي بـــه يَـــــزْأر زَأْرَا

طـــالمـــا زَمْـــجَـــر يــشْـكُـو أسْـــــرَهُ

فـهـو يـشـكُـو أنَّـــه لـم يَـقْـضِ أَسْـــرَا

(١) الوقر : ثقل السمع .

ثَـعْـلَـبٌ يَـضـغُـو وفَــهْــدٌ ضــاغِـبٌ
وغُــــرابٌ نــاغِـبٌ عـشْــرًا فَـعَـشْـرَا[1]

ومــــن الأكْـــلُـــبِ حَــامِـــي بِـــرْكَـــةٍ
مُـــسَّ بـعـد الـقـرِّ بـالحـرِّ فَـــهَـــرَّا[2]

مـــا سَـــمُـــومٌ نَـفَـخَـتْـهـا سَـقَـرٌ
تَنْسِفُ الـدَّوْحَ وتُـذوِي العُشْبَ صَـقْـرَا[3]

خـــافَـــتَـــت آنًـــــا وآنًـــــا عَـــزَفَـــت
وتَـــوالـــى هَـــزْقُــهـا عَـــزْمًـــا وفَـــتْـــرَا[4]

عـنـدمـا فـــي مَـــــارِجٍ مـــن لاعِـــجٍ
بَـثُّـه بَـثًّـا وقـد ضـويـقَ حَـصْـرَا[5]

مـا اصـطِـخـابُ الـلُّـجِّ فـي حَـيْـرتِـه
بـيـن تَـيَّـارٍ ودُرْدُورٍ ومَـجْـرَى

كـاصْـطِـخـابٍ مـن وَطِـيـس هـادِمٍ
لـم يَـصُـن تـاجًـا ولـم يَـسْـتـثْـنِ جَـذْرَا

ذاكَ يـا «نَـيـرُونُ» لَحْـنٌ زادَهُ
طـربًـا مِـزْهَـرُكَ الـرَّائـعُ نَـبْـرَا

جَـمَـع الـضِّـدَّيـن لـم يجـتـمـعـا
فـي مِـزَاجٍ يـفـطُـرُ الأكْـبـادَ فَـطْـرَا

بـيْـنَ أصْـواتٍ عـلـى نُـكـرتِـهـا
جُـعِـلـتْ وفْـقَـهُـمـا خَـفْـضًـا وَجَـهْـرَا

هَـيْـكَـلٌ يَـسْـقُـطُ فـي قَـعـقـعَـةٍ
وَذَمــاءٌ مـن حشًـى يَـصْـعَـدُ زَفْـرَا

☆☆☆☆

---

(١) يضغو، ويضغب ، وينغب : أي صوت ، وهذه الألفاظ هي أسماء الأصوات لهذه الحيوانات .

(٢) هر : صوت .

(٣) سقر : جهنم ، الصقر : شدة الحر.

(٤) الهزق : صوت الريح ، الفتر : الضعف .

(٥) المارج : الشعلة الملتهبة ، اللاعج : مرارة القلب .

هـكـذا الـتَّـصـويـرُ أحْـيـا مـا يُـرى

هـكَـذَا الـتَّـطـريـبُ مَـوْتًـا أو أَحَـرَّا

هَــزَّ بـالإيـقَـاعِ أفـلاكًـا ولـم

يَـصْـحَـبِ الـعُـودُ بِـه طَـبْـلاً وزَمْـرَا

هَـكَـذا الـشِّـعـرُ بـلا قَـافِـيـةٍ

خَـفَّ وزْنًـا وجـرى بـالـدِّمِ بَـحْـرَا

عـظُـمَـت فِـتـنَـتُـه مِـن فَـرْط مَـا

رَقَّ فـالـنَّـاسُ أرِقَّـاءُ وأَسْـرَى

لا كِـنـايـاتٌ ولا تَـوْريـةٌ

إنمـا الـعـاجـزُ مـن كَـنَّـى ووَرَّى

مـن «كَـنَـيـرُونَ» أتَـى بـالـرَّسـم لم

يَـسْـتَـعـر صِـبْـغًـا لـه أو يُـجْـرِ جِـبْـرَا

مُـثْـبِـتًـا فـي لـيـلـةٍ مُـبْـصـرةٍ

آيَـةً يمْـحُـو بِـهَـا قَـومًـا وَمِـصْـرَا

بـيـنـمـا تـنـظُـرُ رَبـعًـا أهْـلُـهُ

مِـلءُ هـذا الـكـونِ إذ تُـلـفـيـه صِـفْـرَا

يـا لَـهَـا غُـرَّ فُـنُـونٍ بَـهَـرت

ظُـرفـاء الـوَقـتِ بـالإبْـداعِ بَـهْـرَا

أيـن مِـنـهـا شـأن مُـفـنِـي عُـمْـره

يَـتَـقـرَّى الخَـلـقَ أو يَـقْـرأ سِـفْـرَا؟[1]

لِـيـراه بـعـد جُـهْـدٍ مُـحْـسـنًـا

إن شَـدَا أو مُـتْـقـنًـا إن خَـطَّ سَـطْـرَا

☆☆☆☆

دُمِّـرت حـاضِـرةُ الـدُّنـيـا ولَـمْ

يـجَـدِ الـنَّـاجـون فـي ذلـك نُـكْـرَا

---

(١) يتقرى : ينقضي ويتبع .

أوشَــكُــوا أن يُـجْـمـعُـوا رأيًـــا علـى
أنَّ فــي الـغَـيْـبِ لــذاك الــهـوْلِ سِــرًّا

لـسْـتُ مـحــزُونًـا عـلـى الـقــومِ وهـل
كَـبـدٌ تُـلْـقـى عَـلَـى الأنْـــذال حَــرَّى

غَـــيْـــرَ أنِّـــي لـــي عَـــلَـــى إبْـــداعِـــه
عَــتْــبُ فَـــنٍّ وهـــو بـــالإبــداعِ أدْرَى

فَـــلــقَـــد أغْــــــرَقَ فــــي إيــقــاعِــه
وَغَــــلا رَسْـمًــا وزَادَ الـنَّـظْـمَ نَـثْـرَا

ولَـــعــــلَّ الـــهــفــوَةَ الأُخْــــــرَى لـه
أنَّــه لــم يَـعْـتــدِل نَـقْـشًــا وحَــفْـرَا

ذاكَ هَـــمِّـــي لــيـس هَـــمِّـــي بَــلَــدًا
بَــاد خَـنْـقًـا أو تَــوَى حَـرْقًـا وثَـبْـرَا[١]

مــا عـلـيـنـا مـــن غَـــــريم غَــــارِم
إن أزْرى الخـلْـقِ شَـعْـبٌ مـاتَ صَـبْـرَا[٢]

لـيـس بـالـكُـفْـؤ لـعِـيـشٍ طـيِّـبٍ
كُـــلُّ مـــن شَــقَّ عـلـيـه الـعـيـشُ حُــرًّا

☆☆☆☆

إن «رومــــا» جَـعَـلـت» نَـيـرُونَـهـا»
وهـــو شَـــرُّ الـقــومِ مِمَّـــا كـــانَ شَـــرًّا

بـلَّـغـتـه المُـــلــكَ عـــفــوًا فـبَـغَـى
كُـــلُّ مُـلـكٍ جـاء عـفـوًا راح هَـــدْرَا

يَـــقْـــدرُ الـــشَّـــيءَ مُـعـانـي كَـسْـبـه
فـــإذا مـا هَـــانَ كـسْـبًـا هـــانَ خُـسْـرَا

عَـــــاثَ فـيـهـا مُـسْـتـبـدًّا مُـسـرفًـا
دائِــــبَ الإجْــــرام عَـــــوَّادًا مُـصِـرًّا

(١) توى : قضى ، الثبر : الهلاك .

(٢) مات صبرا : أي حبس حتى أذيق الموت .

وهـــو لا يمـنـحُـهـا مـــن بَـــالِـــه
غَـيْـرَ هَـمِّ الخَـطَـرِ الـمَكْـسُـوبِ قَـمْـرَا
لـيـس فـــي تَـشْـنِـيـعـه مـــن بِـدْعَـةٍ
أن لـلـخـامـل عـنـد الـذِّكـرِ ثَـأْرَا
لا ولا فـــي ظُـلْـمِـه مـــن عَـجَـبٍ
إنّ لـلـظـالـمِ عـنـد الـعَـدْلِ وِتْـرَا[1]

☆☆☆☆

بمَ غـرَّ الـقَـوْم حـتَّـى غَـفـرُوا
ذلـك الـذَّنـب لـه مـا شَـاءَ غَـفْـرَا؟
بـل قَـضَـوا أن يمـنـحُـوهُ حَـمْـدهُـم
حـيـث لا يـجـدُرُ أن يَـبـلـغ عُـذْرَا[2]
ذاك أن أتْـهَـمَ ظُـلْـمًـا مـنـهـمُ
مـعْـشـرًا مُـسْـتـضـعَـفَ الجـانـبِ نَـزْرَا[3]
فـرَمَـى مـلّـة «عِـيـسَـى» بـالَّـذي
كـانَ مِـنْـهُ مُـلـحـقًـا بـالـوِزْرِ وِزْرَا
زاعـمًـا أن الـنَّـصـارى قَـارِفـو
ذَنْـبِـه، مـا كـان أنـآهُـم وأبْـرَا[4]
والـنَّـصـارى فِـئَـةٌ يـومـئـذٍ
لـم تـكـن فِـيـهـم مـن المِـعـشَـارِ عُـشْـرَا
مـا بـهـا حـولٌ ولا طَـوْلٌ ولا
تَـقْـتـنِـي جـاهًـا ولا تمـلـك وَفْـرَا[5]
لا تُـبـالِـي دُون مـن تـعـبـدُهُ
جُـهْـدَ مـا تُمـنـى بـه خَـسْـفًـا وعُـسْـرَا[6]

(١) الوتر : الثأر .
(٢) يبلغ عذرا : أي يسمع منه العذر .
(٣) أتهم : رمي بالتهمة ، النزر : القليل .
(٤) أبرى : أبرأ .
(٥) الوفر : المال الكثير.
(٦) الخسف : الإذلال ، العسر ضد اليسر .

دِيـنُـهـا فـي فُـجْـرِه والـسُّـحْـبُ قد
تحـجُـبُ الـنُّـورَ ولا تـعـتَـاقُ فَـجْـرَا
عَـنَّ لـلـغـاشِـم أن يُـطْـعِـمـهـا
لجِـيـاعِ الـوَحْـشِ فـي المـلْـعَـبِ جَـهْـرَا
وبِـهَـذا يـتـرضَّـى شـعْـبَـه
فَـرْطَ مـا الشَّـعبُ بـذاك اللَّـهـوِ مُـغْـرَى
فـيـظـلُّ الـبُـطـل فـيـه عَـالـيًّـا
ويَـظـلُّ الحـقُّ عـنـهُ مَـسْـتَـسـرًّا
أَمَـر الـطّـاغِـي بِـهَـا فـاحـتَـشَـدت
فـي مَـقـام زاخـرٍ بـالخَـلْـقِ زَخْـرَا
ورَمـاهُـم بـالـضَّـوارِي قَـرِمـت
فـارتَمـت مـجـنُـونـةً وثْـبًـا وَجـأرَا
فـتـلـقَّـاهـا الـنَّـصـارى وهُـمُ
لـم يَـضِـقْ إيمـانُـهُـم بـالـضَّـيْـمِ حَـجْـرَا
سُـجَّـدٌ، شـادُون، سـام طـرفُـهُـم،
ضَـاحِـكُو الآمـالِ مـا الخـطـبُ اكْـفـهـرًّا
بَـربَـرت تِـلـك الـضـواري دونـهـم
ثـم شـدَّت وهـي لا تـرحـم شـفـرَا
هـشّـمـت وانـتَـهـشَـت وافـتَـرسَـتْ
مـا اشـتـهـت نـهـمتُـهـا عـظـمًـا وهـبْـرَا
ثُـمَّ كـلَّـت شِـبَـعًـا وافـتـرقَـت
فـي الـزَّوايـا تـتـوخَّـى مُـسْـتَـقـرًّا
سَـكِـر الأشْـهـاد إعـجـابًـا بـهـا
وهَـوَت ممـلـوءةً بـالـدَّم سُـكْـرَا
ذاك مـا رَامَ بـه «نَـيـرُون» أنْ
يَـتَـلافـى إثْـمَـهُ الأول سَـتْـرَا
وإذا مـا أسْـعَـد الجـهـلُ ، غـلا
آثِـمُ فـي الإثْـمِ لا يَـرهَـبُ عَـزْرَا

شِـيـمـةُ المُــوغــلِ فــي إجــرامِــه
كُـلـمـا ازدادَ انـطـلاقًـا زاد حُـضْـرَا
شَـــادَ لــلإلــهَــاء ذاكَ المُــنْــتــدَى
قــبـل أن يَـبـنِـي لــلإيــواء جُـــدْرَا
والأُولَـــــى زَالَـــتْ مـغـانِـيـهـم بما
شِـيـدَ لـلألـعَـابِ مـحـبُـورونَ حَـبْـرَا
بِـــــطءُ يـــومٍ فـيــه إيـــــداءٌ بـهـم
وهـو يَـقْـضِـي فـي بِـنـاء الـلَّـهْـوِ شَـهْـرَا

☆☆☆☆

خَـــابَ مــن خَـــال الـنـصـارى هـلـكُـوا
حـيـن راح المــوتُ فـيـهـم مُـسْـتـحـرًّا
فـــالـــذي أوْلَـــــده الـفـتــكُ بِـهــم
أنَّـهـم قُــلٌّ غَـــدَوا بـالـقـتـلِ كُـثْـرَا
ثُـــمَّ أضْـحَـى مُـلْـكُ «رُومَــا» مُـلْـكَـهـم
ومَـــوْلاهـــم عـلـى الأحـبـــارِ حَـبْـرَا
هــكــذا الــفــكــرةُ مـــن أرْهَــقــهـا
كـمـنـتْ ثُــمَّ عـلـتْ وثـبًـا فَـطَـفْـرَا

☆☆☆☆

دَرَتِ الأمّـــــــةُ مَـــــن ظــالمُــهـا
كُـلـمـا جَــرَّ عـلـيـهـا الـظـلـمُ دَفْـــرَا
وعــلـــى ذاكَ تـــغـــابَــتْ مـــرةً
بـعـد أخــرَى، وتَمَــادى مُـسْـتَـشـرًّا
لــو أرَاد الـقِـسـطَ لـم يـكـفُـؤْ لـه
أو تَـصـدّى لـلـوغـى لـم يَـحـمِ ثَـغْـرَا
فـــاتـــهُ فـــي نَـفْـسِـه الـسِّـرُّ الـذي
يمـنـحُ الـدائـلَ مـجـدًا مُـسْـتـمـرًّا

فـتـوخَّـى الـفـخـرَ مـن سـخـريـةٍ
مـثَّـلَ الـدهـرَ بـهـا هُـزءًا وهَـزْرَا
لاهـيًـا بـالـنـاس، قـتَّـالا لمـن
شَـاء ، فـعّـالا لمـا استـحْـسَـن جَـبْـرَا
لاعـبًـا حـتـى إذا ضَـاقَ بـه
مـلـعـبُ الـدُّنـيـا تَـخـطَّـاه وَمَـرَّا
فَـقَـضَـى حِـينَ اقـتَـضَـى مُـنـتـحـرًا
بـيَـدَي مُـسـتـأجِـرٍ أُوسِـعَ بِـرَّا
راكـبًـا مَـتنَ الـنَّـوى لمـا نَـوَى
ضـاربًـا بـين غـدٍ والأمـسِ سِـتْـرَا
مُـلـقـيًـا جـسـمًـا إلـى أُمـتَـهِ
خَـشِـيـتْ حِـرمـانَـه دفـنًـا وقَـبْـرَا
سَـرَفًـا فـي الـذُّل حـتـى إنّـهـا
لـم تـكـن تَـدْرِي لِمـا تَـفـعـلُ قَـدْرَا
مَـن يـلُـم «نَـيـرُون» ؟ إنِّـي لائـمٌ
أمَّـةً لـو كَـهَـرتَـهُ ارتـدَّ كَـهْـرَا
أمـةُ لـو نَـاهـضـتـه سـاعـةً
لانْـتَـهـى عـنـهـا وشـيـكًـا واثْـبـجَـرَّا
فـازَ بـالأُولـى عَـلـيـهِـا، ولـهُ
دُونـهـا مَـعْـذرِةُ الـتـاريـخِ أُخْـرَى

☆☆☆☆

كُـلُّ قـومٍ خـالـقـو «نَـيـرُونِـهـم»
«قَـيـصـرٌ» قـيـل لـه أم قـيـل «كِـسْـرَى»

✱✱✱✱

بدروبدر

حـــســـنـــاءُ لـــكـــنْ نَـــفـــورُ

بـــــادٍ عـــلـــيـــهـــا الـــفُـــتـــورُ

إذا رَنَـــــــــتْ غـــــــارَ مـــنـــهـــا

فـــي الحَـــي عِـــينٌ وحُـــــورُ[1]

وإن تَمِـــــــسْ فـــإلـــيـــهـــا

مُـــنَـــى الـــنـــفـــوسِ تَـــطِـــيـــرُ

لا تـــكْـــسِـــرُ الجَـــفْـــنَ إلا

وقـــلـــبُ صـــبٍّ كَـــسِـــيـــرُ

ولا تـــــبَـــــسَّـــــمُ إلا

وجـــفـــنُ بـــــاكٍ يَمُـــــورُ[2]

ولا تـــــلـــــفّـــــتُ إلا

وجِـــيـــرةُ الحـــيّ صُـــــورُ[3]

يـــــا قُـــــــرةً لـــعُـــيـــونِـــي

فـــي الـــصَّـــدْرِ مـــنـــهـــا سَـــعِـــيـــرُ

كـــمْ جِـــئْـــتُـــكـــم مُـــسْـــتـــزِيـــرًا

وطَـــيْـــفُـــكُـــم لا يـــــزورُ[4]

---

(١) رنت : نظرت، حور : الحور ذوات العيون الجميلة .

(٢) يمور : يسيل .

(٣) صور : مائلة أعناقهم .

(٤) مستزيرا : طالبا الزيارة .

إن كان صبرِي قليلا
فإنّ وجْدي كثيرُ

ليس المُحبُّ صدُوقًا
في الحب وهْوَ صبورُ

يا بدْرُ سُمِّيتَ بَدرًا
وأينَ منكَ البُدورُ ؟

أين الجمادُ مُنيرًا
من ذي حياةٍ يُنيرُ ؟

أينَ الصَّباحةُ فيه
وأينَ مِنْه الشُّعورُ ؟

أينَ السَّنى وهْو شَيبٌ
من الصِّبا وهْو نُورُ ؟

لم أَنْسَ حينَ التقيْنا
والرَّوضُ زاهٍ نَضيرُ

إذِ العيونُ نِيامٌ
والليلُ راءٍ حَسيرُ[1]

نَشكو الغرامَ دِعابًا
ورُبَّ شاكٍ شَكورُ

وفي الهواءِ حَنينٌ
منَ الهَوَى وزَفيرُ

وللمياهِ أَنينٌ
تَذُوبُ منه الصّخورُ

وللنّسيمِ حديثُ
على المروجِ يدورُ

---

(١) والليل راء حسير : أراد به الليل الذي رقت ظلمته فشفت عن ضياء ضئيل كرؤية الأحسر ذي النظر الضعيف .

وللأزاهَرِ فِكْرُ
يرويهِ عنها العَبيرُ
والبدرُ في الغَيمِ يَخْفَى
آنًا وآنًا يثورُ
بِيضُ الغيومِ جَوارٍ
لديه وهْوَ أميرُ
تدنُو إليه فتُلقِي
تحيةً وتَسيرُ
مناظرُ رائعاتُ
مِرْآتهنّ الغديرُ
يَدْأَبْنَ مُبْتدعاتٍ
ودأبُه التَّصويرُ
لهْفِي عليه زمانًا
ولَّى فولَّى السّرورُ
مضَى قصيرًا ولكنْ
للسعْدِ عهدٌ قصيرُ

****

رثاء للمغفور له فيصل ملك العراق

وقد حملت جنازته من الجبل في أوربا إلى البحر، إلى البرِّ بالشام فإلى العراق بالطائرة

(بـغـدادُ) فـاهـبـطْ أيُّـهـا الـنَّـسـرُ
لا زيـنـةَ الـيـومَ ولا بِـشـرُ

عـدتَ بمَـن ضـاقَ رَحـيـبُ المـدَى
بـه لـيـسـتـودعـهُ قـبـرُ

فـلْـتـسْـتَـرِح مِـن فَـرْط مـا جُـشِّـمـتْ
مِـن عـزمـه الأجـنـحـةُ الـغُـبْـرُ

مـا زالَ جـوّابَ سـمـاءٍ بـهـا
يـخُـطُّ سـطـرًا تِـلـوهُ سـطـرُ

مُـخـلِّـدًا مـا شـاءَ تـخـلـيـدهُ
فـي المَـجـدِ حـتَّـى خُـتِـمَ الـسِّـفـرُ

☆☆☆☆

آبَ إيـابًـا لـم يُـتَـحْ لامـرئٍ
أُعـظِـمَ فـي الـدُّنـيـا لـه قـدرُ

فـي الـغَـرْب والـشَّـرق لـه مـشـهدٌ
ومـركـبـاهُ الـبـحـرُ والـبَـرُّ

وتـارةً يـحـمـلُـهُ طـائـرٌ
بـه ضـرامٌ ولـه زَفْـرُ

والحَـشْـدُ لـلـتـشْـيـيـع فـي مَـوقـفٍ
ضـنْـكٍ كـأنَّ المـوقـفَ الحَـشـرُ

تَكْرِمةٌ ما نالها غيرُهُ
في ما إليه ينتهي الذِّكْرُ
واحَربَا إنَّ الهُمامَ الذي
أبقى عليه اللُّجُّ والقَفرُ
وخاضَ هَوْلَ الحَرْبِ ثُمَّ انثنَى
مُضاحِكًا أعلامه النَّصرُ
وأنِسَ الطَّيرُ إلى قُربهِ
وأَلِفَتْ كَرَّاته الزُّهرُ
أوى إلى وَكرٍ على شامخٍ
فَخانَه في المأمنِ الوكرُ
فَجيعةٌ فِي نوعِها فذَّةٌ
كأنَّها مِن بِدْعِها بِكرُ
تَصوَّر الموتُ بها صورةً
أفحشَ فِي تنكيرِها النُّكْرُ
فما تَرى مِن هَوْلها صاحيًا
إلا كمَن ضَعْضَعَهُ السُّكرُ
ناهِيكَ بالحُزن وتَبريحهِ
بالنفسِ إنْ خالطَهُ الذُّعرُ
ثوَى المليكُ القطب في حين لا
رَبْعٌ خلا مِنه ولا قُطرُ
إنْ تَبْكِ عَدنانُ فأخْلِقْ بها،
هل بعدَ ما حلَّ بها خُسرُ ؟
ذَرْها تقم مأتمَها شاملا
كُلَّ بنيها فلها عُذْرُ
فارقَها مَن يدُه عِندها
يعجز عَن إيفائها الشُّكرُ

بِنُورِه شُقَّتْ دياجيرها
وردٌ مِن ضِلَّتِه الفَجرُ
وجُدِّدت دولتُها بعد أن
أنكر فيها عينَهُ الإثْرُ
يا ابنَ (حُسينٍ) و (حُسينٌ) له
في عِزها المُؤتَنِف الفخرُ
ويا أَخا الصِّنوين مِن دَوحَةٍ
زكَّى جناها العصرُ فالعصرُ
سُلالةٌ مِن (هاشم) نَجرُها
لسادةٍ الشَّرق هو النَّجْرُ[١]
كنتَ عَنِ المُنجبِ تأساءَها
والإخوة الصيَّابةُ الغُرُّ[٢]
فاليومَ ثنَّى بكَ عادي الرَّدى
كأنَّه يحفزُه وترُ
فيمَ تجنِّيه وما وِزرُكم ؟
أنهضَةَ العُرْب هي الوِزر ؟
أيومَ بلَّغتَ (العراق) المُنى
فالحكم شورَى والحِمى حُرُّ
ويومَ لمْ يبقَ لُمستعمِرٍ
في أهلِها نَهْيٌ ولا أمرُ
ويومَ ترجو أُمَمُ الضَّادِ أن
يضُمَّها المِيثاقُ والإصْرُ[٣]
يغولُك البَيْنُ ولمْ تَكتِهلْ
ولم يُصوِّحْ عودُك النَّضرُ ؟

---

(١) النجر: الأصل.

(٢) المنجب: والده. الصيابة: الخيار والصفوة.

(٣) الإصر: العهد.

مَـــن يـبـغِ فــي الــدُّنــيـا مِـثــالا لِمَــا
يـبلُـغ مـنـهـا الــفَـطِــنُ الجَــسْــرُ

ومـــا بِـــهِ يَــغــصِــبُ مـــن دهـــره
مـــضــنَّـــةً يمـــنـــعُـــهــا الـــدَّهـــرُ

فـــدونَـــهُ سِـــيـــرة قَـــيْـــلٍ رمَـــى
مَـــرمًـــى وفـــي مــيــســوره عُــســرُ

مـــنـــالـــه صـــعـــبٌ، وأنـــصـــاره
جِـــدٌّ قـلـيـلٍ والـــعِـــدى كُـــثْـــرُ

ســمَــا إلَـــى عَـــرشٍ فـلـمَّـا كَـبـا
بـــهِ ولـــمْ يَـــثـبُـتْ لـــه ظَـــهـــرُ

سَـــمَـــا إلـــى آخـــرَ لا رُسْـــغُـــهُ
واهٍ ولا يُـــرزِحـــهُ الـــوِقْـــرُ

وأيُّ مـــطــلـــوبٍ عـــزيـــزٍ نـــأى
لـــم يُـــدنِـــه الإيمـــانُ والــصــبــرُ ؟

☆☆☆☆

(بـــغـــدادُ) عـــادَ الـــعــزُّ فـيـهـا عـلـى
بـــدءٍ ولأيًـــا قُـــضِـــي الـــثـــأرُ[١]

بُـــلِّـــغَ فـيـهـا (فـــيـــصـــلٌ) سُـــؤلَـــه
واعـــتـــذرت أيـــامـــه الـــكُـــدْرُ

بـــايـــعَـــه الـــقـــومُ ومـــا أخـــطَـــأوا
فـــي شـــأنـــه الحَـــزمَ ومـــا اغـــتـــرُّوا

وأكَّـــد الـــبـــيـــعـــةَ إيمـــانُـــهـــم
بـــأنَّـــه الـــعُـــدَّة والـــذُّخـــرُ

مـــعـــجـــزةٌ جـــاء بـــهـــا مُـــقـــدمٌ
لا فـــائـــلُ الـــرأي ولا غِـــمْـــرُ[٢]

(١) لأيًا: بعد مشقة.

(٢) غمر: لم يُجرِّب الأمور.

يَـــخـــالُ مَـــن يـــقـــرأ أنـــبـــاءَهـــا
أنَّ الـــــذي يـــقـــرَؤُه شِـــعْـــرُ
أجـــــلْ، هـــو الـــشِّـــعْـــر ولـــكـــنَّـــه
حـــقـــيـــقـــةٌ تُـــلـــمَـــسُ لا سِـــحْـــرُ
مـــا جـــهِـــلـــتْ خَـــيـــلُ الـــعِـــدَى (فَـــيـــصـــلا)
والـــطـــعـــنُ فـــي لـــبَّـــاتـــهـــا هَـــبْـــرُ[1]
ومـــا بَـــدتْ فـــي الـــنَّـــقـــع أســـيـــافُـــه
إلا وَقَـــــدْ بَـــشَّ بـــهـــا ثَـــغـــرُ
مـــواقـــفٌ نـــالَ بـــهـــا وَحـــدَهُ
مـــا لا يُـــنـــيـــلُ الـــعـــســـكـــرُ المَـــجـــرُ[2]
أســـعَـــدَهُ الـــرأي بـــهـــا حـــيـــثُ لا
تُـــســـعِـــدُه بِـــيـــضٌ ولا سُـــمـــرُ[3]
أغـــلـــى كُـــنـــوزِ الـــشَّـــرقِ فـــي نـــفـــسِـــه
وكـــفُّـــه مِـــن دِرهـــمٍ صِـــفـــرُ
لـــكـــنَّ أســـمَـــى فـــتـــحِـــه لـــم يَـــكُـــنْ
مـــا غـــصـــب الـــكَـــرُّ أو الـــفَـــرُّ
بـــل هـــو مـــا هـــيّـــأهُ حَـــزمُـــه
وجـــأشُـــه الـــرابـــطُ والـــفِـــكـــرُ

☆☆☆☆

مـــا شـــئـــتَ قـــل فـــي (فـــيـــصـــلٍ) إنَّـــه
بَـــحـــرٌ ومِـــنـــه يُـــؤخَـــذ الـــدُّرُّ
سَـــلْ عـــارفـــيـــه تَـــدْرِ مـــا شـــأنُـــه
إنْ يُـــرْجَ فَـــضْـــلٌ أو يُـــخَـــفْ ضُـــرُّ
رجـــولـــةٌ تمَّـــتْ فَـــلا بِـــدْعَ أن
يُـــوردَ مِـــنـــهـــا الحُـــلْـــو والمُـــرُّ

---

(١) اللبات: النحور.الهبر: الشديد.
(٢) المجر: الكثير.
(٣) البيض: السيوف. السمر: الرماح.

الخُلُقُ اللَّيِنُ يُلفَى به
في حينِه والخُلُقُ الوَعِرُ
يَكْلَفُ بالخَيْر وفي طَبْعِه
تكلُّفٌ إن يُحتَمِ الشرُّ
ولِلْعُداةِ الغَمرُ من بأسِه
ولِلوُلاةِ النائلُ الغَمرُ[1]
هذا إلى عَقلٍ رفيعٍ إلى
قلبٍ كبيرٍ ما بِه كِبرُ
إلى سجايا لمْ يَشُبْ صفوَها
في حادثٍ خِبٌّ ولا غَدرُ[2]
إلى وفاءٍ نادرٍ قلَّما
حقّقَه في عاهلٍ خُبرُ
إلى سخاءٍ لمْ يَضرْ ظَرْفَهُ
أو لُطفَهُ مَنٌّ ولا جَهرُ
إلى خُلوصٍ في الطَّوايا بِه
ممَّا بأزهار الرُّبَى سِرُّ
تَنشَقُه النفسُ ذكيًّا وما
يفنَى إذا ما فَنِيَ العِطْرُ

☆☆☆☆

في رحمة الله المَليكُ الذي
ولَّى ولمْ يكتملِ العُمرُ
ذِكراه تبْقَى وهي سلوَى لمَنْ
فارقَهم ما طلع البَدرُ

✱✱✱✱

---

(١) الغمر «الأولى»: الشديد. الغمر «الثانية»: الكثير.

(٢) خبّ: خداع.

عودة الأمير عمر طوسون

وقد حيل زمناً دون عودته إلى مصر ثم عاد فقال الشاعر:

يا أَوْحَدَ الأَمَراءِ يا عُمَرُ
يمضي السَّحابُ ويَنْجلِي القمَرُ

الجوُّ قَدْ تَسْطُو بِهِ غِيَرٌ
والنَّجْمُ لا تَسْطُو به الغِيَرُ

افْرَحْ بأمتَك المَشُوقة إذ
عَادَ المُفدَّى وانْتفَى الحَذَرُ

عادَ الذي أفْعالُهُ سُنَنٌ
مَأْثورةٌ وخلالُهُ غُرَرُ

الحَازِمُ العفُّ الذي يدُهُ
ولسَانُه وجَنِانُه طُهَرُ

زَيْنُ الأماثِلِ صَدْرُ نَدْوتهِم
وأجلُّ مَن يَعْلُو به خَطَرُ

أهدى السَّراة عزيمةً ونُهًى
ذو الشِّيمَتَين، القادرُ الخَفِرُ

مجدُ يَبُزُّ به الملوكَ بلا
كِبْرٍ، ونفسُ كُلهَا كِبَرُ

رَأْيٌ يُصِيب من الحقائقِ ما
يَخْفَى ويُخْطِئ دونه النَّظَرُ

أدبٌ تَـــعِـــزُّ بِـــــهِ المُـــلـــوكُ إلـــى
لَـــفْـــظٍ تَـــتِـــيـــهُ بمـــثِـــلْـــه الـــــــدُّرَرُ
هـــذا هُـــــوَ الـــعَـــلَـــمُ الــــذي زُهِـــيَـــتْ
« مِـــصـــرُ» بِـــــهِ ، وتـــبـــاهـــت الـــسِّـــيَـــرُ

****

قـــران سسبل سليم صيدناوي

المحسنة النادرة المثال كأختها والوجيه النابه موريس عيد

الـــيـــومَ تَمَّ الـــفـــرحُ الأكـــبـــرُ
وانجـــاب ذاك الـــعـــارضُ الأكـــــدرُ[1]
قـــد رأب الـصـلـحُ صـدوعًـا جَـــرَتْ
بـــالـــدم مـــن جـــرَّائـــهـــا أنْــهُـــرُ
وأقـــبـــل الأمـــــــنُ بـــآلائِــــهِ
فــكــلُّ نــفــسٍ بـالـرضـا تَــشْــعُــرُ
كـــأنمـــا الأمـــــنُ ربــيـــعٌ لــه
فـــى كــلِّ مـــا مَـــــدَّ بـــه مـظـهـرُ
فـــحـــيـــثُ يـــخـــفـــى عــبـــقٌ فـــائـــحُ
وحـــيـــث يـــبـــدو غُـــصُـــنٌ مـــزهـــرُ
والـــدهـــرُ فـــي أثـــنـــائِـــه بـــاســـمٌ
والـــعـــيـــشُ فـــي أفـــيـــائِـــه أخـــضـــرُ[2]
ولـــلـــمـــنـــى مـــن راحـــتـــهِ مـــوردٌ
ولـــلـــغِـــنَـــى عـــن ســـاحـــهِ مـــصـــدرُ
مـــا أبـــهـــجَ الـــســلـــمَ وتـــبـــشـــيـــرَه
وغِـــبـــطـــةَ الخـــلـــقِ بمـــا بُـــشِّـــرُوا

---

(١) العارض : السحاب . إشارة إلى عقد الصلح بعد الحرب الأولى .

(٢) أفيائه ، الأفياء : الظلال .

قــــد نـــافـــسَ الأيـــــام لـكـنـه

نــافـسَــه الــيــوم الــــذي نـحـضـرُ

فـــكـــاد لا يــــدري مــحــبّــوكــمُ

أيّ الـــســـروريـــن هـــو الأوفـــرُ

ســلــوا الأولـــى تـفـتن أنـــوارُكُـــم :

أمـــا نــســوا أن الــدجــى مُـقْـمِـرُ؟

ســلـوا الأولــى تُـعـجِـبُ أزهـــارُكُـــمْ :

وردُ الــربــى أم وردكـــم أفــخــرُ ؟

أوفـــى الـــســـعـــاداتِ لمــن بــــاتَ في

أمــــنٍ وقـــد أدرك مـــا يُـــؤثِـــرُ

وأشـــمـــلُ الــنــعــمــى بــأفــراحِــهــا

هــي الــتــي يـحـظـى بـهـا الأجــــدرُ

☆☆☆☆

الــحــمــد لــلــه عــلــى أن خَــلَــتْ

حـــربٌ بــهــا قُــصِّـــمــتِ الأظــهــرُ

كــــادت تــريــب الـخــلــقَ لــو لـم يــروا

فــي الــغــبِّ أن الـحــقَّ مـسـتـظـهـرُ[١]

كـــارثـــةٌ أعــظــمَــهــا دهـــرُهـــا

ومــثــلُــهــا تُــعــظِــمُـــهُ الأدهـــرُ

مـــا أكـــربـــت تـــبـــدو بـــآفـــاقـــهـــا

نجـــوم نـــحـــسٍ شَـــرُّهـــا مُـــسْـــعَـــرُ[٢]

حـــتـــى أتــــاحَ الـــلـــه تـــلـــقـــاءَهـــا

نجــــومَ ســـعـــدٍ نـــوءُهـــا خَـــيِّـــرُ[٣]

فـــي (مـــصـــرَ) مـــنـــهـــا كـــوكـــبٌ نـــيِّـــرٌ

يـــا حـــبَّـــذا كـــوكـــبُـــهـــا الـــنـــيِّـــرُ

---

(١) الغب : العاقبة .

(٢) ما أكربت : ما كادت ، مسعر : متقد .

(٣) النوء : سقوط نجم وطلوع آخر يقابله .

كأنما الأعينُ كاساتُه

كأنما لألاؤه كوثرُ

أوفى فلم يحجب هُدَى نورِه

إلا وإصباح الهدى مسفِرُ

☆☆☆☆

بنتَ الثريا أنا مستخبرٌ

لعل ذا معرفةٍ يُخبرُ

إذا بدا الفجرُ وآياتُه

كأنها راياتُه تُنْشَرُ

ولَبِثَتْ كلُّ نؤومِ الضحى

في لجج الأحلام تستبْجِرُ

ساهرةَ الليل على أنها

لمرقصٍ أو مَقمرٍ تسهرُ[1]

تذهل أمُّ الوِلْد عن وِلدها

وتستخفّ الريبةَ المُعصِرُ[2]

منَ التي تنهض من بُكرةٍ

وحرةُ القوم التي تُبكر

فتهجر الترفيهَ في بيتِها

وهو الذي ما اسطيع لا يُهجرُ

وتغتدي يوفضُ سيرًا بها

منخطفٌ كالبرق أو أَسْيَرُ

في ملبسٍ شفَّ بظلمائه

عن غُررٍ من شِيَمٍ تزهرُ

تبدرُ مرضاها بإلمامِها

والعهدُ أن الأحوج الأبدرُ

---

(١) مقمر : مكان المقامرة .

(٢) المعصر: البنت إذا أدركت .

تـــألــف لا تـــأنــفُ (مـسـتـوصـفًـا)

لــلــبــؤس فـــي أكــنــافــه مـحـشـرُ

يــغــضّ مـــن مَـــرَّ بـــه نـــاظــرًا

لـــفـــرط مـــا يــــؤلــــه المــنـظـرُ

مـــا حـــــالُ مــــن تـــــدأب تـنـتـابُـه

تـخـبـر مـــن بـلـــواه مـــا تـخـبـرُ ؟

مـعـشـرهـا مـــن أنـسـهـا مُـوحـشٌ

وأتـــعـــس الخـــلـــق لـــهـــا مـعـشـرُ

مـــن صـبـيـةٍ فـيـهـم سـديـدُ الخـطـى

وفـــيـــهـــمُ الأصـــغـــرُ فـــالأصـغـرُ

أجـــدُّهـــم بـــتًّـــا وتـلـعـابـهـم

يـبـكـيـك إذ يـــهـــذي وإذ يَـــهْـــذرُ

وفـــتـــيـــةٍ يُـــــودي بـــهـــم جـهـلُـهـم

فـــهـــالـــكٌ فـــــي إثـــــره مـــنـــذرُ

ومـــرضـــعٍ مـــــن نـضـبـهـا تـشـتـكـي

وهَـــــرِمٍ مـــــن ضـعـفـه يـهـتـرُ[1]

وطـفـلـةٍ مـــا عـــربـــدَتْ عـيـنُـهـا

لــكــنَّ سـقـمًـا لــونــهــا الأحــمــرُ

وذاتِ حـــســـنٍ أحـصـنـتْ عـرضَـهـا

وإن تـــولَّـــى هـتـكـهـا المِـــئـــزرُ

إن خـفـرَ الـقـلـب فـــذاك الـتُّـقَـى

مـــا الــثــوب إلا ذمّـــةٌ تُـخـفـرُ[2]

لـهـفـي عــلــى تــلــك الـنـفـوس الـتـي

هِـيـضـت ودَّ الــبــرُّ لــو تُـجْـبَـرُ[3]

---

(١) أهتر الرجل : فقد عقله.

(٢) خفر : استحيا .

(٣) هيضت : كسرت .

هي الشقاواتُ لقد صُوِّرت
في صورٍ تُوحش أو تُذْعِرُ

لها وجوهٌ بادياتُ القذى
مبصرها يُؤذى بما يُبْصِرُ

تعبس حتى حينما تجتلي
ذاك المحيَّا طالعًا تبشرُ

يا حسنَ تلك المفتداةِ التي
آياتها في البِرِّ لا تُحْصَرُ

لاحتْ فلاح النورُ بعد الدجى
جاءت فجاء الدهر يستغفرُ

تأسو برفقٍ أو تواسي به
قد يضجرُ الرفق ولا تضجرُ

تُسامُ أقصى ألم المشتكِي
وفوق صبر المشتكي تصبرُ

تطارد الفقر بمعروفها
وإنه للخاتل الأنكرُ[1]

تحارب الجوع بإيمانها
والجوع عين الكفر أو أكفرُ

تظلُّ بالجود تُعفِّي على
ما يُتلف التسهيدُ والميسرُ[2]

وباليد البيضاء تبني الذي
يهدمه الإدمانُ والمسكرُ

يلوم قومٌ طَوْلها بالندى
ولا تلوم القوم إن قصَّرُوا[3]

---

(١) الخاتل : الخادع .

(٢) عفى عليه : أزال أثره .

(٣) طولها ، الطول : الفضل والقدرة .

وما تبالي كيف كانت سوى

ما طاهرُ الوحي به يأمرُ

عاذرةٌ للناس والناس قد

تتّهم الحسنى ولا تَعْذِرُ

☆☆☆☆

وبعد هذا كم لها جيئةً

في يومها أو روحةً تُشْكَرُ

كم خدمةٍ في كل (جمعيّةٍ)

للخير لا تألو ولا تفتُرُ

كم (دار تنكيدٍ) إذا أقبلت

عاد إليها صفوها المدبر

كم هالكٍ تنقذه من شَفا

وكادتِ الدنيا به تعثُرُ[1]

كم دون عرضٍ تبتغي صونه

تمهر والأقربُ لا يمهرُ[2]

كم تتصدَّى لعليلٍ وما

من خطرٍ في بالها يخطرُ

لا تكتفي بالمال لكنَّها

تعطي من الصحة ما يذخرُ

كبيرةُ القدر ولكن لدى

كل صغير القدر تستصغرُ

تاحت (لمصرٍ) أختُها قبلها

بأي أختٍ بعدها تظفرُ؟

يتيمتا العصر هما هل تُرَى

ثالثةٌ تأتي بها الأعصُرُ؟

☆☆☆☆

---

(١) شفا ، الشفا : الحرف والمراد الإشراف على الهلكة .

(٢) تمهير : تجعل له مهرا .

(سِـــســـيــلُ) هــل تــدريـــن تـلـك الـتـي
أذكـــرهـــا ؟ أنـــت الـــتــي أذكـــرُ
لا تـغـضـبـي مـــن مِـدحـتـي إنـهـا
قـــد وجـبـت والـفـضـل قـد يُـشـكـرُ
مـــا تُجــــزئ الأقـــــوال مــن هـمّـةٍ
فـيـهـا تَـقـضَّـى عـمـرُك الأنـضـرُ
حـيَّـا الـصِّـبـا حـسـنـاءَ أمـثـالـهـا
بـسـنـهـا فـي عـقـلـهـا تـنـدرُ
فـــرعُ (أبٍ) ذكـــراهُ فـــي قـومـه
أخـلـد ذكـــرى واســمُــه الأشـهـرُ
صـــورةُ (أمٍّ) ذات خُـلْـقٍ سـمـا
يُـظـهـرهُ الـفـضـلُ ومـــا تُـظـهـرُ
سـلـيـلـةُ الآل الـكـــرام الأولـــى
فـــي كــل نـــادٍ صـيـتـهـم يـعـطـرُ
بـــرقّـة الـجـــود اسـتـرقُّـوا الـنـهـى
والجـــود مــن يـعـطـي ومـــن يـسـتـرُ
بـيـت (عـتـيـقٍ) لـم تـزل فــي الـنـدى
وفـــي الـهـدى آثـــاره تُــؤثــرُ[1]
إلـــي (ابـــن عـيـدٍ) زفَّـهـا قـلـبُـهـا
والـنـــاس بـالأعـيــاد تـسـتـبـشـرُ
(مـــوريـــسُ) مــن بـيـتٍ رفـيـع الـذُّرى
مـوضـعـه فـــي الجـــاه لا يـنـكـرُ
(أبـــوه) عــالـي الجـد سـامـي الحـجـا
وأمُّـــــهُ الجـــــوزاءُ او أزهـــرُ

(١) تؤثر : يتناقلها الناس .

قــد صَــدَقــت فـيـه الـصـفـات الـتـي

بـبـعـضـهـا يـفـخـر مــن يـفـخـرُ

فــاهــنــأْ بمــن أوتــيــتَ زوجًــا فـمـا

زوجــك إلا المــلــك الأطــهــرُ

عِـيـشـا بـسـعـدٍ وانمُــوا واكــثُــرا

فـالـنـسـل خـيـرُ مـا زكـا الـعـنـصـرُ

****

غاية الفن لا ترام

قصيدة خليل مطران بك تلاها في الحفلة الأستاذ موريس أرقش

أمــــرُ مَــــن يـطـلـب الخـــلـــودَ عـسـيـرُ

لا يُـــعـــار الخـــلـــود مَـــن يـسـتـعـيـرُ

ذاك أســمَـــى مـطـالـب المـجـد لا يُـــدْ

ركـــــــه مُـــــــدَّعٍ ولا مـــغـــرورُ

غـــايـــة الـــفـــنِّ لا تـــرام ومـــا يقـ

ـــربُ مـنـهـا إلا الـنـبـيـغُ الـصـبـورُ

أدهـــشَ الخـلـقَ «رافـئـيـلُ» ولـم يبـ

ـلـغْـه مـنـه مـا شـــاءه الـتـصـويـرُ

نـحْـتُ «فـديـاسَ» حـيَّـر الـنـاسَ حتَّى

لَـــغَـــدتْ تـــدَّعـــي الحـــيـــاةَ الـصُّـخـورُ

ثُـــمَّ ولَّـــى ذاك الـصـنـاعُ ومـــا في

نـفـسـه حـــالَ دونَـــه الـتـقـصـيـرُ

أشـعـرَ الخـلـقِ كـان (هـومـيـرُ) هـل أد

ركَ مـنـه كـــلّ المُـــنَـــى هـومـيـرُ

لـــم يـتـمّ الـــذي تـــوخَّـــاه (جـوتِـي)

لا ولـم يـقـضِ مـا اشـتـهـى (شـكسـبيرُ)

فـــي الـفـرنـسـيـس هـل تـقـضَّـى مـرامٌ

لمـــجـــيـــدٍ أو اســـتـــمـــرَّ مـــريـــرُ

ومــن الــعُــرب لا يــحــاشَــى امــرؤ الــقيْــ

ـــسِ ويــنــأى عــن الــقــيــاس (جــريــرُ)

قـــال شــيــئًــا ممــا أراد (حــبــيــبٌ)

وتـــغَــنَّــى بمـــا تــســنَّــى الــضــريــرُ

وأتـــــى مُــعــجــزاتــه المــتــنــبــي

وهْـــي ممَّـــا أراد شــــيءٌ يــســيــرُ

سَـــلْ فُــحــولَ الــقــريــض ممَّــن بــهــم أثْــ

ـــثَــلَ مــجــدًا هـــذا الـــزمـــان الأخــيــرُ

هـــل لـــســـامٍ أو حـــافــظٍ أو لإســمــا

عــيــلَ فــيــمَــن أجـــاد شــعــرًا نــظــيــرُ[1]

جـــاء شــوقـــي بــبــعــض مـــا رام مــنــه

وهْـــو فـــي الحـــقِّ لــلــقــريــض أمــيــرُ

كــلُّــهــم لــم يــصِــلْ إلـــى مـــا تــوخَّــى

فــثــوَى فـــي الــطــريــق وهْـــو حــســيــرُ

ســـــرَّه وحــيُــــه فــلــم يــــألُ جــهــدًا

وأبَـــى الــعــجــزُ أن يــتــمَّ الـــســـرورُ

ولـــكـــلٍّ مــكــانــه مِـــن هَـــــوَى الــنــا

سِ وكـــلٌّ بـــالـــتَّــكْــرِمــات جــديــرُ

هـــــذه يـــا أحــبَّــتــي ســانــحــاتٌ

لا تُمـــارَى فـــي الحـــقِّ، والحـــقُّ نــورُ

كـــان فـــي الــشــعــرِ لـــي مـــرامٌ خطيرٌ

فــعَــدا طَـــوْقـــيَ المــــرامُ الخــطــيــرُ

هـــائـــمٌ فـــي الـــوجـــودِ أســـألــه الــوحْــ

يَ كــمــا يــســأل الــغــنــيَّ الــفــقــيــرُ

---

(١) سام: هو محمود سامي البارودي الفارس الشاعر – إسماعيل: هو إسماعيل صبري شيخ الشعراء.

لَـــهِـــجٌ مــا ادخـــــرتُ عــزمًــا ولــكـنْــ
ــنَ مُـــــرادي نـــاءٍ وبـــاعـــي قـصـيـرُ
أكــبَــرونـــي ولـــســتُ أُكـــبِـــرُ نـفـسـي
أنـــا فـــي الـــفـــنِّ مُـسـتـفـيـدٌ صـغـيـرُ
فــوقَ شِـعـري شِـعـرٌ وفــوق أجــلِّ الـشْــ
شِـــعـــرِ مـــا قـــدَّر الـبـديـع الـقـديـرُ
لا يَـــضِـــقْ صـــــدرُ شـــاعـــرٍ بـأخـيـه
يَـكـره الـفـضـلُ أن تـضـيـقَ الـصـدورُ
والـــســـمـــاواتُ لـــو تـــأمـلـتَ فـيـهـا
لـيـس تُـحـصَـى شـمـوسُـهـا والـبُـدورُ
كـــلُّ جِـــــرمٍ يـعـلـو ويـصـبـح نَـجـمًـا
فـلـــه حـــيِّـــزٌ وفـــيـــه يَـــــدورُ
والـنـجـومُ الـتـي تـلـوحُ وتَـخـفَـى
رَبَـــــــواتٌ ومـــــا يـضـيـق الأثـيـرُ
ذاك قـولـي ولـيـس يـنـقـصُ شـكـري
وأخـــوكـــم كـمـا عـلـمـتُـم شـكـورُ
غـيـرَ أنـــي أخـشَـى تَـخـطِّـيَ حـدِّي
وهْـــو ضَـعـفٌ مِـنِّـي فـهـل لـي عـذيـر؟
إن هـــذا الإكــــرامَ لـلـفـنِّ لا لـي
والمَـــــرام الـــذي ابـتـغـيْـتُـم كـبـيـرُ
أيُّ قِـــســطٍ أولـيَـتُـمـونـيَ مـنـه
هـــو فـضـلٌ عـلـى قـلـيـلِـي كـثـيـرُ

****

هكتور خلاط

شاعر لبناني باللغة الفرنسية أكثر إقامته بجوار الأرز وأهدى نسخة من مجموعة منظومات له إلى صاحب هذا الديوان، فأجابه بعد إبطاء اضطراري بما يلي :

(هِكْتُورُ) إنْ أَبْطأَ شُكري فَما
قلَّ على إبطائِه الشُّكرُ
وفي يقيني أنَّه قامَ لي
عندَ أخي من نَفسِه عذرُ
أتكبُرُ الصُّغْرَى لديهِ وفي
ساحاتِه يُغتفَرُ الوِزْرُ ؟
جادَ ولكن جاء ديوانُهُ
حين العَوادي دونه كُثرُ
فَبات في دُرجي مَصُونًا كما
يُصان في مخبئه الذُّخرُ
أهفُو إليه والملمَّاتُ لا
تعفو ولا يُعصَى لها أمرُ
اليومَ بعد اليوم يُطوَى على
هذا، ويُقضى الشهر فالشهرُ
حتَّى إذا قَيِّض لي فرصةً
مِن بعد أن ضنَّ بها الدهرُ

أقـبَـلْـتُ أتـلـوُهُ حـريـصًـا كـمـا
حَـرّصَ مَـن فـي يـده شَـذْرُ[1]

☆☆☆☆

يـا حُـسْـنَ (لُـبـنـانَ) ويـا بَـرْحَ مـا
هِـيـجَ لـهُ وَجْـديَ والـذِّكْـرُ
أعُـبُّ عـبًّـا مِـن يـنـابـيـعـه
والـقـلـبُ لا يُـروى لـه حَـرُّ
تـالـلـهِ مـا أدري أَبِـي فـتـنـةٌ
تَـشُـبُّـهـا جَـنَّـاتُـهُ الخُـضْـرُ ؟
مـاذا يُـريـنـي صـخـرهُ بـاسـمًـا
أكـلَـحَ مـا يـبـدو لـيَ الـصـخـرُ ؟
أَكُـلُّ مـا تُـظـهِـرُ أعـلامـهُ
وكـلُّ مـا تُـخـفـي بـه سـحـرُ ؟
أكـلُّ مَـطـويٍّ عـلـى كـشـحِـه
مِـن الـثـنـايـا لـي بـه سـرُّ ؟[2]
لـكـلِّ بَـدْرٍ حُـسـنُـه حـيـثـمـا
لاح ولـكـن بَـدْرُه الـبـدرُ
والـوردُ أزهَـى مـا زهـا وردُهُ
وعـطـرُهُ الـذَّاكـي هـو الـعـطـرُ
أعـجِـبْ بـه مِـن بـلـدٍ مُـنْـجِـبٍ
إن يـفـتـخِـر حُـقَّ لـه الـفَـخْـرُ
مِـزاجُـهُ شِـعْـرٌ فـلا غَـرْوَ أنْ
يُـخـلَـقَ فـي أبـنـائِـه الـشِّـعْـرُ

---

(١) الشذر: قطع الذهب.

(٢) الكشح: ما بين السرة ووسط الظهر. الثنايا: العقبات في طرق الجبال.

(مَــلاَّطُ) ، و(الأخـطـلُ) و(الـقُـرْمُ) ، هَـلْ

أُوتِــــي أنْـــــدادًا لــهـم قُــطْـــرُ ؟

☆☆☆☆

يــا صـــاحِـــبَ الـــديـــوان أمـتـعـتـنـي

بمــا اشــتــهــاهُ الـقـلــبُ والـفِـكْــرُ

مَـــن لـــي بـــأنْ تَجـمـعـنـا ذُروةٌ

يـحـنُـو عـلـيـنـا أرْزُهـــا الـنَّـضْــرُ ؟

أنْـــهَـــلُ مـــاءَ الـنـبـعِ مِـــن حـيـث لا

يَـــنْـــهـــلُ إلا أنـــــتَ والـــنَّـــسْـــرُ

✱✱✱✱

تهنئة بشفاء حضرة صاحب السمو السلطاني
الأمير كمال الدين حسين بعد بتر ساقه

جَـبَـرَ الـقـلـوبَ مُـقـيـلُـك الجـبَّـارُ
وجَــلا قُـطـوبَ الـرَّيـبِ الاسـتـبـشـارُ[١]

انـهـضْ (كـمـالَ الـدِّيـنِ) تـرعـاكَ الـعُـلَـى
ويَـــحـــفُّـــك الإجــــــلالُ والإكــــبــــارُ

أيُــهــاضُ عَـظـمُـك ؟ إنَّــهــا لـعـظـيـمـةٌ
نــزلَــتْ ، وأرزاءُ الـكـبـارِ كِـبـارُ

إنْ عُـطِّـلَ الـسَّـعْـيُ الأصـيـلُ هُـنـيـهَـةً
أغـنـاكَ مِــن لُـطـفِ الـقَـديـرِ مُـعـارُ

فــي الـطـبِّ آيــاتٌ تُـريـنـا فـضـلَ ما
يمـحـو الحـلـيـمُ ويُـثـبِـتُ الـقـهَّـارُ

تـلـك الـعـزيـمـةُ لا تــزالُ كـعَـهْـدِهـا
وكـمـا يُـحِـبُّ المُـقـدِمُ الـكَـرَّارُ

وإذا مَـراحِـلُـكَ الـبـعـيـدةُ أُرْجِـئَـتْ
لــم يُــرْجَــأِ الإيــرادُ والإصـــدارُ

سَـلِـمَـتْ نُـهـاكَ ودامَ فـي تـصـريـفِـهـا
مـا فـيـه نَـفْـعُ لـلـحِـمَـى وفَـخـارُ

كـم فـي مـآثـرِك الجـلائـلِ شـافـعٌ
بـشـفـائِـك اتَّـضـحَـتْ لــه آثــارُ

(١) الجبار: الكثير الجبر للعثرات.

جـــودٌ كـــجُـــودِ أبِـيـك لـم يُـعـلَـنْ وكـم
سُـــدِلَـــتْ عـلـى حُـــــرَمٍ بـــه أسـتـارُ
وتمـاسـكَـتْ فـي الـبَـأسِ أرمـــاقٌ بـهِ
ونَجَـــتْ مِـن الـبُـؤْسِ المُـبـيـدِ دِيـــارُ[1]
فـالـيـومَ هـاتـيـكَ الـنـفـوسُ تـفـتَّـحـتْ
بِـــشْـــرًا كـمـا تـتـفـتـحُ الأزهـــارُ
سُـمِـعَـتْ ضَـراعـتُـهُـنَّ فـيـكَ ولُـبِّـيَـتْ
لـلـبُـرْءِ أدْعِـيـــةٌ لَـهُـنَّ جِـــرَارُ

☆☆☆☆

مَــــوْلايَ : لا ضَـيـرُ عـلـيـكَ فـإنَّـه
مـا ضـارَهـا أنْ تُـحـجَـبَ الأقـمـارُ
لـيـس الـرجـالُ مِـن الـعِـثـار بمَـأمَـنٍ
هـيـهـاتَ يُـؤمَـنُ فـي الحـيـاةِ عِـثـارُ
وكـأنَّمـا الأخـطـارُ أعْـلَـقُ بـالأولَـى
فـي هـذه الـدنـيـا لـهـم أخـطـارُ[2]
أوَ مـا نَـرَى شُـهُـبَ الـسـمـاء كـأنـهـا
أُكَـــرٌ بـهـا تـتـلاعـب الأقـــدارُ؟

☆☆☆☆

لـلـهِ فـي نُـــوَبِ الحـــوادث حِـكـمـةٌ
لـيَـسْـتْ تُـحـيـط بـكُـنـهِـهـا الأفـكـارُ
بـالأمـس تَـنـشُـدُ فـي المـهـامـه روعـةً
عـــذراءَ لـم تَـسْـتَـجـلِـهـا الأبـصـارُ
تـرتـــاضُ أو تـرتـادُ كـــلَّ دَغـيـلـةٍ
كَـمَـنَـتْ بـهـا الأنـيـابُ والأظـفـارُ[3]

(١) البأس: الشدة والأزمة.
(٢) الأخطار: جمع خطر، وهو الإشراف على هلكة. أخطار: جمع خطر أيضا، وهو القدر العظيم، والشرف الرفيع.
(٣) دغيلة: الموضع يخاف فيه الاغتيال.

ولقد تزورُ بها ملوكَ سباعِها
ولقد تُناجِزُها وما لكَ ثارُ
ولقد تَبيتُ ولستَ منها في قِرًى
وحِيالَ رَكْبِكَ لا تُشَبُّ النَّارُ
بالأمسِ تَطوِي في المَوامِي مَجْهَلاً
لا يستبِينُ لخابِطِيهِ مَنارُ[١]
للعِلمِ فيه خبيئةٌ مظنونةٌ
حالتْ مهامِهُ دونَها وقِفارُ
ممَّا تخلَّفَ مِن صحائفِ باحِثٍ
فيها الرُّواة وطاشتِ الأخبارُ
تمضِي فتطلُبها بحيثُ تعسَّفتْ
أرْدَتْهُ مَسغبةٌ بها وأُوَارُ[٢]
حتَّى ظَفِرْتَ بها وقلبُك مُلهَمٌ
كَشَفَتْ مَواقِعَها له الأسرارُ
بالأمس تَقحُمُ (لُوبِيا) ورمالها
وعْثاءُ لا نَجْعُ ولا آبارُ[٣]
مُستَهْدِيًا تِيهَ الفَلا مُستطلعًا
ما تُضْمِرُ الأنجادُ والأغوارُ
تغزو وفُتَّاحُ المغالقِ مِن أولِي
عِلم وفنٍّ جيشُكَ الجرَّارُ
فإذا الفِجاجُ ولا يُحَدُّ لها مدًى
صُوَرٌ وجُملةُ حالِها أسطارُ
وإذا حقيبتُك الصغيرةُ تحتوِي
ذُخْرًا تضاءَلُ دونَهُ الأذخارُ

---

(١) الموامي: جمع مومة، وهي البيداء. خابطيه: سالكيه دون أن تظهر لهم معالمه.

(٢) المسغبة: الجوع. الأوار: العطش.

(٣) وعثاء: يتعسر السلوك فيها.

سِفْرٌ إلى العِرفان أهدَى طُرفَةً
لم تُهدِها مِن قبلِه الأسفارُ
أسرَفْتَ ما أسرفتَ في إعداده
حتى تجاهلَ قدرَهُ الدِّينارُ
بالأمس فِي أقصَى الجِواءِ مُشرِّقًا
ومغرِّبًا تَنْأَى بكَ الأسفارُ
وتكاد لا تخفَى عليكَ خَفيَّةٌ
قَرُبَتْ بها أو شطَّتِ الأقطارُ
كالكوكبِ السَّيّارِ ما طالعتَها
وأخوك فيها الكوكب السيارُ
عجبًا سلِمْتَ ولم تَسُمْكَ أذاتَها
بِيدٌ ركِبْتَ مُتونَها وبحارُ
فإذا أتيْتَ الدارَ وهْي أمينةٌ
لم تدفعِ المحذورَ عنك الدارُ !

☆☆☆☆

أُحجيَّةٌ للخَلْقِ لم تُدرَك وما
فتئَتْ تُحاجيهم بها الأدهارُ
مهما يَكُن منها فإنك لم تَخَلْ
أنَّ الصُّروفَ يَردُّهنَّ حِذارُ
وحييتَ تعبث في مُداعبة الردَى
وتبَشُّ إذْ تتجهَّمُ الأخطارُ
وتكادُ عِزًّا لا تَرى فوق الثَّرَى
حظًّا على ما نِلْتَهُ يُختارُ
التَّاجُ بعْدَ أبيكَ قد آثرتَهُ
بالطَّوْعِ مِنْكَ لِمَن له الإيثارُ
هو تاجُ (مِصْرَ) ومُلْكُ فِرعونَ الذِي
باليُمْنِ تجري تحته الأنهارُ

يــأبَــى الــتــشــبُّــه بـــالـــدرارِي دُرُّه
وكـــأنَّ نـــور الـــشـــمـــس فـــيـــه نُـــضـــارُ
إنْ تمــضِ فــي الــعــلــيــاءِ نــفــسٌ حُـــرَّةٌ
فـــهـــنـــاك لا حَـــــدٌّ ولا مـــقـــدارُ
أشـــهَـــدْتَ هـــذا الـــعـــصـــرَ مِـــن تصعيدِها
فـــي المَـــجْـــدِ مـــا لـــم تـــشـــهـــدِ الأعـــصـــارُ
لا بِـــــدْعَ أنْ تُـــلـــفَـــى بـــجَـــأشٍ رابـــطٍ
والـــســـاقُ تُـــبـــتَـــر والأُســـــاةُ تَـــحـــارُ
الـــلَّـــيْـــثُ يَـــــزأرُ إن ألـــــمَّ بـــه الأذَى
وسَـــكَـــنْـــتَ لا بَـــــثٌّ ولا تَـــــزْآرُ
لـــو فِـــي سِــــواك شـــهِـــدْتَ مـــا كـــابـــدْتَـــه
لـــم يَـــغْـــضِ جـــفـــنَـــك دمـــعُـــه المِـــــدرارُ
لـــكـــن صـــبَـــرْتَ لِـــحُـــكـــم ربِّـــك مُـــســـلـــمًـــا
وعـــــرَفـــــتَ أن الـــفـــائـــز الـــصـــبَّـــارُ

☆☆☆☆

مـــــولاي بُـــــرؤك كـــــان يُمـــنًـــا شـــامـــلا
قُـــضِـــيَـــتْ لأوطـــــانٍ بـــه أوطـــــارُ
فـــإذا أصـــابَـــتْ (مِـــصْـــرُ) حـــظًّـــا وافـــرًا
مـــنـــه ، أصـــابـــتْ مـــثـــلَـــه أمـــصـــارُ
فـــاهْـــنَـــأْ بمُـــؤتـــنَـــفِ الـــســـلامـــة، لا تَـــلا
إقـــبـــالَ دهـــــرِك بـــعـــدهـــا إدبـــــارُ

****

نظرة فلسفية
في المادة الخالدة

جــلَّ فــي خَـلـقِـه الـبـديـعُ الـقـديـرُ
مـا الـهَـيُولَـى؟ مـا بـدؤهـا؟ مـا المـصـيرُ؟[1]
إنَّ روحــي مِــن أمــر ربِّـــي، ومــا يكـ
شـفُ عـنـهـا الـحـجـابَ إلا الـضـمـيرُ
غـيـر أنـــي أرى الـهَـيُـولَـى قـديمًـا
يـعـتـريـهـا الـتـبـديـلُ والـتـغـيـيـرُ
وهـــي لـيـسـت عـلَـى الـتـحـوُّل إلا
لَمَـعـاتٍ مـآبُـهـا الـدَّيـجُـورُ[2]
تـتـجـلَّـى الـشـمـوسُ مـنـهـا لآنٍ
ثُـــمَّ تــأتـــي آجـالـهـا فـتـغـورُ
صُـــورٌ تـنـقـضـي وتحـــدُثُ أخـرَى
والـذُّريـراتُ فـي الـفـضـاء تَمـورُ[3]
وكـهـذي الأرض الـصَّـغـيـرة كَـمْ أر
ضٍ عـلَـى نفـسـهـا لحـينٍ تَـدورُ ؟
مــا لـهـا - لا ولا لحــيٍّ عـلـيـهـا -
مِــن خُـلــودٍ، إنَّ الحـيـاة عـبـورُ

---

(١) الهيولى: المادة الأولى للأشياء.

(٢) الديجور: الظلام.

(٣) تمور: تضطرب وتتحرك.

مـا الــذي تبـتـغـي الخَـشــاشُ ؟ ومــاذا
تـتـوخَّـاه فــي الـعَـنـان الـنـسـورُ[1]

خــلِّ هــذي الأفــلاكَ تجــري إلــى ما
لـسـت تــدري ، وغــنِّ يـا عُـصـفـور!

****

(١) الخشاش: حشرات الأرض. العنان: السحاب.

تهنئة لسمو الخديو عباس الثاني
على أثر فتح السودان

وكان سموه قد جال الأمصار في أوربا وعاد سالما غانما

النيلُ عبدُكَ والمياهُ جواري
باليُمْنِ والبركاتِ فيه جَوارِ[1]
أمّنْتَه بمعاقلٍ وجواريٍ
وجعلَتْه مُلْكًا عزيزَ جِوارِ[2]
انْظُرْ سفائِنَك التي سَيَّرْتَها
فيه كأطوادٍ على التَّيارِ
وانظر جنودَكَ في الفَلاة تحمّلوا
شرَّ العِقابِ لأمَّةٍ أشرارِ
حصروا العَدُّوَ فما وَقَتْه حصونُه
من بأسِهِمْ وكثافةُ الأسوارِ
يَفْنَى بمَقذُوفاتِهِمْ حرْقًا كما
تفْنَى الفَرائِسُ والسّباعُ ضَوارِ
ويُدمِّرُ النَّسّافُ شُمَّ قِلاعِه
فيُثِيرُها مَنْثُورةً كغُبارِ
ويدكُّ من شُوسِ الرجالِ معاقلاً
فيظلُّ شكْلُ الموتِ شَكلَ دَمارِ[3]

---

(١) جواري : خوادم .

(٢) جواري : سفن .

(٣) شوس : أبطال .

مَـن لـمْ يُـبَـدْ بـالـسـيـفِ مـنـهـم والـقَـنـا

فـهَـلاكُـه بـالمـاءِ أو بـالـنِّـارِ

قـومُ بَـغَـوْا فـجـنُـوا ثـمـارَ فـسـادِهِـمْ

بـالمُـوبـقـاتِ وتـلـكَ شَـرُّ ثِـمـارِ

ولـوِ الـزمـانُ أرادَ ، عـادُوا خُـضّـعًا

لجـمـيـلِ رَأْيِـكَ عَـوْدَ الاسـتـغـفـارِ

لـكـنْ أبَـى لـكَ أنْ تـفُـوزَ مُـسـالمًـا

وقـضَـتْ بـذلـكَ حـكـمـةُ الأقْـدارِ

فـسَـقَـيْـتَ صـادئَـةَ الـنـصـالِ دمـاءَهَـمْ

وكـفـيْـتَ خَـيْـلـكَ داءَ الاسـتـقـرارِ

بـالأمـسِ كـانـوا دَولـةً مـعـدُودةً

والـيـومَ هُـمْ خـبَـرٌ مِـن الأخْـبـارِ

بـالأمـسِ كـانُـوا سـادةً والـيـومَ هُـمْ

بـعـضُ الـعـبـيـدِ بـصـورةِ الأحْـرارِ

بـالأمـسِ يَمْـلـكُ فـي الـرقـابِ أمـيـرُهُـمْ

والـيـومَ يمْـلـكُ نـفـسَـه بـفِـرارِ

صَـغُـرُوا لـديـكَ فـلـمْ تَـسِـرْ لـقِـتـالـهِـمْ

وهُـمُ الـكـبـارُ رَمـيْـتَـهـم بـكِـبـارِ

ومَـضَـيْـتَ تمـلـكُ أمـرَهـم مِـن قـبـلـمـا

شَـبَّ الـنـزالُ وآذنـوا بِـبَـوارِ

تَجْـرِي (بـسـيِّـد مِـصْـرَ) فُـلْـكُ ضَـمَّـهـا

فُـلْـكٌ مـن الـدَّأْمـاءِ غـيـرُ مـدارِ

سـيـارةٌ جُـنْـحَ الـظـلامِ مـنـيـرةٌ

فـي الأفْـقِ مـثـلَ الـكـوكـبِ الـسَّـيـارِ

أو يـسـتـقـلُّ بـه مُـغِـيـرٌ مُـنْـجـدٌ

جَـوَّابُ آفـاقٍ كـبَـرْقٍ وارِي

تـتـقـذَّف الـنـيـرانُ مـنـه كـأنّـه
أسَـدٌ مُـثـارٌ فـي طِـلابـة ثَـارِ
سِـرْ كـيـفَ شِـئْـتَ لـكَ الـقـلـوبُ مـنـازلٌ
أنَّـى انـتـقـلْـتَ فـمِـصـرُ فـي الأمـصـارِ
واطْـوِ المـغـاربَ خـافـيًـا لـو أنَّـهـا
تُـخْـفِـي عُـلاكَ مَـطـالـعَ الأنـوارِ
وتـلـقَّ فـي دارِ الخـلافـةِ مُـشـرفًـا
مـا شـئـتَ مـن شـرفٍ ومِـن إكْـبـارِ
وارْجـعْ إلـى الـدارِ الـتـي أوْحـشـتَـهـا
عَـوْدَ الـربـيـعِ إلـى رُبـوعِ الـدارِ
واهْـنـأْ بـأبْـهـجِ مـلـتـقًّـى مـن أُمـةٍ
تـهـواكَ فـي الإعـلانِ والإسْـرارِ
حـلَّـتْ سـرائـرُهـم سَـوادَ عـيـونِـهـم
شـوْقًـا إلـيـكَ فـثـرْنَ فـي الأبـصـارِ
أهـلاً بـربِّ الـنـيـل والـوادي بمـا
فـيـه مـنَ الأرْيـافِ والأقـطـارِ
بـالـعـازمِ الـعـزمـاتِ وهْـيَ صَـوادِقٌ
ومُـعـاقـبِ الـظـلـمـاتِ بـالأسْـحـارِ
بـالـفـاتحِ الـبـانـي لمـصـرَ مـن الـعُـلـى
صـرحًـا يُـزكِّـي شـاهِـدَ الآثـارِ
ومُـعـقِّـبِ الـفـخـر الـتَّـلِـيـدِ بـطـارِفٍ
لـولاه كـادَ يـكـونُ سُـبّـةَ عـارِ
فـخْـرٌ تحـوَّلَ مَـهْـدُه لَحْـدًا لـه
زمـنًـا وعـادَ الـيـومَ مَـهْـدَ فـخـارِ

****

صنع جميل من جميل

قررت الحكومة السورية منح مطران وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى تقديرا لما أسداه من خدمات للعروبة والأدب.

وفي السابع من شهر يونيو ١٩٤٧ قلد جميل مردم بك رئيس مجلس الوزراء السوري شاعر الأقطار العربية النيشان في حفلة كبيرة أقيمت في فندق سميراميس وألقى رئيس الوزراء كلمة أشاد فيها بالفن والأدب ودوره في إيقاظ المشاعر وتنبيه العواطف ، وأثنى فيها على مطران وأبرز فضله ونوه بنبوغه وما أن انتهى جميل مردم بك من إلقاء كلمته حتى قال مطران

يَا صَاحِبَ الدَّولَةِ يَا بْـ
ـنَ صَفْوَةِ العَشَائِرِ
شَمَائِلُ العَلْيَاءِ فيـ
ـكم كَابِرًا عن كَابِرِ
يَا لُطْفَ مَا أَبدَعتَ في
سِفَارةِ المُسَافِرِ
ذَاكَ جَمِيلٌ يَا جَمِيـ
ـلَ الخُلْقِ والمَآثِرِ
تَلَقَّ حَمدًا صَادِرًا
عَن أَصْدَقِ المَصَادِرِ
يَشِفُّ مِنْهُ بَعْضُ مَا
تُكِنُّهُ سَرَائِرِي

وارفَـــــــعْ إِلـــــى فَـــخَـــامـــة الـــرْ
رَئِـــيـــسِ شُـــكْـــرُ الـــشَّـــاعـــرِ
كَـــــمْ لَـــكـــمَـــا لَـــــوْ أُحْـــصـــيـــتْ
نُـــعْـــمَـــاكُـــمَـــا مِـــــن شَـــاكـــرِ
بَـــيـــــنَ بـــنـــي الـــــشَّـــــآم مِـــن
بَـــــــادٍ بـــهـــم وحَـــــاضـــــرِ
والـــنُـــجَـــبَـــاءِ الـــعُـــرْبِ فـــي الـــ
أَوطَـــــــــانِ والمَـــــهَـــــاجِـــــرِ
عَـــــاشَ الـــرَّئِـــيـــسُ حَـــافـــلَ الـــ
أَيَّـــــــــامِ بـــــالمَـــــفَـــــاخِـــــرِ
وصَـــحْـــبُـــهُ الأَبْـــــــــرَارُ فـــي الـــ
عـــهْـــدِ الجَـــدِيـــدِ الـــزَّاهِـــرِ
ودُمْـــــــــتَ فـــي رِعَـــــايـــــةِ الـــ
ـــلـــهِ الـــعَـــلـــيِّ الـــقَـــادِرِ

****

رثـاء المغفور له محمد فريد بك
رئيس الحزب الوطني

أفـريـدُ لا تـبـعـد عـلَـى الأدهـارِ
أنـت الـشـهـيـد الخـالـد الـتـذكـارِ
بـالأهـل بـالـدم بـالـرفـاهـة بـالـغـنـى
فـدّيـت مـصـر ، وفُـدِّيَـتْ مـن دار
حـررت نـفـسـك دائـب المـسـعـى إلـى
تحـريـرهـا لـتـعـزَّ بـعـد صَـغـار
مـسـتـرسـلاً والـدهـر فـي إقـبـالـه
مـسـتـبـسـلاً ، والـدهـر فـي الإدبـار
ثَـبْـتًـا إذا مـا الـراسـخـون تـقـلـقـوا
مـتـوافـق الإعـلان والإسـرار
فـبَـرَرْتَ بـالـعـهـد الـذي عـاهـدْتَـه
ووفـيـت فـي الإيـسـار والإعـسـار
مـا كـان ذاك الـعـمـر إلا قـربـة
مـوصـولـة الآصـال بـالأسـحـار
ومـن المـنـى مـا لـيـس يـوفـي حـقـه
حـتـى يـكـون الجـود بـالأعـمـار

فريد ومصطفى

إنـي لأذكـرُ مـصـطـفـى ورفـيـقَـهُ
فـي مـسـتـهـلّـهـمـا وفـي الإدبـارِ

متوخيًّا إعتاقَ مصرَ كلاهما
وكلاهما لأخيه خيرُ مُبَارِ
وكلاهُما يسعى الغداةَ مذلِّلا
سبُلَ النجاحِ لمقتفي الآثارِ
وكأن مصرَ حيال كلِّ مخاطرٍ
إذ ذاك في شغلٍ عن اِلأخطارِ
في قلبها حبُّ الحياةِ طليقةً
لكنَّها تخشى أذى الإظهارِ
وضميرُها آنًا فآَنًا يُجْتلَى
فيرى كما اقتدحَ الزنادَ الواري
عَرَفَا حقيقتها وبثًّا بثَّها
ثقةً وما كانا منَ الأيسارِ
لم يلبثا متآَزريْن بنيّةٍ
مصدوقةٍ في خفيةٍ وجهارِ
حتى إذا ما أيقظا إيمانَها
وَوَرَتْ بوادرُ من سنًى وشرارِ
أبدتْ أساها يومَ فارقَ مصطفى
هذا الجوارَ وراقَ خيرَ جوارِ
يومٌ رأى الراؤونَ من آياتِهِ
بِدْعًا يريبُ السمعَ في الأخبارِ
أخذَ الأُلى جهلوا البلاَد بروعةٍ
لجلالِ ذاكَ المشهدِ الكُبّارِ
لم يحسبوا في مصرَ عبدًا شاكيًا
في فترة التفكيرِ والإضمارِ
عجبًا لهم من ساكني دارٍ وما
منهم بما طُوِيتْ عليه دارِ

جِـزِعـوا وأجْـزِعْ بـامـرئٍ مـن مـأمـنٍ
وَثَـبَـتْ عـلـيـه فـجـاءةَ الـتَّـزْآرِ
شـعـبٌ مـشـى والحـزن مـاء نـفـوسـه
لـكـنّ عـلّـيـين فـي اسـتـبـشـار
لـيـس الـذي حـمـلـوه فـي أعـوادهـم
مـيْـتًـا يـواريـه الـتـرابُ مـوارِ
كـلا ولا الـخـشـبُ الـتـي سـاروا بـهـا
مـا خـيَّـلَـتْـه أعـيـنُ الـنـظَّـار
إنْ ذاك إلا الـعـهـد فـي تـابـوتـه
عـهـد الـقـديـر لـشـعـبـه المـخـتـار
رفَـعَـتْـه أعـنـاق الـعـبـاد وزفّـه
داودُ بـين الجـنـد والأحـبـار
أنَّـى يـقـال جـنـازةً وهـي الـتـي
حـمـلـتْ لـقـومٍ آيـة الإنـشـار

«فريد» رئيسا للحزب الوطني

ذهـب الـرئـيـس فـنـيـط عـبء مـقـامـه
بـالأنـزَهِ الأوفَـى مـن الأنـصـار
«أفـريـدُ» هـذا الـشـأو قـد أدركْـتَـه
وسـبـقـتَ مَـنِ جـاراك فـي المـضـمـار
فـتـقـاضَ أضـعـاف الـذي قـدَّمْـتـه
واسـتـسـق صَـوْبَ الـعـارضِ المـدرار
إن تـلـتـمـس جـاهًـا أصِـبْ مـا تـشـتـهي
مـن مـنـصـبٍ واذخَـرْ كـنـوز نـضـار

والـشـرق يـقـبـل قـد عـلـمـت مـن الأُلَــى
يـتـمـحّـلـون غـرائـب الأعـذار
الـشـعـب شـبـه الـبـحـر لا تـأمـنْ لـه
مـا أمـنُ مـقـتـعـدٍ مـتـون بـحـار
فـغـدًا ويـا حَـذَرًا لمـثـلـك مـن غـدٍ
قـد تـسـتـفـيـق ولات حـين حـذار
يـسـلـو الأُلَـى عـبـدوك أمـسِ وربمـا
كـوفـئـت مـن عـرفٍ بـالاسـتـنـكـار
فـتـبـيـت صـفـر يـدٍ وكـنـت مـلـيّـهـا
وتـذوق كـل مـرارة الإقـتـار
لـكـن أبْـيْـتَ الـعِـرْض إلا سـالـمًـا
وإن ابـتـلـيـت بـشـقـوةٍ وضَـرار
لـم تـعـتـقـد إلا الـولاء وقـد أبـى
لـك أن تـلـبـي داعـيَ الإخـفـار
وسـمَـوْتَ عـن أن يـسـتـمـيـلـك خـادعٌ
بـالمـنـصـب المـزْجَـى أو الـديـنـار
فـظـلـلـتَ: مـبـدؤك الـقـويـم كـعـهـده
عـنـد الـوفـاء وفـوق الاسـتـئـثـار
تـزداد صـدق عـزيمـةٍ بمـراسـه
ورسـوخ إيمـانٍ بـالاسـتـمـرار
تَـصِـلُ الـعـشـايـا بـالـغـدايـا جـاهـدًا
ومـجـاهـدًا فـيـهـا بـلا اسـتـقـرار
حـتـى إذا أيـقـنـت أن الـقـول لا
يـعـلـو ودون الحـق طـوق حـصـار
رُمْـتَ الـشـخـوصَ إلـى شُـعـوبٍ طلْـقـةٍ
تـرثـي لـشـعـبٍ فـي أسـىً وإسـار

إن الحكومة قد تداري مثلها
والشعب قد يأبى فليس يُداري

الهجرة للدستور

أزمعتَ تلك الهجرة الأولى إلى
إنجاح قصدٍ أو إلى إعذار
في نخبة مهما يُساموا يبذلوا
لذياد مجتاحٍ وصَون ذمار
يبغون دستورا يوطّئ حكمه
سبل الجلاء لأمكث الزوار
الحكم شورى لا تفرُّدَ صالحٍ
في غير حكم الواحد القهار
والظلم رِقّ عشيرةٍ لعشيرةٍ
بقضاء جندٍ عندها وجواري
غضبُ الجِوار أشدُّ في أيامنا
مما دعوا قدمًا بسَبْيِ جوار
والعدل لو في الناس عدلٌ لم يكن
يومًا حليف سياسة استعمار

☆☆☆☆

«موسى» و«عيسى» بعده و«محمد»
فرّوا من الظلّام أي فرار
بالهجرة اتسقت لهم أسباب ما
أوتوه من نقضٍ ومن إمرار
في كل ما جلَّ اجتماعًا شأنه
شفعتْ نوى لدعاته الأطهار
ومن ابتداء الدهر أعلت غربة
كلم الثقات على قوى الفجَّار

تلك العوامل يا «فريد» هي التي
لبّيت دعوتها عن استبصار
أخفقتَ في الأولى فلم تك قانطًا
والنجْح تدري لامرئٍ نظّار
ورجعت ترقب نهزةً لم تتسق
قبلاً ولم تحفل بقول الزاري

متماديًا عزمًا تماديَ أروعٍ
لا واهنٍ يومًا ولا خوَّار
ما إن تبالي ساهرًا مترصدًا
يرنو إليك بمقلة الغدار
يجني عليك لغيرذنب باغيًا
والبغي جَنّاءٌ على الأطهار
مَنْ كان جار السوء يوما جاره
عُدّت فضائله من الأوزار

«فريد» في السجن

قل للرئيس إذا مررت بسجنه
إن السجون معاهد الأحرار
وافيتَه طوعًا ورأيك ثابتُ
أن اعتقال مطلق الأفكار
إت يحجبوك فإنَّ فكرك رافعٌ
نورًا تضاء به سبيل الساري
كم تحجب الظلمات طودًا شامخًا
فيلوح فوق ذراه ضوء منار
إنا لنسمع من سكوتك حكمةً
ونرى هدًى في وجهك المتواري

وإذا النفوس تجرّدت لمرامها
غَنِيتَ عن الأسماع والأبصار
حاشاك أن تأسى وهل تأسى على
عِلْمٍ بأن التمّ يعد سرار
الأنبياء انتابهم زمن به
لزموا التفرد عن رضى وخيار
لجأوا إلى الخلوات واحتبسوا بها
شظفى المعايش لابسي الأطمار
مستجمعين مروِّضين قلوبهم
لقيام دعوتهم على الأخطار
ومن الغايات التي أمسوا بها
بعثوا الهدى كالشمس في الأزهار[1]
سلْ موحشًا في «طور سينا» سامعًا
كَلِمَ المهيمن في اصطعاق النار

سل طيفَ جلجلةٍ وقد ترك الطوى
منه ضياءٌ في بياض إزار
سل خاليًا بـ «حرا» يلبّي ربه
في الغار عما نابه في الغار
بالعزلة اكتملوا ورُبَّ مروّضٍ
للنفس حررها بالاستئسار
لا شيء أبلغ بالدعاة إلى المنى
من أن تمحّصهم يد المقدار

«فريد» في المنفى

لم يكْفِهِ ما كان حتى جاءه
ما فوق غل الجيد والإحصار

---

(١) هكذا ورد.

النفي بعد السجن تلك عقوبةٌ
أعلى وأغلى صفقة للشاري
يسمو بها السجن القريب جداره
شرفًا إلى سجنٍ بغير جدار
لا يترك الجاري عليه حكمه
إلا ليدركه القضاء الجاري
أي السفائن يستقل كأنها
إحدى المدائن سُيِّرت ببخار
ينأى بها عن أهله ورفاقه
دامي الفؤاد وشيك الاستعبار
ينبو ذرا البلد الأمين بمثله
والزاحفات أمينة الأحجار
متلفتًا حين الوداع وفي الحشا
ما فيه من غصصٍ ومن أكدار
تتغيب الأوطان عن جثمانه
والقلب يشهدها بالاستحضار
متشبعًا متروِّيًا مما يرى
بشفاء مَسْغبةٍ به وأوار
يرنو إلى صُفْر الشواطئ نقّطت
أعطافَها بالأزرق الزخَّار
ويذوب قبل البين من شوق إلى
وجه الحمى وجماله السحّار
يستاف ما تأتي الصبا بفضوله
من طيب تلك الجنة المعطار
وبسمعه لحن العشيرة جامعًا
لغة الأنيس إلى لُغى الأطيار

لهفي عليه مشردًا قبل الردى

سيهيم في الدنيا بغير قرار

من أجل مصرَ يؤم كل ميمّمٍ

في قومه ويزور كل مزار

لا يوم يسكن فيه من وثْبٍ ومن

بسكينة للكوكب السيار

في غربةٍ موصولة آلامها

أنضَتْهُ في الرحلات والأسفار

تنتابه الصدمات لا يشكو لها

إلا شكاة المحرب الكرار

ثقة بأن الفوز ليس لجازع

في العالمين الفوز للصبَّار

وتعضُّه الفاقات لا يلوي بها

عزًّا ويسترها بستر وقار

حرصًا على المتطولين بفضلهم

أن يجنحوا وَجَلاً إلى الإقصار

ما كان أظفرَه بألْيَنَ جانبٍ

للعيش لولا شدّةُ الإصرار

«فريد» في مرضه

ما كان هذا الحدَّ حدَّ عذابه

ترضى الأسود ضرورة الإخدار

صال الشقاء على فريدٍ صولةً

بين الجوانح أنذرت بدمار

قَصُرَتْ لياليه على مجهوده

واليوم عُدْنَ عليه غير قصار

مـا بـال ذاك الـوجـه بـعـد تـوردٍ
خـلـع الـنـضـارة واكـتـسـى بـبـهـار
مـا بـال ذاك الجـسـم بـات مـن الـضـنى
كـالـرسـم فـي جـرفٍ بـه مـنـهـار

مـا بـال ذاك الـعـزم بـعـد مـضـائـه
عـثـرتْ بـه الـعِـلاّت كـل عـثـار
مـا بـال ذاك الـقـلـب بـعـد خـفـوقـه
تـنـتـابـه هـدأتُ الاسـتـقـرار
أمـسـى يـعـالـج سـكـرةً فـي نَـزْعِـهِ
مـن لـم يـذق فـي الـعـمـر طـعـم عـقـار
ولـو اسـتـطـاع لمـا أضـاع دقـيـقـة
يمـضـي الـزمـان بـهـا مُـضِـيَّ خـسـار
وفّـى بمـا أعـطـاه حـق بـلاده
والمـوهـبـات تـردُّ رد عـوَار
أَمَـكَـانُـه هـذا أتـلـك حِـلِـيُّـه
والـبـيـت خـاوٍ والمـقـلّـد عـار
أكـذاك يُـخـتَـم فـي الـشـقـاء حـيـاتـه
مـن كـان جـمّ الجـاه والإيـثـار
مـاذا تـفـي مـن حـقـه بـعـد الـذي
عـانـاه كـلُّ قـلائـد الأشـعـار
إن الـذي يـبـلـوه شـاري قـومـه
غـيـر الـذي نـتـلـوه فـي الأسـطـار

الواجب والشهادة

مـات الـرئـيـس فـسـار كـل مـسـيـرةٍ
ذاك الـنـعـيّ وطـار كـل مـطـار

مـــات الـعـصـامـيُّ الـعـظـامـيُّ الـذي
مـــا كـــان بـالـعـاتـي ولا الجـبـار
مـات الـذي مـارَى سـواه فـي الـهـوى
يـوم الحـفـاظ وعـاش غـيـر مُمَـار
أقــرِرْ مـقـامـك حـيـث شـئـت فـإنـه
لـنـتـيـجـة مـن ذلـك الإقـرار
فـإذا سـمـوتَ بـه تـقـلَّـدَ أنجـمًـا
وإذا دنـوت بـه اكـتـسـى بـغـبـار
وإذا غَـنَـيْـتَ بـه تـفـكَّـه بـالـعُـلا
وإذا افـتـقـرت بـه اكـتـفـى بـقـفـار
وأعــزُّ مـا تـقـضـي لـنـفـسـك حـاصـلٌ
لـك إن تـؤدِّ الحـق بـالمـعـيـار
الـواجـبـات أسـىً وشـقٌّ مـرائـرٍ
لـكـنّ فـيـهـا الـشـهـد لـلـمـشـتـار
غـيـر الـزمـوع يـهـبُّ مـضـطـلـعًـا بمـا
تـوحـي وغـيـر الأضـرع الـثـرثـار
لـلـه مـجـد الـذائـقـين عـذابَـهـا
ووقـار مـن نـهـكَـتْـه بـالأوقـار
آي الـفـخـارِ فـخـارُ مـن قَـحَـمَ الـشـرى
فـحـمـى الحـقـيـقـة والخـطـوب ضَـوار
سـيـف الـقـضـاء وقـد أصـاب مـحـمـدًا
نـال الـوفـاء بـحـدِّهِ الـبـتـار
أعـمـايـةٌ؟ لا . لا ولـكـن حـكـمـةٌ
ثـبـتـت بمـتَّـصـلٍ مـن الـتـكـرار
يـدعـو الـشـهـيـد الألـف مـن أمـثـالـه
وبـهـم يـتـمّ تـقـلـب الأطـوار

يـا أيــهـا الـقـتـلـى سـقَـى أجـداثَـكـم
فــضــلُ الـــمُـثـيـب ورحـــمـــة الــغــفــار
إنـــا لـنـبـكـي كـــل ثـــــاوٍ هـــامــدٍ
مــنــكــم بـــأكـــبـــاد عـــلـــيـــه جِــــرار
الـــعـــرش عـــرش الحـــق يـــزكـــو حـــالـــيًـا
بــــــدم عـــلـــيـــه لـــلـــشـــهـــادة جــــاري
والأرض إذ تُـسـقَـى نجـيـع بـــراءةٍ
تُـــزهَـــى ويـــأخـــذهـــا اهـــتـــزاز خــمــار
زهـــوَ الـــعـــروس غـــلا نـــظـــام حـلـيِّـهـا
وتـــبـــرجـــت طـــرقـــاتـــهـــا بـــنـــثـــار
أعـــــززْ بـأنـفـسـكـم فـمـا هـــي أنـفـسٌ
مــســفــوكــةٌ فـــي الـــتـــرب ســفْــكَ جــبــار
فـــي كـــل مـــوقـــع مــهــجــة مــنــكــم جَـــرَتْ
أذكــــــى وأخـــــصـــــب مــــوقـــــعٍ لــــبـــذار
إنَّـــا لـنـعـرف قَــدْرهـــا وهـــي الـتـي
جُــعِــلــتْ لـــنـــا قَـــــدَرا مــــن الأقــــدار
ونجـــلُّــهـــا أبـــــدًا بـــذكـــرى أنــهـــا
صــــانــــت حــقــيــقــتــنــا مـــــن الإحــــقــــار
زادت جـمـال الـنـيـل فــي أبـصـارنـا
وحـــلـــى الـــنـــخـــيـــل وبـــهـــجـــة الـــنـــوّار
وســـرى إلـــى الأرواح مـــن أرواحـــهـا
عـــبـــقٌ ذكـــــا كـــتـــأرج الأزهــــــار
وكـــأنـــهـــا بـلـطـافـة عُـلْـويـةٍ
زانــــــت لـــنـــا مـــتـــفـــيـــأ الأشــــجــــار

إلى حماة الوطن

وفد الحمى من قادة وأُلي نهىً
فوق التصاريف الكبار كبار
أرشِدْ بكم مستطلعين لشأنكم
في الغرب كل مطالع الأنوار
هزَّتْ منابره بعالي صوتكم
وأُثير فيه الرأي كل مثار
سالت عيون بيانكم في صحفه
فملأنها وجَرَيْن بالأنهار
وبدت لمصرَ به بوادر حكمةٍ
سَبَتِ العقول بآيها الأبكار
إنْ أنكر العادون ما وصموا به
هل تطهر الوصمات بالإنكار
أو أهجروا قولاً لكل مهذب
منكم فبعض المدح في الإهجار

تحية الختام

(أفريد) أعظِمْ بالذي هيأته
لعشيرة فدَّيتها وديار
نم إن (مصرًا) عنك راضية وفُزْ
من شكرها بمثوبة الأخيار
أوشكتُ أجزعُ فانتهيتُ بأنني
آنستُ فيك مشيئةً للباري

****

شروق شمس في مصر

أنشدت في اجتماع للعلماء والعظماء والأدباء عقده المرحوم الأستاذ الكبير محمود أبو النصر بك في داره:

هــذه الـشـمـسُ آذنـتْ بـالـسُّـفـورِ
بـعـد سـبـقِ الآيـات بـالـتـبـشـيـرِ

فـتَـلـقَّـى ظـهـورَهـا كُـلُّ حـيٍّ
بـنـشـيـدِ الـتـهـلـيـلِ والـتـكـبـيـرِ

هـي بِـكـرُ الـوجـودِ لا يَـتَـمـلَّـى
مُـجـتـلاهـا إلا شـهـودُ الـبـكـورِ

أرأيـتَ الـصـبـاحَ يـكـشِـفُ عـنـهـا
كِـلَّـةَ الـلـيـلِ مـن حِـيـالِ الـسـريـرِ ؟

فـتـهـاوى سـتـرُ الـدُّجـى وتـوارى
مـا عـلـيـه مـن لـؤلـؤٍ مـنـثـورِ

حـيَّـتِ الـكـونَ حـين لاحـتْ فـأحـيـتْ
كـلَّ عَـودٍ ، لـهـا جـديـدُ نـشـورِ

حـيـثُـمـا طـالـعَـتْ مَـظِـنَّـةَ خِـصْـبٍ
أسـفَـرَ الـتُّـرْبُ عـن نَـبـاتٍ نَـضـيـرِ

وانْجـلَـى لَحْـظُـهـا عـن الـزَّهَـرِ الـغَـضْـ
ـضِ وعـذْبِ الجَـنَـى وطِـيـبِ الـعَـبـيـرِ

وعَـوالـي الـنَّـخـيـلِ خُـضْـرِ الأكـالـيـ
ـلِ زواهِـي المَـرجـان حـولَ الـنُّـحـورِ

****

إلى وجيه بلغ التسعين

يَــا بَــالــغَ الــتَّــسـعِـينَ مِــن عُــمْــرِهِ
تَمَـــلَّ مَـــا هَــــوَى مـــن الــعُـــمْـــرِ
جَـــــلالُ يَـــعـــقُـــوبَ وَأَيَّــــامِــــهِ
والحَـــسَـــبُ الـــثَّــابِــتُ فــي الـــدَّهْـــرِ
جَـــاهُـــكَ مَـــا فـــي الجـــاهِ نِـــدٌّ لـه
وذِكْـــــــرُكَ الـــنَّـــابــهُ فـــي الـــذِّكْـــرِ
ومـــن بَــنِــيــكَ الــقَــمَــرُ المــرتــقِــي
مـــن المَـــعَـــالـــي مــرتــقَـــى الـــبَـــدْرِ
أَوْدَعَ ذِي مَـجـدٍ أَوْفـــى أخـي
عَـــهْـــدٍ وأَنْـــــدَى كُـــلِّ ذَلِـــك وِفْـــرِ
ومِـــنْـــهـــم الـــشَّـــهـــمُ الـــذي يُـــزْدَهَـــى
بِمـــثْـــلِـــهِ فـــي الـــفِـــتْـــيـــةِ الـــغُـــرِّ
إِن خَـــالـــطَ الأَمْـــــلاكَ لَـــمْ يُـــنْـــكـروا
مـــحـــلَّـــه مِـــــن رِفْـــعَـــــةِ الــــقَـــدْرِ
ومـــنـــهـــمُ الحـــــرُّ الـــــذي يَـــقْـــتَـــدِي
أَخْـــــلاقَـــــه كُـــــلُّ فـــتًـــى حُـــــرِّ
تَمَّ لَـــه الـــسَّـــعـــدُ كـــمَـــا يَـــبْـــتَـــغِـي
ونِـــيـــطـــتِ الآمـــــــالُ بِـــالـــنَّـــصْـــرِ
ومـــنـــهـــم الجَـــــــوْزَاءُ فـــي أَوْجِـــهـــا
أَو أُخــتــهـــا بـــالـــصـــونِ والـــطُّـــهْـــرِ

لا تَـــذكـــرِ المـــــــراَةُ فـيـمَـا رَأَتْ
حُـسـنًــا كـــهَــذا حَـــلَّ فـــي خِـــدْرِ
مـنـجـبـة الـــنَّـــشء كـــأَخْـــوَالـــهــم
مـــجــدًا وكـــالأَعـــمـــامِ بِـــالـفَـخْـــرِ
ذَلـــــكَ مَـــا أَعـــطـــاكـــهُ مُـــنْـــعِـــمٌ
يُـــعْـــطِـــي مَـــتـــى شـــاءَ بِـــلا حَـــصْـــرِ
وَتـــلـــكَ عَـــلْـــيَـــاءُ لَـــقـــدْ شِـــدْتَـــهـا
مَـــدْعُـــومَـــةً بـــالأَنجـــمِ الـــزُّهْـــرِ
لَـــمْ يَـــلْـــقَ مِـــن أَبـــنَـــائِـــه والـــدٌ
بَـــعـــضَ الـــذي تَـــلْـــقـــى مِـــن الـــبِـــرِّ
إنْ يَـــزْدَهُـــوا الـــيـــومَ فَـــأَجْـــدِرْ بِـــهِـم
إن أَبَـــاهـــم لأَبُـــو الـــعَـــصْـــرِ

****

غصنٌ من زهر المشمش
قدمه الشاعر لوالدته وهي مريضة

جـــــاءتْـــــكِ يـــا أُمـــيــمــتــي
بُـــشـــرَى الـــشـــفـــاءِ فـــانْـــظـــرِي

مـــــــاذا تـــــقـــــولـــــينَ بـــهَــــ
ـــــذا الـــغُـــصْـــنِ المـــنـــوِّرِ ؟

المـــــالـــــئِ الـــنـــفـــسَ بِـــرَيْـــــ
ـــــيـــاه الـــــذكـــــيِّ الـــعَـــطَـــرِ

الـــــذاهـــــبِ الأفـــــــرعِ كـــلْ
لَ مــــــذهـــــبٍ مُـــحَـــيِّـــرِ

فـــــي كـــــلِّ فـــــــرعٍ زِيـــــنـــــةٌ
مـــــن نـــاصـــعـــات الــــزَّهَـــــرِ

يمــــــــلأُ كـــــــــلَّ جـــــانـــــبٍ
مـــنـــــه ضـــحـــــوكُ الـــشـــررِ

وفـــــيـــــه مـــــا يَـــــبْـــــهَـــــرُ مـــن
قَـــطْـــرِ الـــنـــدى المـــســتـــعـــرِ

كـــــأنـــــه قـــــد عَـــلِـــقَـــــتْ
بـــــه صِـــــغَـــــارُ الــــزُّهُـــــرِ

هـــــو الـــــربـــــيـــــعُ عـــــائـــــدًا
بـــحُـــســـنِـــه المـــــزدهـــــرِ

أجـمـلُ مـا يُـرَى كـبـيـ

ـرُ الحسنِ في مُـصَـغَّـرِ

وفـوق مـا يـبـلـغُـهُ

تـصـوُّر المـصـوِّرِ

يـنـقَـعُ غُـلَّـةَ الـنـفـو

سِ بالرفيفِ الخصِرِ

قـد مَـلأ الـغـرفـةَ بـهـ

ـجـةً وحُـسْـنَ مَـنْـظَـرِ

وقـد نـفَـى بـصـفـوهِ الـلْـ

ـلـمـاحِ كُـلَّ كَـدَرِ

فـاسـتـقـبـلِـي الـصَّـحـةَ في

لـقـائِـه واسـتـبْـشـرِي

****

زيارة لمزارع ومصانع علي إسلام باشا
في بني سويف

راعَ العيونَ جمالُ هذا المنظرِ
لله درُّك مِن صباحٍ مُسفرِ !!
يفري الظلامَ ضياؤُه وبوجهه
تُجلَى تباشيرُ الغدِ المُتَنظرِ
هذي الحياة جديدةٌ وجديرةٌ
بفخار مُحْدِثها وإنْ لم يفخرِ
لك يا (عليٌّ) مآثرٌ وطنيَّةٌ
كَثُرَتْ ولكن مِنك لمْ تُستكثرِ
أعظِمْ بما تبغي وكُلُّ عظيمةٍ
إنْ تبغِها بالصِّدْق لم تتعذَّرِ
لمْ تألُ حينَ حَدَتْك آمالُ العُلا
ألاّ تُجيبَ دُعاءَ طِيب العنصرِ
ما أحسنَ الأصلَ الزَّكيَّ وقَدْ نَمَا
مُتجدِّدًا في فَرعه المُخْضَوْضِرِ
بينَ المغارِس والمَصانعِ لم يَدَعْ
بُرهانُ سَبْقِك حُجَّةً لمُقصِّرِ
ويزيدُ فَضْلَك في التَّقدُّم ما به
مِن قُدوةٍ للقادر المُتأخِّرِ

لـــمْ تـسـتـعِـنْ إلا بـنـفـسِـك وهـــي مـا
هـــي فـــي الـكـفـايـة لـلـمـرامِ الأكـبـرِ
نـفـسٌ لـهـا أنـصـارُهـا وحُـمـاتُـهـا
مـنـهـا، فـإن تُـقْـدِم بـهـا لـم تُـقـهَـرِ
هـــي مـــن نَـداهـا فـي رعـايـة أسـرةٍ
ومـن الـعـزائـم فـي حِـيـاطـة عَـسـكَـرِ
إنَّـــا رأيْـنـا فـي رِحـابـك آيـتَـيْ
حَـــزمٍ وفـيـر جـنًـى، وعـــزمٍ مُـثـمـرِ
ضـــرْبٌ مِـن الخَـلـقِ الحـريـبِ بَـعَـثْـتَـه
بـعْـثَ الخـصـيـب مِـن الـثَّـرَى إنْ يُمطرِ
كـم عـاطـلٍ وَجـد الـسـبـيلَ لـرزقـه
فـمـشَـى إلـيـه ولـيـس بـالمُـتـعـثِّـرِ
كـم بـاهِـلٍ مُـتـحـيِّـرٍ فـي أمـره
بـهُـداك عـادَ ولـيـسَ بـالمُـتـحـيِّـرِ[1]
كـم جـاهـلٍ حـاكَ الـــرِّداءَ وزانَـه
بـالـوَشْـي بـيْن مُـرقَّـمٍ ومُـسـطَّـرِ
لـم يَـبْـدُ مِـن أثـرٍ لـغِـلـظَـة كـفِّـه
فـي صـنـعـهِ مِـن سـاذجٍ ومـصـوَّرِ
أقـــواتُ هـاتـيـك المِـئـات كـفـلْـتَـهـا
بـسـمـاحِ مِـعْـطـاءٍ وقَـصْـدِ مُـدَبِّـرِ
وسـقـيـتَـهـا المـاء الـقَـراح ولـم يكن
فـي الـعـيش مـا تُـسـقـاهُ غـيـرُ الأكـدَرِ
الـنـيـلُ يـحـمـلُ لـلـنـبـات غِـذاءَه
فـإذا صَـفَـا جـادَ الأنـامَ بـكـوْثَـرِ

(١) باهل: الباهل المتردد بلا عمل.

هــــذا هـــو الـــبِـــرُّ الـصـحـيـح بـأمَّـــةٍ

أخْـنَـــى بـهـا إهـمـالُـها مِـــن أدْهُـــــرِ

وكـمـا بـنـيـتَ لـو الـسَّـــراةُ بَـنَـوْا لـها

لـنَـجَـتْ مِـــن الُمـبـتـزِّ والُمستعمِـرِ

أمـجِـدْ (بـطـلـعـتِ حــربِ) فـي زُعـمـائـها

و (فـــؤاد سـلـطـانٍ) فَـتـاهـا الـعَـبـقـرِي

الــفــرقـــدَيْـــن تـــآلُـــفًـــا وتـحـــالُـــفًــا

وهـــدايـــةً لـبـصـيـرةِ الُمـتـنـوِّرِ

آثَـــــرتَ فـيـمـا مــهَّـــداهُ وأحْـكَـمـا

سَـنـنًـا جـديـرًا بـاخـتـيـارِ الُمـؤثِـرِ

وحَـــــذَوْتَ حـذوهـمـا عـلَـى قـــدرٍ ومِـن

لُـــبِّ الــصــوابِ الجـــودُ بـالُمـتـيـسِّـرِ

فـإلـيـك مـنِّـي (يـــا عـلــيُّ) قـــلادةً

لـو جُـسِّـمـتْ أزرت قِـــلادَ الجَـوهـرِ

صـــورتُـــهـــا والـفـضـل فـــي إبـداعـهـا

لجَـمـالِ فـعـلِـك لا لِحُـسْـنِ تـصـوُّري

وأعِـــدَّنـــي بـتـحـيـتـي لـــك مُـفـصـحًـا

عـمَّـا يُـخـامـرُ فـكـرَ كُـلِّ مُـفـكِّـرِ

****

شكوى وعتاب

وافـــى الحـديـثُ إلـى غـريـبِ الـدَّارِ
عَـن لَـيْـلـةٍ مَـرَّتْ ومـا هـو دارِ
أَحْـيـيـتُـمُـوهَـا والحـيـاة أَحَـبَّـهَـا
وَقْـتٌ قَـتِـيـلٌ فـي قَـتـيـلِ عُـقَـارِ
أنـتـمْ وأُسْـرتـكـم هـنـاك بـغِـبْـطـةٍ
وأَنَـا بـحـرمـانٍ هُـنَـا وإِسَـارِ
لـكـم المـتـاعُ بـكـلِّ شـيءٍ طـيـبٍ
ولـيَ المَـتَـاعُ بِـطَـيِّـبِ الأَخـبَـارِ
غَـنَّـى «جَـمـيـلٌ» بَـالـغًـا غَـايَـاتـه
فـي الـفـنِّ حـتَّـى كَـان فَـجْـر نَـهَـارِ
وأَجَـادَ «سَـامٍ» مَـا أَرَاد مـحـركًـا
قـلـبَ الـدُّجَـى بـعـوامـلِ الأَوتـارِ
قُـتِـلَ الخَـرُوفُ ولـم يُـحـلَّـلْ قَـتْـلُـه
فـي غَـيْـبتِـي .. سـتـرونَ أَخْـذَ الـثَّـارِ
خـطـبٌ جَـلـيـلٌ فـي الـذَّبـائـحِ لا تَـفـي
لـتُـقـيـدَ مـنـه جَـلائـلُ الأَنـوارِ
«عـبـدُ المـسـيـح» و«نَـخْـلـةٌ» رَاعَـا بِـهِ
سَـمْـعِـي ومَـا لَـطـفَـا لَـدى الإِشْـعَـارِ
فَـلِـذَاك بِـتُّ وفـي ضَـمِـيـرِي نـيـةٌ
لـكـمُ سَـتُـمْـسِـي «أَفْـكـهَ الأَسْـمَـارِ»

صَحِّحْ فقولي «أَفْكه الأَسْمَارِ» لا
تَغْلَط فَتَقْرَأ «أفْكه الأَثْمَارِ»

هَذِي الحكايةُ أذْكَرَتْنِي أَنَّ لي
شَكْوَى إليك عظيمةَ الأَخْطارِ

أَشْكُو إليكَ المُتجرِينَ فَإنَّهم
جَعلُوا بِفَضلِكَ ريبةً للشَّارِي

مَن يشترِ الطَّربوشَ يَكْشِفْ سِتْرَه
بيديه والطَّربوشُ بالدِّينَارِ

فاضربْ عَلى أَيدِي الغلاة ولا تُبِحْ
كَسب الخيار لمطمع الأشرار

أَو فَاعذرِ الأَحرارَ إن هَانتْ لهم
دُونَ السُّؤالِ مصاعبُ الأَعْذَارِ

يَا صَاحِبي وسِوَاك لَيس بصَاحبٍ
في حَالَةٍ إِن آذنتْ بِبوارِ

رَأْسُ الخَليل يَكَادُ يَغْدُو حاسِرًا
لا شيءَ يَدْرَأُ عَنه لَذْعَ النَّارِ

وهُوَ الذي مَا زَال مَصْنَعُ فِكْرِه
يَكسُوكَ تِيجَانًا مِن الأَشْعَارِ

بِالأَمْسِ كَان يُقالُ قَولَ تَبجح
(شرقٌ) وأَلبسةً الرُّؤوسِ عوارِي

فَخَلَقت فيه صِنَاعةً أَهليةً
رَدَّتْ لَه قَدْرًا مِن الأَقْدَارِ

حَتَّى إِذَا أَنْقَذته مِن عَارِهِ
أَتراكَ تَرضى أَن يَبُوءَ بِعارِي

زَعمُوا لِي التَّبرِيزَ في أَدبائِهم
فإِذَا أَضَاعُونِي فَأَيُّ شَنارِ

بِـالـلـهِ كَـيـفَ أَقــولُ إِن أَخِــي لَـه
فَـضـلٌ عَـلـى رَأْسِــي ورَأْسِــي عَــارِ
لَــوْ كَــان مَــا يُـعـطي بِمـقـدَارِ الـهـوَى
لَــرَجَـحْـتُ كـلَّ الـنَّـاسِ بِـالمِـقْـدَارِ
مـا كـان أَظْـفَـرَنـي بـأَقْـصَـى حَـاجَتِي
لَــوْ لَــمْ يَـكُـنْ لـسوى الـغِـنَـى إِيـثـارِي
أَسـفًـا لـقـد ضَـيَّـعْـتُ فِـي أَدَبِــي وفـي
تَـهـذيـبِ نَـفـسِـي أَنْـفَـسَ الأَعْـمَـارِ
لا أَمْــلــكُ الــدِّيــنَــارَ إِلا بَـائـعًـا
فــي صَـفْـقَـةٍ مَـجـمـوعـةٍ «آثَــارِي»
لــو أَنَّــنــي أَلـفـيـتُ مــن يَـرضــى بـهـا
لـكـن قـلـيـلٌ مُـقْـتَـنِـي الأَسـفَــارِ
إِربــأَ بــولْــدِك أَن يَــزيـدَ الـتـبُّـهُـم
عــن كَــاتــبٍ مـتـوسـطٍ أَو قَــارِي
عَـلِّـمْـهـمُ الـعـلـمَ الـصـحـيـحَ وإِنَّــه
لـلـنشـبِ فـي الـفـرصَـاتِ بـالأَظْـفَـارِ
وَلْـتَـقْـوَ حَـيـلـةُ عـقـلِـهـم فَـتـقِـلَّـهـمْ
كَـالـفـلْـكِ فــي بَـحْـرٍ بَـعـيـدِ قَــرَارِ
ولـيـصـبـرُوا لـلـحـادثَـاتِ إِذَا عَـصَـتْ
آمَـالُــهـم فَــالـفـوزُ لـلـصـبَّـارِ
ولـيـجـعـلِ الخُـلُـقُ الـعـظـيـمُ خَـلاَقَـهـم
فـبـه تَـتِـمُّ عـظـائـمُ الأَوْطَــارِ
وبِـهِ يَـعـودُ هـوى الـنُّـفُـوسِ إِلـى الـهُـدَى
بـتـسـلُّـطِ الآرَاءِ والأَفـكَــارِ
أَحـبـبْ بـهـم وبِمَـا يَـهـيـجُ خـطـورَهـم
فــي خَـاطِـرِي مَـن شَـائـقِ الـتَّـذْكَـارِ

بِـــالأَمــسِ أحـمـلُـهـم وكَـــانُـــوا خَـمـسـةً

والــيــومَ قَـــدْ وقَـــــرُوا وزَادَ وقَـــارِي

الـــيـــوم لـــو جـاريـتُـهـم فـــي شـوطِـهـم

لَــــمْ أُلــفــنــي لـبـطـيـئـهِـم بِمُـــجَـــارِ

أَضْـــحَـــى الـــذُّكُـــورُ نَجَـابـةً ورجُـــولَـــةً

مِـــن جِـيـلـهِـم فـــي الـصَّـفـوةِ الأَحـــــرَارِ

وَسَـلـيـلـتـاكَ أَرَاهُـــمـــا قَـــدْ فـاقـتَـا

عَـقـلاً وحُـسـنًـا سَـائـرَ الأَبْـكَـارِ

مُـــؤتَمَّـــتـــين مِـــثَـــالَ أَمٍّ حُـــرَّةٍ

بَـــرئـــتْ شَـمَـائـلُـهـا مِـــن الأَوْضَـــارِ

بِـــالأَمـــسِ أَلـــعـــبُ بَـيْـنَـهـم وَلـــربَّمَـــا

سَـكـنَ الـكـبـيـرُ إِلـــى دعـــابِ صِـغَـارِ

وأَديــــرهـــــم حـــتَّـــى يَـــعـــودَ نِـظـامُـهـم

كـالـشُّـهـبِ فِـــي فـلـكٍ بِـهَـا دَوَّارِ

والـــيـــومَ أَبْـــصـــرُ بِـالـسَّـبـيـل تَـذَنَّـبَـتْ

وتَـعَـقْـرَبَـتْ وسَـطَـتْ عَـلـى الأَبْـصَـارِ

وأَرَى جَـمـال كَـريـمَـتـيـكَ مُـرَغْـرِغًـا

فَـــأَرى الـبَـدَائـعَ فـــي صَـنِـيـعِ الـبَـارِي

رَهْـــطٌ إِذَا كَـانـت مُـبَـاسـطـةُ الـصِّـبـى

فـيـهـم فـهـم فـــي الجِـــدِّ جِـــدُّ كـبَـارِ

إِن أَلْـقَـهُـمْ أَتـغَـالِ فـــي إِكْـرَامِـهـم

مُـتَـحَـاشـيًـا إِبــــدَاء الاسْـتِـصْـغَـارِ

كـــلا أُحـــيِّـــي بِـــاحْـــتِـــشَـــامٍ طَـــائـــلٍ

وأَخَــــاف تـقـصـيـرًا مـــع الإِقـــصَـــارِ

جَـــمَـــحَ الـــيـــراعُ فـــراحَ مِـــن غُــلُـوائِـهِ

يَـجْـتَـازُ مِـضْـمَـارًا إِلـــى مِـضْـمَـارِ

لَـكـنـنـي جِـــــدًّا ومَـــزْحًـــا لا أَنـــي
أَهـــدي بمـوعـظـتـي سَـبِـيـل الـسَّـارِي

أَبــنــي رجَــــالاً لِـلـبِـلادِ بَــــأَرؤسٍ
وعَـلـيـكَ كـسـوةُ هَـامـهـم بَـفَـخَـارِ

أَمّـــا الــــذُّرى المُـتَـشـبـهَـات بِـــأَرؤسٍ
مِــن غَـيْـرِ مَـا عَـقْـلٍ ولا اسـتـبـصَـارِ

تِـلـكَ الـتـي لا خـيـرَ مـنـهـا يُـرْتَجَـى
فَـلـتَـبـقَ حـاسِـرةً مَـدى الأَدْهَــــارِ

رأْسُ الـحـمــارِ حَـــرى بِعُـــرْيٍ دَائـمٍ
هَـلْ يَـنْـفَـعُ الـتَّـعْـصِـيـبُ رَأسَ حـمَـارِ

«عَــوْدٌ» إِلــى مَـا كُـنْـتَ مـنـه شَـاكـيًـا
فَـاسـمـعْ وأَنـصِـفْـنَـا مِــن الـتُّـجَّـارِ

نَــرجُــوكَ إِمـــا سَـــاتــرًا لِـرؤوسِـنَـا
أَو كَـاشـفًـا لِمَـظَـالِـمِ الـفُـجَّـارِ

ولأَنْـــتَ أَســـمْـــعُ مَـــن يُـــؤَمُّ جَـنَـابـه
فـيُـعـيـد إِعـســـارًا إِلـــى الإِيْـســارِ

****

زفاف

قد قَلَّدُوكِ قَلائِدَ الدرِّ
وتَنَافَسُوا في النَّظْمِ والنَّثْرِ
أَغْلَى الجَوَاهرِ أَرْخَصُوهُ ومَا
ضَنُّوا بديباجٍ ولا شَذْرِ
أَمَّا أَنا فَهديتِي كَلِمٌ
إِنَّ الكَلامَ هديةُ الفَقْرِ
عُذْرًا فَمَا التَّقْصِيرُ مِنِّيَ في
وُدِّي فَمُنِّي واقْبَلِي عُذْرِي
كَلِمٌ أُقدِّمُهَا عَلَى خَجَلٍ
مَخْبُوءة في طَاقَةِ الزَّهْرِ
أَدْرِي بِخَفْضِ مَقَامِها وبِمَا
لَكِ في مَقَامٍ فَوْقهَا أَدرِي
لكنَّ مرآةً وإِن عَطَلَتْ
مِنْ زِينَةٍ وخَلَتْ مِن التِّبْرِ
تُهْدَى إلى حَسْنَاءَ غَانيةٍ
وضَّاءةٍ كالأَنْجمِ الزُّهْرِ
قَدْ تُسْتحبُّ مِن المُقِلِّ عَلَى
أَغْلَى النَّفَائِسِ مِن يدِ المُثْري
فَإِذَا انْجلَى وَجْهُ العَرُوسِ بِها
فَاقتْ حُلَى المَلَكَاتِ بالقَدْرِ

أَسـلـيـلـةَ الأَصْـلَـيـــنِ مِـــن شَـــرفٍ
مَـــحْــضٍ ونُـــبْـــلٍ خَـــالِـــصٍ حُـــرِّ
مَـــن لـــي بِمـــقـــدرةٍ تُـــعِـــين عَـلَــى
تمـثـيـلِ بـعـضِ حُـــلاكِ فـــي شَـعْــرِ
جُــورْجِـيــتُ هَـــلْ وَصْـــفُ يُـصَــوِّرُهَــا
مَـــاذا يُـــصَـــوِّرُ واصـــفُ الــبَـــدْرِ
لَـــوْ قُـــلْـــتُ إِن بَـــهـــاء طلْـعـتِـهـا
صَـــافٍ أَغَــــرُّ كَـطـلـعـةِ الـفَـجْــرِ
أَو قُـلْـتُ إِن الـشَّـمـسَ قـد عَـقَـدَتْ
تَــاجًــا لَـهَــا مِـــن مُـــذْهَـــبِ الـشَّـعْـرِ
أَو قُـلْـتُ إِن الــــرَّوضَ أَلْـبَـسَـهَـا
أَزْهَـــى لَـبُـوسِ الأَغْــصُـــنِ الـنُّـضْـرِ
أَو قُـلْـتُ إِن الـطَّـيْـرَ عـلَّـمَـهَـا
غَـــرْدَ الـــهـــزارِ وخـــفَّـــةَ الـقُـمْـري
فَـــأَجِـــدتُ فـيـهـا الـنَّـقْـلَ وارتَـسـمـتْ
كـــالأَصْـــلِ فـــي قَـسَـمَـاتِـهـا الـغُــرِّ
مَـــاذَا تُـــبَـيِّـنُـهُ المَـــقَـــالَـــةُ مِـــن
عَـلْـيَـاءِ تِـلْـكَ الـشِّـيـمَـة الـطُّـهْـرِ
أو مِـــن صَـــفَـــاءِ الـــرُّوحِ فـــي مَـلِـكٍ
عَـصَـمَـتْـه فـطـرتُـه عَـــنِ الــــوِزْرِ
أو مِـــن شَـمـائـلَ فـــي الـنـفـوس لـهـا
نَــفــحَــاتُ أَشـــتـــاتٍ مِـــن الـعِـطْـرِ
أو مِـــن طِـــبـــاقٍ شَـــأْنُـــهُ عَـجَـبُ
فـــي هَـــــذه الحُـــــوريَّـــــة الـبِـكْـرِ
أَلحـــاظُـــهَـــا بِـــالـــسِّـــحـــرِ آمـــرةٌ
وحَـــيَـــاؤُهـــا نـــاهٍ عَـــن الـسِّـحْـرِ

جـبـريـلُ يَـا بـن المَـاجِـدِيـنَ إلـى
أَسْـمَـى المَـنَـاسِـبَ فـي ذُرَى الـفَـخْـرِ
هـي نِـعـمـةٌ لـلـه واحـدةٌ
أُعْـطِـيـتَـهـا فَـزكـتْ عَـنِ الحَـصْـرِ
بـدعـاءِ خَـيْـرِ الـوَالِـديـنِ وفـي
يُمْـنِ الـذيـنَ دَعَـوْك بـالـصِّـهْـرِ
أعـطـى فَـأَرضـى تـلـك مَـكْـرُمَـةٌ
جَـلَّـتْ فَـمَـا أَحْـرَاكَ بـالـشُّـكْـرِ
فَـاهْـنَـأْ بِـزوجِـكَ واسْـعَـدا ورِدا
وِرْدَ المُـنَـى صَـفـوًا مـدى الـعُـمْـرِ

****

دمعة جزع

على فقيد الإمارة والنبل والعلياء الأمير محمد عبد القادر

كَمْ فَاضَ فـي أَثَـرِ الـهِلالِ الـعَاثِـرِ
مِن مَـدْمَـعٍ بِـالـلُؤلُـؤِ المُـتَـنَـاثِـرِ

وَاهـتَـزَّ ضَـوءٌ فـي الـدَّرَارِي خِـلْتُـهُ
مَـاءً تَـرَقْـرَقَ مِـن أُلُـوفِ مَـحَـاجِـرِ

خَـطْـبٌ بِـجـانِـبِـه يَـشـحُّ وإِنْ جَـرَى
مُـتَـدَارِكًـا سَـحَّ الـرَّبَـابِ الـهَـامِـرِ

تَـرَكَ الـدُّجَـى وَبِـكـل نجـمٍ ثَـابِـتٍ
مِـن رَوْعِـهِ نَـظَـرَاتِ طَـرْفٍ حَـائِـرِ

ولـكـل سـيَّـارٍ شُـعَـاعٌ سَـايِـرٌ
فـي الـغـورِ مَـهْـوَى كُـلِّ جَـدٍّ غَـائِـرِ

إِن تَجـزَع الـزُّهـرُ الـطـويـلُ بقاؤها
مَـا عُـذْرُ أَصْـحـابِ المَـدى المُـتـقَـاصِـرِ

وعـلام خَـوفُ المـوتِ يَـسْـطُـو آخـذًا
بِـنـفُـوسِـنَـا أَخْـذَ الـعـزيـزِ الـقَـادرِ

وَالمَـوْتُ لَـيْـسَ سِـوى الـتَّـحـوُّلِ فـي بُنى
والـفَـصـلُ بـعـدَ الـوصـلِ بَـيْنَ عَـنَـاصـرِ

لَــوْ يَـعْـقِـلُ الإِنْــسَـــانُ لَــم يَــأبَــهُ لِمَـا

تَجْــرِي بِــهِ سُـــنَنُ الـنِّـظَـامِ الـقَـاهِـر

مَـا الجِـسْـمُ إِلا حَـالَـةٌ وَتَـصِـيـرُ مِـن

صِـفـةٍ إِلــى أُخْــرَى بـحـكـمٍ قَـاسِـرِ

وَهَـل الحـيـاةُ سِـوى اتِّـصَـالٍ دَائِـبٍ

فـي الـكـونِ بَـيْنَ مَـبَـادِئٍ وَمَـصَـايِـرِ

لـكـنـنَـا نُـطْـنَـا قُــوَانَـا كُـلَّـهـا

دُون الـنُّـهـى بِـنَـوَازِعٍ وأَوَاصِـرِ

طَـلَـبُ الـبَـقَـاءِ وحُـبُّـنَـا لِـذَّاتِـهِ

سَـبَـبُ الـتَّـنكـرِ لـلـقَـضَـاءِ الـدَّائـرِ

يَـا بـنَ الـعَـزِيـز وأَنْـتَ ثُـنـيـانٌ زَكَـا

مَـا شَـاءَ فـي فـيْـنَـانِ نَـسْـلٍ طَـاهـرِ

أَسـفًـا عَـلَـى ذَاكَ الجـمـالِ المُـزْدَهـى

أسـفًـا عَـلـى ذَاكَ الـشَّـبَـابِ الـنَّـاضـرِ

أَسـفًـا عَـلـى تِـلْـكَ الـرَّجَـاحـة فـي الحِـجَـى

أسـفًـا عـلـى ذَاكَ الـذَّكـاءِ الـنَّـادرِ

بَـدتِ الـنَّـجـابـةُ فـيـكَ قـبـل أَوانِـهـا

فَـأَتـتْ بِـآيَـاتٍ كَـسِـحْـرِ الـسَّـاحـرِ

حَـتَّـى تَـوسَّـمَ فـيـكَ أَكْـبـرَ شِـيـمَـةٍ

لـلأَمــرِ كـلُّ مُـخَـالـطٍ ومُـجَـاورِ

لـكـنْ دَهَـاكَ الـبَـيْنُ فـي شـرخِ الـصـبـى

وقَـضَـى عَـلـى الأَمـلِ الـسـنـيِّ الـسَّـافـرِ

فَـإِذَا بَـوَادرُ مَـا رُزقـتَ مـن الـنُّـهـى

كَـانـتْ لِـهَـذَا الـرزءِ شَـرَّ بـوادرِ

وإِذَا الـشَّـمَـائـلُ كـالأَزَاهـرِ رقـةً

عُـمِّـرْنَ وَا حَـرْبَـاه عُـمْـرَ أَزَاهـرِ

وإذَا مَــوَاعِــيــدُ الــزَّمــانِ كَـعَـهْـدهَـا

ذِمَمٌ وكِــلْــنَ إلــى رِعَـــايــةِ خَــافــرِ

أَشْـكَـلـتَ مـصـر ومَــا أُبَــالــغُ إنَّـنـي

لَــمْ أُبْــدِ إلا بَـعـضَ مَـا فـي الخَـاطـرِ

رُوِيــتْ بِـأَدْمُـعِـهَـا وَلَـمْ يَـكُ تُـرْبُـهَـا

مـن قـبـل يُـسْـقَـى بِـالـسَّـحَـابِ المَـاطـرِ

يَـا وَيْـحـهَـا لما رَجـعـتُ «ازدَاد» مِـن

لَجِـبِ الـلـقـاء شَـجَـى الــوداعِ الآخـرِ

ومَـشـتْ تُـشـيِّـعُ قِـطـعـةً مِـن قَـلْـبِـهَـا

فـي الـنَّـعـشِ إذْ تمـشِـي بِـعـبـدِ الـقَـادرِ

فـي مَـشْـهـدٍ مَـا قِـيـلَ فـي تَـنْـظِـيـرِهِ

وَصــفٌ ولَـمْ تَـشْـهَـدْهُ مُـقْـلَـةُ نَـاظِـرِ

شَـمـلَـتْ بِـهِ الأَحْــزَانُ شَـعْـبًـا حَـاشِـدًا

لا فَــرْقَ بَــيْنَ أَكَــابــرٍ وأَصَــاغــرِ

مَـا شَـقَّ جَـيـبًـا لـلـفَـجِـيـعـةِ مِـن تُـقًـى

لَــكِـنْ تَحَـمَّـلـهَـا بِـشــقِّ مــرَائــرِ

قَـاصِـي المـبـاءةِ والـقَـرِيـبُ تَـوافـدَا

لِحَــفَــاوةٍ فـيـهـا بِــأَكْــرَمِ زَائــرِ

لِحَــفَــاوَةٍ بِمـجـشَّـم عَــن قـومِـهِ

هَـجْـرًا ولَـمْ يَـكُ رُوحـه بِـالـهَـاجِـرِ

مَـا قَـرَّ مِـن شَــوْقٍ إلـيـهـمْ قَـلْـبُـهُ

وعَـن الـكـنـانَـةِ لَـمْ يَـكُـنْ بِـالـصَّـابـرِ

واسْـتَـرعـتِ الـدُّنْـيَـا لجَـانـبِ قَـبْـرِهِ

أَنَّــاتِ مُـلْـتَـاعِ الجَــوانــحِ زَافــرِ

فَـلـئـن وَفَــى ذَاك الــوفَــاء فَـإنَّـه

شَــأْنُ الأَعــزةِ كَـابـرٍ عَـن كَـابـرِ

ولـئـن أَجـلَّـتْ مِـصْـرُ فـيـه خـطـبَـهَـا
فَـهـو الجَـدِيـرُ بـحـبِّـهـا المـتـوَافـرِ
أَمُـقَـدَّمَ الـفِـتْـيَـان فـي طَـلـبِ الـعُـلا
سَـاءَ الـعُـلا أَنْ كـنـتَ أولَ عَـاثـرِ
جـزْتَ الحقيقةَ في السَّـنـاءِ وفي السَّنَى
تَـنْـأَى لَـطِـيـفًـا كَـالخَـيَـالِ الـعَـابـرِ
تجـدُ المَحَـاشـرَ لـلـسـرورِ بـهـا الأَسَـى
وتَـرَى عـظَـائـمـهـنَّ جِـدُّ صـغَـائـر
تَـغْـدُو الـبـهـارجَ كـل زورٍ تحـتـهـا
وتمـرُّ بِـالـزِّيـنَـات مَـرَّ الـسَّـاخـرِ
فَـلـعـلَّ خَـيـرًا مِـن مـقَـامٍ طـيَّـةٌ
تُـنْـجِـي مـن الـدَّهْـرِ الخَـئـونِ الجَـائـرِ
مِـن يَـشْـتَـرِي الـدُّنْـيَـا ولـو بـأحـبِّ مَـا
فـيـهـا أَبَـاءَتْـهُ بـصـفـقـةِ خَـاسـرِ
أَمْـسـيـتَ فـي عَـدْنٍ وخـلَّـفـتَ الأَسَـى
فـي الأَرْضِ مِـلءَ جَـوَانِـحٍ وضـمَـائـرِ
وا رحـمـتـا لـلـثَّـاكِـلِـيْـكَ وَكَـمْ لَـهـمْ
ذِكْـرَى تُـحَـرِّكُ مِـن شُـجـونِ الـذَّاكـرِ
وَاسَـاهـم الـبـلـدُ الأَمِـيْنُ وحُـزْنُـه
بَـيْنَ الـطَّـوَايـا فَـوقَ مَـا فـي الـظَّـاهـرِ
لا شَـيءَ أَجْـمَـلُ مِـن مُـجَـامَـلـةٍ إِذَا
صَـدَقَـتْ وجـاءَتْ مِـن وَفِـيٍّ شَـاكـرِ

أَرْثِـــيــكَ يَــا وَلــــدَاه بِــالحِــسِّ الــذي
هُـــوَ حِـــسُّ مـصـرَ وكــلِّ قـلـبٍ شَـاعـرِ

وَلَــقــد تـــرَى وجـــه اعْـــتِـــذَارٍ لـلأُلـى
حَـبَـسُـوا الـدُّمُـوعَ فَـأَنـتَ أَكْـــرمُ عَـــاذِرِ

الخُــلْــفُ أَبــعــدُ مَــا نَــظَــرْتَ مَـسـافـةً
فــي الــشَّـــرقِ بَـــيْنَ أَســـــرَّةٍ وسَــرَائـــرِ

لَــوْ مُــتَّ فـي زَمــنٍ مَـضَـى لَـعـلـمْـتَ كَـمْ
مِـــن نَـــاظـــمٍ فـيـه وكَــــمْ مِــــنْ نَـــاثـــرِ

****

ذكرى لباحثة البادية[1]
ورثاء للمغفور له والدها حفني ناصف بك

يـــا آيـــــةَ الـــعـــصــرِ حــقــيــقٌ بــنــا
تجـــديـــدُ ذِكـــــــراكِ عـــلـــى الـــدَّهْـــرِ
جـــاهَـــــدتِ لـــكــن الـــنَّـــجـــاحِ الـــذي
أدْركــــــتِـــــه أغـــلَـــى مـــــن الـــنَّـــصْـــرِ
بَـــــــدَت تـــبـــاشـــيـــرُ الـــحـــيـــاةِ الـــتـــي
جَـــــــدَّت فـــحـــيِّ طـــلـــعـــة الـــفَـــجْـــرِ
قـــــد أثـــبـــتَـــت يـــقـــظَـــتـــهـــا لـــلـــعُـــلا
بَـــعْـــدَكِ ذات الخِـــدر فـــي «مِـــصْـــرِ»
فَـــــــــبَـــــــــرَّزت مـــــنـــــه ولـــكـــنَّـــهـــا
مـــا بَـــــــرزت عــــن أدبِ الخِـــــدْرِ
تـــعـــفـــو عـــن الـــمـــخْـــطِـــئ فـــي حـــقِّـــهـــا
حـــلـــمًـــا وتَـــسْـــتـــعـــفِـــي مـــن الـــنُّـــكْـــرِ
مـــكـــانُـــهـــا أصـــبـــحَ مـــــن زوجـــهـــا
مَـــكـــانَ تمِّ الـــشَّـــطْـــرِ بـــالـــشَّـــطْـــرِ
لـــهـــا عـــلـــى الـــواجـــبِ صـــبـــرٌ وإن
شَـــقَّـــت ومَـــــــرّتْ شِـــرعـــةُ الـــصَّـــبْـــرِ
مـــخـــايـــلُ الـــعـــــزمِ تَـــــرِي ورْيَـــهـــا
مُـــؤتـــلـــقًـــا فـــي وجـــهِـــهـــا الـــنَّـــضْـــرِ

(١) المرحومة أديبة زمانها ملك حفني ناصف .

وتـلـمـحُ الـعـينُ حُـلَـى نَـفْـسِـهـا

أزهَـى وأبـهَـى مـن حُـلَـى الـتِّـبْـرِ

فـي أي عـصـرٍ كـان عِـرفـانُـهـا

أو خُـبْـرُهـا مـا هـو فـي الـعَـصْـرِ

قـد عِـلـمـت أن المـزايـا وإن

جَـلـلَـن لا يُـغْـنـين مـن طُـهْـرِ

لـو جُـمـعـت فـي نَـسـقٍ بـارعٍ

كـريمـةُ الأحـجـارِ والـدُّرِّ

ولـم تُـصِـب نـورًا فـتُـبـدِي بـه

زِيـنـتَـهـا الخـلابـةِ الـفـكْـرِ

ألا يـكـونُ الـفـحـمُ والمـاسُ في

مَـنـجـمِـه سِـيَّـين فـي الـقَـدْرِ؟

☆☆☆☆

يـا مـن ذَوت فـي زهـرةِ الـعُـمْـرِ مـا

أقـسَـى الـرَّدى فـي زهـرة الـعُـمْـرِ

إن تَـبـعـدي مـا بـعُـدت نـفـحـةٌ

تَـرَكْـتـهـا مـن خـالـصِ الـعِـطْـرِ

فـي كُـتـبٍ مـأثـورةٍ كُـلـهـا

كـالـروضـةِ الـدائـمـةِ الـزَّهْـرِ

ولا نَـأى عـن مـسـمـعِ الـقـومِ مـا

غَـنَّـيْـتِ مـن أنـشـودةٍ بِـكْـرِ

خـالـدةِ الـتـرديـدِ فـي «مِـصْـرَ» عن

نـابـغـةٍ خـالـدةِ الـذِّكْـرِ

بِــشــدوِهــا المــؤْلِــمِ فــي أَسْــرِهــا
أطــلــقــتِ الــطَّــيْــرَ مــن الأَسْـــــرِ
مــا الـــــوِزرُ أن تــبــدوَ ذاتُ الحُــلَــى
وسَــيْــرُهــا خِــلــوٌ مــن الـــــوزْرِ
أيُّ كـــمـــالٍ وجـــمـــالٍ يُـــرَى
كــمــا يُــرَى فــي طــالــعِ الــزَّهْــرِ؟
فــبــاسْــمِ طـــلابِ رُقِـــيِّ الحِــمَــى
وبــاســمِ أهـــلِ الخُـــلِـــقِ الحُـــرِّ
أُهـــدي إلـــى رُوحِـــك فـــي عَــدْنِــهــا
أنْــفَــسَ مــا يُــهــدَى مــن الــشُّــكْــرِ
هَـــلْ كُــنْــتِ إلا كــوكــبًــا آخــذًا
فـــي أُفـــقِ الــعــلــيــاءِ مــن بَـــدْرِ؟
فــضْــلــك مِــن فَــضْــلِ أبــيــكِ الــذي
كـــان أبـــا الآدابِ فـــي الــقُــطْــرِ
أَبْـــــرعُ مَـــن جَـــوَّد فـــي مُــرسَــلٍ
و خــيــرُ مــن جـــدَّد فـــي شِــعْــرِ
قـــصَّـــرتُ فـــي إيــفــائِــه حَــقــهُ
تــقــصــيــرَ مَــغــلــوبِ عــلــى أَمْـــرِي
وكـــان مـــن عُـــذْرِ الأُلـــي أرجَـــؤوا
تــأبــيــنَــه مــا كـــان مـــن عُـــذْرِي
شــلَّــتْ يــدُ الــبَــيــنِ الـــذي سَــاءَنــا
بــفــقــدِ ذاك الــعــالــمِ الحَــبْــرِ
الــعــامــلُ الــثــبــت الـــذي إن يُــفِــضْ
فـــي مــبــحــثٍ حـــدَّثْ عــن الــبَــحْــرِ

ربِّ المــعــانِــي والــبــيــانِ الــذي
عَـلَّـمـنـا مـا لـم نـكـن نَـدْرِي
الــبــاذلُ الــعــلــمِ لــطَــلابِــه
بَـــذْلاً ومــا كــان مــن الــتَّــجْــرِ
يُــثــقِّــفُ الــنَّــشءَ عــلــى أنَّــه
أعــلَــى مــنــارٍ لأولِــي الــذِّكْــرِ
فــي صــدره الــرفــقُ جـمـيـعًـا ومـا
مــن ريــبــةٍ فــي ذلــك الــصَّــدْرِ
أخــلــصُ شــيءٍ لأدائِــه
نــيَّــتُــهُ فــي الــسِّــرِّ والجَــهْــرِ

☆☆☆☆

فــرحــمــةُ الــلــه ورِضــوانُــه
عــلــى فـقـيـدَيـنـا إلــى الحَــشْــرِ
مــن والــدٍ بَــرٍّ ومــن بـضـعـةٍ
طُــهــرٍ أنَــارَا ظُـلـمـةَ الـقَـبْـرِ

✱✱✱✱

تهنئة بزفاف رشيد مطران

أنشدها الناظم في حفلة زفاف ابن عمه السيد رشيد أسعد مطران إلى السيدة أليس، كريمة المرحوم خليل زهار .

دعْ ما ظفرْتَ به منَ الأزْهارِ
وخُذِ الكريمةَ مِنْ يدِ الزَّهّارِ
حسناءَ قدْ عقدُوا نظائرَها لها
تاجًا وهُنَّ ولائِدُ الأسحارِ
يا أيّها الإلْفانِ قدْ أزْمَعْتُما
سفرًا وطِيبُ النفسِ في الأسفارِ
فتولَّيا ترْعاكما عينُ الذي
هُوَ في الوجودِ مُصرِّفُ الأقدارِ
وتلقَّيَا في (بَعْلَبَكَّ) محبةً
وكرامةً من أُمةٍ أبرارِ
إنّي لأهوَى (بَعْلَبَكَّ) وأهلَها
أَوَلا وَهُمْ أهْلِي وتلكَ دِيارِي ؟
وأحبُّ فتْيتَها الكرامَ فإنّهم
سُمَحاءُ في الإعلانِ والإسْرارِ
يَسْعَونَ بين يدَيكما وهُمُ الأُولَى
يسعَى الكبارُ لهمْ من الإكبارِ
ويُقابلونكِ يا عَروسَ عزيزِهم
بعفافِ أطفالٍ ورفْقِ كِبارِ

ويُسيِّجُونكِ في المسيرِ كرامةً
وتجلَّةً لك بالقَنَا الخطّارِ
ويكلِّلُونكِ بالنِّصالِ تشابَكَتْ
كمظلَّةٍ صُنِعتْ منَ الأنوارِ
هَذي هِيَ الدَّارُ التي استَوْطنْتِها
وأولئك الأمجادُ أهلُ الدارِ

☆☆☆☆

رُدِّي لها عهْدَ السُّرورِ وجَدِّدي
عزْمَ الشَّبابِ لعاثِرِ الآثارِ
وتفقَّدِي تلكَ المعابدَ واسْألِي
فيها الصَّدَى عن صامتِ الأسرارِ
فترى الأوَالِهَ والملوكَ وكلَّ ذي
علْمٍ وكلَّ مُحنّكٍ جبّارِ[1]
يتحرّكُونَ علَى انتقالِ ظِلالهم
وكأنَّهم وثَبُوا منَ الأحجارِ
فإذا هُمُ ضحكُوا إليكِ وأبْرقَتْ
فيهمْ أساريرُ لِلاِستبشارِ
كونِي لهمْ أملاً بأنّ بنِيكِ لا
يدعونَ كُسْوتَهم غُبارَ العارِ
وإذا تفقّدْتِ الدُّمَى وعجبْتِ مِن
تلكَ المحاسنِ فتنةِ النُّظَّارِ
ألفيْتِهِنَّ لبْسنَ مِن فوق البِلَى
حُللاً مُذهَّبةً منَ الأنوارِ

****

(١) الأواله : المعبودات

مقدمة شعرية لديوان حافظ إبراهيم

وقد تولت طبعه وزارة المعارف المصرية

ليس أمرُ المفارِقين كأمرِي
أنا في وَحشَةٍ بقيَّةَ عُمري

كان لي رُفقةٌ همُّ العيشُ أو أطْـ
ـيَبُ ما فيه مِن مَتاع الفكْرِ

صفوةٌ مِن نوابغِ العِلم والآ
داب عَزَّ اجتماعُها في قُطرِ

نَزحُوا والزَّمانُ حرْصًا عليهم
عالقٌ بعدَ كُلِّ عينٍ بإثْرِ

كلَّ يومٍ نشرٌ لهم بعد طيٍّ
كل يومٍ طيٌّ لهم بعد نشرِ

وتَمرُّ الأيَّامُ بي بينَ تجديـ
ـدِ لقاءٍ وبين تجديد هَجرِ

ما بقائي بعدَ الأحبَّاء إلا
كمُقامِ الغريب في دارِ أَسْرِ

إنْ يَسُؤْني حِمامُهم، فعَزائي
أنْ أراهم في الناسِ أحياءَ ذِكْرِ

بَقِي الشعرُ حقبةً تحتَ ليلٍ
أعقبتْهُ في (مِصْرَ) طَلعةُ فَجرِ

جـــاء (ســــــامٍ) فـيـهـا طـلـيـعـةَ خـيـرٍ
وتـــلاه الـــنِّـــدّان (شـوقــي وصـــبــري)[1]

وأتـــــــى (حـــــافــــظٌ) فـــكــــان لـــكــلٍّ
قـسـطُـه فـــي افـتـتـاح هـــذا الـعـصـرِ

أيُّـــهـــا الأوفـــيـــاءُ مِمَّــــن أجـــابــوا
داعـــــيَ الـــبِـــرِّ بـــابـــنِ (مـــصـــرَ) الأَبَـــرِّ

شـاعـرُ الـنـيـل شـاعـرُ الـشَّـرق، والـتَّـخْـ
ـصـيـصُ بـالـنـيـل شـامـلٌ كـلَّ نـهـرِ

إنْ يُمـــجِّـــده قـــومُـــه فـلَـهـم مَـجْـ
ـــدٌ بـــه جَـــاز كـــلَّ بــحــرٍ وبَـــرِّ

بــــاركَ الـلـه فـي مـسـاعـيـكـمُ الحُـسْـ
ـنَـى، وفـــي ذلـــك الـشـعـورِ الـطُّـهـرِ

لـيـس فـي أجـرِ مـا صـنـعـتُـمْ كـمـا تُـو
لـيـكُـمُ الـنَّـفـسُ مِـن كـــريـمِ الأجـــرِ

☆☆☆☆

يـا وزيـــرًا أهـــدَى إلـــى الـضـاد مـا شـا
ءَ لـهـا الـبَـعـثُ مِـــن مـــآثـرَ غُـــرِّ

كــــلُّ أمــــرِ الـــعـــرفـــان مـــا تـــتـولـى
و (عـــلـــيٌّ) يُـــرجَـــى لـكـل الأمـــرِ

إنْ تـكـنْ نـاصـرَ الـقـديـمِ فـمـا كـنْـ
ــتَ ضَـنـيـنًـا عـلـى الـحـديـث بـنـصـر

لـيـس شـــأنُ الـقـديـم بـالـنَّـزْرِ فـي الـفـصْـ
ـحَـى، وشــأنُ الـحـديـث لـيـسَ بـنـزرِ

بـــيـن فــــرعٍ وبـــيـن أصــــلٍ زكِـــيٍّ
هـل يـتـمُّ الـنـمـاءُ مِـن غـيـر إصـــر ؟

(١) سام: محمود سامي باشا البارودي.

أنـتَ أنـصـفـتَ (حـافـظًـا) دُمـتَ مِـن قا
ضٍ نـزيـهٍ ومِـن وزيـرٍ حُـرِّ
جَـمـعُ آثـارِه وتمـثـيـلُـهـا بـالـطْـ
ـطـبـعِ فَـضـلٌ يـبـقَـى بـقـاءَ الـدهـر

☆☆☆☆

إنَّ ديـوان (حـافـظٍ) لـهْـو تـاريـ
ـخُ زمـانٍ يَـحـويـه ديـوانُ شـعـرِ
عـربـيُّ الأسـلـوبِ، ممـتـنِـعٌ، سَـهْـ
ـلٌ، لـه فـي الـنُّـهَـى أفـاعـيـلُ سـحـرِ
مُـسـتـعـيـرٌ مِـن الحِـلَـى مـا أعـار الـ
ـلـهُ فُـصـحـاهُ فـي حـكـيـم الـذكـر
صـاغـت الـفِـطـنَـةُ الـبـديـعـةُ فـيـهِ
أنْـفَـسَ الـدُّرِّ فـي قـلائـدِ تِـبـرِ
حـيـثُ قـلَّـبْـتَ نـاظـرَيـك تجـلَّـتْ
لـلـقَـوافـي فـيـه مَـطـالـعُ زُهـرِ
ورِيـاضٌ مِـن المحـاسـن زِيـنَـتْ
بـالأفـانـينِ مِـن غِـراسٍ وزَهـرِ
فـيـه مِـن سـرِّ (مِـصـرَ) مـا لا يُـجـاريـ
ـهِ بـيـانٌ بـلـطـفِ ذاكَ الـسِّـرِّ
قَـلْـبُـهـا نـابـضٌ بـه، ومـعـينُ الـنْـ
ـنـيـلِ مِـنـه يـفـيـض فـي كـلِّ بـحـرِ
جـوَّدَ الـشـعـرَ (حـافـظٌ) كـلَّ تَجْـويـ
ـدٍ ، وصـفَّـاهُ فـي أنـاةٍ وصَـبـرِ
لـم يـعُـقْـهُ تـأخُّـر الـعـصـرِ عـن شأ
وِ (حـبـيـبٍ) فـي عـصـره و (المـعـرِّي)[1]

☆☆☆☆

(١) حبيب: أبو تمام.

وإلـــى ذاك لـم يـكـن فـي بـديـعِ الـنْـ
ـنـظـمِ إلاهُ فـــي بــديــع الــنــثــرِ

صـــاغَ مــا صــاغَــه مُــقِــلاًّ مُـجـيـدًا
شـــأنَ مَـــن يـنـتـقِـي فــريــدَ الــــدُّرِّ

فـــإذا اسـتـنـشـدَ الـقـوافـيَ فـي حفْـ
ــــلٍ، لــلــه درُّه أيّ درِّ

يــخــفــقُ المِــنــبــرُ الـــذي يَـعـتـلـيـه
كــخُــفــوقِ الــقــلــوب فـــي كُـــلِّ صــدرِ

بــــرَع الـــبـــارعـــينَ بـــالـــنُّـــطـــق والإيـــ
ـمـاء والـصـوتِ بـين خـفـضٍ وجَـهْـرِ

ذاهـــبًـــا آيـــبًـــا يُـــواجـــه أو يـلْـ
ــوي فـصـيـحَ الأداءِ، فـخـم الـنَّـبـرِ

صـائـلاً فـــي المَــجــالِ كــــرًّا وفـــرًّا
يــأسِــرُ الــلُّــبَّ بــين كــرٍّ وفَـــرِّ

☆☆☆☆

ولـــقَـــدْ يـــســـرُد الـحـديـثَ فـيُـنْـشِـي
صـحـبَـه بـالـسُّـلافِ مِـن غـيـرِ وِزرِ

يُــؤثــرُ المــولَــعــونَ بـالـخـمـر مِـنـهـم
مــا سَــقــاهــم عــلــى عـتـيـقِ الـخـمـرِ

☆☆☆☆

عَـدِّ عَـن تلـك فـي المـزايـا، وقـلْ فـي الْـ
ـجُـود أو فــي الــوفــاء أو فـــي الــبــرِّ

وأشِـــدْ بـــالإبـــاء، والحِـلـــمِ، والـعِـزْ
زَةِ فـي الـعُـسـرِ، والـنَّـدى فـي الـيُـسـرِ

كـــان ذاك الـفـقـيـد مــن أكْـــرَمِ الخَـلْـ
ـقِ بـــأخــلاقــه ولــيــســوا بــكُــثــرِ

رجـــــلٌ وافـــــرُ المـــــــروءة، لا يـعْـ
ـــتـدُّ إلا لـلـمـحـمَـداتِ بـوَفـرِ
ويُـــحـــبُّ الحـــيـــاةَ مـــلأى جـــهـــودًا
كـــلُّ أسـبـابـهـا بـــواعـــثُ فَـخـرِ

☆☆☆☆

يــا مـلـيـكًـا كـــأنَّ مـهـجـةَ دُنـيـا
هُ حـنـانًـا عـلـيـه مُـهـجـةُ (مِـصـرِ)
كـاشـفـتْـهُ بـسـرٍّ مـا هَـرمـتْ فيـ
ـهِ ومـا زال فـي صـبـاه الـنَّضـرِ
خُـلُـقٌ طـاهـرٌ، وخَـلْـقٌ سـرِيٌّ
ونـبـوغٌ يـهـلُّ مِـن وجـه بـدرِ
شـرَّفـتْ (حـافـظًـا) رعـايـتُـك الـعُلـ
ـيـا وفـيـهـا لـلـذكـر أنـفَـسُ ذُخـرِ
فـكـأنِّـي بـقَـطـرةٍ مِـن نـدى الـرَّحْـ
ـمَـة تُحـيـي رَمـيـمـه فـي الـقـبـرِ
وكـأنِّـي بـه مِـن الـغـيـبِ يُمـلِـي
فـتـعـيـدُ الأصـداءُ آيـاتِ شُـكـرِ
عـاشَ (فـاروقُ) سـيِّـدًا ومـلـيـكًـا
وعـزيـزًا لمـصـرَ أطـولَ عُـمـرِ
ورعـاهُ الـلـه الـكـريمُ وأوْلا
هُ ، إذا مـا اسـتـعـانـه، كـلَّ نـصـرِ

✱✱✱✱

إلى المهاجرين من أحرار مصر

حين سفرهم لبروكسل لمؤتمر يعقدونه فيها عام ١٩١١

أتـــــرونَ فـــوقَ مــنــاكــبِ الأدهـــــارِ
شــفــقًــا يــلــوحُ كـعـسـجـدٍ مُــنْــهــارِ[١]

حــقــبٌ دَجــتْ مـنـهـا الـسـفـوحُ ولــم يــزلْ
فـــوق الـــذُّرى مـنـهـا بــريــقُ نُــضــارِ[٢]

يــا مَـــغْـــربَ الــمــاضِـــي : أمـــا مــن آيَـــةٍ
فـتـعـودَ فــي سَــحَــرٍ مــن الأســحــارِ؟

هــــذا صـــبـــاحٌ مـقـبـلٌ مـــن غـيـبِـه
فـتـبـيَّـنُـوه أيـــا أولِـــي الأبــصـــارِ

تجــدُ الــعــيــونُ عـلـي نــواصــي أفْـقِـه
ضـــــوءًا تـــألَّـــق مـــن وراءِ ســتــارِ

فــجــرُ الـــرجـــاءِ بـــدَا لــكــم وإزاءُه
شــفــقُ الـبـقـيـةِ مــن عُــلًــى وفَــخــارِ

شِــقَّـــانِ مُــؤتـلـفـانِ تَـسْـبِـكُ مـنـهُـمـا
تــاجًــا (لِـمــصــرَ) أنــامــلُ المِـقـدارِ

☆☆☆☆

نجــبــاءُ (مـــصـــرَ) الــثــائــريــن لـعـزِّهـا
وجــلالِــهـــا مـــن ذِلَّـــــةٍ وصَـــغـــارِ

---

(١) العسجد : الذهب .

(٢) النضار : الذهب .

علماءُ (مصرَ) الرافِعِي أعلامِهَا
بالفضلِ في متقاطِرِ الأقطارِ
تبغونَ أن تحيوا وتحيا مصرُكم
حَقَّ الحياةِ وما بها من عارِ
وملاكُ أمركُمُ التآخي بينكم
تتعارفونَ من اسمه بِشعارِ
بلدٌ تفدِّيه قلوبُ فئاتِه
هو في مضاعفةٍ من الأسوارِ[1]
خوضُوا الغِمارَ لتظفرُوا بمرادِكم
لا فوزَ إلا بعد خوضِ غِمارِ
ما شاء سعدُ الدارِ أن تشقُّوا له
فاشقوا له ما شاءَ سعدُ الدارِ
إن شقَّ ترحالٌ فهذي هجرةٌ
لا شُقَّةٌ في مثلِها فَبَدارِ
سيروا تتمُّوا في الحياة فطالما
كان التقاعسُ مؤذيًا ببوارِ
ما اللجُّ وادعَ أو تشاكسَ حارنًا
إلا ذلولُ الراكب الكرارِ[2]
ما البرُّ أنجدَ أو أغار بجائبٍ
إلا سليبُ خطًى ونهبُ قطارِ[3]

☆☆☆☆

رَكْبَ النجاةِ استطلعوا لبلادِكُمْ
في الغربِ كلَّ مطالعِ الأنوارِ
هُزُّوا منابرَه بعالي صوتِكم
حتى يَرِنَّ صداهُ في الأقطارِ

---

(١) أسوار مضاعفة : كثيرة ، أي أسوار وراء أسوار .
(٢) حارن : غير مطواع .
(٣) جائب : سائر يطوف .

أنـتـم جـنـودُ الـسَّـلـم رُسْــــلُ جِـهـادِه
أنـتـم أشـعـةُ (مـصـرَ) فـي الأمـصـارِ
أنــتــم أشــعــة حــزمــهــا شــفّــافــةً
عــن حــزنــهِـا والـــنــورُ بـــثُّ الــنــارِ

☆☆☆☆

الـــعــدل إن يُــقــصــدْ فــأيــن مـكـانُـه
فــي نُــكْــرِ مـعـرفـةٍ وغَـصْــبِ جِــوارِ؟
الـــــرأي تـكـمـدُ شـمـسُـه فـــي مـوطـنٍ
مـتـنـاقـضِ الإعــــلانِ والإســــرارِ
الخـيـرُ تُـفْـقَـدُ سُـبْـلُـهُ فـي مجمعٍ
مـتـعـارضِ الإقــبـــالِ والإدبــــارِ
إنــــي لَمـغـتـبـطٌ بـعـــزمِ كـبـارِكـم
وهُـــــو الحـقـيـقُ بـغـايـةِ الإكـبـارِ
وأقـــولُ لـلـمُـزرِي بـسِــنِّ صـغـارِكُـم
لـيـس الـعـظـيـمُ هـمـومُـهـم بـصـغـارِ
لـسـتـم غـــلاةً ، خـــالَ ذلـــك مـنـكـمُ
مـن لـم يـخـلْـكـمْ مـن ذوي الأخـطـارِ
لـيـس الـــذي تـبـغـونَـهُ مــن مـطـلـبٍ
إلا أحــــقَّ مــطــالــبِ الأحـــــرارِ

☆☆☆☆

أَمُـهـاجـري أرضِ الـكـنـانـة ، إنـكـم
وجـمـيـعَ مــن فـيـهـا مــن الأنـصـارِ
امـضـوا دعـــاةً لـلـهـدَى واسـتـنـصـفـوا
بـالحـق لـلـبـلـدِ الـعـزيـزِ الجــارِ
كـونـوا الـشـهـودَ لـه عـلـى أعـدائِـه
بـرجـوعِ شِـمـس نـهـارِه المـتـوارِي

✱✱✱✱

تهنئة للفاروق
بمولد سموّ الأميرة فريال [١]

بـعِـنـايَـةِ الـلـه الجـديـدةِ أبـشِـرِ
واهـنـأ بطالِعها السعيدِ المُسفِرِ
جـاءَت علَى أثَـرِ النَّجاة فضاعفَتْ
مَـعـنـى رِعـايـة ربِّـكَ المُتكبِّرِ
فـاحـمَـدْ لِـربِّـك يـا مَـليكِي فضلَه
فـيـمـا بـدَا مِـنـه وفِـي المُتَنظَّرِ

☆☆☆☆

أرأيـتَ يـا مَـولاي شعبَك مُعرِبًا
لـكَ عَـن هـوًى فـي صدقِه لـم تَمـتَـرِ؟[٢]
شـعـبٌ هـو الحُـرُّ اسـتُـرِقَّ لـبؤسِه
فـأعـدْتَـهُ بـالـيُـسـرِ حـقَّ مُحـرَّرِ
أكـرمْـتَـه فـرفَـعْـتَـه فـي نـفـسِه،
فـإذا تـفـانَـى فـي هَـواكَ فـأجـدِرِ
صـرَّفْـتَ فـي إصْـلاحِـه وصَـلاحِـه
رِفـقَ الحـليـمِ وفِـطـنـةَ المُـتـبـصِّـرِ
سُـبْـحَـانَ مَـن آتـاك جُـودَ سَـحـابَـةٍ
وجَـلاءَ صَـمْـصَـامٍ، وهـيـبـةَ قَـسْـوَرِ[٣]

---

(١) كُبرى كريمات الملك.
(٢) لم تمتر: لم يساورك الشك فيه.
(٣) قسور : الأسد .

حسبُ الكِنانةِ أنَّها بكَ أصبَحَتْ
قُطْبَ العُروبَةِ ، بَدْوِها والحُضَّرِ
تسعَى مَمالكُها إليكَ وقَدْ رأتْ
بيديكَ رايةَ الاتحادِ الأكبرِ
هيهاتَ يُنسَى مِن جميلِك ما وقَى
(لُبنانَ) صَوْلَةَ الاعتداءِ الأنكَرِ

☆☆☆☆

ما أشبه (الفاروقَ بالفاروقِ) مِن
مُتقدِّمٍ عهدًا ومِن متأخِّرِ
العاهِلُ الوَرِعُ الذي هو قدوةٌ
وهُدًى لكُلِّ مُهلِّلٍ ومكبِّرِ
أولَى شئونَ الدِّين جُهدًا جاءَ في
عُنوانه إعلاءُ شأنِ (الأزهَرِ)
هلْ بالكِنانَةِ حاجةٌ لَمْ يقضِها
لرُقيِّها في مَخبَرٍ أو مَظهرِ؟
تتساءلُ الطبقاتُ أيَّتُها التي
فازَتْ مِن النُّعمَى بحَظٍّ أوفرِ
ما فِي القَضاء ولا الإدارة عاملُ
إلا استمدَّ شُعاعَ ذاك النيِّرِ
في كلِّ أجزاء الحُكومة أمرُه
كلٌّ وتصدرُ كلُّها عَن مصدرِ
أنمَى المعارفَ والفنونَ ، وأيُّها
في ظِلِّهِ وبِفَضْلِه لم يُزهرِ؟
منحَ الرياضةَ في اختلاف ضُروبِها
حِسًّا ومعنًى ، هِمَّةً لم تُنكَرِ
أزكى ذخائرَ الاقتصادِ زراعةً
وصِناعةً بعَزيمَةٍ لم تُذْخَرِ

أوفَــــى عـلــي جـيـشٍ غــــدًا ونـظـامُــه
أرقَــــى مِــثــالٍ فـــي نِـظــام الـعـسـكـرِ
مُـسـتـكـمِـلُ عُـــــدَدَ الجـــلادِ ودُونَـــهــا
بـــأسٌ كـفـيـلُ الـنـصـرِ إن لـــمْ تُـنـصَـرِ

☆☆☆☆

أمــا الـــسَّـــوادُ فـقَـدْ حـبَـاه مـلـيـكُـهُ
بمـــآثـــرٍ عَــــن غـــيــرِه لـــم تُــــؤثَــــرِ[1]
كـــثُــرَتْ بمــا يـعـدو مُــنـــاهُ، وإنَّمـــا
هـــي مِـنــكَ يــا مَــــولاي لــم تُـسـتـكـثَـرِ
أوردتَـــــــهُ مِــــن نـيـلِــهِ مـــاءً صـفَــا
لـلــوارِدِيــنَ ، وطـــابَ طـيـبَ الـكـوثَـرِ
وغــــذوتَــــهُ وكـــسَـــوْتَــه وأســـوتَــه
وكـفـيـتَـه عِـلَـلَ المــريــضِ المُـعـسِـرِ
وبَـعـثْـتَ هِـمَّـةَ كُـلِّ مُـقـتـبـلِ الـصِّـبَـى
وغـمــرْتَ بـالألـطـافِ كـلَّ مُـعـمَّـرِ[2]

☆☆☆☆

جُـــودُ المَـلـيـكِ بــه الـغَـنـاءُ وكــمْ يـدٍ
قــد ضـاعَـفْـتَـهـا فِـطـنَـةُ المُـتـخـيِّـرِ
مـنـحَ الـقِـرَى أهــلَ الـدسـاكِـرِ والـقُـرَى
والـشَّـهـرُ عند الـلـه خـيـرُ الأشـهُـرِ[3]
واسـتـمـتـعَ الـطُّـلابُ حــولَ سِـمـاطِـهِ
بـالـعِـزِّ فــي ذاك الجَـنــابِ الأخـضَـرِ

---

(١) السواد: عامة الناس وكثرتهم.
(٢) معمر: شيخ عالي السن.
(٣) الشهر: يعني به (شهر رمضان).

إذ يَـطـعـمُ الـفَـمُ فـيـه أشـهَـى مَـطـعَـمٍ
والــعــيْنُ تـنـظُـرُ فـيـه أبــهَــى مَـنـظـرِ
ويُـــثـــابُ بـــالإقــبـــالِ عــــزمُ مــبــرِّزٍ
ويُـــحَـــثُّ بـــالآمـــالِ عــــزمُ مـقـصِّـرِ
هـــذا هـــو الـفَـضْـلُ الـــذي مــا بـعـدَه
فـضــلٌ، ولــيــسَ وراءه مِـــن مَـفـخَـرِ

☆☆☆☆

(فـــاروقُ) عِــشْ وابـلُـغْ نـهـايـاتِ الـعُـلَـى
وبمـــا تــشــاءُ مِـــن الأمـــانـــيِّ اظـفَــرِ
ولْـتَـهـنـأِ الـدُّنـيـا بـنَـسْـلِـك ولْــيَــدُمْ
يُمــنُ الـتَّـسـلـسُـلِ فــي شـريـف الـعـنـصـرِ

****

ذكرى المرحوم نعوم شقير

عـــــادوا وقـــوفًـــا حـــول قَـــبْـــرِكْ
يـــتـــنـــاشـــدونَ جـــمـــيـــلَ ذِكْـــــرِكْ
يـــصـــفـــونَ أمـــــــركَ فـــــي حـــيـــا
تِـــــكَ والـــفـــضـــائـــلُ كُـــــلُّ أمـــــرِكْ
يـــشـــكـــونَ دهـــــــركَ أن تُـــســـا
ءَ وكـــنـــتَ مـــن حَـــسَـــنـــاتِ دهـــرِكْ
مـــــــاذا دهــــــى فـــيـــك الـــذيـــ
ـــنَ فَـكـكْـتَ مـن عُـسْـرٍ بـيُـسـركْ ؟
هـــــل قـــصَّـــر المُـــتَـــشَـــفِّـــعـــو
نَ مـن الـضِّـعـافِ بـطُـولِ عُـمْـرِكْ ؟

☆☆☆☆

لــــلــــه درُّكَ مــــن فَــــتًــــى
روض الــكــمــال زهـــا بـــدرِّكْ
لا مُـــشـــرِكٌ فـــي الـــلــه لـــ
ـــكـنْ فـي حُـسَـامِـكَ جِـدُّ مـشـرِكْ
يَــــقِــــظٌ لــنــفــعِ الخــلـــقِ عـا
فـــي الخـــلـــق عـــن رُوَّامِ ضُـــرِّكْ
ثـــبـــتُ الـــفـــؤادِ لأبـــعـــدِ الـــ
ـــغـــايـــاتِ طَـــــلاَّبٌ فـــمُـــدرِكْ
إن لـــمْ تَـــنَـــلْـــهَـــا بـــالـــبِـــدا
رِ بَـلَـغْـتَـهـا بـجـمـيـلِ صَـبْـرِكْ

حُـــــرُّ الـــضــمــيــرِ ولـــيـــس غــيْــ

ـــــــرُكَ حُــــــرَّه أعـــظِـــمْ بـــــوزرِكْ

كــــــادت تــضــيــقُ بــك الــصُّــدو

رُ لـــــذاك لـــولا رحـــبُ صَـــــدْرِكْ

ومـــــــــــروءةٌ فـــي وجْــــــهِ كـــلْ

لِ مــصــانــعٍ قــامــت بــعُــذرِكْ

وســــمــــاحــــةٌ غَـــــفَـــــرَتْ ذنـــو

بًـــا لـــم تــكــن لـــك بــل لــعَــصْــرِكْ

☆☆☆☆

أعـــلـــى الـــــــذُّرى بُـــوِّئْــتَــهُ

بــكــبــيــرِ عَـــزْمِـــكَ لا بِـــكِــبْــرِكْ

مـــا كـــنـــتَ مـــن شـــــيءٍ بــجــهْــ

ـــــرِكَ كُـــنْـــتَـــهُ حـــقًّــا بــســرِّكْ

تُـــولِـــي قُـــــوَاكَ ويــجــتَــدِي

مُـــثـــرونَ مـــن صَـــدَقَـــاتِ فَــقْــرِكْ

لُــــــبَّـــــاسُ فـــخـــرٍ يـــزدهـــو

نَ بــقــطــعــةٍ مـــن ثـــوبِ فــخــرِكْ

هــــذي الجـــمـــاعـــةُ مـــن جــمــا

عـــاتِ المَـــبَـــرَّةِ بــنــتُ بِـــرِّكْ

هـــــذي المـــشـــاغـــل لـــم تــكــن

- فُـــدِّيـــتَ - إلا شــغــل فــكــرك

هـــــذي المـــــــــدارسُ أُوتِمــــــتْ

مَـــن عـــاد يــنــصُــرُهــا كــنــصــرِكْ ؟

☆☆☆☆

(نَـــــعُّـــــومُ) يـــا نِـــعـــمَ المـــوجْـــ

جِــــــهُ لـــلـــعـــزائـــم والمحُـــــــرِّكْ

الـــنُّـــجـــحُ مُــــرتَــــهِـــنٌ بـــنــهْــ
ـــيــكَ حـــين تَـــدبـــيـــرٍ وأمـــــرِكْ
تـــدعـــو الـــبـــلادَ فـــلا تِــنِـــي
فـــي مـــوقـــفٍ عـــن شـــدِّ أزرِكْ
أبـــــــدعْ بمـــا خـــلَّـــفـــتَ بـــيْــ
ـــنَ الـــقـــوم مـــن مـــحـــمـــود إثـــرِكْ
نـــســـمـــاتُ روحِـــــــكَ فـــي حـــوا
شـــي نَـــثْـــرِكَ الـــشَّـــافـــي وشِـــعْـــرِكْ
أنـــــــوار وحـــيـــكَ تـــخـــلـــبُ الـــ
ألْـــبـــاب فـــي قـــســـمـــاتِ دُرِّكْ

☆☆☆☆

هـــــذا رثـــــاؤك مـــن مُـــحِـــبْ
ـــبٍ قـــادرٍ لـــكَ حـــقَّ قـــدرِكْ
يـــأسَـــى لـــهـــجـــرِكَ عـــارفًـــا
خـــطـــبَ الـــمـــنـــاقـــب مـــنـــذ هَـــجْـــرِكْ
فـــعـــلـــيـــك مـــن رحـــمـــات ربْـــ
ـــبِـــكَ مـــا يـــقـــوم بـــحـــقِّ شُـــكـــرِكْ
ورَعَـــــــتْـــــــكَ عـــــينٌ لـــلـــعـــنـــا
يـــاتِ الـــعُـــلـــى فـــي مـــســـتـــقـــرِّكْ

✱✱✱✱

حكاية نشر الديوان

إلى صديقي الحبيب ومرشدي الحكيم رزق الله خوري من أعيان القاهرة

نظمتُ هذه الفِكَرْ
ذاتَ شُؤونٍ وعِبَرْ
وَلا أَقُولُ إنَّنِي
قدْ صُغْتُها صَوْغَ الدُّرَرْ
أَرْسلْتُها كما أَتَتْ
بينْ غيابٍ وحَضَرْ
أوابِدًا لمْ يَكُ لِي
مِنْها بِتأْبِيدٍ وَطَرْ
ولمْ أخَلْنِي إنْ أَمُتْ
يَسْتَحْيِنِي هذا الأَثَرْ
كظَنِّ كُلِّ مَن بدَا
لَهُ خيالٌ فَشَعَرْ
وظَنِّ كلِّ مَن رَأى
موضْعَ نَثْرٍ فنَثَرْ
يَحْسَبُ تِيهًا أنَّه
غَزَا الخُلودَ فانْتَصَرْ

☆☆☆☆

وهْمُ قديمُ سِيرتِي
فيهِ علَى غيرِ السِّيَرْ

مـــا أكْـــلَـــفَ الإنـــســـانَ بـالـ
ــبــقــاءِ حــتــى فـــي خَــبَــرْ
ومــــــا أشـــــــــدَّ وُدَّه
لـــوْ يُـــســـتَـــدامُ فـــي حَــجَــرْ
كـــــمْ خـــاطـــرٍ دَوَّنَـــــــهُ
كـــاتـــبُـــهُ حـــــينَ خـــطَـــرْ
وقـــــالَ : هـــذَا مُـــكْــسِــبِــي
لا شـــكَّ إعـــجـــابَ الــبــشَــرْ
إذْ يـــعـــلـــمـــونَ أَنّـــنـــي
صـــاحـــبُ هـــذا المُــبــتَــكَــرْ
حــتــى الــبــكــاءُ والــسّــرو
رُ حــــينَ يــبــكِــي أو يُــسَــرْ
يَـــخُـــطّـــه كـــأنَّـــه
جــوعــانُ يَــسْــتَــجْــدِي الــنَّــظَــرْ

☆☆☆☆

لــكــنِّــنــي وأنْـــــــتَ تَـــدْ
رِي أيُّـــهـــا الأخُ الأبَـــــر
لـــــمْ أتمـــــــنَّ مــــــرّةً
هـــذِي الأمـــانِـــيَّ الــكُــبَــرْ
ولـــــمْ أُبـــــالِ مُــصْــحــفًــا
لِـــيَ انْـــطـــوَى أوِ انْــتَــشَــرْ
ولـــــمْ أبـــــالِ اسْـــمِـــيَ إنْ
لـــمْ يَــشْــتَــهَــرْ أوِ اشْــتُــهِــرْ
ألا وقــــــدْ عــلَّــمْــتَــنِــي
بمـــشـــهـــدٍ ومُـــخْـــتـــبَـــرْ

كَيفَ يكونُ أحْكَمَ السْـ

سُفّارِ ، والعُمْرُ سفَرْ

(يأخذُ في مسِيرِه

ما يُجْتَنى من الثّمَرْ

ويَجْتَلي حُسْنَ السُّهى

إنْ فاتَه حسْنُ القَمَرْ

ويَصْطَفِي رِفاقَه

للائْتناسِ والسَّمَرْ

مُجامِلاً أمثالَه

على الرخاءِ والغِيَرْ

مُجْتَنِبًا زلاتِهمْ

مُغتَفرًا ما يُغْتفَرْ

مُنْتَبِذَ السُّبْلِ التي

تَعْلَقُ بالثّوبِ الوَضَرْ

مسْتنصِفا ومُنْصِفًا

في الوُّدِ أو في المُتَّجَرْ

مُسْتَمْسكًا بالحقِّ لا

يَغرُّه وهْمٌ أغَرّْ

يجرِي علَى حُكْمِ النُّهَى

ولا يُغالِبُ القَدَرْ

في الدينِ والدّنيا لَهُ

حِكمةُ وِرْدٍ وصَدَرْ

إنْ يُؤتَ فَضلاً بَثَّه

فِي الناسِ فِعْلُ مَنْ شَكَرْ

يُشْرِكهُمْ فِيه ولو

إشْراكَ سمْعٍ وبَصَرْ

ولــــــمْ يَــصُـــنْـــه عــنْـــهُـــمُ
صــــوْنَ بــخــيــلٍ مـــا ادّخَـــــرْ
ولــــــمْ يُـــبــــــدّدْه ســـدًى
بمـــا تَــبــاهـــى وافْـــتــــخَـــرْ)

☆☆☆☆

ذلــــــك مـــا أفْـــدْتَــــنِــــي
وهْـــــوَ عُـــيـــونٌ وغُـــــرَرْ
فــلــســفــةٌ خَــلــيــقــةٌ
أَلِــفْــتَــهــا مـــنَ الــصِّــغَــرْ
عـــن فِـــطْـــرةٍ ســـامَـــى بــهـا
نَــقــاؤهــا أسْـــمَـــى الــفِــطَــرْ
أخـــــــذْتُ عـــنــكَ آيِـــهَـــا
ولــــمْ تُــفــصِّــلْ فـــي سُـــوَرْ
حـــضـــرْتُـــهــا كــــقــــارئٍ
مَـــغْــزَى الــنُّــهــى فـــي مُـخْـتـصَـرْ
أرَتْـــــنِـــــيَ الــدّنــيــا وبِـــي
عـــنــهــا جـــــلالٌ وكِـــــبَـــرْ
وأزهـــــدتْـــــنِـــــي فـــي المـــديـــ
ـــحِ والأبـــاطِــيـــلِ الأُخَـــــرْ
يـــــومَ أَبِــــيـــــتُ هـــامــدًا
مَـــثْـــواي فـــي إحْــــدى الحُــفَــرْ
لـــكــــنَّ مــــنــهـــا داعــــيًـــا
أجــبْــتُـــه وقـــــدْ أمَـــــرْ
قـــال : (دعِ الآتــــيَ لـلـ
ـغــيـبِ وخُـــذْ بمـــا حَــضَــرْ

صِـــــفْ لـــلــــرفـــاقِ مـــا تَــــرى

مِــــن زُهَـــــــرٍ ومِــــــن زَهَـــــرْ

أَنْـــشِـــدْهُــــمُ مــا يَـجـلِـبُ الـصْــ

ــصَــفــاء أو يَــنْــفِــي الـــكَـــدَرْ

حَـــــذِّرْهُـــــــمُ مـــا فـــي الـطـريــ

ــــــقِ مــــن بـــــلاءٍ وخَـــطَـــرْ

سَـــكِّـــنْ حــشَــى مَـــرُوعِـــهِـــمْ

ولا تُــــــؤازِرْ مَــــــن وَزَرْ

☆☆☆☆

أَرشــــــــدْ بِــــــرِفْـــــقٍ تـــــارةً

وتــــــــارةً بِمُـــــــــزْدَجَـــــــرْ)

يــا مَـــن دَعـــانِـــي ! أنَـــا مَــن

إنْ يُــــدْعَ لـلـخَـيْـرِ ابْــتَـــدَرْ

الـــــنَّـــاسُ بـــالـــنـــاسِ وكُـــلْ

ـــــلٌ واهــــــبٌ عـــلـــى قَـــــدَرْ

وشَـــــرُّهُـــــمْ مَــــنِ اسـتـطـا

عَ أنْ يُــفــيــدَ فـــاعـــتـــذَرْ

لــــوْ لــــم تُـــكـــنْ مُـــجَـــرِّئـــي

هـــذا الـــكـــتـــابُ مـــا ظَـــهَـــرْ

ولــــيــــسَ إلا قِـــصـــصًـــا

إلـــــى شـــجـــونٍ وذِكَـــــــرْ

ونَـــــفـــــحـــــاتٍ بـــاقِـــيـــا

تٍ مــن شــبــابٍ قــــدْ عــبَــرْ

وســــانـــــحــــاتٍ ســـنـــحَـــتْ

بـــــيَنَ غــــــروبٍ وسَـــــحَـــرْ

فـــي مُـــسْـــتـــضـــاءِ الخَـــمْـــرِ أوْ

فـــي مُـــتَـــفَـــيّـــاِ الخَـــمَـــرْ

تحْـــت مَـــرَائـــي الـــشُّـــهْـــبِ أو

بـــيـنَ مـــلاحـــظِ الـــشَّـــجَـــرْ

خـــواطِـــرٌ وضّـــاءةٌ

بـــهـــا مـــلامـــحُ الـــسَّـــهَـــرْ

ألْـــبَـــسْـــتُـــهـــا مِـــن أَدْمُـــعِـــي

ومِـــن دَمِـــي هـــذِي الحِـــبَـــرْ

قَـــشِـــيـــبَـــةً غـــرَيـــبـــةً

عَـــصـــريّـــةً نَـــسْـــجَ مُـــضَـــرْ

ذلـــكَ ديـــوانِـــي وَمـــا

أُزْجِـــيـــهِ إزْجـــاءَ الـــغَـــرَرْ

فـــإنْ أفـــادَ راحـــةً

أوْ سَـــلْـــوةً مـــنَ الـــضَّـــجَـــرْ

أو حـــكـــمـــةً تُـــؤخـــذُ عَـــن

مُـــتَّـــعـــظٍ ومُـــعَـــتـــبِـــرْ

فـــهْـــوَ الـــذِي نَـــشَـــرتُـــه

لأجـــلِـــه بِـــلا حَـــذَرْ

وبـــعْـــدَ ذاكَ لا يَـــكُـــنْ

لِـــيَ افْـــتـــخـــارٌ أوْ خـــطَـــرْ

****

ديوان الماحي

أَبْـــدَعـــتَ فـــي ديـــوان شِـــعْـــرِكْ
فـــجـــعـــلـــتَـــهُ مـــــرآة عـــصـــرِكْ
وكـــفـــى لـــذلـــك مـــا جَـــلا
لـــلـــنـــاس مـــن مـــــرآةِ عُـــمـــرِكْ
هـــل أمـــــر هـــــذا الـــنـــاس إن
حـــقَّـــقْـــتَ إلا عـــينُ أمـــــرِكْ ؟
تـــتـــشـــاكـــل الـــنَّـــزَعـــاتُ فـــي الـــدْ
دنـــيـــا ويـــخـــتـــلـــف المُـــحـــرِّكْ
ومـــع الإجـــــادة جِـــــدَّةٌ
إن تـــأتِ مـــن تمـــثـــيـــلِ فِـــكْـــرِكْ
يـــا لـــطـــفَ مـــا أودعـــتَ فـــي الـــ
ألـــفـــاظ مـــن نَـــفَـــثَـــاتِ ســـحـــرِكْ !
وكـــشـــفـــتَ مـــن تـــلـــك المـــعـــا
نـــي الـــغُـــرِّ فـــي لـــمَّـــاح دُرِّكْ
كـــم ضـــاق بـــحـــرٌ لا يُـــحَـــدْ
ـــدُ بمـــا احـــتَـــوتْـــهُ حـــدودُ بـــحـــرِكْ ؟
أدبٌ هـــو الـــعـــنـــوان فـــي الـــ
مـــأثـــورِ مـــن آداب دهـــرِكْ

آيـــــــاتُ نـــظـــمِـــكَ أَحْــــكَـــمَـــــتْ
تــفــصــيـلَــهَــا آيـــــــاتُ نــــثــــرِكْ
عِـــــــشْ مـــــا تـــــشـــــاءُ مُـــوَفَّـــقًـــا
ومُـــــــهَـــــنَّـــــأً بـــخـــلـــود ذكـــــــرِكْ

****

محاورة مشتركة

بين حافظ إبراهيم وخليل مطران أنشدها الشاعران في حفلة خيرية لرعاية الأطفال بدار الأوبرا

حافظ

هـــــــذا صـــــبـــــيٌّ هــــائـــــمُ
تحـــت الـــظـــلام هـــيـــامَ حـــائـــرْ
أبـــلـــى الـــشـــقـــاء جـــديـــدَهُ
وتـــقـــلَّـــمـــتْ مـــنـــه الأظـــافـــرْ
فـــانـــظـــرْ إلـــى أســـمـــالـــه
لـــم يـــبـــقَ مـــنـــهـــا مـــا يُـــظـــاهـــرْ[1]
هـــو لا يـــريـــد فـــراقـــهـــا
خـــوفَ الـــقـــوارس والـــهـــواجـــرْ[2]
لـــكـــنـــهـــا قـــد فـــارقـــتْـــ
ـــه فـــراقَ مـــعـــذورٍ وعـــاذر
إنـــي أعـــدّ ضـــلـــوعَـــه
مـــن تحـــتـــه والـــلـــيـــل عـــاكـــرْ[3]
أبـــصـــرتُ هـــيـــكـــلَ عـــظـــمـــه
فـــذكـــرت ســـكـــانَ المـــقـــابـــرْ
فـــكـــأنمـــا هـــو مـــيّـــتُ
أحـــيـــاه (عـــيـــســـى) بـــعـــد (عـــازرْ)

(١) () يظاهر : يعين ، أي يصلح للبس .
(٢) () القوارس : شدائد البرد ، والهواجر : شدائد الحر
(٣) () عاكر : مقبل بظلامه .

قد كاد يهدمه النَّسيـ
ـم وكاد تذروهُ الأعاصر
وتراه من فرط الهزا
ل تكاد تثقُبُهُ المواطرْ
عجبًا أيفرسه الطوى
في قلب حاضرة الحواضرْ؟
وتغولُهُ البؤسى وطر
فُ (رعاية الأطفال) ساهرْ؟
كم مثله تحت الدجى
أسوانَ بادي الضرّ حائرْ[1]
خزيانَ ، يخرج في الظلا
م خروج خُفّاش المغاورْ
متلفّعًا جلبابه
مترقّبًا معروفَ عابر
يُقذي برؤيته ، فلا
تلوي عليه عينُ ناظرْ

مطران

لو كان فذًّا . . إنما
هو عاثرٌ من ألف عاثرْ
أنظرْ إلى اليسرى ، وكم
تدع المُيامنُ للمياسرْ
هذي فتاةٌ حالها
أدهى وأفطر للمرائرْ

(١) أسوان : حزين .

هـــي بـــضـــعـــةُ لـــشـــقـــيّـــةٍ
زلاَّءَ مـــا كـــانـــت بـــعـــاقِـــرْ[1]
فـــي مـــشـــيـــهـــا وشـــحـــوبـــهـــا
سِـــيـــمـــا لـــتـــربـــيـــة الـــعـــواهـــرْ
وا رحـــمـــتـــا لـــصـــبـــاكِ يـــا
شـــبـــهَ الأمـــالـــيـــدِ الـــنـــواضِـــرْ[2]
أكـــــــــذاك يُـــلـــقـــى فـــي نجـــا
ســـات المـــواطـــئ بـــالأزاهـــرْ ؟
فـــإذا رخُـــصْـــنَ ، ألا كـــرا
مـــةَ لـــلـــصـــغـــيـــراتِ الـــطـــواهـــرْ؟
أتـــــرى تـــثّـــنـــيـــهـــا ولـــفْـــ
ـــتـــةَ كـــل ســـائـــرةٍ وســـائـــرْ ؟
هـــم يـــعـــجـــبـــون بـــلـــطـــف مـــا
تُـــبـــديـــه مـــن غـــنـــج الـــفـــواجـــرْ[3]
وكـــأنـــهـــم لا يـــجـــزعـــو
ن لمـــثـــل هـــذي فـــي الـــكـــبـــائـــرْ
وكـــثـــيـــرهـــم مـــســـتـــهـــزئٌ
وقـــلـــيـــلـــهـــم إن بـــرَّ زاجـــرْ
لا يـــشـــعـــرون بـــأن تـــلـــ
ـــكَ مـــن الـــفـــوادح فـــي الخـــســـائـــرْ

حافظ

قـــعـــدت شـــعـــوب الـــشـــرق عـــن
كـــســـب المحـــامـــد والمـــفـــاخـــرْ

(١) بضعة : ابنة ، الزلاء : التي فسقت .

(٢) الأماليد : جمع أملود : وهو الغصن الرطيب .

(٣) غنج : دلال .

فـــوَنَـــتْ ، وفـــي شـــرع الـتـنـا
حـــرِ: مـــن ونـــى لا شـــكَّ خـاســرْ
تمــشــي الــشــعــوب لـقـصـدهـا
قُـــدمًـــا وشـــعـــبُ الـنـيـل آخـــرْ
كـــم فـــي الــكـنـانـة مـــن فـتًـى
نَـــدْبٍ وكـــم فـــى الـــشـــام قـــادرْ
لــكـنـهـم لـــم يُـــرزقـــوا
رأيًـــا ولـــم يـــردوا المـخـاطـرْ
هـــذا يـطـيـر مـــع الـخـيـا
ل ، وذاك يـرتـجـل الـنـوادرْ
جـهـلـوا الـحـيـاةَ ، ومـــا الـحـيـا
ةُ لـغـيـر كـــدَّاحٍ مـغـامـرْ
يـجـتـابُ أجـــوازَ الـقـفـا
ر ويمـتـطـي مـتـن الــزواخِـــرْ[1]
لا يـسـتـثـيـر ســـوى الـغـريـ
ـمـة فـــي المـــوارد والمــصــادرْ
يـــرمـــي وراء الـبـاقـيـا
تِ بـنـفـسـه رمـــيَ المـُقـامـرْ
مـــا هـــدَّ عـــزمَ الـقـادريـ
ـنَ (بمـصـرَ) إلا قـــولُ (بـاكـر)
كـــم ذا نُـحـيـل عـلـى غـدٍ
وغـــدُ مـصـيـر الـيـوم صـائـرْ
خـــوتِ الـديـار ، فـــلا اخـتـرا
عَ ولا اقـتـصـادَ ولا ذخـائـرْ

(١) يجتاب : يسلك ، أجواز القفار : بطون الصحاري ، الزواخر : البحار .

دع مـــا يــجــشّــمــهــا الجــهــو

دَ ومـــا يــجــرّ مـــن الجـــرائـــرْ[1]

فـــــي الاقـــتـــصـــاد حـــيـــاتُـــنـــا

وبـــقـــاؤنـــا رغـــــم المـــكـــابـــرْ

تـــربـــو بـــه فـــيـــنـــا المـــصـــا

نـــع والمـــــــزارع والمـــتـــاجـــرْ

مطران

يـــا مـــن شـــكـــا حـــالا نُـــعـــا

نـــي مـــن عـــواقـــبـــهـــا المـــخـــاطـــرْ

لا والـــــــذي ولاَّك نـــا

صـــيـــة الـــبـــيـــان بـــلا مـــكـــابـــرْ

لـــم تـــعـــدُ مـــا فـــي الـــنـــفـــس من

شـــتـــى الـــهـــواجـــس والخـــواطـــرْ

أُضـــحـــي كـــمـــا أُمـــســـي وبـــي

شـــغـــلٌ مـــغـــادٍ أو مُـــســـاهِـــرْ

يـــا لـــيـــتـــه الـــهـــمَّ الـــذي

يـــفـــديـــه بـــالـــرُّوح الـــصـــغـــائِـــرْ

لـــكـــنـــه هـــــمٌّ بمـــا

يُـــردي الأبـــيَّ مـــن الـــصـــغـــائِـــرْ

قـــد تـــقـــتـــل الحـــشـــراتُ مـــن

هـــانـــتْ عـــلـــيـــه ، فـــلا يـــحـــاذِرْ

ويـــعـــيـــشُ مـــن رام المـــنـــيـــ

ـــعـــة دونـــهـــا أجـــمُ الـــقـــســـاورْ[2]

---

(١) الجرائر : جمع جريرة ، وهي الذنوب والآثام .

(٢) المنيعة : أي الخطة الصعبة والأمر ، الجلل . الأجم : جمع أجمة ، وهي الشجر الكثير الملتف يتخذها الأسد عرينا له ، القساور : الأسود .

دعـــنـــا نـــفـــرِّج مـــا بـنـا
شـيـئًـا بمـخـتـلـفِ المـنـاظـرْ
ســـرْ بـــي إلـــي الـــدار الـتـي
شِـيـدت عـلـى كـــرم الـعـنـاصـرْ
حـيـث المـــــروءة بـالـفـقـيـ
ـــر أبـــرُّ مـــن أدنـــي الأواصِـــرْ
نـــدفـــعْ إلـيـهـا ذيـنـــكَ الـطْـ
ــطِـفـلـينِ والـلـــهُ المـــؤازِرْ
مـــن لـــي ومـــن لـــك يـــا أخـــي
بـخـزائـن الـذهـب الـعـوامِـرْ
نـــأســـو بـــهـــنَّ خـلائـقًـا
دارت عـلـيـهـنَّ الـــدوائِـــرْ
ونـشـيـد مـــا شـــاء الـسـخـا
ءُ مـــن المـعـاهـد والمـنـائِـرْ
ونـــقـــولُ : يـــا دهـــرُ احـتـكـمْ
مـــا أنـــت بـعـد الـيـوم جـائـرْ

☆☆☆☆

أسَـــــرَاةَ (مـــصـــرَ) وقـــادة الــ
ألـــبـــاب فـيـهـا والـضَّـمـائـرْ
ردّوا عـلـيـهـا صـبـيـةً
لـعـب الـفـسـاد بـهـم يُـقـامِـرْ
ألـــقـــى بـهـم فـــي مَـــطْـــرحِ الـــ
أزلام ســـكِّـــيـــرٌ وفـــاجـــرْ
أو فُـــرِّقُـــوا سـلـعًـا وفـــرْ
رَقـــهـــم مـــن الـــفُـــسَّـــاق تـاجـرْ

مـــا يـــصـــبـــحـــون غــــــدًا ؟ وكـــيـــ
ـــــفَ مـــصـــيـــرهـــم بـــــين المـــصـــايــــر؟

مــــــن هـــــــــــــؤلاء ، أيــــــرتجـــــى
خـــيـــرا (لمـــصـــرَ) أولــــو الـــبـــصـــائـــرْ ؟

هـــــم فــــــي جـــمـــاعـــتـــكـــم صـــدو
عُ فـــــاجْـــــبُـــــروا ، والـــــلـــــه جــــابــــرْ

****

إن من البيان لسحرا

حكاية شاعر في إحدى قبائل البادية

سَـــــرَّ الـــــعَـــــذارَى مُـــنْـــبِـــئٌ
عَـــنْ شــاعــرٍ لــلــحَــيِّ زَائِـــــرْ
فَـــقَـــصَـــدْنَـــهُ وسَــــخِـــرْنَ مِـن
زجْـــرِ الأُمَـــيْــمـــاتِ الـــزَّواجِـــرْ[1]
لِـــيَـــرِيْـــنَ فـــتْـــنَـــتَـــهُ الـتـي
تُـــغْــوِي الـعـفِـيـفـاتِ الحَـــرائِـــرْ
فَـــوجَـــدْنَـــهُ رجـــلاً مَـلـيـ
ـحًـا خَـلْـقُـهُ ، حـسـنَ الـظَّـواهِـرْ
لا شَـــــيءَ يَـفْـتَـضِـحُ الـنُّـهَـى
فـيـهِ كـمـا ادَّعـــتِ الــنَّـــواهِـــرْ[2]
ولــعـــلَّ فِـــي مَـــنْـــظُـــومِـــهِ
آيـــاتِـــهِ الــكُــبَــرَ الــسَّـــواحِـــرْ
فـــســـأَلْــنَـــهُ إنْـــشـــادَ شَـــيْ
ءٍ مـــن بَـــدائِـــعِـــهِ الحَـــواضِـــرْ
فَـــأطـــاعَـــهُـــنَّ ، ومَـــن تُـــرى
يَـعْـصِـي الجَـمِـيـلاتِ الأَوامِـــرْ ؟
فَـــعَـــقَـــدْنَ فِـيـمـا حَـــوْلَـــهُ
عِـــقْـــدًا فَـــرِيـــدًا مِـــنْ جَـــواهِـــرْ

---

(١) اشتهر عن نساء العرب أنها تمنع العذارى من مقابلة الشعراء .

(٢) النواهر : الأمهات اللواتي نهين عن رؤية الشاعر .

وتــــنـــــاوَلَ الـــرجـــلُ الـــرَّبــا
بَ وفِـــكْـــرُه فــي الــغَـيْـبِ نَـاظِـرْ
وأَثـــــارَ فـــي الأوتــــــارِ تَــغْــ
ــريــدًا كـــأنَّ الـــعُـــوْدَ طـائِـرْ
ثُـــمَّ انْــــبَـــرَى يَــــرْوِي رِوا
يَـــتَـــهُ وتَـــتْـــبَـــعُـــهُ الخَـــواطِـــرْ

☆☆☆☆

كـــان الأمـــيـــرُ (مُـــهَـــنَّـــدٌ)
بـطـلاً شـهـيـرًا فــي الـعَـشـائِـرْ
مِـــنْ آلِ (بـــــدرٍ) الـبـاسِـلـيـ
ـنَ الـبـاذِلـيـنَ ذَوِي المَـفـاخِـرْ[1]
يَـــنْـــضَـــمُّ تحـــتَ لـــوائِـــهِ
أَلْـــفٌ مــن الأُسْـــدِ الـقَـسـاوِرْ
رجـــلٌ كـمـا تَـــهْـــوَى المَحـــا
مِـــدُ خَـلْـقَـهُ، والخُـلْـقُ بـاهِـرْ
ذُو صَـــوْلـــةٍ مَـــشْـــهُـــورةٍ
بـــيَنَ الـــبـــوادِي والحَـــواضِـــرْ
وشَـــجـــاعـــةٍ فـــي الـقـلـبِ تُـخْـ
ـفِـيـهـا الـعُـذوبـةُ فـي الـنَّـواظِـرْ
تَـــخْـــشَـــى الـــلُّـــيـــوثُ لـــقـــاءَه
وتَـــــودُّ رُؤْيـــتَـــــهُ الجـــــآذِرْ[2]
يَـــهْـــوَى فـــتـــاةً مِـــن بَـــنِـــي
(حَـمَـدَ) الـكِـرامِ ذَوِي المَـآثِـرْ
لـــكـــنَّ بـــيَنَ أَبِــــي الـفـتـا
ةِ وبَـيْـنَـهُ ثَـــأْرًا لـثـائِـرْ[3]

(١) هذه النعوت وأمثالها من مألوفات شعر البادية.

(٢) الليوث : الأسود، الجآذر : الغزلان .

(٣) ثأرًا لثأر : ثائرًا لطالبه .

فَــــسَـــعَـــى لــيَــخْــطُــبَــهــا عَــلَــى
صُـــلْـــح فـــعـــادَ بـــسَـــعْـــي خـــاسِـــرْ
عـــصـــفَـــتْ حَـــمـــيَّـــتُـــهُ بِـــــهِ
نـــاهِـــيـــكَ بِـــالـــصَّـــبِّ المُـــخـــاطِـــرْ
فَـــــعـــــزاهُـــــمُ بِـــــرجـــالِـــــهِ
وَبـــكـــلِّ ذِي ثـــأْرٍ يُـــضـــافِـــرْ[1]
وتَـــقـــاتَـــلُـــوا يـــوْمـــيْنِ لـــمْ
يـــظْـــهَـــرْ مِـــنَ الجـــيْـــشـــيْنِ ظـــاهِـــرْ[2]
حـــتَّـــى اغْـــتَـــدَى ذاكَ الـــعِـــرا
كُ كـــأنَّـــه بـــعـــضُ المَـــجـــازِرْ
فـــدَعـــا (مُـــهـــنّـــدُ) لـــلـــبِـــرا
زِ وقـــدْ تحـــدَّى كـــلَّ حـــاضِـــرْ

☆☆☆☆

مـــا جـــالَ إلا جَـــوْلَـــتَـــي
أَسَـــدٍ يُـــبَـــرْبِـــرُ وهْـــوَ زائِـــرْ
حـــتَّـــى انْـــبَـــرَى مِـــنْـــهـــمْ فَـــتًـــى
مُـــتَـــلـــثِّـــمٌ ضـــافِـــي الـــغـــدائِـــرْ
فـــتَـــجَـــاوَلا وَكـــلاهُـــمَـــا
مُـــتَـــقَـــحِّـــمٌ كَـــالـــصَّـــقْـــرِ كـــاسِـــرْ
سَـــرْعـــانَ مـــا حَـــطَـــمَـــا الـــرِّمـــا
حَ فـــأعْـــمَـــلا بِـــيـــضَ الـــبَـــواتِـــرْ
وَتَـــواثَـــبَـــا مُـــتـــهـــالـــكَـــيْـــ
ـــنِ كِـــلاهُـــمـــا جَـــلْـــدٌ مـــكـــابِـــرْ
وَكـــلاهُـــمـــا مُـــتَـــخَـــضِّـــبٌ
بَـــدمٍ ولـــكـــنْ لا يُـــحـــاذِرْ
كـــانَ المُـــلَـــثَّـــمُ لا يُـــخـــا
لِـــسُ مَـــقْـــتَـــلاً مِمَّـــنْ يُـــنـــافِـــرْ

---

(١) يضافر : يساعد.

(٢) لم يظهر من الجيشين ظاهر: لم يغلب أحدهما .

بَــــــلْ يَـــبْـــتَـــغِـــي إجْــــهــــادَهُ

لـــيَـــنَـــالَ مِـــنْـــهُ وهْـــــوَ خَـــائِـــرْ

مُــــتَــــحــــرِّزًا حــتَّـــى تَحَــيْــــ

ـــيَـــنَ نُـــهْـــزَةَ الــلَّـــبِـــقِ المُـــــداوِرْ

فَـــسَـــطـــا عَـــلَـــيْــــهِ مُـــبـــــادِرًا

والــــفَـــــوْزُ أخْــــلَــــقُ بـــالمُـــبـــادِرْ

وعَــــــــــلاهُ فـــــهْـــــوَ مُـــــــــرَوَّعٌ

كـــالـــشّـــاةِ تحـــتَ رِكــــــابِ نَـــاجِـــرْ

قــــالَ (الأمـــــيـــــرُ) : غَـلَـبْـتَـنِـي

أَفَـــلَـــسْـــتَ تَـعـفُـو عـفْـوَ قــــادِرْ ؟

فَـــــأجـــــابَـــــهُ مِــــــنْ فَــــــــوْرِهِ

أبْــــشِـــــرْ ، فـــإنَّـــكَ أنْـــــتَ ظـافِــرْ

ونَـــضَــــا الــلــثِّـــامَ فـــأشْـــرَقَـــتْ

شـمْـسُ أَشـعّـتُـهـا ضَـفـائِـــرْ[1]

كـــــانْــــتَ حــبِـيـبـتُـــهُ الــتَّـــي

خــــاضَ الـــــــرَّدَى فـيـهـا يُـخــاطِــرْ

فـــتَـــعـــاهَـــدَا وتَـــعــــاقَـــدا

بِـــدِمـــاهُـــمـــا لا بِـــالخَـــنـــاصِـــرْ

وتَـــصَـــالـــحَ الـــقَـــوْمـــانِ فـي

عُـــــرْسٍ صَـــفَـــتْ فـيـه الــسَّـــرائِـــرْ

مَـــــــــرَّتْ مَـــــــوارِدُهُـــــــمْ ولــــ

ـــكِـنْ بَـعْـدَهـا حَـلَـتِ المــصـــادِرْ[2]

☆☆☆☆

فَـــــأطـــــافَـــتِ الـــفـــتـــيـــاتُ فـي

فَــــلَــــكٍ مــــنَ الأفــــكــــارِ دائِــــرْ

---

(١) نضا : أزال.

(٢) مّرت: كانت مرّة .

وشَـــــهـــــدْنَ تِـــلـــكَ الحـــادِثـــا
تِ كـــأنَّ مـاضـيـهـنَّ حـاضِـرْ
وكـــأنَّـــهُـــنَّ رَأَيْـــــنَ بـــالْـــ
أَبْـــصـــارِ مـــا رَأتِ الـبـصـائِـرْ
ثُـــمّ اســـتَـــزَدْنَ فَـــزادَ مـا
خَـلـبَ الـعـقـولَ مـنَ الـنَّـوادِرْ
حـــتـــى إذا هـــبـــطَ الـنّـهـا
رُ كَـحَـطِّ راحـلـةِ المـسـافِـرْ
خـتـمَ الـكـلامَ بمَـنْ حـدِيـ
ـثُ هـواهُ فـي الأمـثـالِ سـائِـرْ
أذْكَـــى وأبْـــلَـــغُ مَـــنْ عَـــرَتْـــ
ـهُ جِـنَّـةٌ لِـهَـوًى مُـخـامِـرْ
أوْلَـــــى وَلِـــــيٍّ أنْ يُـقـيـ
ـمَ الـعـاشِـقـونَ لـه شَـعـائِـرْ
(قَـــيْـــسٌ) ، ومَـــنْ كُـــفْـــؤٌ لـه
بـينَ الأوائِـــلِ والأواخِـــرْ؟
وأفـــاضَ فـــي وصْـــفِ (المُـــلَـــو
وَحِ) مـا يـشـاءُ هـوَى الـسَّـرائِـرْ[1]
إذْ بـــاتَ يَـــضـــربُ فِـــي المَـفـا
وِزِ وهْـوَ سـاجِـي الـطَّـرْفِ حـائِـرْ
كَـــلِـــفًـــا طَـــريـــدًا لا شَـفِـيـ
ـقَ ولا رفـيـقَ ولا مُـــؤازِرْ
إلا إذَا مـــرَّ الـــغَـــزا
لُ بِـه فَـيَـأْنَـسُ وهْـو نـافِـرْ
يَـبْـكِـي ويـسْـتَـبْـكِـي بِـشـعْـ
ـرٍ خـالـصُ الـدَّمِ مـنْـه قـاطِـرْ

---

(١) الملوّح : هو قيس مجنون ليلى.

ويُـــعَـــلِّـــمُ الـــوحْـــشَ الأَسَـــى
ويُـــلِـــيُنُ أحـــجـــارَ المَـــقـــابِـــرْ
حـــتـــى قـــضَـــى فـــي يَـــأْسِـــهِ
دَنِـــفًـــا مَـــشُـــوقًـــا غَـــيْـــرَ صـــابِـــرْ
نـــامـــتْ نَـــواظِـــرُهُ ولـــ
ـــكـــنْ قـــلـــبُـــهُ فـــي الـــقَـــبْـــرِ ســـاهِـــرْ

☆☆☆☆

فـــبَـــكَـــيْـــنَ (قـــيْـــسًـــا) تَـــرْحَـــةً
وحَـــبـــبْـــنَـــهُ مِـــلْءَ الـــضـــمـــائِـــرْ
ونَـــظـــرْنَـــهُ فـــي شـــكـــلِ مَـــن
أبْـــكَـــى بمـــا هُـــوَ عـــنـــه ذاكِـــرْ
ثـــمَّ انْـــثَـــنَـــيْـــنَ مُـــكَـــفْـــكِـــفـــا
تٍ دمـــعَـــهُـــنَّ عـــن المَـــحـــاجِـــرْ
مُـــتَـــلَـــفِّـــتـــاتٍ نـــحـــوَ مَـــن
هُـــوَ مِـــثْـــلُـــه غَـــزِلٌ وشـــاعِـــرْ
كُـــلٌّ تـــقـــولُ بِـــلَـــحْـــظِـــهـــا :
يـــا (قـــيـــسُ) ! إنّـــي بـــنـــتُ عـــامِـــرْ

☆☆☆☆

تـــالـــلـــهِ أَنْـــصـــفَـــتِ الـــنَّـــوا
صِـــحُ ، لـــيـــسَ هـــذا غـــيـــرَ ســـاحِـــرْ

****

قافية السين

ذكرى العام الثاني لوفاة المرحوم جورج لطف الله ١٩٤٣

هيهات أنْ أسلوَ أو أنسى
من كان طيبَ العيش والأُنْسَا

ذاك الذي أسكنتُه مهجتي
وكان بدر العين والشمْسَا

أهْوَى الذي يهْوَى وأقلَى الذي
يَقْلَى وأُرْسِي حيثما أرْسَى

عامان مرّا بي وتاللهِ ما
عشتهما معنًى ولا حِسَّا

نفسان لكنهما كانتا
في كل ما يُرْضِي العُلَى نفْسَا

لم تدعا زينًا ولم تُزْمِعَا
شيئاً ولم تَنْتَجِعَا رِجْسَا

الله في عهدك يا خيرَ من
أضحى على العهد كما أمْسَى!

الله في بأسك يا من بما
أمضاه عدلا شرَّف البأْسَا!

الله في حلمك يا من به
ألان قلب الأصلد الأقسى

الله في جودك يا من سخا
فلم يذر في جوّه بؤْسَا

لـــــولا عـــفـــاةٌ جـــــهَـــــرُوا بـــالـــذي
كـــتـــمـــتَ لـــم نـــســـمـــع لـــه جَـــرْسَـــا
جـــرحـــــتَ قـــلـــبـــي آخـــــــذًا شـــطـــرَهُ
فـــالجـــرح فـــي بـــاقـــيـــهِ لا يُـــؤْسَـــى
عـــلـــيـــك يُـــبـــكَـــى يـــا أمـــيـــرَ الـــنـــدى
عـــلـــيـــك يـــا زيـــــنَ الحِـــمَـــى يُـــؤْسَـــى
كـــنـــتَ لـــــه طـــالـــعَ ســـعْـــدٍ فـــإذ
غـــبـــتَ غـــــدا طـــالـــعـــه نـــحـــســـا
لـــيـــهـــنـــئِ الأمـــــــلاك فـــــي خـــلـــدِهِـــم
مَـــــنْ بِـــــنَـــــواهُ أوحـــــشَ الإنـــســـا

****

الأسد الباكي

أصل العنوان (ساعة يأس) ، ولكن إجماع القراء بعد نشر القصيدة أطلق عليها اسم الأسد الباكي، قالها الشاعر وقد اعتكف في مصر الجديدة حين تأسيسها واسمها آنئذ: عين شمس، وبث بها حزنا دويا كان قد انتابه.

دعــوتُــكَ أَسـتـشـفـي إلـيـك فـوافِـنـي
علـى غـيـر علـم مـنـك أنــك لــي آسـي

فــإن تــرنــي والحـــزن مــلء جـوانـحـي
أداريــــه فـلـيـغـررك بِـشــري و إيـنـاسـي

وكــم فــي فـــؤادي مــن جـــراحٍ ثـخـيـنـةٍ
يـحـجّـبـهـا بُـــــرْدَاي عــن أعـــين الـنـاسِ

إلــى «عــينِ شـمـسٍ» قـد لجـأتُ وحـاجـتي
طـلاقـة جــوٍّ لــم يـدنّـس بــأرجـاسِ

أُسَــــرِّي هـمـومـي بـانـفـراديَ آمـنًـا
مـكـايـد واشٍ أو نمـائـم دسّـــاسِ

يـخـالـونَ أنِّــي فــي مـتـاعٍ حيـالـهـا
وأي مــتــاعٍ فــي جـــوارٍ لـديـمـاسِ

أرى روضـــةً لـكـنـهـا روضـــة الـردى
وأصـغـي ومـا فـي مسمعي غير وسـواسِ

وأنــظــرُ مــن حـولـي مـشـاةً ورُكَّـبًـا
عـلـى مُـزجـيـاتٍ مــن دخـــانٍ وأفـــراسِ

كـأنـي فـي رؤيـا يــزفُّ الأســى بـهـا
طـوائـفَ جِــنٍّ فـي مـواكـب أعــراسِ

☆☆☆☆

ومـا عـينُ شـمـسٍ غـيـر مـا ارتجـلَ النـهـى
بـقـفـرٍ جـديـبٍ مـن مـبـانٍ وأغــراسِ
بـنـوهـا فـأعـلـوهـا ومـا هـو غـيـر أن
جـرت أحــرفٌ مـرسـومـةٌ فـوق قـرطـاسِ
بــدَتْ إرمُ ذاتُ الـعـمـادِ كـأنـهـا
مِـنَ الـقـاعِ شـدَّتـهـا الـنـجـوم بـأمـراسِ
كـفـتْـهـا لـيـالٍ نــزرةٌ فـتـجـدّدت
ثــوابـت أركــان رواســخ آســاسِ
وغـالـط فـيـهـا الـبـعـث مـا خـالـط الحـلـى
بـهـا مـن ضــروبٍ مـحـدثـاتٍ وأجـنـاسِ

☆☆☆☆

هـنـاك أُبـيـحَ الـشـجـوُ نـفـسًـا مـنـيـعـةً
على الضيم مهما يفللِ الضيم من باسي
يمــرّ بـي الإخــوان فـي خـطَـراتـهـم
أولـئـك عُــوّادي ولـيـسـوا بـجُـلاّسـي
أهــشّ إلـيـهـم مـا أهــش تـلـطـفًـا
وفـي النفس مـا فيها مـن الحـزن والـيـاس
ذرونــيَ وانْجــوا مـن شـظـايـا تـصـيـبـكـم
إذا لـم أُطِـقْ صـبـرًا فـأطـلـقـتُ أنـفـاسـي
فـإنـي عـلـى مـا نـالـنـي مـن مـسـاءةٍ
لأرحــمُ صـحـبـي أن يـلـمَّ بـهـم بـاسـي
ذرونــيَ لا يمـلـكْ وجـيـفـي قـلـوبَـكُـمْ
إذا مـرَّ ذاك الـطـيـفُ وادَّكــر الـنَّـاسِـي

فتاللهِ لولا ذلك الطيفُ والهوى
له مسعدٌ لم يملكِ الدهرُ إتعاسي

ذرونيَ أَحْسُ الخمر غير منفَّرٍ
عن الوِرد منها نفرة الطائر الحاسي

فربَّتَ كأْسٍ عن شفاهي رددتُهَا
وقد قتل الدمعُ السلافة في الكاسِ

ذروني أنكِّسْ هامتي غير متّقٍ
ملامةَ رواد وشُبهةَ جوّاسِ

فبي حَرّةٌ بِكرُ ضلوعي سياجُهَا
أراشَ عليها سهمه معتدٍ قاسِ

أعيدُ إليها كل حينٍ نواظري
وأخفض من عطفٍ على جرحها راسي

يكاد يبثّ المجد ما لا أبثُّهُ
من السقم العوَّادِ والسأم الراسي

أنا الألم الساجي لِبُعْدِ مزافري
أنا الأمل الداجي ولم يخْبُ نِبْراسي

أنا الأسد الباكي أنا جبلُ الأسى
أنا الرمسُ يمشي داميًا فوق أرماسِ

فيا منتهى حبِّي إلى منتهى المنى
ونعمة فكري فوق شقوة إحساسي

دعوتك أستشفي إليك فوافِني
على غير علمٍ منك أنك لي آسي

****

بعثة من الأطباء إلى ميدان القتال بطرابلس

سـيـروا عـلـى بـركـاتِ الـلـه واغـتـنـمـوا
أجـرَ الجـهـاد وأجـــرَ الـبـرِّ بـالـنـاسِ

لـيشـفِ مـبضـعُـكم والـرفـقُ يُـعْـمِـلُـه
صـدعَ الـرصـاصِ وجـرحَ الـصـارمِ القاسي

لـهـفـي عـلـى شُـــوس أبـطـالٍ تـلـوكـهـمُ
غـــولُ الـــردى بـين أنـيـابٍ وأضــــراسِ

كـانـوا وقـد ركـبـوا لـلـحـرب أبـهـجَ مـا
تــرى الـعـيـونُ غـيـاضًـا فـوق أفــراسِ

والـيـوم قـد عـثـروا تـنـدى نـضـارتـهـم
نـــدى الجـفـاف وتـخـبـو شـعـلـة الـبـاسِ

كـونـوا لـهـم إن شـكـوا إخـــوان تـأسـيـةٍ
وإن هـمُ اسـتـوحـشـوا إخـــوانَ إيـنـاسِ

ردّوا عـلـي الـوطـن الـبـاكـي أعـزتـه
ودافــعــوا المــوت عـنـهـم دفــعَ أكـيـاسِ

فـــإنَّ أسـقـامَـهُـمْ فـي كـل جـارحـةٍ
مـنـا وآلامـــهـــم فــي كـــلِّ إحـســاسِ

لـلـه مـسـعـاتـكـم والحـــق يـشـكـرهـا
والخَـلْـق يـذكـرهـا تـرديـد أنـفـاسِ

مَــبـرّةٌ طـهّـرتْ أرواحـكـم وسـمـتْ
بـهـا مـراتـب فـوق الـضـيـم والـيـاسِ

خـوضـوا المـصـاعـب لا يـلـمـمْ بـأنفسكـم

مـا قـد تـلاقـون مـن ضُـرٍّ ومـن بـاسِ

هـذا الـهـلالُ لـكـم رأدَ الـنـهـار هـدىً

وفـي اعـتـكـار الـديـاجـي خـيـرُ نـبـراسِ

وإن فـي ظـلـه الـنـادي بـرحـمـتـه

لَـبَـلْـسَـمًـا لجـراح الـقـلـب والـرَّاسِ

أيْ عـصـبـةَ الخـيـرِ داروا أبـريـاء هَـوَوْا

صـرعـى مـطـامـعَ قُـوّادٍ وسُـوّاسِ

لـو صَـوَّرتْـهـمُ فـي جـسـم امـرئٍ ملكًا

لـصُـوِّر المـلـك الإنـسـيُّ فـي آسِ

****

ترويج المنسوجات الوطنية

أنشدت في السوق الاقتصادية المثالية الكبرى التي أقامتها سيدات بيروت

بَـدَا نُـورُ صُـبْـحٍ بـالـهُـدَى مَـتـنفِّسِ
فـيـا حُـسْـنَـه فـي أعـينُ المُـتَـفـرِّسِ

وَيَـا فَـرحًـا بـعـد الـغِـيـابِ بـعـائـدٍ
دَنـا فـغَـدا مِـنَّـا بمـرْأى ومَـلْـمَـسِ

ألا أيُّـهـا الـسَّـاقـي وصَـهْـبـاؤهُ الـعُـلَـى
أدِرْهـا فـمـنَّـا كُـلُّ ظـمـآنَ مُـحْـتَـسِ

أحـقًّـا أتـانـا الـدَّهْـرُ بـالـبِـشْـر بـعـد مـا
رَمَـانـا بِـه مـن مُـتـعـسٍ إثْـرَ مُـتـعـسِ؟

وهـل رَجَـعـت شـمـسُ الـحـضـارةِ بـعـد مـا
طَـوْتـهـا دُهُـورٌ فـي غَـيَـاهـبِ حِـنْـدِسِ؟[1]

رَعـىَ الـلـهُ مـن بِـيـضِ الـغـوانـي عشـيـرةً
تمـرَّسْـنَ بـالأعْـمـالِ خَـيْـر تَمَـرُّسِ

رَأى فـي تَمـادِيـهـنَّ قـومٌ تـهـوُّسًـا
وبـالـعَـقـلِ طُـرًّا بـعض هـذا الـتَّـهَـوُّسِ

أجـل وبـكـلِّ المـكـثـرات مـن الحِـلَـى
دُمـى لابـسـات المـجْـدِ أحْـسـنَ مَـلْـبسِ

إذا وَسْـوَسـت فـي صـدرِ حـسـنـاءَ هِـمّـةٌ
فـأحْـلَـى سمـاعٍ صَـوْتُ حَـلْـيٍ مُـوَسْـوِسِ

---

(١) غياهب حندس : ظلمات ليل .

أُراهُــــن جَـيْـشًــا لـلـسَّـلام سِــلاحُـهُ
مـن الـنُّـور فـي ظِـلِّ الـلِّـواءِ المُـقـدَّسِ

غَـــزَوْنَ وهـل فـي الـنَّـصْـرِ شـكٌّ إذا غـزَت
فَـواتِـكُ بـالأسـيـافِ والـسُّـمـرِ والـقـسِـي؟[1]

نَـقـايـا المـسـاعِـي كُـلُّـهـنّ حَـصـيـفـةٌ
لـهـا هــامــةٌ مــرفُــوعــةٌ لــم تُــنَـكَّــسِ

وتـخـطِـرُ لا تـعْـدُو الـهُـدَى خَـطَـراتـهـا
بــأزْهَـرَ مـن غُـصْــنٍ نضـيـرٍ وَأَمْــيَــسِ[2]

وتَــسْــكُــتُ إلا مــا تــقُــولُ فِـعـالُـهـا
فــإن نـبـسـتْ أروت بــأعْـذب مَـنْـبـسِ

ألا إن عُـمــران الـبِـلاد بمـا ابـتـغَـت
فَـعَــالِـنْ بـه فـي كُــلِّ نــادٍ ومَـجْـلِـسِ

وإن أحــادِيــثَ الـصِّـنـاعـةِ إن يَـجِـدْ
بـهـا وحـشـةً قـــوْمٌ لأبْــهــجُ مُــؤْنِــسِ

أخـــاكَ فـنَـاصِــرْ مـا اسـتـطـعْـتَ بـقُـوةٍ
وثَــوْبَــكَ مـن مـنـسُـوجِ أهـلـكِ فـالْـبَـسِ

ونَــافِـسْ بمـا هُــم مُـتْـقِـنُـوهُ لِـيُـصْـبِـحُـوا
وَهُـــمْ كُــلَّ يـــومٍ مُـعـقـبُـوهُ بـأَنْـفـسِ

دُعِـيـت، فــإن لـبَّـيـتَ فـالـعِـزَّ تَـكْـتَـسِـي
بـحـقٍّ، وإن خـالـفـتَ فـالـهُـون تَـكْـتَـسِـي

وإن قـيـل:حُـسـنٌ فـي جَـلـيـبٍ مُـنَـوَّعٍ
فـقـل: كُـلَّ حُـسْـنٍ فـي الأصِـيـلِ المَـجـنَّـسِ

ولا تـسْـتـمِـع، فيمـا يـعُـودُ عـلـى الحِـمَـى
بــضُــرٍّ، دعـــاوى أخْــــرقٍ مَـتَـنَـطِّـسِ

(١) السمر : الرماح ، القسي : جمع قوس .

(٢) أميس : أشد ميسا ، أي تمايلا لنضارته .

فما تُبْتَلى الأقْوامُ من سُفهائها
بأَنْكَدَ من هَذي الدَّعاوَى وأنْجَسِ

وهل من فَلاحٍ للبِلادِ وأهْلِها
إذا الشَّأْنُ فيها ساسه ألفُ رَيِّسِ؟

متى تَرَ شعبًا خرجُهُ فوق دَخلِه
فذلك شعبٌ بات في حُكم مُفْلسِ

وكيف يُصانُ المالُ والبذْلُ ذاهِبٌ
به في مَهَاوي جَهْله والتَّغَطْرُسِ؟

لِنحذَرْ من اليأسِ الذي دُونه الرَّدى
ومن كُلِّ مأفُونٍ من الرَّأي مُوئِسِ

أبَى الله أن يُلفى بدارٍ تَغيّرٌ
إذا لم يُغيِّر قومها ما بأنْفُسِ

فيا ألمعيَّاتٍ تلمَّسنَ للحِمَى
منًى طالما عزَّت على المُتلمِّسِ

فأسَّس فخرًا للبلاد مجددا
وهل يثبت البنيان غير مؤسّسِ؟

ويمّمنَ قصدًا واحدًا فمنحنَه
مَهابةَ مِحْرابٍ وحُرْمة مَقْدِسِ

إليكَنَّ حمدًا سوف يزكُو على المدَى
له في مساعِيكُنَّ أطيبُ مَغْرِسِ

وما الحمدُ إلا واحدٌ في اتِّجاهِه
سَواءٌ إلى المرؤُوسِ والمُترئِّسِ

****

دعوة لإعانة أسرة

ممثل مصري كان يحبه الجمهور ومات بائسا

الــضــاحــكُ الــلَّاعــبُ بــالأمــسِ
بَــاتَ صَــرِيــعًــا فــاقِــدَ الأُنْــسِ

أوحــشَــنــا تمــثــيــلُــهُ جــامِــعًــا
مــا شَــاقَ مــن رَمْــزٍ ومــن نَــبْــسِ

وذلــكَ الإلــقــاءُ مُــســتــظْــرَفًــا
مــن فَــمِــهِ فــي الجَــهْــرِ والــهــمــسِ

وذلــك الــتــعــقــيــبُ فــي فــنِّــهِ
بــين صــفــاءِ الــعــقــلِ والمَــسِّ

عــفــا مِــن الــدُّنــيــا ... عــلــى أنَّــهُ
عُــوفِــيَ مِــن صــادِعَــةِ الــرأسِ

كــم راقــصٍ فــي عُــرسِــهــا رُبَّمــا
كــان هــوَ الأتــعَــسَ فــي الــعُــرْسِ

أمــسَــى.. ومــا قــولــي كــذا .. فــي امــرئٍ
لا مــصــبــحٍ بــعــدُ ولا مُمــسِــي

فــي مــوطــنٍ حُــرٍّ نَــفَــى عــدلُــهُ
مــا كــان مــن ســعْــدٍ ومــن نَــحــسِ

مــاذا تــراهُ نــاقــلاً فــي دُجَــى
مَــثــواهُ لــلــجــنّ ولــلإنــسِ؟

أم أخــرسَــتْــهُ سِــنَــةٌ ذاقَــهــا
بــينَ نَــدامَــى هُــمَّــدٍ خُــرْسِ؟

☆☆☆☆

لَـــهْــفِـــي عــلــيــهِ وعــلـــى ذَاهـــــبٍ
فـــي إثـــــــرِهِ يَـــعـــثُـــرُ بـــالــيــأسِ

حَـــيٌّ ومـــا فـــي الــفـضــلِ مــن جـسـمـهِ
حـــيٌّ سِـــــوَى فَــضْـــلٍ مِـــنَ الجِـــسِّ

يُـلـقِـي عـلـيكـم مِـــنْ بَـقـايـا الـقُـوَى
آخِــــــرَ مـــا يُـــلـقـــي مِـــن الــــــدَّرسِ

فــي الخــافــتِ الــراجــفِ مــن صـوتـهِ
رَجْــــــعٌ بــعــيــدٌ مـــن صَـــــدَى نـفـسِ

إحـــســـانُـــكُـــمْ يُمـــسِـــكُ حـــوبـــاءَهُ
عـــلـــى شــفـــا هــــــارٍ مـــن الـــبُـــؤسِ

نَـــبَـــتْ بـــهِ الخَـــيْــبَـــةُ عـــن مُـــلـكِـهِ
فـــي الـــــرُّومِ والأَعْـــــــرابِ والـــفُـــرسِ

وإنَّمـــــــا الـــعـــاثـــرُ عـــن وَهْـــمِـــهِ
كــالحــاكــمِ الـــهـــاوِي عــن الــكُــرسِــي

☆☆☆☆

يـــا ســــــادةً واسَــــــوْا بـــآلائِـــهـــمْ
ذُرِّيَّـــــــةً فـــي مُـــنـــتـــهَـــى الـــتَّــعْــسِ

فـــي أيِّ قُـــطْـــرٍ عـــاشَ أمْـــثـــالُـــكـــمْ
فـلـيـس فـــي الـــبَـــأســـاءِ مِـــن بَـــأْسِ

لا يُـــقْـــتَـــلُ الـــظَّـــمـــآنُ فـــي حَـــيِّـــكُـــمْ
مـــا دام فـــضـــلُ المـــاءِ فـــي الـــكـــأسِ

****

قافية

الشين

الحديقة المرشوشة

«قصيدة غزلية»

مَـــن لِـــعـــانٍ هـــــواكِ يَــصْـــرَعُـــهُ
حــين يـغـشـاهُ مـنـك مـا يَــغْـشَـــى؟[1]
رابـــطِ الجـــأشِ فــي الخُـــطُــوبِ فـإن
تــعــرضِــي لــيــس رابـــطًـــا جَـــأشَـــا
يـــا مَـــهـــاةً فـــي الـــعـــين أنـشــأهـا
بَــهْــجَــةً لــلــعُــيُــونِ مــن أنْـــشَـــا[2]
إنَّ بـــي لـــوعـــةً مُـــبـــرِّحـــةً
سِـــرُّهـــا، مـــا حــيــيـتُ، لـــنْ يُـفْـشَـى
غــيــرَ دَمْــــعٍ، إذا جَـــرى فَـنـحـا
نــحـو قَــلْـبِـي، حَـسِـسْـتُـه، نَــشَّـــا[3]
قُـــبـــلـــةٌ مِـــنـــك مُــنــتــهــى أمَـــلِـــي
لا .. ومـــن كُـــلِّ عـــابـــدٍ يَـخْـشَـى
مِـــــئَـــــةً.. بـــل قـلـيـلـةٌ مِـــئَـــةٌ،
كَـــــرِه الـــلـــهُ قــــائِــــلاً غِــشَّـــا
ألــــفُ ألـــــفٍ.. ولــســت أحـسـبُـهـا،
آخِـــرَ الـــدَّهْـــرِ، تُـــبْـــرِدُ الأحْـــشَـــا

---

(١) العاني : المجهود المهموم .

(٢) المهاة : البقرة الوحشية ، تشبه بها النساء لجمال عينها ، العين : حسان العيون.

(٣) النش : الغليان .

إن يـقـولـوا: فُـحـش، فـلـسـتُ أرَى
أنَّ فـي صـادقِ الـهَـوَى فُـحْـشَـا

☆☆☆☆

لـم أنَم لـيـلـتِـي ولـم أرَ لـي
راحـةً أو أفـارِقَ الـفَـرشَـا
فـالـتـمـسـتُ الخـلاءَ أخْـبِـطُ في
سَـحْـرةٍ عـاد طـيـرُهـا أعْـشَـى[1]
إذ أرَّق الـدُّجـى عُـبُـوسـتـه
وإذِ الـفـجـر هَـمَّ أو بـشَّـا
أبـتـغِـي وحـشَـةَ الأنِـيـس ومـا
أنْـكَـرُ الـقـفْـرِ آنَـسَ الـوَحْـشَـا
ممـعـنًـا فـي الـفِـرارِ مـن ألـمٍ
مـسـتـبـيـحٍ جـوانـحِـي نَـهْـشَـا
فـإذا روضـةٌ تـكـشَّـف لـي
عـن مُـحـيًّـا إلـيَّ قـد هَـشَّـا
هـبَّ غـرِّيـدهـا يـجـولُ بـهـا
دائِـبَ الـسـعـي بـانـيًـا عُـشَّـا
مـنـه فـي الأيْـكِ نـاظِـمُ لـبِـقُ
كـرَّ شـدوًا وسـاجِـعُ أَنْـشَـا
سَـرْحُـهـا قـد زكـا وسُـنـدسُـهـا
أبـدَعَ الـوشـيَ فـيـه مـن وَشَّـى[2]
بـرعـتْ تحـلِـيـاتُـهـا صـورًا
وزهـت تحْـشِـيـاتُـهـا نَـقْـشَـا

(١) سحرة : السحر ، وهو قبيل الصبح .
(٢) السرح : الشجر .

روضـــــة زُرْتُـــــهـــــا وفـــــيَّ جَـــوًى

كـالـلَّـظى فـي الـهـشـيـم أو أَمْــشَــى[1]

خِـــلــتُ فـيـهـا لـــيَ الــشِّــفــاء، فـمـا

عُـــدت إلا والـــــدَّاء بـــيَ أَفْــشَـــى

كـيـف حَـــالِـــي وفـــي دَمِـــــي لـهـبٌ

إذ أرى نَـبْـتـهـا وقـــد رُشَّـــــا؟

فـــبِـــعَـــيـــنـــي حـــديـــقـــةٌ رَويـــــت

وبِـــقـــلـــبـــي حُـــشـــاشَـــةٌ عَـطْـشَـــى

****

---

(١) أمشي : أسرع سريانا .

قــافيــة

الـضـــاد

تمثال

فوزي المعلوف بزحلة (لبنان)[1]

حــــيـــــاةٌ جُـــزتَـــهـــا وَفْـــضَـــا
فَـــــراعَــــتْ وانــقــضــتْ وَمْـــضَـــا[2]

ورُوحُ كـــالخُـــلاصـــةِ مِـــن
عـــبـــيـــرٍ خَـــتْـــمُـــهـــا فُـــضَّـــا

مَـــضَـــي مُـــســـتَـــنـــزِلُ الإلـــهـــا
مِ نـــثـــرًا كـــانَ أو قـــرْضَـــا[3]

ومُـــجْـــنِـــى الحِـــسِّ مـــا أجْـــنَـــى
ومُـــرْضِـــى الـــنَّـــفـــسِ مـــا أرضَـــى

بـــنَـــى لِـــفِـــخـــارِه صَـــرْحًـــا
وقَـــبْـــلَ تمـــامِـــه انـــقـــضَّـــا

عـــلـــى آثـــــــارِه أرسَــــلْـــــ
ـتُ دَمْـــعَ الـــعـــينِ مُـــرفَـــضَّـــا[4]

ومـــا أدَّيـــــتُـــــهُ نـــفـــلاً
لـــقـــد أدَّيـــــتُـــــهُ فـــرضَـــا

(١) هو الشاعر المشهور، نجل البحَّاثة المؤرخ العربي الكبير إسكندر عيسى المعلوف .

(٢) الوفض: السير السريع.

(٣) القرض: نظم الشعر.

(٤) مُرفضّ: متبددٌ.

أرَى أبويه في ثُكْلٍ
فأحسبُ مضجعي قُضَّا
وأُكْبِرُ خطبَ ذاك الشَّيْـ
ـخِ في الرُّكنِ الذي رُضَّا
وتلك الأم أمست لا
تُطيقُ مِنَ الأسى نهضَا
قضاء الله، هل يسطيـ
ـعُ مخلوقٌ له نقْضَا ؟

☆☆☆☆

فِدى (لُبنانَ) جاليةٌ
تُقدِّس أرضه أرضَا
وتُصفِيه مَودَّتها
على ما سرَّ أو مَضَّا
بمَوْتِ أبَرِّ فِتيتِها
تبدَّل بسطُها قبْضَا
وأُخْفِتَ صَوْتها الأعلى
وأُغمِدَ نصلُها الأمضى
فأين مُعزُّ أمَّتِه
ومُوليها الهوى محْضَا ؟
وأين الباذِلُ الحوبا
ءَ، أين الصائنُ العِرْضا ؟[1]

(١) الحوباء: النفس.

قليلٌ أنْ رثيْناه
وعزَّى بعضُنا بعضَا

فهلاَّ يا مُحِبِّيه
وما قَولِي لكم حضَّا

ردَدْتُم غربةً لِفَتًى
به ذهبَ الرَّدَى غَرْضَا[1]

كأنِّي بالرُّفاتِ إلى
مَزارٍ في الحِمَى أفضَى

وعُولي فوقه نُصُبٌ
يُرينا الشاعرَ الغضَّا

وقد شفَّتْ عزيمةُ رأ
يه جُثمانهُ البضَّا[2]

إلى العلياء مُتَّجهًا
بطَرفٍ يأنفُ الغَضَّا

له أمنيّةٌ عزَّت
عليه وعزَّ أن تُقضَى

دَنا والشمسُ تَصدِفُه
فما ألوَى وما أغْضَى

أبَى في عَيشه غَمضًا
ويأبَى في الرَّدَى غَمْضَا[3]

---

(١) غرضا: معجلا عن وقته.

(٢) شفَّت: نهكت وأضنت.

(٣) الغمض: الخمول والذلة.

مـــصـــيـــرُ الحــــــيِّ لا يَـــخـــفَـــى

وسِــــــتْـــــرُ الـــغَـــيْـــبِ لا يُـــنـــضَـــى

وهــــــــذا الـــعـــمـــرُ فـــــي الـــغـــايـــا

تِ يـــعـــــدلُ طـــولُـــــه الـــعـــرضَـــا

إذا أُقْـــــــرِضْـــــــتَ أيَّـــــامًـــــا

ولـــــــم تَـــســـتـــثـــمـــرِ الـــقـــرضـــا

فـــــهـــــل فـــيـــهـــا بــــحــــقٍّ مــا

يُـــســـــاوي الحــــبَّ والـــبُـــغـــضَـــا ؟

فـــــإمـــــا يـــقـــظـــةٌ تُـــــرضــــي

وإمــــــــا ضَـــجـــعـــةٌ تُـــــرضَــــــى

تُـــعـــيـــد الـــغُـــيَّـــبَ الـــذِّكْـــرى

وتـــشـــفـــي الأنـــــفــــسَ المَـــــرضَــــى

****

قافية
العين

النرجسة

داعٍ دَعَاهُ إلى الجهاد فأزمعَا
سَفَرًا وجاد بنفسه متطوِّعَا

غلبت حميَّتُهُ هواه لعرسه
فنأى وودَّع قلبه إذ ودَّعَا

وقضت « أمينة « بعده أيامها
في الحزن غير أمينةٍ أن تفجعَا

غرستْ بصحن الدَّار زهرة نرجسٍ
لتكون سلوتَهَا إلى أن يرجعَا

كانت تُبَالغ في رعايتها كما
ترعى عيون الأم طفلا مرضعَا

حتي إذا ما جاءها عن بعلها
نبأٌ أصمَّ المسمعين وروّعَا

شُقَّتْ مرارتُها عليه وأوشكت
من هول ذاك الخطب أن تتصدَّعَا

وكأن ذاك الرُّزءَ قبل وقوعه
مما شجاها لم يكن متوقَّعَا

فـتـفـقَّـدتْ صُـبْـحـا ألـيـفـتـهـا الـتـي

كـانـت سَـلَـتْـهـا حـسـرةً وتـوجُّـعَـا

فـــإذا نـضـارتـهـا ذوتْ و كـأنـهـا

عـــيْنٌ أســـال الحـــزن مـنـهـا مـدمـعَـا

****

مداعبة بوَلِيمة

جــــــاءُوا وكـــانُــــوا أربَـــعَــــهْ
كـــمـــا تُـــهـــب الـــــزَّوْبَــــعَــــهْ
دارَتْ بـــهـــمْ ومـــا دَرَوا
دائــــــــــرةٌ مــــســــبَّــــعَــــهْ
وافَـــــــوا إلـــــى ســـاحـــات جُـــو
دٍ نـــزلُــــوهـــا عَــــن سَـــعَــهْ
لاقُـــــــوا بـــهـــا مـــا سَـــرَّهـــمْ
مِـــــن رِقّـــــــةٍ ومِــــــن دَعَــــــهْ
ومِـــــــــن جـــــــمـــــالٍ وكـــمـــا
لِ جَــــــلَّ ربُّ أبْــــــدَعَـــــهْ
ومِـــــــنْ حــــديــــثٍ مُــــطْـــربٍ
فـــــازَ بِـــــه مِـــــن ســـمَـــعَــهْ
وازدردُوا مـــا ازدردُوا
مِـــــن أكَـــــــــلاتٍ مُــــشـــبِـــعَـــهْ
وشـــــــرِبـــــوا مــــا شــــربُــــوا
مِــــن خـــمــــرةٍ ومـــــنْ جَـــعَـــهْ
وذكـــــــــرُوا مِــــن غــــابٍ عــن
حـــمـــــاهُ والـــــقـــــلْــــبُ مَـــعَـــهْ
داعـــــــــــيَن لـــــلـــــه بـــــأن
يـــشـــفـــيـــهُ ثـــــمَّ يُـــرجِـــعَـــهْ

****

رثاء إلياس نصر وزوجه

إلــــيــــاسُ مــــن آل نــــصــــر قَــضَــى
إلـــى الأعـــــزَّاء نَــعَــى مـــن نَـعَــى
عــمــيــدُ أمــجــاد كـــــرامٍ مضـى
فـــي ذمَّـــــة الـلــه ولــــن يــرجَــعَــا
كــــان تــقــيًّــا صـــابــرا مــحــسنًــا
عـــفَّ الــسـجـايـا طـــاهـــرًا مــنــزعَـا
مـــن عـــــدَّد الأخـــــلاق مــرضــيّـــةً ؟
عـــــدَّدهــــا فــــي وصـــفــــه أجــمــعَـا
بــلَّـــغــه المــــصــــدوق مــــن حـقـه
شــــعـــبٌ عــلـــى إكــــرامــــه أجـمـعـا
وقــــــلَّ مــــن أُكـــــــرم مــــن قـبـلـه
حــيًّــا كــمــا أُكــــــرِمَ إذ شُـيِّـعـا
كـــان أبًــــا بـــــرًّا وأصـــــــلاً ذكــا
فـــــرَّع لــلــعــلــيــاء مــــن فــرِّعـا
نجـــــلاهُ بـــــالآداب والــعــلــم لـم
يَـتَّـخــذا دون الـــــذرى مـوضـعَـا
وكــــان أوفـــــى مــــن بـــه أســعــدتْ
زوجٌ رَعَـــــتْ مــــن عــهــده مــا رعَـى
لــم يُــرْضِــهــا الــعـيـش إذا مـا نـأى
فـــأزمــعـــت نـــأيًـــا وقــــد أزمـــعَـــا

واستقبلتْ «فردوس» فردوسها
مجيبةً داعيَها إذ دعَا

نِعمَ القرينانِ فقد مَثَّلا
في البِرِّ ذاك المثل الأبدعَا

عاشا كما شاء التَّواخي معًا
وحين حّمَّ البين ماتا معَا

لو وُعِظ النَّاس لما خوطبوا
بحادثٍ أشجى ولا أروعَا

****

رثاء المطران غريغوريوس حجار ١٩٤٠

يا ناعيًا فاجأ الربوعا
أجزعتَ من لم يكن جزوعَا

كفى فؤادي ما في فؤادي
لا تَصِفُ الحادث الفظيعَا

كان من الصَّبر لي دروعٌ
لم يَدعِ الدَّهر لي دروعَا

يذهب ميْتٌ وراء ميْتٍ
وأنثني أذرفُ الدموعَا

هذا حبيبٌ قضى ويتلو
آخرُ في إثره سريعَا

وخيرُ أهلي وخيرُ صحبي
مضوا تباعًا ولا رجوعَا

وما بقائي إلا اغترابٌ
إذا ثوى رفقتي جميعَا

عاد فأذكى الأسى عليهم
آخرُ ناءٍ هوى صريعَا

أودَى وفي صدره صدوعٌ
ذاك الذي يرأب الصُّدوعَا

وا حرَّ قلبًا عليه يدمى
مُقلِّبًا جنبه الوجيعَا

بعد النَّجيع المُراق عنَّا
هل سال جرحُ أنقى نجيعَا
بين ضلوعي نعْشُ حبيبٍ
أذكى الأسى حوله الضلوعَا
يا علمَ البيعة المُعَلَّى
وحصنها الراسخ المنيعَا
وخير راعٍ في خير حقلٍ
بورك فيه رعى القطيعَا
حقلٌ سقاه الفدى دماءً
بها سيبقى خصبًا مريعَا
كنتَ شبيه المسيح تجلو
للناس تمثاله البديعَا
مصوّرا بالحلى حلاه
وحاملاً قلبه الوديعَا
بآيةٍ للجلال تُلقي
في الأنفس الحُبَّ والخُشوعَا
حاكيتَ ناسوتَهُ كمالاً
وكنت تلميذَهُ المُطيعَا
تبذل في الباقيات بذلاً
ألطفَ مغزى من أن يذيعَا
تلوذ بالحق لا تُراعي
فيه وصولاً ولا قطوعَا
تناصر الحرَّ في المساعي
وتكبح الفتنة الشموعَا
تطهّر البيت لا شراءٌ
تحلُّ فيه ولا مبيعَا

ولم تكن بالفدى ضنينًا
ولم تكن للندى مَنوعَا
وما تولّيت من صنيعٍ
للخير أكملته صنيعًا
أوتيتَ ذهنًا خصبًا وعِلمًا
إلى مداه الأقصى وسيعًا
تكتب فالرحى مستهلٌّ
ينشئ في طرسك الرَّبيعًا
والفصح المنتقاة تملي
بيانك الناصع الرفيعًا
تخطب فالروح في تجلٍّ
من أوجه يملك الجموعًا
إشارةٌ كالشعاع هدْيًا
ومنطقٌ يطرب السميعًا
شأوت قسّاً وما عرفنا
له بميدانه قريعًا
لو عاد ممن خلا أناسٌ
لعاد متبوعهم تبيعًا
خلال مجدٍ على زواكي
أصولها أنبتت فروعًا
لم يُلفَ إلاّك عبقريٌّ
ردَّ به شملها جميعًا
ضمَّ المزايا إلى المزايا
وكان إلا بها قَنوعًا
أمعن في كل ما توخَّى
إلى نهاياتِ ما اسْتُطيعًا

بعزمةٍ لا تهي ونفسٍ
إلى العلا لا تني نزوعَا
ورقّة في أبيٍّ ضيم
لا يقرب الذل والخنوعَا
يقتحم الهَول لا يبالي
والهول قد شيَّب الرضيعَا
العبقريُّ الكبير أمسى
في برزخ ضيّق ضجيعَا
أجاب مولاه إذ دَعَاهُ
لا مستطارا ولا مَرُوعَا
تبكي فلسطين بانتحابٍ
مقدامها الصادق الشَّجيعَا
والضاد تأسى لفَقْد ذخرٍ
برغمها أنه أُضيعَا
يا من شجاهم منه هجوعُ
نفَّرَ من شعبه الهجوعَا
ألم تروا كوكبًا جديدًا
يبهر لألاؤه سطوعَا
بحسبكم أنَّه يُداني
في ملكوت العلا يسوعَا
وأنَّ حَبْرًا حمى حماكم
أضحى لكم عنده شفيعَا

****

رثاء رفيق الصبا

الأديب الشاعر الكبير المرحوم الشيخ أمين الحداد[1]

مَضَى ريب المنون بهم جميعا
وقوَّضَ ذلك البيت الرفيعَا

ألمَّ بهم مداركةً فأفنى
أصولَهُمُ الزَّكيَّة والفروعَا

وكنت صبرت بعض الصبر عنهم
بباقٍ منهم جبر الصُّدوعَا

فلما بان جدَّت في أناتي
مآتمهم وأقلقتِ الضُّلوعَا

وبتّ إذا تَذَكَّرَهم فؤادي
رأيت خواطري تجري دموعَا

فيا قلبي وشيمتك التَّأسي
نهيتك عن نهاك فكن جزوعَا

عَذَرْتُكَ أن تُراع فبعد هذا
يشُقُّ على الحوادث أن تروعَا

«أمين» إذا سَكَتَّ فمن نديمٌ
تهز شجونه الفطن السميعَا ؟

وإن تُلْقِ اليراع فمن أديبٌ
متى يَدْعُ الخيال يُجِبْ مطيعَا ؟

(١) شقيق المرحوم الشاعر الكبير الشيخ نجيب الحداد .

عصاميُّ البيان عن ابتداءٍ
وإن لم ينسَ إلفته رضيعَا

تضوع خلاله أدبًا وظرفًا
كما تهوى الأزاهر أن تضوعَا

إذا نثر الطرائف مرسلاتٍ
أعزَّ السهل وافتتح المنيعَا

وإن نظم العراب من القوافي
أبَتْ في النابغين له قريعَا

شوارد تستضيق الأرض حدًّا
أوابد ترتمي الأمد الوسيعَا

أوانسُ راقصاتٌ مرقصاتٌ
يكاد الحلم يشهدها خليعَا

معانيها سَبَتْ لُبَّ المعاني
وسحر بديعها فتن البديعَا

غلت عن سائمٍ والعصر عصرٌ
إذا ما سِيم فيه العرض بيعَا

وتأخذها النُّهَى نهبًا مباحًا
فتستكفي بها ظمأ وجوعَا

وما يُزهى مدبِّجها بسامي
مكانتِه فتحسبه وديعَا

إذا ما رُمْتَ غايات المعالي
وموطنها القلوب فكن وديعَا

«أمينُ» طواك ليلٌ خفْتُ ألا
يكون ظلامه الداجي هزيعَا[1]

---

(١) الهزيع : الطائفة من الليل .

وأن يـفـنَـى بـفـخـرٍ مـنـك فيه
فـيـأبـى فـجـره الـثـانـي طُـلُـوعَـا
عـلـى أنـي إخـالـك غـيـر قـالٍ
سـكـيـنـتـه ولا بـاغٍ رجُـوعَـا
وكـنـت المـرء شـارف مـن يـفـاعٍ
فـجـال الـعـمـر واجـتـنـب الـوقـوعَـا
فـلـم تـسـمـع وأنـت هـنـاك لـغـوًا
ولـم تـك رائـيًـا إلا ربـيـعَـا
ولـم تـك حـاقـدًا والحـقـد داءٌ
يـحـلِّـبُ فـي الحـشـا سُـمًّـاً نـقـيعَـا
وتُـنـضـي واضـح الحـدَّيـن رأيًـا
فـيـمـلأُ كُـلَّ غـامـضـةٍ سـطـوعَـا
وتـرثـي لـلأنـام مـن الـلـيـالـي
ولا يـلـقـاك حـادثـهـا هـلـوعَـا
وتـأنـف أن تـبـيـت عـلـى رجـاءٍ
ولـسـت لمـا تُـرجِّـي مـسـتـطـيـعَـا
يـضـيـع المـرءُ مـا كـسـبـت يـداهُ
بمـطـمـعـه ويمـلـكـه قـنـوعَـا
فـضـائـل أعـطـت الـدنـيـا جـمـالاً
ولـكـن لـم تـدعـك بـهـا ولُـوعَـا
فـيـا أسـفـي عـلـى تـلـك المـزايـا
وحـاشـا طِـيـب ذكـرك أن تـضـيـعَـا
أحـاشـي الـذِّكـر وهـو بـغـيـر جـدوى
بـطـيـئًـا مـا تُـنُـوسـيَ أو سـريـعَـا
وهـل هـو غـيـر أفـعـالٍ مـواضٍ
تـذيـع وفـضـلـهـا ألا تـذيـعَـا ؟

وهــل فــي الــشــهـرة الـيـقـظى خـلـودٌ

يُـــــرام لخــالــد عـنـهـا هــجـوعَـا ؟

ألا أنِّـــــي ومــرثـيـتــي «أمــيـنًـــا»

لــســاقٍ صــخــرة الـــوادي نجـيـعَـا[1]

وأعـــلـــم أن أبـــلـــغ كـــلِّ مـــدحٍ

لمــيْــتٍ مــجــده وســع الــربــوعَـا

غـــرور بـــاطـــلٌ كــغـــرور يـــومٍ

رثــى فـيـه الـضـحـى نـسـرًا صـريـعَـا

فـصــاغ مــن الــشـعــاع لـــه خـيـالاً

وألـــقـــاه بـجـانـبـه ضـجـيـعَـا

سـمـوت إلــى الحـقـيـقـة وهـــي شــأوٌ

فـدعـنـا ظــالــعًــا يـتـلـو ظـلـيـعَـا

****

(١) النجيع : الدم .

إلى ولي الدين يكن بك
وقد احتسب بفقد نجل له

دهرٌ غشومٌ رَمَى
عن قَوسِهِ أخْدَعَكْ
ما صونُهُ للنُّهَى
إذا لم يَصُنْ أدْمعَكْ
أنَّى تَجَنَّى ولم
يُوجِعْهُ أن يُوجِعَكْ ؟
ما كان أعصاهُ للـ
ـفَضْلِ وما أطوعَكْ
صدَّعَ أعلى بنا
ءِ المجدِ ما صدَّعَكْ
وفجَّعَ الأدب الـ
أرْوع ما فجَّعَكْ
بالروح لدنٌ حنى
لما انثنى أضلُعَكْ
غدوتَ والصُّبح من
مرآه قد أمتعَكْ
فإذ نَعَاهُ الضُّحَى
ماذا دَهَى مسمعَكْ ؟

يـــــا ثــــــاكــــــلاً بــــعـــــضَــــهُ

مَـــــسَّ الـــــــــرَّدى أجـــمـــعَـــكْ

عـــــقَّـــــكَ غَـــــــضُّ الـــصِّـــبَـــا

بــــــــان ومـــــــا ودَّعَـــــــــــكْ

هـــــــــوى بــــــه مــــصـــــرعُ

ذُقْـــــــــــتَ بــــــه مـــصـــرعَـــكْ

لــــــقــــى إلــــيـــــه الأســـــى

يُــــــوشــــــكُ أن يـــــدفـــعَـــكْ

تُــــــــــــــرَاكَ شَـــــيَّـــعْـــتَـــهُ

والــــصـــبـــر قــــد شــــيَّـــعَـــكْ ؟

قَـــــلْـــــبُـــــكَ فـــــي نَـــعْـــشِــــهِ

والمــــــــــوتُ حــــــيٌّ مَــــعَـــكْ

شــــفـــــاك مِـــــــن بــــثِّـــك الـــ

ــــــلـــــهُ الـــــــــــذي لـــوّعـــك

عـــســـــى دعــــــاء الأخ الــــ

ــــمَـــــحـــــزون أن يــنــفــعــكْ

*****

تحية للمغفور له عبد الحفيظ سلطان مراكش وقد زار مصر عام ١٩١٠

حـمـدٌ إلــى الـسُّــدَّة الـشَّــمَّــاء مـرفـوعُ
بمــا يـحـقُّ لـهــا والحــقُ مـــشــــروعُ[١]

تـلـك الأريــكـــة عـــين الـلـــه تـكـلـؤهَـا
فـالخـيـر فـيـهـا ، وعـنـهـا الـشـر مـقـمـوعُ

مُمَــكَّـــنٌ أصـلُــهـا فـــي عـــزٍّ منبتـهـا
وفـــي الـسـمـاء لـهـا بـالـسـعـد تـفـريـعُ

الـشــرق مـحـتـدهـا والــغــرب مـعـهـدهـا
والـفـخـر فـي بـنـدهـا الخـفّـاق مـوسـوعُ[٢]

سُـوّاسـهـا أشــرف الأسـبـاط مـن قـدمٍ
بـنـو الحـسـين المـلـوك الـقـادة الـــرُّوْعُ[٣]

لـلـمـجـد مـبـتــدعٌ مـنـهـم ومــتَّــبــعُ
ولـلـمـحـامـد مـحـمـولٌ ومـــوضـــوعُ[٤]

تَــداولــوا الـــمُـلْـكَ حـتـى نـابـهُ حـدثٌ
أصـــمٌّ خِـيــلَ بــه لـلـمـلـك تـضـيـيـعُ

---

(١) السماء : المرتفعة .

(٢) موسوع : مشمول ومستوعب .أي : وسع بندها آيات المجد والفخار .

(٣) الأسباط : جمع سبط وهو ولد البنت ويقابل الحفيد الذي هو ولد الابن ، والروع جمع أروع وهو الذكي الشجاع الذي يعجبك بروعة منظره ، والروع : جمع أروع .

(٤) المحمول والموضوع : من يحبل به ومن يولد .

فهبَّ يحفظه «عبد الحفيظ» بما
أقرّه والفؤادُ الثبتُ مخلوعُ
وراض دولته حتي استقرَّ بها
والعرشُ في حصنه والحصنُ ممنوعُ
صِينت به من غزاةٍ في الدُّجى انسربُوا
إلى الحمى والسبيلُ البكرُ مفروعُ[1]
فلم يرمْ زمنًا إن ردَّ غارتهم
والحكم ما شاءَهُ والحقُّ متبوعُ[2]
والشَّعبُ مستيقظٌ من غفلةٍ سلفت
والعلمَ مُستَقْبَلٌ والجهل مدفوعُ
فالمغرب العربيُّ اليوم منتعشٌ
جذلانَ والمغرب الغربيُّ مفجوعُ
نَجَا ملاذٌ خشينا من تضعْضُعِهِ
وناب عن أمل الأعداء ترويعُ
فقد يُضَامُ قويٌّ عزَّ مطمعه
ولا يضام ضعيفٌ فيه مطموعُ
كم صائدٍ صاد ما يُرديه مأكلُهُ
وصارعٍ بات حقًّا وهو مصروعُ
بئس الفريسةُ عظمُ لا اهتياضَ له
يُغري به الحتف ذئبًا شقَّهُ الجوعُ
«عبدَ الحفيظ» حماك الله عِشْ أبدًا
وأمرُكَ المرتضى والقول مسموعُ
وافت هديتك الجلّى وآيتها
أن الفخار بما أهديتَ مشفوعُ

---

(١) السبيل البكر : الذي لم يطرقه الغزاة .

(٢) لم يرم : لم يقم ويثبت . أي: لم يلبث .

فما يُحاكي جمالُ فضل نسبتها
ولا سذاجتها نقشٌ وترصيعُ
إخالها إذ تعدُّ العمر منتقصًا
تزيده وبه للروح تمتيعُ
يدٌ من الجود جاءت من أبرِّ يدٍ
تُحيي فإن عاقبت فالعذل ممنوع
يدٌ تردُّ عداها أعينًا نضبت
فإن تفض بنداها فهي ينبوعُ
يا حاميًا للحمى والرأي حائطه
والسيف منصلتٌ والرمح مشروعُ
ملكت منَّا نفوسًا لست واليَها
بصونك الملك إن يدهاهُ تصديعُ
لو يشترى صون ذاك الملك من خطرٍ
لما بخلنا ، ولو أبناؤنا بِيعُوا
مَلْكٌ هو العربيّ الفذُّ ليس له
صنوٌ وفيه شتيت الفخر مجموعُ
لعل أتباعه يرعون وحدته
فلا تُنوِّعهم عنها التناويعُ
هذي منانا وفي تحقيقها لهمُ
سعدٌ وفي تركها خسفٌ وتفجيعُ
همُ الكرام أباة الذَّمِّ نُكرمُهُم
عن أن يلمَّ بهم ذمٌّ وتقريعُ
داموا ودام عليهم مجد سيّدهم
«عبدِ الحفيظ» فما ضِيموا ولا رِيعُوا

****

ملجأ الحرية

عُقد لإنشائه احتفال كبير أنشدت فيه هذه القصيدة

لله قومٌ بالثبات تدرَّعوا
وبكلِّ جامعة الشتات تذرَّعُوا

الدهر منقادٌ إذا ما صمّموا
والنصر ميعادٌ إذا ما أزمعُوا

هل تعرفون عشيرةً خابوا وقد
جمعوا القوى وعلى الحقيقة أجمعُوا ؟

من يطلبِ العلياء يدركْ أوجها
متبّعًا والفائز المتتبّعُ

بعض المنى كالشِّعر خيرُ تركه
إن لم يوفَّقْ فيه الا المطلعُ

والمجدُ إن لم يحلُ منه بطائلٍ
كالوِرد قلَّ ومَرَّ منه المقطعُ

إن كان بعض البأس قوة أشجعٍ
فالبأس كل البأس خُلْقٌ أشجعُ

ويجِلُّ عن نفع الشجاع بلاده
ما قد يفيد بلاده المتبرّعُ

لله سانحةٌ «وعبد عزيزها»
سنحت فأنجحَها الذكي الأروعُ[1]

(١) المرحوم الدكتور عبد العزيز نظمي .

من قال : هذي بدعةٌ قل: بدأةٌ
في الخير أبده ما تُرام وأبدعُ[1]
إن لم يصن خلق الصغار مهذّبٌ
ماذا يحاول وازعٌ ومشرِّعُ ؟[2]
أو لم يكن أدب السجايا رادعًا
للناشئين هل العقوبة تردعُ ؟
في كل قُطرٍ «ملجأٌ» أفما لنا
في أن نجاري ما يجاري مطمعُ ؟
ما بالنا نجد الشعوب أمامنا
وعلى مثال صنيعهم لا نصنعُ ؟
أشرفْ ببنيانٍ إلى تشييده
هرع الكرام وحقهم أن يهرعُوا
هو للعفاف من الدعارة موئلٌ
هو للإباء من المهانة مفزعُ
يُبقي على الأطفال وهي قوى الحمى
من أن يُضيِّعها عليه مضيِّعُ
ما جاهنا في الناس ؟ ما عنواننا ؟
أأولئك المتشرّدون الظلّعُ؟[3]
من كل من يطوي صباه على الطَّوى
والبُهم في نُضْر الخمائل ترتعُ
لا سترَ يستره وما من مِفْضلٍ
غيرُ القذى تُكساه تلك الأضلعُ[4]

(١) أبده : أشد بداهة والبداهة : الارتجال والمفاجأة .

(٢) وازع : مانع

(٣) الظلع : جمع ظالع وهو من في مشيته غمز يقرب من العرج .

(٤) المفضل : الثوب المستبذل .

أزهـــارُ «مـصـرَ» شـهـيّـة وثـمـار مصـ
ـرَ جـنـيَّـةٌ والـنـيـل نـعـم المـشـرعُ[1]
أيُّ الجـنـان هـو الخـصـيـب ومـا بـه
ريٌّ لـعـيـلـتـه الـضـعـاف ومـشـبـعُ[2]
قـد حـان أن تـهـدي السـبـيـل جـمـاعـةٌ
أنـتـم لـهـا الـهـامـات وهـي الأذرعُ
قـد حـان أن يـأوي الـفـقـيـر إلـى حـمـىً
قـد حـان أن يـقـوى الـصـغـيـر الأضـرع[3]
ذودوا الحـرام عـن الحـلال يـدمْ لـكـم
فـالأفـتـكُ الـوحـشُ الـذي هـو أجـوعُ
ذودوا الحـسـاب الحـقَّ عـن أحـسـابـكـم
فـلـربـمـا كـذب الـثَّـنـاء الأشـيـعُ
ذاك الـشَّـقـاء مُـغـاديًـا ومُـراوحًـا
ممـا تمـضّ بـه الـنـفـوس وتُـوجـعُ
لـيـزل زوال المحـل لا يُـؤسـى لـه
ولـيـزدهـر بمـكـانـه مـا نـزرع[4]
فـتـخـفَّ فـي أكـبـادنـا شـعـل الأسـى
وتـكـفَّ عـن خـدِّ الخـدود الأدمـعُ[5]
يـا مـن تَـبـاروا مُـسـرعـين إلـى الـنـدى
والأمـجـدون إلـى المـبَـرَّة أسـرعُ
هـل يـنـكـر الـوطـن اخـتـلاف صـنـوفـكـم
والـفـضـل فـيـمـا بـيـنـكـم مـتـوزَّعُ؟[6]

---

(١) المشرع : المشرب والمورد .

(٢) لعيلته : العيلة : العيال .

(٣) الأضرع : الذليل .

(٤) المحل : الجدب والإقفار، يؤسى له : يؤسف عليه .

(٥) خد الخدود : شقها .

(٦) متوزع : مقوم .

فــي مـصـرَ مـنـذ الـيـوم أسـنـى مـوقـفٍ
للمجد يُشهد فـي الـزمـان ويُسـمـعُ
عــزَّت ومــن أسـمـى المـفـاخـر أنـهـا
نـهـضـت بـعـزتـهـا الـعـقـائـد أجـمـعُ
كـالـدوحـة الـكـبـرى تـوحَّـدَ أصلُـهـا
ومـضـت مـذاهـبَ فـي الـسـمـاء الأفـرعُ
وبمـا جـلـبنَ مـن الأشـعـة والـنـدى
نمـتِ الجـذوع وشـمـلـهـا مـتـجـمّـعُ
فـرَّطـت فـي تـشـبيه « مـصـرَ» بـدوحـةٍ
هـي روضـةٌ ونـبـاتـهـا مـتـنـوعُ
كـل المحـاسـن فـي الأزاهـر حسنـهـا
وبـكـل طـيـبٍ طـيـبـهـا مـتـضـوّعُ[1]
ذاك الـتـبـايـن لـلـمـواطـن صـالـحٌ
فـي حـين يـتـحـد الـهـوى والمـنـزعُ
لـبـنـي أبـيـه مـفـتـدي أوطـانـه
ولـنـفـسـه المـتـزهِّـد المـتـورّعُ
لـيـسـت عـبـادات الـنـفـوس لـربـهـا
إلا عـذارى خـيـرهـا المـتـقـنّـعُ
أمّـا الـلـواتـي يـنـجـلـينَ لحـكـمـةٍ
فـحـجـابـهـنَّ هـو الـضـيـاء الأسـطـعُ
أيْ سـادتـي طـرق الـفـلاح كـثـيـرةٌ
فـي وجـه مـن يـسـعـى وهـذا مـهـيـعُ[2]
مـن يـبـغِ إرضـاء الـنـدى فـأوانـه
أو يـبـغِ إرضـاء الـهـدى فـالمـوضـعُ

---

(١) متضوع : منتشر .

(٢) مهيع : الطريق الواسع .

مصر السَّخيَّة هل يقول عذولها
بخلت على الشأن الذي هو أنفعُ؟
أنتم ذؤابتها وأنتم قلبها
وبكم تُوقَّى الحادثات وتمنعُ
قُدمًا ولا تتقاعسُوا قُدمًا ولا
تتباطأوا . والأكرم المتطوِّع
إن لم يكن إحسانُنا متوقَّعًا
يومَ الحمية ساء ما نتوقَّعُ
هذا لكم شكري بشعرٍ خالصٍ
لا شيءَ فيه مُصرَّعٌ ومرصّعُ
هو محض وحيٍ بدؤه كختامه
عفوَ السَّجيَّة ليس فيه تصنّعُ

****

وفاء

قصة فتاة عوادة جرت في مصر وحضر الناظم ختامها

أشـيـرِي إلـى عـاصـي الـهـوَى يَـتَـطـوَّعِ
ونــادِي الـمُـنَـى تُـقْـبـلْ عـلـيكِ وتُـسْـرِعِ
أفـقـرًا فـتـاةَ الــرُّومِ والحُـسْـنُ مَـغْـنـمُ ؟
وطُـهـرًا وهـذا الـعـصْـرُ عـصْـرُ تَمـتُّـعِ ؟
إلــى كـم تَـطُـوفـينَ الــرُّبــوعَ تـسـوُّلاً
تَـبِـيـعـينَ صــوتَ الـعـودِ لـلـمُـتَـسَـمِّـعِ
لـقـد كــان عـهْـدٌ لـلـفـضـيلـةِ وانـقـضَـى
وأبــدَعَ هــذا الـعـهْـدُ أمــرًا فـأبْـدِعِـي
ولــو شـئْـتِ قــال الحــبُّ إمــرةَ قــادرٍ
لمـجـدبِ هــذا الـعَـيْـشِ أزْهِــرْ وأمــرعِ
ولـلـقـفْـرِ كـنْ صـرْحًـا مَـشـيـدًا لأُنْـسِـهـا
ولـلـصـخْـرِ كـنْ روضًـا وأوْرِقْ وأفْــرِعِ
ولـلـظـلـمـةِ الخـابـي بـهـا الـنـجْـمُ أطْـلِـعِي
لـهـا أنجـمًـا إنْ تَـغْـرُبِ الـزهْـرُ تسطَـعِ

☆☆☆☆

فــتــاةٌ كـمـا تـهـوَى الـنـفـوسُ جـمـيـلـةٌ
مُــنــزَّهــةٌ عــن رِيــبــةٍ وتـصـنُّـعِ
تُــخــالُ مــحــلاّةً ومــا ثَــمَّ مِــن حِـلًـى
ســوى أدبٍ وَفْــرٍ وحُــسْــنٍ مُمَــنَّــعِ

هَضِيمةُ كَشْحٍ ما بها مِن خلاعةٍ
ويكذِبُ ما في مَشْيها من تخلُّعِ
بَياضٌ يغار العاجُ منه نَقاوةً
ويَحْجُبُه لونُ الحياءِ كَبُرْقُعِ
وعينانِ سوداوان ينهلُّ منهما
ضياءُ كمَسْكوبِ الرحيقِ المُشَعْشَعِ
تمدُّ يدَيْها للسؤالِ ذليلةً
فإنْ سُئلَتْ ما يُنْكِرُ النُّبْلُ تَمْنَعِ
فللهِ تلكَ الكفُّ تُبْسَطُ للنَّدى
ولو طَلبْتَ مُلْكًا لفازَتْ بأرفعِ
تودُّ قلوبُ الناسِ لو بُذِلتْ لها
كبعضِ عطاءِ المحسنِ المُتبرِّعِ

☆☆☆☆

رآها فتًى خالٍ فمَلَّكَ حسنَها
قيادَ الهوَى في قلْبِهِ المُتوزِّعِ
وكانَ ضعيفَ الرأْيِ في أمْرِ نفْسِهِ
رقيقَ حواشِي الطبْعِ سهْلَ التطبُّعِ
أديبًا صَبيحَ الوجْه بين ضلوعِهِ
فؤادُ جوادٍ بالمحامَدِ مُوزَعِ
غنيًّا على البذْلِ الكثيرِ مُوطَّأً
له كنَفُ العلياءِ في كلِّ مَفْزَعِ
فغازلَها يومًا فعفَّتْ فظنَّها
تُشوِّقُه بالصدِّ عنه لمَطْمَعِ
وأنَّى على فقْرٍ تَعِفُّ طهارةً
ولا عِفّةُ إلا بِريٍّ ومَشْبَعِ

فسام إليها عِرْضَها سَوْمَ مُشْتَرٍ
وأغْلَى لها مَهْرَ الشبابِ المُضَيَّعِ
على زَعَمِ أنَّ المالَ ، وهْوَ شَفيعُه
يكون لدى الحسناءِ خيرَ مُشَفَّعِ
ولكنْ تعالَتْ عن إجابةِ سُؤْلِه
وردَّتْ عليه المالَ ردَّ ترفُّعِ
فما زادَها إلا جمالاً إباؤُها
وما زادَه إلا صبابةَ مُولَعِ

☆☆☆☆

وأدركها فِي روضةٍ فخَلا بها
بمَرْأًى رَقيبٍ للعَفافِ ومَسْمَعِ
فلمّا استبانَتْ في هواه نَزاهةً
أجابَتْ إلى النَّجْوَى ولمْ تتورَّعِ
وقالت له : إنِّي فتاةٌ عليلةٌ
على مَوْعِدٍ من طارئٍ مُتوقَّعِ
تناوَبَنِي جُوعٌ وبردٌ فأقْلقا
دعائمَ صدْرِي الخائرِ المتصدِّعِ
وبِي ضَعةٌ في الحالِ حاذِرْ قِصاصَها
ومثلُكَ إنْ يُقْرَنْ بمثلِيَ يُوضَعِ
وإيّاك حبًّا دونَه كلُّ شِقْوةٍ
تُعانِي من دائِي وتُفْجَعُ مَفْجَعِي
لكَ الجاهُ فاخْتَرْ كلَّ ناضرةِ الصِّبا
ربيبةِ مجْدٍ ذاتِ قَدْرٍ مُرفَّعِ
وكِلْنِي إلى همّي فإنِّي غريقةٌ
ببحْرٍ من الآلامِ والذُّلِّ مُتْرَعِ

إذا لحـظَـتْ عـيـنِـي الـنـعـيـمَ فـإنَّـه
لَـيَـنْـفِـرُ مـنِّـي نِـفْـرةَ الـمُـتَـفَـزِّعِ

سُـقِـيـتُ الـرَّزايـا طـفْـلـةً ثـمَّ هـذه
ثُـمـالـةُ تـلـكَ الـكـأْسِ فَـلأتجـرَّعِ

فـقـال لـهـا : بـلْ يـشـهَـدُ الـلـهُ بيْنَنـا
وأسـقـامُ قـلْـبِـي الـوَالِـهِ المـتـوَجِّـعِ

وتـشـهْـدُ هـذي الـشـمـسُ عـنـدَ غـروبِـهـا
ومـا حـولـنـا مِـن نـورِهـا المـتـفـرِّعِ

ويـشـهْـدُ ذا الـروضُ الأريـضُ ودَوْحُـه
ومـا فـيـه مـن زَهْـرٍ وعـطْـرٍ مُـضـوَّعِ

وهـذي الـظـلالُ الـبـاسـطـاتُ أكـفَّـهـا
وهـذي الـشِّـعـاعُ الـمُـومِـئـاتُ بـأذْرُعِ

وهـذي المـيـاهُ الـنـاظـراتُ بـأعـينٍ
وهـذي الـغُـصـونُ الـمُـصْـغـيـاتُ بمَسْـمَـعِ

بـأنِّـي لا أبْـغِـي سـواكِ حـلـيـلـةً
ومـهـمـا تَـسُـمْـنِـي صَـبـوتِـي فـيـكِ أخْـضَـعِ

وأنِّـيَ أقْـلِـي صِـحـتِـي وشَـبِـيـبـتِـي
إذا لـم تـكُـونِـي فـيـهـمـا مُـتَـمَـتِّـعِـي[1]

لـعـيـنَـيْـك أرْضـى بـالـحـيـاةِ بَـغـيـضـةً
عـلـيَّ فـإنْ عُـوجِـلْـتِ بـالـبَـيْـنِ أتْـبَـعِ

فـقـالـتْ لـه مَـسـرورةً وهْـي قـدْ جَـثَـتْ
لـديـه بِـذُلِّ الـعـابِـدِ الـمُـتَـخَـشِّـعِ

أفـي حُـلُـمٍ أم يـقـظـةٍ مـا سـمعته
فـإن سـروري ، فـرطَ مـا زاد، مـفـزعـي

---

(١) أقلي : أبغض .

لَـعَـمُـرُكَ مـا قـــرّتْ عـيـونٌ بمـنْـظَـرٍ
ولا طَـربَـتْ نـفْـسٌ بـلـحـنٍ مُـوقَّـعِ
ولا رَوَيَـــتْ ظمـأى الـرَّيـاحِـين بـالـنّدى
فـعـادَتْ كـأزْهَـى مـا تـكُـونُ وأَبْـــدَعِ
ولا آنَـس المَــلاحَ بُـشْـرى مـنـارةٍ
لـه بِـلِـقـا أهْـلٍ وصَـحْـبٍ ومَـرْبَـعِ
كمـا طِـبْـتُ نـفـسًـا بـالـذي أنـتَ قـائـلٌ
وفـارقَـنـي الـيـأسُ الـذي كـانَ مُـوجِـعِـي
ومـا أنـا إلا حُـرّةٌ مُـسْـتـرقّـةٌ
لـفَـضْـلـكَ مـهـمـا تـأْمُـرِ الـقـلـبَ يَـصْـنـعِ
وأَجْـزِيـكَ عـن عُـمْـرٍ إلـيَّ أعـدْتَـهُ
بـحـبِّـي وإخـلاصِـي عـلـى الـعـمْـرِ أجْـمـعِ
وقـد خَـتَـمـا هـذِي الـعـهـودَ بـقُـبْـلـةٍ
وأكَّـدَهـا صِـدْقُ الـغـرام بمَـدْمَـعِ

☆☆☆☆

حـيـاتُـكَ مـا سـاءَتْ وسـرَّتْ كـمَـرْكَـبٍ
عـلـى سـفـرٍ راسٍ قـلـيـلا فَـمُـقْـلِـعِ
فـإمّـا انْـقـضَـتْ فـالـحـادِثـاتُ جميعُها
تــزُولُ زوالَ الـعـارِضِ الـمُـتـقـشِّـعِ
أتَـنْـظُـرُهـا حـسـنـاءَ جـمّـلَـهـا الـردى
لـيَـسْـطُـو عـلـيـهـا سِـطْـوةَ الـمُـتَـشـنِّـعِ ؟
عـلـى وجْـهـهـا مِـن مـغْـربِ الـشَّـمـسِ مِـسحةٌ
تُـذِيـبُ فـؤادَ الـعـاشـقِ الـمُـتـطـلِّـعِ
يـقـولُ وقـدْ ألْـقَـى عَـيـاءً بـنَـفْـسِـهِ
عـلـى الأرضِ كـالـنِّـضْـوِ الـطَّـلِـيـحِ الـمُـضـلَّـعِ

فَـجَـعْـتَ فُـــؤادِي يـا زَمـــانُ بِـخَـطْبِـهـا
فَـلَـيْـتـكَ مَــــرْزُوءُ الــفــؤادِ بـأفْـجَـعِ
عَــــروسٌ لـعــامٍ لــمْ يـتـمَّ صَـرْعـتَـهـا
ولـوْ شـئْـتَ لـمْ تـضـرِبْ فـأَمْـضـي وأقْـطَـعِ
فـبـاتَـتْ عـلـى مـهْـدِ الـضَّـنَـى مـا لِجِفْـنها
هُــجُــوعٌ ولا جَـفْـنِـي يَـقَــرُّ بمَـهْـجَـعِ
وكــانــت رَبـيـعًـا لِــي فــأَقْــوَتْ مـرابِـعـي
مـنَ الـزهْـرِ والـشَّـدْوِ الـرخِـيـمِ الـمُـرجَّـعِ[1]
أقــولُ لـهـا والـــداءُ يُـنْـحِـلُ جـسـمَـهـا :
عـــزاءَك لا بـــأْسٌ عـلـيـكِ فـتَـجْـزِعـي
كـذبْـتُ عـلَـى أنَّ الأكــاذيــبَ رُبّـمــا
أطــالــتْ حـيــاةً لِـلـحـبـيـبِ المَـــودّعِ
ولـكـنْ أراهـــا يَـنْـفُـثُ الـــدّمَ صـدْرُهـا
فـأشْـعُـرُ فـي صـــدْرِي بمِـثْـلِ الـتَّـقـطُّـعِ
وأحـــنُــو عـلـيـهـا حـنـية الأمِّ مـشـفـقًـا
وهـيـهـات تحـمـيـهـا مِـــنَ الـعـيـن أضـلُـعـي
وأرنُــــو عـلـيـهـا بـاسـمًـا مُـتـكـلِّـفًـا
فـتَـفْـشِـي مــرارًا ســرَّ خـوْفِـي أدمُـعِـي
ومـــا غــرَّهـا مِـنّــي افــتِـــرارٌ وإنّـمـا
يــدلُّ عـلـي الـيـأْسِ انـكـشـافُ الـتـصـنُّـعِ
إذا افــتـرَّ ثــغْـرِي مــن خِـــلالِ كـآبَـتـي
عـلـى مَـا بـقـلْـبِي مِــن أسًــى وتـفـجُّـعِ
فـقـدْ يَـبْـسِـمُ الــبــرْقُ الـبـعـيـدُ وإنَّــه
لـــذُو ضَــرَمٍ مُــفْــنٍ ورَعْــــدٍ مُــــرَوِّعِ

☆☆☆☆

---

(١) أقوت : خلت .

فـبـيْـنَـا يُـنـاجِـي نـفـسَـه وفُـــؤادُه
كَـشِـلْـوٍ بـأنيـابِ الـغُـمُـومِ مُـبَـضَّـعِ[1]
دعْـتُـه وقـالـتْ : يـا حـبيـبـيَ إنَّـه
دنَـا أجَلِـي فـالـزَمْ علَـى الـقُـرْبِ مَضْجَعي
متَـى تَبْتَـعد أُوْجِـسْ حِـذارًا مـن الـرَّدَى
ولـكنَّـني أسـلُـو الـرَّدَى إنْ تـكُـن مَـعِـي
أيُــذْكـرُكَ الـتَّـوْدِيـعُ أوَّلَ مُـلْـتَـقًـى
كَـشَـفْـنَـا بـه سِـتْـرَ الـغَـرامِ الـمُـقـنَّـع ؟
وحِـلْـفَـتَـنـا أنْ لا يُـصَـدِّعَ شَـمـلْـنـا
فِـراقٌ علـى رَغْـم الـزّمـانِ الـمُـصَـدِّع ؟[2]
فَـعِـشْ سـالمًـا واغْـنَـمْ شـبـابَـك مُـطْـلـقًّـا
مـنَ الـعـهـدِ ولأُجْـعَـلْ فِـداكَ بِمَـصْـرَعـي[3]
ومـا كـانَ ذاكَ الـعـهْـدُ إلا وَديـعـةً
تَـلـقَّـيْـتُـهـا مـنْ ذِي وَفـاءٍ سَـمَـيْـذَعِ
وعـنـد الـنَّـوَى تُـوفِـي الأمـانـاتُ أهـلَـهـا
ويُـنْـهِـي إلـى أرْبـابِـهِ كـلُّ مُـودِع
ولـكـنْ إذَا مـلَّـكْـتَ قـلْـبَـكَ فـاحْـتـفَـظْ
بـرَسْـمِـي وحـسْـبِـي فيه أصْـغَـرُ مَـوْضِـعِ

☆☆☆☆

فـأَصْـغَـى إلـيـهـا وهْـو يَـشْـهَـدُ نَـزْعَـهـا
ويَـنْـزِعُ فـي آلامِـهِ كـلَّ مَـنْـزِعِ
وقـالَ : أبَـى الـلـهُ الخـيـانـةَ فـي الـهَـوَى
فـإنْ لـمْ أَمُـتْ بـالـعَـهْـدِ فـلأَتَـطَـوَّعِ

(١) كشلو : الشلو : العضو من أعضاء اللحم .

(٢) حلفتنا : اليمين التي أقسمناها .

(٣) العهد : القسم .

فـيـا بـهْـجـةَ الـبـيـتِ الـــذي هُـــوَ بـعْـدَهـا
كـــدارسِ رَسْـــمٍ فـاقِـدِ الأنْـــسِ بَـلْـقَـعِ
ويـــا زهْـــــرةَ الحُـــــبِّ الـتـــي بِـذُبُـولِـهـا
ذُبُـــولُ فُـــؤادِي الـنـاشِـئِ الـــمُـتْـرَعْـرِعِ
لَـــئِـــنْ تَـنْـــزِلـــي دارَ الـفـنـاءِ وحـيـدةً
فـلا كـان قلْـبِي فـي الـهَـوَى قَـلْـبَ أرْوَعِ[1]
وإنْ عُـــدْتُ فِـيـمَـنْ شَـيَّـعُـوكِ فـلا يَـكُـنْ
بمَـــوْتِـــي لِـــي مِـــنْ صـاحـبٍ ومُـشـيِّـعِ

☆☆☆☆

ولـمّـــا أجـابَـتْ دَاعِـــيَ الـبـيْنِ مَـوْهِـنًـا
أجـابَ كـمـا شـاءَ الـوفـاءُ ومَـا دُعِـــي[2]
أصـابـتْ سِـهـامُ الـيـأْسِ مَـقْـتَـلَ قلْـبِـهِ
فـمـا نُـعِـيَـتْ حـتَّـى علَـي إِثْـرِهـا نُـعِي
علـي أنَّـهـا الـدنـيـا : اجْـتِـمـاعٌ وفُـرْقـةٌ
وتَـخْـلُـفُ دارُ الـبَـيْنِ دارَ الـتَّـجَـمُّـعِ

****

(١) أروع : شهم .
(٢) موهنا : ليلا .

صورة قصيدة أرسلت إلى أحمد زكي أبي شادي
ردا على قصيدة وردت منه في سبتمبر ١٩١٠

أزكى تحيات الفؤا
دِ إلى الزَّكيِّ الأروعِ[1]

أهدى إليَّ قصيدةً
كخريدةٍ لم تُفرعِ[2]

عَمْرَت مكانَ الأنس عنـ
ـدي من فؤادٍ بَلْقَعِ

حسناءَ بارعةَ المعا
ني في نظامٍ أبرعِ

تُجلى فتُجلي أو تغيـ
ـبُ فحليها في المسمعِ

من لي بمنصرمِ الشبا
بِ وفكريَ المتوزِّعِ

فأجيد في ردِّ الثنا
ءِ على الأخ المُتبرِّعِ

قصَّرتُ في شأو البلا
غةِ عن تمادي مطمعِي

أهلاً بحاملة الكتا
بِ أمينة المستودعِ

---

(١) الأروع : الشهم الذكي .

(٢) الخريدة : الدرة التي لم تثقب .

أهــــــلا بـــصـــــادحــــةٍ شَــــجَــــتْ

قــلــبــي وأجـــــــرت مــدمــعِــي

جـــــــاءت رســــــــولاً صــــادقًــــا

مـــــن صـــــــــادقٍ لا يـــــدَّعِــــي

بـــــثّــــــت حـــكــــايـــــة وجــــــده

بـــأنـــيـــنـــهـــا الـــمـــتـــقـــطّـــعِ

وشــــــــدت عـــلـــى إيـــقــــاع سِــــرْ

بٍ مــــــن حـــــمــــائـــمَ سُـــجَّـــعِ

نـــــغــــمَ المــــــلائــــك بـــــين مَــــبــــ

ـــــــــــدوءٍ وبــــــــين مــــــرجِّـــــعِ

أحــــســــنــــت تـــــأديـــــة الـــبـــلا

غِ عـــــن الـــصـــفــــيِّ الألـــمـعِــــي

كــــــوفـــــائـــــه لـــــكــــــنْ وفــــــا

ءُ الخـــــــدن غـــيـــر مُـــصـــنَّـــعِ

وكــــــــــــــــودِّه فـــلـــيـــشـــــرع الـــــ

ـــــــــودّ الـــــنــــقـــــيّ المــــشـــــرعِ

وكـــــفَــــرْحِــــــهِ فــــي المـــجـــد فـــلْــ

ــــيــــكُ عــــــزم كـــــلِّ سَــــمَــــيْــــدَعِ

لا خُــــــلْــــــقَ يـــــنـــــزع لـــلـعـلـى

بـــجــــمـــــال هـــــــذا المـــــنـــــزعِ

****

رثاء فيلبيدس ١٩٣٥

لم تَقُمِ العِبرة في حادثٍ
قيامها في موتِكَ الفاجِعِ
بعد عِثارٍ من ذُرَى حالقٍ
يقلُّ أن يوصف بالرَّافعِ
عثرت إذ نجمك عالٍ وإذ
يَخْطُو مُجاريك خطى الظالعِ[1]
وإذ يَرى أبعد مجدٍ على
أدنى مدًى من فكرك الواسعِ
فنالك الغدر بألعوبةٍ
لم يك منها الحِذْر بالمانعِ
وزارع الآمال في دهره
قد يحصد الخيبة كالزَّراعِ
لشَدَّ ما يُصدَمُ وهمُ الفتى
بنُكر ما يلقاهُ في الواقعِ
قدرت إذ ضعت وما يقدر الـ
ـمنفس بالحقِّ سوى الضالعِ
يا لصريعٍ بيدٍ خالها
مُقيلَةً وهي يد الصَّارعِ

---

(١) الظالع : ظلع: عرج .

مـــهَّــد طـــول الـــسـجــن فـــي جـسـمـه
لـــلـــداء فـاسـتـعـصـى عـلـى الـنـاجـعِ
فـــبـــان عــــن رَبْــــــعٍ شــــجٍ مـــوحــشٍ
قـــد كـــان أنـــسًـــا لــرثــا الـــرَّاقـــعِ
وعـــيـــلـــةٍ أضـــحـــت مـــثـــالا لمـا
يــغـضـــي إلـــيـــه نـــكـــد الـــطـــالـــعِ
مــن غــــادةٍ ســالــت غِــواشـــي الـدجـى
بـــيـن حـــواشـــي صـبـحـهـا الـســاطـعِ
وحــــــــــذَّر الحـــــــزن أخـــــاديـــــده
سُـفـعًـا بـــذاك الـــواضـــح الـنـاصـعِ
ومـــــن بـــــنـــــاتٍ نـــائـــحـــاتٍ بمـا
يــذيــب شــجــوًا مــهـجـة الــســامــعِ
أصـــبـــحـــنَ لا يـــنـــظـــرنَ مـــن حــســرةٍ
شــيــئًـــا بـغـيـر المحــجــر الـــدامـــعِ
ومـــــن وحـــيـــدٍ نـــاعـــمٍ ظـــفـــرُهُ
لـــيــس لـــبـــؤسٍ عـــنـــه مـــن دافــــعِ
مـــا ضـــــرَّ لـــو بـــلَّـــغـــه الـــدهـــر فـي
ظـــــل أبـــيـــــه زمـــــــن الـــيـــافـــعِ
فـــيـــا فـــقـــيـــدًا ســيــلــي ثـــــأرُهُ
مـــلـــحـــقـــة المـــتـــبـــوع بـــالـــتـــابـــعِ
جـــرعـــتَ فـــي كـــــأسٍ مــــراراتــــهَـــا
أمــــــرَّ مـــا فـــي الـــكـــأس لــلــجــارعِ
ورحـــــــتَ مـــظـــلـــومًـــا ومـــــا كـــنـــت إذ
حــكــمــت بـــالـــبـــاغـــي ولا الـــطَّـــامـــعِ
قـــد أنجـــع الـــضـــيـــم مـــلـــوكًـــا ومـــا
كـــنـــت لـــغـــيـــر الحـــــقِّ بـــالـــبـــاضـــعِ

ولِّ وكِــلــنــا لأسًـــــى لــيــس بــالــ
ــمــغــنــي ونـــــوحٍ لــيــس بــالــنــافــعِ
أعــــذر مـــن يــبــكــي حــبــيــبًــا مضــى
ولـــيـــس بـــعـــد الـــيـــوم بـــالـــراجـــعِ

****

تعزية عبد العزيز فهمي باشا
بوفاة المرحوم شقيقه محمد ١٩٣٥

عـــبــدَ الـــعـــزيـــز لـــقـــد جـزعـــ
ـــتَ ولـــســـتَ بـــالـــرَّجُـــل الجـــزوعِ

تـــبــكـــي شـــقـــيـــقًـــا مُـــجـــتـــبًـــى
قَـــمِـــنًـــا بـــحـــبـــك والـــولـــوعِ

مـــن لـــي بـــأن تـــرقـــى دُمُـــو
عـــكَ والـــفـــداء لـــهـــا دمـــوعِـــي؟

بـــي لا بـــكَ الـــبـــرحُ الـــذي
تـــشـــكـــوه مـــن حـــرِّ الـــضـــلـــوعِ

مـــا كـــان أيـــســـر كـــلَّ بـــذ
لٍ مـــن جـــمـــامٍ أو هـــجـــوعِ

لـــو كـــان ذاك الـــرَّاحـــل الـــ
ـــمـــبـــكـــيُّ مـــأمـــول الـــرجـــوعِ

ويـــحَ الـــنَّـــوى صَـــدعـــت فـــؤا
دًا دأبـــه رأب الـــصَّـــدوعِ

لـــكـــنَّـــه حـــكـــم الـــقـــضـــا
ءِ فـــهـــل لـــنـــا غـــيـــر الخـــضـــوعِ؟

عِـــشْ أيـــهـــا الأصـــل الـــكـــريـــ
ـــمِ لخـــيـــر فـــرعٍ فـــي الـــفـــروعِ

واســــــلــــــمْ لإخـــــــــوانٍ هـــمُ

فـــي الـــفـــضـــل آحــــاد الجـــمـــوعِ

ولأمَّــــــــــــــــةٍ أعـــــــــــــززتَ شـــأ

نَ ربـــوعـــهـــا بـــين الـــرُّبـــوعِ

****

التمثيل

إلى أستاذ الصناعة ومنعشها من العثار الشيخ سلامة حجازي

يـا مُـرْجِـعَ المـاضـينَ مـن أرْمـاسِـهِـمْ

فـي الـعـصـرِ مـا يَـكْـفِـيـهِ لـلإمـتـاعِ

أتُـعِـيـدُهـمْ لِـيـفـيـدَ أرْبــابَ الحِـجَـى

بـطـرائـفٍ مـن رُؤيــةٍ وسَـمـاعِ ؟

وإذا أجـدْتَ فـهـل مَـرامُـكَ فـوق أنْ

يَـصِـفُـوكَ بـالإتـقـانِ والإبـداعِ ؟

☆☆☆☆

لِـمَ عـوْدُ (أُوتِـلـلُّـو) وعُـقْـبَـى حـالِـه

مـوْتُ الـغَـشُـومِ وصـرْعـةُ الخـدّاعِ ؟

أوْ عـوْدُ (هَـمْـلِـتَ) والـقـضـاءُ رمَـى بـه

فـأصـابَ مُـهـجـةَ عـمِّـه المِـطْـمـاعِ ؟

أوْ (رُومِـيـوُ) وهْـوَ الـدّمُ المـهْـدُورُ في

ثـأرٍ تـخـلَّـفَ عـن قَـديمِ نِـزاعِ ؟

أوْ (وِلْـيَـمُ) الـوافِـي بـنـذْرِ الـلـه فِـي

مـتـطـاحـن الأديـانِ والأشْـيـاعِ ؟

أوْ ذلـكَ الـفـادِي أبـاه بـحـبِّـه

(لُـذْرِيـقُ) خـيـرُ ابـنٍ وخـيـرُ شـجـاعِ ؟

☆☆☆☆

أَضْــحِــكْ جـمـوعَـكَ تـــارَةً أو أَبْـكِـهِـمْ
أوْ أَرْضِــــهِــــمْ بمــحــاســنِ الإيــقــاعِ
وأعــــدْ إلــيــهـم مــا مــضَــى بـرجـالِـه
وأصــــولِـــــه وحـــــلاه والأوْضـــــــاعِ
وَاهْــوَ الـفـضـيـلـةَ عـن هــوًى أوْ أَغْــرِهــمْ
بــغــرامِــهــا وتـــغـــالَ فـــي الإقـــنـــاعِ
إنِّـــى أرى الـتـمـثـيـلَ بَـعْـثًـا واعـظًـا
فـــي فـتـنـةِ الأبـــصـــار والأســـمـــاعِ

****

من غريب
إلى عصفورة مغتربة

نظمت في جنيف بقرب تمثال جان جاك روسو . وقد رأى الشاعر على شجرة طائرا يشبه أن يكون مصريا هي خطرة فكر للناظم ألف أن يرسل مثلها في موعد من كل عام تحية إلى فقيد عزيز في عالم الغيب . وقد جعل مدارها في هذه القصيدة على عصفورة اشتبهت عليه بين أن تكون مجلوبة من مصر للاتجار أو قاطعة من قواطع الأطيار

يـــا مــــن شَـــكَـــتْ ألِـــــي مـعِـي
طـــيِّـــبْـــتِـــهِ فـــي مَـسْـمـعـي
شــــكـــواك ألـــطـــفُ بَـــلْـــسَـم
لجــــــراحــــــةِ الــــمُـــتــوجّــع
مــــا أعـــلــقَ الـــشـــدو الــرخـيـ
ـــــم بـــكـــل قـــلـــبٍ مـــولـــعِ
غـــنِّــي أهـــــازيَـــــج الـــنَّـــوَى
وعـــلـــى نُـــواحـــي أوقِـــعـــي[1]

☆☆☆☆

بـــنـــتَ (الـــكـــنـــانـــةِ) مـــا رمـــى
بـــكِ بــــين هـــــذي الأَربُــــــع؟
فـــيـــمَ اغـــتـــربـــتِ وكـــنـــتِ فـي
ذاك الأمـــــانِ الأَمْـــــنِـــــع ؟
أَحُـــمِـــلـــتِ مـحـمـلَ سلعـةٍ
جَـــلـــبًـــا بـــغـــيـــرِ تَـــطـــوّعِ ؟[2]

---

(١) الأهازيج : جمع أهزوجة ، وهي ما يترنم به من الأغاني .
(٢) الجلب : ما تجلبه من سلعة بلد إلى بلد آخر .

فـــفــــررت مــــن قـــفــص الــكــفــيــ
ــــلِ إلــــى الــفــضــاء الأوســـع
وبــــــــوِّدك الـــعـــــودُ الــقــريــ
ـــــبُ لـــســـربِــك المــســتــمــتــعِ
فـــي (مــصـــرَ) مــصــرخــةِ اللــهــيــ
ـــــفِ ومـــلـــجـــإِ المـــتــفـــزِّع
(مــصـــرَ) الــســمــاءِ الــصــحــوِ ، مصـ
ــرَ الـــدفءِ ، (مـــصـــرَ) المَــشْــبَــعِ
(مـــصـــرَ) الـــتـــي مـــا ريـــع سا
كـــنُـــهـــا بـــريـــحٍ زَعْـــــــزَعِ
حـــيـــث المـــراعـــي والـــنـــدى
لــــلــــمـــرتـــوِي والمـــرتـــعِـــي
حـــيـــث الـــســـواقـــي الحـــانـــيـــا
تُ عـــلـــى الـــطـــيـــورِ الـــرُّضَّـــع
حـــيـــث الحــــــــرارةُ مـــــا تُـــوا
لِ ربـــيـــبَـــهـــا يـــتـــرعـــرع[1]

☆☆☆☆

أم أنـــــتِ مــــن تـــلـــك الجــــوا
لِــــي فـــي الـــفُـــصـــولِ الأربــــــع[2]
لا تـــعـــرفـــيَن مـــن الـــزمـــا
نِ ســـوى المـــكـــانِ الـــمُــمْــرِع
تـــثـــبـــيَن مـــــنُ مـــتـــربَّـــعٍ
أبـــــــدًا إلـــــى مُـــتَـــرَبَّـــعِ
بـــهـــدايـــةٍ صَـــحَّـــت عـــلـــى
طـــلـــبِ الأحـــــــبِّ الأنـــفِـــع

(١) زعزع : شديدة تزعزع الأشياء .
(٢) الجوالي : حمع جالية ، وهي الطائفة المهاجرة من وطن إلى آخر.

وثقوبِ فكرٍ في التوجْـ
ـجه واختيار المَنجَع[1]

وغَناءِ رأيٍ عن دلا
لةِ أبْرَهٍ أو مَهْيَع[2]

وقناعةٍ من قِسمةٍ
لك عند خير موزِّعِ

في السرب أَنَّى سار لا
تخشين سوءَ الموقعِ

☆☆☆☆

السربُ ما في السربِ من
عجبٍ لذي قلبٍ يعي

تنضمّ حين جلائِه
أشتاتُه في مجمع

من غيرِ ميعادٍ تقدْ
دَمَ للرحيلِ المُزْمَع

فإذا علا أزري على
سربِ السفينِ المُقْلِع[3]

آلافُ آلافٍ بغيـ
ـر تلكّؤٍ وتضعضعِ

وبلا هزيزٍ تقلقلٍ
وبلا أزيزِ تخلُّع

وبلا اصطدامٍ في الزحا
مِ مُحطِّمٍ ومُصدِّع

إن تلتئمْ فمرورها
كالعارضِ المتقشِّع[4]

---

(١) ثقوب الفكر : نفاذه .

(٢) المهيع : الطريق الواسع .

(٣) أزرى عليه : عابه وتنقصه ، والمراد فاقه .

(٤) العارض : السحاب ، المتقشع : المتزايل .

أو تفترقْ فهي الجيو
شُ بقادةٍ وبتُبَّع[1]
كلٌّ يسير ولايُخا
لفُ في الطريقِ المُشْرَع[2]
كلٌّ يجاري رأيَهُ
والرأيُ غيرُ موزَّعِ
كلٌّ كربَّانٍ يُدير
زمامَ فُلْكٍ طيِّع

☆☆☆☆

باليُمنِ يا غِرِّيدةَ الـ
ـوادِي إلى الوادي ارجِعي
إني لأسمَع في غنا
ئِك رقرقاتُ الأدمُع
ويروعُني شجنٌ به
كشجى بِحلقِ مُودِّعِ[3]
تلك البراعةُ ما استمْـ
ـمتْ في جمالٍ أبرعِ
جِسْمٌ كحقٍّ للحيا
ةِ مُعرَّقٍ ومُضلَّع[4]
يغشاه ثوبٌ دبَّجتْ
ألوانَه يدُ مُبْدِع
المتنُ يزدهر ازدها
رَ الأخضرِ المتجمِّع
والصدرُ فيما دونَه
يُزْهَى بأحمَر مُشْبَعِ

---

(١) تبع : جمع تابع.

(٢) المشرع: المبين .

(٣) الشجن : الحزين الذي برح به الغم .

(٤) معرق ومضلع : ذو عروق وأضلاع.

والجـــيـــدُ زيِـــــنَ مــــن الـــنُّــضـــا
رِ بــحــلْــيــةٍ لــــم تُــصْــنَــعِ
دع كـــــلَّ نــقــشٍ فـــي الخَـــلا
لِ مــــــوشَّـــــمٍ ومـــبــقَّـــع
ودعِ الـــــقــــــوادمَ تــســتــقــلْ
لُ بــريــشــهــا المــتــنـــوّعِ[1]
آيـــــــاتُ خَـــلْـــقٍ مــــن يُـــجِـــلْ
نــــظـــــرًا بــــهــــا يــتــخــشّــع
أعـــظِـــمْ بــهــا فـــي ذلــــك الـــ
ـجـسـمِ الـصـغـيـر الأضْــــرَع[2]
لـــــولا الحـــــراكُ لخـــيِـــلَ مِـــن
ثـــــمـــــرٍ هــــنـــــالـــك مُـــونِـــع
حــلـــو الـــشــمــائـــلِ إن يُــجــا
رِ الـــطـــبـــعَ أو يــتــطــبَّــعِ
يــــرنــــو بــفــائــضــتَــيْ سنًّــى
كـــــالجـــــوهــــــر المــتــطــلِّــع
يــســـهـــو بـــغـــاشـــيـــتـــينِ تــنـــ
ـــــدلانِ سَـــــــدْلَ الـــبُـــرقـــعِ
مـــتــــطـــاولُ الخَـــــدّيـــــنِ فـــي
وجـــــــهٍ حـــــديــــدِ المــقــطَــع
مـــــنـــــقـــــارُه كـــقـــلامـــتـــيـــ
ــــنِ مـــن الـــظـــلامِ الأســـفَـــعِ[3]

☆☆☆☆

أخـــتَ الــــشــــوادِي الخــضــر حــا
نــــتْ لــفــتــةُ المــتــنــوِّعِ[4]

---

(١) القوادم : الريش في مقدمة الجناح .

(٢) الأضرع : الضعيف .

(٣) كقلامتين : كقطعتين ، ومنه قلامة الظفر ، والأسفع : الأسود .

(٤) الشوادي : جمع شادية ، وهي المغردة ، والمتنوع : المتقدم في السير والمراد المسافر.

بــك نَــزْعــتِــي نــحــوَ الحِــمَــى
وعـــداك قَــيْــدِيَ فــانــزعــي[1]

ألــقــي الــــــوداعَ تــأهُّــبًــا
واســتــوفــزي واســتــجــمِــعــي

لــلــه وثــبــتُــكِ الــبــديــ
ــعــة إذ وثــبــت لــتــطــلــعي

حــيــث الــضــحَــى مــتــســاكِــبُ
كــطِــلاً بــكَــفٍّ مــشــعــشــع[2]

والــريــح تحــضِــنُ آخَــر الــنْــ
ــنَــغــمــاتِ حــضْــنَ الــمُــرضــع

والــــدوحُ مــيَّــادُ الــرؤو
سِ مُــشَّــيــعُ بــالأذرعِ

وتــعــطُّــفُ الأفــنــانِ شــبــ
ــه تــقــصُّــفٍ فــي أضــلــعِ

خُــضْــتِ الــضــيــاءَ عــلــى غــوا
رب مَــوْجِــه المــتــدَفِّــع[3]

تَــتــصــاعــديــنَ ومــا الــشــهــا
بُ المــســتــطــارُ بــأســرع

يــرمــي جــنــاحــاكِ المــهــا
وِيَ بــالــشِّــعــاع الــسُّــطَّــع[4]

وتُــــراعُ رائــعــةَ الــنــهــا
رِ لــوهْــجِــكِ المــتــفــرِّع[5]

---

(١) عداك : فاتك أي خلصت من مثل قيدي ، اترعي : امضي .

(٢) الطلا : الخمر ، مشعشع : يمزج الخمر بالماء.

(٣) غوارب الموج : أعاليه .

(٤) الشِّعاع : جمع شعاع .

(٥) الشكة : السلاح ، الشرع : المسددة .

ولَــــشــــكّـــــةُ الألـــــــــوانِ حـو
لـــــكِ كـــالـــنِّـصـــال الـــشُّــرَّع

مَـــــزَّقـــــتِ أســــتـــارَ الــسـنَـى
عــــن عَـــالـــم مُــتــقــنِّـــعِ[1]

جَـــــــمٍّ الخـــلايـــا فـــي حـــواً
شـــي الـــنـــورِ خـــافِـــي المـــوضِـــع

أنــــزلـــــت هــــــولاً فـــي قُـــرا
هُ وفـــي الـــذرائـــرِ أجـــمـــع[2]

أنــــظـــرتِ عـــن كـــثـــبٍ إلـــى
مـــــلإٍ هـــنـــاك مُــــــــرَوَّعِ

هـــي وقـــعـــةٌ فـــي الجـــوِّ بـيـ
ـــــنَ هـــبـــائِـــه المـتـلـمِّـع

هَــــبَّــــتْ خـــلائـــقُــه عـلـى
ذاكَ المـــغـــيـــرِ الـــمُـــفـزعِ

فـــي أُسْـــــد غـــابٍ تـسـتـطـيـ
ــــرُ وفـــي ذبـــابٍ وُقَّـــــعِ[3]

يـــجْـــدْن حَـــربـــا كـالـكـمـا
ةِ وكـــالـــرمـــاة الـــرُّكَّـــع

يـــكــــررْنَ أو يـــفـــررْنَ بـيْـ
ــــنَ تـــفـــرُّدٍ وتَجـــمُّـــع

يـــرمـــين بـــالـــرُّجُـــم الـدِّقـا
قِ وبـــالـــنـــجـــومِ الــظُّـلَّـــعِ[4]

☆☆☆☆

---

(١) عالم متقنع : عالم الهباء .

(٢) الذرائر : جمع ذارية ، وهي الولد والنسل.

(٣) يجددن : يجتهدن ويشتددن .

(٤) الظلع : جمع ظالع وهو الذي يغمز في مشيته .

تـيـهـي بـغـارتـكِ الـسـنـيْـ
ـيـة فـي المـجـالِ الأرفـعِ
مـا شـأنُ (كـسـرى) فـي الـفـتـو
حِ ومـا مـفـاخـرُ (تُـبَّـعِ)؟
لا مَـجْـدَ يـبـلـغُ مـجـدَكَ الـ
أسـنـى بـذَاكَ المَـفْـرَع[1]
لا صـفـو أروحُ مـن تحـيْـ
ـيُـرِ خَـضْـمـكِ المـتـضـعـضـعِ
لا سِـلْـمَ أبـهـجُ مـن تـهـا
يُـلِ ركـنِـهِ المـتـزعْـزِعِ
أمـمُ الأثـيـر جـمـالُـهـا
فـي أن تُـراع ، فـروِّعـي
وتـتـمُّ آيـةُ حـسـنـهـا
بـالأمـنِ بـعـد تَـفَـزُّعِ
فـإذا مـضـيـتِ ولـم تُـصَـبْ
بـبـلائِـك المـتـوقَّـع
بـل جـزتِ بـالحُـسـنَـى وسـا
ءَ تَـورُّع المـتـورِّعِ
ثـابـتْ إلـى فـرحٍ ، كـذ
لـكَ تـوبـةُ المـتـسـرِّع
فـسـديمُـهـا كـغـبـار دُرْ
رٍ سـاطـعٍ فـي مَـسْـطَـعِ[2]
والجـوّ تمـلأه نُـسـا
لاتُ الـبـروق الـلـمّـع[3]

☆☆☆☆

---

(١) المفرع : المكان العالي .

(٢) السديم : رقيق الضباب.

(٣) النسالة يراد بها ما يتطاير من البروق في عرض السماء ، وهي في الأصل ما يسقط من الصوف أو الشعر.

سِـــيـــري وولِّـــــي صـــــدرك الــ
مــشــتــاق شــطــر المــربــــع[1]
حَــــتَّــــى إذا مـــا جــئــتــهِ
وشَــــرَعــــتِ أعــــذبَ مــشْـــرع[2]
وشـــــــدوتِ مـــا شـــاء الــســرو
ر عــلــى ارتــــقـــاص الأفــــرُع
عُــــوجــــي بــبــســتـــانٍ هــنــا
لــــكَ فـــي الـــعـــراء مُــضَــيَّــع
صــــفــصــافـــه مـــتــنـــاوحُ
والـــنَّـــوْرُ بـــادِي المــدَمــعِ
لـــي فـــي ثـــــراه دفــيــنــةٌ
كــالــكــنــزِ فـــي المــســتــودَعِ
تُـــخــفـــي الأزاهـــــــرُ قــبــرَهـــا
عـــن أعـــــينِ المــســتــطــلــع
كـــانـــت مـــثِـــالاً لــلــمــحــا
سِـــنِ فـــي مـــثـــالٍ أروع
فــتــحــولَّــتْ لُــطــفًـــا إلـــى
طـــيـــفٍ أرقَّ وأبــــــدع
طـــيـــفٍ يَـــشِــفُّ بــــه الــبِـلَــى
عـــن رِفْـــعَـــــةٍ وتمـــنُّـــع
فـــــإذا الـــســمـــاء قـــراره
والـــنـــجـــم بـــعـــض المَـــرْبـــعِ
قـــولـــي لــــه إن جــئــتــه
يـــا أنـــسَ هـــذا الــبــلــقــع

---

(١) المربع : يراد به الوطن ، وهو في الأصل المنزل في الربيع.

(٢) شرعت : جئت إلى الماء ، المشرع : المنهل.

أتحـــــسُّ فــــي هـــــذا الـــثــرى
نـــبــضـــاتِ قـــلـــبٍ مـــوجـــع
هـــــــذا حــــنـــــينٌ مـــــن فـــؤا
دِ مُـــحـــبِّـــكِ الـــمُـــتـفـجِّـعِ
عَـــــدتِ الـــعـــوادي جِـــسـمَـــهُ
عـــــن قــــرب هـــــذا المـضـجـع
فـــمــضـــى بـــأحـــزن مـــا يـكـو
نُ أخـــو الأسَـــــى وبـــأجـــزَعِ
ونـــــوى الـــضـــريـــح أضـــــرّه
كـــنـــــواك يـــــوم المــصـــرع

☆☆☆☆

نـــعـــم الـــشـــفـــيـــعـــةُ أنـــــتِ لـــي
عـــنـــد المـــلائِـــكِ ! فـــاشـــفَـــعِـــي
مـــن لـــي بـــصـــوتٍ مـــثـــلِ صـو
تِـــــكِ مُـــبْـــلـــغٍ لـــتـــضـــرُّعـــي
يُـــنْـــهَـــى إلـــى ثـــــاوِي الجِـــنـــا
نِ فـــيـــســتـــجـــيـــب وقــــد دُعـــي
إن الــــذي أبـــكـــيـــه وهْـــــ
ــــوَ مـــن الـــنـــعـــيـــم بمـــرتـــع
بـــــرٌّ عـــلـــى رغـــم الـــفِـــرا
ق بِـــعـــبْـــده المـــتـــخـــضِّـــع
كـــم زرتـــــهُ فـــــي يـــقـــظـــةٍ
وأَلَــــمَّ بـــي فـــي مَـــهْـــجَـــع
يـــدنـــو إلـــــيَّ تَـــنَـــــزُّلاً
عـــن عـــرْشـــه المـــتـــرفِّـــع

وكـــــم الــــتــــمــــسْــــت لــــصــــوتِــــهِ
رجــــعًـــــا فــــحــــقَّــــق مــطْــمــعــي
قـــطـــع الـــــغُـــــيُــــوب وجـــاءنــــي
بــــــعــــــروضِـــــــه المـــتـــقـــطِّـــع
هــــــذا الـــــــوفـــــــاءُ وفـــــــاؤُهُ
فـــــادعـــــيــــــه لا يــــتــــمــــنَّــــع
بــــهــــتــــافِ لــــوعـــتـــيَ اهـــتـــفـــي
وصـــــــــدى حـــنـــيـــنـــي رجِّـــعـــي
حــــتَّــــى يــــجــــيــــب ، فــــأنْــــصــــتــــي
بـــضـــمـــيـــريَ المـــتَـــسَـــمِّـــع !

****

تفتيش المطاعنة

حين أهداه حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول إلى حضرة صاحب السمو الملكي ولي عهده الأمير فاروق

نُـــورُ الـــرجـــاءِ بَـــدا ويُمْــــن الـطـالـعِ
لـلـشَّـعـب فــي وَجـــهِ الأمــيــرِ الـــزارعِ
عِـش يـا ولــيَّ الـعـهـدِ وابـــرُزْ فـي سَـنًـى
يـجـلـوكَ مِـــن أفـــق الـسـمـاء الـلامـعِ
فـي الحـسِّ والـمَعنَى على قـدر الـمُنى
كـمُـلـتْ صـفـاتُـك فـهـي عِـقـدُ بـدائـعِ
الــفـضــلُ فـضــلُ أبـيـك فــي تـذلـيـلـه
لــك كــلَّ صـعـبٍ فــي المـعــارجِ فــارعِ
لـيـسـتْ مُـشـارَفـةُ الأمـيـرِ لـضَـيْـعـةٍ
ضَـعـةً ، ومــا الجُـهـدُ الـمُـغِـلُّ بضـائـعِ
إنَّ الـفِـلاحــةَ والــفَـــلاحَ تـسـلـسـلا
لـفـظًـا ومـعـنًـى مِـــن نِجـــارٍ جـامـعِ
فــي خِـدمــة الأرض الــتـي هــي أمُّــنـا
يـتـألَّـف المَـتـبـوعُ قـلــبَ الـتـابـعِ
مـــا أروحَ الأمــــلَ الـــذي قـيَّـضـتَـهُ
لـــسَـــوادِ أمَّـــتـك الأمـــينِ الـــوادعِ
الحـــارثِ الـــدربِ الـعَـكـوفِ عـلـى الـثَّـرَى
الـــكـــادحِ الـتَّـعِـبِ الـصَّـبُـورِ الـقـانـعِ

مَـــن لـــم يـطـالـعْـه ويـــعـــرفْ داءَه
هـيـهـات يـأتـي بـالـدواء الـنَّـاجِـعِ

☆☆☆☆

لـلـه مُـنـجِـبُـك الـعـظـيـمُ ومـا لـهُ
مِـن حُـسـنِ تـدبـيـرٍ ولُـطـفِ ذرائـعِ
لـم يَـبِنْ لـلـدُّنـيـا أبٌ كـبِـنـائـه
خُـلُـقَ الـرُّجـولَـةِ فـي فَـتـاهُ الـيـافـعِ
يَـقِـظٌ يُـنـبِّـهُ كـامِـنـاتِ خِـصـالِـهِ
تـنـبـيـهَ مَـعـرِفـةٍ وخُـبْـرٍ واسـعِ
حـتَّـى يُـلِـمَّ بـكـلِّ شـأنٍ نـابِـهٍ
فـيَـسُـوسَـهُ وبـكـلِّ شـأنٍ نـافـعِ

☆☆☆☆

(مَـلِـكٌ) بـه قِـسْـتُ الـمُـلـوكَ فَـلاحَ لي
شـأوُ الـظَّـلـيـعِ بـهـم وشـأوُ الـطَّـالـعِ
أوفَـى عـلـيـهـم بـالحَـصـافَـةِ والـنَّـدَى
وبـسُـؤْدَدٍ مِـلْءِ الـنـواظـر نـاصـعِ
مـا أنـسَ يـومَ لَمحـتُـه ولمحْـتُـهـم
فـي مَـشـهـدٍ بـادي المـفـاخـر شـائـعِ
فـرأيـتُ مـنـه فـي جَـلالٍ رائـعٍ
أزهـى مِـثـالٍ لـلـجَـمـال الـرائـعِ
لَـدْنٌ شـديـدٌ لا اتِّـضـاعَ بـه وإنْ
لـم تَـنْـأَ عـنـه كِـيـاسَـةُ الـمُـتـواضـعِ
هـو مـصـدرٌ ، مـنـه المـصـادر تَـسـتقِـي
هـو مَـنـبـعٌ ولـه فُـيـوضُ مـنـابـعِ
لا شـيءَ يـعـزُبُ عـن مَـداركِـه ولا
يـخـفَـى عـلـى ذاك الـذكـاء الـسـاطـعِ
وإذا قـضَـى أمـضَـى ، فـمـا مِـن حـائـلٍ
دونَ الـقـضـاء ومـا لـه مِـن دافـعِ

لَحَــظَ الــرمــالَ الــقــاجِــلاتِ فــنُــضِّــرَتْ
وازَّيَــــنَــــتْ بمَــــغــــارِسٍ ومــــزارعِ
لَحَــظَ المــدائــنَ والــقُــرَى فتجمَّلتْ
وتــكــمَّــلــتْ بمــــدارسٍ ومــصــانــعِ
لَحَــظَ الــثــقــافــةَ لــلــعــقــول فــأخــرجَــتْ
مــا طــاب مِــن ثَــمــر الــعــقــول الــيــانــعِ
لَحَــظَ الــريــاضــةَ لِــلــجُــسوم فــهــيَّــأتْ
نَــشْــئًــا جــديــدَ عــزائــمٍ ونَــــوازعِ
لَحَــظَ الــعــلــومَ فــمــا تَــرى فــي رَوضَــةٍ
إلا ظِــمــاءَ الــطــيــر حــول مــشــارعِ
لَحَــظَ الــفــنــونَ فــعــادَ مُــؤتــنِــفًــا بــهــا
مــا كــان مِــن فَــضْــلٍ قــديمٍ بــارعِ
انْــظُــرْ إلــى طــولِ الــبــلاد وعَــرضــهــا
تَــشْــهَــدْ ضُــروبَ مــفــاخــرٍ ومــنــافــعِ
لا يــنــتــهِــي مــا ذاع مِــن نــبــأٍ بــهــا
إلا إلــى نــبــأٍ طــريــفٍ ذائــعِ
مــا مِــصْــرُ مِــصــرُ ومــا الــرِّبــاعُ بِــحُــسنــهــا
هــي عَــيــنٌ مــا عــهِــدَتْــه عــيــنُ الــرَّابــعِ
يــتــلاحــقُ الــعُــمْــرانُ لا يَــخــتــارُ فــي
مَــجــراه بــيــن مــواقــعٍ ومــواقــعِ
وتــصــيــبُ أطــرافُ نــأتْ مــن قِــسطِــهِ
مــا لــم تُــصِــبْ أطــراف مُــلْــكٍ شــاســعِ

☆☆☆☆

لِــيَــدُمْ (فــؤادُ) ســائــدًا ومُــصــرِّفًــا
حُــكــمَ الــسِّــيــادةِ فــي الــزمــان الــخــاضِــعِ
ولِــتَــزْدهِــرْ أيــامُ صــاحــبِ عــهــدِه
فــي ظــلِّــه كــالمَــوْســمِ الــمُــتــتــابــعِ

✱✱✱✱

أكرموا بائعات الأزهار والنفائس

ببناتِ الرَّوض تسعى رفقةٌ
من بنات الجاه والقدر الرفيعْ

زهراتٌ بائعاتٌ زهرًا
يالَقومي !هل دريتم ما تبيعْ؟

هذه الخضرة فيها أملٌ
يبرئ النَّفس من الجُرح الوجيعْ

وبه السلوى إذا الحظُّ التوى
وبه الأمن إذا الآمن ريعْ

انظرِ الورد وسل حمرته
هل محيًّا كمحيَّاهُ البديعْ ؟

صورة الحبِّ هي الورد فمن
يشتريه وله حُسنُ الصنيعْ ؟

حبذا الأبيضُ شفَّافَ السنا
عن عفافٍ وصفاءٍ وخشوعْ

تلبس العذراء في أوج العلى
منه أبهى حلل القلب الوديعْ

هي طاقاتٌ من الزهر لها
في اليد البيضاء آياتٌ تروعْ

من شَراها فبما يبذله
بعض تخفيفٍ لويلات الربوعْ

ستر أعراضٍ وبرٌّ بذوي
رحمٍ ذلُّوا وإرقاء دموعْ
وأسا جرحي وإبقاءٌ على
أسدٍ ألصقها بالارض جوعْ
وكساءٌ ليتيمٍ وندًى
يستدِرُّ الثدي قوتًا للرضيعْ
إنما إحسانكم يمنٌ لكم
وبه الصحة والشمل الجميعْ
وبه دفع الرزايا عنكمُ
إن فعل البؤس في الخلق فظيعْ!
يستطيع الجود في درء الأذى
عنكمُ ما غيرُه لا يستطيعْ
لا تضنّوا يا أحبائي فما
من يضيع المال في الخير مضيعْ
هذه الطاقات فيها للفتى
من غوايات الصِّبا واقٍ منيعْ
ولمن لاقى شتاء العمر في
زهرات البِرّ بُشرى بالربيعْ

****

أب يرثي ابنه

ولـــدي بـكـيـتـك بـــالـــدُّمـــوع سـخـيـنـةً

هـيـهـات يُـغـنـي مـنـك طـــرفٌ دامـــعُ

إنِّـــــي تـــركـتـك والـــســـلامــة كـلُّـهـا

فـــي بُـــردتــيــك ونـــور وجـــهــك ســاطـعُ

ثـــم انـــثـــنـيـتُ ويـــا لـــهـــا مـــن أوبـــةٍ

قـلـبـي بـهـا واهٍ وعـقـلـي ضـائـعُ

طـــال الـــطـريـق وكـــنـت أرجـــو أنـنـي

ســـــأذود عـــنـــك وأنـــنـــي ســـأدافـــعُ

يـــالـيــتَــه طـــال المـسـيــر ولـــم يـكـن

بـعـد الـنَّـوى هـــذا الـلـقـاء الـفـاجـعُ

أفـأنـت مـيْـتٌ ؟ لا لـعـمـري لـم تَمُـت !

مـا أنـت إلا فـي سـريـرك هـاجـعُ

غـالـطـتُ عـيـنـي إذ رأتـــك مـوسّـدًا

قـــل يـــا حـبـيـبـي إنـــنـي لـــك ســامـعُ

واحـسـرتَـا ! غـلـب الـسـكـوت ولـم تُـجِـب

وقـضـى عـلـى الـوهـم الـقـضـاءُ الـواقـعُ

وعـــلـــى مــحــيَّــاك ابـــتـــســـامٌ رائـــقٌ

يـجـلـو قـسـامـتـه وضـــــوءٌ رائـــعُ

قـبـل الأوان طـوتـك غـائـلـة الـــرَّدى

وبـطـبِّـه خـــابَ الـطـبـيـبُ الـبـارعُ

هل يقطع الفرع النَّضيرُ وينثَني
عدلا عن الأصل القديم القاطعُ
ولدي بسهد العين قد ربَّيته
فأقرَّ عينَ المجد مذ هو يافعُ
بَدَتِ المخايلُ للفضائل والعلى
فيه وزكَّاها تقًى وصنائعُ
حفظ الوصايا واستقام بدينه
وله عن الخُطط المريبة وازعُ
علّقت آمالي به ففقدته
وفقدت آمالي فما أنا صانعُ
واحسرتاه !لأُمِّك الثَّكلى فقد
أودى بزهرتها المُصاب الفاجعُ
ما كان أعجلها لحاقًا بابنها
لو لم يثبّتها اليقين الرَّادعُ
يا ويحَ للأعمام لو شاهدتَهُم
وهمُ حنايا سُعِّرت وأضالعُ
بثَّ الخليلُ وعادلٌ شجويهما
فإذا القوافي في الطروس مدامعُ
ما في الأولى عرفوك إلا واجمٌ
لفداحة البلوى وإلاَّ جازعُ
يا ساكنَ الفردوس إن سلب الأسى
ألبابَنا فلأنت نعم الشافعُ
قل للذي هو خالقي ومجرِّبي
إني له العبد المطيع الخاضعُ
واسألْه غفرانًا لزلاَّتي فقد
ثقلتْ عليَّ وعفو ربك واسعُ

واسـألـه لـي صـبـرًا فـحـسـبـي مـن رضًـى

بـالـلـه أنــك فــي رضــاه راتــعُ

أرجــو لــقــاء حــين يــأذن مـنـعـمًـا

إنــي لــه وإلــيــه إنــي راجــعُ

****

مواساة للطبيب الشهير الدكتور غريب
وقد احتسب بابنه الأوحد في مقتبل الشباب ١٩١٧

يا فاقدَ الولَدِ الوحيدِ عَجبتُ مِن
داءٍ عصاكَ وطالما أخضعتَهُ
لو كان طِبٌّ شافيًا لشفيتَهُ
أو كان حُبٌّ نافعًا لنَفعتَهُ
أوشكتَ مِن عِلمٍ ومِن بِرٍّ بهِ
أن تَمطُلَ الأقدارَ ما استودعتَهُ
لكن أطلْتَ بالابتداع بَقاءَهُ
فأطال فيه السَّقمُ ما أبدعتَهُ
ولقد سَما خُلُقًا وعَزَّ نقيبُهُ
وغلا حُلًى فلأجْلِ ذاك أضعتَهُ
وفُرَتْ به عزُّ الصفاتِ فقصَّرتْ
كَلِمُ المؤبِّن أن توفِّيَ نعتَهُ
واليومَ آمالُ الفضائلِ والعُلَى
يَحفلْنَ في تَشْييعِ مَن شيَّعْتَهُ
يا أيُّها المتغرِّبُ الفَطِنُ الذي
بكَ ضاقَ دَهرُك ظالمًا وَوَسِعتَهُ
أكبرْتُ مِنك نُهًى وعاجِلَ خِبرةٍ
أن تُزمِعَ السَّفرَ الذي أزمَعْتَهُ

وحـقـيـقـةٌ فــي الـعـمـر أنَّـــك مُـخـسَـرٌ

بــشــرائِــهِ ومُـــوفَّـــقٌ أنْ بِـعـتَـهُ

لــكــنَّــنِــي أبـــكـــي لأمٍّ ثـــاكِـــلٍ

فَـجَّـعـتَـهـا ولِـــوالـــدٍ فـجَّـعـتَـهُ

ولَـــســـوفَ أنــظــرُ كــلَّ غُـصــنٍ زاهــرٍ

فـــــأراكَ عُـــــدتَ بِــــه وقـــد نــوَّعـتَـهُ

****

قافية
الفاء

حق الوطن وحق الإخاء

هي المرثية التي أنشدها الناظم على ضريح المغفور له مصطفى كامل باشا في حفلة الأربعين

أعْــلَـــى مـكـانَـتـكَ الإلـــهُ وشــرّفَــا
فـانْـعَـمْ بـطِـيـبِ جِـــوارِهِ يـا مُـصْـطفَى
الـيــومَ فُـــزْتَ بـأجْـرِ مـا أسْـلَـفْـتَـه
خـيــرًا ، وكُـــلُّ واجِـــدُ مـا أسْـلـفَـا
وجُــزِيــتَ مِــن فـانِـي الـوُجُــودِ بـخـالـدٍ
وَمِـــنَ الأسَـى الـمـاضِـي بِمُـقْـتَـبَـلِ الصفَا

☆☆☆☆

أعْـظِـمْ بِـيَـوْمِـكَ فـي الـزمـانِ ومَـــن لـه
بِـكَ واصـفًـا ذاكَ الجَــلالَ فَـيُـوصَـفَـا ؟!
يـــومَ المـــلائـكـةِ الــكــرامِ تـنـزّلُـوا
حــانِــينَ حــوْلَـكَ فــي الـسّـرِيـرِ وعُـكّفَـا
وتحــمَّـلُـوكَ عـلَـى الأشِـــعَّـــةِ وارْتَــقــوا
سـربًـا يُـجُـوزُ بـكَ الـــدَّرارِي مُـوجِـفَـا
فَـــوَرَدْتَ وِرْدَكَ فـي الخـلـودِ مُـنَـعَّـمًا
والأرضُ مـــائِـــدةٌ عـلـيـكَ تَـأسُّـفَـا
لــمْ تُـلْـفَ قـبْـلَـكَ أُمّـــةٌ فـي مَـشْـهَـدٍ
يُـــذْرِي الــرّجــالُ بـه المَــدامِـعَ ذُرَّفَـا
مــتــثــاقِــلــينَ مـــنَ الـــوَقـــارِ وإنَّمـــا
ســـارُوا بِـطَـيْـفٍ نـاجِـلٍ أوْ أنْـحـفَـا

بَـحْـرُ مِـنَ الأحـيـاءِ نـعْـشُـكَ فـوْقَـه ؟
فُـلْـكٌ يُـظـلـلـهُ الـلِّـواءُ مُـرَفْـرِفَـا
يَـبـكـون فِـي آثـارِه الـعَـلَـم الـذي
آثـارُهُ مِـن رِفْـعـةٍ لا تُـقْـتَـفَـى
سَـعَـتِ الخَـوادِرُ حـاسِـراتٍ والأسَـى
مُـلْـقٍ علـى الأبـصـارِ سِـتْـرًا أغْـدَفَـا
ولَـئِـنْ سَـفَـرْنَ ولـمْ يَـخَـلْـنَ فـإنّـه
خَـطْـبٌ أَلانَ بِـرَوعِـهِ صُـمَّ الـصّـفَـا
فَـزِعَ الـشـبـابُ إلـى الـشـيـوخِ بـثَـأْرِهِـمْ
مِـنْ دَمْـعِـهِـمْ إنْ خـانَـهـمْ فَـتَـكَـفْـكفَـا
ومِـنَ الـغَـضـاضـةِ إنَّ داعـيًـا الـعُـلَـى
بـعْـدَ الـفـقـيـدِ فـتًـى بِـهِـمْ فَـتَـوقّـفَـا
جَـزِع الـنّـصـارَى والـيَـهُـودُ لِمُـسـلـمٍ
هُـو خـيـرُ مَـن والَـى وأَوْفَـى مَـن وَفَـى
بَـكَـوا الـمُـرَجَّـى فِـي خِـلافٍ عـارِضٍ
لِـيُـزِيـلَ ذاكَ الـعـارِضَ الـمُـتَـكَـشّـفَـا
واشْـتَـدَّ رُزْءُ المسـلـمِـينَ وحُـزْنُـهُـمْ
لمـا مَـضَـيْـتَ وَلـسْـتَ فِـيـهِـمْ مُـخْـلَـفَـا
مَـنْ بـعْـد كـاتِـبِـهـم وبـعْـد خَـطِـيـبِـهِـمْ
يُـعْـلِـي لـهـم صـوْتًـا ويَـنْـشُـرُ مُـصْـحـفَـا ؟

☆☆☆☆

مَـن يُـبْـرِئُ الإسـلامَ مِـن تُـهَـم الـعِـدَى
ويَـرُدُّ نَـقْـدَ الـنـاقِـديـنَ مُـزَيَّـفَـا ؟
يُـبْـدِي لأعـيـنِ جـاهِـلـيـه فـضْـلَـه
ويُـزِيـلُ مـا يَـلِـدُ الـتَّـنـاكُـرُ مِـن جَـفَـا

ويُثِيرُ مِن غَضَبِ الغِضَابِ لِمَجْدِه
هِمَمًا تُعِيدُ له المَقامَ الأشْرَفَا
لكنَّ مِن أقلامِ صَحْبِكَ حوْلَه
سُمُرًا تَهُزُّ لكلِّ خَطْبٍ معْطَفَا
ولعلَّ حُرًّا لا يَدينُ به انْبَرَى
لِيَذُودَ عنْه خصْمَهُ المُتَعَسِّفَا
قِفْ أيّها الناعِي عَلِيه جُمُودَه
فلقدْ تَجاوَزْتَ الهُدَى مُتَفَلسِفَا
إنْ يَعْتَرِ الشمسَ الكُسُوفُ هُنَيْهَةً
أيَكُونُ مَنْقَصةً لها أنْ تُكْسفَا ؟
وهلِ الكُسُوفُ سِوَى تَعَرُّضِ حائلٍ
يَثْنِي أَشِعَّتَها إلى أنْ يُكْشفَا ؟
لمْ تَنْزِلِ الأديانُ إلا هادِيًا
للعالمينَ وَرَادِعًا ومُثَقِّفَا
بشعارِ حيَّ علَى الفلاحِ ومَا بِها
إنْ قَصَّرَ الأقْوامُ عنْه فأخْلفَا
وبكلِّ أمْرٍ مُوجِبٍ إصْلاحَهُمْ
إنْ خالَفُوهُ فما اسْتَحالَ وَلا انْتَفَى
قدْ كانَ للإسْلام عَهْدٌ باهِرٌ
نلْنَا بِه هذا الرُّقِيَّ مُسَلَّفَا
مَلأَ البِلادَ إنارَةً وحَضارةً
ومُنَى السّماحةِ عَوْدُهُ مُسْتَأْنَفَا
فالخيرُ كلُّ الخيرِ فِيه مُقْبلاً
والشرُّ كلُّ الشرِّ أنْ يَتَخَلَّفَا
يدعُو البقاءُ إلى التكافؤِ بالقُوَى
بين العناصر أو يُهين ويُضعفا

والخَـــلْـــق جـسـمٌ إن ألـــمّ ببعضه

سـقـمٌ ولـــم يُـتـــلافَ عـــمَّ وأتـلـفـا

☆☆☆☆

(مِـصْـرُ) الـعزيـزةُ قـدْ ذَكَـرْتُ لـكَ اسْمَـها

وأرَى تُـــرابَـــكَ مِـــن حَـنـــينٍ قـــدْ هَـفَـا

وكـأنَّـنِـي بـالـقـبْـرِ أصـبْـحَ مِـنْـبَـرًا

وكـأنَّـنِـي بِـكَ مُـوشِـكٌ أنْ تَـهْـتِـفَـا

(مِـصْـرُ) الـتي لـمْ تَحْـظَ مِـن نُجَبائِـها

بـأعَـزَّ مِـنـكَ ، ولـــمْ تَـعِـزَّ بـأَحْـصَـفَـا

(مِـصْـرُ) الـتـي لـمِ تَـبْـغِ إلا نَفْعَـها

فــي الحــالَــتَــيْنِ مُـلايِـنًـا ومُـعـنِّـفَـا

(مِـصْـرُ) الـتـي غَـسَـلـتْ يـداكَ جِـراحَـها

بِـصَـبِـيـبِ دمْـعِـكَ جـاريًـا مُـسْـتَـنْـزِفَـا

(مِـصْـرُ) الـتـي كـافـحْـتَ لُـدَّ عُـداتِـها

مُـتَـصـدِّرًا لِـرُمـاتِـهـا مُـسْـتَـهْـدِفَـا

مـصـر الـتـي سـقـتِ الجـيـوش مـنـاقـبًا

ومـــنًـــى لـتـكـفـيـهـا المـغـيـر المـجـحـفـا

(مِـصْـرُ) الـتـي أحْـبَـبْـتَـها الحُـــبَّ الـذي

بَـلَـغَ الـفِـداءَ نَـــزاهَـــةً وتَـعَـفُّـفَـا

حـتَّـى مَـضَـيْـتَ كـمـا ابْـتَـغَـيْـتَ مُـؤَلِّـفًـا

مِـن شـمْـلِـهـا مـا لـمْ يَـكُـنْ لِـيُـؤَلَّـفَـا

أُمْـنـيّـةٌ أَعْـيَـتْ خِـصـالُـكَ دُونَـهـا

لـوْ لـمْ يُـضـافِـرْهـا رَدَاكَ فَـيُـسْـعِـفَـا

وَهِـــي الـتـي لـوْ قُـسِّـمَـتْ لَـنَـمـا بِـهـا

شَـعـبٌ يَـعِـزُّ بـنـفْـسِـه مُـسْـتَـنْـصِـفَـا

☆☆☆☆

مَــنْ كــانَ أَجْـــراَ مِـنـكَ يـــوْمَ كَـريـهـةٍ

بـالـحـقِّ لا شَـكِـسًـا ولا مُـتَـصَـلِّـفَـا ؟

مَــنْ كــانَ أقْـــدرَ مِـنـكَ تَـصْـرِيـفًـا لما

يُـعـيِـي الـحـكـيـمَ مُـــدِبِّــرًا ومُـصَــرِّفَـا ؟

مَــنْ كــانَ أطْـهَـرَ مِـنـكَ خُـلْـقًـا جامِعًا

فـيـه مَـهِـيـبَ الـطَّـبْـعِ والــمُـسْـتَـظْـرَفَـا ؟

مَــنْ كــانَ أَسْـمــحَ مِـنـكَ مَـنّـاعًـا لما

تَــهْــوَى ومِـعْـطـاءً لِـغَـيْـرِكَ مُـسْـرِفَـا ؟

مَــنْ كــانَ أصــدقَ مِـنْـكَ لا مُـتَـنَـصِّــلاً

ممّــا تَــقُــولُ وَلا تُـعـاهِـدُ مُـخْـلِـفَـا ؟

☆☆☆☆

يـا مَــن نَـعَـى تـلـكَ الـفَـضـائـلَ والـعُـلـى

أغْـــدَتْ مَـعَــالِـمُـهُـنَّ قـاعًـا صَـفْـصـفَـا ؟

لا لا وحَـــقِّـــكَ يَـــا شَــهِـيـدَ وَفــائِــه

ورَجَـــائِـــه كَـــذِبَ الــنَّـعِــيُّ وأرْجَــفَـــا

مـا أنْـــتَ بِـالـرَّجـلِ الــذي يُمْـسِــي وقـدْ

مُـلِـئَ الــوُجــودُ بِــه ويُـصْـبِـحُ قـدْ عَـفَـا

إنِّـــي أراكَ وَلا تَــــزالُ كَـعَــهْـدِنــا

بِـكَ فـي جِــهــادِكَ أوْ أَشَـــدَّ وأشْـعَـفَـا

ثــابِــرْ علَـى تِـلـكَ الــعَــزائِــمِ ذَائِـــدًا

عـنْ (مِـصْـرَ) تَـضْـرِبُ فـي الـبـلادِ مُطَوِّفَا

أصْـــدِرْ صـحَـائِـفَـك الـتـي تُحْـيِـي بـها

نِـضْــوَ الـطَّـرِيـقِ وتَــدْفَــعُ الـمُـتَـخلِّفَا

تَجْـــرِي بــهـا الأنْـــهــارُ وهْـــيَ دَوافِـــقٌ

هِـمَـمًـا وتُــوشِــكُ أنْ تَـطُـمَّ فَـتَـجْـرِفَـا

وتــكــادُ أسْــطُــرُهــا تَــهُــبُّ نَــواطِــقًــا
ويــكــادُ يَــعْــزِفُ كــلُّ حَـــرْفٍ مــعْــزفَــا

فــإذا حَــنَــوْتَ عــلَــي الحِــمَــى مُتَحَبِّبًا
فــهُــوَ الــنّــســيــمُ وقـــدْ ذَكــا وتَــلَــطَّــفَــا

وكـــأنَّمــا الألـــفـــاظُ مِمّـــا خَــفَّــفَــتْ
نَــقَــشَ المِـــدادُ رُسُــومَــهــا وتَــخَــفَّــفَــا

تُــسْــتــامُ مِـــن أَثْـــوابِــهــا أرْواحُـــهــا
وَتـــعـــافُ تَحْـلِـيَــةً لِــئَــلا تَــكْــثُــفَــا

قُــمْ لــلــخــطــابــةِ فــي المَــجــامِــع وامْــتَــلِــكْ
تــلــكَ الــنُّــفــوسَ مُـــرَوَّعًـــا ومُــشَــنِّــفَــا

أَعِـــدِ الــقــديمَ مِــن المَــمــالِــكِ والــقُــرَى
ذِكْـــرَى وعَــرِّفْــنــا الحــيــاةَ لِــنَــعْــرِفَــا

شَـــدِّدْ عَــزائِــمَــنــا وقــاتِــلْ ضَــعْــفَــنــا
حــتــى نَــبِــيــتَ وَلا نَـــرَى مُــتَــخَــوِّفَــا

مــا هـــذهِ الآيـــاتُ يَـــرْمِـــي لَــفْــظُــهــا
شَـــررًا وتــهَــوْي الــشُّــهْــبُ فِــيــها أحْــرُفَــا ؟

مــا ذلــكَ الــتَّــرْصِــيــعُ لــيْــسَ مُــرَصَّــعًــا؟
مــا ذلــكَ الــتَّــفْــوِيــفُ لــيْــسَ مُــفَــوَّفَــا ؟

وَحْـــيٌ بِــأهْــجِــيــةٍ إذَا مَـــا أُطْــلِــقَــتْ
هَــبَــطَــتْ رَواسِـــبَ عــنْــه والمَــغْــزَى طَــفَــا

تُحْــيِــي حَــرارَتُــهــا ويَــهْــدِي نُــورُهــا
مُــتــمــاهِــلَ الإشْـــراقِ أوْ مُــتَــخَــطِّــفَــا

تــالــلــهِ مــا أنْـــتَ الخَــطِــيــبُ وإنّمــا
وقَــفَ الــقَــضــاءُ مِــن المِــنَــصّــةِ مَــوْقِــفَــا

عــنْ نُــطْــقِــهِ تَــقَــعُ الــصُّــرُوفُ مَــواعِــظًــا
وكــأمْـــرِهِ أمْـــرُ الـــزَّمـــانِ مُــصَــرِّفَــا

☆☆☆☆

يـا حَـبَّـذا لـوْ كـلُّ ذلـكَ لـمْ يَـزَلْ
لـكنّه حُـلُـمٌ مَـضَـى مُـسْـتَـطْـرَفَـا
والآنَ نـحْـنُ لـدَى ثَـرَاكَ نَـحُـجُّـه
مُـتُـلَـهِّـبِـينَ تَـشَـوُّقًـا وَتَـسـوُّفَـا
نُـثْـنِـي، وهـلْ يُـوفِـي ثَـنـاؤُكَ حـقَّـه ؟
وبـأيِّ ألـفـاظِ المَحـامِـدِ يُـكْـتَـفَـى ؟
مـاذا يُـعِـيضُـك مِـن شَـبـابِـكِ نَـظْـمُـنـا
فـيكَ الـرِّثـاءَ مُـنَـسَّـقًـا وَمُـصَـفَّـفَـا
ويُـعِـيضُ مِـنْـكَ وكـنْـتَ جـوْهَـرَةَ الحِـمَـى
صَـوْغُ الـكـلامِ مُـرَصَّـعًـا ومُـزَخْـرَفَـا ؟
يـا أخْـلَـصَ الخُـلَـصـاءِ أبْـكِـي بـعْـدَه
كـبُـكـاءِ (مِـصْـرَ) تَـحـرُّقًـا وتَـلَـهُّـفَـا
هــذا مـثـالـك لاح يـرعـانـا وقـد
كـشـف الجـوى عنـه الحـجـاب فـأشـرفـا
جـادَ الـهِـلالُ بِـرَسْـمِـهِ تـاجًـا لَـهُ
وَكَـسَـتْـه نـاسِـجـةُ الـطَّـهـارَةِ مُـطْـرفَـا

☆☆☆☆

يـا مَـن رمَـاهُ عُـداتُـه بِـتَـطَـرُّفٍ
حـقَّـقْـتَ آمـالَ الـهُـدَى مُـتَـطـرِّفَـا
كـهـواكَ لـلأوْطـانِ فَـلْـيَـكُـنِ الـهَـوَى
لا مُـفْـتَـرًى فِـيـهِ وَلا مُـتَـكَـلَّـفَـا
يَـجْـرِي علَـى قَـدَرِ المَـطـالِـبِ نـامِـيًـا
ويَـجِـلُّ فِـي مَـجْـراه عَـن أنْ يَـصْـدِفَـا
أَنْـشـأْتَ مِـن (مِـصْـرَ) الـشَّـتـاتِ بِفَضْـلِه
(مِـصْـرَ الـفـتـاةِ) حِـمًـى يُـعَـزُّ ومَـأْلَـفَـا

أَحْـــدَثْـــتَ فـيـهـا أُمّـــةً أنْـــدَى يَـــدًا

لـلـصـالحـاتِ وبِـالـعَـظـائِـمِ أكْـلَـفَـا

عَـــرَّفْـــتَ أهـلِـيـهـا حَـقـيـقـةَ قــدْرِهِـــمْ

وكَـفـاهُـمُ مِـــن قَـــدْرِهِـــمْ أنْ يُـعْـرَفَـا

نَـفـحـاتُ رُوحِـــكَ خـامَـــرَتْ أرْواحَـــهُـــمْ

فَـــهُـــمُ مَـــرامُـــكَ ســـاءَ دَهْـــرٌ أوْ صَـفَـا

حِـــصْـــنٌ أَشَـــمُّ تَـسـانَـدَتْ أجْـــزاؤُهُ

عِـلْـمًـا، وَأَمَّـــنَـــهُ الـنُّـهَـى أنْ يُـنْـسَـفَـا

فـــارْقُـــدْ رُقـــادَكَ إنَّ رَبَّـــكَ قـــدْ مَـحَـا

بـكَ ذَنْـبَ (مِـصْـرَ) كمَـا رَجَـوْتَ وقـدْ عَفَا

****

الغرفة التجارية بالإسكندرية

أنشدت يوم افتتاح صرحها الجديد عام ١٩٢٢

أليس شيئًا عجيبًا
صَرْحٌ ويُدْعى بغرفَهْ؟
تناقضٌ فيه سرٌّ
تجلُو البداهةِ لطفَهْ
وما التَّواضعُ عَجْزٌ
إنَّ التَّواضعَ عِفَّهْ
صرحٌ به كُلُّ غُنم
لمن يقلِّب طرفَهْ
في كُلِّ مَطرح لحظٍ
من الصناعاتِ طرفَهْ
ومِن عروضِ التجارَا
تِ تحفةٌ عند تحفَهْ
النسجُ يبدي حُلاه
والطيبُ يبذل عَرْفَهْ
متانةٌ في رواءٍ
وحسْنِ ذوقٍ وخِفَّهْ

جلالة المليك أيده اللهْ

عَطْفُ المليكِ علَى الشّعـ
ـبِ هَزَّ للجدِّ عِطْفِهْ

وَهَــــــدْيُــــــــهُ لـــــمْ يَـــفُـــتْـــهُ
فــــي كـــــلِّ فـــنٍّ وحِـــــرْفَـــــهْ
يُــــقْـــــيــــلُـــــهُ ويَـــــقِـــيــــهِ
إنْ ســـــامَـــــهُ الـــــدهــــرُ خَــسْــفَــهْ
مـــا أحْـــفَـــلَ الـــذِّكْـــرَ بـــالمـجْـــ
ـــدِ حِــــينَ يَــنْــشُـــرُ صُـحْـفَـهْ
بِـــوَحْـــيـــه أدْرَكَ الــثّــغـــ
ـــرُ مَـــــن هُــــــواه أشَــــفَّــــهْ

الثغر الإسكندري

والـــثــغـــرُ مـــا زالَ فـــي المـأ
ثُـــــــــراتِ راجــــــــحَ كـــفَّـــهْ
كـــعـــهـــدِه فـــــازَ بـــالـــسّـــبْـــ
ـــقِ والحــــواضـــــرِ خَـــلْـــفُـــهْ
والـــــفـــــوزُ فــــي كـــــلِّ حــــالٍ
خــــطــــيـــرةٍ ظَـــــلَّ حِـــلــفَــهْ

سمو الأمير «عمر طوسون»

كـــــفـــــاهُ لحـــــظُ مِــــن الـــلـــ
ــــــهِ بـــالـــعـــنـــايـــةِ حــفَّـــهْ
وكـــــــونُ هـــــذا «الأمــــيــــرِ الـــ
ـجـلـــيـــلِ» فـــي الـــضَّـــيـــمِ كـهـفَـهْ
قَــــيْــــلٌ بَـــنـــى صـــــرحَ مـــجْـــدٍ
أعــلـــى إلـــى الـــنَّــجــمِ سَـقــفَــهْ
مُـــــــــرادُه لا يُـــســــامِـــى
ورأيـــــــــه لا يُـــــســــفَّـــــهْ
عــــــالٍ عـــــلـــــوًا كـــبـــيـــرًا
عـــن الأمــــــورِ الــــمُــســفَّـــهْ

بكلِّ ما فِيه نَفْعُ
للشرقِ يَبْسطُ كفَّهْ
أزفّ شعرِي إليه
وفخرُه أن أَزُفَّهْ

سعادة « أحمد عبد الوهاب باشا » وزير المالية

يا «أحمدَ» الخيرِ يا مَن
أسدَى وأجزلَ عُرفَهْ
ما كانَ رأيُكَ أدْنَى
مِن بذلكَ المالِ سُلفَهْ
حُيِّيتَ مِن لَوْذَعِيٍّ
وقارُه زادَ لطفَهْ
فتًى كهمِّ المَعالِي
علمًا وبأسًا ورأفَهْ
سَمْحُ السجيَّةِ لاتعدمُ المرافق عطفَهْ
كالنِّيلِ مدَّ فروعًا
وكُلُّ فرعٍ لضفَّهْ

سعادة « أحمد نجيب الهلالي بك » وزير المعارف والتجارة والصناعة

في اسمِ «الهلاليّ» رمزٌ
لا يُخطِئُ اللُّبُّ كَشْفَهْ
أمّا الهلالُ يواري
بدرًا ويُبْرزُ حَرفَهْ ؟
ما يستكنُّ ضميرٌ
في الغيبِ إلا استشفَّهْ

فتًى على الحلمِ فيه
لا تَعْصِفُ الريحُ عصفَهْ
ما ألزمَ الصَّفّ يومًا
إلا تقدَّمَ صفَّهْ
فَرْدٌ على أنّه وزيـ
ـرانِ يعدلُ الإلفُ إلفَهْ
كأنّما منصباه
عبءٌ عليه مرفَهْ
وقبلَه ناءَ ذو الأيْـ
ـدِ وهْو يحملُ نصفَهْ
قويٌّ عزمٍ ولكنْ
تدري المكارمُ ضعفَهْ

سعادة رئيس الغرفة وحضرات زملائه

«أمينُ يحيى» دعاء
واسمٌ تضمَّنَ وصفَهْ
يأبَى على مُصبيات الـ
ـحليمِ أن تستخفَّهْ
نِعْمَ الرئيسُ رئيسٌ
لا يُنكرُ الحَزْمُ ظَرفَهْ
يُجْرِي السفينةَ واليُمْـ
ـنُ في اتجاهِ الدفَّهْ
بِحُسْنِ رأيٍ يذودُ الزْ
زمانَ عنها وصرفَهْ
والنُّجحُ في العمل الحُرْ
رِ أن تلائمَ ظرفَهْ

لــقــدْ رَمَــــى أيَّ مَـــرْمًـــى
بـــعـــون مِــــن لـــــفَّ لــفَّـــهْ
هُـــــمْ نُــخــبــةٌ إنَ يــقــلُّــوا
فــــأول الـــســيـــلِ شَــعــفَـــهْ

تـــألَّـــفُّـــوا لـــلـــرُّقِـــي الـــ
ـــــمَـــــروم أحــــســــنَ ألـــفَـــهْ
ســـمـــت مُـــنـــاهـــم وهـــبُّـــوا
لا يـــعـــبـــأون بـــكـــلـــفَـــهْ

تحية ختامية للغرفة

يـــا وقْـــفـــةَ الـــعـــيـــدِ مـــاذا
أريْـــتِـــنـــا فـــيـــه وَقْـــفَـــهْ؟
مِـــن كُـــلِّ مـــا أبْـــدَعَـــت مـصـ
ـــرُ نَـــوعَـــه أوْ صِـــنْـــفَـــهْ
فَــــراعَ وَشْـــيًـــا وَصَـــوْغًـــا
وأحْـــكَـــمَ الـــــذَّوقُ رَصْـــفَـــهْ
فـــي الـــعـــينِ دَمْـــعٌ تُـــبِـيـحُ الـــ
ـــمَـــسَـــرَّةُ الـــيَـــوْمَ ذَرْفَـــهْ
فـــقَـــدْ تـــقـــلَّـــصَ ظِـــلٌّ
ألْـــقَـــى عـــلَـــى الـــقُـــطْـــرِ سَـجـفَـهْ
ولاحَ طـــالـــعُ سَـــعْـــدٍ
يمـــيـــطُ تِـــلـــكَ الـــسـدفَـــهْ
خَـــطْـــبٌ تـــأبَّـــدَ حـــتَّـــى
أرَدْتِ يـــا «مِـــصـــرُ» صَـــرفَـــهْ
لـــلـــه شَـــعْـــبُـــكِ يَـــغْـــزُو
حـــقًّـــا ويُـــحْـــكِـــمُ زحـــفَـــهْ

وإنّمـــــــا يُـــنْـــصـــفُ الـــشّـــعْـــ
ـــــبُ حـــــينَ يُـــوجِـــبُ نَـــصْـــفَـــهْ

فَــــــتْــــــحُ عَـــــزِيـــــزُ يُـــحـــيَّـــا
فـــــي فَـــــتْـــــحِ هَـــــــذِي الـــغـــرفَـــهْ

****

افتتاح مستشفى سمعان صيدناوي

قصيدة أنشدت أمام ملك مصر فاروق ١٩٤٠

نَــداكَ نـيـلٌ بـحـاجـاتِ الـبـلادِ وفَـى
وقـلـبُكَ الـسّـمْـحُ يـأبَـى أنْ يـقـولَ كفَى

قـلـبٌ كـبـيـرٌ تَحـوطُ الـشـعـبَ رأْفَـتُـهُ
هَـلاَّ بـصـاحـبـهِ فـي حـكـمِـهِ رَأَفَـا ؟

إنْ لـمْ يـجِـدْ سـرَفًـا فـي جـودِهِ أفـمـا
يَـرَى الـتـمـاديَ فـي مـجـهـودِهِ سَـرَفَـا ؟

فـاروقُ يـا صـائـنَ الـمُـلْـكِ الـعَظِـيمِ ويَـا
مُـجَـدِّدًا عـهْـدَ فـاروقٍ كـمَـا سلَـفَـا

ذاكَ الـصـلاحُ الـذي عـزَّتْ خـلافَـتُـهُ
بـهِ قـديمًـا أُعِـيـدَ الـيـومَ مُـؤتـنِـفَـا

مـاذا عـلـيكَ مِـنَ الأعْـبـاءِ تحْـمِـلُـهَـا ؟
ومـا تـكـادُ تـرى فـي حـمْـلِـهَـا كلَـفَـا

نَـفْـديـكَ مِـنْ سـاهـرٍ لـلشـعـبِ يُـوسِـعُـهُ
بِـرًّا ويَـدفـعُ عـنـه الـبـؤسَ والأزَفَـا

ومـا يـنـي بـرُقِـيِّ الـشـعـبِ مُـشْـتَـغِـلا
وبـالـنَّـجـاحِ عـلـى ألـوانِـهِ كَـلِـفَـا

يـرْعَـى الـعـلـيـلَ الـذي عـزَّتْ سـلامَـتُـهُ
والـطـفـلَ فـي المـهْـدِ والـشـيـخَ الـذي دَلَـفَـا

وقـبـلَـهُ كــانَ جـــوعٌ لا اكــتِــراثَ لـهُ
وكــان عُــرْيٌ ولـم يُسـتـرْ وكــانَ حَـفَـا
عـمَّـتْ أيــادِيــه حـتـى لا يُــرَى طَــرَفٌ
فـي ملكهِ لـم يُـصَـبْ مِـنْ فـيْـضِـهَـا طرَفَـا

☆☆☆☆

يــا طـيـبَ يــومِ افـتـتـاحٍ تمَّ رونَــقُــهُ
بـالحـسـنِ مـخـتـلفًـا والحـمـدُ مـؤتَـلِـفَـا
فــي مـحـفـلٍ وذُؤَابـــــاتُ الـبـلادِ بِـهِ
ضَـــمَّ المـعـالـيَ والأحـســابَ والـشَّـرَفَـا
أوفَـــى المـلـيـكُ عـلـيـهِ فــي تـعَـهُّـدِهِ
صـرْحًـا مشـيدًا على الإحـسـانِ قـدْ وقَـفَـا
فـي أعْـمُـرِ الأرضِ مستشفًى غَـلا وعَـلا
هـيـهـاتَ يـبلـغُ وصْــفُ مـا بـه اتَّـصَـفَـا
بـيـتٌ تُـــداوَى بـه الأبـــدانُ مِـــنْ سقمٍ
وفـــي بـشــاشَـتِـهِ لـلـنـاظـريـنَ شِـفَـا
مُـقَـسَّـمٌ أحْـكـمَ الـتـقـسـيـمَ مَـــنْ يــرَهُ
يــرَ المـنـافـعَ فـيـهِ أُلْـبِـسَــتْ طُـرَفَــا
لـلـطِّـبِّ فـيـهِ مُـــعِـــدَّاتٌ وأجـــهِـــزَةٌ
صِـيـغَـتْ وصـيَّـرَهَـا إتـقـانُـهَـا تُـحَـفَـا
إذا رنَـــا ألـــمٌ مـنـهُ رأَى أمَـــلاً
فـي رَحْـبَـةِ الــدارِ يـجْـلُـو روضــةً أُنـفَـا
يُـضْـفِـي الـهـلالُ عـلـيـهِ نُــورَ رحـمـتِـهِ
ونـورُهـا بـلـسَـمُ الأرْواحِ حـيـثُ صَـفَـا
بَــنَــاهُ يــوسُــفُ لا يــأْلُــوهُ إخـوتُـهُ
عَـوْنًـا وكـلُّ لـذِكْـرَى مَـنْ نمَـاهُ وَفَـى

وفـــي زيـــادَتِـــهِـــمْ آثـــارُ مُـنْـجِـبِـهِـمْ
مـعْـنًـى مِـنَ الـكَـرَمِ المـــوروثِ قـدْ لَـطُفـا
كــــأنَّ سـمـعــانَ بــانـيـهِ كـعَــادَتِـــهِ
وكـــمْ لـسـمـعـانَ مـعـروفٌ بِـــهِ عُـرِفَـا ؟

☆☆☆☆

فـــاروقُ مِـصْـرَ الـمُـفَـدَّى هـل رأى سببًا
لـلـخـيـرِ إلا عـلـى أصـحـابِـهِ عـطَـفَـا
كـمْ مـــأرِبٍ صـالـحٍ بـالـعـزْمِ حـقَّـقَـهُ
وطـــارئٍ فـــادحٍ عــنْ قـومِـهِ كَـشَـفَـا
حـسْـبُ الـكِـنـانـةِ صـونًـا تحـتَ إِمْـرَتِـهِ
أنَّ الـمُـرامـينَ عنـهـا وحَّـدُوا الـهَـدَفَـا
يـحْـيَـا المـلـيـكُ دعــاءٌ إن هـتـفْـتُ بِـهِ
فـمـا الـلـسـانُ بـلِ الـقـلـبُ الـذي هَـتَـفَـا

✱✱✱✱

تهنئة يوسف صيدناوي برتبة

كـأنَّ (سـمـعـانَ) لـمْ يلـحـقْ بَمْـن سلَفَا
يـا سـعـدَ مَـنْ فـي بـنـيـهِ أُوتـيَ الخَـلَفَا
مـا زالَ فـي مـسـمـعِ الـدنـيـا ومـنـظـرِهَا
خَـلْـقًـا وخُـلْـقًـا كـمـا فـي عـهـدِهِ أَلِـفَـا
يُـعـيـدُهُ شـخـصُـهُ الـثـانـي فـتـشـهـدُهُ
ومـا تـكـادُ تـراهُ الـعـينُ مُـخْـتَـلِـفَـا

☆☆☆☆

مِـنْ مِـثْـلُ (يـوسـفَ) إكـرامًـا لمنجبِهِ
والـعـصـرُ قـد عـزَّ فـيـهِ مـنْ رعَـى ووفَـى؟
شَـأَى الـرجـال إلـى الـعـلـيـاءِ مستبِقًا
ولـمْ يـقِـفْ أحـدٌ مـنـهـا كـمَـا وقَـفَـا
مُـبَـادرًا صـادرًا فـي الأمـرِ عَـنْ ثِـقَـةٍ
مُـصَـابـرًا صـابـرًا أو يـبـلـغُ الـهَـدَفَـا
جَـمُّ المـآثـرِ خـافِـيـهـا وظـاهِـرِهَـا
والـفـضْـلُ يـقْـدُرُهُ بـالحـق مَـنْ عـرَفَـا
فـقـد يـكـون أجـلُّ الـبِـرِّ أبـرزه
وقـد يـكـون أحـب الـبـرِّ مـا لـطـفـا
دعِ الـنـبـوغَ وحـدِّثْ عـنْ مـكـارمِـهِ
وصـحـةِ الـرأيِ فـي تـصـريـفِـهَـا وكـفَـى

فَـهْـوَ الـمـثـالُ لِمَـــنْ زكَّـــى مَـكَـاسِــبَـهُ

زكـــاةَ عـــدْلٍ فَـمَـا غـالَـى ومَـــا جنَفَا

☆☆☆☆

الجـــودُ خـيـرٌ وكـــلُّ الخـيـرِ فـيـهِ إذَا

لـمْ يـعْـدُ مـغـزاهُ أوْ لـمْ يـنـقـلِبْ سـرَفَـا

والحِـــرصُ إنْ يـغْـدُ شُـحًّـا بـاءَ صاحِـبُـهُ

بـالـعـارِ ، طـالَ بـهِ مُـكْـثٌ أو انـصـرَفَـا

(مـالُ الخسيسِ لإبليسٍ) كَمَا حَكَمُوا

قِـدْمًـا ومَـــنْ قَـالَ هـذا لَـمْ يـقُـلْ سـخَـفَـا

ومـا قُـصُـورُ الأولـى يُـثْـرُونَ إنْ بَخِلُوا

إلاَّ قـبـورٌ رَعَـــتْ ديـدانُـهَـا الجِـيَـفَـا

فـي الحــربِ موعظةٌ كـبـرى أمَـا شَـهِـدُوا

أي الأعـاصـيـر بـالـعـمـرانِ قَـدْ عَـصَـفَـا؟

لِـيَـشْـكُـرِ الـلـهُ عـنَّـا الـمُـحْـسـنـيـنَ فـهُـمْ

صـــلاحُ مـجـتـمـعٍ قـدْ نـاهَـزَ الـتَّـلَـفَـا

☆☆☆☆

يـا أسـرةَ (الـصِّـيْـدِنَـاوِيِّ) الـتِـي سـلَـكَـتْ

قـصْـدَ الـسـبـيـلِ ولا دعْـــوَى ولا صَـلَـفَـا

الـلـــهُ أعـطـى فـأعـطـيـتُـمْ وزادكُـــــمُ

فـضـلاً ، فـــزِدْتُمْ وهـذا حـسـبُـكُـمْ شَـرَفَـا

تُـتَـابِـعـون بِـــلا مَـــنٍّ أيـــادِيَـــكُــمْ

لا تَـشـغَـلـونَ بـهـا الأقـــلامَ والـصُّـحُـفَـا

فـي أوْجُـــهِ الخـيـرِ شـيَّـدتُم مـعـاهـدَكُـمْ

بمـا عـلـى الخـيـرِ مـن أمـوالِـكُـمْ وَقَـفَـا

وكـــان آخِــرَهَـــا لا كـــان خـاتِـمَـهَـا

تَـشـيـيـدُكُـم لـذوي الأسْـقَـام دَارَ شِـفَـا

تَــقــومُ فِـــي الـــوَسَـــط المـــأهـــولِ دانِـيـةً
مِمَّـــنْ قَـضَـى الـــرِّزقُ ألا يَـسْـكـن الـطَّـرَفَـا

☆☆☆☆

أبـنـاءُ (سـمْـعَـانَ) بِـــرًّا بـاسْـمِ والِـدِهِـمْ
زكُّـــوا تـلـيـدًا وهُـــمْ أهـــلُ لِمَـــا طَـرُفَـا
نُـــقَـــدِّمُ الـبِـكْـرَ فـيـهـم حـــينَ نَـــذْكُـرُهُـمْ
كـمـا يُـقـدِّمُ تـالـي الأحـــرُفِ الأَلِــفَــا
شَـبَـابُـهُـمْ لـلـحِـمَـى ذُخْـــرٌ يـتِـيـهُ بِــهِ
والـمُـحـصـنـاتُ نجـومٌ تَـقْـشـعُ الـسُّـدَفَـا
هـــمْ وابـــنُ عـــمٍّ بـــهِ عـــزُّوا وعـــزَّ بِـهِـمْ
كَـمُـحْـكـمِ الـعِـقْـدِ مِـــنْ دُرٍّ زَهَـــا وَصَـفَـا
فـقـدْ رأَوْا رأْيَ عــيْنٍ كـيـفَ بُـــورِكَ فِـي
جَـنَـى (سـلـيـمٍ وسَـمْـعَـانٍ) مُـذِ ائْـتَـلَـفَـا

☆☆☆☆

هــنَّــأْتُ (إلـــيـــاسَ) إذْ وافَـــتْـــهُ رُتْـبَـتُـهُ
ولـسـتُ أدْرِي أقَـــوْلِـــي بـالمـرادِ وفَـــى ؟
(وجـــــورجُ) هــنَّــأْتُــهُ قـبـلاً فـصُـغْـتُ لَـــهُ
وصْـفًـا عـلـى قـــدْرِ مـا أُوتـيـتُ أنْ أصِـفَـا
(فــــاروقُ) يـــقْـــدُرُ أخْــطــارَ الــرجــالِ بِمَــا
تَـسْـوَى ، ويـعْـدِلُ دنـيـاهُـمْ إذا عَـطَـفَـا
نُـعْـمَـاهُ فـي أهْـلِ هـذا الـبـيـتِ كـمْ شـمَـلَـتْ
فـــي الـــشـــرْقِ بـيْـتًـا عـلـيـهِ ظِـلُّـهُ ورَفَـــا

☆☆☆☆

مـا أحـسَـنَ الـشِّـعـرَ والـوجـدانُ مـصْـدَرُهُ
كـــأَنَّ هـــاتِـــفَـــهُ مِـــنْ نـفـسِـهِ هَـتَـفَـا

إذا دَعَـا الـصِّـدْقُ لـبَّى طَـيِّـعًا وإِذَا
دَعَـتْ مُـصَـانَـعَـةٌ يـومًـا عَـتَـى وَجَـفَـا
أَخُـصُّ بـالـشـعْـرِ أحـبـابـي وأُكْـرِمُـهُ
عَـنْ أنْ يـكـونَ مُـداجـاةً ومُـزْدَلـفـا
أُثْـنِـي عـلـيهِمْ بمـا فـيـهِمْ ولـسْـتُ أَرَى
فـيـمَـا أُخَـلِّـدُ مِـنْ آثـارِهِـمْ كُـلَـفَـا

☆☆☆☆

يـا (يُـوسـفَ) الـحسْـنِ والإحسـانِ دُمْ مثَلاً
بـالاسـتـقـامـةِ لـلـجِـيـلِ الـذي انـحـرَفَـا
وبـالخِـصـالِ الـلـواتـي لا يُـعـانُ على
مـطـالـبِ المـجـدِ إلا مَـنْ بِـهَـا اتَّـصَـفَـا
وبـالـمُـضِـيِّ مـعَ الـفِـكـرِ الـطـلـيـقِ إذا
مـا عَـاقـتِ الـفِـكْـرَ أصـفـادٌ بـهـا رَسَـفَـا
أبَـى بَـنُـونَـا الـكـفـاحَ الحـرَّ والـتمسـوا
رِقَّ الـوظـائـفِ رَقَّ الـعَـيْـشُ أو شَـظَـفَـا
وفـي الـزراعـةِ لـوْ جِـدُّوا ولـوْ صـبَـرُوا
شَـهْـدٌ لِمـنْ شـارَ أو وردٌ لمـنْ قـطَـفَـا
هـي المـعـاشُ بمـعـنـاهُ الـصـحـيـحِ لِمَـنْ
لـمْ يُـفْـسِـدِ الـطَّـبْـعَ فـيـهِ حُـبُّـهُ الـتَّـرَفَـا
وفـي الـصـنـاعـةِ أسـبـابٌ مُـهَـيَّـأَةٌ
لمـن عـلـيـهـا بـعـزْمٍ صـادقٍ عـكَـفَـا
أبـو المـسـيـحِ أَأَدْنَـى مـن مـكـانـتِـهِ
فـي المـجْـدِ أنْ كـانَ نجَّـارًا ومُـحْـتَـرِفَـا؟
وفـي الـتـجـارةِ آرابٌ يُـحَـقِّـقُـهَـا
مَـنْ كـان فـيمـا تـولَّـى حـازمًـا حَـصِـفَـا

هـــيَ الــتــجــارةُ لا يُــغْــنَــى بــهــا بــلــدٌ
حتَّى يُــرى – وهْــوَ قــحْــلٌ – جــنَّــةً أُنُــفَــا
ســـاداتُ (عــدنــانَ) لَــمْ يــأبــوا تــعَــاطِــيَــهَــا
فـــأيُّ عُـــذْرٍ لِمَـــنْ عَـــنْ نــهْــجِــهِــمْ صَــدَفَــا
والــشــرقُ أثْـــرَى بــهــا دهْـــرًا فــحِــينَ جَــرَى
بــهــا عــلــى غــيــرِ مــجــرَاهُ جَــنَــى أسَــفَــا
مــارَسْــتَــهَــا لا تُــبَــالِــي مــا تُــجَــشِّــمُــهُ
مــن المــتــاعِــبِ مُــعْــتَــزًّا بــهــا كــلِــفَــا
ورُحْــــــتَ بــالمــثَــلِ الأعْــلَــى تُــجَــنِّــبُــنَــا
أن نــبْــخَــسَ الــدارَ أو أنْ نُــغْــلِــيَ الــصَّــدَفَــا
أبـــــوكَ والــنـــابــهــونَ المــقــتــدونَ بــهِ
ردُّوا إلــى (مــصْــرَ) ذاكَ الــفــتْــحَ مُــوتَــنَــفَــا
طــلــيــعــةٌ بِمَــســاعِــيــهــا أتَـــتْ عــجَــبًــا
فـــأرضـــتِ الــلـــهَ والأعـــقـــابَ والــسَّــلَــفَــا

☆☆☆☆

يــا مـــنْ بــرُتْــبَــتِــهِ الــعــلــيــا نُــهَــنِّــئُــهُ
فــي الحــقِّ تشــريــفَ مَــنْ فــي نفسه شَــرُفَــا
(فـــاروقُ) أولاكَ إنــعــامًــا جَـــدُرتَ بــهِ
فــكــنــتَ أوفَـــى وأكْــفَــى مَـــنْ بِــه اعــتــرَفَــا
دامَ المــلِــيــكُ بــعَــوْنِ الــلــهِ مُــعْــتَــضِــدًا
وعـــرْشُـــهُ بـــولاءِ الــشَّــعْــبِ مُــكْــتَــنِــفَــا

****

تهنئة برتبة الباشوية
لنابغة الجراحة الدكتور علي إبراهيم باشا

اهنَأْ برتبتِكَ العُلْيَا ويَهْنِئُهَا
ما أَحرزَتْ بكَ مِنْ جاهٍ ومنْ شرَفِ
ببعضِ ما لكَ من فضلٍ رَفعْتَ بهِ
مكانَ قومِكَ أيُّ التكرماتِ يَفِي؟
يا أنبَهَ الخلْقِ في علمٍ وفي عملٍ
وأنزهَ الخلقِ عن زهوٍ وعنْ صلَفِ
ثأرْتَ للشرْقِ من دهرٍ قضاهُ ولا
ذكرَى له غيرُ ما يُحْكَى عن السَّلَفِ
وجانِبُ المجْدِ منه قد ألمَّ بهِ
داءٌ تداركْتَهُ مُسْتَعْصيًا، فشُفِي
حصَّلْتَ ما لم يحصِّلْهُ النوابغُ في
قوم، فجاوزتَهُمْ سبقًا ولمْ تقِفِ
وما تخيَّرتْ بعد الكدِّ تلهيةً
إلا ببعثِ بقايا الفنِّ والتحفِ
مِنْ كل مفخرةٍ لو لم تُتِحْكَ لها
يدُ العنايةِ لم تسْلَمْ مِن التَّلَفِ
أمّا السَّجايَا فقدْ أُوتيتَ زينتَهَا
من كل مختلِفٍ حُسنًا ومؤتَلِفِ

يـا لُـطْـفَـهـا فــي نــظــامٍ لا يُــنَــافِــسُــهُ
عِـقْـدٌ بِــهِ نُـظـمـتْ شـتَّـى مِــنَ الــطُّـرَفِ
الــبــأسُ والحـــــزْمُ والإقـــــدامُ فــي طَــرَفٍ
والجُـــودُ والــظَّــرْفُ والإحــســانُ فـي طـرَفِ

****

تهنئة بزفاف جورجيت دياب وروبرت كفوري ١٩٣٥

الأُســــرتــــانِ كـمـا تـودُّهـمـا الـعُـلَـى
والـنَّـابِـعَـانِ مـن الـنَّـجَـادِ الأشْـــرَفِ
مـا أكــــرَمَ الـصِّـلـةَ الـتـي جـمـعـتْـهُـمَا
وقـــوامُــــهـا كـــلِـــفٌ بـغـيـر تـكـلُّـفِ
قـد بُـــورِكَــتْ فـسـمِـعـتُ تـرنـيـمَ الـمُـنَى
وسـمـعْـتُ لـــلأمْــلاكِ أطـيـبَ مـعـزِفِ
فـي لـيـلـةٍ نـفَـحَـتْ غـوالـي عـطـرِهَـا
نـفْـحًـا يُـذَكِّـيـه أريـــجُ الـقُــرْقُـفِ
بـــذَلَ الـسَّـخـاءُ بـهـا الأطـايـبَ وانْـتَـحَى
نـحْـوًا جـمـيـلاً فـي طِــــرازِ المَـقْـصِـفِ
فـــتـــلألأتْ أنــــوارُهــــا وتـــنـــاثَــرَتْ
أزهــارُهــا ونِـظَـامُـهَا الـلُّـطْـفُ الخَـفِـي
آيـــاتُ سـيّـدةِ الحِـمَـى وبـنِـي الحِـمَـى
أنَّ الـسـمـاحـةَ عـنـدَهُـمْ فـي مـألَـفِ
جُـورجـيـتُ فـي روضِ الأوانـــسِ زهْــرةٌ
مِــنْ عـنـصـرِ الـزهـرِ الأحَـــبِّ الألْـطَـفِ
نـاهـيـكَ مــن فـــنٍّ ومِــــنْ فِــطَــنٍ بـلا
زهْـــوٍ ومِـــــنْ ظَـــرْفٍ بـغـيـرِ تـظَـرُّفِ
الـنُّـبْـلُ حـيـثُ تـمـيـلُ فـي أعـطـافِـهـا
وبـغـيـرِ تـقْـوَى الــلــهِ لـم تـتـعـطَّفِ

بـــينَ ازدهــــــارِ جـمـالِـهَـا وحـيـائِـهَـا
تـقـفُ الـعـيـونُ بـهـا ولـم تُـسْـتَـوْقَـفِ

زُفَّــــتْ إلـــى روبـــرت وهْـــوَ أحـــقُّ مَــنْ
تــخــتــارُهُ ذاتُ الـكـمـالِ وتـصـطَـفِـي

أدبٌ وأخـــــلاقٌ سَــمَــتْ ومــعــارفُ
مـهـمـا يـــرِدْ مـن حـوضِـهـا لا يَـكْـتَـفِ

وســـريـــرَةٌ نـــزَهَـــتْ ونــفــسٌ حُـــرَّةٌ
لـم تـصـطـنِـعْ شِـيَـمًـا ولـم تـتـصَـنَّـفِ

مـا أبـهـجَ الـكُـفُـؤَيْـنِ ضـمَّـهـمـا الـهَـوَى
يـقـفـانِ مـنـهُ مـثـلَ هــذا المـوقِـفِ

مُـتَـمـاثِـلَـينِ سـجـيَّـةً ومـــزِيَّـــةً
مـتـعـاهـديـنِ عـلـى هـــدىً وتـعَـفُّـفِ

فـلْـيـسْـعـدا ولْـتَـتَّـسِـقْ لـهـمـا الـمُـنَـى
فـــي كــل مـعـنًّـى مُـونـقٍ ومـشـرِّفِ

****

تهنئة بمنح وسام لعقيلة يوسف

شـــرَّفْـتِ قـــومَـكِ يـا عـقـيـلـةَ يـوسُـفِ
هـــذي شـــهـــادةُ كـــلِّ حـــرٍّ مُـنْـصـفِ
فـــإذا حـبَـتْـكِ حـكـومـةٌ بـوِسَـامِـهـا
فـبـأيِّ مـا قـدَّمْـتِ مـن فـضـلٍ يَـفِـي ؟
لـبـنـانُ يـعْـرِفُ لـلـمـرُوءةِ حقَّـهَـا
أيـكـونُ لُـبْـنَـانًـا إذا لـمْ يـعْـرِفِ ؟
فـــي كـل مَـوقـــفِ رحـمـــةٍ ومـبَـــرَّةٍ
حـقَّـقـتِ آمـــــالاً بِـصـــدقِ الـمـوقـفِ
خـيـرُ الـمـكـارمِ مـا يَـفـيـضُ بـه الـنَّـدَى
مـن ذلـــكَ الـقـلـبِ الأعَـــفِّ الأشْـــرَفِ
أدَّيـــتِ حـــقَّ الـــزوجِ لـمْ تـتـنَـقَّـصِـي
مِـــنْ حـقِّـهِ شـيـئًـا ولـــمْ تـتَـحَـيَّـفِـي
ورقـيـتِ بـالحُـسْـنَـى بَـنِـيـكِ فصُـنْـتِـهِمْ
مِـــنْ آفـةِ الـعـيْـشِ الـرَّخِـيِّ الـمُـتْـرفِ
جـــارَيْـتِ يـوسـفَ وهْـــوَ أكـــرَمُ قُـــدْوَةٍ
فـي سـيـرِهِ لـلـمـقـتـدِي والـمُـقْـتَـفِـي
وحـكـيـتِ مُـنْـجِـيـكِ الـذي فـي ظِـلِّـهـا
رُعِـــي الـيـتـيـمُ وهِـــينَ وجـــهُ المعـتـفِـي

وبـذلْـتِ فـي الإحـسـان بَـذْلَـكِ مـنْ قُـوَى

فِـكْـرٍ ومِــنْ سـعْـيٍ ومِــنْ بِــرٍّ خَـفِـي

لا تـبـتـغـينَ جـــزاءَ مـا أسـلَـفْـتِـهِ

إلا مِــنَ الـلــهِ الـكـريمِ الــمُـخْـلِـفِ

****

تكريم معالي السيد عبد الهادي بك الجندي

قيلت في احتفال وزير الأوقاف المصري يوم افتتاح مستشفى فؤاد الأول للولادة ١٩٤٤.

فــي مـعـالـيـكَ قــام عُــــذْرُ الـقــوافِــي
دونَ مــا تـقـتـضِــي مــن الأوصــــافِ
هــل تـضُــمُّ الـطـاقـاتُ مـا تحـتـويـهِ
روضــــةٌ مــن حِـلًـى ومــن أعْــــرافِ ؟
بــأبِــي والــعــزيــزِ مــن ذات نـفْـسِـي
ذلــك الـنُّـبْـلُ والـــــودادُ الـصـافِــي
والـــوفـــاءُ المــصــدوقُ قـــولاً وفِـعْــلاً
لـلـحِـمَـى إذ يَـعِــزُّ فــي الـقــومِ وافِ
والـقـضــاءُ الـرفـيــعُ يـصْــدُرُ عــنْ رأ
يٍ حـصِـيـفٍ وعـــنْ تُـقًــى وعـفــافِ
والـبـيــانُ الـرَّقـيــقُ تـبْـدُو المـعـانـي
بـــاهـــراتٍ فـــي ثـــوبـــهِ الـشـفَّــافِ
والحـديــثُ الـرشـيـقُ يعـطـي الـنَّـدامَـى
شــهــوةَ الـنـفـسِ مــن خـــلال الـسُّــلافِ
وســـخـــاءُ المِــتــلافِ يُـــؤْمِــــنُ إيمـــا
نًـــا صـحـيـحًـا بـــالـــرَّازقِ المِـخْــلافِ
والــســمـــاحُ الـــــذي تـــنَـــزَّهَ عـــن مَـــرْ
مًـــى مُـــريـــبٍ وجــــلَّ عــــنْ إسْــفَـــافِ

☆☆☆☆

يــا أرَقَّ الــــورى فــــؤادًا وأنْـــدا
هُـــمْ يـــدًا بـالــصــلاتِ والألــطــافِ
كــمْ لــســانٍ يُـثـنِـي عـلـيـكَ وقـلـبٍ
أنــتَ مـنـهُ مـصـوَّرٌ فــي الـشَّـغَـافِ
هـــذه حـفـلـةٌ أُقــيــمــتْ لإقــرا
رٍ بـفـضْـلٍ ولــم تُـقَـمْ لازْدِلافِ
فــي مـكـانٍ بـه يــدُ الـبِـرِّ تجْـلُـو
رأفــةَ الـلـهِ بـالمِـراضِ الـضِّـعـافِ
بــــاركَ الـلــهُ فــي نــوابــغ طِــبٍّ
شـأنُـهُـمْ فـيـه لـيـسَ شــأنَ احـتـرافِ
نـظـمُـوهـا ولـيـسَ فـي الـنَّـظـم بِـدْعٌ
وعــلــى رأسِــهِــمْ أمــيــرُ قـــوافِ
مـتـرَعُ الأصْـغَـرَيْـنِ عِـلْـمًـا وفـنًّـا
وكــلا المَـشْـرَعَـينِ عَــذْبٌ وشــافِ

☆☆☆☆

يــا وزيـــرَ الأوقـــافِ مــن كــانَ أوْلَـــى
أن يُــولَّــى (وزارةَ الأوقـــافِ) ؟
مِــنْ فـتًـى عــاش وهْــوَ فــي كُـلِّ حـالٍ
كــافِــلٌ حـاجــةَ الـفـقـيـرِ وكــافِ
وإلـــى بــابِـهِ سـعَـى قَـبْـلَ أن يسْـ
ـعَـى إلــى بــابِـهَـا حَـريـبٌ وعــافِ
ذاك قـاضِـي الـحـقـوقِ فـي مَـغْـنَـيَـيْـهَـا
بــالــنَّــدَى تـــارةً وبــالإنــصَــافِ
فـهـنـيـئًـا لــكَ المـقــامُ الــذي كُـنْـ
ـتَ لـــهُ صــالحًـا بـغـيـرِ خِــلافِ
وهــنــيــئًــا لــك احـتـفـاءُ كِـــرام
جـمـعـتْـهُـمْ رحـــابُ هــذا الـطِّـرافِ

★★★★

اشتباه الضياء

قيلت في فتاة حُسن وأدَب بعد ترويحة نفس على شاطئ النيل في ضوء القمر، وكانت الفتاة قد تباعدت عن رفاقها دقيقة، وهي لابسة ملبسًا أبيض . فلما نظر الرفاق إليها من بعيد كانت تلوح وتخفى كالطيف؛ لتلاعب النور في موقفها بين مصب النور ومنعكسه من النيل .

مِزَاجٌ رقيقٌ وجِسمٌ نحيفْ
وقلْبٌ رفيقٌ وظلٌّ خفيفْ
ولفظٌ لَعوبٌ ولَحْظٌ وثَوبٌ
وعقلٌ رصينٌ ورأي حَصِيفْ
كذاكِ خُلقتِ فكنتِ كما
يشاءُ الصِّبا والضميرُ العَفيفْ
ولم تَرْتَضِ الحُسْنُ إلا الصحيحَ
ولا الطَّبْعُ إلا الأنيسُ الأَنِيفْ
وليلةِ بدرٍ صَفَا جوُّها
وباحَ بسرِّ السكونِ الخَفيفْ
وألقَتْ بسمعٍ ظلالُ الرياضِ
لنجوَى قلوبٍ بهِنَّ تطِيفْ
وصبَّ على النيلِ شبهَ السيولِ
منيرُ الدُّجى من سناهُ الضَّعِيفْ
فَمَوَّجَنَهُ ثُمَّ ضَاحَكْنَهُ
وجارَيْنَهُ في دِعابٍ لَطِيفْ

رأيــــــتُــــــكِ خـــــلاَّبــــــةً لـلـعـقـو

لِ فـــي مُـتَـجَـلًّـى سَــنِـــيٍّ مُـنـيـفْ

مُـــنًـــى ومــعـــانٍ أَبَـــى الحـــســـنُ أنْ

تُـــرَى فـــي مـثــال الـــتُّـــرَابِ الـكـثـيـفْ

فـخـيَّـلـهـا الـــبـــدْرُ رُوحًــــــا بَـــدَتْ

عـلـى الـبُـعْـدِ فـي حُـلَّــةٍ مِـــنْ شُـفُـوفْ

تـــلـــوحُ وتَـــخْـــفَـــى كـــأنَّ الأشــعَّـــ

ـــةَ آنـــاً مَــــــراءٍ وآنًــــا سَـــجُـــوفْ

فـيُـلْـقِـي شـعـــاعُ عـلـيـهـا نـصِـيـفًـا

ويَـــنْـــزِعُ آخَـــرُ عـنـهـا الـنَّـصِـيـفْ

****

تهنئة بشارة معتوق بوسام
فرقة الشرف الفرنسي من رتبة فارس ١٩٣٦

شِــــيَـــمٌ قـــد عَـــرفْــتُــهــا
يُـــقَـــدر الـــشـــيءَ مَـــنْ عـــرَفْ
وكـــثـــيـــرٌ مـــن الخِـــلا
لِ إذا حُـــقِّـــقَ اخـــتَـــلَـــفْ
لـــيـــس دُرًّا وإنْ بَـــدا
لامِـــعًـــا بـــاطِـــنُ الـــصَّـــدَفْ
لابْـــنِ مـــعـــتـــوقَ عِـــزَّةٌ
إنَّـــه بـــاسْـــمِـــهِ اتَّـــصَـــفْ
مَـــنْ دعـــاهُ بِـــشـــارَةً
لمـــحَ الـــغـــيـــبَ واســـتـــشَـــفْ
رجـــلٌ راســـخُ الحِـــجَـــى
إنْ دعـــاهُ الحِـــفَـــاظُ خَـــفْ
أقْـــوَمُ الـــنَّـــهْـــجِ نـــهـــجُـــهُ
فـــي الـــتـــجـــاراتِ والحِـــرَفْ
يَـــطْـــلُـــبُ الجـــاهَ بـــالحـــلا
لِ فـــإنْ لـــمْ يَـــحُـــلَّ عَـــفْ
كـــلـــمـــا جـــازَ غـــايـــةً
رامَ أخـــرى بِـــلا صَـــلَـــفْ

صـــــــــادِقٌ فــــي حــســـابِـــهِ
دون زَيْــــغٍ ولا جَـنَــفْ
قـــاصِـــدٌ فــــي ســبـيـلِـهِ
مـــا تـــعَـــدَّى ولا انــحــرَفْ
غـــيـــرُ نـــاسٍ لـــربِّـــهِ
مـــا عــلــيــهِ مِـــن الــكــلــفْ
كُــــلُّ رأيٍ يُـــقِـــرُّهُ
لــيــسَ فـــي غِـــبِّـــهِ أَســـفْ
ولــــــه فــــي بــــيــــانِــــهِ
غُـــــرَرٌ كُـــلُّـــهَـــا طُـــرَفْ
آيـــــةُ الـــفــنِّ ذوقُــــــهُ
فـــي الأفـــانـــينِ والـــتُّـحَـفْ

☆☆☆☆

يـــا سَـــرِيًّـــا بِمَـــدْحِـــهِ
يــأمــنُ المـــادِحُ الـــسَّـــرِفْ[1]
وأخًـــــا فـــي ودَادِهِ
رَأْي إخـــوانِـــهُ ائْــتَـلَــفْ
رأسُ أرقَـــــى حــكــومـــةٍ
بـــالمـــزايَـــا لـــك اعْـــتَـــرَفْ
حَـــبَّـــذا ذلـــك الـــوِســـا
مَ ويـــا صِـــدْقَ مَـــا وَصَـــفْ
دُمْ فَـــفِـــي كـــلِّ حـــالـــةٍ
أنـــتَ مـــن فـــرقـــةِ الـــشَّـــرَفْ

★★★★

(١) السرف: الغافل الفؤاد أو العقل.

رثاء ملحم شكور

أسَيْنَا عليكَ وحُقَّ الأسى
فما لك واحَرَبا مَنْ خَلَفْ
مكانُكَ مَا شِئْتَهُ أنْ يكونَ
وقدْرُكَ يقْدُرُهُ مَنْ عرَفْ
وتِلْكَ الشمائِلُ لم يُؤْتَهُنْ
ـنَ قبْلَكَ إلا أجلٌّ سَلَفْ
دهتْكَ صُروفُ الزَّمانِ دِرَاكاً
فكانَتْ رُماةً وكنْتَ الهدَفَ
تشنَّعُ في رمْيِهَا والنُّهى
تصُونُكَ عنْ شَنْعَةٍ تُقْتَرَفْ
مِن النَّاسِ مَن لا يطيقُ الخُطُوبَ
فيَسْقُطُ مِنْ تلَفٍ في تَلَفْ
ومنهم كِرامٌ إذا مُحِّصُوا
سَمَا طبْعُهُمْ وتنَقَّى وعَفْ
كما عِشْتَ حتَّى انتَبَذْتَ الحياةَ
كريمَ الإقامةِ والمُنْصَرَفْ
صَفَا بِضَميرِكَ ما شابَهُ
مِنَ الغُرِّ حتى أنارَ وشَفْ
فعافَ القِلَى لألَدِّ العِدَى
وجاوَزَ في البِرِّ حَدَّ الشَّغَفْ

وخـــلَّـــى ثَـــنَـــاكَ ثـــنـــاءً عـلـيـكَ

وحـــلَّـــى أحـــادِيـــثَـــهُ بِـــالـــطُّـــرَفْ

أمُـــلْـــحـــمُ جُـــزْتَ كـفـاحَ الـصِّـعَـابِ

بـغـيـرِ تَـبـاهٍ وغـيـرِ صَـلَـفْ

وقـــد بِـــتَّ أجْـــدَرَ ألا تُـسَـرَّ

بـهـذا الـــوداعِ وهـــذا الـسَّـخَـفْ

ســوى أنَّــهــا سُـنَّـةٌ فـي كـرامِ الـرْ

رجـــالِ بـهـا يـتـأَسَّـى الخَـلَـفْ

وقـــد تُـسْـتَـعـادُ بـهـا خِـلَّـةٌ

مـجـدَّدَةٌ مِـنْ لِـقـاءٍ سـلَـفْ

مـثـالُـكِ فـي الحـفـل مـلءُ الـعـيـونِ

كـأنَّ الـزمـانَ بـنـا قـد وَقَـفْ

تـكـلَّـمْ ألـسْـتَ قـريـبـاً لأنـتَ

بـعـيـدٌ بـعـيـدٌ ويـا لَـلأسَـفْ

****

قــافيــة
القـــاف

تهنئة للدكتور علي إبراهيم باشا
بمنصب عميد كلية الطب ووكيل الجامعة المصرية

بُلِّغتَ أعلى منصبٍ توثيقَا
فسموتَ لا عفوًا ولا توفيقَا

شرفًا عميدَ الطب لم تَلِ منصبًا
إلا بأسنى منه كنت حقيقَا

آياتُ علمك وابتكارك سُدِّدتْ
نظريَّةً وتمحَّصتْ تطبيقا

عرف النوابغ بالشَّواهد فضلها
فأتت شهادتهم لها تصديقا

لا بِدْعَ والوطنان مختلفان أن
رعيا النبوغ وأن دعوك (رفيقا)

فإذا مقام العلم أرفع رايةٍ
وإذا فريقهمُ أعزّ فريقا

☆☆☆☆

جدَّدتَ مأثرةً (لمصرَ) عتيقةً
فجلوتَ وجهًا للفخار عتيقا

ووصلتَ في الطب الفروع بأصلها
فزها الفروع بأصلهنَّ عريقا

الطبّ من إبداء (مصرَ) فيا له
فتحًا أفاض على الغروب شروقا

لا بِدْعَ والحفداء سرُّ جدودهم
أن تستعيد مقامها وتفوقا
قد ألَّهت (آمِنْحَتِيبَ) وإنما
هي مجَّدت في الخالق المخلوقا

☆☆☆☆

علمٌ إذا استقريتَ منه جليله
أمعنتَ فيه فما تركت دقيقا
وقتلته خُبرًا لإحياءٍ به
وسبرت أبعد غوره تحقيقا
فبدت لك الآراء فيه جديدةً
من كل بابٍ لم يكن مطروقا
وتُنُوقِلَتْ فيه مباحثُكَ التي
قد قرَّبت ما كان منه سحيقا

☆☆☆☆

كم مدنفٍ أبرأتَه من سقمه
فكفيته التعذيب والتأريقا
وشفيت قبل الجسم علَّة رُوحِهِ
باللفظ عذبًا والعلاج رفيقا
تصفُ الدَّواء له على قَدَرٍ فلا
تخليطَ في صفةٍ ولا تلفيقا
أو تدرك الداء الدَّويَّ بنصلةٍ
تنضو الحجاب ولا تضلّ طريقا[1]
تندى وتسطع في يديك مهارةً
كالماء لينًا والرجاء بريقا

(١) الدوي : الشديد .

وتـطـيـعُ فـكـرًا صـارمـا كشبـاتـهـا
وتـطـيـع قـلـبًـا كـالـنَّـسـيـم رقـيـقـا[1]
عـزمٌ بـه تُـنـهـي الـصُّـروفَ فتنتهي
ولـربمـا عُـقـت الحِـمـام فَـعِـيـقَـا[2]

☆☆☆☆

دعْ فـضـلَ ذاك الـعـبـقـريّ وعلـمـه
وذكــاءه ولـسـانـه المِـنْـطِـيـقَـا
واذكـرْ لـه فـوق الحـصـافـة والحِـجَـى
خُـلْـقًـا بِـأَسْـنَـى الـتَّـكـرمـاتِ خليقا
خـبـر الـزَّمـان بـنـو الـزمـان فـعـزَّ أن
يـروا الـصـديـق كـمـا رأوه صـديقا
ولـوِ الـوفـاءُ بـدا مـثـالاً لـم يكن
أحـدٌ سـواه مـثـالـه المـصـدُوقَـا
ودٌّ صـفـا مـن كُـلِّ شـائـبـةٍ فلا
تـكـديـرَ فـي حـالٍ ولا تَـرْنِـيـقَـا[3]
أدبٌ تُـقـيِّـده سـجـيَّـتُـهُ بـه
ويُـريـكَـهُ الـبِـشْـرُ الـطَّـلـيـق طليقا
ذوقٌ سـلـيـمٌ فـي الـطَّـرائـف والحـلـى
يـهـوى الـفـنـونَ و يـنـكـر الـتَّـزويـقـا
يـخـتـصَّ مـنـهـا بـالـعـيـون فـمـا تـرى
إلا جـمـيـلا حـولـه وأنـيـقـا[4]

☆☆☆☆

---

(١) الشباة : الحد .

(٢) الحمام : الموت .

(٣) الترنيق : التعكير .

(٤) عيون الأشياء : خيارها والمستجاد منها .

يـــا فـــخـــرَ أُمَّـــتـــه وبـــاعـــث مـجـدهـا
جَـلَّـتْ مـسـاعـيـك الجـسـامُ حـقـوقـا

أيـفـي بمـا افـتـرضـت عـلـى أدبـائـهـا
أن يـحـسـنـوا المـكـتـوب والمـنـطـوقـا ؟

هـيـهـات تـخـفـي بـالـتَّـواضـع ، جـهـد مـا
بـالـغـت فـيـه ، مـكـانـك المـرمـوقـا

يـتـقـاصـر الأنـــداد عـنـك ومـا بـهـم
مـن سـابـقٍ إلا غــدا مـسـبـوقـا

أرضـاهـمُ فـي الحـق أنـك لـم تـكـن
أدنـاهـمُ جـهـدًا وأعـلـى فـوقـا[1]

عـدلٌ حُـلُـولُـكَ فـى الـقـلـوب جـمـيعِـهـا
ذاك المحـلَّ مـبـجَّـلا مـومـوقَـا[2]

****

(١) أعلى فوقا : اوفر حظا ونصيبا .

(٢) مومومقا : محبوبا .

التمثال النصفي

نحَت المتفنن البارع الدكتور إدورد غرزوزي تمثالا نصيفا للشاعر وعرَضه مع غيره من التماثيل التي صنعها في حفلة أقيمت لتكريمه في النادي الشرقي بالقاهرة في شهر مايو ١٩٤٧ فأنشد الشاعر مُخاطبًا المحتفى به والتمثال:

مِـــثـــالـــي رَاعـــنـــي حـــقًّـــا
أأنـــت أعـــدْتَـــنِـــي خَـــلـــقَـــا ؟
وكـــنـــتُ أودُّ لـــو جـــنَّـــبـــ
ـــتَ بـــعـــضَ عـــيـــونـــيَ الـــصِّـــدقـــا
بـــأيَّـــة صَـــنـــعـــةٍ عـــجـــبٌ
أعـــرتَ الـــصـــورةَ الـــنُّـــطـــقَـــا ؟
فـــكـــاد الـــنـــقـــلُ يـــحـــكـــي الأصـــ
ـــلَ حـــتـــى لا أرى فـــرقـــا ؟

☆☆☆☆

مِـــثـــالـــي أنَّـــنـــي أرنُـــو
إلـــيـــك وإنَّ بِـــي رِفـــقـــا
دنـــا أجَـــلَـــي فـــيـــا جـــذلـــي
ولـــكـــن أنـــتَ قـــد تـــبـــقَـــى
أخـــافُ عـــلـــيـــكَ أنْ تحـــيـــا
ومَـــن يَـــحـــيـــا ولا يـــشـــقَـــى ؟

لــــئـــن حُـــــمِّـــلـــــتَ أيــــســــــرَ مــا
حُـــــمِـــلـــــتُ لــــشـــــدَّ مـــــا تــلــقَــى

☆☆☆☆

ألا يـــــا مَــــــــن نُــــكـــــرِّمُـــــه
ومَـــــــــا نـــقـــضـــي لـــــه حــــقَّـــا
لـــــهــــذا الــــــفـــــنِّ ســــحـــــرٌ يـــصـــ
ــــحـــــبُ الإبـــــــــــداعَ والحِـــــذقَـــــا
بـــــه أدركـــــــــــتَ يـــــا (إدور
دُ) شــــــــأوًا عـــــزَّ أن يُــــرقَـــى

✱✱✱✱

إلى جميلة أديبة

يـا عـيـونًـا تـسـقـي الـعـيـون الـرَّحـيـقـا
واصـلـي مـدمـنًـا أبـى أن يُـفِـيـقَـا[1]
أسـكـريـنـي عـلـى الـدَّوام وأفـنـي
مـهـجـتـي أدمـعًـا وعـزمـي حـريـقـا
تـلـك خـمـر الـحـيـاة مـن لـم يـذقـهـا
مـرَّةً لـيـس بـالـحـيـاة خـلـيـقـا
وهـي حـسـن الـحـيـاة سـعـدًا وبـؤسًـا
واصـطـبـاحًـا لـشـربـهـا وغَـبـوقَـا[2]
أنـتِ يـا مـن سـقـت فـؤاديَ مـنـهـا
حَـرَّ وجـدٍ ولـوعـةً وخـفـوقَـا
اظـلـمـيـنـي مـا شـاء ظـلـمـك وانـهـي
آمـر الـحـسـن أن يـكـون شـفـيـقَـا
عـذِّبـيـنـي فـقـد جـنـيـت عـلـى نـفْـ
ـسـي وأمـسـيـت بـالـعـقـاب حـقـيـقَـا
فـلـهـذا الـعـقـاب عـاودت حـبـي
ولألـقـاهُ خـنـت عـهـدًا وثـيـقَـا

☆☆☆☆

رُبَّ لـيـلٍ مـحـيّـر الـنـجـم غـضٍّ
فـيـه لا يـهـتـدي الـضَّـلـول طـريـقَـا

---

(١) الرحيق : الخمر ، مدمنا ، المدمن : دائم السكر .

(٢) شربها : شاربيها ، الاصطباح والاغتباق : شرب الصباح وشرب المساء .

ضَـمَّـنـي مـثـقـلا بـهـمّـي كـبـحـرٍ
ضـمّ فـي جـوفـه الـبـعـيـد غـريـقَـا

أحـسـب الـسُّـرْج فـي حـشـاه قـروحًـا
وأرى الـشـهـب فـى سـمـاهُ حـروقـا

فـيـه نـامـت «سـعـادُ» نـومًـا هـنـيـئًـا
وتـسـهَّـدت مُـسـتـهـامًـا مـشـوقـا

حـيـثـمـا وارتـنـي دُجـاهُ غـروبًـا
أبـصـرتـنـي عـين الـصـبـاح شُـرُوقـا

قـد تـلـقّـيـتـه وكـان كـثـيـفًـا
ثـم ودّعـتـه وكـان رقـيـقـا

رَقَّ فـانـحـلَّ فـانـتـفـى غـيـر مُـبـقٍ
لـيَ مـنـه إلا خـيـالا دقـيـقـا

ظَـلَّ فـي جـانـبـي نـحـيـلا نـحـولـي
كـالـشـقـيـق الأبـرّ يَـرعَـى شـقـيقَـا

☆☆☆☆

أيـهـا الـنَّـائـمـون يـهـنـيـكـمُ الـنَّـو
م ولا زال حـظّـيَ الـتـأريـقـا

إن يَـكُ الـسـاهـرون مـثـلـي كـثـيـرًا
(فـسـعـادُ) أسـمـى وأسـنـى عـشـيـقـا[1]

فـاتـنـي مـن جـمـالـهـا الـوجـهُ طـلـقًـا
لا يُـبـاهـي والـقَـدُّ لـدنًـا رشـيـقـا

فـاتـنـي عـقـلـهـا الـذي يـبـدع الخـا
طـرَ روحًـا وهـيـكـلا وعـروقـا

فـاتـنـي نـظـمـهـا الـقـريـض فـمـا تـنـ
ـظـم عـقـدًا فـي جـيـدهـا مـنـسـوقـا[2]

---

(١) عشيقة : معشوقة .

(٢) القريض : الشعر .

فـاتـنـي لـطـفـهـا الـــذي يـنـعـش الـوجـ

ـــدَ ولـــو شـــاء أنـــعـــش الـتَّـوفـيـقـا

ويـقـيـم الآمـــال فـــي الـنـفـس كـالـنُّـو

رِ يـحـيـل الـبـذور زهـــرًا أنـيـقـا[1]

فـتـــنٌ قـــيَّـــدت بـــهـــنّ فـــؤادي

وأرانـــــي إذا شـــكـــوت عَـقُـوقَـا

كـــلُّ مـســتـأسـرٍ يـــودّ انـطـلاقًـا

وشـــقًـــا لـــي بـــأن أكـــون طـلـيـقـا

****

(١) أنيقا: جميلا .

رثاء السيد توفيق معتوق ١٩٣٩

لم تُغْنِ منك شمائلٌ وفضائلُ
واسمٌ به عُوِّذْتَ يا توفيقُ
بل شاء ربك أن تفوز بقُربه
عجلا وأخطأ قومَك التوفيقُ
هل كانتِ الدنيا مقامًا صالحًا
ليطيل فيه مكثَه الصِّدِّيقُ
فادخلْ جِنانَ الخلد وامرحْ ناجيًا
من محبس الدنيا فأنت طليقُ
اليومَ تنفعك المبرّات التي
أسلفتها وبها الثواب خليقُ
أمّا إقامتك القصيرة بيننا
فتدوم ذِكْرَانًا لها وتشوقُ
وأحبّ ما يبقى لخِدْنٍ راحلٍ
عهدٌ وإن شطَّ المزار وثيقُ[1]
كم بات ملتاعٌ تسحّ دموعه
حزنًا عليك وفي حشاه حروقُ[2]
عِرْسٌ مدلَّهةٌ وأمٌّ ثاكلٌ
وشقيقةٌ محزونةٌ وشقيقُ

---

(١) الخدن : الصديق .

(٢) تسح : تتصبب .

وأبـــاعـــدٌ جـــزعــوا عــلـيـك ولـــم يـكـن
لـــك بـيـنـهـم إلا أخٌ وصـــديـــقُ
يـــا كـوكـبًـا سـلـب الـعـيـون ضـيـاءهـا
عـــجـــبٌ غـــروبـــك والأوان شـــروقُ
أورثـــــتَ أســـرتـــك الـــوفـــيَّـــة حـــســـرةً
راعـــت بـقـسـوتـهـا وأنـــت رفـيـقُ
هـــي أســـرةٌ بـك زِيـــد طـــارفُ مـجـدهـا
والمـــجـــد فـيـهـا تـــالـــدٌ وعـــريـــقُ
فـتـيـانـهـا مـــن خـيـر فـتـيـان الـحـمـى
وعـــلـــى مـــثـــالـــك كُـــلُّـــهـــم مـــومـــوقُ
فـلـيـسـلـمـوا لـبـلادهـم فـلـقـد غـدا
عَـلَـمُ المـنـاقـب بـاسـمـهـم (مـعـتـوقُ)

****

السيد فتال

يوم سِيم أسقفا على حلب للروم الكاثوليك ١٩٤٣

يـا مـن نُـهـنِّـئُ بـالـسِّـيامـة أسـقـفًـا
شـرفًـا فـأنـت بمـا بَـلَـغْـت حَـقِـيـقُ
لـم تَـقْـنِ جـهـدك نـاشـئًـا ومـنـشّـئًـا
فـي (الـصَّـالـحـيَّـة) والـصـلاح طـريـقُ
حـتـى بـدت فـي الـقـدس آيـاتُ محـت
كِـسَـفَ الـدُّجـى فـإذا الـغـروب شـروقُ
وزكـت غـراسُ مـعـارفٍ وفـضـائـلٍ
بـالـحـمـد يُـذكـر عـهـدهـا المـومـوقُ
عـهـدٌ بمـا أنجـحـت فـيـه مـن المنـى
لا الـفـضـل مـنـقـوصٌ ولا مـسـبـوقُ

☆☆☆☆

ولـقـد تـقـاضـت قـسـطـهـا ممـن نمـت
(حـلـبٌ) فـكـان لمـا رجـت تحـقـيـقُ
نَـدَبـتْـكَ لـلـعـبء الجـسـيـم فـلـم تـضـق
ذرعًـا وذرعُ الأقـدريـن يـضـيـقُ
وأطـقـتَ فـي نـفـع الـشـبـاب وهـديـهـم
مـا لـم يـكـن جَـلْـدٌ سـواك يُـطـيـقُ
تُـفـنـي الجـهـود مُـثَـقِّـفًـا ومـؤلِّـفًـا
والـوحـي فـيـضٌ والـيـقـين وثـيـقُ

فـالـيـومَ يـظـفـر بـالجــزاء مـجـاهـدٌ
تُـقـضـى لــه ذممٌ بــه وحــقــوقٌ
عــدلا يُـثـاب الـعـامـل المـقـدام فـي
سُـبـل الـهـدى والـعـالـم المِـنْـطِـيـقُ
تـقـلـيـده الحـلـلَ الـسـنـيَّـة والحـلـى
عـيـدٌ يــروع بـحـسـنـه ويــروقُ
فـالـدَّارُ جـذلـى والـسـمـاء مـضـيـئـةٌ
والحـشـد يـهـزج والـنـظـام أنـيـقُ

☆☆☆☆

يــا مـن نـهـنِّـئـه ونـعـلـم أنَّـه
أدَّى الأمـانـة والحـسـاب دقـيـقُ
نـرجـو لـك الـتـوفـيـق فـاذهـبْ راشـدًا
ولمـن سـتـرعـاهـم بـك الـتـوفـيـقُ

☆☆☆☆

يـاصـفـوةَ الـشـعـب الـذيـن عـقـدتمُ
حـفـلا لأسْـقُـفِـنَـا الجـديـد يـلـيـقُ
يـكـفـيـه أن الـمُـوسِـعـيـه حـفـاوةً
لـهـمُ (بمـصـرَ) المـوضـع المـرمـوقُ
حـيَّـوْهُ عـن ثـقـةٍ بمـن ولّـى ومـا
فـي فـعـلـهـم مَـذْقٌ ولا تـزويـقُ[1]
دام الـتـعـاطـف بـيـنـنـا وإمـامـه
راعـي الـرعـاة الـسـيّـد الـبـطـريـقُ
هــو قـائـدٌ لا جـبنَ فـي أجـنـاده
هــو والـدٌ مـا فـي بَـنـيـه عـقـوقُ

---

(١) المذق : الشوب وتكدير الود بما يجعله غير خالص ولا مصفى .

لـلـصـدق والـصـبـر الجـمـيـل نجـلّـه
أفـمـا يُـجَـلُّ الـصـابـر الـصِّـدِّيـق؟
بـالحــق قــد مـلـك الـقـلـوب وإنَّــه
بـالحُـبِّ مـنـهـا والـولاء حـقـيـق

****

رثاء المرحوم رستم حيدر
مرافق المغفور له الملك فيصل عاهل العراق

رُوِّعتْ بالفِراق بعد الفراقِ
وبها ما بها مِن الأشواقِ
(بعلبكٌّ) تبكي وليدًا تردَّى
نازحًا واحتوته أرضُ (العراق)
كان سُلوانَها رَجاءُ تلاقٍ
أين أمسَى منها رجاءُ التلاقي ؟
لا تخافِي اغترابَه ، وتخالي
أنَّ بُعدًا تَباعُدُ الآفاقِ
إنما النَّأيُ في اختلاف المرامي
وتنابِي الخِلال والأخلاق
ليس في موطنِ الكِرامِ اغترابٌ
لكريمِ الأصول والأعراق
لَحدُ ذاك الفقيد إنْ ضنَّت السُّحْـ
ـبُ سَقتْهُ سحبٌ مِن الآماق
ويحيِّي حجيجَه العزَّةُ القعْـ
ساءُ في هيبةٍ وفي إطراق
(رُستمٌ) كان في العراق مِن القَوْ
مِ وزكَّى دَعواهُ بالمِصداقِ

عـــاش فـيـهـم مُـحـبَّـبًـا وحَـبـيـبًـا
مُـخـلِـصًـا وُدَّه بـغـيـر مَـــذاقِ
مـــالِـكًـا مِـنـهـمُ الـقـلـوبَ بـزيـنـا
تِ الـسَّـجـايـا وبـالـطِّـبـاع الـرِّقـاق
قـمـرٌ سـابـقَ الـظـنـونَ ولـم يَـرْ
عَ أوانًـا لِـمِـثـلِـه فـي المـراقـي
أتُـرى كـان ذلـك الـوَثْـبُ مِـنـه
فـي المـعـالـي مُـعـجِّـلا لـلـمُـحـاقِ ؟
أيُّ جـانٍ سَـمـا إلـيـه فـأجـرى
دمَـه الحُـرَّ ؟ تَـبَّ أهـلُ الـشِّـقـاقِ !
ذلـك الـرَّهـطُ بـئـس مـا تـركـتـه
مِـن تـراثٍ أيـامُ الاسـتـرقـاق
لـو أُبـيـدَ الأشـرار لـم تـفِ إلا
دِيَـةَ المَـجـدِ بـالـدَّمِ الـمُـهـراقِ
وفـدًى لـلإخـاء بـين شـعـوب الـضْـ
ضـاد أغـلَـى الـنـفـوس والأعـلاق
ويـلَـهـم، مـا أفـادهـم أن يـثـيـروا
فـتـنـةً مِـن خـبـائـثِ الأعـمـاق ؟
أحْـنَـقـوا أمَّـه عـلـيـهـم وزادوا
ذِممًـا لـلـقـتـيـل فـي الأعـنـاقِ
نـحـنُ فـي حـقـبـةٍ تحـوَّل حـالُ الـ
ـخـلـقِ فـيـهـا عـن شِـرعـة الخـلَّاقِ
عـادَ فـيـهـا ذو المَـبـسـمِ الحُـلـو أضـرَى
مِـن ذوات الأنـيـاب والأشـداق
أيـن دامـي الأظـفـار مِـن قـاذفِ الـنَّـا
رِ ، ومُـفـنـي الـديـار بـالإحـراق ؟

ومُـعـيـدِ الـنـسـيـم سُـمًّا زُعـافًـا

ومُـبـيـد الـسـفـين بـالإغـراق ؟

لَـكـأنِّـي بـالـعـلـم سَـخَّـر فـيـها

بـأسَـه لـلـطُّـغـاة والـفُـسَّـاق

والحِـمـام المـصيـر فـي الـكـون، مَـن يعـ

ـلم سـرَّ الـبـقـاء غـيـرُ الـبـاقـي ؟

مِـحـنـةٌ إنْ تـكُ المَـنـيَّـة مَـنجا

ةً فـمـنـهـا، والـفـوز لـلـسَّـبَّـاق

بـل لـعلِّي شـطَـطْت فـي الحُـكـم ، والأحـ

ـكـامُ لا تـسـتـقـيـم فـي الإطـلاق

قـد يـجـيء الخـيـرُ الـكـبـيرُ مـن الـشـرْ

رِ إذا جـاز مـا لـه مِـن نِـطـاق

يـا فـقـيـدًا مـثـالـه الحـيّ لـن يبـ

ـرحَ مِـلء الـقـلـوب والأحـداق

☆☆☆☆

أمَّـة الـعُـربِ ذاقـت الـهـون أحْـقـا

بًـا طِـوالا، والـهُـون مـرُّ المَـذاقِ

كـيـف ننـسَـى فـضـلَ الـمُـنـاديـن بـالـوَحـ

ـدة والـواضـعـين لـلـمِـيـثـاقِ ؟

والأُلَـى أفـنَـوا الـعـزائـم فـي ربـ

ـط الأواخـي وفـي الـتـمـاس الـوفـاق ؟

كـلُّ بَـذْلٍ كـمـا بـذلْـتَ خَـلـيـقٌ

بـجَـزاءٍ مِـن الـفَـخـار وفـاقِ

اِلْحَـقِ الـيـومَ (فـيـصـلا) فـلـقـد كنـ

ـتَ لخَـيْـرِ الـمُـلـوك خـيـرَ الـرِّفـاقِ

ولـــوِ الـــواجـــب الـــمُـخـلَّـف لـــم يُـثـ
ـنـك، لـم تُـلـفَ مُـبـطـئًـا بـالـلِّـحـاقِ
واجــــــبٌ مـــرهـــقُ الـتـكـالـيـف أدَّيـــ
ــــتَ تـكـالـيـفَـه عـلـى الإرهـــاق
لـــك فـيـه بَـــتٌّ قـــــويمٌ، ورأيٌ
واســــعُ الأفـــق، ســاطـعُ الإشــراق
سُـسْـتَ مَـن سُـسْـتَ فـي الـــوزارة بـالحقـ
ـق ووفّــيــت مــا اقـتـضـت مِــن خـلاق
وأتــيْــتَ الإصــــلاحَ مِــن حـيـث يُـؤتَـى
فــي الأمـــور الجِـســام أو فــي الـدِّقـاقِ
يــا بـنـي (حــيـدرِ) الـــكِــرام، أُعــزِّيــ
ـكـم ودَمــعــي مِـــن حـــرِّه غـيـرُ راقِ

☆☆☆☆

رُزؤكــــم رُزؤنــــا وكـالـعـهـد فــي الـــوُدْ
دِ خـــوالـــي أيـــامِـــنـــا والـــبـــواقـــي
شَـــاطـــرَ الـــعـــربُ حــزنَـكـم وتـلـظَّـى
كـــــلُّ قـــلـــبٍ لِمَـــجـــدِهـــم خَــــفّـــاقِ
عــظَّــم الــلــه أجــرَكــم مــا صــبــرْتم
ووقــاكـــم مـــكـــاره الـــدهـــرِ واقِ

✱✱✱✱

على ضريح سليم سركيس

وقفة الشاعر على ضريح الأديب الصحفي المرحوم سليم سركيس يوم الوفاة

أيـعـقِـلُ حُـزنـي عـن وداعــك منطقـي ؟
وأعـلـمُ أنَّــا عـن قـريـبٍ سنلتقي ؟[1]

صـديـقـي لا تـبـعدْ ، فـمـا أنــا مبتغٍ
مـن الـعـيش إن تبعد ومـا أنـا مُـتَّـقِ

سـبـقـت وفــي قلبي أسًـى لـتـخـلُّـفـي ،
ومـن يَـجْـرِ فـى المضمارِ جريكَ يسبِقِ

فـوا حـربـا ! مـا لـوعـة الـشـوق فـي غد
وبـي ، قبل أن تنأى لظى من تشوقي ؟

ويـا شـجـو أطـفـال ضـعـاف تَـرَكْـتَـهُـم
وكـنـت عـلـيـهم مشـفـقًـا أي مشـفـق .

أفـي الحـق أن تُـلْـفَـى مـدى الـدهـر هاجعا
تمـرّ بـك الأحـــداث غـيـر مــؤرَّقِ ؟

ولـــن تـنـظـم الآراء نـظـم مـوفّــقٍ
ولــن تـنـثـر الآلاء نـثـرَ مـفــرّقِ؟[2]

ولــن تـعـمـل الأقـــلام وهـــي أسـنَّـةٌ
فتطعن أهـل الـبـغـي فـي كـل مَـفـرِقِ ؟

☆☆☆☆

---

(١) يعقل : يحبس .

(٢) لآلاء : النعم والعطايا .

إذا بَانَ (سركيسُ) الأديبُ فمَن له
بـراعـةُ مُفْتنٍّ وعلم محقِّقِ ؟
ومن يبتغي للأنس في كل محفلٍ ؟
ومن يُرتجَى للغوث في كل مأزقِ ؟
ذكـاءٌ لـه لْمع الوميض إذا ورى
فأشرق في جون من السحب مُطبقِ[1]
ومعنًى كتفتيح الأزاهر بهجةً
ولفظٌ كماء الجدول المترقرقِ
ولطْفُ حديث يُطرب السمع آخذٌ
لكل طريفٍ يشرح الصدر مُونِقِ
ومبتكراتٌ كل آنٍ جديدةٌ
لها من أفانين الحِلَى كل رونقِ
إلى خُلُقٍ ، مهما يقلْ فيه مادحٌ
ثناء عليه ، قالتِ الناس : أخْلِقِ !
وعزمٌ كأنَّ الدهر ناط ببعضه
همومَ الورى ما بين غرب ومشرقِ

☆☆☆☆

لقد شَغَلتْهُ بالعُلا عن حُطامها
حياةٌ بها إن تُعْنَ بالرزق تُرزقِ
فإن لم يُعِن أهل الحطام أديبَهُمْ
فهل ذنبه أنْ كان غير مُوفَّقِ ؟
فديْتُكَ ! لو في الأرض حيٌّ مخلَّدٌ
بفَضْلٍ ، لكنت المرءَ ما بقيتْ بقِي
وفَيْت لها بالقسطِ لكن تنكَّرتْ
منازلها ، فابغِ السماوات وارتقِ

****

(١) الوميض : لمعان البرق ، ورى : اشتعل ، الجون : السواد .

زيارة الملك فيصل لمصر في سرب من الطائرات

جَـــرى حـكـمُ الـحـديـدِ عـلـى الـنـيـاقِ
وداﻟــــتْ دولــــةُ الجُـــرد الـعـتـاقِ ؟[١]
ســوى قُـلُـصٍ تـقـلَّـص فـي الـبـوادي
وريِّـــضــةٍ تُـضـمَّـر لـلـسـبـاقِ[٢]
ذخــائــرُ مــؤْذنــاتٌ بـانـقـراضٍ
تـــذكِّـرُنـا غــوابِـرهـا الـبـواقِــي
لـقـد أخـــذت عـلـيـها الـطُّـرق نـهـب
نـواعـل بـالـحـديـد أو الـطِّـراق[٣]
وخــلَّــت سـيـر أسـرعـهـا بـطـيـئًا
ركـائـب كـالـسـهـام بـالانـطـلاقِ
ضــــواربُ فـــي الـعـنـان مـسـيَّـراتٌ
بـأنـفـاسٍ دوائـــبِ الاحـتـــراقِ[٤]
مـــزجَّـــاةٌ بـأجـنـحـةٍ غــلاظٍ
تـــزفُّ زفـيـف أجـنـحـةٍ رقـــاقِ
أبـــاحَ تـنـاهـبَ الآفـــاق عـصـرٌ
أدال مــن الـصـوافـن والمـنـاقِــي[٥]

---

(١) الجرد : الخيل السباقة ، العتاق : الرائعة .
(٢) قلص : إبل شابة ، تقلص : تنزوي في مكانها الريضة : الدابة أول ما تراض .
(٣) الطراق : كل ما يلصق بالنعل لتقويتها .
(٤) العنان : السحاب .
(٥) الصوافن : الجياد ، المناقي : الإبل السمينة ، ومفردها : منقية .

فلم نذمم لها عهدًا ولكنْ
قضى عهدٌ جديدٌ بالفراقِ
وكانت رؤيةً أولى حَبَتْنَا
بِبُرءٍ للقلوب وللحِداقِ[1]
خلاصةُ (هاشمٍ) في خير عقبٍ
وصفوةُ من مضى في خير باقِ
فحدِّثْ عن مزاياهُ الغوالي
وحدَّثْ عن سجاياهُ العِتاقِ
تأتَّى والعروبةُ في نشورٍ
فجاء الباعثانِ على وفاقِ
فتًى حلوٌ مذاق نداه سلمًا
ولكنْ بأسُه مرٌّ المذاق
حكيمٌ ينثر الآراء نثرًا
فتلفيها بديعة الاتِّساق
ويغْرب في فعائلِه فتأتي
وقائع في التفرُّدِ والسِّياقِ
لقد ألِفَ المخاطرَ فهْو يهفو
إليها ما وقَتْ منها الأواقِي
فما يرتاض إلا مستثيرًا
كوامنَها على قدمٍ وساقِ
على متن (ابن أعوجَ) في فلاةٍ
وفي أخرى على متن البُراقِ
يلاقي ما يهول الناس منها
وقد يلهو بأخطر ما يلاقِي

(١) الحداق : جمع حدقة وهي سواد العين .

وبُــدِّلــنــا مــطــايــا لا تجــارى
مــن الــلائــي عــجــزنَ عــن الــلـحـاق

وهـــل تــرقــى بـــلادُ الــلــه طُـــرًّا
وشـــأنُ الـــعُـــرْبِ يمكـت غـيـر راقِ ؟

سـنـحـفـظُ مــن خــلائــق مُـورثـيـنـا
أمــانــة مـجـدهـم أوفـــى خـــلاقِ[1]

ونــهــجــر مـــا ألــفــنــاه اخــتــيــارًا
إذا مـــا اعــتــاقــنــا أدنـــى اعــتــيــاق

تــقــدَّمــنــا الـــذيـــن تـقـدمـتـهـم
بـنـا دهــرا خـطـى الـعَـنْـسِ الـدقــاقِ[2]

فـجـابـوا مــن عــلٍ قـطـبًـا فـقـطـبًـا
لـعـلـمٍ يـسـتـفـاد أو ارتـــفـــاقِ[3]

فـــإمّـــا أن نجـــلِّـــي فـــي مــداهــم
وإمــــا أن نــســيــر مـــع الـــرفـــاقِ

☆☆☆☆

أتــبــصــرُ مــن ســمــاء الــشــرق طـيـرًا
تـــوافـــد فــــي ائـــتـــلافٍ وائـــتـــلاقِ ؟

عـلـى الــســرب المــطـلّ الـيـوم منـهـا
ســـلامٌ مـــن قــلــوبٍ فـــي اشـتـيـاقِ

تـــلـــمُّ (بمـــصـــرَ) حــامــلــةً إلـيـهـا
جـلالــة (فــيــصــلٍ) مــلــك الـــعـــراقِ

(١) خلاق : نصيب .
(٢) العنس : الناقة القوية ، الدقاق : السريعة .
(٣) ارتفاق : اقتفاء .

فيا عجبًا لها كيف استقلّت

بمجدٍ مالئ السبع الطباق[1]

تيمَّنَّا بطلعته وكنا

على ظمإٍ إلى هذا التلاقي

فلم تزدِ المآقي إذ تجلّت

على ما كان منها في المآقي

****

(١) استقلت : ارتفعت .

رثاءِ المغفور له أحمد حسنين باشا
أنشد في دار الأوبرا الملكية بالقاهرة

أرأيــــتَ فــي أثــرِ الـغـمـام الـــوادِقِ
جَــــرْيَ الـعـيـون بـدمـعـهـنَّ الـدَّافِــقِ
هـــي ديمــــةٌ خــرســاء ألــقــت دُرَّهـــا
وكـــأن مــا ألــقَــتْـه حُــمــرُ صــواعِــقِ
لــم يَــنْــأَ عــن مــرمــى لـظـاهـا نـاطـقٌ
بـالـضـاد بــين مــغــاربٍ ومــشــارِقِ
مـــاذا جـنـــاه، ولــم يـكـن مـتـوقـعـاً
قَـــدَرٌ تـغـيَّـر فـــي قــصــارِ دقـائــقِ؟
فـجـع الـكـنـانـة بـابـنـهـا وبـسـيـفـهـا
وبـرأيـهـا فــي المـوقـف الـمُـتـضـايـقِ
هـيـهـات تـهـجـعُ والخـطـوب حيالـهـا
يَـقْـظَـى تُـقـوِّض كــلَّ رأسٍ شـاهـقِ
وتـلـجُّ فـي حـصـد الـشـبـاب، ومـا بـها
رفـــقٌ بمـحـتـلـمٍ ولا بمــراهــقِ
فـتـيـانـهـا هــم ذخـرهـا وعـتـادهـا
وأشـعـة الـصـبـح الجـديـد الـشـارقِ
أتـظـل كـالأم الـثـكـول مَـرُوعـةً
بـبـوائـقٍ تـنـقـضُّ إثـر بـوائـقِ

«حسنين» إن يبعد فليس مفارقًا
ما كلُّ غائبٍ صورة بمفارق

أنّى افتقدتَ وجدتَ في آثاره
ذكرى تَضُوع كالأريج العابقِ

علْمٌ وتقوى يؤتيان جَناهما
حُلوًا على قدر المُنَى للذَّائِقِ

أدبٌ كما يهواه أرباب الحِجَى
وفصاحةٌ ليست بذات شَقَاشِقِ

جودٌ بلا منٍّ يكدِّر صفوه
والمنُّ يكره لو أتى من رازقِ

بأسٌ وما أحلاه في متكرِّمٍ
عن لوثه المتصلِّف المتحامقِ

وصلابةٌ تهوَى لما ازدانت به
من ناعماتٍ في الخلال رقائقِ

طَلَبَ المَعَالي في اقتبال شبابه
وأتى الفريَّ بمبدعاتِ طرائقِ

بالرأي أو بالبأس أو بكليهما
يُدْني البعيد ولا يعاق بعائِقِ

في كلِّ شوطٍ للمهارة والحِجَى
يَشْأو الرفاق وما له من لاحقِ

السيفُ أشرفُ لهوِهِ وأحبُّه
والسيف لا يأبى مرانة حاذِقِ

يعتدُّهُ حيث الزمانُ مسالمٌ
ليكفَّ من غرب الزمان الحالقِ

هو إلفُهُ وحليفُهُ لكنه
للزهو لم يَنُطِ النجاد بعاتقِ

جاب الصحارى المُوحشاتِ يَرُوعُها
من ذلك الإنسيِّ أوَّل طارقِ
يرتادها بذكائه ودهائه
وكأنه يرتادها بفيالقِ
فأصاب باستكشافِهِ واحاتها
فتحًا عزيزًا خلَّدَ اسم السابِقِ
ورمى العنان بذات أجنحة على
كرْهٍ تذلُّ لقائدٍ أو سائقِ
تقع القشاعمُ دونها وتمر في
هوج العواصف كالشِّهاب المارقِ[1]
أيخافُها وهو المراغمُ للرَّدى
حتى يوافيه بحيلة سارقِ؟

☆☆☆☆

بين الثقافة والرِّياضة لم يزل
في سيره المتخالف المُتوافقِ
حتى إذا رمقته عين مليكه
لشمائلَ اكتملتْ به وخلائقِ
أدناه مختصًّا به فَوَفَى له
بفؤاد شهمٍ لا لسانِ مماذقِ[2]
مستمسكًا بولائه متجشِّمًا
عَنَتًا ولم يك ذرعُهُ بالضائقِ[3]
ويَلِي المناصب لم يكابد دونها
حُرَقَ المشوق ولا هوان العاشقِ

(١) القشاعم : النسور .
(٢) مماذق: غير صاف في ولائه .
(٣) الذرع هنا : الطاقة والجهد .

يقضي حقوقًا للبلاد وأهلها
منها ولا يقضي لُبانةَ عالقِ[1]

ويزيد مرهقة الفروض نوافلاً
من سدِّ خَلَّاتٍ ونفع خلائقِ[2]

في المعضلات يرى بثاقب رأيه
ما غيَّبته من وجوه حقائقِ

فيسير لا حذرًا ولا مترددًا
ويبثُّ بثَّ المطمئنّ الواثقِ

هل يستوي متطلِّعٌ من مستوًى
لا أفقَ فيه وناظرٌ من حالقِ؟[3]

ما اسطاع يَصْطَنع الجميل ولم يَرُقْ
في عينه غير الأنيق الرائقِ

ورَعَى الأُلى قَدَروا الجمال فبرَّزوا
بفنونهم من صامتٍ أو ناطقِ

فبجاهِهِ وبنصحه وببرّه
نصرَ النفيسَ على الخسيس النافقِ[4]

ورَعَى رياضاتٍ تنشِّئ فتيةً
سمحاء أخلاقٍ، حماة حقائقِ

اللهو ظاهرُها، وفي توجيهها
كم من منافعَ للحمى ومرافقِ؟

ماذا أرانا في رفيع مقامه
من كل معنًى في الرجولة شائقِ؟

حتى قضى الأيامَ لا يَلْقَى بها
إلا تجلَّة مكْبِرٍ أو وامقِ؟[5]

---

(١) اللبانة: الحاجة، العالق. المتعلق.

(٢) خلات: جمع خلة، وهي الفقر.

(٣) حالق: مكان مرتفع.

(٤) نافق: رائج.

(٥) وامق: محب.

تجـلـو الــقــلادة صـــورة فـــي جـيـده
لـفـضـائـلٍ كـجُـمَـانِـهـا الـمـتـنـاسـقِ؟[1]

☆☆☆☆

هـــذا فـقـيـدُ مـلـيـكِـهِ وبـــلادِهِ
وشـهـيـدُ إخـــلاص الـوفـيِّ الـصـادقِ
يـــا وافـــديـــن لـيـشـهـدوا تـأبـيـنـه
مـــن أولـــيـــاءَ وأصـــفـــيـــاءَ أصـــادقِ
ومـن الـشـبـاب الـصِّـيد فـي الـفِـرَق الـتـي
عـنـهـا ضـحـا ظِـلُّ الـلـواء الخـافـقِ[2]
أَتُــعـــاد بــالــذكــرى مـــآثـــره ومـــا
يُـحـصَـيـنَ بـين جـلائـلٍ ودقـائـق
مــن مـسـعـد الخـطـبـاء والـشـعـراء أن
يَـرْقـوا إلـيـهـا بـالـثـنـاء الـلائـقِ
فـي الــشــرق آفـــاقٌ تـــردِّدُهـــا فـمـا
جـــدران دارٍ أو سُــتُــورُ سُـــرادقِ

☆☆☆☆

(فـــــاروقُ) يـــا فـــخـــرًا لأمــتــه إذا
عُــدَّ المــلــوكُ مــن الــطــراز الـفـائـقِ
دُمْ ســالمًــا وفـــداك أهـــدى رائـــدٍ
وأبـــرُّ مــؤتمــنٍ وخــيـــرُ مُــرافِـــقِ
مـــا كـــان أفـــدح رزئـــه بـنـواه عـن
مـــولاه لـــو لــم يَـلْـقَ وجـــه الخـالـق

✱✱✱✱

(١) الجمان : اللؤلؤ .

(٢) ضحا : زال .

الكلية الوطنية بعاليه

المصطاف اللبناني المشهور

نَسيمُ «لُبْنانَ» حيّانِي ضُحًى فَشفَى
ما في فُؤادِي من العِلاتِ والحُرَقِ

الطِّيبُ حين تذكَّى في خَمائلِه
دُجًى أدال هنيء النَّومِ من أَرقِي[1]

أفدِي مَعَارج في عُلْيا ذوائبِه
تَرُوعُ مهجة راقِيها إلى الفَرَقِ[2]

تستوحِشُ العينُ منها ثُمَّ يؤنِسُها
ما افترَّ في القاع من زهرِ ومن وَرَقِ[3]

حمًى تحلّى بزيناتٍ منوعةٍ
ما بين متّصل لطفًا ومفترقِ

هوى النُّفوس جميعُ فيه مُتَّفِق
والحسنُ فيه بديعُ غيرُ مَتَّفقِ

☆☆☆☆

في حَفلةٍ بذَوي الأحسابِ حافلةٍ
سرَّت قُلُوبًا وكانت قَرَّة الحَدقِ

(١) تذكى : سطعت رائحته ، أدال الشيء من الشيء : جعل الغلبة للأول على الثاني .
(٢) الفرق : الخوف .
(٣) القاع : الأرض المطمئنة .

شِـهـدْتُـهـا وأمِـــينُ الـــرُّوحِ يُسمعنا

قــولَ الحكيم بـظَـرفِ الــمُـبدِع اللَّـبِـقِ

فـلـم أخَـــلْ نـثـره إلا حُـلًــى نُـظِـمت

فـي سِـمط دُرٍّ بـديـعِ الـصَّــوغِ مُـنْتَسـقِ

☆☆☆☆

يــا دار عــلــمٍ نـحيِّـيـهـا «بـعَـالِـيـةٍ»

خِـتـامُ عـامِـكِ مِـسْـكٌ فـائـحُ الـعَـبـقِ

أرَيْـتِـنــا أنجُـمًــا فــي الـــرَّوض طالـعـةً

أبــهَــى بـأعـيـنُـنـا مــن أنجُـــم الأفـــقِ

فــتــيــانُ ســبــقٍ بــــآدابٍ ومــعــرفــةٍ

إذا الـنُّـهى استَبَقت في خـيـرِ مُسْتَبقِ

أتمَّ بــالـخُــلــق الـــراقـــي تــأدُّبَــهــم

ولا نجـــاحَ بــلا عـــونٍ مـــن الحــلـق

☆☆☆☆

دارٌ عـلــى أثـبـتِ الأركـــانِ شـيَّـدهـا

أخــو حـجًـى لـيـس بـالـوانـي ولا الـنَّـزقِ

شِـبْـلٌ يـقـلُّ مُـجـارِيـه إذا انطلقت

لـلـخـيـرِ هـمَّـتُـهُ فــي كـل مُـنْـطَـلـقِ

بـالـعـزمِ مـا بـعدَ الـفـتـحُ الـعـزيـزُ مَـضَـى

والـــرَّأي مـا رَقَـى الـقـصـدُ المـرُومُ رَقِـي

☆☆☆☆

يــا شِــرعَــة الـعِـلـم لا زالــت مـرابـعُـنـا

تُـسـقـى فُـيُـوض نَـمِـيـرٍ مـنـك مُـنْـدَفـقِ(١)

---

(١) نمير، النمير: الزاكي من الماء ومن الحسب.

ويـــا مَـــنـــــارةَ فـضــلٍ بــاهــرٍ وهُـــدًى

لا ينتـهي فـجـرُهـا الـزَّاهــي إلــى شَـفَـقِ

تـبـدو مــن الـغَـسَـق الــدَّاجــي أشعـتـها

كـشَّــافــةً غُـمـمًـا مــن ذلــك الــغَـسَــقِ[1]

دُومـــي عـلـى الــدهــر مُــذْكــاةً ومُــهـديـةً

إلــى الـنُّـهى كــلَّ نــورٍ مـنـك مُــؤْتَـلِـقِ[2]

****

(١) الغسق : شدة الظلمة .

(٢) مذكاة متوقدة .

تقريظ لديوان الصديق الدكتور زكي مبارك

قــــــرأتُ ديـــــوانَـــــك لا أنْــثــنَــي

عــــن مُـــونِــــقٍ إلا إلـــــى مُـــونِــــقِ

كــــأنَّـــنـــي فـــــي روضــــــةٍ تَــــزدهِـــــي

بــــالــــمُــــزهِــــر الـــغـــضِّ وبـــــالمـــــورِقِ

أمُـــعـــــرضٌ أنـــــت عـــــن الـــشِّـــعـــر يــا

مَـــــن شِــــعــــرُهُ هـــــذا ؟ فـــمـــا تَــتَّــقِـــي؟

هـــــل فـــــي تـــــوخِّـــــي غـــــايـــــةٍ بــــعْــــدَه

مــــن مـــرتـــقًـــى يــبــلــغــه المـــرتـــقِـــي؟

لـــعـــل تِـــيـــهًـــا مِـــنْـــك أبـــديْـــتَـــهُ

مُـــجـــتـــرئًـــا فــــي صـــــورة المـــشْـــفِـــقِ

أمَّــــــا الــــــذي دبَّـــجـــتَـــه مُــــرســــلاً

مــــن الــــطِّــــراز الـــــواضِـــــحِ الـــــرَّوْنَـــــقِ

فـــي «نَــــثْــــرِك الــفَــنــيِّ» وهــــو الـــذي

لا يُـــلـــحَـــقُ الــــيــــومَ ولـــــم يُــسْــبَــقِ

بـــكُـــلِّ مـــعـــنًـــى بــــــارعٍ بـــاهـــرٍ

وكُـــــلِّ لَـــفْـــظٍ نـــاصِـــعٍ مُـــشْـــرقِ

أُطــــلِــــقَ والإحـــــســـــانُ قـــيـــدٌ لـــه،

أعـــجِـــبْ بـــه مـــن قـــيِّـــدٍ مُـــطْـــلَـــقِ

تجـلُـو خَـبـايَـا الـعِـلـم فـي حِـقـبـةٍ

سـبـيـلُـهـا شُـــقَّـــت فـلـم تُـطْـرَقِ

مُستكشِفا مُستنبطا آخذًا
في الرَّيب بالأثْبَتِ والأوْثَقِ
لا تقبَلُ الرَّأي على عِلّةٍ
تُبرزه عن حيِّز المنطِقِ
بلا افتِئاتٍ منك أو لُوثةٍ
تُصدِّق الزَّعمَ ولمْ يَصْدُقِ[1]
فذاك، يا من يعرضُ الدُرَّ، ما
حيَّرتَ فيه مَطْمَعَ المُنْتَقِي
سِفْرٌ أعاد الذِّكر أدراجهُ
إلى شَبابِ اللُّغة الرَّيِّقِ
أَحْدَثَ للضادِ وتاريخِها
فتحًا، ولم يُبقِ على مُغلَقِ

****

---

(١) اللوثة : اختلاط العقل .

دمعة على المرحوم توفيق فرغلي

الأديب الصحفي ، وكان نابغة بقدر ما كان بائسا

جــلَّــيــتَ فــي حــلــبــة الــسِّــبــاقِ
وجــدَّ مــن جــدَّ فــي الــلــحــاقِ
مــوعــدنــا صــاقــبٌ ولــكــن
وا حــرَّ قــلــبًا مــن الــفــراقِ[1]
لا تــعــجــبــوا مــن بــكــاء كَــهْــلٍ
إن الــنــوى مُــرَّةُ المــذاقِ
يــبــكــي عــلــى عــلــمــه بــألا
يــطــول عــهــد دون الــتَّــلاقــي
(الــفــرغــلــيُّ) الأريــب ولّــى
وكــان مــن خــيــرة الــرِّفــاقِ
راعــت حــلــى الــبــديــع فــيــه
بــين المــنــابــاة والــطــبــاقِ[2]
الــقــلــب عَــفٌّ ، والــقــول عَــفٌّ
والــفــكــر راقٍ ، والحــس راقِ
جــلائــل الــرأي كــامــنــات
بــين أســالــيــبــه الــدقــاق
وكــل حُــسْــنِ الــبــيــان بــادٍ
فــي صــوغ ألــفــاظــه الــرقــاقِ

---

(١) صاقب : قريب .
(٢) المناباة : التفاوت والمباعدة ، الطباق : التساوي والموافقة ، وهما من ضروب المحسنات البديعية .

مـــن عِـــظَـــم الخـــلـــق لـــم يـفـتـه
فـــى كـــل حـــالٍ أوفـــى خَـــــلاقِ[1]
قـــد أطـــعـــمَ الـــسُّـــهـد مـقـلـتـيـه
وأقـــلـــق المـــهـد بـــالـــصِّـــفـــاقِ[2]
وعِـــبْـــئُـــهُ فـــي هـــوى حـــمـــاهُ
لـــم يـلـــقَـــه فـــي الحـــمـــاة لاقِ
عـــــلامَ ضـــاقـــت بـــه حـــيـــاةٌ
مـــجـــالـــهـــا واســـع الـــنـــطـــاقِ ؟
جـــدُّ المـــســـاكـــين هـــــؤلاء الـــ
ــذيـــن عـــاشـــوا بـــلا نـــفـــاق ؟[3]
إذ جـــوهـــر الـــصِّـــدق فـــي كـــســادٍ
وســـلـــعـــة الإفـــك فـــي نَـــفَـــاقِ[4]
يـــا شـــاربًـــا كـــأســـه دهـــاقـــا
والـــهـــمُّ فـــي كـــأســـه الـــدِّهـــاقِ[5]
المـــــوتُ فـــيـــمـــا عـــلـــمـــت حـقـا
أهـــنـــأُ راحٍ يـــســـقـــيـــه ســـاقِ
يـــا ويـــحَ لـــلـــشـــرق كـــيـــف يُـفـنـي
قـــواه فـــي بـــؤرة الـــشِّـــقـــاقِ ؟
إن لـــم يـــرد وِرْدَهُ مـــريـــرا
مـــات مـــن الـــغـــمّ فـــي احـــتـــراقِ
ولـــــم يـــــرفِّـــــه عـــنـــه عـــنـــاءٌ
بـــين اصـــطـــبـــاحٍ أو اغـــتـــبـــاقِ[6]

(١) الخلاق : النصيب .

(٢) الصفاق : التقلب على الجنبين .

(٣) جد المساكين : أي المساكين جدا .

(٤) النفاق : الرواج .

(٥) الدهاق : الملأى .

(٦) الاصطباح : الشرب صباحا ، والاغتباق : الشرب في العشية .

دعـــوا الـشـعـاع المـضـيءَ يـزهـرْ

بـــلا حـجـــابٍ ولا اعـتـيـاق

هـــل تـسـتـنـيـر الـعـقـول والـبـد

رُ لـيـلـةَ الـتِّـمِّ فـي مـحـاق ؟

يـا مـن قـضـى عـن عـظـيـم شـأنٍ

فُـزْ بـجـزاء لـه وفـاق

إن أخـلـد المـرء حـسـنُ فـعـلٍ

فـأنـت بـالخـالـدات بـاقِ

هـذا رثـاء أطـلـقـتُ فـيـه

وهْـيَ شُـجـونـي بـلا سـيـاقِ[1]

جـرى بـه الحـزن مـن فـؤادي

جـرْيَ دمـوعـي مـن المـآقِـي

****

(١) الوهي: انبثاق السحاب شديدا ، يريد بث ما به من شجون .

رثاء المغفور له الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ الجامع الأزهر

عَصفَ الحِمامُ بأيِّ فرْعٍ سامقِ
مِن ذلك الأصل الزكيِّ الباسقِ!

راوٍ رَطيبِ الظلِّ موفورِ الجنَى
ذاكي النواحي بالأريجِ العابقِ

خطْبُ الكِنانةِ في الإمام المُجتبَى
خطبٌ أصابَ صميمَها مِن حالقِ

أرأيتَ في اليوم العبوس وجومَها
مِن ذلك النبأِ الأليم الصاعقِ ؟

يا يومَ طِيَّتِه أدلْتَ دُجْنَةً
نكراءَ مِن أنوار أَوْهَرَ شارقِ

أنوارِ ميمونِ النقيبةِ ماجدٍ
ثَبْتِ الحَصاةِ من الطرازِ الفائقِ

عرَفتْ له أوطانُه إخلاصَه
ورعاه (فاروقٌ) رعايةَ واثقِ

الفيلسوفُ العالمُ الورِعُ الذي
بلغَ اليقينَ مُدعَّمًا بحقائقِ

لم تُرضِه الدنيا بما بَذَلتْ له
مِن مُغريات مناصبٍ ومرافقِ

فسما إلى مُتبوأٍ في دينه
أدنى إلى استجلاء وَجه الخالقِ

والدِّينُ والدنيا مَجالُ كِفايةٍ
للعبقريِّ المُستقيم الصادقِ

هل مِن بَيانٍ في ترسُّلِ كاتبٍ
كبَيانه العَذْب النقيِّ الرائقِ ؟

هل مِن مَتاعٍ للعقول كمَتْنِه
وشُروحه في كلِّ بَحْثٍ شائقِ ؟

مادا دَهَى فيه المُحبين الأُلَى
رُزئوه بين مغارب ومشارقِ

سبحانَ مُعطيه صَباحةَ خَلقِه
ومتمُّها بشمائلٍ وخلائقِ

نِعمَ الوفيُّ لأهلِه ولصَحبِه
والمُستجيبُ لكلِّ دَعوة طارقِ

سَمْحُ قليلُ القولِ، إنْ تسأل به
تسمعْ إجاباتِ الفِعال الناطقِ

جَلِدٌ علَى الأحداث يصحب هِمَّةً
ليست تُعاق عَنِ المَرام بعائقِ

فإذا تَفاقمَتِ المَعاضِلُ لم يَضِقْ
ذرْعًا بها في الموقف المُتَضايقِ

مُستدرِكًا ما يُمكن استدراكُه
وله إلى الحُسنَى لِطافُ طرائقِ

☆☆☆☆

في ذِمَّة الله العليِّ مفارقٌ
هو خالدٌ بالذِّكر غيرُ مُفارقِ

تبكيه أمَّتُه وإنَّ فقيدَكم

لفقيدُها يا آلَ (عبد الرازق)

قد كان واسطةً تألَّق بينكم

في أيِّ عِقدٍ فاخرٍ مُتناسِقِ

فإذا هوَت فهي الفِدى لبقيَّةٍ

شتَّى الحِلى مِن مصدرٍ متوافقِ

كمْ مِن (عليٍّ) بالحصافةِ والنَّدى

إنْ عُدَّ في شوطيهما اسمُ السابقِ

كم حازمٍ فطنٍ (كإسماعيل) في

مضمارهِ يشأو وما مِن لاحقِ

ذُخران نرجو الله أن يرعاهما

فهما العزاءُ لكلِّ قلبٍ وامقِ

****

قافية
الكاف

مؤسس دار الشفاء ١٩٤٥

أحـسـنْـتَ شُـكْـرَكَ لـلَّـذي أعْـطـاكـا
قـامَ الأسـاسُ ولـمْ يَـقُـمْ لـولاكـا
دارُ الـشِّـفَـاءِ هِـيَ الـثـنـاءُ عـلـى الـذي
لِـسـلامـةِ الـمُـسْـتَـضْـعَـفِـينَ شَـفَـاكـا
الـلـهُ بـالـنِّـيَّـاتِ أعـلَـمُ وهْـوَ قَـدْ
أبْـدَى مـحـاسِـنَـهُـنَّ حـيـنَ بَـلاكـا
آتَـاك خـيـرًا بـالـمُـحَـصَّـنَـةِ الـتـي
كـانـتْ بِـقُـرْبِـكَ حـافِـظًـا ومَـلاكـا
وأراك مـن حـبِّ الأنـامِ وعـطـفـهـم
مـا عـزَّ يـومًـا أن يـراه سـواكـا
فـشَـكَـرْتَ لـلـمَـوْلَـى يـدًا أوْلاكَـهَـا
وتـنـافَـسَـتْ فـيـمـا بـذَلْـتَ يَـدَاكـا
وبـنـيْـتَ بـالإحـسـانِ فـوقَ الأرض مـا
أرضَـى الـسـمـاءَ وقـرَّبَ الأفـلاكـا
كـمْ أسـرةٍ أدركْـتَـهَـا وكـفَـلْـتَـهَـا
ومَـبـرَّةٍ أحـيَـيْـتَـهَـا بِـجَـدَاكَـا
لـمْ أدرِ أنَّ عـزيـزَ قـوم مـسَّـهُ
ضـرٌّ ولـمْ تُـسْـعِـفْـهُ حـيـنَ رَجَـاكـا
بـالمـالِ كـانَ غِـنـاك إذْ أثَّـلْـتَـهُ
والـيـومَ بـالـحـمْـدِ الـعـمـيـمِ غِـنَـاكـا

ليسَ الندى سَرَفًا إذا ما كانَ في
مِثْلِ الذي صرَّفْتَ فيه نداكا
كمْ دونَ إِدْرَاكِ الذي تسْخُو بِهِ
كابدْتَ تذليلَ الصِّعَابِ دِراكا
جُبْتَ المَوَامِي والصَّحارى طَالِبًا
ما تبْتَغِيهِ وما ادَّخَرْتَ قُوَاكا
ما إنْ تكِلُّ ولا تمَلُّ مُكَافحًا
حتَّى تُحَقِّقَ بالكِفاحِ مُنَاكا
هلْ يبلُغُ الأخطارَ إلا مُخْطِرٌ
جازَ السبيلَ وقد تكونُ هلاكا ؟
في كلِّ ما زاولتَ من عملٍ بدا
لك سِرُّهُ وخُطَا النَّجاحِ خُطَاكا
ما تنْثَنِي مُتَيَقِّظًا ومعالجًا
عِلَلَ الجَنَى حتَّى يَصِحَّ جَنَاكا
لا فرْقَ بينَ دقيقةٍ وجليلةٍ
ممَّا بأحوالِ الحياةِ عَنَاكا
ولقد تُلاحظُ في مِراسِكَ جفوة
فيُقالُ : ذُو بأسٍ، وأنتَ كَذَاكا
البأسُ شيمةُ ذي المضَاءِ وإنَّهُ
ليعيبُ لو عانَاه غيرُ عِداكا
إنِّي خَبَرْتُ صداقةً بِكَ حُلْوةً
وَوَرَدْتُ أصْفَى مَوردٍ بِهواكا
وفَهِمْتُ ما مَعنى الإخاءِ حقيقةً
لَمَّا فهِمْتُ حقيقةً معْنَاكا
مَعْنَى المُروءةِ في الهُمَامِ وحُسْنُهُ
حسنُ الفريدةِ في نِظامِ حِلاكا

☆☆☆☆

شَــرَفًــا (لــويــسُ) فـــإنَّ قــومـك بُـلِّـغـوا

مــا يـبْـتَـغُـونَ مِـــن الـعُـــلا بِـعُـلاكـا

مــجَّــدْتَ فــي الأقـــوامِ ذِكْـــرَاهُـــمْ فَـلا

عــجَــبٌ إذا مـــا خَـــلَّـــدوا ذِكْـــراكـــا

فــاسْـلَـمْ عـلـى الأيـــامِ ولْـيَـكُ كـلُّ مَـنْ

حـبَـسَ الحُــطَـامَ عَــن الـزُّكـاةِ فِـدَاكـا

****

رثاء للمرحوم محمد شاكر باشا

زوج المغفور لها الأميرة زبيدة هانم

أبْكِي الوَفَاءَ غداةَ أبْكِيكَا
أبْكِي المروءةَ والنَّدى فِيكَا

ما طَال بِي أجَلَي سَيُوحِشُنِي
أُنْسُ المَعَاهِدِ بعْدَ نادِيكَا

ليتَ الشَّرى أتَبِيتُ مِنْ ألمٍ
تشْكُو ومجْدُكَ ليْسَ يَشْكِيكَا

غَوثَ اللهيفِ ألَا تُجَارُ وقَدْ
غَلَّ الضَّنَى مِنْ بأْسِ أيْدِيكَا؟

لوْ أنَّ شكْرَ البائسينَ لهُ
فِعْلُ الدواءِ لكانَ يشْفِيكَا

أوْ أنَّ للشَّرَفِ الرَّفِيعِ يدًا
عِند القَضَاءِ لكانَ يفْدِيكَا

(بِمُحَمَّدٍ) يبقَى السُّلُوُّ لنَا
وتعيشُ خالدةً مَعَاليكَا

الحازمُ المرموقُ منزِله
في القومِ يسْبِقُهم ويقْفُوكَا

يـا نـائـحًـا فـي الـلـيـلِ حـسْـبُـكَ أنْ

رَضِـــــيَ الـــوفـــاءُ ورَقَّ عـادِيـكـا

شـمـسُ الـضُّـحَـى حـالَـتْ أشِـعَّـتُـهـا

لَمَّـــا تـــــــراءَتْ فِـــي مَـرَاثـيـكَـا

تـــرَكَ الـقـرِيـنُ الحُـــرُّ مـنـزِلَـةً

والـعـهـدُ بـــاقٍ لـيـس مـتْـرُوكَـا

ولـــو أنَّ ربَّ الخُـــلْـــدِ يَـــأذنُـــهُ

عـــافَ المـــلائِـــكَ راغـــبًـــا فـيـكَـا

****

تهنئة بزفاف كريمة المغفور له
الخديو عباس حلمي الثاني عام ١٩١٣

أعْـلَـى الجُـدُودِ مَـكـانـةً يُـنْـمِـيـكِ
وأبـوكِ خـيـرُ أبٍ وخـيـرُ مَـلِـيـكِ
مـلَـكَـتْ شـمـائِـلُـهُ الـقـلـوبَ فـأمْـرُهُ
مُـتـصـرِّفٌ فـيـهـا بِـغَـيْـرِ شَـرِيـكِ
سـكَـنَـتْ إلـى ظـلٍّ ظـلـيـلٍ لـلـنَّـدى
وإلـى طـريـقٍ لـلـهُـدى مـسـلـوكِ
وإلـى أواصِـرَ مِـنْ هـوَى (عَـبَّـاسِـهـا)
أمِـنَـتْ مِـن الإيـهـاءِ والـتَّـفْـكـيـكِ

☆☆☆☆

بـنـتَ الـعـزيـزِ كَـفَـى خِـضَـابَـكِ أنَّـهُ
لا إثْـرَ فـيـهِ لـلـدَّمِ الـمـسْـفُـوكِ
وكـفـى مـحـاسِـنَـكِ الـفـرائـدَ أنَّـهَـا
بـاتَـتْ حَـواسـدَ لـلـفـضـائـلِ فـيـكِ
لـلـه مـوكـبُـكِ الـسـنـيُّ فـإنَّـهـم
زَفُّـوا الـعـفـافَ بـه وقـد زفُّـوكِ
لـمْ يُـلْـفَ قـبْـلاً مـوكـبٌ بـجَـلالِـهِ
وسِـعَ الأمـيـرَ وضـاقَ بـالـصُّـعْـلُـوكِ
مـشَـتِ الجـنـودُ حِـيـالَـهُ سـلـمـيّـةً
فـأرَتْـكِ لِـيـنَ الأُسْـدِ فـي نـادِيـكِ

وأرَتْــــكِ مــن آدابِــهَــا مــا لَــيــسَ مِــنْ

عــاداتِــهَــا فــي الـمــــأزَمِ الـمـشْـبُـوكِ

يـتـسـلـسـلـونَ ولـلـنـجـود نـظـامُـهُـمْ

فــي الــسَّــيـرِ لـكِـنْ قُــيِّــدَتْ بـسُـلُـوكِ

طــوْعًــا لـــوالِــدِكِ الـعـظـيـمِ وغـبـطـةً

بِــصَــفِــيِّــهِ ورعـــايـــةً لِـحَـمِـيـكِ

وتجِـلَّــةً لــكِ فــي المـصـيـرِ إلــى حِـمًـى

تــبــنــيـنَ فــيــهِ لــلـعــلاءِ بَــنِـيـكِ

بـيـتٌ عـتـيـقٌ فــي المـفـاخـرِ لــمْ يــزَلْ

مــرتــادَ قُــصَّـــادٍ وصــــرْحَ مُــلُــوكِ

الــيــومَ تـبـتـهـجُ الـنـفـوسُ ولا يُــرَى

فــي أوْجُــــهِ الأيــــامِ غـيْـرُ ضـحُـوكِ

الــيـــومَ تَــنْـفُــخُ كــلُّ نــافِـخَــةٍ بما

عُــرفَــتْ فـــأوْفَــتْ مِـــنْ جـمـيـلِ أبـيـكِ

الــيـــومَ تجْـــلُــوكِ الـــلِّـــداتِ وظِــلُّــه

فــي كـــلِّ نــاضــرةِ الحِــلَــى يـجْـلُـوكِ

أنَّـــى حــلــلْــتِ رعــتْــكِ حـضـرَتُـهُ فَـلا

تـــأْلِــيــنَــهُ بِـــــرًّا ولا يـــأْلُـــوكِ

أُنْــهِــي إلـــى مـــولايَ تـهْـنِـئَـتِـي كـمَـا

أوْحَــــى الـــــولاءُ ولــيــسَ بــالمَــأْفـوكِ

ولـــوِ اسـتـطـعـتُ لـصُـغـتـها مـنْـقُـوطَـةً

بــالـــدُّرِّ حـــوْلَ الـعـسـجـدِ المـسـبُـوكِ

****

رثاء أم صالحة

لـــمْ يَـفْـقـدوا أمّـــا وقـــد فَـقَـــدوكِ
فـقَـــدوا أبًــا وأخًـــا وخـيـرَ شَـريـكِ
جـاهَـدْتِ صــرْفَ الـدَّهـرِ دونَ نُمـوِّهـمْ
فـغَـلَـبْـتِـهِ والـــدَّهـــر غـيـرُ رَكـيـكِ
غـلـبَ الحَـنـــانُ وكـــمْ لـــهُ مِـــن آيـــةٍ
غَـــرَّاءَ أسْـــطَـــعَ مـا تجـلَّــتْ فِـيـكِ
أَمَّ الـيَـتَـامَـى درَّ درُّ عـلائـهـمْ
هـــذي الـكَـواكـبُ فـي الـبُـروجِ بَـنـوكِ
أنـــت الـتـي أنْجَـبْـتِـهـمْ وجَـعـلْـتِـهـمْ
فــي مَـسـلَـكٍ لـسـعـودِهـم مَـسـلـوكِ
شَـبُّـوا عـلـى أسْـمَـى الخِـلالِ وكـاثَـروا
أسـنَـى الـرِّجـالِ بمـا نمَـتْ أيـديـكِ
طـابَـتْ سـرائـرُهـمْ وراعَ ذكـاؤُهـمْ
وبَـنَـوا فـخـارًا لـيـس بـالمَـأفـوكِ
أنـــتِ الـتـي فـيَّـأتِ أجْـمـلَ زهـــرةٍ
مـــلأتْ عـيـونَ الـطُّـهْـرِ فـي نـادِيـكِ
تـبـكِـي فـتَـسـتَـبْـكـي المَـلائـكَ رَحـمـةً
ممَّـا شَـجـاهـا الـبَـيْنُ إذ حَـمَـلـوكِ
أنـــتِ الـتِـي أيَّـــدْتِ بـيْـتًـا بـاذِخًـا
كـــان الـبُـنـاةُ لـه عِـمـادَ مـلـوكِ

جـــــدَّدْتِ عَـــهْــدَ سَــنــائِــهِ بـعَـزيمـةٍ
لــو لـــمْ تُـــعِـــدْهُ لــم يَـــعُـــدْ وأبـيـكِ

أبــقَـــى لآلـــكِ خــيــرَ ذكـــرى إنَّــهــمْ
مــا طــالــتِ الأيَّـــــامُ لـــن يَـسْـلـوكِ

جـــاورْتِ سَـعـدَكِ لـمْ تُـريـدِي تَـرْكَـهـمْ
وهُـــــمُ بـــرغْـــمِ وفـــائِـــهـــمْ تَـــركُــوكِ

فـــي ذِمَّــــةِ الـلـه اغْـنَـمِــي نَـعْـمـاءَهُ
أجـــــرًا فـمـا غـيــرُ الخـــلــودِ يـفـيـكِ

****

تهنئة بقران

يـا بـنـت يـوسـفَ والـكـمـالُ أبـوكِ
والـطُّـهْـرُ أمُّـكِ والجـمـالُ أخـوكِ

ولأخـتِـكِ الـزَّهـراءِ نـورٌ سـاطـعٌ
أدبًـا ومـعـرفـةً وحُـسـنَ سـلـوكِ

ضـمَّ الـفـريـدَ مـن الجـواهـر شِـعْـرُها
فـي صـيـغـةٍ مـن عَـسْـجَـدٍ مَـسْـبـوكِ

مـن لـي بـكـلِّ الحـسـن فـي قـولـي إذاً
صُـوِّرتِ فـيـه، وكـل حـسـن فـيـكِ

لـلـه وجـهُـكِ إن سَـفَـرْتِ فـإنَّـهُ
وجـهُ الـمُـنَـى فـي عـين مُـسـتـجـلـيـكِ

الـسـوسـن الـوضَّـاح زانَ بـيـاضَـهُ
ظـلٌّ مـن الـتَّـوريـد لا يُـحْـلـيـكِ

فـي لحـظِـكِ الـعـجَـبُ الـذي لا ينقضي
نـاهـيـكِ مـن سـحـر بـه نـاهـيـكِ

يـا لـطف مِـشـيَـتِـكِ الـعـفـيـفـة وزنُـهـا
مـتـداركٌ، والخـطـو غـيـرُ وشـيـكِ

آمـنـت أنَّ مـن اصـطـفـاكِ مـوفَّـقٌ
لاقَـى أبـرَّ شـريـكـةٍ بـشـريـكِ

مَـلِـكًـا أويـت إلـى حِـمـاه فـحـظُّـهُ
مـذ قـلَّـدَ الإكـلـيـلَ حـظُّ مـلـيـكِ

جــلَّ الــذي بَــرَأَ الـكـيـاسـةَ والـنُّـهَـى
وتُـــقَـــى الـــسـريـــرة إنَّـــه بـــاريـــكِ
لـــو جـــاء ذكـــرُ فـضـيـلـةٍ فـــي غـــادةٍ
وســـــواك يـعـنـي خِـــلْـــتُـــهُ يـعـنـيـكِ
أنـــتِ الـعـزيـزةُ فـي الـقـلـوب مَـكَـانُـهـا
لا عَـــزَّ يـــا حـسـنـاءُ مـــن يَـشْـنُـوكِ
عـيـشـي وزوجـــك فـــي سُـعُـودٍ عـنـدهـا
وَعْـــــدُ الأمــانـــي لـيـس بـالمـأفـوكِ
يُـهْـنـيـه قُــرْبُــك فـــي حـيـاة كـلِّـهـا
نَـسْـجُ الـنـعـيـم وقُــرْبـه يُـهْـنـيـك

****

إلى مـي

تقريظًا لكتاب نقلته إلى العربية وأهدته إلى روح أخيها الأوحد وكان قد مات في مقتبل الصبا ولم تسْلُهُ إلى أن لحقت به ...

يـــا (مـــــــيُّ) أبــطـــأَ حــمْــدِي
ولـــــمْ يـــكُـــنْ عـــنْ عــمْــدِ
إبْــــطَـــاؤُه وأَبـــيـــكِ

أظــــفَــــرْتِــــنِــــي بَــــهَــــديــــهْ
مِــــنْ كــــفِّــــكِ الـــــوَرْديَّـــــهْ
تـــــزْرِي هــدايــا المــلــوكِ

ذاكَ الــــكِـــتــــابُ الــثـمــينُ
فــــيــــه الــــبــــلاغُ المــــبــــينُ
نُـصْـحًـا لمُـسْـتَـنْـصِـحِـيـكِ

تــــرجَــــمْــــتِــــهِ وقــلــيــلُ
فـــي الـــتــرجــمــاتِ الجــمــيــلُ
قــضِــيَّــةٌ تــعْــدُوكِ

النَّقْلُ غيرُ الحقيقهْ
وما أتَى بالسليقهْ
يجيءُ غيْرَ رَكِيكِ

وإنَّ أقوى بيانِ
عندَ اختلافِ اللسانِ
يُنَالُ بالتَّفكِيكِ

ذاك اختبارِي ولكِنْ
أكادُ - والبالُ آمِنْ
يا (ميُّ) أستثنِيكِ

فقد أجدْتِ لعَمري
تقريب أبعدِ فكْرِ
إجادةً تُرضيك

وزدْتِ يا (ميُّ) فضْلاً
فأصبَحَ السِّفْرُ أعْلَى
قدْراً لدَى مُنْصِفيكِ

☆☆☆☆

قدَّمْتِهِ بمَقَالِ
أعزَّهُ في اللآلِي
أنْ صِيغَ في أيديكِ

حُلْوٌ كخمرِ القُسُوسِ
صفْوٌ كدَمْعِ العَرُوسِ
سمْحٌ كوجهِ الضَّحُوكِ

أخـــالَـــنَـــا الـــنَّـــثْـــرَ شِـــعْـــرا

لـــلـــــهِ درُّكَ دَرًّا

لا عـــاشَ مَـــنْ يـشْـنُـوكِ

ولـــيَـــغْـــدُ عـــصـــرُكِ عـصـــرا

لـــلـــنَّـــابـــهـــاتِ وفـــجْـــرًا

لـــلـــنـــابـــغـــاتِ تـــلِـــيـــكِ

بِـــفـــضـــلِ عـــقْـــلٍ مُـــنـــيـــرِ

وعـــــوْنِ قـــلـــبٍ كـــبـــيـــرِ

لـــلـــبِـــرِّ يـــنْـــبِـــضُ فـــيـــكِ

والـــقـــلـــبُ إنْ هُـــوَ جَـــلا

مـــا زالَ فـــي كُـــلِّ جُـــلَّـــى

لِـــلـــعـــقْـــلِ خـــيـــرَ شَـــرِيـــكِ

سِـــرَّاهُـــمَـــا الـــتـــقـــيـــا فِـــي

نـــظْـــمٍ بـــغـــيـــرِ قـــوَافِـــي

مِـــنَ الـــدمـــوعِ مَـــحُـــوكِ

☆☆☆☆

لـــلـــهِ تـــنـــزِيـــلُ حُـــسْـــنِ

مِـــزاجُ ظَـــرفٍ وحُـــزْنِ

فـــي آيـــةٍ مِـــن فِـــيـــكِ

بِهِ افْتَتَحْتِ الكِتَابَا
وصُغْتِ دُرًّاً عُجَابَا
في عسْجَدٍ مسْبُوكِ

ذِكرَى وأيَّةُ ذِكْرَى
لِمَنْ تَوَلَّى فَقَرَّا
ولَمْ يزَلْ يُبْكِيكِ

ذِكْرَى شقِيقٍ رَثَيْتِ
فعاشَ . ما كل مَيْتِ
بِالراحِلِ المتروكِ

كَمْ استَعَدْتِ سَنَاهُ
فرَاعَنَا أَنْ نرَاهُ
في دمعِكِ المسْفُوكِ

وكمْ تحيَّةُ نورِ
إليهِ في الدَّيْجُورِ
بعَثْتِها في ألُوكِ

عَلام نَوْحٌ وشجْوُ ؟
هلْ للفريدةِ صِنْوُ ؟
أغْلَى فتىً يفْدِيكِ

☆☆☆☆

لَـــــهْــــفِـــي عَـــلــــيـــهِ هِـــــلالا

كَـــــمْ قَـــبْـــلَـــهُ الـــــدَّهْـــــرُ غَـــالا

أهِـــلَّـــةً فـــي الـــشُّـــكُـــوكِ

لـــــوْ لـــــمْ يُـــعـــاجِـــلْ لَـــتَـــمَّـــا

فـــي مـــطْـــلَـــعِ الـــنُّـــبْـــل نجْـــمَـــا

ألـــمْ يـــكُـــنْ بـــأخـــيـــكِ ؟

****

تهنئة إخلاص إلى أم المحسنين

شمسُ الجلالة لاحتْ في مُحيَّاكِ
وكلُّ قلبٍ بوادي النِّيلِ حيَّاكِ

بُشرى المُواطن أن تلقاكِ عائدةً
بما تمنَّتهُ من خيرٍ وبشراكِ

سبحانَ من جمَّع الخلْق الجميل إلى
خُلْقٍ جميلٍ وبالحُسْنين حلاَّكِ

ومَنْ حَباكِ بآدابٍ مكمَّلةٍ
هيهات تَعْدلُها آدابُ أملاكِ

في ساحِ جودك ساداتٌ أعزهمُ
عن ذلةٍ وعن الأغْنين أغناكِ

وما تشاءُ المعالي في تنوُّعها
على اختلاف مرامي النفس أعلاكِ

أنت (الأميرة) من أسمَى بها أحداً
فقد عَنَاكِ بها وصفًا وأسْماكِ

حلَلْتِ من ذورة العلياء منزلةً
ما حلَّها من ذوات التاج إلاّكِ

رأَى بكِ النَّاسُ من فضل ومن كرمٍ

ما لم يكن ليراه الناس لولاكِ

فإن شهدتِ زمانًا راح أجدَرهُ

بشُكْر نعماك وهْو الجاحد الشاكِي

زِيدي البريَّة فضلاً غيرَ ناسيةٍ

أنَّ النزول إليها ليس شَرْوَاكِ

الخَلق أو جلُّهُ يَجزون من قِدَمٍ

عُرْفًا بنكْرٍ وأزهارًا بأشواكِ

الحُلم حُلمك إن باهَى الملوك به

حاشاكِ أن تزهدي في البرِّ حَاشاكِ

وليس يزْكو بأم (المحسنين) سوى

نَدَى وراء مساءات العِدا زاكِي

هل في المسرّات ما يَرضى الضميرُ به

مثل المبَرّات للمحروب والباكِي ؟

مكان عِزَّتِكِ القعساء مرتفعٌ

عن زغْمِ باغٍ وعن إيهام أفَّاكِ

ما ضارها من ليالٍ إن عبسْنَ بها

فرُبَّ مجد من الأدهار ضحَّاكِ

ورُبَّ رامٍ بسهمٍ لا مَضَاء به

رمَى بعيدًا فأعيا دون إدراكِ

ونــاصــبٍ شــركًــا لــم يُــجــدِ نــاصــبَــهُ

هــل يــؤخــذُ الــنَّــســرُ مــن أوجٍ بــأشــراكِ؟

يــا ربــةَ الــنُّــبْــل أُذْنُ الحــقِّ ســامــعــةٌ

فــيــكِ الــدُّعــاء وعــين الــلــه تــرعــاكِ

عــيــشــي ودومــي مُــفــدَّاةً مــبــجّــلــةً

مــعــطِّــرًا كــلَّ نــادٍ طِــيــبُ ذكــراكِ

****

إلى أب ثاكل

فجع الجواد الوجيه السيد جرجس براهمشا في بكر أولاده فجيعةً كبرت عليه فعزاه الناظم على الضريح بقوله:

إِنْ تَـسـتـطـعْ أنـقِـذْ فَـتَـاكْ
بـجـمـيـعِ مـا مَـلَـكَـتْ يَـدَاكْ
أنْـشِـقْـهُ روحـك واسْـقِـهِ
مـا قَـطَّـرتْـهُ مُـقْـلَـتَـاكْ
واجْـعـلْ ضُـلـوعَـكَ دفـئَـهُ
وغـذاءَهُ بـاقـي قُـواكْ
واخـبُـؤْهُ خَـبْءَ الـعـيـنِ فـي الـ
جـفـنَـيـنِ مـا شَـاءَتْ مُـنَـاكْ
واسـهـر عـلـيـه ولا تُـحـا
ذِرْ فـي أذاهُ مـن أذاكْ
وأقِـمْ لـه صـرحًـا يـقـيـ
ـهِ مـشـيَّـدًا حـتـى الـسـمـاكْ
وادعُ الأسـاةَ ونُـطْ بـمـا
يـصـفـونَ مـن حِـيَـلٍ رجـاكْ
وابـذلْ حـيـاتَـكَ فـي فِـدا
هُ، ولا تـضـنَّ بمُـقـتـنـاكْ
فـإذا وجـدتَ الأمـرَ مَـقْـ
ضِـيًّـا أسـرَّك أم شـجـاكْ

وعَـــلِـــمْـــتَ أنَّ الـــلـــهَ يَــبْـــ
ـــلُـــو خـــائــفِــيـــهِ كــمـــا بـــلاكْ
ووثِـــــقْـــــتَ أنَّ عــظــيــمَ حُـــز
نِـــــكَ إنمـــا يُـــدْمِـــي حَـــشَـــاكْ
سَــــلِّــــمْ إلــــى تــلــك الجَـــلا
لَــــةِ فـــهْـــيَ مـــن عـــالٍ تَـــراكْ
واســـجـــدْ وقُـــــلْ : يـــا ربِّ إنْ
نَ، رضـــــايَ مـــا فــيــه رِضَـــاكْ
مـــا الأرضُ دارٌ لـــلـــمَـــلا
ك، فـــلا يُـــقـــيـــمُ بـــهـــا المَــــلاكْ
فـــاجـــعـــلْ شَـــقـــائِـــيَ نــعــمــةً
لِابْـــنـــي وســـعْـــدًا فـــي حِـــمَـــاكْ
هـــــذا هـــو الـــسَّــــنُ الـــقَـــويــ
ـمُ فَـــكِـــلْ أَسَـــــاكَ إلـــى تُـــقَـــاكْ

☆☆☆☆

وإلـــيـــكَ يـــا مَـــــنْ صـــارَ مِـــنْ
أسْــــرِ الحـــيـــاةِ إلـــى الـــفَـــكَـــاكْ
كـــلـــمـــاتِ بـــــاكٍ أن تــبــيـــ
ـــنَ، ولـــم يـــزلْ غَـــضًّـــا صِـــبَـــاكْ
مـــا أمْـــهَـــلَـــتْـــكَ يـــدُ المـــنـــيَّـــةِ
ريْـــثـــمـــا يـــجـــنِـــي جَـــنَـــاكْ
مـــا أَمـــهَـــلَـــت حـــتـــى نـــرا
كَ كـــمـــا ودِدنـــــا أن نـــــراكْ
مُـــتَـــقَـــدِّمًـــا بـــيـن الـــرِّجـــا
لِ، مُـــحـــاكـــيًـــا فـــيـــهـــم أبـــاكْ

غُـــــرًّا فِــعَـــالــكَ ، عــالـيًـا
مــســعـــاكَ مـــرجـــوًّا نـــداكْ

لـــكـــن رآك الـــلـــه أجْـــــ
درَ بــالــســعــادة فــاصْـطـفـاكْ

فـــادخـــل إلـــى جـــنَّـــاتِـــهِ
واهـــنَـــأْ ويُـــرْحَـــمُ وَالِـــدَاكْ

****

رثاء محمد تيمور بك

كان أول الشباب المجددين في الأدب التمثيلي وعوجل بالوفاة

مـــاذا تُـعِـيـضُـكَ مِـــنْ صِـبَـاكْ
شَـكـوى شَـــجٍ ودُمـــوعُ بـــاكْ
أمـــســـىَ (مــحــمــدُ) وهـــو مِــقْــ
ـــدَامُ الــشــبــاب بــلا حــراكْ
عـــن (مـــصـــرَ) نـــاءٍ
وهْـو فيـهـا : إنَّ شـرَّ الـنَـأي ذاكْ
يـــا غـــاديًـــا ويـــلاهُ مـا
أجـنَـى الـغَـدَاةَ عـلـى ضُـحـاكْ!
مـهـمـا يُـجِـدُّ بـيَ الـنَّـوىً
ألمًـا سـيـذكـرنـي نَـوَاكْ
أنـت الـصَّـفِـيُّ لمـن صـفـا
أنـت الـوفـيُّ لمـن رعـاك
أنـتَ الـكـريمُ ابـنُ الـكـرا
مِ المـزدَهِـي بـكَ عُـنـصُـرَاكْ
أنـت الـرجـاءُ رجـاءُ (مـصْـ
ـرَ) بـدا سَـنَـاهُ فـي سَـنَـاكْ
وراه مُـزدَانًـا بـأَلْـ
وانِ الأشـعـةِ مَـن رآكْ
لـم يَـحْـبُ غـيـرَكَ ربُّـهُ
فـي كـلِّ مـعـنـى مـا حـبـاكْ

خُــــــلُـــــقٌ عـــظـــيـــمٌ نـــــابِــــهُ
لـــــم يـــســـتـــقـــلَّ بــــــه ســــــواكْ

أدبٌ ولا أدبُ الــــمـــلـــو
كِ، وذاك فـــي الـــشـــيـــم المـــلاكْ

نـــــظْـــمٌ كـــنـــظـــمِ الــــــدُّرِّ أبْــــ
ـــــدَعَــــهُ ونــــــوَّعَــــهُ حِـــجَـــاكْ

نـــــثـــرٌ بـــلـــغـــتَ بــــــهِ الإمـــــا
مَـــــةَ، مَـــــن تـــــلاهُ فـــقـــد تـــلاكْ

لـــفـــظٌ نـــــفَـــــسْـــــتَ بـــلـــحـــنـــهِ
لحــــنَ الـــشـــــوادي فـــي الأراكْ

فـــــنٌّ حـــكـــيـــتَ المـــعْـــجـــزيـــ
ـــنَ بـــه ومــــا أحــــدٌ حَـــكَـــاكْ

كـــــم فـــــرَّ أبـــــطـــــالٌ فـــعـــدْ
تَ بـــهـــم إلــــى دنـــيـــا الـــعِـــرَاكْ

أنــــشـــــرتَـــهُـــمْ بــعــد الـــبِـــلَـــى
ونــــشــــورُ قــــومِــــكَ مُـــبـــتَـــغَـــاكْ

لُـــطـــفًـــا لـــنـــهـــضـــةِ راسِــــفِـــيـــهِـــم
واحــــتـــــيــــالًا لـــــلـــــفِـــكَــــاكْ

وبــــــبــــــذلِ هــــاتـــيـــكَ الـــقـــوى
أنـــفـــذتَ فـــي عــــجــــلٍ قُـــــواكْ

مــــا مِــــنْ رَدَى أجـــرى الـــشُّـــؤو
نَ دمًــــا كــمــا أجـــرى رَداكْ

تَــــالـــــلَّـــه إنِّـــــي لــــســــتُ أدْ
ري كـــيـــف تَـــعْـــزِيَـــتِـــي أبــــاكْ

يـــا (أحـــــمـــــدَ) الآبــــــاءِ مـــا
ذا فـــي ابــنــك الـــغـــالـــي دَهَـــــاكْ ؟

لمـــا ثَــكِـــلْـــتَ فــتـــاكَ (مــصْـــ
رُ) جـمـيـعُـهـا ثـكـلـتْ فَـتَـاكْ

فـــكـــأنَّمـــا فـــي كـــل وجـــ
ـــــهٍ مـــســـتـــهـــلٍّ مـقـلـتـاكْ

وكـــأنَّمـــا فـــي كـــلِّ جـسْـــ
مٍ بـــات قـلـبُـك وهْـــو ذاكْ

سَـــلْ أن يـثـبِّـتَـك الـــذي
فـــي فـلـــذة الـكـبـد ابـتـلاكْ

ولـيَـعـصِـمَـنْـكَ الـيـوم مـا
نَـهْـنَـهْـتَ عِـلْـمًـا مـن نُـهـاكْ

ولـيـنـفـعـنْـكَ الخُـبْـرُ فـي
تـطـويـع صَـبْـرِكَ إن عَـصَـاكْ

ولـتـغـدونَّ عَـتَـادَكَ الـشْـ
ـشِـيَـمُ الـتـي كـانـت حـلاكْ

(أمـحـمـدُ) اقْـرِرْ فـي جِـوا
ر الـلـه فـهـو قـد اصـطـفـاكْ

(أمـحـمـدُ) انـعـمْ بـالخـلـو
دِ، وطـابَ بـالـذِّكـرى ثَـراكْ

✱✱✱✱

قافية

اللام

الدكتور حافظ عفيفي باشا وقد عين سفيرا لمصر في لندن عام ١٩٣٧

أُنشدتْ في حفلة تكريم وتوديع اقامتها له اللجنة العليا لترقية التمثيل القومي وكان رئيسها:

كَـيْـفَ اعْــتِــذَارُكَ وَالــسَّــفَــارَةُ أَوْلَــى
لَــمْ تَـسْـتَـطِـعْ إِلَّا رِضًــا وَقَــبُــولَا ؟

إِجْـمَـاعُ مِـصْـرَ دَعَـا وَأَنْـتَ ذَخِـيـرَةٌ
وَمُـحَـقَّـقٌ إِنْـجَـاحُـكَ المَـأْمُـولا

أَوَ مَـا تَـعَـوَّدْتَ الـبُـلُـوغَ إِلَـى الْمُنَى
فِـيمَـا اضْـطَـلَـعْـتَ بِـهِ وَلَـيْـسَ قَلِـيلا

فِـي كُـلِّ مَـا وُلِّـيْـتَـهُ أَو سُـسْـتَـهُ
لَـمْ تَـأْتِ إِلَّا نَـافِـعًـا وَجَـلِـيـلا

نَـاهِـيـكَ بِـالـتَّـمْـثِـيلِ تَـرْعَـى فَنَّـهُ
فِـي أُمَّـةٍ حَـمِـدَتْ بِـكَ الـتَّـمْـثِـيلا

يَـا مَـنْ بِـحَـقٍّ آثَـرَتْـهُ وَلَـمْ تَـكُـن
مِـصْـرُ لِـتَـعْـدِمَ فِـي الـرِّجَـال فُـحُـولا

بِـكَ آنَـسَـتْ عَـقْـلًا بَـدَا رُجْـحَـانُـهُ
فَـرَمَـتْ بِـهِ الـبَـلَـدَ الـرَّجِـيـحَ عُـقُـولا

مَـنْ كَـانَ حُـرًّا طَـاهِـرًا أَعْـرَاقُـهُ
يَـتَـجَـنَّـبُ الخُـيَـلَاءَ وَالـتَّـخْـيِـيلا

مُـتَـعَـدِّدًا بِـصِـفَـاتِـهِ، مُـتَـفَـرِّدًا
بِـحَـصَـانِـهِ، مُـتَـفَـرِّغًـا مَـشْـغُـولا

مُـتَـبَـيِّـنًـا بِـالحَـقِّ كَـيْـفَ جَـوَابُـهُ
إِنْ كَـانَ يَـوْمَ مُـهِـمَّـةٍ مَـسْـؤُولا

لَا بِـدْعَ أَنْ جَـعَـلَـتْ عَـلَـيْـهِ بِـلَادُهُ
فِـي مِـثْـلِ هَـذَا المَـنْـصِـبِ التَّـعْـوِيـلا

وَأَضَـافَـتِ الحُـسْـنَـى إِلَـى الحُـسْـنَـى بِـأَنْ
أَهْـدَتْ إِلَـيْـهِ وِشَـاحَ إِسْـمَـعِـيـلا

عِـلْـمٌ جَـمَـعْـتَ إِلَـى الأُصُـولِ فُـرُوعَـهُ
وَالـعِـلْـمُ مَـا أَتْمَـمْـتَـهُ تَـفْـصِـيـلا

وَبَـرَاعَـةٌ فِـي حَـلِّ مَـا هُـوَ مُـعْـضِـلٌ
حَـيْـثُ المَـعَـاضِـلُ قَـدْ أَبَـيْـنَ حُـلُـولا

وَمَـجَـالُ رَأْيٍ فِـي الـغَـوَامِـضِ مُـبْـصِـرٍ
مَـعْـلُـومُـهُ يَـتَـصَـيَّـدُ المَـجْـهُـولا

وَكِـيَـاسَـةٌ تُـهْـدِيـكَ إِنْ عَـزَّ الـهُـدَى
وَتُـرِيـكَ وَجْـهًـا لِـلـصَّـوَابِ جَـمِـيـلا

فَـبِـنَـظْـرَةٍ فِـي الأَمْـرِ وَهْـوَ مُـعَـقَّـدٌ
تَجْـلُـوهُ لَا لُـبْـسًا وَلَا تَـأْوِيـلا

إِنَّـا اجْـتَـمَـعْـنَـا فِـي وَدَاعِـكَ أُسْـرَةً
تَـقْـضِـي حُـقُـوقَ عَـمِـيـدِهَـا تَـبْـجِـيـلا

وَتَـبُـثُّـهُ شُـكْـرَ الـرِّيَـاضِ لِـدِيمَـةٍ
هَـطَّـالَـةٍ أَرْوَتْ لَـهُـنَّ غَـلِـيـلا[1]

هِـيَ أُسْـرَةٌ مُـتَـعَـهِّـدُوهَـا صَـفْـوَةٌ
زَرَعُـوا الجَـمِـيـلَ وَيَـحْـصُـدُونَ جَـمِـيـلا[2]

بَـذَلُـوا لَـهَـا مِـنْ عِـلْـمِـهِـم وَنُـبُـوغِـهِـم
وَجُـهُـودِهِـم مَـا لَـم يَـكُـن مَـبْـذُولا

(١) الديمة: المطر الذي يتساقط في هدوء.
(٢) الصفوة: النخبة.

بِـالأَمْـسِ أَنْـشَـأْهَـا «نَجِـيـبُ» فَـابْـتَـنَـى
فَــخْــرًا تُـسَـجِّـلُـهُ لَــهُ تَـسْـجِـيـلا
وَالْــيَــوْمَ يَـكْـفَـلُـهَـا «عَـلَــيٌّ» نَـاجِـيًـا
نَــحْــوًا بِمُــطَّــرِدِ الــنَّـجَـاحِ كَـفِـيـلا
فَــلِــذَاكَ تَـعْـتَـدُّ ازْدِيَـــادَ وَزِيــرِهَــا
فَـتْـحًـا تُـرَجِّـي الخَـيْـرَ مِـنْـهُ جَـزِيـلا[1]
وَمِـــنَ الـسَّـعَـادَةِ أَنْ يَـكُـونَ مُـحَـمَّـدٌ
فِــي الــحُـكْـمِ مِـعْـوَانًـا لَــهُ وَوَكِـيــلا
نِـعْـمَ الـوَكِـيـلُ وَمَـــا تَـــرَاهُ مُـدَّلِـيًـا
بِــالــرَّأْيِ إِلَّا أَنْ يَــكُــونَ أَصِــيــلا
رَجُـــلٌ إِذَا مَــا شَـــادَ مُـتَـمِّـمًـا
وَإِذَا ادَّعَـــى دَعْـــوَى أَقَـــامَ دَلِـيـلا

☆☆☆☆

أَسَـفِـيـرَ مِـصْـرَ اذْهَــبْ عَـزِيـزًا رَاشِــدًا
وَبِـجَـانِـبِ «الـتَّـامِـيـزِ» زَكِّ الـنِّـيـلا[2]
إِنَّــــا لَمُــرْتَــقِــبُــونَ مِــنْــكَ مَــآثِــرًا
تَجْـنِـي الــبِــلَادُ ثِـمَـارَهُــنَّ طَـوِيـلا

✱✱✱✱

---

(١) ترجي: ترتجي.

(٢) التاميز : نهر التاميز.

حفلة حِمْص...

أنشدت في الحفلة التي أقامها سادة حمص وأكابر أعيانها تكريما للشاعر حين زار مدينتهم:

إنِّــــي أقـــمْـــتُ عـلــى الـتَّـعـلّـهْ
حـتّـى نـقـعـتُ الـيـومَ غِـلَّـهْ
مَــن لا يُـطـيـعُ وقـدْ دعـا الـ
ـعـاصِـي وجـادَ بِـطـيـبِ نَـهْـلَـهْ
نَـهـرٌ أتمَّ الـلـهُ نِـعْـ
ـمـتَـه بِـه وأدامَ فـضـلَـهْ
أغْـلَـى مـفـاخـرَ «حـمـص فـي الـدْ
دُنـيـا وأدامَ فـضـلَـهْ
لـلـهِ ذاكَ الـنَّـهـرُ مـا
أزْهَـى خـمـائِـلِـه الـمُـظِـلَّـهْ
وأحـبَّ نـبْـتَ الـرَّوضِ فـي
أفـيـائِـهـا وأبـرَّ أهـلَـهْ
هـذا احـتـفـالٌ مـا أُحَـيـلَـى
فـي مـقـامٍ: مـا أجـلَـهْ
جـمـعَ الـحـدائـقَ والأزا
هِـرَ، والـكـواكـبَ والأهـلَّـهْ
جـمـعَ الأمـاجـيـدَ الأُلَـى
بـهـم الـسَّـدادُ لـكـلِّ خـلَّـهْ

وأُولـــــــي وَجـــــاهـــــاتٍ خـــلَـــتْ
مـــــن كُــــــلِّ شـــائـــبـــةٍ وعـــلَّـــهْ
وصـــــنـــــوفَ إخـــــــوانٍ بـــهـــم
ضـــمَّ الحِـــمـــى لـــلـــذَّودِ شَـــمْـــلَـــهْ
مـــتـــآلـــفِـــينَ وذاكَ شَـــرْ
طٌ لـــلـــحـــيـــاةِ المـــســـتـــقـــلَـــهْ
أَوَ لـــيـــسَ فـــي عَـــقْـــبِ الـــشِّـــقـــا
قِ الـــضـــعـــفُ تَـــصْـــحـــبُـــه المـــذلَّـــهْ
وهـــلِ الـــنِّـــزاعُ سِـــوَى احـــتـــضـــا
رٍ لـــلـــشـــعـــوبِ الـــمُـــضْـــمَـــحـــلَّـــهْ؟
قـــــومٌ بـــــرُؤْيـــــتـــــهـــــمْ أرا
نِـــي المـــجـــد عـــزتَـــه ونُـــبْـــلَـــهْ
آيـــــــاتُ هِـــمّـــتـــهـــمْ بِـــــوا
دٍ فـــي الـــحـــقـــولِ المـــســـتـــغـــلـــهْ
ولـــهَـــمْ صـــنـــاعـــاتٌ بِـــهـــا الـــ
أوطـــــانُ مـــا شـــــاءَتْ مُـــدِلَّـــهْ
هـــلْ يُـــنْـــكَـــرُ المـــجـــدُ الـــصـــحـــيـــ
ـــحُ عـــلـــى الـــتـــعـــدُّدِ فـــي الأدلَـــــهْ؟
يـــا ســـــــادةً قـــــدْ أعـــظـــمـــوا
شـــأنِـــي الـــغـــداةَ ومـــا أقـــلَّـــهْ
شـــكـــرًا لمـــا أوْلـــيـــتُـــمُ الـــ
ـــعـــبـــدَ الـــفـــقـــيـــرَ مـــن الـــتـــجـــلَّـــهْ
ومِـــــن امـــتـــداحِ خَـــالَـــه الـــ
أدبـــــاءُ فـــيَّ، ولـــســـتُ أهـــلَـــهْ
كـــــلٌّ لـــــه فَـــــضْـــــلٌ عـــلـــيْ
يَ، وذاكَ فَـــضْـــلٌ عـــائـــدٌ لَـــهْ

****

رثاء ثريا سليم صيدناوي

وكانت إحدى نوابغ عصرها عقلاً وفضلاً

عَـــادَتْ إِلَـــى مَـنْـزِلِـهَـا فِــي الـعُـلا
تَــأْبَــى الـثُّـرَيَّـا فِــي الـثَّـرَى مَـنْـزِلا

إِنْـسِـيَّـةٌ مِـــنْ مَـلِـكَـاتِ الـنَّـدَى
كَـانَـتْ مِـثَـالَ الـرَّحْـمَـةِ الأَمْـثَـلا

أَخْـلاقُـهَـا مَـنْ شَـاءَ تَـعْـدَادَهَـا
عَـدَّ الْمُـرُوءَاتِ بِـهَـا أَوَّلا

آدَابُـهَـا كَـالـنَّـسَـمَـاتِ الـتِـي
تُحْـيِـي وَتُـهْـدِي عَـبَـقًـا مُـثْـمِـلا

أَلْـفَـاظُـهَـا كَـالـدُّرِّ أَوْ دُونَـهَـا
مَـوَاقِـعُ الـدُّرِّ إِذَا سَـلْـسَـلا

تَـقُـولُ مَـا يَـحْـسُـنُ لَا غَـيْـرَهُ
تَـعْـمَـلُ مَـا يَـجْـمُـلُ أَنْ يُـعْـمَـلا

إِنْ حَـدَّثَـتْ أَرْوَتْ ظِـمَـاءَ الـنُّـهَى
مِـنْ مَـنْـهَـلٍ يَـا طِـيـبَـهُ مَـنْـهَـلا

إِنْ بَـسَـطَـتْ لِـلْـبَـذْلِ كَـفًّـا فَـقَـدْ
رَأَيْـتَ ثَـمَّ الـمُـعْـجَـبَ الْمُـذْهِـلا

أُنْمُـــلُـــةُ مِــــنْ فِــضَــةٍ فُــجِّــرَتْ
عَــنْ بَــرْقِ نُــوءٍ فَــجَــرَتْ جَــــدْوَلا[١]
مَــا كَـــانَ أَهْـــدَاهَـــا فُــــؤَادًا إِلَـــى
مَـصْـلَـحَـةِ الــنَّــاسِ وَمَـــا أَمْـيَـلا
لَـــمْ تَـلْـتَـمِـسْ يَـوْمًـا لَـهَـا شُـهْـرَةً
كَـــلاَّ وَلَـــمْ تَـهْـمَـمْ بِــــأَنْ تَـفْـعَـلا
بِــرَغْـمِـهَـا أَنْ نَــوَّهُــوا بِـاسْـمِـهَـا
وَرَجَّـــعُـــوا أَصْـــــدَاءَهُ فِـــي المَـــلا[٢]
لَــكِــنَّــهَــا تـــؤْثِـــر فِـــي بِــرِّهَـــا
أَدْوَمَــــــهُ نَــفْــعًــا أَوِ الأَشْـــمَـــلا
أُنْــظُــر إِلَـــى الــصَّــرْحِ الَّـــذِي شَـيَّـدَتْ
لِـلْـعِـلْـمِ قَــد أَوْشَـــكَ أَنْ يَـكْـمَـلا
أَحْــــوَجَ مَــا كُـنَّــا إِلَـــى مِـثْـلِـهِ
يُـصْـلِـحُـنَـا حَـــالًا وَمُـسْـتَـقْـبَـلا
وَخَـــيْـــرُ مَـــا تَـبْـنِـي يَـــدا مُـسْـعِـدٍ
بَـيْـتُ يَـقِـي الأُمَّـــــةَ أَنْ تَجْـهَـلا

☆☆☆☆

مَـــا كَـــانَ لِـلْـبِـرِّ بِـهَـا مَــأْمَـلُ
إِلَّا أَتَـــتْ مَـــا جَــــاوَز المَــأْمَــلا
فَـكَـيْـفَ لَــمْ يَـرفُـقْ عَـلَـيْـهَـا الـضَّـنَـى
حَـتَّـى تَمَـنَّـتْ لَــوْ شَـفَـاهَـا الـبِـلَـى؟
عَــانَــتْ مِــنَ الأَسْــقَــامِ مَــا لَــمْ يَـكُـنْ
مِــنْ قَـبْـلُ عَــانَــاهُ امْـــرُوءٌ مُـبْـتَـلَـى

(١) نوء: مطر.
(٢) الملا: الملأ، وهو جماعة من الناس.

لَــكِـــنَّ حُـــبَّ الأُمِّ أَبْـــنَـــاءَهَـــا

بِـهَـا إِلَـــى أَسْـمَـــى ذُرَاهُ عَــلا

هَـــوًى، وَنَـاهِـيـكَ بِـــهِ مِـــنْ هَـــوًى،

وكَـــانَ لَـهَـا عَـــنْ نَـفْـسِـهَـا مَـشْـغَـلا

حَـمّـلَـهَـا مِــنْ ثِـقَـلِ الـعَـيْـشِ فِـي

تَجَـلُّـــدٍ مَـــا عَـــزَّ أَنْ يُـحْـمَـلا

بِـلَـفْـظِـةٍ أَوْ لَحْـظِـةٍ مِـنْـهُـمُ

تَـقْـبَـلُ مَـــا مَـــرَّ كَـمَـا لَـــوْ حَـلا

وَلَـــوْ فَـــدَاهُـــمْ مَـا بِـهَـا أَرْخَـصَـــتْ

دُونَـــهُـــمُ مِـــن عَـيْـشِـهَـا مَـــا غَـلا

☆☆☆☆

أَلَـــمْ يَــكُــنْ أَوْحَـــدَهَـــا مُـنْـتَـهَـى

أُمْـنِـيـةِ الـنَّـاجِـلِ أَنْ يَـنْـجُـلا

فَـتًـى عَـلَـى رَيْـــغِ الـصِّـبَـا لَـمْ يَـكَـدْ

يَـنْـهَـجُ إِلَّا الْمَـنْـهَـجَ الأعْـــدَلا

فِـــي حَـلْـبَـةِ الْـفَـخْـرِ جَـــرَى سَـابِـقًـا

إِلَّا إِذَا جَـــارَى أَبَـــاهُ تَـلا

أمـــا ابـنـتـاهـا فـقـد اسـطـاعـتـا

تحـقـيـق أمــرٍ قـبـلُ مـا خُـيِّـلا

صـالحـتـا والـعـيـش مــن عـقِّـه

بـؤسًـا، بـحـبـل الــود حـيـث الـقـلـى

ثـــلاثـــةٌ كـــلُّـــهـــمُ إن دَجَـــتْ

ســمــاءُ فـضـلٍ طـالــعٍ يُـجْـتـلَـى

يَــــنْـــدُر أن يُـــنـــجَـــبَ أمـثـالـهـم
مَـــنْ أدرك المـجـد ومـــن أثـلا
أنَّــــى لـقـلـب الأم سـلـوانُـهـم
سَـلُـوا صـدى الـقـبـر يـجـب : مـا سـلا!

☆☆☆☆

وأحــــــرى بـالـكـوكـب المـزدهـي
بمــثــل أنــــــوارك أن يـأفـلا
هــل كـنـتِ إذ عِـشْـتِ بـلا ريـبـة
فــي الـنـاس إلا مَـلَـكًـا مُـرسَـلا؟
أو روحَ قــدسٍ حــلَّ دار الأسـى
مـتـخـذًا مـن تُـرْبـهـا هـيـكـلا؟
فــأنـت لـو مـثَّـلَـكِ الحـسُّ فـي
أصـفـى وفـي أخـلـصَ مـا مـثَّـلا
طــيـفٌ سـمـاويٌّ لــه حُـلَّـةٌ
مــن زيـنـةِ الـضـوءِ وقـد جُـلِّـلا
يـشـفُّ عـن قـلـبٍ كـلـيـمٍ بـه
أمـضـت يـدٌ قـاسـيـةٌ مـنْـصـلا
فـالـدَّمُ مـسـفـوكٌ ومِـن حـولـه
أشـعـة تـعـطـيـه زهْـوَ الحَـلا
مـا أهـزأَ الـدنـيـا إذا ألـبَـسـتْ
أخـبـثَ جـرحٍ ثـوبَـهـا الأجـمـلا

☆☆☆☆

يـا آيـةً فـي زمـنٍ لـم يَـجُـدْ
بـامـرأة أذكـى ولا أفـضـلا

ظُـلِـمْـتِ فِـي دُنْـيَـاكِ فَـانْجِـي وَفِـي
(عَـدْنٍ) تَـلَـقَّـى عِـوَضًـا أَعْـدَلا

تَـيَـمَّـمِـي شَـطْـرَ (سَـلِـيـمٍ) فَـقَـد
آنَ لِـعِـقْـدٍ بُـتَّ أَنْ يُـوصَـلا

وَحَـانَ أَنْ يَـشْـفَـى المُحِـبَّـانِ مِـنْ
شَـوْقٍ بِـهِ قَـلْـبَـاهُـمَـا أَشْـعَـلا

قُـولِـي لَـهُ: إِنَّـا عَـلَـى عَـهْـدِهِ
كَـأَنَّ عَـهْـدًا خَـالِـيًـا مَـا خَـلَا!

وَإِنْ ذِكْـرَاهُ- وَزِيـدَتْ بِمَـا
جَـدَّدْتِ- لَـنْ تُـنْـسَـى وَلَـنْ تُـخْـمَـلا

سَـقَـاكُـمَـا الـعَـفْـو نَـدًى كَـالَّـذِي
أغـدقْـتُـمـا دَهْـرًا وَلَـمْ تَـبْـخَـلا

****

بكاء على فقيدة الصبا والكمال المرحومة ماري سبع

أَبْكِي شَبَابَكِ وَالجَمَالا
أَبْكِي الحَصَافَةَ وَالكَمَالا
أَبْكِي زَمَانًا لَمْ يَطُلْ
حَتَّى خَبَا نَجْمٌ وَزَالا
أَعْفَا مِثَالُكِ غَيْرَ مَا
أَبْقَت لنَا الذِّكْرَى مِثَالا؟
وَعَفَا حَدِيثٌ كَانَ فِي
أَسْمَاعِنَا سِحْرًا حَلاَلا؟
وَعَفَا ذَكَاءٌ بَاهِرٌ
يَجْلُو الظَّلامَ إِذَا تَلاَلا؟
كَالنُّورِ فِي بَلُّورَةٍ
حَسْنَاءَ يَشْتَعِلُ اشتِعَالا
أَفْنَاكِ إِحْرَاقًا وَأَطْـ
ـفَأَهُ فُؤَادُكِ حِينَ سَالا
أَبْكِي لِطِفْلَتِكِ التِي
حَمَّلتِهَا الكُرَبَ الثِّقَالا
أَيْتَمْتِهَا كَرْهًا وَلَمْ
تَشْفِي الحشا مِنْهَا وِصَالا
أَوْدَعْتِهَا الصَّدْرَ الَّذِي
رَبَّاكِ مِنْ قَبْلُ وَعَالا

وَلِـــغَـــيْـــرِ خَـــمْـــسٍ مَـــا رأيــــ
ــتِ عَـلَــى مُــحَــيَّــاهَــا الــهِــلَالا
يَـــا وَيْــلَـــهَـــا تَـبْـكِـــي كَـمَــنْ
تَــأَسَـــى وَتَــضْــحَــكُ كَــالجُــذَالَــى!
فَـــــإذَا بَـــكَـــتْ فَـلِـفَـقْــدِهَـــا
رِفْــــق الأُمَـــيْـــمَـــةِ والـــــدَّلَالا
وَإِذَا تُـــسَـــرُّ فَـــقَـــدْ تَـــرَى
لَــكِ جَــنْــبَ مَـضْـجَـعِـهَـا خَـيَـالا

☆☆☆☆

أَبْـــكِـــي لِأُمِّـــــكِ وَهْـــــيَ ثَـكْــ
ــلَـى لَا تُـقَـاسُ إِلَـــى الـثَّـكَـالَـى
فَـــقَـــدَتْ بِـــكِ الآمَـــــالَ وَاسْــــ
ــتَـبْـقَـتْ شُــجُــونًــا وَاعْـــتِـــدَالا
فَـــقَـــدَتْ شَـــبَـــابًـــا ثَـــانِـــيًـــا
بِـــكِ وَانْـــطَـــوَتْ حَـــالًا فَـحَــالا
هَـــــذِي الـــعَـــرُوسُ فَـــوَسِّـــعُـــوا
لِمُـــــرُورِ مَــوْكِـــبِـــهَـــا المَــجَـــالا
هَــــــذِي أَرِيـــكَـــتُـــهَـــا يَـطُـــو
فُ الــعَـــالَمُـــونَ بِـــهَـــا احْـتِـفَـالا
هَـــــذِي صَـــــوافِـــنُ عِـــزِّهَـــا
تَمْــشِـــي وَتَـــخْـــتَـــالُ اخْـتِـيَـالا
إِيـــهًـــا إِلَــــى أَيْــــنَ المَـسِـيــ
ــرُ؟ وَمَـــا الَّــــذِي يُـبْـكِـي الـرِّجَـالا؟

الْـــيَـــوْمَ قَـــدْ صَـــــارَتْ إِلَـــى الـنْـ

ـــنُـعْـمَـى وَقَـــــدْ طَـــابَـــتْ مَـــآلا

صُـــوغُـــوا لِـــرَقْـــدَتِـــهَـــا مِـــنَ الـــْـــ

أَزْهَـــــــارِ مَـــــهْـــدًا لَا يُـغَـالَـى

وَدَعُــــــوا المُحَــيَّـــا فِـــي الـضِّـيَـا

ءِ، ولَا تُـــــــوَارُوه الـــرِّمَـــالا

غَـبْـــــنٌ عَـــلَـــى هَــــذِي الـعُـيُـو

نِ تُـعَـــاضُ بِـــالـتُّــرْبِ اكْـتِـحَـالا

****

تحية أول مفوض سياسي لمصر، عُيِّنَ بلبنان

أَسْـعِـدْ (بِـلُـبْـنَـانٍ) مَـشُـوقًـا أَنْ يَـرَى
جَـنَّـاتِ (مِـصْـرَ) تَـــزُورُهُ (وَالـنِّـيـلَا)
وَيَـــقَـــرَّ نَـــاظِـــرُهُ بِـــرُؤْيَـــةِ رَايَـــةٍ
خَـضْـرَاءَ فَـيَّـأَتِ الإِخَـــاءَ نَـزِيـلا[1]
سَـتَـرَى صَـدَاقَـتَـهُ (لِمِـصْـرَ) وَأَهْـلِـهَـا
فَـتَـرَى الـكَـثِـيـرَ هُـنَـا هُـنَـاكَ قَـلِـيـلا
وُدٌّ قَـــدِيمٌ فَـــي الـنـفُـوسِ مُـؤَصَّـلاً
مُـتَـوَاصِـلاً فِـي الـقَـوْمِ جِـيـلًا جِـيـلا

☆☆☆☆

آنَـسْـتَ دَارًا كُـنْـتَ تُـوحِـشُـهَـا وَلَـمْ
تَـتَـعَـارَفَـا، فَـالـيَـومَ تُـدْرِكُ سُـولا[2]
لِـلَّـهِ أَنْـــتَ وَقَـــدْ حَـلَـلْـتَ فَـلَـمْ تَـكُـنْ
إِلَّا كَـخَـيْـرِ الأَقْـــرَبِـــينَ حُـلُـولا
وَبِــذَلِــكَ الـلُّـطْـفِ الَّـــذِي خُـصَّـتْ بِـهِ
(مِـصْـرُ) أَمَـلْـتَ أَبِـيَّـهَـا فَـأُمِـيـلا
الـلُّـطْـفُ لِـلْـسُّـفَـرَاءِ خَـيْـرُ مُـوَسَّـطٍ
وَبِـــهِ يُـسَـهَّـلُ شَـأْنُـهُـمْ تَـسْـهِـيـلا

---

(١) فيأت: ظللت.

(٢) سولا: سؤالا، والسؤال هو الأمنية.

وَبِــهِ يَــرُوضُ الـصَّـعْـبَ كُـلُّ أَخِــي حِجًى

فَــكَــأَنَّــهُ أَسَــــرَ الــعِـبَـادَ جَـمِـيـلا

هَـــذَا المَــقَــامُ وَ(مِــصْــرُ) نَــادِبَــةٌ لَــهُ

أَحْــــرَى مَــقَــامٍ أَنْ يَــكُــونَ جَـلِـيـلا

أَعْـظِـمْ (بِمِــصْــرٍ) حُـــرَّةً قَـد جُــدِّدَتْ

غُـــرَرًا لِـسَـابِـقِ مَـجْـدِهَـا وَحُـجُـولا

عَـــزَّتْ بِـهَـا أَيَّـامُـهَـا الأُخْــــرَى كَمَـا

عَـــزَّتْ بِــهَــا دُوَلُ الحَــيَــاةِ الأُولَـــى

عَــاشَــتْ، وَهَــــلْ لِـلْـشَّـعْـبِ إِلَّا حَــالَـةٌ

يَـحْـيَـا عَــزِيــزًا أَوْ يَمُـــوتُ ذَلِـيــلا؟

فَـتَـوَلَّ مَـيْـمُـونًـا، فَـفِـي ذَاكَ الحِـمَـى

تَـلْـقَـى مِــن الــوَطَــنِ الـعَـزِيـزِ بَـدِيـلا

(مِــصْــرٌ) إِلَــى جَــارٍ كَــرِيمٍ أَرْسَــلَــتْ

يَـكْـفِـيـكَ فَــخْــرًا أَنْ تَــكُــونَ رَسُـــولا

****

رثاء للمغفور له الشيخ «سلامة حجازي»

مَـا اخْـتَـصَّ فَـاجِـعُ خَـطْـبِـكَ الـتَّـمْـثِـيلا

عَـمَّ الـبِـلَاد أَسًـى وَنَـالَ الـنِّـيـلا

يَـا مُـحْـيِـيًا فَـنًّـا، وَمَـيْـتَـا دُونَـهُ

يَـا لَـيْـتَ حَـظَّـكَ مِـنْـهُ كَـانَ قَـلِـيـلا

أَصْـبَـحْـتَ مُـوجِـدَهُ وَبِـتَّ فَـقِـيـدَهُ

قُـتِـلَ الـعُـقـوقُ كَـمِ اسْـتَـبَـاحَ قَـتِـيـلا؟

أَبَـتْ الـسَّـلَامَـةُ أَنْ تُـعـيـذَكَ بِـاسْـمِـهَا

أَجَـلُ الـفَـتَـى لَا يَـقْـبَـلُ الـتَّـأْجِـيـلا

☆☆☆☆

ذَهَـبَـتْ لَـيَـالٍ كُـنْـتَ بُـلْـبُـلَ أُنْـسِـهَـا

أنًّـا وَآنًّـا عُـذْرَهَـا الْمَـقْـبُـولا

وَالْمُـسْـتَـحَـبَّ سَـمَـاعُـه وَلِـقَـاؤُهُ

فِـي عَـالَـمٍ أَبْـدَعْـتَـهُ تَـخْـيِـيـلا

هَـيْـهَـاتَ يَـرْجِـعُ بَـعْـضُ ذَاكَ وَرُبَّمَـا

كَـانَ الـزَّمَـانُ بِـبَـعـضِ ذَاكَ بَـخِـيـلا

عَـهْـدُ غَـنـمْـنَـا الحـلْـو مِـن أَوْقَـاتِـهِ

حَـتْـى اسْـتَـمَـرَّ ولَـمْ يَـكـنْ مَمْـلَـولا

☆☆☆☆

وَلَّـيْـتَ مصطحبًا قـلـوبًا لَا تـرَى

مِـن بَـعْـدِكَ الـصَّـبْـرَ الجـمِـيـلَ جَـمِـيـلا

نـبْـكِـي أَبِـــيًّـــا لَـــوْذَعِـــيًّـــا بَـالِـغًـا
فِـــي فَـــنِّـــه مَـــا جَــــــاوَزَ المَــــأْمُـــولا
غَــنَّــى وَنَــــــاحَ شَــجًــا وسَــــرَّ مُــبَــدِّلا
مَــــا يَــقْــتَـضِــيـــهِ فَـــنُّــــهُ تَــبْــدِيــلا
ظَــلَّــتْ تُــــــرَدِّدُ شَـــــدْوَهُ أَوْ شَــجْــوَهُ
مُــتَــعَــاقِــبَـــيِنِ تَـــــذَكُّــــرًا وَذُهُـــــــولا
يَـعْـتَـادُهَـا مِـن لَحْـنِـهِ مَـا اسْـتَسْـلَـفَـتْ
فَـتُــعِــيــدُهُ نَـــوحًـــا عَـــلَـــيْــهِ طَــويـــلا
لِـــلَّـــهِ نَـعْـشُــكَ فِـــي الــسَّــنَــاءِ كَــأَنَّــهُ
فُــلْـــكٌ تَـــهَـــادى مُـــوسَـــعًـــا تَــبْــجِــيــلا
يَـطْـوِي الـعَـنَـانَ ضُـحًـى وَنَـحْـسَـبُـهُ عَلَـى
بَـحْـرٍ تَــضَـــرَّمَ بِـالـشَّـجَـى مَـحْـمُـولا
أَرْضَــــــى الـــــوَلَاءَ مُـشَـيِّـعُـوهُ وَإِنَّـــهُـــمْ
لَــــلأَكْــرَمُـــونَ عَــلَـــى الـــوَفَـــاءِ قَـبِـيـلا

☆☆☆☆

فِـــي رَحْـمَـــةِ الـرَّحْـمَـنِ فِـي رِضْـــوَانِـــهِ
فِـــي عَـــفْـــوِهِ وَكَـــفَـــى بِـــهِ مَـسْـــؤولا
رِدْ فِـي جِـنَـانِ الخُـلْـدِ أَصْـفَـى مَـوْرِدٍ
تَــــرْوَي بِـــهِ ظَـمْــأَى الــنُّـفُـوسِ غَـلِـيـلا
وَاغْــنَـــمْ جِــــوَارًا لِـلْـمَـلائِـكِ طَـاهِـرًا
لَـــيْــسَ الــتَّــحِــيَّــةُ فِــيــهِ إلَّا قِــيْــلا
تُـصْـغِـي إِلَـــى الـعُـلْـوِيِّ مِـنْ تَـرتِـيلِـهَا
وتجـيـبـهـا بِـــنَـــظِـــيـــرِهِ تَــرْتِـــيـــلا

✱✱✱✱

رثاء للشاعر المجيد اللبق الصديق الوفي «نقولا رزق الله»

مَـكَـانُـكَ لَا يَـخْـلُـو إِذَا غَـيْــرُهُ خَـلا
وَمَـا أَنْـتَ مَـنْ يُسْلَـى إِذَا صَـاحِـبُ سَـلا
جَــفَــاءٌ لِـــدَارٍ لَـــمْ تُـبَـلِّـغْـكَ مَــأْرَبًــا
وَقُــرْبًــا لِـــدَارٍ بَـلَّـغَـتْـكَ ذَرى الـعـلا
تَمــتَّــعْ بِـــنَـــوْمٍ لَـــمْ تُمَــتَّــعْ بِمِـثْـلِـهِ
وَاخْـــلِ فُــــؤَادًا طَـالَــمَـا بَــاتَ مُـشْـغَـلا
لَـقَـد نُـهِـكَـتْ تِـلْـكَ الـقُـوَى فَـتَـحَـلَّـلَـتْ
وَكُـــلٌّ جَـمِـيـعٌ بَــائِــدٌ إِنْ تَحَـلَّــلا
فَــلَا الحِـلْـمُ فَـيَّـاضٌ، كَـمَـا كَــانَ آخِــرًا
وَلَا الــعَــزْمُ نَــهَّــاضٌ، كَـمَـا كَــانَ أَوْلا
وَلَا شِـعْـرَ بَـعْـدَ الـيَّـوْمِ صَـــافٍ بَـيَـانُـه
يُـعِـيـدُ لَـنَـا أَخْــفَــى المَـعَـانِــي مُمَـثَّـلا
وَلَا نَـثْـرَ بَـعْـدَ الـيَّـوْمِ عَــذْبٌ مَـسَـاغُـهُ
سَـلِـيـمٌ مِـنَ الـعِـلَّاتِ غِـانٍ عَـنِ الحِـلَـى
وَلَا فِـــكْــرةٌ نَـــقَّـــادَةٌ وَمَــــهَـــارَةٌ
حِـسَـابِـيَّـةٌ تَـعْـتَـدُّ فِــي الـرَّيْـبِ فَـيْـصَـلا
وَلَا خُـــلُـــقٌ رَاضٍ نَـــقِـــيٌّ كَــأَنَّــهُ
عَـلَـى كُـلِّ حَـــالٍ طَـاهِــرُ المَـــاءِ سَـلـسَـلا
هِــيَ الـقِـصَّـة الـكُـبْـرَى شَـجـانَـا خِـتَـامُـهَـا
وَلَـــمْ يَـكُـنِ المَـــوْضُـــوعُ فِـيـهَـا تَـخَـيُّـلا

إِذَا أخـرجَـتْـهُ فِـي الـشَّـآمِ فَـإِنَّـهُ

لَـيـعـتَـاضُ مِـنْـهَـا بِـالـكَـنَـانَـةِ موئـلا

يُـصَـرِّفُ فِـي شَـتَّـى الأُمُـورِ ذَكَـاءَهُ

وَيَـسْـتَـنْـزِلُ الـرِّزْقَ الـعَـصِـيَّ مُـذَلَّـلا

وَيَـبْـنِـي لَـهُ مَـجْـدًا وَيُـضْـحِـي بِـجِـدِّهِ

مِـنَ الـنّـفـر الأَعـلِـينِ فِـي الـشَّـرقِ منـزِلا

فَـتَـأْخُـذُهُ الـدُّنْـيَـا بِـأَسْـبَـابِ فَـضْـلِـهِ

وَتَـرْمِـيـهِ مَـنْ حَـيْـثُ اتَّـقَـاهَـا لِـتَـقْـتُـلا

فَـمَـا هُـوَ إِلَّا وَالمُـنَـى قَـد غَـدَت لَـهُ

ضَـنـى، وَخُـلُـودَ الـصِّـيـتِ مَـوْتًـا مُـعـجَّـلا

☆☆☆☆

بِـوَشْـكٍ كَـهَـذَا الـوَّشْـكِ مَـرَّتْ حَـيَـاتُـهُ

وَمَـا يَـنْـقَـضِـي عُـمُـرٌ بَـأَنْـكَـى وَأَجْـمَـلا

أَلَا يَـا أَخِـي إِنِّـي لأَرثِـيـكَ بَـاكِـيًـا

حَـزِيـنًـا عَـلَـى الـعَـهْـدِ الـكَـرِيمِ الّـذِي خَـلا

بِـصَـوتٍ إِذَا بَـحَّـتْـهُ غَـاشِـيَـةُ الأَسَـى

فَـذِكْـرَاكَ تَجْـلُـوهُ عَـلَـى مَـسْـمَـعِ المَـلا

تَـوَاطَـنْ قَـرِيـرًا حَـيْـثُ بِـتَّ مُـنَـعَّـمًـا

وَدَعْ مُـبْـتَـلًـى فِـي الـنَّـاسِ يَـرثِـي لِمُـبْـتَـلَـى

****

مقتل بزرجمهور

اشتهر كسرى بالعدل أعدل ما يكون الملك المطلق اليد في حكم بلاده. فإن كان ما وصفناه في هذه القصيدة إحدى جنايات مثله في العادلين فما حال الظالمين؟

سَجَدُوا لِكِسْرَى إِذْ بَدَا إِجْلَالَا
كَسُجُودِهِم لِلشَّمْسِ إِذْ تَتَلَالَا

يَا أُمَّةَ الفُرْسِ العَرِيقَةَ فِي العُلا
مَاذَا أَحَالَ بِكَ الأُسُودَ سِخَالَا ؟[1]

كُنْتُم كِبَارًا فِي الحُرُوبِ أَعِزَّةً
وَاليَوْمَ بِتُّم صَاغِرِينَ ضِئَالا

عُبَّادِ (كِسْرَى) مَانِحِيهِ نُفُوسَكُمْ
وَرِقَابَكُم وَالعِرْضَ وَالأَمْوَالا

تَسْتَقْبِلُونَ نِعَالَهُ بِوُجُوهِكُمْ
وَتُعَفِّرُونَ أَذِلَّةً أَوْكَالا[2]

أَلتِّبْرُ (كِسْرَى) وَحْدَهَ فِي فَارِسٍ
وَيَعُدُّ أُمَّةَ فَارِسٍ أَرْذَالا

شَرُّ العِيَالِ عَلَيْهِمُ وَأَعَقُّهُمْ
لَهُمُ وَيَزْعُمُهُم عَلَيْهِ عِيَالا

إِنْ يُؤْتِهِم فَضْلًا يَمُنُّ وَإِنْ يَرُمْ
ثَأْرًا يُبِدْهُم بِالعَدُوِّ قِتَالا

---

(١) سخالا: أولاد الماعز.

(٢) أذلة أوكالا: ضعافًا جبناء.

وَإِذَا قَـضَـى يَـوْمًـا قَـضَـاءً عَـادِلا
ضَـرَبَ الأَنَـامُ بِـعَـدْلِـهِ الأَمْـثَـالا

☆☆☆☆

يَـا يَـوْمَ قَـتْلِ (بُـزَرْجُـمَـهْـرَ) وَقَـدْ أَتَـوْا
فِـيـهِ يُـلَـبُّـونَ الـنِّـدَاءَ عِـجَـالا[1]
مُـتَـأَلِّـبِـينَ لِـيَـشْـهَـدُوا مَـوْتَ الَّـذِي
أَحْـيَـا الـبِـلَادَ عَـدَالَـةً وَنَـوَالا
يُـبْـدُونَ بِـشْـرًا وَالـنُّـفُـوسُ كَظِـيمَـةٌ
يُـجْـفِـلْـنَ بَـيْـنَ ضُـلُـوعِـهِـمْ إِجْـفَـالا
تَجْـلُـو أَسِـرَّتَـهُـمْ بُـرُوقُ مَـسَـرَّةٍ
وَقُـلُـوبُـهُـم تُـدْمِـي بِـهِـنَّ نِـصَـالا
وَإِذَا سَـمِـعْـتَ صِـيَـاحَـهُـمْ وَدَوِيَّـهُـمْ
لَـمْ تَـدْرِهِ فَـرَحًـا وَلاَ إِعْـوالا

☆☆☆☆

وَيَـلُـوحُ (كِـسْـرَى) مُـشْـرِفًـا مِـنْ قَـصْـرِهِ
شَـمْـسًـا تُـضِـيءُ مَـهَـابَـةً وَجَـلَالا
شَـبَـحًـا (لأَرْمُـوزَ) الـعَـظِـيمِ مُمَـثِّـلا
مَـلِـكًـا يَـضُـمُّ رِدَاؤُهْ رِئْـبَـالا
يَـزْهُـو بِـهِ الـعَـرْشُ الـرَّفِـيـعُ كَـأَنَّـهُ
بِـسَـنَـى الجَـوَاهِـرِ مُـشْـعَـلٌ إِشْـعَـالا
وَكَـأَنَّ شُـرْفَـتَـهُ مَـقَـامُ عِـبَـادَةٍ
نُـصِـبَ الـتَّـكَـبُّـرُ فِـي ذُرَاهُ مِـثَـالا
وَكَـأَنَّ لُـؤْلُـؤَةً بِـقَـائِـمِ سَـيْـفِـهِ
عَـيْنٌ تَـعُـدُّ عَـلَـيْـهِـمُ الآجَـالَا؟

☆☆☆☆

(١) بزرجمهر: ضبطت بهذا الشكل كما ينطق بها الفرس في لغتهم.

مَـا كَـانَ (كِـسْـرَى) إِذْ طَـغَـى فِـي قَـوْمِـهِ
إِلَّا لِمَـــا خَـلُــقُـوا بِـــهِ فَـــعَّـــالا[1]
هُـــمْ حَـكَّـمُـوهُ فَـاسْـتَـبَـدَّ تَحَـكُّمًـا
وَهُـــمُ أَرَادُوا أَنْ يَـصُـولَ، فَـصَـالا
وَالجَـهْـلُ دَاءٌ قَـدْ تَـقَـادَمَ عَـهْـدُهُ
فِـي الـعَـالَمِـينَ وَلَا يَـــزَالُ عُـضَـالا
لَـوْلَا الجَـهَـالَـةُ لَـمْ يَـكُـونُـوا كُـلُّـهُـمُ
إِلَّا خَـلائِـقَ إِخْـــوَةً أَمْـثَـالا
لَـكِـنَّ خَـفْـضَ الأَكْـثَـرِيـنَ جَـنَـاحَـهُـمْ
رَفَـعَ المُـلُـوكَ وَسَـوَّدَ الأَبْـطَـالا
وَإِذَا رَأَيْـتَ المَـوْجَ يَـسْـفُـلُ بَـعْـضُـهُ
أَلْـفَـيْـتَ تَـالِـيَـهُ طَـغَـى وَتَـعَـالَـى
نَـقْـصٌ لِـفِـطْـرَةِ كُـلِّ حَـيٍّ، لَازِمٌ
لَا يَـرْتَجِـي مَـعَـهُ الحَـكِـيـمُ كَـمَـالا

☆☆☆☆

وَإِذَا اسْـتَـوَى كِـسْـرَى وَأَجْـلَـسَ دُونَـهُ
قُـوَّادَهُ الـبُـسَـلَاءَ وَالأَقْـيَـالا
صَـعَـدَتْ إِلَـيْـهِ مِـنَ الجَـمَـاعَـةِ صَيْـحَـةٌ
كَـادَتْ تُـزَلْـزِلُ قَـصْـرَهُ زِلْـزَالا
وَإِذَا الـوَزِيـرُ (بُـزَرْجُـمُـهْـرُ) يَـسُـوقُـه
جَـلَّادُهُ مُـتَـهَـادِيًـا مُـخْـتَـالا
وَتَـرُوحُ حَـوْلَـهُـمَـا الجُـمُـوعُ وَتَـغْـتَـدِي
كَـالمَـوجِ وَهْـوَ مُـدَافِـعٌ يَـتَـتَـالَـى
سَـخِـطَ المَـلِـيـكُ عَـلَـيْـهِ إِثْـرَ نَـصِـيحَـةٍ
فَـاقْـتَـصَّ مِـنْـهُ غَـوَايَـةً وَضَـلَالا

---

(١) خلقوا به: استحقوه.

(أَبُـزَرْجُـمُـهْـرَ) حَـكِيـمُ فَــارِسَ وَالــوَرَى
يَـطَـأُ الـسُّـجُـونَ وَيَـحْـمِـلُ الأَغْـــلاَلا
(كِـسْــرَى) أَتُـبْـقِـي كُـلَّ فَــدْمٍ غَـاشِـمٍ
حَـيًّـا وَتُـــرْدِي الـعَــادِلَ المِـفْـضَـالاَ ؟[1]
وَتَـــدُقُّ فِــي مَــــرَأَى الـرَّعِـيَّـةِ عُـنْـقَـهُ
لِـيَـمُـوتَ مَــوْتَ المُـجْـرِمِـينَ مُـــذَالا ؟[2]
أَيْـــنَ الـتَّـفَـرُّدُ مِـــنْ مَـشُـــورَةِ صَـــادِقٍ
وَالحُـكْـمُ عَـــدْلٌ مَـا يَـكُـونَ جِـــدَالاَ ؟
إِنْ تَـسْـتَـطِـعْ فَـاشْـرَبْ مِـنْ الـدَّمِ خَـمْـرَةً
وَاجْــعَــلْ جَـمَـاجِـمَ عَـابِـدِيـكَ نِـعَـالا
وَاذْبِـــحْ وَدَمِّـــرْ وَاسْـتَـبِـحْ أَعْـرَاضَــهُـمْ
وَامْــــلأْ بِــــلاَدَهُـــمُ أَسًـــــى وَنَــكَـــالا
فَــلأَنْـتَ (كِـسْــرَى) مَـا تَــرَى تَحْـرِيمَـهُ
كَـــانَ الحَـــــرَامَ وَمَـــا تُحِـــل حَـــلاَلا
وَلْـــيَــذْكُـــرَنَّ الــدَّهْـــرَ عَــدْلُــكَ بَـاهِـــرًا
وَلْـــتُـــحْـــمَـــدَنَّ خَـــلاَئِـــقًـــا وَفِـــعَـــالا
لَـــوْ كَـــانَ فِـــي تِـلْـكَ الـنِّـعَـاجِ مُـقَـاوِمٌ
لَــكَ، لـم تَجِـئْ مَـا جِـئْـتَـهُ اسْـتِـفْـحَـالا
لَـكِـنْ أَرَادَتْ مَــا تُــرِيــدُ مُـطِـيـعَـةً
وَتَــنَـــاوَلَـــت مِــنْــكَ الأَذَى إِفْـــضَـــالا

☆☆☆☆

نَـــادَاهُـــم الجَـــــلاَّدُ: هَـــلْ مِــنْ شَـافِـعٍ
(لِـبُــزَرْجُـمُـهْــرَ)؟ فَـقَــالَ كُـــلٌّ: لاَ، لا
وَأَدَارَ (كِـسْــرَى) فِـي الجَّـمَـاعَـةِ طَـرْفَـهُ
فَـــرَأي فَــتَــاةً كَــالــصَّــبَــاحِ جَــمَــالا

---

(١) غاشم: جاهل ظالم. تردي: تقتل.

(٢) مذالا: مهانًا.

تُسْبِي مَحَاسِنُهَا القُلُوبَ وَتَنْثَنِي
عَنْهَا عُيُونُ النَّاظِرِينَ كَلَالا[1]
بِنْتُ الوَزِيرِ أَتَتْ لِتَشْهَدَ قَتْلَهُ
وَتَرَى السِّفَاهَ مِنْ الرَّشَادِ مُدَالا
تَفْرِي الصُّفُوفَ خَفِيَّةً مَنْظُورَةً
فَرْيَ السَّفِينَةِ لِلحِبَابِ جِبَالا[2]
بَادٍ مُحَيَّاهَا، فَأَيْنَ قِنَاعُهَا ؟
وَعَلامَ شَاءَتْ أَنْ يَزُولَ فَزَالا؟
لَا عَارَ عِنْدَهُم كَخَلْعِ نِسَائِهِمْ
أَسْتَارَهُنَّ، وَلَوْ فَعَلْنَ ثَكَالَى

☆☆☆☆

فَأَشَارَ (كِسْرَى) أَن يُرَى فِي أَمْرِهَا
فَمَضَى الرَّسُولُ إِلَى الفَتَاةِ وَقَالا:
مَوْلَاي يَعْجَبُ كَيْفَ لَمْ تَتَقَنَّعِي
قَالَتْ لَهُ : أَتَعَجُّبًا وَسُؤَالا؟
أَنْظُرْ وَقَدْ قُتِلَ الحَكِيمُ، فَهَل تَرَى
إِلَّا رُسُومًا حَوْلَهُ وَظِلَالا؟
فَارْجِعْ إِلَى المَلِكِ العَظِيم وَقُلْ لَهُ:
مَاتَ النَّصِيحُ وَعِشْتَ أَنعَمَ بَالا
وَبَقِيتَ وَحْدَكَ بَعْدَهُ رَجُلًا فَسُدْ
وَارْعَ النِّسَاءَ وَدَبِّرِ الأَطْفَالا
مَا كَانَتِ الحَسْنَاءُ تَرْفَعُ سِتْرَهَا
لَوْ أَنَّ فِي هَذِي الجُمُوعِ رِجَالا

****

(١) كلالا: الكلال: الضعف.

(٢) الحباب: الموج.

زفاف الآنسة نجلا سركيس

الكريمة الأولى للمرحوم سليم سركيس، إلى الدكتور رائف نده

حُبٌّ وَمَا كَانَ فِي الصِّبَا جَهْلا
بِكْرٌ يَدْعُو فَلَمْ تَقُلْ مَهْلا
أَهْلُ الهَوَى مَنْ أَجَابَ دَعْوَتُهُ
وَمَنْ عصا لَيْسَ لِلْهَوَى أَهْلا
هَل تَبْهَجُ المَرْءَ نِعْمَةٌ حَصَلَتْ
مَا لَمْ يَكُنْ مُبْهِجًا بِهَا أَهْلا؟
هَلْ يَطْلُبُ المَجْدَ مِنْ مَآزِقِهِ
مِنْ لَمْ تُشَجِّعْهُ مُقْلة نجْلا؟
يَا نَجْلَ (يَعْقُوبَ) حَقُّ هِمَّتِهِ
عَلَى العلا أَنْ تَرَى لَهُ نَجلا
أَبُوكَ أَسْرَى الرِّجَالِ فِي بَلَدٍ
مَا زَالَ فِيهِ مَقَامُهُ الأَعْلَى
وَأَنْتَ مَا أَنْتَ فِي الحِمَى حَسْبًا
وَأَنْتَ مِنْ أَنْتَ بِالحِجَى فَضْلا
طيُّكَ بُرْءٌ وَفِيكَ مَعْرِفَةٌ
بِالنَّفْسِ تَشْفِي الضَّمِيرَ مُعْتَلا
إِنْ تَبْدَإِ الأَمْرَ تنْهِهِ وَإِذَا
ولِّيتَ أَمْرًا كَفَيتَ مَنْ وَلَّى

وَلَا تَـــرَى الخَـــوفَ إِنْ تَـظَـنَّـنْـهُ
سِـــوَاكَ أَمْـنًـا وَلَا تَـــرَى الـبُـخْـلا
تَـــبَـــذُلُ لَا عَـابِـسًـا وَلَا بَـرِمًـا
بِـطِـيـبِ نَـفْـسٍ يُـضَـاعِـفُ الـبَـدَلا
مَـا أَلْـطَـفَ الـنَّـجْـدَةَ الجَـمِـيلَـةَ مِـنْ
جَـمِـيـلِ وَجْــهٍ لَـبَّـى وَمَـا اعْـتَـلا
(رَائِـــفُ) زَيْـــنُ الـشَّـبَـابَ حَـسْـبُـكَ أُنْ
أَحْــــرَزْتَ مَـا لَـمْ يُـحْـرِزْ فَـتًـى قبْلا
فَـكُـن وَ(نَجْـــــلَاء) فَــرْقَـــدَيْ أُفُــقٍ
يَــهِــلُّ فِـيـهِ الــوَفَــاءُ مَــا هَــلا
وَطَـــاوِلَا بِـــالـــزَّكَـاءِ أَصْـلَـكُـمَـا
أَكْــرِمِ بِـفَـرعٍ يُـطَـاوِلُ الأَصْــلا[1]
أَلْـــيَــومَ تَـسْـتَـقْـبِـلَانِ سَـعْـدَكُـمَـا
وَبَـــابُـــهُ الـــنّـضْـــرُ عَـاقِـدٌ فَـــأْلا
بَـــابٌ مِـــنَ الــزَّهْــرِ فَــادْخُــلَاهُ إِلَــى
فِـــرْدَوْسِ هَـــذِي الحَـيَـاةِ وَاحْـتَـلا
أَهْــــدَت إِلَــيْــهِ الـــرِّيَــاضُ زَنْـبَـقَـهَـا
وَالـــــوَرْدَ وَالـــيَـاسِـــمِــينَ وَالـــفُــلا
وَأَوْدَعَ الـــشِّـــعْـــرُ فِـيـهِ زِيـنَـتَـهُ
مِــنْ كُــلِّ ضَــرْبٍ بِـحُـسْـنِـهِ أَدْلَـــى[2]
بِــكُــلِّ بَـيـتٍ أَلْـــقَـــتْ فَـوَاصِـلُـهُ
فِـي كُـلِّ عَـقْـدٍ مُـخْـضَـوْضِـرٍ فَـصلا
بـــــابٌ عـلــى المـالـكـين عـــزَّ وعَـــنْ
حـقـكـمـا قـــد إخــالـــه قـــلاَّ

(١) الزكاء: النماء.

(٢) أدلى: قدم.

وَكُلِّ لَفْظٍ فِي طَيِّ نَابِتَةٍ
كَالرَّوحِ فِي جِسْمِ بَهجَةٍ حَلا

☆☆☆☆

يَا حُسْنَ عُرْسٍ عُيُون شَاهِدِهِ
لَمْ تَر فِي غَابِرٍ لَهُ مِثْلا
عَاهدَ فِيهِ الصَّفَاءُ ذَا كَلَفٍ
جَارَى مُنَاهُ وَشَاوَرَ النُّبْلا[1]
أَثَرَ حَوْرَاءَ نَافَستْ أَدَبًا
خَيْرَ العَذَارَى وَرَاجَحَت عَقْلا
تَنَابَهَتْ عَنْ لَدَاتِهَا خُلُقًا
وَشَابَهَتْ أَبْدَعَ الدُّمَى شَكْلا
تَوَافَقَ النَّعْتُ وَاسْمُهَا فَدَعَا
بِالسِّحْرِ فِي العَيْنِ مَن دَعَا (نَجلَا)
وَرُبَّ عَينٍ لَوْلَا تَعَفُّفُهَا
لَأَمْتَلَأَتْ حَوْمَةُ الهَوَى قَتْلَى
لِلَّهِ ذَاكَ الوَجْهَ المُوَرَّد مَا
أَصْبَى! وَذَاكَ الوَقَارُ مَا أَحْلَى!
هل عَجَبٌ والجمال مبلغُهُ
ما هو فيها أن اغتدى شُغْلا
بين سنى من لحاظها وسنى
من وجناتٍ مشعولة شعْلا
وكل ضوء من كل جارحة
يرسله حليها وما حلَى
مضطربٌ للشعاع تحسبها
محمولةً في عبابه حَمْلا

(١) الكلف: شدة الحب.

أنـــي وذاك الخـــفـــوق يـشـمـلـهـا
لا تـتـهـادى خـفـيـفـةً ظِـلاّ؟
ومـا الـذي لا يـقـولـه غـزل
فـي وصـف تـلـك الـرشـاقـة المـثـلـى
رشـاقـة تمـلأ الـنـفـوس رضـى
ولـيـس فـيـهـا مـا يـوجـب الـعـذْلا
وكـم مـعـان فـي نـفـسـهـا اسـتـترت
حُـسْـن الـمُـحَـيَّـا بـحـسـنـهـا يَـحْـلـى
أخـفـى الـصـفـات الحـسـان ذو وضـحٍ
فـي قـسـمـات الإنـسـان يُـسـتـجـلَـى
«نجـلاء سـركـيـس» شـكـل والـدة
لـو لـم تـلـد لـم تجـد لـهـا شـكـلا
الـظـرف والـلـطـف والحـصـافـة والـ
عـفـة أوعـت فـي ذاتـهـا كـلا

☆☆☆☆

ومـا «سـلـيـم» إلا أبـرّ أبٍ
ربَّـى بـنـيـه بـالخـطـة الـفـضـلـى
يـجـيـد فـي كـل مـا يـجـيء بـه
أكـان قـولا مـا جـاء أم فـعـلا
«سـلـيـم سـركـيـس» هـل أُعَـرِّفُـهُ؟
جـواب هـذا الـسـائـلٍ: كـلاّ
مـن يـتـصـدى لأن يـعـرفـكـم
«سـركـيـس» مـشـى عـلـيـكـم الجـهـلا
لـكـنَّ هـذا يـوم أجـاز لـنـا
إيـفـاءه المـدح شـاءه أم لا
«سـركـيـس» فـي حـلـبـة الـكـتـابـة إن
جـلَّـى فـلا غَـرْوَ أنـه جـلَّـى

قَـــدْ كَـــانَ فِـــي دَوْلَـــــةِ الــبَــلَاغَــةِ مَــنْ
يَــصُـــولُ فَـــــرْدًا وَهَـــكَـــذَا ظَــلا
كَـــلَامُـــــهُ رَقَّ، مُــبْــتَــغَـــاهُ سَـمَـا
نِـــظَـــامُـــهُ دَقَّ، فِـــكْـــرُهُ جـلا
وَلَا يُــجَــارَى فِــي الْمُــفْـصِـحِـينَ إِذَا
قَـــالَ خِــطَـــابًـا أَوْ خَـــطَّ أَو أَعْــلَـى
مَــا زَالَ يَـــأْتِـــي بِــكُــلِّ رَائِـــعَـــةٍ
وَعَــــزْمُــــهُ فِـــي الــبَــدِيــعِ مَـــا كَــلَّا
إِذَا تَـــوَخَّـــى الــثَّــنَــاءَ أَكْــمَــلَــهُ
وَإِنْ تَـــوَخَّـــى الــهِــجَــاءَ مَـــا خَــلَّـى!
حَـــدِيـــثُـــهُ لَا يُمَـــــلُّ مِــــنْ طَـــربٍ
إِذَا حَــدِيـــثٌ مِـــن غَـــيْـــرِهِ مُــلا
هُـــوَ الـصْـدِيـقُ الأَصْـــفَـــى لِصَـاحِـبِـهِ
وَهُـــوَ الــصَّــدُوقُ الأَوْفُـــى لَــدَى الجُــلَّـى[1]

☆☆☆☆

فَــيَــا عَـــرُوسَـــــينْ بِــاقْــتِــرَانِــهِــمَــا
يَـجْـتَـمِـعُ الــصَّـــونُ وَالـــنَّـــدَى شَـمْـلا
وَيَـــا شَـــرِيــكَــيْ صَــبَــابَــةٍ وصِـبًــا
هُـمَــا هُـمَــا الْــعُــمْــرُ أَوْ هُـمَـا أَغْــلَـى
خَـــيْـــرُ دُعَـــائِــــي مُـــهَــنِّــئًــا لَــكُــمَـا
عِـيـشَـا سَـعِـيـدَيْـنِ وَازْكُــــوَا نَـسْـلا

✱✱✱✱

---

(١) الجلى: الأمر العظيم.

ثناء لنقولا

أَتَحْــفِــزُنَـا فِـعَـالُـكَ أَنْ نـقُـولا
وَيُـعْـجِـزُنَـا مَـجَـالُـكَ أَنْ نَجُـولا؟
أَحَــبُّ الْحَـمْـدِ مَـا الإِجْـمَـاعُ زَكَّـى
وَشَـارَكَـتِ الـقُـلُـوبُ بِـهِ الـعُـقُـولا
سَـعَـى طُـلَّابُـه وَالـسُّـبْـلُ شَـتَّـى
إِلَـيْـهِ فَـكُـنْـتَ أَهْـدَاهُـمْ سَـبِـيـلا

☆☆☆☆

إِذَا مَـا كُـنْـتَ مُـقْـتَـحِـمًا حَـسُـودَا
وَكُـنْـتَ تُحَـاوِلُ الأَمْـرَ الجَـلِـيـلا
فَـأَقْـدِم، ثُـمَّ أَقْـدِم، ثُـمَّ أَقْـدِمْ
وَإِلّا لَـمْ تَـنَـلْ فِـي المَـجْـدِ سُـولا
لَـعَـمْـرُكَ إِنَّ أَبْـوَابَ المَـعَـالِـي
مُـفَـتَّـحَـةٌ لِمَـنْ يَـبْـغِـي الـدُّخُـولا
وَلَـكِـنَّ الـثَّـنَـايَـا فَـارِغَـاتٌ
فَـمَـنْ لَـمْ يَـرْقَـهَـا حُـرِمَ الـوُصُـولا
نَـواحِـيـهَـا عِـدَادٌ وَالمَـسَـاعِـي
مُـبَـلَّـغَـةٌ وَإِنْ كَـثُـرَتْ شُـكُـولا
بِـالاسْـتِـحـقَـاقِ عِـلْـمًـا وَافْـتِـنَـانًـا
وَبَـالأَخْـلاَقِ تَـغْـصِـبُـهـا حُـلُـولا

نـــقُـــولَا فِـــي الـطَّـلِـيـعَـةِ مِـــنْ رِجَـــالٍ
بِـحَـيْـثُ نَـشَـدْتَـهُـمْ كَـانُـوا قَـلِـيـلا
فَـتًـى عَـــرَكَ الحَـــوادِثَ لَا جَـزُوعًـا
إِذَا اشْـتَـدَّتْ وَلاَ بَـرِمًـا مَـلُـولا
وَأَسْــــرَعُ مُـنْـجِـدٍ إِنْ جَـدَّ جَـدٌّ
يُـقِـيـلُ مِـنَ الـعِـثَـارِ المُـسْـتَـقِـيـلا
مَـصُـونُ الـعِـرْضِ مَـبْـذُولٌ نَـدَاهُ
أَبِـــيٌّ أَنْ يُـــذَالَ وَأَنْ يَـذِيـلا
عَـلَا بَـيْـنَ الـرِّجَـالِ فَـمَـا تَـعَـالَـى
ولَـم يَـتَـنَـكَّـبِ الـرَّأْيَ الأَصِـيـلا
وَهَـلْ يَـخْـتَـالُ فِـي الـدُّنْـيَـا حَـصِـيـفٌ
وَلَـيْـسَ بِـبَـالِـغِ الآجَـالِ طُـولَا؟
بَـلَـتْ أَوْطَـانُـهُ مِـنْـهُ هُـمَـامًـا
وَفِـي الـعَـهْـدِيـن مِـسْـمَـاحًـا نَـبِـيـلا
يُـدِيـرُ شُـئُـونَـهُ عِـلْـمًـا وَخِـبْـرًا
بِمَـا يُـثْـنِـي حَـزُونَـتَـهَـا سُـهُـولا
بِـأَيِّ عَـزِيمَـةٍ وَبِـأَيِّ حَـزْمٍ
عَـزِيـزٌ أَنْ نَـرَى لَـهُـمَـا مَـثِـيـلا
أَقَـامَ صِـنَـاعَـةً فِـي مِـصْـرَ آتَـتْ
بِـحُـسْـنِ بَـلَائِـهِ الـنَّـفْـعَ الجَـزِيـلا
يَـزِيـدُ بِـهَـا مَـوَارِدَهَـا وَيَـكْـفِـي
أُنَـاسًـا قَـبْـلَـهُ عُـدِمُـوا الـكَـفِـيـلا
وَأَنْـبِـتَ خَـيْـرَ إِنْـبَـاتٍ فُـرُوعًـا
تُـزَكِّـيـهِ كَـمَـا زَكَّـى الأُصُـولا
مِـنَ الـنَّـشْءِ الَّـذِي عَـنْ نَـبْـعَـتَـيْـهِ
يُـجَـدِّدُ لِـلْـحِـمَـى فَـخْـرًا أَثِـيـلا

فَــــلاَ تَــلْــقَــى بِـــــهِ خَــلْــقًــا هَـــزِيـــلا
وَلَا تَــلْــقَــى بِــــهِ خُــلــقًــا هَــزِيــلا
وَمَـــــاذَا يَــنــفَــعُ الأَوْطَــــــانَ نَـــشْءٌ
إِذَا مَـــا كَـــانَ مُــعْــتَــلاًّ جَــهُــولا
بَــنُــوكَ وَدَائِـــــعُ الــلــهِ الــغَــوَالِــي
تُــسَــرُّ وَإِنْ تَــكُــنْ عَــبْــئًــا ثَــقِــيــلا
تَــعَــهَّــدْهَــا تَــكُــنْ فِــي خَــيْــرِ مَــعْــنًــى
لِحَــبْــلِ الخَــيْــرِ فِــي الــدُّنْــيَــا وُصُـــولا

☆☆☆☆

أَخِـــي لَا بِـــدْعَ أَنَّـــكَ حَــيْــثُ تُــلْــقَــى
تُـــلاَقِـــي عَــطْــفَ قَـــوْمِــكَ وَالــقُــبُــولا
وَمَــــنْ يَـــهْـــوَى كَـــذِي وَجْــــهٍ جَــمِــيــلٍ
جَـــلَا إِشْـــــرَاقُـــــهُ طَــبْــعًــا جَــمِــيــلا
وَذِي شِــيَــمٍ وَآدَابٍ كَــأَشْــفَــى
وَأَصْـــفَـــى مَــا رَشَــفْــتُ الــسَــلْــسَــبِــيــلا
لَــقَــدْ أَنْجَـــــزْتَ مُــجْــتَــهِــدًا أَمِــيــنًــا
وَكَــــانَ الــصِّــدقُ بِــالــعُــقْــبَــى كَــفِــيــلا
فَـــأَدْرَكْـــتَ الــنَّــجَــاحَ وَكَــــانَ حَــقًّــا
وَعَـــــادَ الــصَّــعْــبُ مَــرْكَــبُــهُ ذَلُـــولا
وَضَـــاعَــفْــتَ الـــزَّكَـــاةَ فَــزِيــدَ وَفْـــرًا
ثَـــــرَاءً مِــنْــهُ أَنْــفَــقْــتَ الــفُــضُــولا
بِــحَــسْــبِــكَ مَــا جَــنَــيْــتَ الحَــسْــبَ مِــنْــهُ
مُــعِــيــنًــا أَوْ مُــغِــيــثًــا أَوْ مُــنِــيــرا
فَــلَــسْــتَ بِــسَــامِــعٍ إِلاَّ ثَــنَــاءً
وَلَــسْــتَ بِــوَاجِــدٍ إِلاَّ خَــلِــيــلاَ
حَــيَــيْــتَ الــدَّهْــرَ نَجْــمُــكَ فِــي صُــعُــودٍ
وَلَا رَأَتِ الــعُــيُــونُ لَــهُ أُفُـــولا

****

قال لها في مصارحة بعد أعوام

حَـــبَـــبْـــتُ نِـــسَـــاءً وَلَـــكِـــنْ
كَـمَـا حَـبَـبْـتُـكِ لَا، لا[1]
وَقَـــفْـــتُ كُـــلَّ حَـيَـاتِـي
عَـلَـيْـكِ وَقْـفًـا حَـلَالَا
لَـمْ أَدَّخِـرْ ذَاتَ نَـفْـسِـي
يَـومًـا وَلَـمْ أَقْـنِ مَـالا
وَلَـمْ أرُدْكِ عَـلَـى أَنْ
تُـلْـقِـي لأَمْـرِيَ بَـالا
وَلَـمْ أَشُـمْـكِ عَـنَـاءً
إِجَـابَـةً أَوْ سُـؤَالا
وَلَـمْ أُكَـلِّـفْـكِ إَلا
حُـسْـنَ الـلِّـقَـاءِ وِصَـالا
حَـصَـرْتُ فِـيـكَ مُـنَـايَ الـ
ـحِـسَـانَ وَالآمَـالا
فَـكُـنْـتِ نُـورَ وُجُـودِي
وَمَـا عَـدَاكِ ظِـلَالَا
لَا شُـغْـلَ يَـشْـغَـلُ قَـلْـبِـي
سِـوَاك حَـالًا فَـحَـالا
جَـمَـعْـتِ فـي عَـيْـنَـيَ الـلُّـطْـ
ـفَ كُـلَّـهُ وَ الجَـمَـالا

---

(١) هكذا ورد.

وَبِــــالـــقِــيَـــاسِ إِلَــــى الحُــسْـــ

ـــنِ فِــيــكِ قِــسْـــتُ الــكَــمَـــالا

فَــــــــذَاكَ ذاكَ الــتَّـــفَـــانِـــي

فِـــي الحُـــــبِّ أَوْ لَا فَـــــلاَ لا

****

حسيب غبريل العالم الشاعر الرياضي النابغة

أنشدت في حفل بيتي وذكر فيها ما كان لهذا الصديق في أيام الدراسة من فضل عليه بأنه علمه الشعر ومرنه على أساليبه في الطفولة

عيدُ «حسيبٍ» عيدُ حبيبٌ
إليَّ من مبدأ الطفولَهْ

فتى معالٍ مِن خيرِ آلٍ
والفرعُ قدْ يَقْتفي أصُولَهْ

نابغَةٌ مُدْرِكٌ مُناه
بالحزم والعزم والرُّجولَهْ

متى يعالج أمرًا يؤيَّدْ
فيه بروح من البطولَهْ

له وفاءٌ لمْ يعْرِفِ النَّا
سُ في أماجيدِهِمْ عديلَهْ

فضيلةُ البِرِّ قدْ تجلَّتْ
فيه وأعظِمْ بها فَضيلَهْ

تَاللَّهِ إني ما طالَ عُمْرِي
لستُ بناسٍ يومًا جَميلَهْ

علَّمني أنَ أقولَ شِعْرًا
إذْ لستُ أستطيع أن أقولَهْ

فودُّهُ في الفؤادِ باقٍ
لا يملك الدَّهرُ أن يُزيلَهْ

شــــاركـــــتُ فــيــه مِـــــن غــيـــرِ شِـــــرْكٍ

ولــــــــمْ أشــــــــــارِكْ إلا مــثـيــلَــهْ

شــــــاركـــــتُ صِـــــنــــــوًا لـــــه كــــريمًـــا

ضــــــاعَــــــفَ ودي تجـــلَّـــتـــــي لَــــهْ

فَــلْــيَــحْـــيَ فـــي غــبـطــةٍ «حــســيــبٌ»

ولــــيَـــســـعـــدِ الأهـــــــلُ والــقــبــيــلَــهْ

****

الوردة والزنبقة

حكاية فتاة أُبعد عنها أليفُ صباها لأن أهله، وهم أغنياء، أبوا تزويجه منها وهي فقيرة:

مَـلَامَـتُـكُـم عَـــدْلٌ لَـــوِ الحُـــبُّ يَـعْـدِلُ
وَإِرْشَـــادُكُـــمْ عَـقْـلٌ لَـو الـقَـلْـبُ يَـعْـقِـلُ

رَمَـانِـي الْـهَـوَى سَـهْمًـا أَصَـابَ حُشَـاشَـتِي
فَـكَـيْـفَ عَـلَـى مَـا أَشْـتَـكِـي مِـنْـهُ أُعْـــذَلُ؟

ذَرُونِـــي وَشَـــأْنِـي إِنَّـــهُ لَـوْ نَـفَـى الأَسَـى
مَـــلَامٌ لَخَـفَّـفْـتُ الَّـــذِي أَتَحَـــمَّـــلُ[1]

كِـتَـــابُ حَـبِـيـبِـي أَنْـــتَ خَـيْـرُ تَـعِـلَّـةٍ
لِـقَـلْـبِـي وَقَـــد أَعْـيَـى الـطَّـبِـيـبُ الْمُـعَـلِّـلُ

كَـشَـفْـتَ ظَـــلَامَ الـشَّـكِّ عَـن وَجْـــهِ حُـبِّـهِ
فَـــلَاحَ كَـبَـدْرِ الـتِّـمِّ وَالَّـلْـيـلُ أَلْـيَـلُ[2]

وَنَـبَـهَّـتَ ظَـنِّـي لِـلْـعِـدَا وَهْـــوَ غَـافِـلٌ
عَـلَـى حِـينِ عَـينِي مِـن جَـوًى لَـيْـسَ تَـغْـفَـلُ

أَبَـــانُـــوهُ عَــنِّـي فَـابْـتَـلَـوهُ بِـقَـاتِـلٍ
مِـنَ الـــدَّاءِ وَالـــدَّاءُ الَّـــذِي بِــي أَقْـتَـلُ

فَـلَـيْـسَ عَـلَـى قُـــربِ المَـــزَارِ بِـعَـائِـدِي
وَمَـــا بِـــيَ أَنْ أَسْـعَـى إِلَــيْـهِ فَـأَفْـعَـلُ

---

(١) ذروني: دعوني.

(٢) أليل: مظلم.

تَـنَـاظَـر دَارَانَــــا وَيَـحْـجِـبُـنَـا نَــوًى
يُـعِـيـدُ حَـدِيـدَ الـلَّـحْـظِ وَهْــوَ مُـفَـلَّـلُ
وَلَــوْ أَنَّ بَـعْـدَ الـعُـسْـرِ يُـسْـرًا مُـؤَمَّـلا
وَلَـكِـنْ غَـدَوْنَـا وَالحِـمَـامُ الْـمُـؤَمَّـلُ
وكـنـت أرى الأزهـــار أسـعـدَ حـالـة
فـأحـسـدُهـا والـسـعـد بـالـزهـر أمـثـل
فَـأَلْـفَـيـتُ أَن لَا حَـيَّ إِلَّا مُـعَـذَّبٌ
وَأَشْـقَـى ذَوِي الآلَامِ مَـنْ يَـتَـعَـقَّـلُ
مَعَاهِدُ صَفْوِي فِي الصِّبَا بَانَ صَفْوُهَا
كَـأَنَّ الَّـذِي فِـي النَّفْسِ لِـلـدَّارِ يَشْمَلُ
وَرَوضَـــةُ إِينَاسِـي وَلَـهْـوِي تَحَـوَّلَـتْ
فَـلَا حُسْنُهَا يُسْلِي وَلَا الشَّدْوُ يَشْغَلُ
تَـفَـقَّـدْتُـهَـا وَالـفَـجْـرُ يَـفْـتَـحُ جَـفْـنَـهُ
كَمَا انْتَبَهَ الـوَسْنَانُ وَالجَفْنُ مُثْقَلُ[1]
فَطُفْتُ عَلَى الأَزْهَـارِ فِي أَمْـنِ نَوْمِهَا
أُنَـبِّـهُـهَـا جَـذْبًـا إِلَـيَّ فَـتَـجْـفِـلُ
أُحَــاوِلُ سُـلْـوَانًـا بِـتَـشْـكِـيـلِ طَـاقَـةٍ
فَـأَقْـتُـلُ مِـنْـهَـا مَـا أَشَــاءُ وَأُثْـكِـلُ
وَمَـا كُـنْـتُ مَـنْ يَـجـنِـي عَـلَـيْـهَـا خَـلَائِـقًـا
ضِـعَـافًـا، وَلَـكِـنْ جِـنَّـةُ الـيَـأْسِ تَـحْـمِـلُ[2]
إِلَــى أَنْ بَــدَتْ لِـي وَرْدَةٌ مُـسْـتَـكِـيـنَـةٌ
كَـأَنَّ دُمُـوعَ الـفَـجْـرِ فِـيـهَـا تَـهَـلُّـلُ
لَـهَـا طَـلْـعَـةُ الجَـاهِ المُـؤَثَّـلِ وَالـصِّـبَـا
وَفِـي الـوَجْـهِ تَـقْـطِـيـبٌ لِـمَـنْ يَـتَـأَمَّـلُ[3]

(١) الوسنان: النائم.
(٢) جِنّة (بكسر الجيم): جنون.
(٣) تقطيب: عبوس.

تَـلُـوحُ عَـلَـيـهَـا لِـلْـكَـآبَـةِ وَالأَسَـــى
مَـخَـايِـلُ دَقَّـــتْ أَنْ تُـــرَى فَـتُـخـيَّـلُ
وَيُـكْـسِـبُـهَـا مَـعْـنَـى الحَـيَـاةِ ذُبُـولُـهَـا
لَـدَى نَـاظِـرِيـهَـا فَـهْـيَ فِـي الـنَّـفْـسِ أَجْـمَـلُ
مَـلِـيكَـةُ ذَاكَ الـــرَّوْضِ جَـــاوَرَ عَـرْشَـهَـا
مِـــنَ الـزَّنْـبَـقِ الـعَـاتِـي مَـلِـيـكٌ مُـكَـلَّـلُ
أَغَـــرُّ المُحَـيَّـــا كَـالـصَّـبَـاحِ نَـقِـيُّـهُ
لَــهُ قَـامَــةٌ كَـالـرُّمْــحِ أَو هِـــيَ أَعْـــدَلُ
إِذَا مَـا اسْـتَـمَـالَـتْـهُ إِلَـى الــوَرْدَةِ الصَّـبَا
فَـــلَا يَـنْـثَـنِـي كِـــبْـرًا وَلَا يَـتَـحَـوَّلُ
فَـبَـيْـنَـا يَـــدِي تَمْـتَـدُّ أَنًـا إِلَـيْـهِـمَـا
وَيَمْـنَـعُـنِـي الإِشْـــفَـاقُ آنًـا فَـأَعْـدِلُ
وَيَـبْـدُو جَـبِـينُ الـصُّـبْـحِ وَهْـــوَ مُـعَـصَّـبُ
بِـتَـاجٍ كَـــأَنَّ الـتِّـبْـرَ فِـيـهِ مُـخَـضَّـلُ[١]
وَمَـــا تَـتَـشَـظَّـى شَـمْـسُـهُ فِـي اشْـتِـعَـالِـهَـا
تَـشَـظِّـيَ قَـلْـبِـي وَهْـوَ بِـالـشَّـوْقِ مُـشْـعَـلُ[٢]
إِذَا وَالِــــدِي قَــد طَـوَّقَـتْـنِـي يَمِـيـنُـهُ
وَفِـــي وَجْـهِـهِ دَمْــعٌ مِـنَ الـعَـيْنِ مُـرسَـلُ
فَـقَـبَّـلْـتُـهُ ظَـمْـــأَى كَـــأَنَّ بِمُـهْـجَـتِـي
لَـظَـى الـنَّـارِ وَالـشَّـيْـبُ المُـقْـبَّـلُ مَـنْـهَـلُ
فَــقَـــال وَمَـــا يَـــدْرِي بِمَـوقِـعِ قَـوْلِـهِ
لِمَـــا هُـــوَ مِـــن أَمْـــرِي وَأَمْــــرِكَ يَـجْـهَـلُ
شَـفِـيـقًـا بِـحَـالِ الـزَّهْـرَتَـينِ فُـــؤَادُهُ
شَـفِـيـعًـا بِمَـــا فِـــي وُسـعِـهِ يَـتَـوَسَّـلُ:

---

(١) مخضل: مندّى.

(٢) تتشظى: تشع اتقادا.

(بَـنَـيَّـةُ عَـفْـوًا عَـنْـهُـمَـا فَـكِـلَاهُـمَـا
شَـقِـيٌّ يَـوَدُّ المَـوتَ، وَالمَـوتُ مُمْـهِـلُ
فَـلَا تَـسْـبِقِـي سَـيْـفَ الـقَـضَـاءِ إِلَـيْـهِـمَـا
عَـلَـى أَنَّـهُ يَـشْـفِـيـهُـمَـا لَـوْ يُـعَـجِّـلُ
حَـبِـيـبَـانِ سُـرَّا سَـاعَـةً ثُـمَّ عُـوقِـبَـا
طَـوِيـلًا. كَـذَاكَ الـدَّهْـرُ يَـسْـخُـو وَيَـبْـخَـلُ
وَإِنَّ لِـهَـذَيْـنِ الـعَـشِـيـقَـيْنِ حَـادِثًـا
غَـرِيـبًـا بِـوُدِّي أَن أَرَى كَـيْـفَ يَـكْـمُـلُ
فَـقَـد جَـاوَرَتْ هَـذِي الـوَفِـيَّـةُ إِلْـفَـهَـا
إِذ الإِلْـفُ مَـيَّـاسُ المَـعَـاطِـفِ أَمْـيَـلُ
فَـكَـانَ إِذَا مَـرَّتْ بِـهِ نَـسَـمُ الـصِّـبَـا
يُـسِـرُّ إِلَـيـهَـا سِـرَّ مَـن يَـتَـغَـزَّلُ
يُـدَاعِـبُـهَـا جَـهْـدَ الـصَّـبَـابَـةِ وَالـهَـوَى
وَيُـعْـرِضُ عَـنْـهَـا لَاعِـبًـا ثُـمَّ يُـقْـبِـلُ
وَيَـرْشِـفُ كُـلٌّ مِـنْ جَـبِـينِ حَـبِـيـبِـهِ
دُمُـوعَ الـنَّـدَى خَـمـرًا رَحِـيـقًـا فَـيَـثْـمَـلُ
وَلَـكِـنَّـهُ لَـم يَـلْـبَـثِ الـغُـصْـنُ أَنْ جَـفَـا
فَـلَـم تَـثْـنِ عِـطْـفَـيْـهِ جَـنُـوبٌ وَشَـمْـأَلُ
فَـشَـقَّ عَـلَـيْـهَـا بَـيْـنَـهُ وَهْـوِ جَـارُهَـا
وَبَـاتَـتْ لِـفَـرطِ الحُـزْنِ تَـذْوِي وَتَـنْـحَـلُ
وَعَـمَّـا قَـلِـيـلٍ يَـقْـضِـيَـانِ مِـنْ الجَـوَى
وَإِنْ صَـحَّ ظَـنِّـي فَـهْـيَ تَـهـلـكُ أَوَّلُ

☆☆☆☆

فَـوَا رَحْـمَـتَـا ! هَـذِي حَـقِـيـقَـةُ حَـالِـنَـا
رَآهَـا أَبِـي فِـي الـزَّهْـرَتَـينِ تَمْـثُّـلُ

بَـكَـى جَـزَعًـا لِـلْـزَّهْـرَتَـينِ وَلَـو دَرَى
لَـصَـانَ لَـنَـا الـدَّمـع الَّـذِي رَاحَ يَـبْـذُلُ

هُـمَـا صُـورَتَـانَـا فِـي الـهَـوَى وَحَـدِيـثُنَـا
حَـدِيـثُـهُـمَـا بَـيـنَ الأَزَاهِـرِ يُـنْـقَـلُ

أُقَـبِّـلُ ذَاكَ الـغُـصْـنَ كُـلَّ صَـبِـيحَـةٍ
كَـأَنِّـي لِـلْـنَّـائِـي الحَـبِـيـبِ أُقَـبِّـلُ

وَأَنْـظُـرُ أُخْـتِـي فِـي الـشَّـقَـاءِ كَـأَنَّـنِـي
أَرَانِـي بِمِـرْآةٍ أَمُـوتُ وَأَذْبُـلُ

****

تهنئة السيد أحمد عبد الوهاب برتبة الباشوية ١٩١٥

يَـا فَـخْـرَ مِـصْـرَ وَلِـلْـمَـشَـارِقِ سَـهْـمُـهَـا
مِمَّـــا كِـنَـانَـتُـهَـا بِـــهِ تَـتَـنَـبَّـلُ

أَولَـــيْـــتَ أَرْفَـــعَ رُتْـبَـةٍ فَـمَـقَـامُـهَـا
بِـكَ فِـي نَـظَـائِـرِهَـا الْمَـقَـامُ الأَوَّلُ

أَلْـقَـى الـنُّـبُـوغُ عَـلَـى جَـمَـالِ كِسَائِـهَا
ضَـــوْءًا تَمَــنَّـــاهُ الـسَّـمَـاكُ الأَعْـــزَلُ

تَجْــلُــو أَشِــعَّــتُــهُ تَــوَاضُـــعَ رَبِّـــهِ
فَـــتَـــرَى مُـــدَانِـــيَـــةً وَلَا تَـتَـسَـفَّـلُ

يَـا حُـسْـنَـهَـا مَـبْـذُولَـةً وَمَـصُـونَـةً
فِـي جَـانِـبِ يَــهْـدِي وَلَا يَـتَـبَـذَّلُ

لَـكَـأَنَّ قَـوْمَـكَ أحـــرَزْوَهَـــا عِـنْـدَمَـا
أَحْـرَزْتَـهَـا فَـتَـبَـاشَـرُوا وَتَـهَـلَّـلُـوا

جَـــادَتْ بِـزِيـنَـتِـهَـا عَـلَـى خُـطَّـابِـهَـا
قَـدَمًـا وَجَـــاءَك قَـلْـبُـهَـا الْمُـتَـبَـتِّـلُ

يَـكْـفِـيكَ جَـاهًـا أَنَّـهَـا آلَـــتْ إِلَـــى
رَجُـــلٍ يُـشَـرِّفُـهَـا وَأَنْـــتَ الْمَـوْئِـلُ

إِنْ أَبْـطَـأَتْ حِينًـا فَـلَـمْ يَـكُ بُـطْـؤُهَـا
دَلًّا وَلَـكِـنْ مُـبْـطِـئٌ مَـنْ يَـخْـجَـلُ

فَـاهْـنَـأْ بِـهَـا وَلَـكَ الْمَـعَـالِـي بَـعْـدَهَـا
أَبْــــرَاجُ سَـعْـدٍ بَـيْـنَـهَـا تَـتَـنَـقَّـلُ

****

رثاء للمرحوم رشيد نخلة
أمير الزجل والشاعر اللبناني المشهور

أَمِيرَ القَوْلِ بَعْدَكَ مَنْ يَقُولُ؟
بَلَغْتَ الشَّأْوَ وَامْتَنَعَ الوُصُولُ
سَبِيلُكَ لَا يُسَارُ بِهَا وَمَنْ ذا
تُوَاتِي جُهْدَهُ تِلْكَ السَّبِيلُ؟
وَهَلْ تَأْتِي الفُرُوعُ مُثْنَيَّات
لِمَا انْفَرَدَتْ بِهِ تِلْكَ الأُصُولُ؟
سَيَبْقَى ذَلِك النَّثْرُ المُصَفَّى
وَيَبقَى ذَلِكَ الشِّعْرُ الجَمِيلُ
وَتَبْقَى بَعدَ مُبْدِعِهَا مَعَانٍ
جَنَتْ لَذَّاتِهَا مِنْهَا الْعُقُولُ
وَلَو كَثُرَتْ رَوَائِعُهَا لَقَلَّتْ،
وَحَسْبُكَ مِنْ نَظَائِرِهَا القَلِيلُ
أَتَسْمَعُهَا، فَمَا القُمْرِيُّ يَشْدُو
وَتَشْرَبُهَا، فَكَيْفَ السَّلسبِيلُ؟
أَتَسْتَهْدِي، فَكيْفَ الصُّبْحُ يَبْدُو
وَقَد رُفِعَتْ مِنَ الْظُّلَمِ السُّدُولُ؟
أَتَلْتَمِسُ الْشِّفَاءَ، فَإِنْ يُعَجَّلُ
فَكَيْفَ يَلِذُّه القَلْبُ العَلِيلُ؟

أَتُشْتَاقُ الرُّبُوعَ، فَكَيفَ تُجْلَى
رُبَاهَا والمَدَارِجُ والحُقُول؟
أَيُصبيك الجَمَالُ، فَأَيُّ حُسْنٍ
شَهِدْتَ مِثَالَه وَلَهُ مَثِيلُ؟
نِظَامٌ دُونَهُ الأَسْبَابُ تَخْفَى
فَمَا السَّبَبُ الخَفِيفُ وَمَا الثَّقِيلُ؟
يَرُوعُكَ بِالقَوَافِي رَاسِخَاتٍ
وَبِالصِوَرِ الَّتِي فِيهَا تَجُولُ
فَوَا حَرَبَا لِمَفْقُودٍ عَزِيزٍ
بَكَاهُ الحِلْمُ والخُلُقُ النَّبِيلُ
أَبَاتَ النَّجْمُ لَيْسَ لَهُ ضِيَاءٌ؟
وَبَاتَ السَّيْفُ لَيْسَ لَهُ صَلِيلُ
ثَنَى (لِبْنَانُ) مُهْجَتَهُ عَلَيهِ
وَشَبَّهَ لِلْعُيُونِ ثَرَى مُهِيلُ
هُنَالِكَ مَنْزِلٌ لِلخَلْدِ حَيٌ
وَفِيهِ مِنْ أَعَزَّتِهِ نَزِيلُ

☆☆☆☆

(أَمِينُ) اسْلَمْ وَلَمْ يَبْعَدْ (رَشِيدٌ)،
أَيَبْعُدُ مَنْ له مِنْهُ بَدِيلُ؟
وَذُو عُمْرَينِ فِي دُنْيَاهُ بَانٍ
بَنَى مَجْدًا يُتَمِّمَهُ سَلِيلُ

✱✱✱✱

زيارة للسُّودان

في شتاء عام ١٩٤٤ سافر الشاعر مع صديقه الاقتصادي الكبير الدكتور يوسف نحاس بك إلى السودان ولقيا من حفاوة كرام السودانيين وتحية أدبائهم ما يعجز عنه الشكر. فلما عادا من تلك الرحلة وتعافى الشاعر من داء كان يعانيه سمحت قريحته بعد عصيان، فنظم القصيدة التالية مهداة إلى أولئك الإخوان الأعزاء.

سَـــأَلْــتُ نَجِـيَّـتِــي شَـيْـئًـا يُـقَــالُ
فَـلَـمْ تَــأْبَــهْ وَلَــمْ يُـجَـبِ الـسُّـؤَالُ[1]

مُـــخَــــدَّرَةٌ أَبَـــتْ لا عَــن دَلَالٍ
وَلَـــوْ فَـعَـلَـتْ لَحَــقَّ لَــهَـا الـــدَّلَالُ

ولَــكِــنْ مَـسَّــهَـا ضُــرُّ عَــرَانِــي
فَـفِـيـهَـا مَـــنْ تَـبَـارِيـحِـي كَـــلَالُ

إِذَا مَـا الـــدَّاءُ أَقْـعَـدَ جِـسْـمَ حَـيٍّ
أَتَـنْـشَــطُ رُوحَــــهُ وَبِــهَـا عِـقَــالُ؟

عَــلَـــيَّ لِـصَــفْــوَةٍ نُجُـــبٍ حُـقُــوقٌ
أَنُـــــوءُ بِـــهَـا وَأَعْـــبَـــاءٌ ثِـقَــالُ

لَـقُــونِــي زَائِـــرًا وَلَـقُــوا صَـدِيـقِـي
بِـــأُنْــسٍ فَـــاقَ مَــا كُـنَّـا نَـخَـالُ

وَأَوْلُـــونَـــا الـقَـلَائِـدَ فِـــي حِـلَاهَـا
تَـنَـافَـسَ الارْتِجَـــالُ وَالاحْـتِـفَـالُ

فَـمَـا أَنَــا فِـي الــوَفَـاءِ، وَمَــا رَفِـيـقِـي
إِذَا مَـا أَعْـجَـزَ الـشُّـكـرَ الـنَّــوَالُ؟

☆☆☆☆

(١) نجيتي: ما أناجيه في صدري.

قَضَى مَا اسْطَاعَ (يُوسُفُ) عَنْ أَخِيهِ
وَنِعْمَ العَونُ (يُوسُفُ) وَالثِّمَالُ[١]

لَهُ بِمَودَّةِ (السُّودَانِ) عَهْدٌ
وَثِيقٌ لَا تَرِثُّ لَهُ حِبَالُ[٢]

تَيَمَّمْنَا مَرَابِعَهُم فَمَاذَا
جَلَا فِيهَا لَنَا السِّحْرُ الحَلَالُ؟

بِلَادٌ تَصْطَبِي الأَحْلَامَ فِيهَا
حَقِيقَتُهَا وَيُسبِيهَا الخَيَالُ[٣]

لِمَجْرَى نِيلِهَا وَلِضَفَّتَيهِ
جَمَالٌ لَا يُبَاهِيهِ جَمَالُ

وَلِلْبِيدِ السَّحِيقَةِ وَالرَّوَاسِي
جَلَالٌ لَا يُضَاهِيهِ جَلَالُ

وَلَيْسَ كَأَيْكِهَا أَيْكٌ يَغَنِّي
وَلَا كَدِحَالِهَا زَأَرَتْ دِحَالُ[٤]

فَإِنْ يَكُ شَعْبُهَا كَرَمًا وَبَأْسًا
يُمَثِّلُهَا فَقَدْ رَاعَ المِثَالُ

شَكَائِلُ حُلْوَةٌ طَابَتْ وُرُودًا
عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَمَا تَزَالُ

وَإِقْدَامٌ عَلَى الجُلَّى وَعَزْمٌ
لَهُ إِنْ مَسَّهُ الضَّيْمُ اشْتِعَالُ[٥]

☆☆☆☆

---

(١) الثمال: الغياث.

(٢) ترث: تبلى.

(٣) تصطبي: تستهوي.

(٤) الدحال: مجامع الماء.

(٥) الجلّى: الأمر العظيم.

بَـنِـي (الـــسُّـــودَانِ) حَـيَّـا الـلــه قَـومًـا

بِــهِـمْ هَـــذِي الـفَـضَـائِـلُ وَالخِـصَـــالُ

لَــقَــدْ عَـــبَـــرَتْ بِــكُــمْ مِــحَــنٌ كِـبَـارٌ

بِــهَـا أَبْـطَـالُــكُـمْ جَـالُــوا وَصَـــالُــوا

وَأَعْــقَــبَــهَــا تِــــرَاكٌ لَـــمْ تَــذِلُّـــوا

لِحُـكْـمِ الـدَّهْـرِ فِـيـهِ وَلَـــمْ تُــذَالُـــوا(١)

فَـــأَمَّـــا فِـــي الـــغَـدَاةِ وَقَـــدْ نَـهَـضْـتـمْ

فَـمَــا مِـــنْ عَـــثْـــرَةٍ إِلَّا تُـقَـالُ

شَــبَــابٌ أَذْكِــيَــاءُ تَـلُــوحُ فِـيـهِـمْ

لِــكُــلِّ عَـظِـيـمَـةٍ تُـــرْجَـــى خِــلاَلُ

وَأَشْـــيَـــاخٌ مَـيَـامِـيـــنٌ حِـصَـافٌ

تُـــزَكِّـــي مَـــا يَـــقُـــولُـــونَ الـفِـعَـالُ

فـهـيَّـا فِـــي نَـــوَاحِـــي المَـــجْـدِ هَـيَّـا

وَلَا يَـــعْـــدَمْ سَـــوَابِـقَـكُـم مَـجَـالُ

أَعِــــدُّوا لِـلْـحِـمَـى الـغَـالِـي حُـمَـاةً

إِذَا قَـــالَ الحِـمَـــى: أَيْـــنَ الـــرِّجَـالُ؟

☆☆☆☆

بَـنِـي (الـــسُّـــودَانِ) حَـاجَـةَ كُـل قَـــوْم

لِـيَـعْـلُـو شَـــأْنَــهُـــم: عِـلْــمٌ وَمَــــالُ

فَـــإِنْ قَــرِنَــتْ شَـجَـاعَـتُـهُـمْ بِـقَـصْـدٍ

وَتَـثْـقِـيـفٍ فَـقَـدْ ضُـمِـنَ المَــآلُ

وَكُـــلُّ مُــحَـــاوِلٍ إِدرَاكَ حَـــقٍّ

سَــيُــدْرِكُــهُ وَإِنْ طَـــالَ المُـطَـالُ

وَهَـــلْ حَـــقٌّ إِلَـيْـهِ الـشَّـعْـبُ يَـسْـعَـى،

بِـــإِيْمَـــانٍ وَصَـــبْـــرٍ، لَا يُـنَـالُ؟

---

(١) تراك: ترك وانصراف. تذالوا: نهانوا.

لَـكُـمْ فِـي (مِـصْـرَ) إِخْـــوَانٌ ثِـقَـاتٌ

هَـــوَاهُـــمْ لَا تُـغَـيِّـرُ مِـنْـهُ حَـــالُ

وَبَـيْـــنَـكُـمُ وَبَـيْـنِـهُـمُ قَـدِيمًـا

وَشَـــائِـــجُ لَـــنْ يُـلِـمَّ بِـهَـا انْـحِـلَالُ

فَـمَـا عَـنْ أَمْـرِكُـم بِـهِـمُ اشْـتِـغَـالُ

وَمَـــا عَـن أَمْـــرِهِـمْ بِـكُـمُ اشْـتِـغَـالُ

وَلَـيْـسَ (لِمِـصْـرَ) وَ(الـسُّـودَانِ) إِلا

وَرِيـــدٌ، كَـيْـفَ بَـيْـنَـهُـمَـا يُـحَـالُ؟

وَهَـــذَا (الـنِّـيـلُ) نَـيْـلُـهُـمَـا جَـمِـيعًـا

كَـفَـى سَـبَـبًـا لِـيَـخْـلُـدَ الاِتِّـصَـالُ

أَمَـا الــوَادِي وَمَـجْـرَاهُ جَـنُـوبٌ

هُـوَ الــوَادِي وَمَـجْـرَاهُ شَـمَـالُ؟

هُـمَـا دَارَانِ فِـي وَطَـنٍ عَـزِيـزٍ

وَفِـــي الـدَّارَيْـنِ إِخْــوَانٌ وَآلُ

****

الأمير عبد المنعم

مَـرْحَـبًـا أَيُّـهَـا الأمِـيـرُ الْجَـلِـيـلُ
دُرَّةُ الـعِـقْـدِ وَالـرَّئِـيـسُ الـنَّـبِـيـلُ

مَـرْحَـبًـا يَـا هُـدَاةَ (مِـصْـرَ) وَيَـا قَـا
دَتَـهَـا، وَالـسَّـبِـيـلُ نِـعْـمَ الـسَّـبِـيـلُ

مَـرْحَـبًـا يَـا أعِـزَّةً بِـنَـدَاهُـمْ
كُـفِـيَ المُـعْـتَـفِـي وَعَـزَّ الـذَّلِـيـلُ

مَـرْحَـبًـا يَـا عَـقَـائِـلَ الـطُّـهْـرِ والْـبِـرْ
ـرِ، وَمَـا ضَـرَّ أَنَّـهُـنَّ قَـلِـيـلُ

بِـالأَيَـادِي الَّـتِـي بَـذَلْـتُنَّ كَـمْ بشْـ
ـشَّ حَـزِيـنٌ بَـاكٍ وَصَـحَّ عَـلِـيـلُ

عِـيـدُ (فِـرْيَـالَ) أَيُّ عِـيـدٍ تَجَـلَّـى
فِـيـهِ مَـغْـزًى سَـامٍ وَمَـعْـنًـى جَـمِـيـلُ

هُـوَ عِـيـدُ الـنَّـشءِ الْجَـدِيـدِ وَذِكْـرَا
هُ، سَـتَـبْـقَـى مَـا أَعْـقَـبَ الْجِـيـلَ جِيلُ

لِـتَـصُـنْـهَـا عِـنَـايَـةُ الـلَّـهِ وَلْـتَـنْـ
ـمُ، فَـيَـنْـمُـو الْخَـيْـرُ الْـعَـمِـيـمُ الْجَـزِيـلُ

وَلْـيَـكُـنْ حَـظ مُـنْـجِـبَـيْـهَـا الْـعَـظِـمَـيْنِ
سُـعُـودٌ تَـعْـلُـو وَعُـمْـرٌ طَـوِيـلُ

جَـلَّ مَـنْ فِـي سَـنَـى الْـفَـرِيـدَةِ أبـدى
لَمْحَـةً مِـنْ سَـنَـاه فِـيـمَـا يُـنِـيـلُ

جَـــلَّ مَـــنْ زَانَ بِـــالمَــزَايَـــا مَـلِـيـكًـا
مَـــا لَـــهُ بِـــاجْـــتِـمَـــاعِـــهِـــنَّ مَـثِـيـلُ
كُـــلَّ يَـــوْمٍ فَـــضْـــلٌ طَـــرِيـــفٌ فَـــمَـــا يكْـ
ـفِـي ثَـــنَـــاءٌ وَمَـــا يَـــفِـــي تَـبْـجِـيـلُ
مِــنْــحَــةُ الــيَــوْمِ بَــعْــدَ أَلْـــفِ دَلِــيــلٍ
يَمْـــلأَ الْـــعَـــيْنَ جَـــاءَ فِـــيـــهَـــا دَلِـــيــلُ
إِنَّ «فَـــارُوقَـــنَـــا» لَـــسَـــيْـــفٌ وَدِرعٌ
وَحِـــمًـــى لِـــلْـــحِـــمَـــى وَشَـــمْـــسٌ وَنِـــيـــلُ

****

رثاء المغفور له فقيد الوطن أمين فكري باشا

وقـفـتُ عـلـى الـقـبـرِ الـذي أنْـتَ نـازِلُـهْ
وُقُـوفَ جـبـانٍ بـاديـاتٍ مـقـاتِـلُـهْ
ومـا الـقـبـر إلا خـلـقُ غـرثَـان هـاضـمٍ
مـن المـوتِ مـا يُـلـقـي بـه فـهـو غـائِـلُـهْ
لِمثلِ «أمينٍ» يـجـزعُ الـنـاسُ إذ مضَى
أواخـرُه مـحـمـودةٌ وأوائِـلُـهْ
دفـنّـاه مـبـكـيًا نـضـيـرُ شـبـابِـه
ومـبـكـيَّـةً آدابُـهُ وفـضـائِـلُـهْ
كـأنّـا نـواريـه الـثَّـرَى كـلَّ سـاعـةٍ
أسًـى وكـأنَّـا كُـلَّ آنٍ نـزايِـلُـهْ
هـوى بـيَنَ أيـديـنـا وقـدْ ودَّت المُـنَـى
لـوَ انَّ لـفـضـلٍ سـاعـدًا فـهـو نـاشِـلُـهْ
كـمـا سـقـطَـتْ فـي الـبـحـرِ درّةُ بـاخـلٍ
أحـاقَ بـه لُـجٌّ مـن الـيـأْسِ شـامـلـة
فَـراحَ يُـعـيـدُ الـطَّـرْفَ لا هـو صـابـرٌ
ولا هـو يَـدْرِي أيَّ أمـرٍ يـحـاوِلُـهْ
يُـقـطِّـر فـوقَ الـغـمـرِ سـائِـلَ دَمْـعِـه
ولا يُـدرِكُ الـشـيءَ الـذي هُـو سـائِـلُـهْ
فـتًـى كـان سـبّـاقـا إلـى كـلِّ غـايـةٍ
ويـعْـلَـمُ، إلا قـدرَه فـهـو جـاهِـلُـهْ

رجَــوْنــا لــه بـالـطـب بُـــــرءًا يـسـرُّنـا

بـه وإذا الـطـبُّ المـؤمَّــلُ خـاذِلُــهْ

ومِــن قـلـبِـه الــداءُ الـذي هُـو يَـشْـتَـكِي؟

فـمـاذا تُـــداوِيـــه ومـــاذا تـسـائِـلُـهْ؟

وكـــانَ عـلَـى طـيـبِ الـزّمـانِ وخُـبْـثـه

جَـنِـيَّ ثِـمـارِ الأنـسِ عـذبًـا مـنـاهِـلُـهْ

ولا يـبـتـغِـي إلا المحـامـدَ والـعُـلا

ومَــرْضـاةَ وجـهِ الـلـه فـيـمـا يـزاوِلُـهْ

إذا أطـبـقَـتْ سُـحْـبُ الحـوادثِ حـوْلَـه

أضـــاءت بـهـا أخـلاقُـه وشـمـائِـلُـهْ

وإنْ تــدْنُ نــارُ الحـقـدِ مـنـه تَـضـوَّعـتْ

مـنـاقـبُـه طـيـبًـا بـهـا وفـواصِـلُـهْ

ومـا انـقـبـضَـتْ إلا عـن الـشـرِّ كـفُّـهُ

ومـا انـبـسـطَـتْ إلا لخـيـرٍ أنـامِـلُـهْ

فــلا راعـنـا بـيَـنُ الأمـيـنِ وكـلُّـنـا

يَـجِـدُّ إلـيـه والـهُـمُـومُ رواحِـلُـهْ

هــلِ المــرءُ مـرجـوٌّ عـلـى كـلِّ حـالـةٍ

لـطـولِ بـقـاءٍ والـلـيـالِـي كـوافِـلُـهْ؟

فـإنْ كـانَ طـفـلاً فـهـو مـنـذُ ولادهِ

رهـينَ المـنـايـا والـرّزايـا قـوابِـلُـهْ

وإنْ كـان شـيْـخًـا فـهـو قـد شـدَّ رأسَـه

إلـى الأرضِ مـن عـجْـزٍ ونـاءَتْ كـواهِـلُـهْ

****

تهنئة بقران «نينت غريب»

«نِـيـنَـيـتُ» حَـظُّـكِ فِـي الحَـيَـاةِ جَـمِـيـلُ
فـلْـتـهـنـئـي وَلْـيَـهْـنَـأَنَّ جَـمِـيـلُ
وَتَـكَـاثَـرَا نُـعْـمًـا فَـفِـيـمـا نَـشْـتَـهِـي
لَـكُـمَـا كَـثِـيـرُ الـطَّـيِّـبَـاتِ قَـلِـيـلُ
وَقْـرُ الحَـيَـاةِ بـالاشـتـراك مُـخَـفَّـفٌ
وَبِـالانْـفِـرَادِ يَـظَـلُّ وَهْـوَ ثَـقِـيـلُ
نِـعْـمَ الـقَـرَانُ وَحُـبّ فِـي شَـرْخِ الصِّبَا
مُـتَـلَاقِـيَـانِ حَـلِـيـلَـةٌ وَحَـلِـيـلُ
زَوْجَـانِ بُـورِكَ فِـيـهِـمَـا وعَـلَـيْـهِـمَـا
كُـفْـؤَانِ فَـلْـيُـسْـعِـدْهُـمَـا الإِكْـلِـيـلُ
هَـذِي عَـرُوسٌ أُوتِـيَـتْ مِـنْ رَبِّـهَـا
فَـضْـلًا لَـهُ مِـنْـهَـا بِـهَـا تَـكْـمِـيـلُ
هِـيَ كَـالأَشِـعَـةِ فِـي تَـنَـائِـي نَجْـمِـهَـا
وَلَـهَـا إِلَـى كُـلِّ الـقُـلُـوبِ سَـبِـيـلُ
حَـدِّثْ وَلَا حَـرَجُ عَـنْ الحُـلْـمِ الَّـذِي
قَـدْ زَانَـهُ المَـعْـقُـولُ وَالمَـنْـقُـولُ
مِمَّـا تَـلَـقَّـتْ عَـنْ أَبٍ هُـوَ عَـالِـمٌ
عِـلْـمٍ يُـحَـقُّ لِـقَـدْرِهِ الـتَّـبْـجِـيـلُ
أَمَّـا جَـمِـيـلٌ فَـهْـوَ مَـا تَـبْـغِـي الـعُـلا
لَـبِـقٌ عِـصَـامِـيٌّ المَـضَـاءِ نَـبِـيـلُ

فِــي المَــجْــدِ أُثِّـــلَ مُـنْـجِـبُـوهُ قَـبْـلَـهُ
وَلَـــهُ الــغَــدَاةُ كَـمَـا لَــهُـمْ تَـأثِـيـلُ[١]
يَـــدَعُ الـيَـسِـيـرَ مِـــنْ الُمُــــرَامِ تَـنَـزُّهًـا
أَو يَـطْـلُـبُ المَـطْـلُـوبَ وَهْـــوَ جَـلِـيـلُ
يَـا ابْـنَـيَّ عِـيشَـا واغْـنَـمَـا فِـي نِـعْـمَـةٍ
عُـمْـرًا بِــهِ سَـبَـبُ الـرِّضَـى مَـوْصُـولُ
الــعِــزُّ ضَـــافٍ وَالحَـــيَـــاةُ مَــدِيــدَةٌ
وَالـبَـيْـتُ بِـالـنَّـسْـلِ الـكَـرِيمِ حَـفِـيـلُ[٢]

****

(١) أُثِّل : تأصل في الشرف .
(٢) ضافي : كثير . حفيل : حاشد .

رثاء الأستاذ يوسف بك الجندي ١٩٣٩

عَفَا العَلَمُ الرَّاسِي كَمَا يَقْشَعُ الظِّلُّ
فَمَا (يُوسُفٌ) إِلَّا حَدِيثٌ لِمَنْ يَتْلُو
لَئِن كَان حَتْفَ الأَنْفِ عَاجِلُ مَوْتِهِ
لَمَصْرَعُهُ فِي مِيلِ مَوقِفِهِ قَتْلُ
قَضَى (يُوسُفُ) الْجُنْدِيُّ جُنْدِيُّ قَومِهِ
بِحَيْثُ قِوَامُ العِزَّةِ الرَّأْيُ لَا النَّصْلُ
بِحَيثُ القَنَا وَالمَشْرَفِيَّةُ خُضَّعٌ
لِمَا تَزَعُ الشُّورَى وَمَا يَشْرَعُ العَدْلُ
فَرَاحَ شَهِيدَ البَذلِ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ
وَمَنْ خَيْرِ مَا يَقْنِى وَذَاكَ هُوَ البَذْلُ
يُنَهْنَهُ عَن إِسْرَافِهِ غَيْرَ مُنْتَهٍ
كَأَنَّ بِهِ جَهْلاً وَلَيْسَ بِهِ جَهْلُ
إِذَا مَا سَبِيلُ اَللهِ كَانَتْ سَبِيلَهُ
فَمَا فِي سَبِيلِ اَللهِ حِرصٌ وَلا بُخْلُ
وَإِنْ يَكُ حُبُّ النَّفْسِ وِالوِلدِ شَرْعَةً
فَحُبّ البِلَادِ الفَرْضُ وَالآخَرُ النَّفلُ
وَلَيْسَ امرؤٌ لَم يَمْنَحِ المَجْدَ نَفْسَهُ
بِبَالِغِهِ أَوْ يَبْلُغَ الْجَبَلَ السَّهَلُ

☆☆☆☆

عَذِيَر الأُلَى يَبْكُونَ (يُوسُفَ) إِنَّهُ
مَضَنةُ وَادِيهِ فَمَا رزؤُهُ سَهْلُ

طَــوَتْــهُ المَــنَــايَــا وَهْـــوَ أَوْحَـــدُ أُمَّـــةٍ
فَـلَا تُـنْـكِـرُوا أَنْ شَـاعَ فِـي الْأُمَّـةِ الثُّكْلُ

لَـقَـدْ جَـمَـعَ الـشَّـمْـلَ الـشَّـتِـيتَ بِبَـيـنِـهِ
أَلَـيْـسَ بِـغَـيْـرِ الـبَـيْـنِ يَـلْـتَـئِـمُ الـشَّـمْـلُ؟

عِـتَـابُ أَجَـازَتْـهُ خُـطُـوبٌ مُـغِـيـرَةٌ
عَـلَـيـنَـا وَعَــنْ إِنْــذَارِهِــنَّ بِـنَـا شُـغْـلُ

☆☆☆☆

بِـــأَيِّ مُـــحَـامٍ عَـظَّـمَ الـلـهُ أَجْـرَهُـمْ
أُصِـيـبُـوا وَأَعْـــزِزْ أَنْ يَـكُـونَ لَـهُ مِـثْـلُ

مَـكَـانُ المُحَـامِـي غَـايَـةٌ فِـي سُـمُـوِّهِ
إِذَا اجْـتَـمَـعَتْ فِـيـهِ الـنَّـزَاهَـةُ وَالـنُّـبْـلُ

وَلَـــم يَـكُ سَـــوَّامًـا، وَلَـــم يَـكُ مُـتـجِـرًا
مَتَى أَعْـضَـلَ المَـوْضُـوعُ أَوْ أَشْـكَلَ الشَّكْلُ

يـهَـيِّـئُ فَـصـلَ الـقَـولِ فِـي كُـلِّ مَـوْقِـفٍ
بِـحُـجَّـتِـهِ المُـثْـلَـى لِمَـن قَـولُـهُ الـفَـصْـلُ

وَيَــدْفَـعُ تَـضْـلِـيـلَ الَّـذِيـنَ افْـتِـرَاؤُهُـمْ
عَـلَـى الـلـهِ حَـقٌّ، وَالحَـــرَامُ لَـهُـمْ حِـلُّ

فَـــذَاكَ مَـــلاَذٌ يُـــرْتَجَـى وَمَـــنَـارَةٌ
لأَمْــنِ الأُلَـى رِيـعُـوا وَهَـــدْيِ الأُلَـى ضَـلُّوا

تَـعَـاطَـى المُحَـامَـاةَ الـشَّـرِيـفَـةَ (يُـوسُـفٌ)
فَـأُحْـمِـدَ فِـيـهَـا قَـولُـهُ الحُـرُّ وَالـفِـعْـلُ

وَكَـــانَ الَّـــذِي يَـبْـلُـوهُ فِـي كُـلِّ حَـالَـةٍ
شَـكُـورًا لِمَـا يَـلـقَـى فَـخُـورًا بِمَـنْ يَـبْـلُـو

وَفِـي الـوَفْـدِ إِنْ تُـوصَف مَـوَاقِـفُ (يُـوسُـفٍ)
أَكَـانَ لَـهُ فِـي الـذَّودِ عَـنْ حَـوْضِـهِ كِـفْـلُ

فَــــدَاهُ بِـأَغْـلَـى مَـا يُـسَـامُ أَخُــو الـفِـدَا
وَلَــم يَـثْـنِـهِ ضَـيْـمٌ وَلَــمْ يُـغْـرِهِ جُـعْـلُ
عَـقِـيـدَةُ نَـفْـسٍ أَوْرَدَتْــــهُ مَـهَـالِـكًـا
وَلَـم تَـأْبَ أَنْ يَـرعَـى الخُـصُـومُ وَإنْ زَلُّـوا
وَفِــي مَـجْـلِـسِ الـنُّـوَّابِ هَـلْ سَـارَ سَـيْـرُهُ
أَخُــو مِــرَّةٍ؟ جَـلْـدُ عَـنْ الجَـهْـدِ لا يَـأْلُـوا
(بِـيُـوسُـفَ) وَالمَـشْـهُـورُ مِـن وَثَـبَـاتِـهِ
إِلَــى كُـلِّ إِصْــلاَحٍ تَمَــهَّـدَتِ الـسُّـبْـلُ
هُــنَــاكَ مَــجَــالُ الـعَـبْـقَـرِيَّـةِ وَاسِــعٌ
لِمُـسْـتَـبِـقٍ يَـشْـأُو، وَمُـنْـطَـلِـقٍ يَـعْـلُـو
هُـنَـاكَ رَمَــى جَـيـشَ الأَبَـاطِـيـلِ نَـاثِـلٌ
كِـنَـانَـةَ صِــدْقٍ لَا يَـطِـيـشُ لَـهَـا نَـبْـلُ
فَــآبَ بِـفَـتـحٍ بَـعـدَ فَـتْـحٍ ولَــمْ يُـثِـرْ
حُـقُـودًا، وَلَــمْ يَـعْـدُ الـصَّـوَابَ وَلَــمْ يَـغْـلُ

☆☆☆☆

وَمَــن جَــدَّ فِــي الـتَّـصـرِيـفِ لِـلأَمـرِ جِـدَّهُ
وَقَـدْ بَـاتَ فِـي تَـصـرِيـفِـهِ الـعَـقْـدُ وَالـحَـلُّ
فَــقَــامَ بِــأَعـبَـاءٍ تَـنُـوءُ بِـهَـا الـقُـوَى
وَلَــيْـسَ لَــهُ إِلَّا رُقِــيَّ الحِـمَـى سُــؤْلُ

☆☆☆☆

وَمَــن فِـي الـشِّـيُـوخِ المُـنْـتَـدِيـنَ(كَـيُـوسِـفٍ)
بِــهِ حِـلْـمُ شَـيْـخٍ وَهْــوَ فِـي سِـنِّـهِ كَـهْـلُ
يُـعِـيـدُ وَيُـبْـدِي رَابِــطَ الجَــأْشِ مُـنْـصِـفًـا
وَلَــيْـسَ بِــهَــدَّارٍ كَـمَـا يَـهـدرُ الـفَـحْـلُ
وَمَــا يَـمْـلِـكُ الأَسْــمَــاعَ إِذ يَـنـطِـقُ الـهَـوَى
كَـمَـا يَـمْـلِـكُ الأَسـمَـاعَ إِذْ يَـنْـطـقُ العـقْـلُ

قُــصَــاراكَ مِـنـهُ أَنَّـــهُ فِـي كِـفَـاحِـهِ
جَـرِيءٌ صَـرِيـحٌ لَا اقْـتِـحَـامٌ وَلَا خَـتلُ
وَلَـيْـسَ يُـدَاجِـي فِـي عِـبَـادَةِ رَبِّـهِ
يَصِيدُ بِهَا سُحتًا، وَمَعْبُودُهُ العِجْلُ
فَـمَـاتَ وَمَـا مِـنْ ثَـرْوَةٍ غَـيـرُ عَيْلَـةٍ
ثَـوَى رَبُّ نُـعْـمَاهَا وَحَـاقَ بِـهَا الأَزْلُ
تُـرَى مَا اعْـتِـذَارُ الـكَاذِبِـيَن الأُلَـى سَعَوْا
سِعَايَاتِهِم فِيهِ وقَـد زَهَـقَ البُطْلُ؟
حُـكُـومَـةُ خَـصْـمٍ أَنْـصَـفَـتْـهُ فَـوُفِّـقَـتْ
إِلَـى الخَـيْـرِ لَا يَـعْـرُوهُ رِيـبٌ وَلَا دَخْـلُ

☆☆☆☆

وَمَـن مِـثْـلُـهُ فِـي أَهْـلِـهِ وَرِفَـاقِـه
لَـهُ شِـيَـمٌ كَـالـرَّوْضِ بَـاكِـرَهُ الطَّـلُّ
فَـحَـلَّ مَـحَـلًّا مِـنْـهُـمُ لَـمْ يَـفُـزْ بِـهِ
أَبٌ أَو أَخٌ حُـلْـوُ الـشَّـمَـائِـلِ أَوْ خِـل
وَمَـن مِـثْـلُـهُ وَافِـي الـرّجُـولَـةِ كُـلَّـمَا
دَعَـا الحَـقُّ لَا يَـأْبَـى عَـلَـيـهِ وَيَـعْـتَـلُّ
كَـرِهْـتُ - وَحَـاشَـاهُ - أُنَـاسًـا وَجَـدْتُـهُـمْ
رَثَـاثَ الأَوَاخِـي لَا ذِمَـامٌ وَلا إِلُّ
لَـقَـد كَـثُـرُوا، وَالأَكْـرَمُـون خَـلَاقُـهُـم
قَـلِـيلٌ مِـن الـدُّنْـيا، فَـلَا بِـدْعَ إِنْ قَـلُّوا
فَـهَـلَّا هَـدَاهُـم ذَلِـكَ الـنُّـورُ فَـاهْـتَـدَوا
أَلاَ إِنَّ مَـحْـلاً فِـي الـنُّـفُـوسِ هُـوَ المَحـلُ

☆☆☆☆

(أَيُـوسُـفُ) إِنِّـي قَـبْـلَ مَـنْـعَـاك لَـم أَثُـرْ
وَلَـمْ يَـتَـيَـقَّـظْ لِـلْـمُـلِـمَّـاتِ بِـي قَـبْـلُ

وَكُـنـتُ امْـــرَءًا لَا يَـعْـرِفُ الـغِـلُّ قَـلْـبَـهُ
فَـاضْـحَـى بِـه حُـــزْنٌ يُـخَـامِـرُهُ الـغِـلُّ

بِـرَغْـمِ وَفَـائِـي إِنَّـــهُ الـيَـومَ خَـاذِلِـي
وَمَـــاذَا يَـــرُدُّ الـبَـث وَالمَــدْمَـــعُ الجَـــزْلُ

كَـفَـى سَـلْـوَة أَن شَـيَّـعَـت مِـصْـرُ كُـلُّـهَـا
فَـتَـاهَـا بِمَـا لَـم يَـشْـهَـدِ الـنَّـاسُ مِـن قَـبْـلُ

مِـثَـالُـكَ مِـلْءُ الـدَّهْـرِ وَاسْـمُـكَ خَـالِـدٌ
وَفَـضْـلُـكَ بَـاقِـي الـذِّكْـرِ مَـا ذُكِـرَ الـفَـضْـلُ

إِذَا نَـحْـنُ عَـزَّيـنَـا الـرَّئِـيـسَ وَلَـم نَـزِدْ
فَـقَـد عُـزِّيْـتْ فِـيـكَ الـكِـنَـانَـةُ وَالأَهْـــلُ

****

وفاة الملكة فكتوريا

بَـــنُـــوكِ فُـــــرُوعٌ لِـلـعُـلا وَأُصُـــــولُ
وَمُـلْـكُـكِ مَـا لِـلْـشَّـمْـسِ عَـنْـهُ أُفُـــولُ
وَسَـعْـدُكِ فِـي الأَمْـثَـالِ سَـارَ وَلَـمْ يَكُنْ
لَـــهُ فِـــي سُـعُـــودِ المَـالِـكِـين مَـثِـيـلُ
وَمَـــا شَـــهِـدَ الأَقْـــوَامُ قَـبْـلَـكِ سَـيِّـدًا
يُـطَـاعُ، مُـطِـيـعًـا قَـوْمَــهُ، وَيَـصُـولُ
وَلَا آمِـــرًا يَـدْعُـونَـهُ فَـهُـوَ سَـامِـع
وَتَـسْـتَـمِـعُ الأَقْـــــدَارُ حِـــينَ يَـقُـولُ
فَـلَـمَّـا دَهَـــاك الـبَـيْـنُ جَـلَّ مُـصَـابُـهُـم
فَـــلاَ عَـــيْنٌ إلَّا بِـــالحِـــدَادِ كَـحِـيـلُ
أَيَـعْـجِـزُ هَـــذَا الأَيْـــدُ وَالمَـــجْـدُ كُـلُّـهُ
فَـيَـرْجِـعُ دُونَ الـبَـيْنِ وَهْـــوَ كَـلِـيـلُ؟
وَتَـفْـدِيـكِ جُـنْـدٌ فِـي الْـحُـــرُوبِ أَعِـــزَّةٌ
وَأَنْـــتِ بِـــلَا سَـهْـمٍ أَصَـــابَ - قَـتِـيـلُ
عَـجِـبْـتُ لَـهَـا فِـي قِـيْـدِ بَـاعٍ تَـوَسَّـدَتْ
وَدَوْلَـــتُـــهَـــا فِـــي الْخَـــانِـقِـينِ تَـــدُولُ
وَكَـــانَـــتْ كَـنَـجْـمٍ ثَـابِـتٍ فَـأَزَالَـهَـا
فَـضَـاءٌ أَرَانَـــا الـنَّـجْـمَ كَـيْـفَ يَـزُولُ

كَــأَنَّ الـقُـصُـورَ الحَــافِــلاَتِ بِـحَـشْـدِهِـمْ

رُسُــــومٌ خَــلَــتْ مِـــنْ نَـــابِــتٍ وَطُــلُــولُ

كــأَنَّ نُجُـــومَ الــلَّــيْــلِ حُـــرَّاسُ نَـوْمِـهَـا

وَأَنْـــوَارَهَـــا شِـبْـهَ الــدُّمُـــوعِ تَـسِـيـلُ

كَــاَنَّ بِـــزُوغِ الـشَّـمـسِ بَـعْـدَ احْـتِـجَـابِـهَـا

لـتـنـظـرَ حَـــالَ الحُـسْـــنِ كَـيْـفَ تَحُـــولُ

كَـــأَنَّ جُـنُـودَ الـبَـرِّ سَـــارَتْ بِـنَـعْـشِـهَـا

جِــبَــالُ رِمَـــــالٍ، تَـعْـتَـلِـي وَتَــهِـيـلُ

كَـــأَنَّ أَسَــاطِـيـلَ الـبِـحَـارِ وَقَـــدْ مَـشَـتْ

بِـــهِ جَـــزِعَـــاتُ وَالخِـــضَـــمُّ مَـــهُـــولُ

فَـيَـا لَـعَـظِـيـمِ الْجَـــاهِ لَـــمْ يَـكُ مُـغْـنِـيًـا

لَـــدَى المَـــوْتِ مِــنْــهُ تَــالِــدٌ وَأَثِـــيــلُ

وَيَـــا لَـطَـوِيـلِ الـعُـمْـرِ تُـفْـنِـيـهِ لَحْـظَـةٌ

وَهَـــلْ عُــمُــرٌ رَهْـــن الـفَـنَـاءِ طَـوِيــلُ؟

****

رثاء المرحوم خليل خياط باشا
فقيد الوجاهة الصحيحة وعميد قومه بإقدامه وكرمه

غَلَبَ المَوْتُ فَالحَيَاةُ ثَكُولُ
مَا خَلَا مِنْكَ قَلْبُهَا المَشْغُولُ[1]

فِي العُبَابِ الْعَرِيضِ مِنْهَا خُفُوقٌ
مَوْجُهُ آخِرَ المَدَى يَسْتَطِيلُ

وَإِلَى الضَّعْفِ قُوَّةُ الْبَأْسِ آلَتْ
بَعْدَ أَنْ نَاصَرَتْهُ فَهِيَ خَذُولُ

سَادَ فِي مَوْضِعِ الحِرَاكِ سُكُونٌ
عَادَ فِيهِ بِالخَيْبَةِ التَّأْمِيلُ

وتَوَارَتْ فِي الغَيْبِ زُهْرُ المَعَالِي
وَتَدَاعَى التَّشْيِيدُ وَالتَأْثِيلُ[2]

أَسَفًا أَنْ يَبِيتَ مُغْتَمَدًا فِي التـ
ـتُربِ سَيْفُ العَزِيمَةِ المَسْلُولُ

وَإِذَا مَا قَضَى هُمَامٌ وَإِنْ طَا
لَتْ سنُوهُ فَفِي الرَّدَى تَعْجِيلُ

(مِصْرُ) تَبْكِيكَ وَ(الْشَّامُ) جَزُوعٌ
لَيْسَ بِدْعًا مَا الْرَّاحِلُونَ شكُولُ[3]

---

(١) ثكول: فاقدة عزيزها.

(٢) التأثيل:التأصيل والتأسيس.

(٣) شكول: أشياء.

بَيْنَ مَيْتَيْنِ مِنْ أُولِي الْيُسْرِ قَدْ
يَبْلُغُ أَقْصَى غَايَاتِهِ التَّفْضِيلُ
ذَاكَ يَمْضِي وَلَا يحيًّا، وَهَذَا
لَيْسَ يَكْفِي مُؤَبِّنِيهِ الْعَوِيلُ

☆☆☆☆

أَعْجِيبٌ وَأَنْتَ نَادِرَةُ الْقُطْـ
ـرَ ينِ، أَنَّ النُّفُوسَ حُزْنًا تَسِيلُ؟
هُوَ أَمْرٌ لِمَن بَكَى فِيهِ عُذْرٌ
إِنَّمَا الصَّبْرُ فِي سِوَاهُ جَمِيلُ
ضَرَبَ الضَّرْبَةَ الْتِي هَوَّنَتْ كلْ
لَ شَكَاةٍ وأَخْرَسَتْ مَنْ يَقُولُ
فَلْيَدُرْ فِي مَدَارِهِ الْفِكْرُ حَيْرَا
نَ، وَيَجْمد بِالنَّاظِرِينَ الذُّهُولُ
أَيُّ نَوحٍ يَفِي بِحَقِّ امْرِئٍ كَا
نَ عَلَيْهِ لِأُمَّةٍ تَعْوِيلُ؟
أَرَأَيْتُمْ سَيْرَ السَّرَاةِ بَتَابُو
تٍ عَلَيْهِ عَمِيدُهُم مَحْمُولُ؟
وَاحْتِمَالِ الْعُفَاةِ نَعْشَ أَبِيهُمْ
مُوشِكًا أَنْ يَسْعَى بِهِ التَّقْبِيلُ؟
مَا دَهَى الْمَحْمَدَاتِ يَومَ ثَوَى
بِالْقَاعِ ذَاكَ الْمُيَمَّمُ الْمَسْؤُولُ؟[١]
أَصْبَحَ الثَّغْرُ فِيهِ بَعْدَ ابْتِسَامٍ
وَهْوَ قَلْبٌ إِلَى الْأَسَى مَوْكُولُ
وَجَرَى (الْنِيلُ) لَا يُجَارِيهِ بَعْدَ الـ
ـيَومِ فِي فَيْضِهِ أَخُوهُ (النِّيلُ)

---

(١) القاع: الأرض المنخفضة.

يَـا سَـمِـيِّـي، وَهَــكَــذَا كُـنْـتَ تَـدْعُـو
لِـي وَأَدْعُـــــوكَ، وَالْـــكِـــرِيمُ وَصُـــولُ

كُــــلُّ وُدٍّ يَــــــدُولُ، لَــكِــــنَّ وُدِّي
لَــكَ، مَـا دُمْـــتُ، ثَـابِـتٌ لَا يَـــدُولُ[1]

أَنَـــا مَــنْ إِنْ دَعَـــتْ إِلَـيْـكَ حُـقُـوقٌ
مَــا تَـــوَانَـــى، وَإِنَّـــــهُ لَـعَـلِـيـلُ

قَــد وَفَــدْنَــا، وَهَــــؤُلَاءِ هُــمُ الـصَّـحْـ
ـبُ وَهَـــذَا الـنَّـــادِي، فَـأَيْـنَ(خَـلِـيـلُ)؟

أَيْــنَ تِـلْـكَ الـشَّـمَـائِـلُ الْـبَـارِعَـاتُ الْـظْـ
ظُـرفِ، أَيْـنَ الْـحَـدِيـثُ وَهْـوَ الْـشَّـمُـولُ؟[2]

أَيْــنَ تِـلْـكَ الْأَلْـطَـافُ وَالـشِّـيَـمُ الْـحُـسْـ
ـنَـى، جَـلَـتْـهَـا وَسَـلْـسَـلَـتْـهَـا الْأُصُــولُ؟

أَيْـــنَ ذَاكَ الْـبَـهَـاءُ وَالـطَّـلْـعَـةُ الْـغَـرْ
راءُ، وَالْـــرَّوْنَـــقِ الْـــذِي لَا يَـحُـولُ؟

أَيْـــنَ مَـــنْ فِـــي أَسِـــرَّةِ الْـــوَجْــهِ مِـنْـهُ
لِـــمَـعَـــانِـــي فُـــــــؤَادِهِ تَمْـــثِـــيــلُ؟[3]

يَـلْـبـسُ الـلـبْـسَـةَ الْـبَـدِيـعَـةَ لَا يَـخْـ
ـتَــالُ، أَمَّـــا مَـكَـانَـهَـا فَـيُـخِـيـلُ[4]

زَاهِــيًــا عِـــــزَّةً، وَفِـــي الْـحَــــقِّ أَنْ
يَـعْـتَـزَّ مَــنْ تَـقْـصُـرُ الْـــوَرَى وَيَـطُـولُ

مَــالَــتِ الْــسِّـــنُّ بِـالـلَّـداتِ وَمَـــا كَـا
نَ سِـــوَى الْـسَّـمْـهَـرِيِّ حِـيـنَ يَمِـيـلُ[5]

---

(١) يدول: يتغير.

(٢) الشمول: الحمر.

(٣) الأسرة: خطوط الوجه.

(٤) يخيل: يزدان.

(٥) السمهري: الرمح.

صَـارَ شَـيْـخًـا، وَفِــي الْـعُـيُـونِ فَـتـىً غَـضْ،
ضٌ، يُــرَى بِــالْـظُّـنُــونِ فِـيـهِ ذُبُــوْلُ
طَـــالَ عَـــدُّ الــسِّــنِــينَ لَـكِـنَّــهُ ظَـلْ
لَ، وَمَـــا فِـــي حَـــالٍ لَـــهُ تَـبْـدِيـلُ
عَــزْمُــهُ عَــزْمُــهُ، فَـإِزْمَـاعُــهُ الْإِنْـــ
ـفَـاذُ، وَالْــبَــدْءُ بِـالَمسِـيـرِ الـوُصُـولُ
كُـــلَّ يَـــوْمٍ لَـــهُ يُـــجَـــدِّدُ سُـــولٌ
فِــي الْــمَـعَـالِـي، وَلَا يُـخَـيِّـبُ سُـولُ
يَـبْـلَـغُ الـقَـصْـدَ بِـالْـمُـحَـاوَلَـةِ الْـمُـثْـ
ـلَـى وَمِـــن دُونِــهِ صِــعَــابٌ تَحُــولُ
يَـجِـدُ الْحَــلَّ فِـي الْمَـعَـاضِـلِ مَـيْـسُـو
رًا، وَقَـد أَعْـيَـتِ الْـثُّـقَـاتِ الْحُـلُـولُ[1]
كَـمْ لَـهُ فِـي الـنِّـضَـالِ وَقْـفَـةُ لَـيْـثٍ
بَـاءَ مِـنْـهَـا وَخَـصْـمُـهُ مَـنْـضُـولُ[2]
يَـومـهـا يَـوْمـهـا، وَلِـلْـسَّـعْـدِ فِـيـهِ
غُــرَرٌ ذَاتَ رَوْعَـــةٍ وَحُـجُـولُ[3]
وَعَـنِ الـبِـرِّ مِـنْ (خَـلِـيـلٍ) فَـحَـدِّثْ
يَـوْمَ لَا يَـعْـرِفُ الْخَـلِـيـلَ الخَـلِـيـلُ
وَعَـنِ الْـرِّفْـقِ بِـالْحَـرِيـبِ وَعَـنْ عَـوْ
لِ الْـيَـتِـيمِ الْـغَـرِيـبِ فِـيمَـنْ يَـعُـولُ[4]
وَعَـنِ الْــدَّأْبِ فِـي مَـوَاطِـنِـهِ حَـتْـ
ـتَى لِـيَـغْـدُو فِـي الْـمُـمْكِنِ الْـمُـسْـتَحِيلُ

(١) المعاضل: المشكلات الصعبة.
(٢) منضول: مغلوب.
(٣) الغرر: جمع غرة، وهي البياض في جبهة الفرس. والحجول: جمع حجل، وهو البياض في قوائم الفرس، وهو ذو غرر وحجول: أي مشهور مزدان.
(٤) الحريب: المسلوب ماله.

تِـلْـكَ آيَــــاتُ فَـضْـلِـهِ إِذْ لَـــهُ الـتَّـقْـ
ــــدِيمُ بَـيْـــنَ الْـــرِّجَـــالِ وَالْـتَّـبْـجِـيـلُ

وَالْـــوَجَـــاهَـــاتُ لَا تَـكُـــون وَجَـــاهَـــا
تٍ صِـحَـاحًـا حَـتَّـى يَـقُـومَ الْـدَّلِـيـلُ

هَـــلْ سِـجِـلٌّ لِـلْـفَـخْـرِ إِلاَّ وفِـيـهِ
لِإسْـــمِـــهِ فِـــي افْـتِـتَـاحِـه تَـسْـجِـيـلُ؟

مـنَـحَـتْـهُ الْـــمُـلُـوكُ أَلْـقَـابَـهَـا الـعُـلْـ
ـيَـا وَفِـــــي قَــــــدْرِهِ لَـهَـا تَـأْهِـيـلُ

مِـــنَـــحٌ كُـــــرِّرَتْ، فَـــسَـــرَّتْ، كَـمَـا كُـرْ
رِرَ فِـي المَـسْـمَـعِ الْـنَّـشِـيـدُ الْـجَـمِـيـلُ

أَيُّ مَـــجْـــدٍ لِـمِـثْـلِـهِ فَـــوْقَ هَـــذَا
بَـيْـــنَ قَـــوْمِ كَـقَـــوْمِـــهِ مَـــأْمُـــولُ؟

أَدْرَكَ الْـــمُـنْـتَـهَـى وَمَـــنْـــزِلَـتَـاهُ:
شَـــــرَفٌ بَـــــاذِخٌ وَجَـــــاهٌ أَثِـــيــلُ[1]

مَـــادِدِ الْأُفُـــقَ أَيُّـهَـا الْـبَـحْـرُ، وَاسْـطَـعْ
أَيُّـهَـا الْـبَـدْرُ، وَاسْـتَـفِـضْ يَـا (نِـيـلُ)[2]

وَاعْـــتَـــزِزْ أَيُّـهَـا الْـغَـمَـامُ الْـمُـعَـلَّـى
وَاهْـتَـزِزْ أَيُّـهَـا الْـحُـسَـامُ الْـصِّـقِـيـلُ[3]

كُـــلُّ شَـــيْءٍ يَـزْهَـى بِـآيَـاتِـهِ الْـحُـسْـنـ
ـنى فَـكَـيْـفَ الْـمُـخَـيَّـرُ الْمَـسْـؤُولُ؟

طَـــرَبٌ أَنَّـــكَ الْـهُـمَـامُ الْـمُـرَجَّـى
نَـــشْـــوَةٌ أَنَّـــكَ الْـقَـــؤُولُ الـفَـعُـولُ!

بَـعـضُ هَـــذَا وَلابْـــنِ آدَمَ أَنْ يَـغْـ
ـتـرَّ مَـا الـشَّـأْنُ وَهْـوَ هَـذَا ضَـئِـيـلُ؟

---

(١) الأثيل: الأصيل العريق.

(٢) مادد الأفق، أي كن مباريا له في الامتداد والعلو.

(٣) الصقيل: الأملس، أي القاطع.

لَـكِـنِ الْـنَّـفْـسُ آثَــرَتْ لَــكَ أُنْـسًـا
فِــي الـسَّـجَـايَـا لَـهَـا بِـهِ تَـكْـمِـيـلُ
فَـتَـوَاضَـع لـلـهِ شُـكْـرًا عَـلَـى أَنْـ
ـنَـكَ فَـرْدٌ فِـي الْجِـيـلِ يَـفْـدِيـهِ جِـيـلُ
وَعَـلَـى أَنَّ جَـوْهَـر الأُنْـسِ لَمَّـا
حَـلَّ فِـي الإِنْـسِ كَـانَ فِـيـكَ الْحُـلُـولُ
كُـلُّ دَيْـنٍ قَـوَامُـهُ بِـرَسُـولٍ
وَلِـكُـلٍّ مِـنَ الْـسَّـجَـايَـا رَسُـولُ
أَنْـتَ أَنْـتَ الْـنَّـبِـيـلُ لَا يَـدَّعِـي مَـا
لَـيْـسَ فِـيـهِ، مَـا كُـلُّ مُـثْـرٍ نَـبِـيـلُ!
أَنْـتَ فِـي كُـلِّ حَـلْـبَـةٍ صَـاحِـبُ الْـسَّبْـ
ـقِ، وَقَـدْ تَـعْـرِف الْـكُـمَـاةَ الْخُـيُـولُ
فِـي مَـدَى جُـودِكَ الـصَّـوَافِـنُ تَجْـرِي
وَثَـنَـاءُ عَـلَـيْـكَ مِـنْـهَـا الْـصَّـهِـيـلُ[1]
إِنَّ فِـي صَـهْـوَةِ الْجِـيَـادِ لَـعِـزًّا
صَـائِـنًـا لِـلْـنُّـفُـوسِ مِمَّـا يُـذِيـلُ[2]
مَـنْـصِـبٌ حُـفَّ بِـالمَـخَـاطِـرِ لَـكِـن
قَـلَّـمَـا مُـسْـتَـقِـلُّـهُ يَـسْـتَـقِـيـلُ[3]
هَـاضَ عَـظْـمِـي وَمَـا بَـرِحْـتُ عَـلَـى الْعِلْـ
ـلاتِ مُـنْـذُ الْـصِّـبَـا إِلَـيْـهِ أَمِـيـلُ[4]

☆☆☆☆

يَـا أَخَـا الـرَّأْيِ لَا يَـطِـيـشُ، إِذَا طَـا
شَ لِحِـرصٍ فِـي الـنَّـفـسِ رَأْيٌ أَصِـيـلُ

(١) الصوافن: جمع صافن، وهو الفرس يقوم على ثلاث قوائم، وحافر الرابعة. ويراد بها الجياد السريعة.
(٢) يذيل: يهين ويبتذل.
(٣) استقل المنصب: حمله، ويستقيل: يتنحى عنه.
(٤) هاض: كسر. على العلات: أي على كل حال.

مَـا أَتَّــخَــذْتَ الــثَّــرَاءَ إِلَّا سَـبِـيـلا
لِــــدِرَاك الْـعُــلا، وَنِــعْــمَ الْـسَّـبِـيـلُ
لَا كَـرَهْـطٍ فِـي زَعْـمِـهِـمْ أَنَّ أَسْـمَـى
غَــايَــةٍ لِـلْـفَـتَـى هِــيَ الـتَّـمْـوِيـلُ
لُــعِــنَ الْمَــــالُ، أَو يُـكَـفِّـرَ عَـنْـهُ
سَـيْـبُ مَــنْ يَـقْـتَـنِـيـهِ وَالـتَّـنْـوِيـلُ[1]
كَـيْـفَ بِــالــثَّــرْوَةِ ابـتَـنَـاهَـا لِـرَهْـطٍ
شُـحّـهُـم وَالخِــــــدَاعُ وَالـتَّـطْـفِـيـلُ؟
نَـكْـبَـةُ الــشَّــرْقِ مُـحْـدِثُـونَ حَـقِـيـقُـو
نَ بِــأَنْ تَـرْجَـحَ الـدّبـى ويَـشِـيـلُـوا[2]
كُــلُّ جَـمْـعٍ مِـنْـهُـمْ فِــدَى وَاحِــد يَـنْـ
ـفَـعْ وَالْـفَـضْـلُ أَيْــنَ مِـنْـهُ الْـفُـضُـولُ؟
لَـيْـتَ قَـوْمِـي لَـهُـم قُـلُـوبٌ جَـرِيـئَـا
تٌ عَـلَـى مَـا تَـدعُـو إِلَـيْـهِ الْـعُـقُـولُ
لَــمْ يَـكُـونُـوا إِذَنْ وَأَسـقَـطـهُـمْ أَرْ
فَـعُـهُـمْ، وَالْـسـمُـوُّ فِـيـهِـم سُـفُـولُ
وَغَــرِيــبُ اَلأَلْــقَــاب فِـيـهِـم كَـثِـيـرٌ
وَرَحِــيــبُ الجَــنَــابِ فِـيـهِـم قَـلِـيـلُ
وَالأَجَــــلُّ الأَجَــــلُّ مِـنْـهُـم زَرِيٌّ
وَالأَعَــــزُّ الأعَــــزُّ مِـنْـهُـم ذَلِـيـلُ
قَــدْ مَـضَـى، لَا أَعَــادَهُ اَلـلّـهُ، عَـصْـرٌ
عُــبِـدَتْ فِـيـهِ لِـلـنُّـضَـارِ الـعُـجُـولُ
خَـسَّ بِـالـقَـدْرِ صَـاحِـبُ الـوَفْـرِ حَـتَّـى
وَهْــوَ لِـلـصَّـخْـرِ بِـالجَـفَـافِ مَـثِـيـلُ[3]

(١) السيب: العطاء. التنويل: الإعطاء.
(٢) الدبي: النمل : يشيلوا: تخف موازينهم أي تنقص قيمتهم.
(٣) الوفر: الغنى، والمال الكثير.

أَخَــــذَ الـــنَّـــاسُ بِـالـتَّـيـقُّـظِ لِـلـوَا
جِـــبِ، فَـلْـيَـتَّـعِـظْ وَيَـصْـــحُ الـغَـفُـولُ
تَـقْـتَـضِـي الـــثَّـــرْوَةُ الـــزَّكَـاةَ فَـمَـن جَا
دَ، فَــــرَأْسٌ، وَالْـمُـمْـسِـكُـونَ ذُيُــولُ
بَـــطَـــلَ الـــــزورُ فَـالـغَـبِـيُّ غَـبِـيُّ
رَغْـــمَ نَـقْـدَيْـهِ، وَالجَـــهُـــولُ جَـــهُـــولُ[1]
وَاخْـــتِـــلاَسُ الـتَّـبْـجِـيـلِ، فَـي غَـيْـرِ شَـــيْءٍ
عَـــادَ ذَنْـــبًـــا لَـــهُ عِـــقَـــابٌ ثَـقِـيـلُ
إِنَّ مَـــنْ أَفْـــسَـــدَ الـــنِّـــظَـــامَ وَمَــــنْ هَـا
جَ عَـلَـيـهِ الـطَّـغَـام لَـهُـوَ الـبَـخِـيـلُ[2]
وَأَحَـــــطُّ الـــشُّـــعُـــوبِ ذَاك الـــذي
يُـــعْـــذَرُ فِـيـهِ الْـــمُـقَـتِّـرُ المَـــــرْذُول[3]

☆☆☆☆

قِـيـلَ (خَـيَّـاطُ) يَـبْـتَـغِـي الحَـمْـدَ أَجْـرًا
أَفَـــــةُ المَـــــأثَـــراتِ هَـــــذَا الـقِـيـلُ
كُـــلُّ نَـــوعٍ مِـــنَ الـعَـطَـاءِ لَـــهُ حُـسْـ
ـــنٌ وَخَــيْـــرٌ أَلَّا يُـــــذَاعَ الجَـمِـيـلُ
لَـكِـنِ الـشُّـكْـرِ وَاجِـــــبٌ، وَفَـسَـادٌ
فِــي مَـعَـانِـيـهِ ذَلِـــكَ الـتَّـأْوِيـلُ
أَوَمَـــا صَـــحَّ أَنَّ فِـي كُـــلِّ عَـصْـرٍ
أَنْـــدرَ الـــنَّـــاسِ مُـحْـسِـــنٌ مَـجْـهُـولُ؟
سُـــدَّ مَـا اسـطَـعْـتَ مِـن مَـفَـاقِـرَ، وَامْـنَـعْ
عِـــرضَ حُـــرٍّ سِـــتَـــارُهُ مَـــسْـــدُولُ[4]
وَأْسُ جُـــرْحَ المِـسْـكِـين وَامْـسَـح قَـذَاهُ
أَنَـــا بِـالحَـمْـدِ مَـا اشْـتَـهَـيْـتَ كَفِـيـلُ

---

(١) النقدان : الذهب والفضة.

(٢) الطغام : أوغاد الناس.

(٣) هكذا ورد.

(٤) المفاقر: وجوه الفقر.

عُـدْ إِلـى الـلـهِ يَـا (خَـلِـيـلُ)، فَـمَـا ينـ
ـتَـقِـصُ الـشُّـكْـرَ عِــنْــدَهُ تَـعْـلِـيـلُ

قَــدْ تَــبَــدَّلْــتَ بِـالـفَـنَـاءِ خُـلُـودًا
فَــي نَـعِـيـمٍ، وَحُــبَّ ذَاكَ الـبَـدِيـلُ

فَــعَــزَاءً يَــا أُمَّــةً غَــابَ عَـنْـهَـا
وَجْـهُـهَـا الـسَّـمْـحُ وَالـرَّئِـيـسُ الجَـلِـيـلُ

وَعَــــزَاءً يَــا خَــيـرَ زَوْجٍ شَـجَـاهَـا
بَـاقِـيَ الـعُـمْـرِ أَنْ يَـبِـيْنَ (الخَـلِـيـلُ)

وَعَــــزَاءً يَــا فَــاقِــدِي خَـيـرَ صِـنْـوٍ
لَـكُـمَـا بَـعْـدَهُ الـبَـقَـاءُ الـطَـوِيـلُ

وعــــزاءً يــا صـحـبـهُ فــي أخٍ قـد
فَـقَـدْمـتـمـوهُ وكـــان نِــعْــمَ الـزَّمِـيـلُ

وَعَـلَـيـكَ الـسَّـلاَمُ فِـي الـرَّمْـسِ، والـرَّحـ
ـمَـةِ يَـهْـمِـي بِـهَـا سَـحَـابٌ هَـطُـولُ

لَــوْ تَـــدُومُ الأَحْـيَـاءُ مِـن أَجْـلِ فَـضْـلٍ
دُمْـــتَ، لَــكِــنْ كُــلُّ حَــيٍّ يَــزُولُ

****

تنويه بالأمير علي

عَـــلِـــيٌّ تَـــرْعَـــاكَ عُـــيُـــونُ الـــعَـــلِـــي
أَنْـــــتَ رَجَـــــاءُ الـــزَّمَـــنِ المُـــقْـــبِـــلِ
مَـــا يَـــبْـــلُـــغُ الإِطْـــــرَاءُ مِـــنْ سَـــيِّـــدٍ
فُـــوْقَ الـــثُّـــرَيَّـــا قَـــــدْرُهُ مُـــعْـــتَـــلِـــي
قَـــدْ أَمَّـــنَ المُـــلْـــكَ عَـــلَـــى عَـــهْـــدِهِ
بِـــأَنْـجَـــبِ الأَبْـــنَـــاءِ وَالأَفْـــضَـــلِ
بِـــأَرْبَـــطِ الأَقْـــيَـــالِ فِـــي المُـلْـتَـقَـى
جَـــأْشًـــا وبِـــالأَفْـــصَـــحِ فِـــي المَـحْـفِـــلِ
حُـــرُّ الـــسَّـــجَـــايَـــا زَانَـــــهُ رَبُّـــهُ
فِـــي خُـــلْـــقِـــهِ بِـــالخُـــلُـــقِ الأَمْـــثَـــلِ
أَيُّ مَـــقَـــامٍ لِـــلـــنَّـــدَى وَالـــهُـــدَى
لَـــيْـــسَ عَـــلِـــيٌّ فِـــيـــهِ بِـــــالأَوَّلِ؟
مُـــعْـــتَـــصِـــمٌ بِـــالخَـــيْـــرِ مَـــا اسْـــطَـــاعَـــهُ
وَلَـــيْـــسَ لِـــلـــشَّـــرِّ بِمُـــســـتَـــنْـــزِلِ
بَـــادِي انْـــتِـــسَـــابٍ بِـــسُـــمُـــوِّ الـحِـجَـى
إِلَـــى نَـــبِـــيِّ الـــعَـــرَبِ المُـــرْسَـــلِ
إِنْ وَأَلَ الـــقَـــوْمُ فَـــمِـــنْ بَـــأْسِـــهِ
يَـــأْوُونَ فِـــي الـــضَّـــيْـــمِ إِلَـــى مُـــوْئِـــلِ[1]
لَا يَـــأْتَـــلِـــي عَـــنْ سَـــعْـــيِـــهِ لِـــلْـــعُـــلا
وَلَـــوْ يـشَـــا كِـــيـــوَانَ لَـــمْ يَـــأْتَـــلِ[2]

(١) وأل القوم : لجأ القوم إليه .
(٢) يأتلي : لا يتأخر .

أَكْـــــرِمْ بِـــهِ فِــي الـسَّـلـمِ مِــنْ ذِي يـدٍ
تَـصُـوبُ صَــــوْبَ الـعَــارِضِ المُـسْـبَـلِ
أَعْــظِـمْ بِـــهِ فِــي الْحَــــرْبِ مِــنْ قَـائِـدٍ
يَـفْـتِـكُ بَـــالــرَّأْيِ وبِـالـــمـنْـصَــلِ[1]
إِذَا مَـشَــى بِـالجَـيْـشِ صَـــوْبَ الـعِـدَا
فَـقَـدْ مَـشَــى جَـيْـشَـانِ فِــي جَـحْـفَـلِ
فَـيَـا وَلَــــيَّ الـعَــهْـدِ فِــي دَوْلَــــةٍ
مـكـلـوءةٍ بِـالمُـصْـحَـفِ المُـــنَـــزَّلِ

****

(١) المنصل : السيف .

قصيدة خليل مطران بك
في مهرجان تكريمه ١٩٤٧

علام يقام تمثالي
وملء الشرق أمثالي

وكم حفلٍ يُهيَّأ لي
وذلك محض أفضالِ

أتوديعًا لصاحبكم
بإحسانٍ وإجمالِ

وما أنا والخلود ومن
به (في) الهيكل البالي

فخارٌ لم يكن يومًا
ليخطر لي على بال

☆☆☆☆

أشار السيدُ البطريـ
ـق ذخر البيعة العالي

ولبَّاه أماجيدُ
سَخَوا بالوقت والمال

أأملِكُ أن أخالفهم
ورأيهُمُ هو العالي

فيا حفلاً لقِيتُ به
جميلاً جاز أمالي

ويـــــا أخــــوانــــيَ الخُــطُــبــا
ءَ يـــا شِــيَــمـــي وأفــعـــالـــي

ألا إنـــــــي لمـــــجــــــدودٌ
وهـــــــــذا يـــــوم إقـــبـــالـــي

☆☆☆☆

قـــصـــيـــدي؟ مـــا قـــصـــيـــدي فـــي
هــــــوى وطـــنــــي وفــــــي آلــــي

ألــــيـــــس الـــلـــــه جـــمَّـــلـــه
وجـــمَّـــلـــكـــم فــــأوحــــى لــــي

☆☆☆☆

وُكِــــلْـــــتُــــم بـــي أخــــا بـــرٍّ
صـــنَـــاعًـــا غــيـــر مـــكــســالِ

فــــأثـــوانــــي بمـــــثـــوىً مـنـــ
ـــــــه، لا دانـــــــي ولا عـــــالِ

يـــقــلِّـــب فــــــيَّ ألحـــــاظًـــــا
جــــوائـــــل كـــــلَّ تجـــــوال

ويـــــرســــم بــــين أنـــــــوارٍ
يـــهـــيِّـــئـــهـــا وأظــــــــلال

فــــأُبـــــرِز صـــــورتـــــي لـــلـــنـا
سِ فـــــي مـــــــرآة صــلــصــال

كـــــأنَّ الــــــروحَ تمـــشـــي فـــي
تجـــالـــيـــدي وأوصـــــالــــــي

عـــنـــــاءٌ ســيـــمـــه والـــفــــنْ
نُ لا يُـــعـــنَـــى بـــأشـــكـــال

☆☆☆☆

لــــه ولـــكـــم تحـــيـــاتـــي

ومَـــحْـــمـــدتـــي وإجـــلالـــي

أريـــد الـــشـــكـــر هـــل تُـــوفَـــى

مـــكـــارمـــكـــم بـــأقـــوالـــي

ودون قـــضـــاء هـــذا الـــدَّيْـــن

مـــا تـــدرون مـــن حـــالـــي

إذا أقـــلـــلـــتُ عـــن عـــجـــزٍ

فـــمـــعـــذرة لإقـــلالـــي

****

قصيدة خليل مطران بك

في مهرجان تكريمه ١٩٤٧

سادتي، جاز من فضلكم آمالي

أجديرٌ شأني بأيِّ احتفالِ

أي جمعٍ يحيط بي من حصيفا

تِ الغواني ومن سَراة الرجال

كان هذا الثغر الجميل ملاذي

وبأهله كان بدء اتصالي

قرَّ فيه من اضطراب قراري

وتَبيَّنتُ في الحياة مجالي

كيف أنسى نضارتي ونعيمي

في غُديَّاته وفي الآصالي

في فؤادي شكرٌ لكم لم يؤدي

حقه بالمحبَّرات الطوال

أُنسُ أحبابي الأُلى أوحشوني

هو عندي أشهى من الإبلال

أي شيءٍ أنا الذي نال هذا الـ

عطف منكم؟ ما صحتي ما اعتلالي؟

ما يرجَّى من مشهدي أو مغيبي

ومكاني إلا من الطيف خالي

عـــنـــديَ الحـــائـــلان دون رفـــيـــع الـــ
قَـــــدْر مـــن قـــلَّـــةٍ ومـــن إقـــلال
لا لَـــعـــمـــري إنـــــي كـــثـــيـــرٌ بـــإخـــوا
نـــــي، ومـــا مـــوســـرٌ لـــه رأســـمـــالـــي
يـلـعـبُ الـعـمـر بـي وألـعـب بـالـدهـ
رِ، ولا بِـــدعَ لـــي إذا لـــم أبـــالِ
أن يـكـونـوا عـلـى الـزمـان عـتـادي
فـبـعـيـدُ المـنـى قـريـبُ المـنـال
مـن كـأصـحـابـي الـثـقـاتِ ، ويكْفـي
كـــرمًـــا أن يُـــكْـــرمـــوا أمـــثـــالـــي
نـوَّهـوا بـي فـصـرت ربَّ الـقـوافـي
جـعـلـونـي مـن صـالـح الأبـدال
مـنـحـونـي إصـغـاءهـم وقـصـارى الـ
قـولِ فـخـرًا تـأيـيـدُ أهـل الـفـعـال
لـيـس فـضـلـي مـا يَـقْـدرون ولـكـنْ
هـــو ممـــا لـــهـــم مـــن الأفـــضـــال
بـهـم عـدتُ بـالـثـنـاء حـقـيـقًـا
بـل خـلـيـقًـا بـالـعُـجـبِ والإجـلال
زعـــمـــوا أنـــي أُبـــرُّ ضـــعـــافًـــا
وسـوى الـسـعـيِ لـيـس لـي مـن نـوال
فـاغـفـروا لـي ذنـبـي فـقـد زاد منكم
نـصـرائـي مـن زاد فـيـهـم عـيـالـي
أتُـــعِـــدُّون هـــذه حـــســـنـــاتٍ
لـــي فـتـالـلـه مـالـقـارون مـا لـي
أيـهـا الـرافـعـون شـأنـيَ فـي نظـ
مٍ ونـــثـــرٍ بـــأروع الأقـــوال

لــو أطــاعَــتْــنــي الــصــفــات لمــا أكْــ
ــبِــرُ فــيكــم مــن الــنُّــهَــى والخــصــال
لــبــعــثــت المـــخـــلَّـــدات إلــيــكــم
وهـــي مـــنــكــم وادَّعـــــي أنـــهـــا لــي
يــا خــطــيــب الـــنــادي أيــوفــي ثــنــائــي
مـــنـــه «لـــلـــمـــعـــربـــس» لـــلـــحــلال
يــا صَــفِــي «عــبّــاسَ» والــعَــجَــبُ الــ
ــعجــب مــن صــوغــك ابــتــســام الــلآلــي
أيــهــا الــطــاهُــر الــســريــرةُ والــســيـ
ـــرةُ والـــقـــائــلُ الــبــديــع المــقــال
يــا خــلــيــلــي صــنَّــاجــةَ الــشــعــر والحــا
فـــظَ فــيــمــا أجـــدَّ عــهــد الأوالـــــي
لــكــم الـــلـــه رفـــقـــةً لـــم يــشــيــخــوا
عــن ضــعــيــفٍ وشــمــســه فـــي الـــزوال
عـــــدْتُ لا أرهـــب المــغـــارب أن كــا
نـــت نـــهـــايـــاتـــهـــا بـــهـــذا الجـــمـــال
لـــتَـــدُمْ مــصــرُ ولــيــدم صــاحــبُ الــعَــرْ
شِ المـــفـــدَّى ذخـــر الـــبـــلاد الـــغـــالـــي
ولــيــحــقــق بــصـــادق الـــعـــون مـــن أمَّـــ
تَـــــهُ رأيـــــه الـــشــــريـــف الـــعـــالـــي
يــا دعـــاة الـــنـــادي ويـــا مـــن أجـــابـــوا
فـــــإذا صـــفـــوة الـــبـــلاد حـــيـــالـــي
اعـــــــذروا ضـــعـــف طـــائـــرٍ يــتــغــنــى
بــتــراجــيــعَ مـــن بــقــايــا الــلــيــالــي

****

قصيدة خليل مطران

في مهرجان تكريمه ١٩٤٧

يـا لَـعـهـد الـصـبـا تـقـضَّـى وشـيـكًـا

بـين أهـلٍ فـارقْـتُـهـم غـيـر سـالِ

فـي بـلادٍ ردَّت إلـيـهـا فـؤادي

كـلُّ أرضٍ حَـطَـطْـتُ فيـهـا رِحـالـي

أيُّ شـجـوٍ تـثـيـرُه فـي حـشـا المشـ

ـتـاقِ ذكـرى سـهـولِـهـا والجـبـالِ

أيُّ مـاءٍ عـذبٍ، وأي هـواءٍ

وأريـجٍ فـي الـريـاضِ والأدغـالِ

أيُّ بـحـرٍ زُمـرُّديٍّ مـحـاطٍ

بـإطـارٍ مـن عـسـجـديِّ الـرمـال

أيُّ حُـسْـنٍ فـي كـل مـا تـقـع الـعـيـ

ـنُ عـلـيـه مـن مـونـقـات المجـالـي

مَـن كـأبـنـائـهـا وقـد نـازلـوا الـدهـ

ـر، فـذكـوا أحـسـابـهـم بـالـنـزال

إن يـقـلُّـوا عـدا فـسَـلْ فـي مـدى الـقـطـ

ـبـين عـنـهـم جـلائـل الأعـمـال

علَّـمـتـهـم صـمُّ الجـلامـيـد فـي جـو

ن الأخـاديـد أو ضـواحـي الـقـلال

مـا هـو الحـــزم ُفـــي اتـــقـاءِ المـهـاوي

مـا هـو الـعـــزمُ فـي ارتـــقــاءِ المـعـالـي

مـا يـقـول الإقـــدام فـي كـــاذب الأو

جـــال تـلــقــاء صـــادق الآجــــال

يـا بـنـي أمِّـنـا الأُلـــى اغـتـربـوا عنـ

هـا، وجـالـوا فـي الأرض كـل مجـال

بـــين مـــغـمــورِهــا وعـــامـــرِهـــا بيـ

ـــن الجـنـوبِ الـنـائـي وبـــين الـشـمـالِ

وبـــحُـــســـن الـــبـــلاء فـــي كـــل قـطـر

يمَّـمـوه كـانـوا فـخـارَ الجَـوَالـي

فـــأعَـــزُّوا مـــواطـــنًـــا أنـبـتـتـهـم

بـضـروبٍ مـن بـاهـراتِ الـفـعـالِ

يـــا بـــنـــي أمِّـــنـــا ومـــنـــهـــم

عـــن يمـيـنـي أعــــزَّةٌ وشِـمـالِـي

☆☆☆☆

أمَّـــةُ الـشـرقِ تـزدهـي بـالـبـنـين الـصْـ

ـصِـيـد مـنـكـم وبـالـبـنـاتِ الـغـوالـي

ورجـــــالٍ فـــي كـــلِّ عـلـمٍ وفـــنٍّ

وابـتـداعٍ هـم صـفـوة فـي الـرجـالِ

ونـــســـاءٍ بـكـلِّ حـسـنٍ وإحـسـا

نٍ شـريـفٍ هـن الـغـوانـي الحـوالـي

إن مـصـرَ الـتـي نـفـرنـا إلـيـهـا

بـحـمـولٍ مـــنَ الـهـمـومِ ثـقـالِ

يـــوم كـانـت ربـوعُـنـا تحـت رَقٍّ

وبـنـوهـا الأحـــرارُ فـي الأغـــلالِ

والـــدعـــاةُ الـــهـــداة إلا إذا

لاذوا بمـصـرَ يُـسـقـونَ مـرَّ الـنـكـالِ

أنــزلَــتْــنــا دارًا مـــن الــعــز تُــسْــلـي

كـــلَّ نـــاءٍ عـــن دارِه غـيــر قـــالِ

لـم يـضـق صـدرُهـا الـرحـيـبُ عـلـى ما

كــلَّــفــتــه بـــلاجـــئ أو بـــجـــال

ذاك عـصـرٌ عــانـى بـه الـعُـرْبُ ماعا

نُـــــوه مـــن مـــحـــنـــةٍ ومـــــن إذلالِ

فـتـقـضَّـى لا يـصـحـب الـحـمـد ذِكْـــرا

هُ، وجـــــاءت أيـــــام الاســـتـــقـــلالِ

دولٌ حـــــــرة تجـــــــدد فـــيُـــه

تـــالـــدَ المــجــد بِــعــد الاضــمــحــلالِ

تـــتـــولَّـــى مـــصـــرُ الـــزعـــامـــةَ فـيـه

وهـــي حـــقٌّ مـــا حـولــه مـــن نـضـالِ

جــنـــةٌ عـــنـــد جــنـــةٍ عـــنـــد أخـــرى

آخ لـــو ظـــلَّ حـبـلُـهـا فـــي اتــصــالِ

وطـــــنٌ واحـــــدٌ فـــــإنْ نَـــقَـــلَ الأو

طـــان فـــالجـــمـــعُ فــيــه جـــمـــعُ اشـــتـــمـــالِ

☆☆☆☆

كـــــلأَ الـــلـــه وادي الـــنـــيـــل هَـــل

أوتـــــيَ وادٍ كــحُــســنْــه والجـــــلال

وكـــهـــذا الخـــصـــبِ الــعــجــيــبِ الـــذي كـا

نَ، ومـــا زال مــضــربَ الأمـــثـــالِ

وكـــهـــذا الـــشـــعـــب الأمـــين الـــــذي أُو

تـــيَ أحـــلـــى شـــمـــائـــلٍ وخــصــال

هـــو شـــعـــب حـــرٌّ الـسـجـايـا سـخـيٌّ

وأبـــــيٌّ عـــــن عـــــزةٍ لا اخـــتـــيـــالِ

دائـــــبٌ شـــادَ مـــجـــدَه، خـــالـــدُ الآ
ثـــارِ مـــن بـــكـــرةِ الـــقـــرونِ الخـــوالـــي
بـــاســـلٌ لـــم تـــــزده إلا ثـــبـــاتًـــا
غـــمـــراتٌ رمَـــتْـــهُ بـــالأهـــوالِ
صـــابـــرٌ طـــاول الـــزمـــانَ إلـــى أن
ردَّ إدبـــــارَه إلــــى إقـــبـــال

****

اليوبيل الذهبي للأستاذ جبر ضومط

أستاذ الأدب العربي السابق في الجامعة الأمريكية ببيروت وقد بعث الشاعر إليه بهذا الكتاب يهنئه فيه بيوبيله الذهبي

إِلَــى أُسْـتَـاذِنَـا الـعَـلَـمِ الجَـلِـيـلِ
تَـوَلَّـي يَـا تَحِـيَّـاتِ الخَـلِـيـلِ
مَـذَكَّـاةً وَحَـسْـبُـكِ نَـفْـحُ طِـيـبٍ
مِـنَ الجَـنَّـاتِ تُـسْـقَـى شَـهْـدَ نِـيـلِ
فَـمَـا أَثَـرُ الجَـمِـيـلِ عَـلَـى الـتَّـنَـائِـي
بِـنَـاءٍ عَـنْ مُـقِـرٍّ بِـالجَـمِـيـلِ
جَـوَانِـبُ (مِـصْـرَ) يَمْـلَـؤُهَـا شُـهُـودُ
يُـزَكُّـونَ الإِمَـامَ مِـنَ الـعُـدُولِ
مِـنَ المُـتَـثَـقِّـفِـينَ عَـلَـى يَـدَيْـهِ
كِـبَـارًا بِـالخَـلَائِـقِ وَالـعُـقُـولِ
أَقَـامُـوا فِـي الحَـوَاضِـرِ وَالـبَـوَادِي
عَـلَـى إِحْـسَـانِـهِ أَقْـوَى دَلِـيـلِ

☆☆☆☆

أَبَـنَّـاءَ المَـفَـاخِـرِ مِـنْ فُـرُوعٍ
بَـنَـيْـتَ بِـهَـا الـرِّجَـالَ وَمِـن أُصُـولِ
إِذَا أَنَـا لَـمْ أُفِـدْ بِـالسَّـمْـعِ قَـوْلا
فَـمَـا إِنْ فَـاتَـنِـي أَثَـرُ المَـقُـولِ

وَإِنْ تَسْمَحْ فَتَعْدُدْنِي مُرِيدًا
فَمَا عَدِّي مُرِيدًا بِالقَلِيلِ

وَهَلْ فِي العَالَمِ العَرَبِيِّ مَنْ لَمْ
يُصِبْ مِنْ ذَلِكَ الفَضْلِ الجَزِيلِ؟

رَأَيْتُكَ فِي جَهَابِذِنَا مِثَالا
عَزِيزًا إِنْ يُقَاسَ إِلَى مَثِيلِ

إِذَا أَلْقَى الدُّرُوسَ أَفَاضَ نَبْعًا
قَرِيبَ الوِرْدِ عَذْبَ السَّلْسَبِيلِ

وَإِنْ أَجْرَى يَرَاعَتَهُ أَدَارَتْ
عَلَى الأَذْهَانِ صِرْفًا مِنْ شَمُولِ[1]

لَهُ الوَحْيُ الَّذِي كَالنَّوْءِ يَأْتِي
بِبَرْقٍ سَاطِعٍ وَنَدًى هَطُولِ[2]

فَفِي الإِغْدَاقِ لِلظَّمْآنِ رِيٌّ
وَفِي الإِشْرَاقِ هَدْيٌ لِلضَّلُولِ

☆☆☆☆

رَعَاهَا اللهُ جَامِعَةً أَدَالَتْ
لَنَا عِزًّا مِنَ العَهْدِ المُذِيلِ[3]

بِبِرٍّ لَمْ يُتِحْهُ الدَّهْرُ قَبْلا
لِقَوْمٍ فِي حِمَاهُمْ مِنْ نَزِيلِ

شَفَتْ عِلَلًا بِأَبْدَانٍ وَزَادَتْ
فَرَدَّتْ صِحَّةَ الخَلْقِ العَلِيلِ

وَغَذَّتْ بِالمَعَارِفِ طَالِبِيهَا
فَأَخْرَجَتِ العَلِيمَ مِنَ الجَهُولِ

(١) الصرف: الخالص. الشمول: الخمر.
(٢) النوء: سقوط نجم وطلوع آخر يقابله وفيه دلالة علي المطر.
(٣) المذيل: المهين.

وَأَنْــبَــتَــت الــفَــضَــائِــلَ فِــي بَــنِــيــهَــا
نَــبَــاتَ المُــخْــصِــبَــاتِ مِــنَ الحُــقُــولِ
إِذَا رُمْــنَــا الــوَفَــاءَ بِمَــا عَــلَــيْــنَــا
لَــهَــا أَوْ بَــعْــضَــهُ هَــلْ مِــنْ سَــبِــيــلِ؟
أَحِــنُّ إِلَــى مَــعَــالِــمِــهَــا وَأَهْــوَى
خِــلَالَ عَــمِــيــدِهَــا الــشَّــهْــمِ الــنَّــبِــيــلِ
فَــتًــى زِيــنَــتْ شَــمَــائِــلُــهُ بِــنُــبْــلٍ
يُــنَــهْــنِــهُ عِــزَّةَ الجَــاهِ الأَثِــيــلِ[1]
وَأُكْــبِــرُ حَــوْلَــهُ فِــي كُــلِّ فَــنٍّ
لَــفِــيــفًــا مِــنْ أَسَــاتِــذَةٍ فُــحُــولِ
شُــكُــولٌ فِــي سَــجَــايَــاهُــم كِــمَــالا
وَلَــيْــسُــوا فِــي المَــعَــارِفِ بَــالــشُّــكُــولِ
إِذَا مَــا أَكْــرَمُــوا (جَــبْــرًا) أَخَــاهُــم
فَــمِــنْ حَــقِّ الــفَــضِــيــلِ عَــلَــى الــفَــضِــيــلِ
وَأَخْــلَــقُ عَــالِــمٍ بِــالمَــجْــدِ حَــبْــرٌ
أَتَمَّ الــعِــلْــمَ بِــالخُــلُــقِ الجَــمِــيــلِ
نَــقِــيُّ الجَــيْــبِ عَــاشَ بِــلاَ عَــذِيــرٍ
عَــلَــى هَــنَــةٍ وَعَــاشَ بِــلَا عَــذُولِ[2]

☆☆☆☆

فَــخَــارًا صَــاحِــبَ الــيُــوبِــيــلِ هَــذَا
ثَــوَابُ عَــنَــائِــكَ الجَــمِّ الــطَــوِيــلِ
تَــوَافَــدَتِ الــوُفُــودُ إِلَــيْــكَ تُــثْــنِــي
عَــلَــيْــكَ مِــنَ الحُــزُونَــةِ وَالــسُــهُــولِ
فَــأَهْــدَتْ مِــنْ رِيَــاضِ الــشُّــكْــرِ وَرْدًا
زَكِــيَّ الــعَــرْفِ مَــأْمُــونَ الــذُّبُــولِ

(١) ينهنه: يكف ويصد. الأثيل: العريق.
(٢) الهنة: الشيء الصغير.

وَحَـــمَّـــلَـــتُ الأَلُـــوكَـــةَ تَـهْـنِـئَـاتِـي

فَـهَـلْ أَرْجُـــو لَـهَـا حُـسْـنَ الـقُـبُـولِ؟[1]

بَـعَـثْـتُ بِـهَـا إِلَـيـكَ رَسُـــولَ صِـــدْقٍ

وَحَـسْـبِـي مِـنْـكَ إِلْـطَـافُ الـرَّسُـولِ

****

(١) الألوكة: الرسالة.

تحية للمعاهدة التي عقدت بين مصر وبريطانيا في عام ١٩٣٦

حَـــيِّ الـكِـنـانـةَ غـــدْوةَ اسـتـقـلالـهـا
واحْـمَـدْ بـلاءَ الـصِّـيـدِ مِـن أبـطالـهَا
تـلـك المُـعـاهـدة الـبـعـيد مـنـالُـهـا
أدْنَـتْ مـسـاعِـيـهـمْ بُـعَـيْـدَ مـنـالـهَا
خُـطَّـتْ بمـا قَـطَـرَتْ قـلـوبُ شـبابـهـا
وبِمِـثـلـه قـطـرتْ عُـقـولُ رجـالـهَا
قـلْ لـلَّـذِيـنَ تـعـمَّـدُوا إبْـطـالَـهـا :
لا تُـسْـرِفـوا مـا الـغُـنْـمُ فـي إبطالـهَا
يَـبـغُـون إعـجـالَ المـطـالـبِ كُـلِّـهـا
ويـعـزُّ مـا يَـبـغـونَ مِـن إعـجـالـهَا
فُـزْ بـالَّـتـي واتَـتْـكَ مِـن أمـنـيَّـةٍ
واعـتـدَّ مـا تـعـتـدُّ لاسْـتـكـمـالـهَا
وإذا بَـرَزْتَ بـأمَّـةٍ مـغـلـولـةٍ
فـالحَـزْمُ أنْ تُـفـتَـكَّ مِـن أغـلالـهَا
أمـواقـفُ الحـلـفـاءِ مِـن إعـزازهـا
كـمـواقـفِ الأعْـداءِ مِـن إذلالـهَـا؟
هـي فـرصـةٌ سَـنـحـتْ ولـم يَـكُ نـافـعًا
نـدمُ يـفـتُّ الـقـلـبَ بـعـدَ زوالـهَـا

سـنـحـتْ وبـــالأيَّـــام عـنـهـا غَـفـلـةٌ

هـل كـان حُـسـن الــرَّأي فـي إغـفـالـهَـا ؟

إنَّ الـسِّـيـاسَـةَ وَعْـــرَةٌ ومِـراسُـهـا

صَـعْـبٌ ووَادي الـتِّـيـهِ فـي أذيـالـهَـا

لا تُـؤْمَـنُ الــزَّلاتُ والحَـكـمُ الـهَـوى

فـي الـفَـرْق بـيَن صـوابـهـا وضـلالـهَـا

لـكـنْ هَـــدَى فـيـهـا الـكـنـانـةَ نُـخـبـةٌ

زكَّـتْـهـمُ جَـولاتُـهـمْ بمَـجـالـهَـا

مـا الجـبـهـة الــزهـراءِ إلا صَـفْـوةٌ

جـمـعـتْ عَـزائـمـهـا لـيـومِ نِـضـالـهَـا

مِــن كــلِّ أروعَ بــاســلٍ ومُـحـنَّـكٍ

دَرِبٍ ومُــبـرمِ عُـقـدةٍ حـلَّالـهَـا

ومُـثـقَّـفٍ ثَـبْـتٍ ونَــدْبٍ حُـوَّلٍ

يـتـتـبّـعُ الـشُّـبـهـاتِ فـي تَجْـوالـهَـا

ومُـسـلَّـحٍ بــالــرَّأي لـيـس يَـفـوتُـهُ

فـي كـلِّ مُـعـضـلـةٍ جَـوابَ سُـؤالـهَـا

ومُـراقـبٍ فـي نَـفْـسِـه وبــلادِهِ

ذِمَمَ الـعُـلاَ مُـسْـتَـمْـسِـكٍ بـحِـبـالِـهـا

ومُـعَـوَّدٍ فـي خـوضِ كـلِّ كَـريـهـةٍ

ألّا يـبـالـيـهـا عـلـى أهـوالـهَـا

رَمـتِ الـكِـنـانـةُ إذ رَمَـتْ أهـدافَـهـا

بـهـمُ فـكـانـوا صـائـبـاتِ نـبـالـهَـا

ولـوَ انَّـهـا جـنـحـتْ إلَـى خـذْلانِـهـمْ

لـغَـدَا عُـدُولُ الخـلـقِ مِـن عُـذَّالـهَـا

فَـتْـحٌ سَـتَـتْـلُـوه الـفُـتـوحُ وهـمّـةٌ

حـمـلـتْ بـوادرُهـا ضـمـانَ مـآلِـهَـا

ولَجــــتْ بـــهِ بـــابَ الحــيـــاةِ وهـــيَّـأتْ
للـمـجـدِ مـا يَـرجــوهُ يــومَ صِـيـالـهَـا
بـالخـالـدات الـذِّكـرِ مِـن أسـمـائـهـا
والخــالــدات الإثْـــرِ مِـــن أفـعـالـهَـا
هـــي أمَّـــــةٌ شـغـفـتْ بـحـرِّيـاتـهـا
فـاظْـنُنْ بـطِـيـبِ الـبـثِّ يـومَ وِصـالـهَـا
بـالأمـس أبــدتْ لـلـزعـيـم شـعـورَهـا
فـي زيـنـةٍ خـــلّابَـــةٍ بـجَـمـالـهَـا
لـو شَـبَّـهْـتْ أعـيـادَهـا الأخـــرى بـهـا
مـا كـانـتِ الأعـيـادُ مِــن أمـثـالـهَـا
والـيـومَ أفـصـحَ مَـجْـلِـسَـا نـوَّابِـهـا
عـن رأيـهـا وهُـمَـا لـسـانَـا حـالِـهَـا
فـبـدَتْ مـشـيـئـتُـهـا وحَـصْـحَـصَ مـا تـرى
حـقًّـا عـلـيـهـا بـعـد حـلِّ عِـقـالـهَـا
أتــوافـقُ الأيَّـــامَ فـي إدبـــارِهـــا
وتـخـالـفُ الأيَّـــامَ فـي إقـبـالـهَـا ؟
يـا «سَـعْـدُ» جَـلَّـتْ مـأثـراتُـك عـنـدَهـا
عـن أبـلـغِ الإطـــراء فـي أقـوالـهَـا
بـالأمـس تَـعْـهَـدُهـا وذلــك جـهـدُهـا
فـخُـذِ الـثـنـاء الـيـومَ مِـن أعـمـالـهَـا
أطْـلِـلْ عـلـيـهـا بـاسـمًـا مـتـألِّـقًـا
مِـن حـيـثُ تـبـدو الـزُّهـرُ فـي إطـلالـهَـا
وحِـيـالَـك الـشُّـهـداءُ مِـن آسـادِهـا
وحِـيـالـك الـشـهـداءُ مِـن أشـبـالـهَـا
نُـخَـبٌ مِـن الـنُّـخَـبِ الأعـزَّةِ عُـوجِـلـتْ
مـن أجْـلِ هـذا الـيـومِ فـي آجـالـهَـا

وانـظُـرْ إلـى «مـصـرَ» الـوفـيَّـة راضـيًـا

عـمَّـا تـراهُ مِـن جـديـدِ خِـلالـهَـا

أيْـقَـظْـتَـهـا وظـلـلْـتَ بـعـدَ نـهـوضِـهـا

عـنـوانَ عـزَّتِـهـا ورَمـزَ جـلالـهَـا

فـإذا هـي اسـتـبْـقَـتْـكَ بـينَ عـيـونِـهـا

فـمـثـالُـك المـشـهـود عـينُ مـثـالـهَـا

وإذا بـنـتْ لـك مـضـجـعًـا فـي صـدرِهـا

فـذخـيـرةٌ تُـهـدَى إلـى أجـيـالـهَـا

إنْ غـابَـتِ الـشـمـسُ اسـتـضـاءَ بشـعـلـةٍ

عـنـدَ الخـلـودِ الـسـرُّ فـي إشـعـالـهَـا

مـن نـفْـسـهـا وبـنَـفْـسـهـا تـذكُـو فـمـا

تَـفْـنَـى ومـا يـفـنـى خَـفِـيُّ ذُبـالـهَـا

هـيـهـاتَ أنْ تَـنـسـاك «مـصـرُ» ولـم تـكن

يـا «سـعـدَهـا» إلا مـصـدِّقَ فـالِـهَـا

خـلَّـفْـتَ فـيـهـا «مُـصـطـفـاك» فـكـلَّـمـا

شـهـدَتْ مـواقِـفَـهُ خَـطـرْتَ بـبـالـهَـا

أدَّى الأمـانـةَ فـي تـقـاضِـي حـقِّـهـا

واسـتـنـجـزَ الأيَّـامَ بـعـد مِـطـالـهَـا

هـل أنْـتُـمـا إلا زعـيـمَـا شَـعْـبِـهـا ؟

ومُـسـيِّـرَاهـا فـي سـبـيـلِ كَـمـالـهَـا؟

عَـلَـمـانِ إنْ قـدرتْ خِـصـالُـكـمـا فـقـدْ

قـدرت ولـم تـخـطـئ أجـلَّ خـصـالـهَـا

يـا ذا الـرِّيـاسـاتِ الـتـي أضْـفَـتْ عـلى

وادي الـكِـنـانـةِ وارِفـاتِ ظـلالـهَـا

عـافـاك ربُّـكَ كـيـف تَـضـطـلـعُ الـقُـوَى

بـأقـلِّ مـا حُـمِّـلْـتَ مِـن أحـمـالـهَـا

قـلـبُ الـفـتَـى يُـوهِـيـهِ شُـغـلٌ واحـدٌ
أتـطـيـقُ مـا تـبـلُـوه فـي أشـغـالـهَـا ؟
لـكـنَّ نـفـسًـا فـي جِـهـادِك رُضْـتَـهـا
بـالـحـادثـاتِ خِـفـافِـهـا وثِـقـالـهَـا
مـحَّـصْـتَـهـا تمـحـيـصَ أغـلـى جـوهـرٍ
فـي ضـيـمِ كُـلِّ مُـلـمَّـةٍ ونـكـالـهَـا
وبـذاك أشـهَـدْتَ الـبِـلادَ مَـداكَ في
إنجـاحِ مـا بـسَـطَـتْـهُ مـن آمـالـهَـا
الـيـومَ بـين يَـدَيْـكَ أجـمـعُ أمـرِهـا
والحـالُ حـالُ الـفَـصْـلِ فـي اسـتقبالـهَا
فـلْـتَـشْـهَـدِ الأيَّـامُ بـعْـثَـةَ شمسِها
ولْـيَـغْـمُـرِ الآفـاقَ ظِـلُّ هـلالـهَـا

****

الجنين الشهيد

هي قصة جرت في مصر حضر الناظم وقائعها كما شهد حكاية العاشقين. وصفها بحقيقتها لتكون تذكرة وعبرة

أَتَـتْ مِـصْـرَ تَـسْـتَـعْـطِي بِـأَعْـيُـنِـهَـا النُّـجْـلِ
وَعَــرْضِ جِـمَـالٍ لاَ يُـقَـاسُ إِلَـى مِـثْـلِ
غَـرِيـبَـةُ هَـذِي الـدَّارِ بَـادِيَـةُ الـذُّلِّ
جَـلَـتْ طِـفْـلَـةً عَـنْ مَـوْطِـنٍ نَـاضِـبٍ قَـحْـلِ
إِلَـى حَـيْـثُ يُـرْوِي الـنِّـيـلُ بَـاسِـقَـةَ الـنَّـخْـلِ

فَـلاَحِـيَّـةٌ مَـا درَّهَـا ثَـدْيُ أُمِّـهَـا
سِـوَى ضَـعْـفِـهَـا الـبَـادِي عَـلَـيْـهَـا وَهَـمِّـهَـا
وَلَـمْ تَـتَـنَـاوَلْ مِـنْ أَبِـيـهَـا سِـوَى اسْـمِـهَـا
وَمَـا أَحْـرَزَتْ مِـنَ أَهْـلِـهَـا غَـيْـرَ يُـتْـمِـهَـا
وَأَشْـقَـى الـيَـتَـامَـى فَـاقِـدُ الـبِـرِّ فِـي الأَهْـلِ

فَـكَـانَـت كَـنَـامِـي الـغَـرْسِ يَـزْكُـو وَيَـنـضُـرُ
وَمَـطْـمَـعُـهُ طِـيـنٌ وَمَـسْـقَـاهُ أَكْـدَرُ
يُـحِـيـطُ بِـهَـا دَوْحَـانِ: شَـيْـخٌ مُـعَـمِّـرُ
وَأُمٌّ عَـجُـوزُ الـقِـشْـرِ (وَالـلُّـبُّ أَخْـضَـرُ)[1]
تَـبِـيـعُـهُـمَـا قُـوتـاً بِـشَـيْءٍ مِـنَ الـظِّـلِّ

(١) دوحان: شجرتان كبيرتان إشارة إلى أبيها وأمها.

فَمِنْ صُبْحِهَا تَسْعَى لِجَنْيٍ ومُكْتَدى
وَفِي لَيْلِهَا تَقْضِي الَّذِي يُبْتَغَى غَدَا
كَمَا كَانَ عَبْدُ الرقِّ جِنْحاً وَمُغْتَدَى
يُوَاصِلُ مَسْعَاهُ لِيَخْدُم سيِّدَا
وَيُوسِعُهُ رِزْقاً وَيَغْذى مِنَ الثُّفْلِ[1]

قَضَتْ هَكَذَا بَيْنَ الأَسَى وَالمَتَاعِبِ
صِبَاهَا وَلَمَّا تَعْدُ بين الكَواعِبِ
فَصَحَّتْ كَنَبْتِ الطَّوْدِ بَيْنَ المَعَاطِبِ
وَمَدَّتْ إِلى حَيْثُ الثَّرى غَيْرُ نَاضبِ[2]
جُذُوراً إِذَا أَنْهلْنَهَا عُدْنَ بِالعَلِّ[3]

فَيَا لِقُوَى التَّمْكِينِ فِي جِسْمِ سَالِمِ
يُقَاوِمْن دُونَ العُمْرِ كُلَّ مُقَاوِمِ
يُجَاذِبْنَ بِالأَوْرَاقِ دَرَّ الغَمَائِمِ
يُهَابِطْن بِالأَعْرَاقِ ذَرَّ المَنَاجِمِ
خِفَافاً إِلى ضَمٍّ، صِعَاباً عَلَى الحَلِّ

يَمُرُّ بِهَا عَهْدُ الصِّبَا وَالتَّدَلُّلِ
عَلَى شَظَفٍ فِي عَيْشِهَا وَتَذَلُّلِ
وَكَمْ جُرِّعَتْ مِنْ صَبْرِهَا كَأْس حَنْظَلِ
وَكَمْ نَالَهَا صَرْفٌ مَنْ الدَّهْرِ مُبْتَلي
فَطَالَ عَلَيهَا لاَ يُمِيتُ وَلاَ يُسْلِي

(١) الثفل: رذال الطعام.
(٢) ناضب: جاف.
(٣) العل: الري.

وَكَـــمْ ضَـاجَـعَ الجُــوعُ الأَثِـيـمُ بـهَـاءَهَـا

فَـقَـبَّـلَـهَـا حَـتَّـى أَجَــــفَّ دِمَـــاءَهَـــا

وَكَـــمْ سَـاعَـفَ الحَــرُّ المُـذِيـبُ شَـقَـاءَهَـا

وَكَـــمْ نَـــازَعَ الـبَـرْدُ الـشَّـدِيـدُ بَـقَـاءَهَـا

نَــوائِــبُ تَــأْتِـي كَـالـلَّـيَـالِـي وَتَـسْـتَـتْـلِـي

أَنَـــرْنَ نُـهَـاهَـا فِـي اعْـتِـكَـارِ الـتَّـجَـارِبِ

بِـنِـيـرَانِـهِـنَّ المُحْـــرِقَـــاتِ الـثَّـوَاقِـبِ

وصُـغْـنَ لَـهَـا مِــنْ فَـحْـمِ تِـلْـكَ الـغَـيَـاهِـبِ

ذَكَـــاءً مِــنَ المَـــاسِ المُـضِــيءِ الجَـوَانِـبِ

بِــهِ تَجْـتلِـي مَـا لاَ تَــرَى أَعْـيُــنُ الـنَّـمْـلِ

دَعَــاهَـــا بِـلَـيْـلَـى وَالـــدِاهـــا لِـتُـنْـكَـرَا

وَهَــلْ كَـانَ صَـوْتـاً لاِسـمِـهَـا أَنْ يُـغَـيَّـرَا؟

عَـلَـى أَنْـهَـا كَـانَـتْ مِـثَـالاً مُـصَـوَّرا

تَـصَـوَّرَ مِــنْ مَـــاءِ الجـمَـالِ مُـقَـطَّـرَا

فَـحَــلاَّهُ مَــا تَـهْـوَى المُـنَـى وَبِـــهِ حُـلِّـي

يُـسَـرُّ بِمَــــرْأَى حُـسْـنِـهـا كُــلُّ سَـابِـلِ

فَـيْـنْـفَـحُـهَـا مِــنْ مَـالِـهِ غَـيْـرَ بَـاخِـلِ

وَكَـــمْ مُـدْقِـعٍ مِــنْ شِـــدَّةِ الـفَـقْـرِ سَـائِـلِ

يَـــرُدُّ يَـــدَيْـــهِ لاَ يَــفُــوزُ بِـنَـائِـلِ

وَلا جُــودَ لِـلإِنْـسَـانِ إِلاَّ عَـلَـى دَخْــلِ[1]

---

(١) دخل: ريبة.

تحـــنُّ إلـــى الـصـقـع الـــذي لـم يـبـرَّهـا
وجــرَّعَــهــا صــــابَ الحــيــاة ومُـــرَّهـــا
نــــأتْ ونـــأى أتــرابــهــا عــنـه كُـرَّهــا
ولــكــنْ هـــي الأوطــــان نـحـمـد ضـرَّهـا
ونـهـوى الأذى فيـهـا ولا الـنـفـع إن نُجـل

عَـلَـى أَنَّــهُ صُـقْـعُ شَـحِيُـح الجَـــدَاوِلِ
عَـقِـيـمُ الــثَّــرَى لَـكِـنَّـهُ جِـــدُّ آهِـــلِ
جَـدِيـبُ خَـصِـيـبُ بـالـبِطُـونِ الحَـوَامِـلِ
وَمــا تَـقْـذِفُ الأَمْـــوَاجُ فِـي مَــتْنِ سَـاحِـلِ
مِـنَ الـرَّمْـلِ مَـا يَقْـذِفْـنَ فِـيـهِ مِـنَ النَّسْـلِ

يُـــعِــدُّ بَــنِــيــهِ لــلــتَّــبَــارِيــحِ وَالــفَــنَـــا
إِذَا لَــمْ يَـــرُودُوا كُــلَّ أُفْـــقٍ مِــنَ الـدُّنَـا
فَـيَـتَّـخِـذُونَ الـتِّـيـهَ فِـي الأَرْضِ مَـوْطِـنَـا
وَهُــمْ كَـالـدَّبَـى الـغَـرْثَـى نُـفُـوساً وَأَبْـطُـنـا
إِذَا نَــزَلُـوا خِـصْـبـاً فَـبَـشِّـرْهُ بِـالمَحْـلِ

فـــلا تـنـكـر الأزواج بــغْــيَ نـسـائـهـا
ولا تُـكـبـر الــزوجـــات خـلْــع حـيـائـهـا
وَوُلْـــــــدٍ خـلـت آبــاؤهـــا عـــن إبـائـهـا
تـســاوم فـــي حـسـن الـوجــوه ومـائـهـا
وتـنـمـو عـلـى ســوء المـعـاطـاة والخـتـل

كَــذَا أُدِّبَـــتْ (لَـيْـلَـى) فَـطِـيـماً وَعَـالَـهَـا
ذَوُوهَـــا لِـيُـضْـحُـوا بَـعْـدَ حِـيـنٍ عِـيَـالَـهَـا

فَتُطْعِمُهُمْ مِنْ خِزْيَهَا مَا جَنَى لَهَا
وَتَكْسُوهُمُ مِمَّا تُعَرِّي جَمَالَهَا
وَتَحْمِلُ مَا فِي العَيْشِ عَنْهُمْ مِن الثِّقْلِ

وَلكِنَّ فِي نَفْسِ الصَّغِيرِ المَسَاوِيَا
يَمُاثِلْنَ بِالحُسْنِ الخِصَالِ الزَّوَاهِيَا
كَأَوَّلِ نبتِ الحَقْلِ يَجْمُلُ نَامِيَا
وَلاَ تَفْرُقُ العَيْنُ الغَرِيبَ المُضَاهِيَا
مِنَ النَّبْتِ إِلاَّ فِي أَوانِ جَنَى الحَقْلِ

فَلَمْ يَكُ فِي (لَيْلَى) سِوَى مَا يُحَبِّبُ
بِهَا مِنْ مَعَانِيهَا الجِيَادِ وَيُعجِبُ
وَكَانَتْ عَلَى الأَيَّام تَنْمُو وَتَعْذُبُ
كَمُثْمِرَةِ الأَغْصَانِ والصُّقْعُ طَيِّبُ
يُبَشِّرْنَ فِي فَصْلٍ وَيعَقِدْنَ فِي فَصْلِ

إِلَى أَنْ غَدَتْ فِي أَعْيُنِ المُتِوَسِّمِ
تُنِيرُ كَنُورِ الشَّارِقِ المُتَبَسِّمِ
مُنَعَّمَهُ الأَعطَافِ لاَ عَنْ تَنَعُّمِ
مُتَمَّمَةٌ أَوْصَافُهَا لَمْ تُتَمَّمِ
بِحَلْيٍ وَلَمْ تُصْلَحْ بِطَلْيٍ وَلاَ صَقْلِ

ضُرُوبُ جَمالٍ لَوْ رَأَتْهَا أَمِيرَةٌ
رَأَتْ كَيْفَ تَعْلُوهَا فَتَاةٌ حَقِيَرةٌ
وَكَيْفَ حَوَتْ جَاهَ المُلوكِ فَقِيرَةٌ
مُضَوَّرَةٌ مِمَّا تَجُوعُ، جَدِيرةٌ
بِإِحْسَانِ أَرْبَابِ المَبَرَّاتِ وَالبَذْلِ

بَـهَـاءٌ بِــهِ يَـسْـمُـو عَـلَـى الجَــاهِ فَـقْـرُهَـا
وَعُـــرْيٌ بِــهِ يَـــزْرِي الجَــوَاهِــرَ نَـحـرُهَـا
وَثَـــوْبٌ عَـتِـيـقٌ إِنْ فَـشَـا مِـنْـهُ سِـرُّهَـا
أَبَـــاحَ كُـنُـوزاً لـلِـنَّـوَاظِـرِ صَـدْرُهَـا
يـحَـرِّمُـهَـا جَـفْـنٌ تَـرَصَّـدَ بِـالـنُّبلِ

وَرَأسٌ إِذَا مَـا زَانَـــهُ تَـــاجُ شَـعْـرِهَـا
فَـأَشْـرَفَ مِـنْ عَـرشٍ غـضَـاضَـةُ قَـدْرِهَـا
وقَــدْ تَـشْـتَـرِيـهِ ذَاتُ تَـــاجٍ بِـفَـخْـرِهَـا
وَتَـرْضَـى بِـهِ تَـاجـاً كَـرِيمـاً لِـفَـقْـرِهَـا
مُـعَـوَّضَـةً خَـيْـرًا مِـن الـكُـثْـرِ بِـالـقلِّ

وَقَـــالَ أَبُـــوهَـــا يَـــوْمَ تَمَّ شَـبَـابُـهَـا
وَجِـيـكَ لَـهَـا مِـن نُـورِ فَـجْـرٍ إِهَـابُـهَـا:
أَيَـا أُمَّ. لَـيْـلَـى حَـسْـبُ (لَـيْـلَـى) عَـذَابُـهَـا
تَـوفَّـرَ مَـسْـعَـاهَـا وَقَـلَّ اكْـتِـسَـابُـهَـا
وَأَســأَمَ تَـكْـرَارُ الـسُّـؤَالِ ذَوِي الـفَضْـلِ

أَرَاهَـــا أَصَـحَّ الآنَ جِـسـمـاً وَأَجْـمَـلاَ
فَـحَـتَّـامَ لاَ نَجْـنِـي جَـنَـاهَـا المُـؤَمَّـلاَ
نَمَـــتْ وَنُمُـــوُّ الـفَـقْـرِ يَـأْتِـي مُـعَـجَّـلاَ
وَلَـمْ أَرَ فِـي الإِعـسَـارِ كَـالحَـانِ مَـوْئِـلاَ
لِمَـنْ يَطْلُبُونَ الـرِّزْقَ مِـنْ أَقْـرَبِ السُّبْلِ

فَـقَـالَـتْ لَـهَـا أَمٌّ شَـدِيـدٌ دهَـاؤُهَـا
سَـخِـيٌّ مـآقِـيـهَـا سَـرِيـعٌ بُـكَـاؤُهَـا

بُـنَـيَّـةُ هَــذِي الحَـــالُ أَعْــضَـــلَ دَاؤُهَـــا
وَأَنْــــتِ لـنَـا دُونَ الأَنَـــــامِ دَوَاؤُهَــــا
أَغَــيْــرَكِ نَـرْجُـو لِـلـمَـعُـونَـةِ وَالـكِـفْـلِ؟

فَـقَـالَـتْ: أَشِــيـرِي يَـا أُمَـيْـمَـةُ إِنَّـنِـي
لَـفَـاعِـلَـةٌ مَــا شِـئْـتِـهِ فَـأْمُـرَنَّـنِـي
وَمَـا تُــؤْثِــرِيــهِ أَحْــتَــرِفْــهُ وَأُتْــقِــنِ
وَكُــلُّ الَّـــذِي فِـيـهِ رِضَــاكِ يَـسُـرُّنِـي
فَـرُوحُـكُـمَـا هَـمِّـي وَعِـزُّكُـمَـا شُـغْـلِـي

فَـقَـالَـتْ لـهَـا: إِنَّـــا نَـــرَى لَـكِ مِـهْـنَـةً
تُـعِـيـدُ عَـلَـيْـنَـا نِـقْـمَـةَ الـعـيـشِ مِـنَّـةً
تَــكُـونِــينَ فِـيـهَـا لِـلـنَّـوَاظِـرِ جَـنَّـةً
وَلِـلـشَّــارِبِــينَ المُـسْـتَـهَـامِـينَ فِـتْـنَـةً
فَـتَـرْقَـيْنَ أَوْجَ السَّـعْـدِ مِـنْ مُـرْتَـقَـى سَـهْـلِ

«لَخَـيـرٌ لَـهَـا يَـا أُمَّـهَـا الـعُـدْمُ وَالـطَّـوى
مِـنَ الـسَّـعْـدِ تُـهْـدِيـهِ إِلَـيْـهَـا يـدُ الـهَـوَى
وَأَوْلَــــى بِـهَـا مِـنْ أَنْ تُـــذَالَ فَـتَـصْـفُـوَا
مُـعَـانَـاةُ هَـمٍّ نَـاصِـبٍ يُـوهِـنُ الْـقُـوى
وسَـيْـرٌ عَـلَـى شَـوْكِ الـقَـتَـادِ بِـلاَ نَـعْـلِ

كَــذَلِــكَ نَـاجَـاهَـا الـضَّـمِـيـرُ مُـؤَنِّـبـا
وَلَـكِـنَّ جُــوعَ الـنَّـفْـسِ فِـيـهَـا تَـغَـلَّـبَـا
فَـــرَدَّ إِلـى الـصَّـمْـتِ الـضَّـمِـيرَ مُـخَـيَّـبَـا
وَأَلْـقَـى بِـتِـلْـكَ الـبِـنْـتِ فِـي أَوَّلِ الـصِّـبَـا
إِلـى حَـيْـثُ يَـخْـشَـى نَـاسِـكٌ زَلَّـةَ الـرِّجْـلِ

فَـمَـرَّ بِـهَـا فِـي حَـانَـةٍ نَـفَـرٌ أُولُـو
مُـجُـونٍ دَعَـتْـهُـمْ بِـالـرمُـوزِ فَـأَقْـبَـلُـوا
وَحَـيَّـوْا فَـحَـيَّـتْـهُـمْ وَفِـيـهَـا تَـدَلُّـلُ
فَـقَـالَ فَـتًـى: مَـا لِـلْـمَـلِـيـحَـةِ تَـخْـجَـلُ؟
وحيث تكُنْ تنزِلْ على الرحب والسهلِ

تَـسَـمَّـيْـنَ يـا حـسـنـاءُ قـالـت تحبُّبا
أنـا اسـمـيَ ليلى هل تـرى اسـمـيَ مُعجِبا
فـقـال : لـئن أنـشَـدْتِـهُ الـصـخـرَ أطربا
بـرِقَّـةِ هـذا الـصـوت، أو راهـبًـا صبا
أَوِ الـثَّـاكِـلَ اعْـتَـاضَ الـسُّـرُورُ مِـنَ الـثُّكْلِ

وَقَـالَ فَـتًـى: مَـا شَـاءَ رَبُّـكِ أَحْـكَـمَـا
جَـمَـالَـكِ يَـا (لَـيْـلَـى) فَـجَـاءَ مُـتَـمَّـمـا
رَأَيْـتُ وَلَـكِـنْ لاَ كَـثَـغْـرِكِ مَـبْـسِـمَـا
وَلاَ مِـثْـلَ هَـذِي الـعَـيْـنِ تُـرْوِي عَـلَـى ظَمَـا
وَلاَ كَـحَـلاً فِـي الجَـفْـنِ أَفْـضَـحَ لِـلْـكُـحْـلِ

فَـلَـمَّـا سَـقَـتْـهُـمْ قَـالَ نَـشْـوَانُ يَمْـزَحُ:
أَتَـسْـقِـيـنَـنَـا رَوْحـاً وَجَـفْـنُـكِ يَـذْبَـحُ؟
وَمَـدَّ يَـدًا مِـنْـهُـمْ فَـتًـى مُـتَـوَقِّـحُ
إِلَـيْـهَـا، فَـجَـافَـتْ ثُـمْ صَـافَـتْ لِيسْـمَـحُـوا
لَـهَـا بِمَـزِيـدٍ مِـنْ شَـرَابٍ وَمِـنْ نُـقْـلِ

وَقَـالَـتْ بَـتُـولُ فَـارْقُـبُـوا الـلـهَ وَاتَّـقُـوا

وَلَـكِـنْ أَشَـارَ الـلَّـحْـظُ أَنْ لاَ تُـصَـدِّقُـوا

فَـأَضْـحَـكَـهُـمْ هَـذَا الـعَـفَـافُ الْمُـلَـفَّـقُ

وَقَـالَ فَـتًـى: شَـأْنُ الـرَّحِـيـقِ يُـعَـتَّـقُ

وَلَـكِـنَّ تَـعـتِـيـقَ الـعَـفَـافِ مِـنَ الخَـبْـلِ

فَـتَـابَـعَـهُ ثَـانٍ وَقَـالَ تَـفَـنُّـنَـا:

أَمَـا زِلْـتِ بِـكْـراً؟... بِـئْـسَـمَـا الـدَّيْـرُ هَـهُـنَـا

وَلَـكِـنَّـهَـا الأَثْـمَـارُ تُـخْـلَـقُ لِـلْـجَـنَـى

وَإِلاَّ فَـغُـبْـنٌ أَنْ تَـطِـيـبَ وَتَـحْـسُـنَـا

إِلَـى أَنْ تَـرَاهَـا ذَابِـلاتٍ عَـلَـى الأَصْـلِ

وَعَـقَّـبَ مَـزَّاحُ بَـأَدْهَـى وَأَغْـرَب

أَأُخْـبِـركـمْ مَـا الـبِـكْـرُ فِـي خَـيـر مَـذْهَـبِ؟

هِـيَ الـكَـأْسُ فَـارْشِـفْ مَـا تَـشَـاءُ وَقَـلِّـبِ

فَـإِنْ هِـيَ لَـمْ تُـعْـطَـبْ فَـلَـسْـتَ بِـمُـذْنِـبِ

وَإِنْ كَـدُرَتْ عَـادَتْ إِلَـى الـصَّـفْـوِ بِـالـغَـسْـلِ

وَكَـانَ رَفِـيـقٌ مِـنْـهُـمْ مُـتَـأَلِّـمَـا

يَـرَى آسِـفـاً ذَاكَ الـدُّعَـابَ الْمُـذَمَّـمَـا

وَتِـلْـكَ الـفَـتَـاةَ الـبِـكْـرَ خـلْـقـاً مُـثَـلَّـمـا

وَعِـرْضـاً غَـدا تَـثْـلِـيـمُـهُ مُـتَـحَـتِّـمـا

فَـقَـالَ: «ارْبَـأوا جَـاوَزْتُـمُ الحَـدَّ فِـي الـهَـزْلِ

لَـئِـنْ جَـازَ مَـسُّ الـبِـكْـرِ أَوْ سَـاغَ لَثْمُـها

بِــلاَ حَــرَجٍ مَـــادَامَ يُــؤْمَــنُ ثَـلْـمُـهَـا

فَـلِـمْ زَهْــرَةُ الــرَّوْضِ الَّـتِـي هِـيَ رَسْـمُـهَـا

إِذَا ابْـتُـذِلَـتْ جَـفَّـتْ وَلَــوْ صِــيـنَ كِـمُّـهَـا

وَلَــمْ تَـسْـتَـعِـدْ زَهْــواً وَطِيباً مِـنَ الـطَّـلِّ؟»

أَيَـا لَـيلُ هَـلْ تَـصْـفُـو وَتُـطْـلِـعُ أَنْجُـمَـا

لِتُـقْـذَى بِـأَرْجَـاسِ الــوَرَى أَعْـيُــنُ السَّـما

وَيَـــا زَمَـنــاً قَــالُــوا بِــهِ الــرِّقُّ حُــرِّمَـا

عَــلاَمَ أُبِـيــحَ الـطِّـفْـلُ لِـلْـجُـوعِ وَالـظَّـمَـا

فَـبَـاعَـاهُ لِـلـفَـحْـشَـاءِ تَحْــتَ يَـدِ الـعَـدْلِ؟

أُصَـيْـبِـيَـةٌ جَــاؤُوا المَـكَـانَ لِـيَـسْـهَـرُوا

وَقَـــدْ أَجْـلَـسُـوهَـا يَـسْـكَـرُونَ وَتَـسـكَـرُ

فَـلَـمَّـا نَـفَـى الـلُّـبَّ الــشَّــرَابُ المُـخَـمَّـرُ

تَمَـــادَوْا بِـهَـا فِــي غَـيِّـهِـمْ وَتَــهَــوَّرُوا

وَأَرْقَـصَــهُــمْ طَـوَّافَـةُ الـزَّمْـرِ وَالـطَّـبْـلِ

فَـــهَــذَا مُـعَـاطِـيـهَـا وَذَاكَ مُـدَاعِــبُ

وَهَـــذَا مُـدَاجِـيـهَـا وَذَاكَ مُـشَـاغِـبُ

وَهَـــذَا مُـرَاضِـيـهَـا وَذَاكَ مُـغَـاضِـبُ

وَهَـــذَا مُـبَـاكِـيـهَـا وَذَاكَ مُـلاَعِـبُ

وَكُـــلًّا تَــرَى مِـنْـهُـمْ عَـلَـى خُـلُـقٍ رَذْلِ

يُـــحَـــاوِلُ كُــلٌّ أَنْ يَــزِيــغَ فُـــؤَادُهَـــا

وَكُــلٌّ يُــرَجِّــي أَنْ يَـضِـلَّ رَشَـــادُهَـــا

يَــرُومُــونَ مِـنْـهَـا أَنْ تُـبِـيـحَ وِسَــادَهَــا
وَيَــبْــغُــونَ طُــرًّا بَـغْـيَـهَـا وَفَـسَـادِهَـا
سَـــوَاءٌ لَـدَيْـهِـمْ بِــالـحَــرَامِ وَبِـالحِـلِّ

ذِئَـــابٌ تُـدَاجِــي نَـعْـجَـةً لافْـتِـرَاسِـهَـا
وَتَــرْقُــبُ مِـنْـهَـا فُــرْصَــةً لاِخْـتِـلاَسِـهَـا
وَلَــكِـنَّــهَــا رَدَّتْــهُــمُ عَـــنْ مِـسَـاسِـهَـا
تُـبَـالِـغُ فِـي تَـشْـوِيـقِـهِـمْ بِـاخْـتِـبَـاسِـهَـا
وَلَـفْـتَـتِـهَـا الـغَـضْـبَـى وَمِـشْـيَـتِـهَـا الخَــزْلِ

فَـمَـا هِــيَ مِـنْـهَـا فِـي الـطَّـهَـارَةِ رَغْـبَـةٌ
وَلاَ هِــيَ مِــنْ فَـقْـدِ الـبَـكَـارَةِ رَهْـبَـةٌ
وَلــكِـنَّــهُ عِــلْــمٌ لَـدَيْـهَـا وَدُرْبَــــةٌ
كَـمَـا أَبَــوَاهَـــا أَدَّبَـــاهَـــا وَعُـصْـبَـةٌ
أَرَتْـهَـا فُـنُـونَ الـغِـشِّ بِـالـقَـوْلِ وَالـفِـعْـلِ

تَـصِـيـدُ لُـهَـى عُـشَّـاقِـهَـا بِـاخْـتِـيَـالِـهَـا
وَتَـبْـتَـزُّ مِـنْـهَـا أُمُّـهَـا فَـضْـلَ مَـالِـهَـا
فَـتُـنْـفِـقُـهُ فِـــي رَوْحِـــهَـــا وَدَلالِـــهَـــا
وَتَـقْـنِـي الحِـلَـى مُـعَـتَـاضَـةً عَـنْ جَـمَـالِـهَـا
بِـأَوْسِـمَـةٍ لِـلـقُـبْـحِ فِـي الـشَّـيْـبِ وَالـعُـطْـلِ

أَعَـــدْلاً يُـبَـاهِـي عَـصْـرُنَـا زَمَـنـاً خَـلاَ
وَقَـــدْ عُـــوِّدَ الأَطْـفَــالُ فِـيـهِ الـتَّـسَـوُّلاَ؟
وَسِـيـمَـتْ بِــهِ الأَبْـكَــارُ سَـوْمـاً مُـحَـلَّـلاَ
وَبَـاعَـتْ نِـسَـاءٌ وُلْـدَهَـا وَاشْـتَـرتْ حِلَـى
وَرُبِّـــيَ سِـفْـلُ الـبَـيْـتِ تَـرْبِـيَـةَ الـسَّـخْـلِ؟

عَلَى هَـذِهِ الحَـالِ الشَّدِيدِ نَكِيرُهَا
نَمَا الحُسْنُ فِي (لِيْلَى) وَمَاتَ ضَمِيرُهَا
فَجِسْمٌ كَمِشْكَاةٍ يَعِزُّ نَظِيرُهَا
بِإِتْقَانِهَا لَكِنْ خَبَا الدَّهْرَ نُورُهَا[1]
وَعَيْنٌ كَحَالِ الغِمْدَ أَمْسَى بِلاَ نَصْلِ

فَلَمَّا اسْتَوَى شَكْلاً رَبِيعُ الصِّبَا بِهَا
وَشَبَّ عَنِ الأَكْمَامِ زَهْرُ شَبَابِهَا
وَدَلَّ عَلَى النَّعْمَاءِ غَضُّ إِهَابِهَا
وَأَنْكَرَ زَهواً مَا مَضَى مِنْ عَذَابِهَا
حَكَتْ جَنَّةً فِيهَا مُنَى القَلْبِ والعَقْلِ

وَمَا هِيَ إِلاَّ دِمْنَةٌ لَكِنِ اكْتَسَى
ثَرَاهَا مِنَ النَّبْتِ المُزَوَّدِ مَلْبَسَا
وَيَسْطَعُ مِنْهَا الطِّيبُ لَكِنْ مُدَنَّسَا
وَفِي نَوْرِهَا تَنْمُو الرَّذَائِلُ وَالأَسَى
وَمَوْرِدُهَا عَذْبٌ عَلَى أَنَّهُ يُصْلِي

تَكَامَلَ فِيهَا الحُسْنُ وَالمَكْرُ أَجْمَعَا
كَأَنَّهُمَا صِنْوَانِ قَدْ وُلِدا معا
وَدَرَّهُمَا ثَديٌ لأَمٍّ فَأُرْضِعَا
وَشَبَّا بِحِجْرٍ وَاحِدٍ وَتَرَعْرَعَا
وَضُمَّا بِعَقْدٍ مُبْرَمٍ غَيْرِ مُنْحَلِّ

---

(١) مشكاة: مصباح.

فَلَوْ زُرْتَهَا مَمْلُوءَةَ النَّهْدِ مُعْصِرَا
لأَبْكَاكَ مَا سَاءَتْ خِصَالاً وَمخْبَرَا
وَسَرَّكَ مَا شَاقَتْ جَمالاً وَمَنْظَرَا
وَقُلْتَ: أَلَيْلَى هَذِهِ؟ وَبِهَا أَرَى
أَشَدَّ طِبَاقٍ فِي الطَّوِيَّةِ وَالشَّكْلِ؟

نَعَمْ، هِيَ لَيْلَى لَكِنْ الآنَ تَكْذِبُ
وَيَكْذِبُ مِنْهَا الحَاجِبُ المُتَحَدِّبُ
وَيَكْذِبُ فِيهَا قَلْبُهَا المُتَقَلِّبُ
وَيَكْذِبُ مِنْ بُعْدٍ شَذَاهَا المُطَيَّبُ
عَلَى غَيْرِ مَا ظَنَّتْ بِهَا النَّاسُ مِنْ قَبْلِ

وَتَكْذِبُ فِي مِيلَادِهَا وَوَلائِهَا
وَتَكْذِبُ فِي مِيعَادِهَا وَرَجَائِهَا
وَزُرْقَةِ عَيْنَيْهَا وَبَرْدِ صَفَائِهَا
وَحُمْرَةِ خَدَّيْهَا وَوَرْدِ حَيَائِهَا
وَفِي عِطْفِهَا المُضْنَي وَفِي رِدْفِهَا العَبْلِ

وَتَخْلُقُ زُوراً فِي المَحَاجِرِ أَدْمُعَا
وَتُنْشِئُ لَوْناً لِلْحَيَاء مُصَنَّعَا
وَتَنْسُجُ لِلْتمْويهِ فِي الوَجْهِ بُرْقُعَا
وَتَبْكِي كَمَا تَفْتَرُّ فِي لَحْظَةٍ مَعَا
وَتَرْضَى مَعَ الرَّاضِي وَتَأْسَى لِذِي الغلِّ

تُخَاطِبُ كُلاً بِالَّذِي فِي ضَمِيرِهِ
لِمَا هِيَ تَدْرِي مِنْ خَفِيِّ أُمُورِهِ

وَتُعْجِبُهُ فِي حُزْنِهِ وَسُرُوره

وَتَصْطَادُهُ لُطْفاً بِفَخٍّ غُرُورِهِ

فَيَغْتَرُّ عَنْ حَزْمٍ وَيَسخُو عَلَى بُخلِ

حَوَى سِيرًا مِنْ كَلِّ ضَرْبٍ فُؤَادُهَا

بِهَا يَهْتَدِي سُبْلَ الخِدَاعِ رَشادُهَا

وَيَقْوَى عَلَى ضَعْفِ القُلوبِ وِدَادُهَا

فَلاَ تَنْثَنِي حَتَّى يَتِمَّ مُرَادُهَا

وَحَتَّى يَكُونَ الحَقُّ فِي خِدْمَةِ البُطْلِ

يُحَدِّثُهَا كُلٌّ بِأَمْرٍ تَجَدَّدَا

وَيُفْشِي لَهَا أَسْرَارَهُ مُتَوَدِّدَا

وَمَا يَكْشِفُ البَدْرُ الظَّلاَمَ إِذَا بَدَا

كَمَا تَكْشِفُ الأَسْرَارَ لَيلَى وَمَا الصَّدَى

بِأَسْرَعَ مِنْهَا فِي الحِكَايَةِ وَالنَّقْلِ

وَكَمْ تَصْطَبِي ذَا غِرَّةٍ لا يَخَالُهَا

مُحَصَّنَةً بِكْراً وَذِي الحَالُ حَالُهَا

فينويه فيها أنسها وابتذالها

ويسخو عليها ما يشاء احتيالها

وتُعرض عنه حين يطمع في الوصل

أليس صفاء البكر في أول الصبا

كقطر الندى يَحلى به زَهَر الربا

فَإِنْ يَسْتَحِلْ ذَاكَ الصَّفَاءُ تَلَهُّبَا

فَلاَ عَجَبٌ أَنْ تُحْسَبَ البِكْرُ ثَيِّبَا

وَيُخْطِئُ فِيهَا مَنْ يَكُونُ عَلَى جَهْلِ

وَكَـــمْ مِـــنْ سَـــرَيٍّ مُـولَـعٍ بِـالـتَّـعَـفُّـفِ
سَـبَـتْ بِـالحَـيَـاءِ الـكَـاذِبِ المُـتَـكَـلِّـفِ
وَدَاجَـــتْ فَـصَــادَتْ بِـالمَـقَـالِ المُـلَـطَّـفِ
وَبِـالـتِّـيـهِ حَـيْـثُ الـتِّـيـهُ مَـحْـضُ تَـزَلُّـفِ
وَبِـالْـهَـجْـرِ حَـيْـثُ الـهَـجْـرُ أَجْـمَـعُ لِلشَّمْلِ

إِذَا مَـا الـبَـغِـيَّـاتُ احْـتَـشَـمْـنَ ظَـوَاهِـرَا
وَجَـــارَيْـــنَ فِـــي آدَابِـــهِـــنَّ الحَـــرَائِـــرَا
وَكُـــنَّ جَـمِـيـعـاً كَـالـنُّـجُـومِ سَـوَافِـرَا
فَـــأَيُّ حَـكِـيـمٍ يَـسْـتَـبِـينُ الـسَّـرَائِـرَا؟
وَهَـلْ فِـي ضِـيَـاءِ الـشُّـهْـبِ فَـرقٌ لِمُستجْلي؟

عَـلَـى أَنَّـهَـا لَـمْ تَـرْضَ عَـنْ مُـسْـتَـقَـرِّهَـا
وَكَـانَـتْ تُـنَـاجِـيـهَـا أَمَـانِـيُّ سِـرِّهَـا
بِـــأَنْ تَـتَـولَّـى عَـاجِـلاً فَـكَّ أَسْـرِهَـا
فَـإِنْ وُفِّـقَـتْ فَـازَتْ بِـإِعْـلاَءِ قَـدْرِهَـا
عَـلَـى كُـلِّ مَـنْ تَـعْـلُـو عَـلَـيْـهَـا وَتَـسْـتَـعْـلِـي

وَكَـــانَ فَـتًـى طَـلْـقُ المُـحَـيَّـا جَـمِـيـلُـهُ
وَلَـــكِـــنَّـــهُ نَـــذْلُ الـــفُـــؤَادِ ذَلِـيـلُـه
يَمِـيـلُ إِلَـيْـهَـا وَهِـــيَ لاَ تَـسْـتَـمِـيـلُـهُ
فَـــيَـــزْدَادُ فِـيـهِ غَـيْـظُـهُ وَغَـلِـيـلُـهُ
وَقَـــد طُـوِيَـتْ أَحْـشَـاؤُهُ طِـيَّـةَ الـصِّـلِّ

وَكَـــانَ كَـثِـيـراً مَـا يَـــوَدّ خِـطَـابَـهَـا
فَـتُـصْـغِـي إِلَـيْـهِ وَهِـــيَ تَـحْـسُـو شَـرَابَـهَـا

فَـــإِنْ مَــــلأَتْ مِمَّـــا يَــقُــولُ وِطَـابَـهَـا
تَـوَلَّـتْ، وَكَـــانَ الـصَّـدُّ عَـنْـهُ جَـوَابَـهَـا
فَـــآبَ وَفِـــي آمَـــاقِـــهِ أَدْمُـــــعٌ تَـغْـلِـي

وَظَـــلَّ يُـوَافِـي فِـي المَـوَاعِـيـدِ زَائِــرَا
فَيحْسُو الطِّلَى جَمْراً وَيُـرْوِي النَّـوَاظِرَا
يُـخَـالِـسُـهَـا نِـيَّـاتِـهَـا وَالـسَّـرائِــرَا
لَطِيفاً لِمَـا يَبْغِي عَلى الـذُّلِّ صَـابِـرَا
فَـخُـوراً بِـرَحْـبِ الـصَّـدْرِ وَالـكَفَـلِ الخَـدْلِ

فَـــآلَـى لَـهَـا يَـومـاً بَـــأَنْ يَـتَـأَهَّـلاَ
بِـهَـا، فَـأصَـابَ الـوَعْـدَ مِـنَـهَـا المُـؤَمَّـلاَ
فَـقَـالَــتْ: كَـفَـانِـي خِـدْمَـةً وَتـبَـتُّـلاَ
وَذِي نِـعْـمَـةٌ أَرْقَـــى بِـهَـا سُـلَّـمَ العُـلَـى
وَمَـــاذَا تُـرَجِّـي بَـعْـدَهَـا امْـــرَأَةٌ مِـثْـلِي؟

فَـــأَبْـدَتْ لَــهُ الإِقْــبَـالَ بَـعْـدَ الـتَّـبَـرُّمِ
وَلَـكِـنْ أَطَـالَـتْ خُـبْـرَه خَـــوْفَ مَـنْـدَمِ
فَـقَـالَـتْ لَـهَـا الـنَّـفْـسُ الـطَّـمُـوعُ (إِلَــى كَـمِ
تَـظَـلَّانِ فِـي مُـشْـقٍ مِـنَ الـرَّيْـبِ مُـؤْلِـمِ
وَيُـقْـضَـى نَـفِـيسُ الـعُـمْـرِ فِي الـوَعْـدِ وَالمَطْلِ؟

فَـلَـمْ أَرَ أَغْـوَى مِـنْ (جَـمِـيـلٍ) وَأَطْـوَعَـا
فُــؤَاداً ، وَلاَ وَجْـهـاً أَحَــبَّ وَأَبْـدَعَـا
فَـتًـى لَـكِ يُـهْـدِي قَـلْـبَـهُ وَاسْـمَـــهُ مَـعَـا
فَـإِنْ طَـالَ هَـذَا المَـطْـلُ مِـنْـكِ تَـطَـلَّـعَـا
إِلَــي امْـــرَأَةٍ تَـسْـمُـوكِ بِـالجَـاهِ وَالأَصْــلِ

فَـخَـامَـرَ (لَـيْـلَـى) الخَــوْفُ ثُـمَّ تَحَــوَّلاَ

إِلَـــى غَـيْـرةٍ، وَالـغـيْـرَةُ انْـقَـلَـبـتْ إِلـى

غَـــرَامٍ، فَـمَـا تَـلْـوِي عَـلَـى أَحَــدٍ وَلاَ

تُـكَـاشِـفُ بِـالحُــبِّ الـنَّـزِيـهِ مُـؤَمِّــلاَ

سِــوَى ذَلِــكَ الـغِـرِّ الجَـمِـيـلِ مِــنَ الكُـلِّ

وَمِــــنْ نَـكَـدِ المَــخْــدُوعِ أَنَّ زَمَــانَــهُ

يُـسَـخِّـرُ لِـلَّـخِـلِّ المُـدَاجِــي أَمَــانَــهُ[1]

فَــإِذْ يَـرْعَـوَي المُـغْـرَى وَيَـلْـوَي عِـنَـانَـهُ

يَـكُـونُ المُـدَاجِــي قَــدْ أَذَاهُ وَخَــانَـهُ

وأدرك مـا يـسـعـى إلـيـه مـن الـسُّـؤل

أصـمَّ الـهـوى « ليلى « وأعـمـى ذكـاءهـا

وردَّ عـلـيـهـا كـيـدهـا ودهــاءهــا

فـمـن نـفـسـهـا نـالـت وشـيـكًـا جـزاءهـا

ومُـشـقـي الــورى مـنـهـا أتمَّ شـقـاءهـا

بِــأَنْ أُخِــذَتْ فِـي فَـخِّـهَـا بِـيَـدَيْ وَغْــلِ[2]

وَلَـيْـلَـةِ أُنْــسٍ زَارَهَـــا مِــنْ صِـحَـابِـهَـا

فَـرِيـقٌ بَـغَـوْا أَنْ يَـكْـشُـفـوا سِـرَّمَـا بِـهَـا

فَــــدَارَ حَـدِيـثٌ بِـيْـنَـهُـمْ فِـي عِـتَـابِـهَـا

لإِعْـرَاضِـهَـا عَـنْ صَـحْـبِـهَـا وَانْـقِـلاَبِـهَـا

إِلـى أَجْــدَرِ الـعُـشَّـاقِ بِـالـصَّـدِّ وَالــرَّذْلِ

---

(١) المداجي: المرائي.

(٢) وغل: سافل.

فَـخَـالَـتْـهُـمُ يَـهْـجُـونَـهُ لِمَـآرِبِ
وَيُـتْـهَـمُ مَـحْـضُ الـنُّـصْـحِ فِـي فَـمِ ثَـالِـبِ
فَـبِـيْـنَـا تُـجَـافِـي دُونَـهُ كُـلَّ عَـاتِـبِ
أَتَـى يَـتَـهَـادَى بَـيْـنَ جَـيْـشِ مَـعَـايِـبِ
تَـهَـادِيَ قَـيْـلٍ حُـفَّ بِـالخَـيْـلِ وَالـرَّجْـلِ[1]

فَـفَـارَقَـتِ الحُـضَّـارَ طُـرًّا وَأَقْـبَـلَـتْ
عَـلَـيْـهِ وَفِـي أَحْـشَـائِـهَـا غِـلَّـةٌ غَـلَـتْ
وَفِـي وَجْـنَـتَـيْـهَـا حُـمْـرَةٌ كَـاللَّـظَـى عَـلَـتْ
فَـحَـيَّـتْـهُ بِـالـبِـشْـرِ الـطَّـلِـيقِ وَأَغْـفَـلَـتْ
سِـوَاهُ مِـنَ الجُـلاَّسِ كَـالسِّـلْـعَـةِ الـغُـفْـلِ

(أَهَـذَا الَّـذِي فِـيـهِ المَـلاَمُ يَـرِيـبُـهَـا
وَفِـي حُـبِّـهِ سَـعْـدُ الحَـيَـاةِ وَطِـيـبُـهَـا؟
هُـمُ بُـغْـضَـاءُ وَالحَـبِـيـبُ حَـبِـيـبُـهَـا
وَهُـمْ بُـلَـهَـاءُ لاِ (جَـمِـيـلٌ) خَـطِـيـبُـهَـا
وَمَـا (لِجَـمِـيـلٍ) بَـيْـنَـهُـم مِـنْ فَـتًـى كِـفْـلِ)[2]

وَكَـانَ مِـنْ الجُـلاَّسِ أَشْـيَـبُ مَـغْـرَمُ
تَـصَـبَّـتْـهُ عِـشْـقـاً وَهْـوَ قَـدْ كَـادَ يَـهْـرَمُ
فَـقَـالَ: إلَـى كَـمْ نَـحْـنُ نُـعْـطِـي وَنُـنْـعِـمُ؟
لِـيَـحْـظَـى بِـهَـا قَـوْمٌ سِـوَانَـا وَيَـنْـعَـمُـوا
وَشَـرُّ جُـنُـونٍ سَـوْرَةُ الـفِـسْـقِ فِـي الكَـهْـلِ؟

---

(١) قيل: أمير.
(٢) كفل: كفؤ.

دَعَـــاهَـــا فَـــجَـــاءَتْـــهُ تُجِـيـبُ تَـلَـمُّـظَـا
فَـأَنْـحَـى عَـلَـيْـهَـا بِـالمَـلامِ وَأَغْـلَـظَـا[1]
إِلَـى أَنْ جَــرَتْ مِـنْـهَـا الـشُّـؤُونُ تَغَيُّظا
فَـثَـارَ (جَـمِـيـلٌ) يَـقْـذِفُ السمَّ وَاللَّظَى
عَـلَـيْـهِ بِمِــــدْرَارٍ مِــنْ الـسَّـبِّ مُـنْـهَـلِّ

وَبَــــــارَزَه حَـتَّـى الـتُّـرَابُ تَـخَـضَّـبَـا
فَـفَـازَ عَـلـى الـشَّـيْـخِ الـفَـتَـى مُـتَـغَـلِّـبَـا
وَأَشْـــبَـــعُـــه ذُلًّا لِـــكَـــيْ يَـــتَـــأَدَّبَـــا
وَعـلَّـمَـهُ أَيْـــنَ الـتَّـصَـابِـي مِــنَ الـصِّـبَـا
وَأَقْـنَـعَـهُ بِـالـلَّـكْـمِ وَالـلَّـطْـمِ وَالـرَّكْـلِ

فَـلَـمَّـا رَأَتْ تِـلْـكَ الـحَـمِـيَّـةَ سُــرَّتِ
وَفُــــرِّجَ عَـنْـهَـا غَـيْـمُ حِـقْـدٍ وَحَـسْـرَةِ
بَـلِ انْـكَـشَـفَـتْ غَـمَّـاؤُهَـا عَــنْ مَـسَـرَّةِ
وَنَـــادَتْ (جَـمِـيـلاً): يَـا مَـــلاَذِي وَنُـصْـرَتِـي
تُـفَـدِّيـكَ نَـفْـسِـي مِـنْ شُـجَـاعٍ وَمِــنْء خِـلِّ

وَأَلْـــقَـــتْ عَـيَـاءً رَأْسَـــهَـــا فَـــوْقَ صَـــدْرِهِ
فَـــزَانَ سَـــوَادُ الـشَّـعْـرِ أَبْـيَـضَ نَـحْـرِهِ
مِـــثَـــالاَنِ قَـامَـا لِـلـشَّـبَـابِ وَنَـــصْــرِهِ
وَلِـلْـحُـسْـنِ تَجْـلُـو شَـمْـسُـهُ وَجْـــهَ بَـــدْرِهِ
وَلِـلْـحُـبِّ مَـرْفُـوعُ الـلِّـوَاءِ عَـلَـى الـعَـذْلِ

---

(١) تلمظًا: بإشارة منكرة في الشفتين.

فَــأَلْــوَى عَـلَـيْـهَـا عَـاكِـفـاً مُـتَـدَانِـيـا
يُـخَـاصِـرُ أُمْــلُــوداً مِــنَ الـقَـدِّ وَاهِـيَـا
وَيَــرْشُــفُ مِــنْ أَجْـفَـانِـهَـا الـدَّمْـعَ جَـارِيَـا
عَـلَـى وَرْدِ خَـدٍّ يُـخْـجِـلُ الــوَرْدَ زَاهِـيَـا
مُـحَـلًّـى بِـإِكْـلِـيـلٍ مِــنَ الــدُّرِّ مُـخْـضَـلِّ

كَــأَنَّ (جَـمِـيـلاً) بِـارْتِـشَـاف شُـؤُونِـهَـا
سَـقَـى وَرْدَةً مَــحْــرُورَةً مِــنْ عِـيُـونِـهَـا
كَــأَنَّ الــنَّـدَى المَـنْـثُـورَ فَــوْقَ جَـبِـيـنِـهَـا
مَـدَامِــعُ فَـجْـرٍ أُفْــرِغَــتْ فِـي هَـتُـونِـهَـا
عَـلَـى رَوْضَـــةٍ شِـبْـهِ الـهِـلاَلِ مِـنَ الـفُـلِّ

وَأَوْحَـــــى إِلَــيــهِ المَـكْـرُ أَنْ يَـتَـعَـجَّـلاَ
لِـيُـدْرِكَ مِــنْ (لَـيْـلَـى) المَــرَامَ المُـؤَمَّـلاَ
فَـــإِنْ أُمْــهِـلَـتْ حَـتَّـى تَـفِـيـقَ وَتَـعـقـلا
يَـظَـلُّ بِــأَيْــدِيــهَــا مَــقُــوداً مُــذَلَّــلاَ
قِـيَـادَ بَـعِـيـرٍ جَــرَّهُ الـطِّـفْـلُ بِـالحَـبْـلِ

فَـــرَاغَ بِـهَـا فِــي جُـنْـحِ أَلْـيَـلَ أَهْـيَـمِ
كَـهَـمٍّ عَـلَـى صَـــدْرِ الــوُجُــودِ مُـخَـيِّـمِ
إِلَـــى رَبَـــضٍ قَـفْـرِ المَـسَـالِـكِ مُـظْـلِـمِ
مُـعَـدٍّ لِـيُـؤْتَــى فِـيـهِ كُــلُّ مُـحَــرَّمِ
بِمَـا ثَـمَّ مِـنْ رَوْعٍ وَمِـــنْ شَـجَـرٍ جَـثْـلِ

فَـطَـارَتْ بِــهِ نَـفْـسُ الـفَـتَـاةِ تَـرَوُّعَـا
فَـــرَاوَدَهَـــا عَــنْ نَـفْـسِـهَـا مُـتَـضَـرِّعَـا

فَـعَـفَّـتْ، فَـمَـنَّـاهَـا ، فَـــزَادَتْ تَمَـنُّـعَـا
فَـأَقْـسَـمَ إِلاَّ أَنْ يَمُـوتَـا إِذاً مَـعَـا
طَـعِـينَـيْ حَـدِيـدٍ بَـيْـنَ كَـفَّـيْـهِ مُـسْـتَـلِّ

وَبَـالَـغَ فِـي إِغْـرَائِـهَـا مُـقْـسِـمـاً لَـهَـا
بَـأَنَّ فَـتَـاهَـا مِـنْ غَـدٍ صَـارَ بَـعْـلَـهَـا
وَيَـرْفَـعُـهَـا شَـأْنـاً وَيَـكْـفُـلُ أَهْـلَـهَـا
وَيَـجْـعَـل فِـي أَسْـمَـى الـصُّـرُوحِ مَـحَلَّـهَـا
وَيُـنْـقِـذُهَـا مِـنْ عِـيْـشَـةِ الأَسْـرِ وَالـغِـلِّ

☆☆☆☆

وَكَـانَ الـدُّجَـى قَـدْ رَقَّ حَـتَّـى تَـصَـدَّعَـا
وَهَـبَّ بَـشِـيـرُ الـصُّـبْـحِ يَـرْتَـادُ مَـطْـلَـعَـا
فَـمَـا زَالَ يَـجْـلُـو خَـافِـيـاً وَمُـقَـنَّـعَـا
إِلَـى أَنْ نَـضَـا أَدْنَـى الـسُّـتُـورِ وَقَـدْ وَعَـى
دَمـاً طَـاهِـراً أَجْـرَاهُ إِثْـمُ فَـتًـى نَـذْلِ

دَمٌ كَـانَ سِـرًّا فِـي الـبَـتُـولِ مُـقَـدَّسَـا
فَـلَـمَّـا أَرَاقَـتْـهُ ابْـتِـذَالاً تَـدَنَّـسَـا
أَفِـي لَـحْـظَـةٍ تَـغْـدُو الْمَـصُـونَـةُ مُـومِـسَـا؟
وَتُـضْـحِـي عَـرُوسَ الـبَـغْـي إِكْلِيلُـهَـا الأَسَـى
وَمَـرْقَـدهَـا بَـعْـضُ الـحِـجَـارةِ وَالـرَّمْـلِ؟

فَـمَـا الـكَـوْكَـبُ الـدُّرِّيُّ زَلَّ وَأَعْـتَـمَـا
وَلاَ الْمَـلَـكُ الـهَـاوِي طَـرِيـداً مِـنَ الـسَّـمَـا
بَـأَعْـجَـلَ مِـنْ (لَـيْـلَـى) سُـقُـوطـاً وَأَعْـظَـمَـا
فَـلَـوْ رَضِـيـتْ بِـالْمَـوتْ بَـعْـلاً وَإِنَّـمَـا
أَتَـرْضَـى بِـهِ بَـعْـلاً سِـوَى امْـرأَةٍ أَهْـلِ؟

مَـضَـتْ سَـنَـةٌ تَـصْـفُـو الـلَّـيَـالِـي وَتَـعْـذُبُ
مِــــراراً (وَلَــيْــلَــى) دَائِــمــاً تَـتَـعَـذَّبُ
صَـبُـورٌ عَـلَـى جَـمْـرِ الـغَـضَـا تَـتَـقَـلَّـبُ
جَـفَـاهَـا الأَوُلَــى قِـدْمـاً إِلَـيْـهَـا تَـقَـرَّبُـوا
وَمَـا لَـقِـيَـتْ مِـنْـهُـمْ سِـوَى الـصَّـدِّ وَالـخَـذْلِ

وَكَــانَ (جَـمِـيـلٌ) كَـالـنِّـسَـاءِ لَـهُ حِـلَـى
وَيُـكْـسَـى جَـلاَبِـيـبَ الـحَـرِيـرِ تَـبَـذُّلاَ
تُـسَـلِّـفُـهُ (لَـيْـلَـى) جَـنَـى خِـزْيِـهَـا وَلاَ
تَـضَـنُّ عَـلَـيْـهِ خَـوْفَ أَنْ يَـتَـحَـوَّلاَ
وَيُـفْـلَـتَ مِـنْـهَـا وَهِـيَ فِـي أَشْـهُـرِ الـحَـمْـلِ

فَـيَـأْخُـذَ مَـالَ الـسُّـحـتِ وَالـعَـيْـبِ رُشْـوةً
وَيَـسـخُـو كَـمَـا لَـوْ كَـانَ يَـمْـلِـك ثَـرْوةً
يُـشَـارِكُ فِـيـهِ وَالِـدِيـهَـا وَإِخْـوةً
تَـعُـولُـهُـمُ أَكْـلاً وَمَـأَوًى وَكِـسْـوةً
وَتُـحْـرمُ (لَـيْـلَـى) طَـيِّـبَ الـنَّـوْمِ وَالأَكْـلِ

وَكَـمْ سَـافِـلٍ مِـنْ مِـثْـلِـهِ رَقِـي الـذُّرَى
وَتَـاهَ عَـلَـى الـقَـوْمِ الـكِـرَامِ تَـكَـبّـرا
بِمُـرتَـزَقٍ يَـأتِـيـهِ مِـنْ حَـيْـثُ لاَ يَـرَى
كَـأَنَّ لَـهُ كَـنْـزاً خَـفِـيًّـا عَـنْ الـوَرى
هَـدَاهُ إِلَـيْـهِ سَـاحِـرُ ضَـارِبُ الـرَّمْـلِ

أَقَـامَ زَمَـانـاً غَـيْـرَ وَافٍ بِـوَعْـدِهِ
وَ(لَـيْـلَـى) ثَـبُـوتٌ فِـي صَـيـانَـةِ عَـهْـدِهِ

وَتَــهْــوَاهُ حــتــى فِــي إِسَــــــاءَةِ قَـصْـدِهِ
وَتَحْــمِــلُ مِــنْــهُ المَـطْـلَ خَـشْـيَـةَ بُـعْـدِهِ
وَتَــقــبَــلُ مِــنْــهُ مَــا يُمِـــرُّ وَمَـــا يُحْـلـي

مَـصـائِـبُـهَـا بَــرَّأْنَــهــا مِـــنْ خَـطَـائِـهَــا
وَحَـــرَّرْنَـــهَـــا مِـــنْ خُـبْـثِـهَـا وَرِيَـــائِــهَــا
عَـفَـا ربُّـــهَـــا عَـنْـهَـا لِـصِـدقِ وَلاَئِـــهَـــا
وَأَخْـلَـصَــهــا حَــرْقــاً بِــنَــارِ شَـقَـائِـهـا
وَطَـهَّــرهَـــا غَـسْــلاً بِمَـدْمِـعـهَـا الجَـــزْلِ

فَلَمَّـا قَـضَـتْ مِـنْ عِــدَّةِ الحَـمْـلِ أَشْـهُـرا
شَـكَـتْ أَلَمَـــاً يسْـتَـنْـفِـدُ الـصَّـبَـر مُـنْـكَـرَا
وَكَـانَـتْ عَـلَـى المَــأْلُـوفِ تَـشْـربُ مُـسْـكِـرَا
وَتَـتْـعـبُ حَـتَّـى يَـطْـلُـعَ الـفَـجْـرُ مُـسْـفِـرا
فَـتَـمْـضِـي بِـجِـسْـمٍ خَـائِـرِ الـعَـزْمِ مُـعْـتَلِّ

فَـقَــالَـتْ لِمَـــنْ تَــهْـوَى: أَرَانِــــي ضَـئِـيَـلـةً
فَـــإِنْ تَـفِـنِـي مَـالِـي يَـكُـنْ لِـي وَسِـيـلَـةً
لأَشْـــفَـــى، وإِلاَّ مُـــتُّ حُـبْـلـى عَـلِـيـلَـةً
فَـفَــرَّحــهــا بِــالــوَعْــدِ إِفــكــاً وَحِـيـلـةً
وَفَـــرَّ فـــرَارَ الــلِّــصِّ مِــنْ حَـــوْزَةِ الـعَـدْلِ

وَطَــــالَ عَـلَـيْـهَـا يَـومُـهَـا فِـي الـتَّـوَقُّـعِ
وَمَــــرَّ زَمَـــــانٌ بَــعْـــدَهُ فِـــي الــتَّــوَجُّــعِ
تَـبِـيـتُ عَـلـى مَـهْـدِ الأَسَـــى وَالـتَّـفـجُّـعِ
وَتُـصْـبِــحُ فِــي يَــأْسٍ أَلِـيــمِ مَـصَــدِّعِ
وَلَـيْـسَ لَـهَـا مُـشْـكٍ وَلَـيْـسَ لَـهَـا مُـسْـلـي

☆☆☆☆

أَيَـهْـتِـكُ عِــرْضَ الـبِـكْـرِ وَهُــوَ مُـخَـاتِـلُ
وَيَـــسْـــرِقُ مَـا تَـجْـنِـيـهِ زَلاَّءُ حَـامِـلُ؟
وَيُــرْدِي ابْـنَـهُ المِـسْـكِـينَ والـعَـدْلُ غَـافِـلُ
فَـــوَا خَـجْـلَـتَـا: زَانٍ وَلِـــصٌّ وَقَـاتِـلُ
وَيُـكْـرَمُ بَـيْنَ الـنَّـاسِ إِكْــرَام ذِي نُـبْـلِ؟

☆☆☆☆

وَلِـيْـلٍ أَشَـــدُّ الــدَّاءِ أَيْـسَـرُ خَـطْـبِـهِ
بَـطِـيءٍ كَـأَنَّ المَـــوْت فُــرْجَـةُ كَـرْبِـهِ
تَجَـنَّـى عَـلَـى (لَـيْـلَـى) بَـأَنْـوَاعِ حَـرِبِـهِ
وَمَــدَّ لَـهَـا شَـوْكـاً بِـأَنْـــوَارِ شَـهْـبِـهِ
وَأَلْحَـــقَ مِـنْ أَمَـالِـهَـا الـعُـلـوَ بِـالـسـفْـلِ

أَضَـاعَـتْ بِـهِ مِمَّـا تُـقَـاسِـيـهِ رُشْـدَهَـا
وَعَـانَـتْ مِـنْ الأَوْصَـــابِ فِـيـهِ أَشُـدَّهَـا
يـغَـالِـبُ آنـاً وَجْـدُهَـا فِـيـهِ حِـقْـدَهـا
وَيْـغـلِـبُ آنـاً حِـقْـدُهَـا فِـيـهِ وَجـدَهَـا
وَتَـصـرُخُ مِـنْ فَـرْطِ الـتَّـأَلُّـمِ وَالإِزْلِ[1]

(أَيَـا رَبِّ إِنِّـــي حَـامِـلٌ ثُـمَّ مُـرْضِـعُ
وَمَـا لِـي مِـنَ الـقُـوْتِ الـضَّـرُورِيّ مَـشْـبَـعُ
أَبِـي مُـوسِـعِـي ذَمَّـا وَأُمِّـي تُـقَـرِّعُ
وَأَشْـعُـرُ أَنَّ ابْـنِـي بِـجَـوفِـيَ مُـوجِـعُ
فَـهَـلْ هُـوَ جَـانٍ أَمْ يُـعَـذَّبُ مِـنْ أَجْـلِـي؟

(١) الإزل: الشدة.

لَـقَـدْ بِـعْـتُ كُـلَّ المُـقْـتَـنَـى وَرَهَـنْـتُـهُ
وَأَنْـفَـقْـتُ حَـتَّـى خَـاتِمـاً مِـنْـهُ صُـنْـتُـهُ
هَـو الـعَـهْـدُ مِـنْ ذَاكَ الخَـؤُونِ اؤْتُمِـنْـتُـهُ
ضَـنَـنْـتُ بِـهِ مِـنْ حَـيْـثُ كُـنْـتُ ظَـنَـنْـتُـهُ
لَـعَـوْدَتِـهِ فَـأْلاً فَـزَالَ بِـهِ فَـأْلِـي

إِلَـهِـيَ قَـدْ يَـجـنـي مَـلاَكٌ تَحَـسُّـرَا
وَيُـخْـطِـئُ عـانٍ إِنْ خَـطَـا فَـتَـعَـثَّـرَا
وَيَـأْتِـي وَلِـيـدٌ إِنْ تَـبَـسَّـمَ مُـنْـكَـرا
وَلَـكِـنْ جَـنِـينٌ لاَ يَـفُـوهُ وَلاَ يَـرَى
أَفِـي الـعَـدْلِ أَنْ يُـجْـزَى بَـرِيـئـاً بِـذَنْـب لِـي؟

لَـتَـهْـنِـئْـكِ يَـا بِـنْـتَ الـنَّـعِـيـمِ سَـعَـادَةٌ
كَـمَـا شِـئْـتِـهـا تَـأْتِـي وَفِـيـهَـا زِيَـادَةٌ
وَتَـهْـنِـئْـكِ مِـنْ بَـعْـلٍ كَـرِيمٍ عِـبَـادَةٌ
وَيَـهْـنِـئْـكِ حَـمْـلٌ طَـاهِـرٌ وَوِلاَدَةٌ
وَطِـفْـلٌ رَبِـيـبُ المَـجْـدِ وَالـسَّـعْـدِ وَالـدَّلِّ

تَجِـفُّ دِمَـائِـي مَـا تَـفَـكَّـرْتُ أَنَّـنِـي
عَـلَـى وَشْـكِ وَضْـعٍ وَالـشَّـقَـاءُ يَحُـفّنِـي
فَـلاَ يَـدَ ذِي وُدٍ وَلاَ وجْـهَ مُـحسِـنِ
أَهُـمُّ بِـرِزْقٍ يُـسْـتَـفَـادُ فَـأَنْـثَـنِـي
وَقَـدْ نَـاءَ بِـي عَـنْ قَـصْـدِهِ ثِـقْـلُ الحَـمْـلِ

أَلاَ لِـمَ هَـذَا الـطِّـفْـلُ يَـحـيَـا وَلاَ أَبـا
لَـهُ؟ أَلِـيَـشْـقَـى شِـقْـوَتِـي وَيُـعَـذَّبَـا؟

كَـفَـى قَـلْـبُ أَحـنَـى الــوالِـداتِ تَحـوُّبَـا
أَيَـأْتِـي فَـرِيًّـا ذَلِـكَ الـقَلْـبُ إِنْ أَبَـى[1]
حَـيَـاةَ الأَسَـى وَالجُـوعِ لِلْوَلَـدِ النَّغْلِ؟

أَتُـغْـنِـيكَ مِـنْ مَـهْـدٍ بَـقِـيَّـةُ أَضْـلِعـي؟
وَيُـغْـنِـيكَ مِـنْ شَـدْوٍ نُـواحُ تَـفَـجُّـعِـي؟
وَهـل تَـتَـغَـذَّى مِـنْ فُـؤَادٍ مُـقَـطَّـعِ؟
وَتَـشْـرَبُ مَـاءً مِـنْ سَـواكِـبِ أَدْمُـعِـي؟
وَهَـلْ تَـتَـرَدَّى الـعَـارَ لِلسَّـتْرِ يَـا نَجْلِـي؟

فَـيَـا وَلَـدِي المِـسْـكِـينَ فِـلْـذَةَ مُـهْـجَـتِـي
وَيَـا نِـعْـمَـةً عُـوقِـبْـتُ فِـيـهَـا بِـنِـقْـمَـةِ
وَمَـنْ كُـنْـتُ أُرْجُـوهُ لِـسـعْـدِي وَبَـهْـجَـتِـي
وَكَـانَ يُـنَـاجِـيـهِ ضَـمِـيـرِي بِمُـنْـيَـتِـي
وَآمِـلُ أَنْ يَـحْـيَـا وَيَـرجِـعَ لِـي بَعلِـي

تَمُـوتُ وَلَمَّـا تَـسْـتَـهِـلَّ مُـبَـشِّـرا
تَمُـوتُ وَلَـمْ أَنْـظُـرْ مَـحـيَّـاكَ مُـسْـفِـرَا
تَـفُـارِقُ قَـبْـراً فِـيـهِ عُـذِّبْـتَ أَشْـهُـرا
إِلَـى جَـدثٍ مِـنْـهُ أَبَـرَّ وَأَطْـهـرا
وَتَحْـيَـا صِـغَـارُ الـطَّـيْـرِ دُونَـكَ وَالـنَّـحْـلِ

تَمُـوتُ وَمُـا سَـلَّـمْـتَ حـتَّـى تُـودِّعـا
وَأُمَّـكَ تَـسْـقِـيـكَ الـسَّـمُـومَ لِـتـصْـرعَـا
وَتَـنْـفِـيكَ مِـنْ جَـوْفٍ بِـهِ كُـنْـتَ مُـودَعـا
لِـتَـخْـلـصَ مِـنْ عَـيْـشٍ ثَـقِـيـلٍ بِمَـا وَعَـى
مِـنَ الحُـزْنِ وَالآلاَمِ وَالـفَـقْـرِ وَالـذُّلِّ

---

(١) تحوبًا: حنوًا.

فَـــإِنْ تَـلْـقَ وَجــهَ الـلـهِ فِـي عَـالَـم الـسَّـنَـى

فَـقُـلْ رَبِّـــيَ اغْـفِـرْ ذَنْـــبَ أُمِّـــيَ مُـحْـسِـنَـا

فَـمَـا اقـتـرفـتْ شَـيْـئـاً وَلَـكـنْ أَبــي جَـنَـى

عَـلَـيْـنَـا فَـعَـاقِـبْـهُ بِـتَـعْـذِيـبِـهِ لَـنَـا

وَأَمْـــطِـــرْهُ نَـــاراً تَـبْـتَـلـيـهِ وَلاَ تُـبْـلِـي

كَـفَـرْتُ بِـحُـبِّـي فِـي اشْـتِـدَادِ تَـغَـضُّـبِـي

فَـعَـفْـوُكَ يَـا ابـنِـي مَـا أَبُـــوكَ بِمُـذْنِـبِ

فَـقُـلْ: رَبِّ أُمِّـــي أَهْـلَـكَـتْـنِـيَ لا أَبِـي

وَأُمِّـــي زَنَـــتْ حَـتَّـى جَـنَـتْ مَـا جَـنَـتْـهُ بِـي

فَـزِدْهَـا شَـقَـاءً وَاجْـزِهَـا الـقَـتْـلَ بِـالـقَـتْـلِ

☆☆☆☆

رَأَتْ شُـهْـبُ الـظَّـلْـمَـاءِ مَـشْـهَـدَ ظُـلْـمِـهَـا

وَقَـــدْ أَسْـقَـطَـتْ مِـنْـهَـا الـجَـنِـيـنَ بِسُـمِّـهَـا

فـلَـمْ تَـتَـسَـاقَـطْ مُـغْـضَـبَـاتٍ لِـحَـطْـمِـهَـا

وَأُشْـــرِبَ نُــورُ الـشَّـمْـسِ مِـنْ دَمِ إِثْـمِـهَـا

كَـمَـا يَـلـغُ الـضَّـارِي الـدِّمَـاءَ وَيِـسْـتَـحْـلِـي

عَـلَـى أَنَّ (لَـيْـلَـى) بَـعْـدَ عَـامٍ تَـصـرَّمَـا

سَـلَـتْ وَسَـلاً المُـغْـرِي لَـهَـا مَـا تَـقَـدَّمَـا

وَعَـــاشَ (جَـمِـيـلٌ) نَـاعِـمَ الـبَـالِ مُـكْـرَمَـا

كَـأَنَّـهُـمَـا لَــمْ يَـسْـتَـبِـيـحَـا مُـحَـرَّمَـا

إِذَا الـتَـقَـيَـا بِـالـلَّـحْـظِ يَـوْمًـا تَـبَـسَّـمَـا

لِـذِكْـرَى شَـهِـيـدَيْـنِ: الـبَـكَـارَةِ وَالـطِّـفْـلِ

****

المحتوى

قافية الدال

قافية الراء

قافية السين

قافية الشين

قافية الضاد

قافية العين

قافية الفاء

قافية القاف

قافية الكاف

قافية اللام

****



مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

خليل مطران

الأعمال الشعرية الكاملة



جمع وترتيب ومراجعة وتقديم

دكتور أحمد درويش

المجلد الثالث





جمع وترتيب ومراجعة وتقديم
دكتور أحمد درويش



الكويت
2010



خليل مطران

الأعمال الشعرية الكاملة

جمع وترتيب ومراجعة وتقديم

دكتور أحمد درويش

المجلد الثالث

الكويت

2010

راجعـه

مناف الكفري

بإشـــراف

عبدالعزيز محمد جمعة

الصـف والتنـفيـذ

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

إخراج وتصميــم الغـلاف

محـمـد العـــلي

الطبعـة الأولـــى

تصدر بمناسبة انعقاد الدورة الثانية عشرة للمؤسسة

دورة خليل مطران ومحمد علي/ ماك دزدار

ســـراييفو/ البوسـنـة

١٩ - ٢١ أكـتوبر ٢٠١٠م.



جميع الحقوق محفوظة

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (965+)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصديـر

نشأ خليل مطران في عصر بدأ فيه الشعر العربي يفك قيوده، وقد عاصر مطران علمين من عمالقة الشعر العربي: أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وكان لهذا الثالوث الذهبي أثر كبير في نقل الشعر من الدوران حول نفسه إلى كونه تعبيرًا عن نفس تتموج فيها شتى اللواعج والنوازع، وإلى مجتمع تتجاذبه التطلعات والإحباطات، وكان على خليل مطران الذي هجر وطنه الصغير إلى عاصمة النور باريس أن يجابه ثقافة أخرى في أوج ازدهارها، وأن يجد له – بعد أن ارتشف من ينابيع التراث ما تشتهيه نفسه – مرجعية ثقافية أخرى خارج حدود تراثه، مرجعية لا تلغي تراثه ولكنها تغنيه وتخصبه، لم يرغب مطران في أن يسير في الطرق المألوفة التي سار عليها من سبقه من الشعراء بل تطلع إلى أن يشق طرقًا أخرى ويستكشف آفاقًا أبعد.

في هذا المنزع تكمن قيمة هذا الشاعر الذي هاجر من بلده لبنان القابع على خاصرة الوطن العربي إلى مركز هذا الوطن: مصر، هاجر من وطنه ولكنه لم يهجره، ووجد في رحاب مصر التي فتحت صدرها لكل من يغشاها من العرب وطنه لا مهجره، والتف حوله الكثير من العرب الذين لجأوا إلى مصر إما بحثًا عن رزق افتقدوه في بلدانهم، أو تطلعًا إلى حرية صادرها منهم سعاة الظلام، وفي هذا الجو العامر بالحيوية والعابق بالتنوع، والغني برموز الإبداع والثقافة من مصر والوطن العربي، انطلقت شهية مطران الإبداعية لتحلق في الآفاق المفتوحة على مصراعيها، ليجد الآذان المصغية، والقلوب المشرئبة إلى ممتع القول، وكان لشعر مطران نكهة جديدة عبّر عنها في مقدمة ديوانه: «**هذا شعري، وفيه كل شعوري، هو شعر الحياة والحقيقة والخيال**».

وإلى جانب اندغام شعره في تجاذبات الحياة الاجتماعية وتجلياتها كان له فضل كبير في جعل البيت الشعري لبنة في بناء متناغم بعد أن كانت ميزة البيت تتمثل في قدرته على الانفصال عن جسم القصيدة.

وقد صدرت الطبعة الأولى من ديوان خليل مطران في حياته، ولم يكن هذا الديوان – باعتراف الشاعر – يضم كلّ ثمار الشاعر وأزاهيره بل اقتصر على بعض ثماره النضيجة.

وقد رأت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري وهي تحتفي في دورتها الثانية عشرة بهذا الشاعر الكبير أن تعيد طبع هذا الديوان وأن تضم إليه كل ما تناثر من نتاج الشاعر على صفحات الجرائد والمجلات وفي المظان المختلفة، وعهدت إلى الدكتور أحمد درويش وهو من عشاق خليل مطران أن يقوم بهذا العمل الجليل فأدى هذا الواجب على خير ما يرام، فالشكر لجهده الطيب وغيرته على تراث هذا الشاعر، والثناء لكل من أسهم في مراجعة هذا الأثر النفيس ليكون بين القراء معلمًا آخر من معالم الشعر العربي المعاصر.

وبهذا الديوان الذي تخرجه المؤسسة يبقى خليل مطران حاضرًا بشعره البهي معنا يدعونا إلى أن نتخطى ما وصل إليه لا أن نقف عنده، فميزة الشعر أنه كالحياة لا حدود له.

والحمد لله،،

عبدالعزيز سعود البابطين

الكويت في ١٥ من شوال ١٤٣١هـ

الموافق ٢٣ من سبتمبر ٢٠١٠م

****

قافية

اللام



الجدَّة

هي سيدة فاضلة، حسيبة نسيبة، بلغت المائة من العمر، وكانت إلى أيامها الأخيرة تكسو مما تحوكه وتوشيه حفداءها الكثر. وقد صنعت لي بيدها مفضلاً من الحرير[١].

يَـــا تِـــــرْبَ عَـــصْـــرِكِ بِـيـتِـي
فِـــي رَحْـــمَــــةِ الـــمُـتَـعَـالِـي
حُـــيِّـــيـــتِ خَـــيْــــرَ حَـــيَــاةٍ
وَأُلْـــــــتِ خَـــيْــــرَ مَـــآلِ
بِـــضْـــعٌ وَتِـــسْـــعُـــونَ مَـــرَّتْ
مِـــنَ الـــسِّـــنِـــينِ الـــطِّـــوَالِ
بِمَــــا أَمَـــــرَّتْ وَأَحْـــلَـــتْ
أَيّـــامُـــهَـــا وَالـــلَّـــيَـــالِـــي
قَـــضَـــيْـــتِـــهَـــا فِـــي وَقَـــارٍ
وَبِـــنْـــتِ فِـــي إِجْـــلالِ[٢]
يَـــبْـــكِـــيـــكِ نَـــسْـــلٌ كَـــثِـــيـــرٌ
أَنْجَـــبْـــتِـــهِ لِـــلْـــمَـــعَـــالِـــي
بَـــيْـــنَ الـــكُـــهُـــولِ وَبَـــيْـــن الـــشْـــ
ـــشَـــبَـــابِ وَالأَطْـــفَـــالِ
أَهِـــلَّـــةٌ وَبُـــدُورٌ
مِـــنْ فِـــتْـــيَـــةٍ وَرِجَـــالِ

---

(١) مفضلاً، والمفضل: الثوب تتفضل فيه المرأة.

(٢) بنت : بعدت وفارقت.

وَأَنجُـــــــــــــمُ وَشُـــــــمُـــــــوسٌ
مِـــــنْ عِـــفَّـــــةٍ وَجَـــــمَـــــالِ

تَـــــفَــــاوَتُـــوا طَـــبَـــقَـــاتٍ
فِـــي الـــسِّـــنِّ لَا فِـــي الـــكَـمَـــالِ

قَـــد كُـــنْـــتِ أُمًّـــــا وَزَوْجًـــــا
فِـــي الـــنَّـــاسِ خَـــيْـــرَ مِـــثَـــالِ

وَمَـــا عُـــرِفْـــتِ بِـــغَـــيْـــرِ الـتْــ
ــتَـقْـــــــــوَى وَحُـسْـــنِ الخِـــلَالِ

لَـــــمْ يَـــنْـــقَـــطِـــعْ لَـــكِ جُـــهْـــدٌ
فِـــي صَـــالِـــحِ الأَعْـــمَـــالِ

فِـــي كُـــلِّ يَـــــوْمٍ تَجِـــدّيـــ
ـــنَ آيَـــــةً مِـــــنْ نَـــوَالِ

آنًـــا بِـــبِـــيْـــضٍ أَيَـــادٍ
تُـــسْـــدَى وَآنًـــا بِمَـــالِ

وَإِبْـــــــرَةٍ لَـــكِ فِـــيـــهَـــا
آيَـــــاتُ سِـــحْـــرٍ حَـــلَالِ

صَـــرَّفْـــتِـــهَـــا فِـــي ضُـــرُوبٍ
مِـــنْ بِـــرِّك الـــمُـــتَـــوَالِـي

كَـــمْ حُـــكْـــتِ سِـــتْـــرًا وَدِفْـــئًـــا
لِـــنِـــسْـــوَةٍ وَعِـــيَـــال[1]

وَصُـــغْـــتِ فِـــي سَـــعَـــة الـــوقْــ
ـــتِ زِيـــنَـــةً لِـــلآلِ

لَـــقَـــدْ أَصَـــبْـــتُ نَـــصِـــيـــبًـــا
مِـــنْ ذَلِـــكَ الإِفْـــضَـــالِ

(١) حُكتِ: من حاك الثوب أي نسجه.

ثَــــــــــوْبٌ كَـــــأَنَّـــــكِ فِــيـــهِ
نَــسَـــجْـــتِ لَــــــمْــحَ الَّـــلآلِـــي

أَعَـــــــادَ لِـــــي مِـــــنْ فَـــــوَاتٍ
نَــــضَــــارَتِـــي وَاخْـــتِـــيَـــالِـــي

تَـــالـــلـــهِ إِنْ أَنْـــسَ لاَ أَنْـــــ
ـــــــسَ طِـــيــبَ تِــــلْـــكَ الـــفِـــعَـــالِ

وَلا أَحَـــــادِيـــــثَ أَوْعَـــــــتْ
مَـــحَـــاسِــــنَ الأَقْـــــــــــوَالِ

يَـــجْـــرِي بِـــهَـــا لَـــفْـــظُـــك الـــعَـــذْ
بُ شَـــافِـــيًـــا كَـــالـــــزُّلالِ

فِـــي كُـــلِّ وَقْـــتٍ لَـــهَـــا مَـــوْ
قِـــعٌ، وَفِـــي كُـــلِّ حَـــالِ

زَانَـــــتْ بَـــدِيـــعَ حُـــلاَهَـــا
مَـــضَــــارِبُ الأَمْــــثَـــالِ

وَرَائِـــعَـــاتُ الأَقَـــاصِـــيـــ
ـــصِ عَـــنْ عُـــصُـــورٍ خَـــوَالِ

مِمَّـــا الحَـــقِـــيـــقَـــةُ فِـــيـــهِ
تُـــزْهَـــى بِـــثَـــوبِ خَـــيَـــالِ

الـــيَـــوْمَ أَخْـــطَـــرَهَـــا الـبَيْــــــــ
ـــــــنُ كُـــلَّـــهَـــا فِـــي بَـــالِـــي

وَسَـــلْـــسَـــلَـــتْـــهَـــا دُمُـــوعِـــي
عَـــلَـــى ثَـــرَاكِ الـــغَـــالِـــي

****

النميمة

نظمت هذه القصيدة دفاعًا عن سيدة نبيلة تطوعت لخدمة الأيتام والفقراء والعجزة، فأثارت مروءتها بعض الأقاويل المريبة.

أَلَا هَـلْ تَـرَكْـتُـمْ يَـا لَـقَـوْمِـي فَـضِـيلَـةً
تَـبِـيْـتُ مِـنَ الـحُـسَّـادِ يَـوْمًـا بِمَـعْـزِلِ؟
أَلَـيْـسَ جَـمِـيلُ الـفِـعْـلِ أَوْلَـى لَـدَيْـكُـمُ
بِـظَـنٍّ جَـمِـيـلٍ مِـثْـلِـهِ أَوْ بِـأَمْـثَـلِ؟
عَـفَـا الـلـهُ عَـنْـكُـمْ، ذَلِـكُـمْ جُـهْـدُ مَـا بِـهِ
عِـقَـابُـكُـمْ مِـنْ غَـافِـرٍ مُـتَـسَـهِّـلِ
وَفُـدِّيْـتِ يَـا أُخْـتَ الـكِـرَامِ بِمَـا انْـطَـوَتْ
عَـلَـيْـهِ حَـنَـايَـا عَـاذِلَاتٍ وَعُـذَّلِ
لَـئِـنْ سَـاءَ يَـوْمًـا فِـي الـكَـمَـالِ تَـقَـوُّلٌ
لَـمَـا نَـالَ يَـوْمًـا مِـنْـهُ سُـوءُ الـتـقـوُّلِ
تَجَـاوَزَ حَـدَّ الـبِـرِّ مَـا تَـصْـنَـعِـيـنَـهُ
وَزَادَكِ مَـجْـدًا فَـرْطُ هَـذَا الـتَّـطَـوُّلِ
تَـبَـيَّـنْـتِ نَـقْـصَ الـفَـضْـلِ مَـا لَـمْ تُـتِـمِّـهِ
بِمَـسْـعًـى، وَبِـالـمَـسْـعَـى تَمَـامُ الـتَّـفَـضُّـلِ
أَتَـأْسِـينَ أَبْـطَـالًا وَأَشْـفَـى مِـنَ الأَسَـى
لَـهُـمْ بَـارِقٌ مِـنْ وَجْـهِـكِ الـمُـتَـهَـلِّـلِ؟

وَتَــبْــتَــدِرِيــنَ الخَـيْــرَ حَـتَّــى كَــأَنَّمَــا

تَـفِــينَ بِمَـقْـضِـيِّ الأَدَاءِ مُـعَـجَّـلِ؟

دَعَـــاكِ فُـــــؤَادٌ طَـــاهِــرٌ فَـأَجَـبْـتِـهِ

لإِسْـعَـافِ جَـرْحَـى الحَــرْبِ، لَـمْ تَتَمَـهَّلِي

وَكَــمْ مَـلَـكٌ فِـي حَـوْمَـةِ الـشَّـرَفِ ازْدَهَــى

بِـتَـمْـرِيـضِ صُـعْـلُـوكٍ شُـجَـاعٍ مُـجَـنْـدَلِ؟

وَكَــمْ هَـالِـكٍ دَامِــي الجـوَانِــبِ تَنْحَنِي

إِلَـــى قَـدَمَـيْـهِ ذَاتُ رَأْسٍ مكلَّلِ؟

كَــذَا أَنْــتِ، إِلَّا أَنَّ بِــرَّكِ لَــمْ يَـكُـنْ

لِــمَـفْـخَـرةٍ فِــي الـنَّــاسِ أَوْ لِـتَـنَـبُّـلِ

فَـبَـيْـنَـا تَــرَاكِ الـعَـيْنُ إِنْـسِـيَّـةَ الحِلَـى

إِذَا مَـلَـكٌ مِــنْ رَحْـمَــةٍ فِـيـكِ يَنْجَـلِي

****

الحولي

تُـعْـجِـبُـنِـي رُؤْيَــــــةُ حـولـيِّـكُـمْ
وَقَـــد تَمَـطَّـى جَـاثِـمًـا كَـالجَـمَــلْ[١]

أَلْــقَــى بِـــشَـــدْقٍ خَـافِـضًـا رَأْسَـــهُ
وَالــدِّيــكُ مِــنْ خَـلْـفٍ عَـلِـيُّ الـكَـفَـلْ[٢]

يَـــقُـــولُ كُـــلٌّ مِــنْــهُـمَـا دَاعِــيًـا
طَــابَ بِـأَكْـلِـي مُـهْـجَـةُ مِـــنْ أَكَــل

وَرُبَّ حُــوتٍ عَــامَ فِــي مَـنْـهَـلٍ
مِــنْ ذَوْبِ دُهْـــنٍ لَــذَّ مـنْـهُ الـنَّـهَـل[٣]

ذُو (مَـــزَّةٍ) خُـطَّـتْ عَـلَـى حَـرْفِـهِ
وَعَـــنْ مَـعَـانِـي لَـفْـظِـهَـا لَا تَـسَـل[٤]

يَـرْنُـو إِلَـــى (الـسُّـلْـطَـانِ) فِـي جَـنْـبِـهِ
وَقَـــد زَهَـــتْ بِـالحُـسْـنِ مِـنْـهُ الحُـلَـل

وَلِـــلْـــبَـــرَاغِـــيـــث بِــأَمْــعَــائِــنَــا
قَــرْصَــةُ جُـــوعٍ مِـثْـل طَـعْـنِ الأَسَـــل[٥]

وَالــبَـطْـرَخُ الــمَـضْـرُوبُ فِـي زَيْـتِـهِ
قَـــدْ لاَنَ وَابْـيَـضَّ كَـشَـمْـعِ الـعَـسَـل

---

(١) الحولي : الذي مضى عليه سنة .
(٢) الكفل : من الدابة مؤخرها .
(٣) لذَّ منه : طابَ .
(٤) المزة : المصة – الخمرة اللذيذة الطعم .
(٥) الأسل : الرماح .

وَكَـــمْ؟ وَكَـــمْ لَــوْنًــا مَـضَــى عَــهْــدُهُ؟

وَطَــعْــمُــهُ فِــي ذَوْقِــنَـــا لَـــمْ يَـــزَلْ

مَـــائِـــدَةٌ فَــيْــحَــاءُ أَصْــنَــافُــهَــا

عِــشْــرُونَ إِنْ عُـــدَّتْ وَلَــيْــسَــتْ أَقَــلْ

قُــمْــنَــا حَــوَالَــيْــهَــا وَمَـــا خِــلْــتُــنَــا

إِلّا جَـــــرَادًا فِـــي خَــصِــيــبٍ نَـــزَلْ

مَــا شِــئْــتَ حَـــدِّثْ عَــنْ قِـــرَى حَــاتِمٍ

وَلَا تَــصُـــنْ مَـــدْحَـــكَ فِـــي مَـــا بَـــذَلْ

****

تمثال نهضة مصر للمثال النابغة (مختار)

أنشدت في حفلة خاصة بالإسكندرية أقامها له الشاعر

أَبْــلِــغْ بِمَــا أَفْــرَغْــتَ فِــي تِمْــثَــالِ
مِــنْ مَــأْرِبٍ غَــالٍ وَمَــعْــنًــى عَــالِ
فَــنٌّ بَــذَلْــتَ لَــهُ الحَــيَــاةَ مُــثَــابِــرًا
فِــي حَــوْمَــةِ الآلامِ وَالآمَــالِ
وَإِذَا تَمَــنَّــيْــتَ الحَــيَــاةَ كَــبِــيــرَةً
بُــلِّــغْــتَــهَــا بِــكَــبِــيــرَةِ الأَعْــمَــالِ
ذَاكَ الــنُّــبُــوغُ، وَلَا تُــنَــالُ سَــعَــادَةٌ
تُــرْضِــيــهِ، إِلَّا مِــنْ أَعَــزِّ مَــنَــالِ
خُــذْ بِــالــعَــظِــيــمِ مِــنَ الأُمُــورِ وَلَا يَــكُــنْ
لَــكَ فــي الــهُــمُــومِ سِــوَى هُــمُــومِ رِجَــالِ
وَاجْــعَــلْ خَــيَــالَــكَ سَــامِــيًــا فَــلَــطَــالَــمَــا
سَــمَــتِ الحَــقِــيــقَــةُ بِــامْــتِــطَــاءِ خَــيَــالِ
أَبْــعِــدْ مُــنَــاكَ عَــلَــى الــدَّوَامِ فَــكُــلَّــمَــا
دَانَ الــنَّــجَــاحُ عَــلَــى مُــنَــى الأَبْــطَــالِ
أَخْــلَــى الخَــلَائِــقِ مِــنْ لَــذَاذَاتِ الــنُّــهَــى
مَــنْ عَــاشَ فِــي الــدُّنْــيَــا بِــقَــلْــبٍ خَــالِ
لَــيْــسَ الــذِي أُوتِــيْــتَ يَــا (مُــخْــتَــارُ) مِــنْ
عَــفْــوِ الــعَــطَــايَــا: ذَاكَ سُــهْــدُ لَــيَــالِ

فِـي كُـلِّ فَـنٍّ لَـيْسَ إِدْرَاكُ الـمَدَى
لِلأَذْكِيَاءِ وَلَيْسَ لِلجُهَّالِ
كَلَّا وَلَيْسَتْ فِي تَوَخِّي رَاحَةٍ
قَبْلَ التَّمَامِ مَظَنَّةٌ لِكَمَالِ
إِنِّي لَأَسْتَجْلِي الفَلَاحَ فَيَنْجَلِي
لِي عَنْ مُثَابَرَةٍ وَغُرٍّ فِعَالِ
(مِصْرُ) تُحَيِّي فِيكَ نَاشِرَ مَجْدِهَا
مَجْدِ الصِّنَاعَةِ فِي الزَّمَانِ الخَالِي
وَهْيَ الَّتِي مَا زَالَ أَغْلَى إِرْثِهَا
مِنْ خَالِدِ الأَلْوَانِ وَالأَشْكَالِ
لَبِثَتْ دُهُورًا لَا يُجَدِّدُ شَعْبُهَا
رَسْمًا وَلَا يُعْنَى بِرَسْمٍ بَالِ
حَتَّى انْبَرَى الإِفْرِنْجُ يَبْتَعِثُونَ مَا
دَفَنَتْهُ مِنْ ذُخْرٍ مَدَى أَجْيَالِ
وَبَرَزْتَ تَثْأَرُ لِلبِلَادِ مُوَفَّقًا
فَرَدَدْتَ فِيهَا الحَالَ غَيْرَ الحَالِ
اليَوْمَ إِنْ سَأَلَ المُنَافِرُ عَصْرَنَا
عَمَّا أَجَدَّ، فَفِيهِ رَدُّ سُؤَالِ[1]
اليَومَ فِي (مِصْرَ) العَزِيزَةِ إِنْ يُقَلْ
مَا فَنُّهَا؟ شَيءٌ سِوَى الأَطْلَالِ
اليَومَ مَوْضِعُ زَهْوِهَا وَفَخَارِهَا
بِجَمِيلِ مَا صَنَعَتْهُ كَفُّكَ حَالِي[2]
صَوَّرْتَ نَهْضَتَهَا فَجَاءَتْ آيَةً
تَدْعُو إِلَى الإِكْبَارِ وَالإِجْلَالِ

(١) المنافر: المفاخر.
(٢) حال: مزدان.

يَـا حَـبَّـذَا (مِـصْـرُ الـفَـتَـاةُ) وَقَــدْ بَـدَتْ
غَـيْـدَاءَ ذَاتَ حَـصَـافَـةٍ وَجَــمَــالِ[1]
فِـي جَـانِـبِ الـرِّئْـبَـالِ قَـدْ أَلْـقَـتْ يَـدًا
أَدْمَـــاءَ نَـاعِـمَـةً عَـلَـى الـرِّئْـبَـالِ[2]
بِـتَـلَـطُّـفٍ وَرَشَـاقَـةٍ بِـتَـعَـفُّـفٍ
وَطَـلَاقَـةٍ بِـتَـصُّـونٍ وَدَلَالِ
فَـإِذَا (أَبُـو الـهَـوْلِ) الَّـذِي أَخْـنَـتْ بِـهِ
حِـقَـبُ الـعِـثَـارِ أُقِـيـلَ خَـيْـرَ مُـقَـالِ
تِمْـثَـالَ (نَـهْـضَـةِ مِـصْـرَ) أَشْـرَقَ جَـامِعًا
أَسْـنَـى مُـنَـى الأَوْطَـانِ فِـي تِمْـثَـالِ
نَـاهِـيـكَ بِـالـرَّمْـزِ الـعَـظِـيمِ وَقَـدْ حَـوَى
مَـعْـنَـى الـرُّقِـيِّ وَرُوْحَ الاسْـتِـقْـلَالِ

****

(١) غيداء: لينة الأعطاف.

(٢) أدماء: سمراء، الرئبال: الأسد.

رثاء العلامة المرحوم الدكتور يعقوب صروف أحد صاحبي مجلة المقتطف

عَـــزَاءَ الحِـجَـى وَالأَلْــمَـعِـيَّـةِ وَالـنُّـبْـلِ
فَـفِـي كُـلِّـهَـا كُـنْـتَ امْــرَءًا فَـاقِـدَ المـثـلِ
تَـوَلَّـيْـتَ يَـا عَـلَّامَـةَ الـشَّـرْقِ، فَـالأَسَـى
إِلَــى الـغَـرْبِ مُـمْـتَـدٌّ الـسَّـحَـابَـةِ وَالـظِّـلِّ
سَـــلَامٌ عَـلَـى الـفَـرْدِ الـذِي فِـي خِـصَـالِـهِ
تَـلَاقَـتْ خِـلَالُ الخَـيْـرِ مَـجْـمُـوعَـةَ الشَّـمْـلِ
سَـــلَامٌ عَـلَـى ذَاكَ الـذَّكَـاءِ الَّـــذِي خَـبَـا
وَذَاكَ الـمُـحَـيَّـا السَـمْـحِ غُـيِّـبَ فِـي الـرَّمْـلِ
سَـــلَامٌ عَـلَـى ذَاكَ الـفُـؤَادِ الـذِي سَـلَا
وَمَـــا كَـــانَ إِلَّا بِـالــمَـحَـامِـدِ فِـي شُـغْـلِ
سَـــلَامٌ عَـلَـى الآدَابِ أَجْـمَـلَ مَـا بَـدَتْ
لَـنَـا فِـي الفَـتَـى غَـضِّ الإِهَـابِ وَفِـي الكَـهْـلِ
سَـــلَامٌ عَـلَـى الأَخْـــلَاقِ رِيـضَـتْ وَهُـذِّبَـتْ
فَـلَـمْ يَـعْـتَـوِرْهَـا الـنَّـقْـشُ بِـالـقَـوْلِ وَالـفِـعْـلِ
سَـــلَامٌ عَـلَـى أَصْـفَـى الـرِّجَـالِ مَــوَدَّةً
وَأَبَـرَئِـهِـمْ نَـفْـسًـا مِـنَ الحِـقْـدِ وَالـغِـلِّ
إِذَا مَـا قَـضَـى (يَـعْـقُـوبُ صَـرُّوف) نَـحْـبَـهُ
فَـمَـهْـمَـا تَـجِـلِّـي يَـا صُــرُوفَ الـنَّـوَى جِـلِّـي

تَـدَاعَـى بِـنَـاءُ الـمَـجْـدِ فِـي عَـالَـمِ الـنُّـهَـى
وَنُـكِّـبَـتِ الأَعْـــلامُ فِـي دَوْلَـــةِ الـفَـضْـلِ

فَـفِـي (مِـصْـرَ) جُـرْحٌ مِـنْ مُـفَـاجَـأَةِ الـنَّـوَى
ثَـخِـينٌ، وَفِـي (لُـبْـنَـانَ) بَـرْحٌ مِـنَ الـثُّـكْلِ

وَفِـي كُـلِّ أُفْـقٍ يَـنْـطِـقُ الـضَّـادَ أَهْـلُـهُ
غَـمَـائِـمُ أَجْـفَـانٍ مُـرَدَّدَةُ الـهَـطْـلِ

وَمِـنْ عَـجَـبٍ أَنَّ الأُلَـى فَـازَ دُونَـهُـمْ
بِخَصْلِ العُلا يَبْكُونَ مَنْ فازَ بِالخَصْلِ[1]

☆☆☆☆

فَـوَا حَـرَبًـا أَنْ تُـخْـتَـمَ الـيَـوْمَ حِـقْـبَـةٌ
فَـكَـكْـتَ بِـهَـا الأَعْـنَـاقَ مِـنْ رِبْـقَـةِ الجَـهْـلِ

وَهَـيَّـأْتَ فِـتْـيَـانًـا يَـدِيـلُـونَ لِـلْـحِـمَـى
إِبَـاءً وَعِـزًّا مِـنْ هَـوَانٍ وَمِـنْ ذُلِّ

تَجَـشَّـمْـتَ مَـا تَـنْـبُـو بِـأَيْـسَـرِهِ الـقُـوَى
وَلَـمْ يَـكُ مَـا تَـبْـغِـيهِ بِـالـمَـطْـلَـبِ السَّـهْـلِ

فَـأَطْـلَـقْـتَ فِـي خَـمْـسٍ وَخَـمْـسِـينَ حِـجَّـةً
مَـنَـائِـرَ لِـلْـعِـرْفَـانِ هَـادِيَـةَ الـسُّـبْـلِ[2]

أَرَتْـنَـا وُجُـوه الحَـقِّ فِـي كُـلِّ مُـعْـضِـلٍ
وَمِـنْ دُونِـهَـا الأَسْـتَـارُ مَـحْـكَـمَـةُ السَّـبْـلِ

فَـلَـمْ يَـخْـفَ سِـرُّ الـنَّـجْـمِ فِـي حُـبُـكِ الـدُّجَـى
وَلَـمْ يَـخْـفَ كُـنْـهُ الـنَّـجْـمِ يَـكْـتَنُّ فِـي الحَـقْـلِ[3]

إِذَا الـشَّـهْـرُ وَلَّـى أَقْـبَـلَ الـشَّـهْـرُ بَـعْـدَهُ
بِسِفْرٍ جَدِيدِ البَحْثِ فِي الفَصْلِ فَالفَصْلِ

(١) الخصل: الخطر الذي يراهن عليه في النضال، وفاز بالخصل: أحرز قصب السبق.

(٢) الحجة: السنة.

(٣) الحبك: مسارات النجوم، يكتن: يستتر، النجم الثانية: صغير النبات.

كِـتَـابٌ يَـلِـيـهِ صِـنْـوُهُ وَيُـتِـمُّـهُ
كَعِقْدٍ نَظِيمٍ مِـنْ فَـرَائِـدَ تَسْتَتْلِي
وَفِـي كُـلِّ جُـزْءٍ مِـنْـهُ يُـدْرِكُ ذُو النُّهَى
مَـدَارِكَ لَـمْ تَـخْـطُرْ عَلَى القَلْبِ مِنْ قَبْلِ
صَحَائِفُ أَوْعَـتْ مِـنْ بَيَانٍ وَحِكْمَةٍ
جَنَى العَقْلِ فِي أَطْـوَارِهِ وَجَنَـى النَّقْلِ
تَـدَفَّـقَ مِنْـهَا العِلْـمُ فِـي كُـلِّ مَطْلَبٍ
بِـأَبْـلَـغِ مَـا يُـوحِـي وَأَفْـصَـحِ مَـا يُمْلِي
أَنَـرْتَ بِـهَـا الأَذْهَـانَ أَيَّ إِنَـارَةٍ
مُـفَـرَّقَـةٍ بَـيْـنَ الحَـقِـيـقَـةِ وَالـبُـطْـلِ
فَـيَـا لِـلْـمَـعَـانِـي مِـنْ بَـدِيـعٍ وَرَائِـعٍ
وَيَـا لِـلْـمَـبَـانِـي مِـنْ رَقِـيـقٍ وَمِـنْ جَـزْلِ
وَيَـا لِـمَـعِـينِ الـفِـكْـرِ لَـيْـسَ بِـنَـاضِـبٍ
وَيَـا لِـصَـحِـيـحِ الـلَّـفْـظِ لَـيْـسَ بِمُـعْـتَـلِّ

☆☆☆☆

كَمَا كُنْتَ (يَا يَعْقُوبُ) فَلْيَكُنِ الَّذِي
يَـجِـدُّ فَـلَا يُـلْـوِي بِـلَـهْـوٍ وَلَا هَـزْلِ
وَيُـؤْثِـرُ مِـنْ دُونَ الـمَـسَـالِـكِ مَـسْـلَـكًـا
يُـجَـانِـبُ أَسْـبَـابَ الـمَـلَامَـةِ وَالـعَـذْلِ
وَيَـنْـشُـدُ غَـايَـاتِ الـكَـمَـالِ مُـثَـابِـرًا
عَـلَـى مَـا تُمِـرُّ الحَـادِثَـاتُ وَمَـا تُحْـلِـي
صَـبُـورًا عَـلَـى مَـا يَـسْـتَـفِـزُّ مِـنَ الأَذَى
يَـرَى الحَـزْمَ فِي عُقْبَاهُ أَشْفَى مِنَ الجَهْلِ
عَلِيمًا بِـأَنَّ الـمَـرْءَ فِـي الـدَّهْـرِ ظَاعِنٌ
يُـقِـيـمُ إِلَـى حِـينٍ وَفِـي عَـقْـبِـهِ يُجْـلِـي

وَفِــيًّــا لِـــمَـنْ وَالَـــى وَشَــــارَكَ، ثَـابِـتًـا
عَلَى العَهْدِ فِي خِصْبِ الحَيَاةِ وَفِي المحلِ

☆☆☆☆

أَرَى الـيَـوْمَ فِـي ذِكْــرَاه آخِــرَ صُــورَةٍ
لِـفَـانٍ، قَـدِيمِ الـعَـطْـفِ، مُـزْدَهِـرِ الشَّكْلِ
عَـــلاَ تِـبْـرُ فَـــوَدَيْـهِ لُجَـيْـــنُ مَشِـيبِـهِ
سِــوَى لَــمَـعَـاتٍ مُـومِـئَـاتٍ إِلَـى الأَصْـــلِ
بِمَـسْـمَـعِـهِ عَــنْ قَـالَـةِ الـسُّـوءِ نَـبْـوَةٌ
وَيُــرْهِــفُــهُ مَـا شَـــاءَ لِـلـحَـقِّ وَالـعَـدْلِ
وَفِــــي نَـفْـسِـهِ لِــلأَرِيـحِـيَّـةِ هِـــزَّةٌ
تَـرَى إِشْـرَهَـا فِـي وَجْـهِـهِ حِـينَ تَسْتَجْلِي
وَفِــي طَـيِّـبِ الـــرِّزْقِ الـذي هُـوَ كَـاسِـبُ
زَكَـاتَـانِ مِـنْ لُـطْـفِ الإِشَـــارَةِ وَالـبَـذْلِ
تَـقَـسَّـمَ بَـيْــنَ الـنَّـفْـعِ لِـلـنَّـاسِ قَـلْـبُـهُ
وَبَـيْــنَ جَـمِيلِ الـبِرِّ بِـالـصَّـحْـبِ وَالأَهْـــلِ
وَأُوتِـــيَ حَـظًّـا، فِـي بَـنِـيـهِ وَزَوْجِـــهِ،
كَـرِيمًـا عَـلَـى قَـدْرِ الــمُـرُوءَةِ وَالـعَـقْـلِ
فَـمَـا مِـثْـلُـهُ بَـيْــنَ الأَبُـــوَّةِ مِــنْ أَبٍ
وَمَــا مِـثْـلُـهُ بَـيْـنَ الـبُـعُـولَـةِ مِـنْ بَـعْـلِ
وَمَــا فِـي الـنِّـسَـاءِ الـفُـضْـلَـيَـاتِ كَـزَوْجِـهِ
وَلَا كَـبَـنِـيـهِ الـغُـرِّ فِـي صَـالِـحِ الـنَّـسْـلِ
جَـــزَاهُ بِمَــا أَهْـــدَى مِــنْ الـخَـيْـرِ رَبُّـهُ
وَعَـوَّضَـنَـا مِــنْ ذَلِــكَ الـلَّـيْـثِ بِـالـشِّـبْـلِ

****

رثاء للمرحوم فقيد الأمتين بشارة تقلا

سَلِمْتَ لَو أنَّ السَّهْمَ سَهْمُ مُقَاتِلِ
وَلَكِنَّ مَا أَصْمَاكَ سَهْمُ مُخَاتِلِ[1]

تَغَافَلَ مِنْكَ الرَّأْيُ طَرْفَةَ مُقْلَةٍ
فَخوَّلْتَهَا، وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِغَافِلِ

وَقَدْ عَلِمَ المَوْتُ الذِّي بِتَّ حَرْبَهُ
مِرَاسَكَ فِي دَفْعِ الرَّزَايَا الجَلائِلِ

وَلَكِنَّهَا الأَعْمَارُ إِنْ هِيَ عُوجِلَتْ
فَلَا حَوْلَ فِي رَدِّ القَضَاءِ المُعَاجِلِ

قَضَاءٌ بِإِفْنَاءِ الحَيَاةِ مُوَكَّلٌ
إِلَى أَنْ يَكُونَ المَوْتُ آخِرَ زَائِلِ

فَلَيْسَ بِمُنْجٍ مِنْهُ قَلْبُ مُنَاضِلٍ
إِلَى آخِرِ الأَنْفَاسِ أَوْ عَزْمُ بَاسِلِ

وَلَا حِرْصُ أَحْنَى الوَالِدَاتِ عَلَى ابْنِهَا
وَلَا جُهْدُ أَوْفَى بَرَّةٍ فِي العَقَائِلِ[2]

وَمَنْ لَمْ يَمُتْ بِالدَّاءِ فَالطِّبُّ لَمْ يَزَلْ
سِلَاحَ المَنَايَا فِي يَدَيْ كُلِّ جَاهِلِ

لَهُ الوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ طَوِيلٍ وَسَاعَةٍ
حَسِبْنَا المَدَى فِي سَيْرِهَا المُتَثَاقِلِ

---

(١) مخاتل: مخادع.

(٢) برة: بارة.

نَــرَى شُــهْـبَـهُ وَالــدَّمْــعُ يَـغْـشَـى عُـيُـونَـنَـا
تَـلُــوحُ وَتَـخْـفَـى كَـالـدُّمُـوعِ الـسَـوَائِـلِ
وَنَـسْـمَـعُ مِـنْـهُ فِـي الـسّـكُـونِ تَـنَـهُّـدًا
وَذَاكَ صَـدَى أَنْـفَـاسِـنَـا فِـي الـمَـخَـايِـلِ
وَقَـفْـنَـا بِـهِ نَـقْـضِـي وَدَاع حَـبِـيـبِـنَـا
حَـيَـارَى كَـأَشْـبَـاحٍ بَـواكٍ ثَـوَاكِـلِ
نُـنَـادِي أَبَـرَّ الأَصْـدِقَـاءِ وَلَـمْ يَـكُـنْ
يُـخَـيِّـبُ إِذْ يُـدْعَـى رَجَـاءً لِآمِـلِ
نُـنَـادِي (أَبَـا جِـبْـرِيـلَ) بِـاسْـمٍ وَحِـيـدِهِ
وَقَـد كَـانَ لَا يُـعْـتَـاقُ عَـنْـهُ بِـشَـاغِـلِ
فَتَـى الـمَجْـدِ إِنَّ الـقَـوْمَ جَـالُـوا وَسَـاجَـدُوا
وَأَرْخَـى عَـنَـانَ الـرَّأْيِ كُـلُّ مُـطَـاوِلِ
فَـأَيْـنَ الَّـذِي كَـانَ الـمُـقَـدَّمُ فِـيـهِـمُ
وَكَـانَ وَدِيـعَ الـنَّـفْـسِ عَـفَّ الـشَـمَـائِـلِ؟
وَأَيْـنَ الَّـذِي صَـمْـصَـامُـهُ دُونَ عَـزْمِـهِ
مَـضَـاءً إِذَا مَـا اسْـتَـلَّـهُ فِـي الـمَـعَـاضِـلِ؟
وَأَيْـنَ الَّـذِي كَـانَـتْ بَـوَادِرُ فِـكْـرِهِ
تَـخَـطُّـفَ بَـرْقٍ فِـي قُـطُـوبِ الـمَـشَـاكِـلِ؟
وَأَيْـنَ الَّـذِي فِـي كُـلِّ مِـصْـرٍ يَـحُـلُّـهُ
لَـهُ الـمَـنْـزِلُ الـمَـرْفُـوعِ بَـيْـنَ الـمَـنَـازِلِ؟
وَأَيْـنَ الَّـذِي مِـيـعَـادُهُ غَـيْـرُ مُـخْـلِـفٍ
وَتَـسْـبِـقُ مِـنْـهُ الـقَـوْلَ غُـرُّ الـفَـعَـائِـلِ؟

☆☆☆☆

أَلَا فِـي سَـبِـيـلِ الـلـهِ أَوْفَـى مُـفَـارِقٍ
وَفِـي ذِمَّـةِ الـعَـلْـيَـاءِ أَكْـرَمُ رَاحِـلِ

وَذَاكَ الـشَّـبَـابُ الـغَـضُّ وَالـهِـمَّـةُ الـتِـي
تَـــدُوسُ إِلَـــى غَـايَـاتِـهَـا كُـلَّ حَـائِـلِ
وَتِـلْـكَ الـعُـيُـونُ الـنَّـاطِـقَـاتُ لِحَـاظُـهَـا
بِـأَجْـلَـى بِـيَـانًـا مِـنْ مَـقَـالَـةِ قَـائِـلِ
وَذَاكَ الـفُـؤَادُ الـثَّـبْـتُ فِـي كُـلِّ أَزْمَـةٍ
إِذَا مَـرَّتِ الأَحْـدَاثُ مَـرَّ الـزَّلَازِلِ

☆☆☆☆

(بِـشَـارَةُ) جَـلَّ الخَـطْـبُ فِـيـكَ وَإِنَّـهُ
لَخَـطْـبٌ عَـمِـيـمٌ لِـلْـعُـلا وَالـفَـضَـائِـلِ
فَـإِنْ تَـبْكِ (مِـصْـرُ) فَـهْـيَ تَـبْكِي مُصَـابَهَا
بِـأَرْوَعِ مَـيْـمُـونِ الـنَّـقِـيـبَـةِ فَـاضِـلِ
وَإِنْ تَـبْـكِ (سُـورِيَّـا) فَـقَـدْ كُـنْـتَ رُكْـنَـهَا
وَكُـنْـتَ أَبَـرَّ ابْـنٍ لِأَجْـزَعِ ثَـاكِـلِ
وَإِنْ تَـبْـكِ أَرْبَـابُ الـصَّـحَـائِـفِ تَـرْحَـةً
فَـقَـد يَـعْـرِفُ الـتَّـالُـونَ فَـضْـلَ الأَوَائِـلِ

✱✱✱✱

خواطر عروس النيل

لِيُنَرْ شُعَاعُكِ يَا عَرُوسَ النِّيلِ

وَيَسِرْ شِرَاعُكِ فِي أَبَرِّ سَبِيلِ

أَنْتِ المَلِيكَةُ فِي الجَوَارِي فَازْدَهِي

بِبَدائِعٍ جُلَّتْ عَنْ التَّمْثِيلِ

رَاعِي الغَزَالَةِ وَالقَضَاء فلَاتهَا

يَرْعَى مهَاةَ المَاءِ رَعْيَ كَفِيلِ

أَوَمَا تَرَى فَوْقَ الحَبَابِ خُطُورَهَا

بَيْنَ ابْتِسَامِ المَوْجِ والتَّقْبِيلِ؟

يَهْفُو الصّحِيحُ مِنَ الصَّبَا ليُمِيلهَا

فَيَخِفُّ ثُمَّ يَمُرُّ مرَّ عَلِيلِ

وَتَظَلُّ تُؤْنِسُهَا النُّجُومُ بِنَبأةٍ

مَهْمَا تُطِلْ فَاللَّيْلُ غَيْرُ طَوِيلِ

إِنْ تَنْطَلِقْ رَاضَ العُبَابُ صِعَابَهُ

فَجَرَتْ عَلَى قَدْرٍ مِنَ التَّسهيلِ

وَإِذَا رَسَتْ فَالضِّفَّتَان حَدَائِقُ

زَهَرَتْ بِكُلِّ مُحَبَّبٍ وَجَمِيلِ

مَدَّتْ إِلَى المَرْآةِ خُضْرَ ظِلَالِهَا

نَكَسَتْ حَقَائِقُهَا حِلَى التَّخْيِيلِ

بَيْتٌ مَشِيدٌ يَسْتَقِلُّ وَفِيهِ مَا

يُرْضِي القُرى مِنْ طَيِّب المَحْمُولِ

زَهِـيَـتْ مَـعَـالِـمُـهُ بِـآيَـاتِ الـنُّـهَـى
مِـنْ زيٍّ أَلْـوَانٍ وَغُـرٍّ شُـكُـولِ
فَـعُـقُـودُ نَـظْـمٍ رُصِّـعَـتْ جُـدْرَانُـهُ
بِـلآلِـئَ اسْـتَـوْقَـفْـنَ حِـينَ مَـسِـيلِ
يَـا صَـاحِـبَ الـفُـلْـكِ الَّـتِـي أَعْـلَامُـهَـا
خَـفَّـاقَـةٌ فَـرِحًـا بِـكُـلِّ نَـزِيـلِ
أَكْـرِمِ بِـنَـفْـسِـكَ حِـينَ قَـالَـتْ سَـاعَـةً
لَـكَ مَـا يَـسُـرُّ ضَـمِـيـرِ كُـلِّ نَـبِـيـلِ
حَـدِّثْ بِـنِـعْـمَـةِ رَبِّـكَ الـصَّـمَـدِ الَّـذِي
أَعْـطَـاكَ مَـا أَعْـطَـاكَ مَـحْـضَ جَـمِـيـلِ
حَـدِّثْ بِـهَـا فَـالجُـودُ أَفْـضَـلُ مَـا بِـهِ
يُـوفَـى لَـهُ شُـكْـرٌ عَـلَـى الـتَّـفْـضِـيـلِ
كَـمْ نِـعْـمَـةٍ عِـنْـدَ الـبَـخِـيـلِ فَـقِـيـدَةٍ
جَـعَـلَـتْ عَـطَـاءَ الـلـهِ كَـالـتَّـطْـفِـيـلِ
لـيَـكُـن سَـخَـاؤكَ وَالحَـيَـاةُ سَـفِـيـنَـةٌ
فِـي الـدَّهْـرِ بَـيْـنَ إِقَـامَـةٍ وَرَحِـيـلِ
أَمْـنًـا وَيُمْـنًـا لِـلْـحَـيَـاةِ وَرَبِّـهَـا
وَسُـرُورِ تَجْـوَالٍ وَسَـعْـدَ حُـلُـولِ

****

السيرة الخالدة

للفقيد الشهيد أحمد لطفي بك المحامي المشهور.

أَبِـسَـفْـكِ مَـاءِ الـمَـدْمَـعِ الـهَـطَّالِ
يُـودَى دَمُ الـشُّـهَـدَاءِ وَالأَبْـطَـالِ؟
وَهَـل الـوَفَـاءُ يَـكُـونُ فِـي تَشْـيِيعِـنَـا
عُـظَـمَـاءَنَـا بِمَـظَـاهِـرِ الإِجْـلالِ؟
مَـا بَـالُ هَـذَا الـشَّـرْقِ يَخْـلُـدُ وَاهِـمًـا
أَنَّ الحَـيَـاةَ بَـهَـارِجٌ وَمَـجَـالِـي؟
أَتُـرَاهُ يُحسِنُ شُـكْـرَ مَـا قَـدْ أَوْرَثُـوا
مِـنْ مَـأْثُـرَاتٍ لِـلـبِـلادِ غَـوَالِـي؟
وَيَـسِـيـرُ سَـيْـرَ الـغَـرْبِ فِـي تَمْـجِـيدِهِـمْ
فَـيُـكَـافِـئُ الأَعْـمَـالَ بِـالأَعْـمَـالِ؟

☆☆☆☆

يَـا بَيْـنَ (أَحْـمَـدَ) قَـدْ فَجَعْـتَ الـشَّـرْقَ فِي
رَجُـلٍ يُـفَـدَّى مِـثْـلُـهُ بِـرِجَـالِ
أَبْـلَـغْـتَـهُ أَجَـلاً، وَلَـكِـنْ كَـمْ بِـهِ
لِـمَـكَـارِمِ الأَخْـلاقِ مِـنْ آجَـالِ
فَـرْدٌ بِـوَشْـكِ نَـوَاهُ فَـرَّقَـتِ الـنَّـوَى
شَـمْـلاً جَـمِـيعًـا مِـن جِـيَـادِ خِـلالِ
جَـزِعَـتْ عَـلَـيـهِ أُمَّـةٌ، وَكَـأَنَّـهَـا
أُمُّ الـوَحِـيـدِ لِـشِـدَّةِ الإِعْـوَالِ

مَـا كَــادَ يُـبْـقِـي الحَـشْـدُ مِــنْ كُـبَـرَائِـهَـا
خَـلْـفَ الجِــنَــازَةِ مَــوْقِــعًــا لِـظِـلالِ
زَانُـــوا بِـرَايَـتِـهَـا الـسَّـرِيـرَ وَعَــوَّذُوا
ذَاكَ الجَــــلالِ بِــــأَنْجُـــمٍ وَهِـــلالِ

☆☆☆☆

صورة عامة:

لِـلـهِ (أَحْــمَــدُ) مِــنْ فَـقِـيـدِ مَـكَـانَـةٍ
قَــدْ كَــانَ فِـيـهَـا فَـاقِـدَ الْأَمْــثَــالِ
لَـمْ يُـوفِ سِـرْبَـالَ المحَـامَـاةِ امْـرُؤٌ
إِيــفَــاءَهُ مَــا حَـقَّ لِـلـسِّـرْبَـالِ[1]
مَـاضِـي الـعَـزِيمَـةِ، ذُو ذَكَـاءٍ بَـاهِـرٍ،
مُـتَـوَافِـقُ الـنِّـيَّـاتِ وَالْأَقْــوَالِ
مَـنْ قَـالَ: مَـوسُـوعَـاتُ شَـرْعٍ جُـمِّـعَتْ
فِـي ذَاتِ صَـدْرٍ، لَـمْ يَـكـن بِمُـغَـالِـي
يَـزْدَادُ، مَـا طَـالَ الـمَـدَى، تَحْـصِـيلُـهُ
وَيـكُـدُّ فِـي الأَسْـحَـارِ وَالآصَـالِ
وَيَـظَـلُّ مُـلْـتَـمِـساً إِنَـارَةَ ذِهْـنِـهِ
بِـهُـدَى شُـمُـوسٍ أَوْ بَـضَـوْءِ ذُبـالِ
يَـأْبَـى الـتَّـعَـمُّـلَ كَـاتِـباً أَوْ خَـاطِـباً
وَيُـحِـبُّ فِـي الإِنْـشَـاءِ غَـيْـرَ الْحَـالِـي
يَـتَـجَـنَّـبُ الـزِّيَـنَـاتِ فِـي أَلْـفَـاظِـهِ
حَـذَرَ الْـغُـمُـوضِ وَخَـشْـيَـةَ الإِمْـلَالِ
أَوْ خَـوْفَ أَنْ تَـغْـشَـى الْأَدِلَّـةَ رِيـبَـةٌ
مِـنْ زُخْـرُفٍ تَـبْـدُو بِـهِ وَصِـقَـالِ
عَـرَكَـتْـهُ عَـارِكَـةُ الـصُّـرُوفِ، فَـعَـزْمُـهُ
مُـتَـمَـكِّـنٌ كَـشَـوَامِـخِ الأَجْـبَـالِ

---

(١) السربال: القميص، أو كل ما لُبس، والمراد هنا ثوب المحاماة.

رَاضَــتْــهُ رَائِـضَــةُ الْخُـطُـوبِ، فَلَـم يَكُـنْ
قَـــرْمٌ يُـسَـاجِـلُـهُ غَــــدَاةً سِــجَــالِ[1]

مَــا كَـــانَ أَصْــيَــدَهُ لأَنْــفَـــرِ مَـــأْرَبٍ
بِـالْـبَـطْـشِ، وَهْــوَ الــرَّأْيُ، أَوْ بِـخِـتَـالِ[2]

مَــا كَـــانَ أَقْـــوَى ضَـعْـفَـهُ بِـسُـكُـوتِـهِ،
حَـتَّـى يَـصُـولَ بِــهِ عَـلَـى الـصَّــوَالِ

مَــا كَـــانَ أَلْـعَـبَـهُ بِـرَاسِـخَـةِ النُّـهَـى،
فَـكَـأَنَّـهُـنَّ عَـلَـى شَـفَـا مُـنْـهَـالِ[3]

رُوحٌ، كَـتِـلْـكَ الـــرُّوْحِ، كَـيْـفَ تَـصَـوَّرَتْ
زَمَـنـاً، وَإِنْ هُــوَ قَـلَّ، فِـي صَـلْـصَـالِ[4]

ضَــاقَـتْ بِـهَـا سَـعَـةُ الـوُجُـودِ وَضَـمَّـهَـا
فِـــي شِـبْـهِ طَـيْـفٍ، جَـانِـبـا تِـمْـثَـالِ

تِمْــثَــالِ مَـجْـدٍ لَا تَـــرَى فِـيـهِ سِـوَى
رَجُـــــلٍ بِـــلَا تِـيــهٍ وَلَا إِدْلَالِ

مُـتَـقَـاصِـرٍ، مَـــلأَ الـعُـيُـونَ تَجِـلَّـةً
وَرَمَـــى بِـظِـلٍّ فِـي الـقُـلُـوبِ طُــوَالِ[5]

يَـخْـتَـالُ فِـي الجِـسْـمِ الـضَّـئِـيلِ، وَقَلَّمَـا
كَـانَـتْ أُولُـــو الأَلْـبَـابِ غَـيْـرَ ضِـئَـالِ

يَـعْـلُـو مُـحَـيَّـاهْ ابْـتِـسَـامٌ دَائِـمٌ
بَـــرِئَــتْ مَـعَـانِـيـهِ مِـــنَ الإِدْغَــــالِ[6]

---

(١) القرم: السيد الشريف.
(٢) ختال: مصدر خاتله؛ خادعه.
(٣) الشفا: حرف الهاوية. منهال: متساقط.
(٤) صلصال: الطين.
(٥) طوال: طويل.
(٦) الإدغال: الخيانة والإفساد.

صَحِبَ الحَيَاةَ، وَمَا بِهَا لِأَخِي النُّهَى
ضَحِكٌ يَتِمُّ، فَظَلَّ فِي اسْتِهْلَالِ[1]

عَيْنَاهُ لَا يَحْكِي وَمِيضَ سَنَاهُمَا
إِلَّا التَأَلُّقُ فِي اشْتِبَاكِ نِصَالِ

مَا نُورُ مِصْبَاحِينَ يَجْرِي مِنْهُمَا
بِالكَهْرَبَاءَةِ مَجْرَيَا سَيَّالِ

وَتَرَاهُ، أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ، مُطْرِقًا
إِطْرَاقَ لَا وَجِلٍ وَلَا مُخْتَالِ

فَيَظَلُّ كَالمُغْضِي، وَلَيْسَ بِحَاجِبٍ
عَيْنَيهِ سِتْرُ مُحْكَمُ الإِسْبَالِ

لِلْغُنَّةِ الجَارِي عَلَيْهَا صَوْتُهُ
تَأْثِيرُ سِحْرٍ فِي النُّفُوسِ حَلَالِ

يَرْقَى السَّمَاعَ بِهَا، وَإِنْ يَكُ نَبْرُهُ
لَا يَرْتَقِي مَعَ فِكْرِهْ الوَقَّالِ[2]

مِنْ قُوَّةٍ، بِحِجَاهُ تَكْسِبُ قُوَّةً
فِي النفسِ تُوغِلُ أَيَّمَا إِيغَالِ

وبِهَا يَبُزُّ مُنَافِسِيهِ ظَافِرًا
وبِهَا يُوَامِقُ رَاشِدًا وَيُقَالِي

يَاخَيْبَةَ الآمَالِ فِي الدُّنْيَا وَيَا
عَيَّ المَسَاعِي فِي دَرَاكِ مَعَالِي

دَاءٌ عَرا فَانْدَكَّ طَوْدُ شَامِخُ
بِأَخَفَّ وَقْعًا مِنْ دَبِيبِ نمالِ

مَجْدُ تَوَلَّاهُ العَفَاءُ وَقُوَّةُ
قَهَّارَةٌ سَكَنَتْ مَهِيلَ رِمَالِ

---

(١) الاستهلال: إشراق الوجه.

(٢) الوقّال: الكثير الصعود.

أَفْـضَــى الــذَّكَــاءُ إِلَــى صَـفِـيـحٍ هَــامِـدٍ
وَأَوَى الــمَـضَـاءُ إِلَـى ضَـرِيـحٍ خَـالِـي[1]

☆☆☆☆

شأنه حين أشير بإطالة امتياز ترعة السويس:

لَـكِـنَّـمَـا الـكُـبَـرَاءُ فِـي أَقْـوَامِـهِـمْ
سِـيَـرٌ، وَكُــلُّ حَـدِيـثِـهِـم ذُو بَــالِ
فَــاذْكُـرْ لَـهُ حُـسْـن الـبَـلَاءِ، وَقَــدْ دَعَـا
دَاعِــي الــوَلَاءِ إِلَــى جَـلِـيـلِ فِـعَـالِ
هَــلْ جَــاءَكُــمْ نَـبَـأٌ بِــأَمْــرٍ مُـعْـضِـلٍ
رَاعَ الـكِـنَـانَـةَ فِـي سِـنِـيـنَ خَـوَالِـي؟
لَــوْلَا تَـيَـقُّـظُ (أَحْــمَــدٍ)، وَجَـهَـابِـذٍ
مِــنْ ضَــرْبِـه، أَعْـيَـا عَـلَـى الْحُــلَّالِ
يَـا (تُـرْعَـةَ الـبَـحْـرَيْـنِ) فَـاجَـأْتِ الحِمَى
بِـعَـظِـيـمَـةٍ شَـغَـلَـتْ عَــنِ الأَشْــغَــالِ[2]
سِـيَّـانَ خَـطْـبُـكِ، مُـعْـرَبًـا أَوْ مُـعْـجَـمًـا،
بِـاسْـمِ (الـقَـنَـاةِ) دُعِـيْـتِ أَمْ (بِـقَـنَـالِ)
كَـوْنِـي عَـلَـى الـعَـهْـدِ الـعَـتِـيـدِ، وَمَـا بِنَـا
مِــنْ فَـيْـضِ مَـائِـكِ أَنْ يَـفِـيـضَ بِمَـالِ
قَــدْ فَــرَّطَــتْ فِـي حَـظِّـنَـا آبَــاؤُنَــا،
فَـالخَـلْـقُ عَـلٌّ وَنَـحْـنُ غَـيْـرُ نِـهَـالِ[3]
بَـاعُـوكِ بَـيْـعَ الـغَـبْنِ فِـي سَـفَـهٍ، وَلَـوْ
عَـقَـلُـوا لَـمَـا بَـاعُـوا هُــدًى بِـضَـلَالِ

---

(١) الصفيح: الحجارة المدودة.

(٢) ترعة البحرين: يراد بها قناة السويس.

(٣) عل: شرب نباعًا. نهال: جمع ناهل؛ وهو الشارب مرة.

وَأَبَـــى عَـلَـيْـنَـا بِــرُّنَــا بِـصِـغَــارِنَــا
سَـبْـقَ الــزَّمَــانِ وَرَهْـــنَ الاسْـتِـقْـبَـالِ
لَــقَــدْ اعْــتَــبَــرْنَــا بِــالــقَــدِيمِ، وَإِنَّــنَــا
نَــخْــشَــى حِــسَــاب الـلـه وَالأَطْــفَـــالِ
خَــلَــدَتْ عَـلَــى الأَيَّـــامِ ذِكْـــرَى وقـفـةٍ
كَــنِــظَــامِ شُــهْــبٍ أَوْ كَــعِــقْــدِ لآلِـــي
رَاضـــوا مُــعَــادَلَــةَ الـقَـنَـاةِ وَسَـــدَّدُوا
أَرْقَــامَــهُــم كَـشَـبَـا الـقَـنَـا الــمَـيَّـالِ[1]
لَـــمْ يُـــؤْثِـــرُوا خَــيْــرًا عَـلَـى مَـا أَمَّـلُــوا
مِــنْ رَدِّ كَـيْـدِ الــمُـدْغِـل الــمُـحْـتَـالِ
أَيْـــنَ الَّـــذِي يَـقْـضِـي وُلاَةُ شُــؤُونِـهِـم
مِمّـــا بِـــهِ نَــقْــضِــي تَــفَـــرُّد وَالِـــي؟
فَــتَــحَــرَّكَ الــشَّــعْــبُ الــقَــدِيمُ سُـكُـونُـهُ
حَــتَّــى لَـــقَـــدْ نَــعَــتُــوهُ بِـالمِـكْـسَــالِ
وَبَـــــدَتْ بَـــــوَادِرُ عِـلْـمِــهِ بِـــوُجُـــودِهِ
وَشُـــــعُـــــورِهِ بِـــجُـــمُـــودِهِ الـقَـتَّــالِ

☆☆☆☆

أول شهاب أطلق:

ظَــهَــرَتْ حَــيَــاةٌ فِـــي الــبِــلَادِ جَــدِيــدَةٌ
مَــــلأَتْ جَــوَانِــبَــهَــا بِـــلَا إِمْــهَـــالِ
قَــدْ كَـــانَ أَوَّلَ بَـاعِـثِـيـهَـا(مُـصْـطَـفَـى)
وَتَـــلَا (فَــرِيــدٌ) وَهْـــوَ نِـعْـمَ الـتَّـالِـي
وَاسْـتَـــنَّ (أَحْــمَــدُ) ذَلِــكَ الـسَّــنَنَ الَّـذِي
عَــانَـــى مَـصَــاعِــبَــهُ بِـغَـيْـرِ كَـــلاَلِ

---

(١) الشبا: جمع شباة وهي الحد. القنا: جمع قناة، وهي الرمح.

لِـيَـتِـمَّ فِــي سُـبُـلِ الـعـلا مَــا أَبْــدَأَ
وَيَمُــــوتَ وَهْـــوَ بَـقِـيَّـةُ الأَبْــــدَالِ
تِـلْـكَ الحَـيَـاةُ، عَـلَـى حَـدَاثَـةِ عَـهْـدِهَـا
قَــوِيَــتْ بِـهَـا نَــزَعَــاتُ الاِسْـتِـقْـلَالِ
وَعَــلَـتْ شِـكَـايَـةُ رَاسِـــفٍ فِـي قَـيْـدِهِ
مِــنْ أَلْـــفِ وَعْـــدٍ أُعْـقِـبَـتْ بِمِـطَـالِ
وَاسْـتَـسْـمَـعَـتْ بَـعْـدَ الـشـوَادِي فِـي رُبَـا
(مِـصْـرٍ) وَفِــي الـــوَادِي لـيُـوثُ دِحَـــالِ[1]
فَــإِذَا الـدِّيَـارُ، وَمَــا الـدِّيَـارُ كَـعَـهْـدِهَـا،
وإِذَا جَـدِيـدُ الـدَّهْــرِ غَـيْـرُ الخَـالِـي
وَإِذَا حِـجَـابُ الـيَـأْسِ شُــقَّ وَدُونَـــهُ
أَمَــلٌ كَـحَـدِّ الـمُـنْـصُـلِ الـمُـتَـلَالِـي[2]
وَإِذَا الـضِّـعَـافُ الـوَادِعُـونَ تَـقَـحَّـمُـوا
مُـسْـتَـصْـغِـرِيـنَ عَـظَـائِـمَ الأَهْـــوَالِ
لَــكِــنْ تَــصَـــدَّى لِـلــزَّمَـــانِ يَـعُـوقُـهُ
مَـن خَـالَ نَـهْـضَـةَ (مِـصـرَ) ضَــرْبَ مُـحَـالِ
قَـاسَ الـعَـتِـيـدَ عَـلَـى الـعَـهِـيـدِ لِـوَهْـمِـهِ
أَنَّ الجُــمُــودَ بَـعِـيـدُ الاسْـتِـئْـصَـالِ
خَــطَـلٌ قَـــدِيمٌ لَــمْ يَـــدَعْ فِــي أَمَّـــةٍ
أَنْ يَــرْمِــيَ الآسَـــادَ بِــالأَشْـبَـالِ
مَـــنْ ذَا يَـــرُدُّ عَـــنْ الـتَـقَـلُّـبِ دَهْـــرَهُ
إِنْ شَـــاءَ وَهْـــوَ مُـحَـوِّلُ الأَحْـــوَالِ؟
لَا يَـــوْمَ كَـالـيَـوْمِ الَّـــذِي فُـجِـعَـتْ بِـهِ
(مِـصْـرٌ) وَقَـدْ فُـجِـئَـتْ بِـصَـرْعَـةِ (غَـالِـي)

(١) الدحال: الامتناع، أي ليوث لا ينال منها .
(٢) المنصل: السيف.

لَكَأَنَّ زَنْدًا وَارِيًا فِي صُبْحِهِ
وَصَلَ الجَنُوبَ دَوِيُّهُ بِشِمَالِ
أَلْقَتْ عَلَى الرَّجُلِ العَظِيمِ بِنَارِهِ
يَدُ مُقْدِمٍ، لِحَيَاتِهِ بَذَّالِ
مِنْ عُصْبَةٍ لِلتَّفْدِيَاتِ تَطَوَّعَتْ
وَفَدَتْ عَقِيدَتَهَا بِالاِسْتِبْسَالِ
ظَنَّتْ حُمَاةَ الحَيِّ قَدْ غَرَّتْهُمُ
أَقْسَامُ حَنَّاثِينَ فِيهِ حِلَالِ[1]
فَرَمَتْ إِلَى إِيقَاظِهِمْ، لَكِنْ رَمَتْ
بِأَشَدِّ قَارِعَةٍ مِنَ الزِّلْزَالِ
نَظَرَتْ إِلَى رَجُلِ الحِمَى وَقَضَتْ عَلَى
ذِي العِزَّةِ القَعْسَاءِ بِالإِعْجَالِ
فَهَوَى بِهِ فِي كِبْرِيَاءِ فَخَارِهِ
وَبُزُوغِ دَوْلَتِهِ الشِّهَابُ الصَّالِي[2]
لَمْ يَجْهَلِ العَادِي عَلَيْهِ أَنَّهُ
يُودَى بِهِ، وَانْقَضَّ غَيْرَ مُبَالِي
لَوْ ظَنَّهُ بِالرَّأْيِ بَالِغَ أَمْرِهِ
لَمْ يَبْغِهِ، بِمُقَطِّعِ الأَوصَالِ
مُسْتَبْقِيًا، لِبِلَادِهِ وَلِقَوْمِهِ،
عَزَمَاتِ ذَاكَ المِقْوَلِ الفَعَّالِ
أَرَأَيْتَ (أَحْمَدَ) كَيْفَ هَبَّ مُنَاضِلاً
فِي مَوْقِفٍ نَابٍ بِكُلِّ نِضَالِ؟
وَأَتَى عَجَائِبَ، فِي بَدِيعِ دِفَاعِهِ،
لَمْ يَأْتِهِنَّ أَوَاخِرٌ وَأَوَالِي

(١) حلال: نازلين بالوطن.
(٢) الصالي: المحرق.

فَلَوِ القَتِيلُ مِنَ الخَطِيبِ بِمَسْمَعٍ
لَعَفَا ورَأْيُ المَجْدِ فِيهِ عَالِي
وَأَبَى قِيَامَ الخُلْفِ فِي آثَارِهِ
سُوقًا لِبَيْعِ قَدِيمَةِ الأَسْمَالِ
قَدْ يَضْرِبُ الحدَثُ المُفَاجِئُ ضَرْبَهُ
بِيَدِ المُدَمِّرِ أَوْ يَدِ المُغْتَالِ
فَيَبِيتُ قَوْمٌ وَالهُمُومُ بِهَامِهِمْ
نَاءَتْ كَبَاهِظَةٍ مِنَ الأَثْقَالِ
لَا صَوْتَ أَنْكَرُ إِذْ تُرَاجِعُ أُمَّةٌ
تَارِيخَهَا مِنْ صَيْحَةِ الدَّلَالِ
لَكِنَّهُ خُلْفٌ عَفَتْ آثَارُهُ
بِكَيَاسَةِ الأَبْرَارِ فِي الأَنْجَالِ

زيارة روزفلت وخطبته الجارحة للمصريين:

وَاذْكُرْ لَهُ ذَوْدًا مَجِيدًا صَادِقًا
بِسِنَانِ ذَاكَ المِرْقَمِ العَسَّالِ[(١)]
إِذْ جَاءَ (رُوزْفِلْتُ) الكِنَانَةَ زَائِرًا
وَرَمَى لِشُكْرٍ صَدْرَهَا بِنِبَالِ
فَتَعَاظَمَتْهُ جُرْأَةُ النَّادِي بِلا
عُذْرٍ وَقُدرَتُهُ عَلَى الإِبْطَالِ
وَأَهَمَّهُ شَأْنُ امْرِئٍ بِمَقَامِهِ
فِي الغَرْبِ يُؤْثَرُ عَنْهُ كُلُّ مَقَالِ
أَمُعَلِّمُ النَّاسِ الشَّجَاعَةَ يَغْتَدِي
فِي (مِصْرَ) وَهْوَ مُعَلِّمُ الأَوْجَالِ؟[(٢)]

(١) المرقم: القلم - العسال: المهتز.
(٢) الأوجال: المخاوف.

وَرَئِيسُ أَوْسَعِ أُمَّةٍ حُرِّيَّةً
يُغْرِي أُبَاةَ الضَّيْمِ بِالإِذْلَالِ؟
أَلْفَيْتُ (أَحْمَدَ) لَا يَقَرُّ قَرَارُهُ
فِي يَوْمِهِ مِنْ شِدَّةِ البَلْبَالِ
يُجْرِي بَرَاعَتَهُ بِبَثٍّ رَائِعٍ
أَوْ يَسْتَتِمُّ بَيَانَهُ بِأَمَالِي[1]
يَسْتَنْفِرُ الأَقْلَامَ بَيْنَ خَفِيفَةٍ
لِلذَّبِّ عَنْ شَرَفِ الحِمَى وَثِقَالِ
عَجَبٌ تَبَجُّحُ ذَلِكَ الضَّيْفِ الَّذِي
أَضْحَى تَبَجُّحُهِ مِنَ الأَمْثَالِ
أَيْ صَائِدَ اللَّيْثِ الهَصُورِ بِغَابِةٍ
أَتُرى وَجَدْتَ هُنَا كِنَاسَ غَزَالِ؟
مَا (مِصْرُ)، مَا أَحْوَالُهَا، مَا قَوْمُهَا؟
يَا مَنْ أَقَامَ بِهَا ثَلاثَ لَيَالِ؟
عَلَّمْتَهَا عِلْمَ الفَنَاءِ مُدَاوِيًا،
مَا صِحَّةُ الأَقْوَامِ بَعْدَ زَوَالِ؟
لَا يَقْنِصُ الْعَبْدُ الأُسُودَ تَلَهِّيًا
دَعْهُ يُوَاسِي جِرَاحُهُ وَيُوَالِي
أَوْ فَاقْرَعِ السَّوْطَ الَّذِي فِي صَوْتِهِ
إِيقَاظُ غَافِلِهِ وَبَعْثُ البَالِي
غَوْثُ اللَّهِيفِ أَبَرُّ فِي مِيقَاتِهِ
مِنْ وَعْدِهِ بِغَنًى بَعِيدِ مَنَالِ
وَأَشَدُّ خَطْبٍ أَنْ يُمَنَّى عَاثِرٌ
بِإِقَالَةٍ، وَيَظَلُّ غَيْرَ مُقَالِ

☆☆☆☆

(١) الأمالي: جمع إملاء أي: ما يمليه على غيره من أقواله.

نقابته على المحامين:

وَاذْكُـــــر لَــــهُ تَــبْـرِيــزَهُ فِـــي فَـنِّـهِ

بِـــذَكَــائِــهِ وَبِـــكِـــدِّهِ الــــمُـتَـوَالِـي

وَبِـــعِــزَّةٍ فِــي نَـفْـسِـه صَــانَـتْـهُ عَـنْ

رُتَــــبٍ يُــغَــرُّ بِــهَــا وَعَــــنْ أَمْــــوَالِ

لَــمْ يَـثْـنِـهِ، دُونَ الـقِـيَـامِ بِـوَاجِـبٍ

بَـــأسُ الـــمُـلُـوكِ وَلَا نَـــدَى الأَقْـــيَـــالِ

الــــدَأْبُ وَالإِتْــــقَـــانُ، حَـيْـثُ تَـلَاقَـيَـا،

يَـسْـتَـنْـبِـتَـانِ الـــمَـجْـدَ مِـــنْ إِمْـحَـالِ

خُـلُـقَـانِ، إِنْ تَـكُـنِ الحَـمِـيَّـةُ ثَـالِـثًا

لَـهُـمَـا، فَـقُـلْ فِــي رِفْــعَــةٍ وَجَــــلَالِ

وَنِــقَـــابَـــةٌ نِـيـطَـتْ بِـــهِ أَعْـــبَـــاؤُهَـــا

نَـاهِـيـكَ بِـالـتَّـبِـعَـاتِ مِــنْ أَحْـمَـالِ

أُبْــــدَى بِـهَـا مَـا شَـــاءَ فَـضـلُ نُـبُـوغِـهِ

وَعُـــلُـــوُّ هِـــمَّـــتِـــهِ بِـــغَـــيـــرِ تَـــعَـــالِـي

ولِـــمُـسْـتَـعِـيـرِي جَـاهِــهِ مِــنْ نَـشْـئِـهِـمْ

عَــوْنًــا بِـقَــولٍ مُـسْـعِـدٍ أَوْ نَـــالِ[1]

مِــنْ عِـلْـمِـهِ الـفَـيَّـاضِ أَوْ مِــنْ رِزْقِــهِ

لَـــمْ يَـــدَّخِــرْ شَـــيْـئًـا عَـــنْ الــسُّـــؤَّالِ

بَـحْـرٌ مِــنَ الــعِــرْفَــانِ صَــفْــوٌ مَـــاؤُهُ

عَـــذْبُ الـــمَـــوَارِدِ سَــائِــغُ الـسِـلْـسَـالِ

يُـــرْوِي الـنُّـفُـوسَ الـظَّـامِـئَـاتِ فَـتَـشْـتَـفِـي

وَسِــــــوَاهُ يُـظْـمِـئُـهَـا بِـلَـمْـعِ الآلِ

---

(١) النال: العطاء.

أَعْــظِــمْ بِـــهِ فِـــي كُــلِّ عَـــادِيَـــةٍ عَــدَتْ
مِـــنْ أَرِيـــحِـــيٍّ لِـلْـــبِـلَادِ ثِـــمَـــالِ[1]
يَــسْــخُــو لَــهـا بِــكَــثِــيــرِهِ وَقَـلِـيـلِـه
جَـــــذِلاً، وَلَا يَــشْــكُــو مِـــنَ الإِقْــــلالِ
وَيَـــجُـــوزُ مَـــا فَــرَضَـــتْ عَـلَـيْـهِ نَـفْـسُـهُ
مِـــنْ نَجْـــــدَةٍ وَنَــــــدًى إِلَــــى الأَنْـــفَـــالِ

☆☆☆☆

رأفته بالعمال:

وَإِذَا وَصَــفْــتَ فُـنُـونَـهُ فِـــي فَـضْـلِـهِ،
فَـــاذْكُـــرْ أَيَـــادِيَـــهُ عَـلَــى الـعُـمَّــالِ
وَقَـــضَـــــاءَه حـــاجـاتِـهِـمْ، وَدِفَـــاعَـــهُ
عَــنْ حَـقِّـهِـمْ فِــي وَجْـــهِ رَأْسِ الـمَـالِ
وَجِـــهَـــادَهُ مَـــنْ يَـسْـتَـغِـلُّ جُـهُـودَهُـمْ،
حِـسًّــا وَمَـعْـنًــى، أجْـحَـفَ اسـتِـغْـلَالِ
فَـــإِذَا وَفَـــى بِـفُـضُـولِ مَـا كَـسَـبُـوا لَـهُ
عَـــدَّ الَّـــــذِي أَدَّى مِـــنَ الإِفْــضَـــالِ
مُـتَـجَـاهِـلاً عُـقْـبَـى مَـطَـامِـعِـهِ، وَلا
عـقْـبَـى كَـــيَـــوْمِ قِـيَـامِـةِ الجُـــهَّـــالِ
مــن أَيْ نَـــابٍ لَا يُــطَـاقُ وَمِـخْـلَـبِ
نَجَّـــى الـــهُـمَـامُ فَـــرائِـــسَ الإِهْـــمَـــالِ
وَكَــفَــى، إِلَــى أَمَـــدٍ، سَـــرَاحِـينَ الـطَّـوَى
وَالـــضَّـــارِيَ الـشَّـبْـعَـانَ شَـــرَّ قِـتَـالِ[2]
مُـتَـوخِّـيًـا إِنْـصَـافَـهُـمْ، وَمُـهَـيِّـئًـا
لَـــهُـــمْ وَلِـــلأَبْـــنَـــاءِ، خَـــيْـــرَ مَـــآلِ

---

(١) ثمال : صاحب نجدة وإغاثة .
(٢) السراحين: جمع سرحان وهو الذئب.

يُعْنَى بِوُلْدِهِمُ الضِّعَافِ لِيَرْتَقُوا
عِلْمًا وآدَابًا وَحُسْنَ خِصَالِ
حَتَّى إِذَا شَبُّوا تَقَاضَوْا حَقَّهُمْ
بِهُدًى وَمَا كَانُوا مِنَ الضُّلّالِ

☆☆☆☆

أثره في التعاون:

وَاذْكُرْ لَهُ فَضْلَ التَّعَاوُنْ يَقْتَفِي
فِيهِ طَرِيقَ شَقِيقِهِ المِفْضَالِ
رَأَيٌ بِهِ إِفْلَاحُ (مِصْرَ) وَعِزُّهَا
نَسَجَاهُ مِنْ بِرٍّ عَلَى مِنْوَالِ
(عُمَرٌ) إِلَيْهِ دَعَا و(أَحْمَدُ) لَم يَدَعْ
سَعْيًا يسِيرُ بِهِ إِلَى الكَمَالِ
فَاليَوْمَ إِذْ بَلَغَ التَّعَاوُنُ مَا نَرَى
فِي (مِصْرَ) مِنْ شَأْنٍ وَمِنْ إقبَالِ
فَلْيَذْكُ فِي القَوْمِ الثَّنَاءُ عَلَيْهِمَا
طِيبًا، كَمَا يَذْكُو نَسِيمُ غَوَالِي[1]

☆☆☆☆

جهاده في الخارج:

وَاذْكُرْ ضُرُوبَ كِفَاحِهِ لِبِلادِهِ
مَا اسْطَاعَ فِي حِلٍّ وَفِي تِرْحَالِ
مَا كَادَ حَفْلٌ بَاحِثٌ فِي شَأْنِهَا
يَنْأَى عَلَى مِقْدَامِهَا الجوَّالِ
زَارَ الحَوَاضِرَ فِي(أَرُبَّةَ) أُنْسُهَا
يُسْلِي، وَذَاكَ الصَّبُّ لِيْسَ بِسالِي

---

(١) الغوالي : جمع غالية ، وهي نوع من الطيب .

لَـــمْ تَــخْــلُ مِــنْــهُ مَــقَــامَــةُ شَــرْقِــيَّــةُ
فِــي الــغَــرْبِ تَــعْــقِــدُهَــا هُــنَــاكَ جَــوَالِــي
وَأَظَـــلَّـــــهُ بَـــلَـــدٌ جَـــدِيـــدٌ كُــلَّــمَــا
ضَـــنَّ الـــقَـــدِيمُ عَــلَــيْــهِ بِـــالإِظْـــلاَلِ
تَحْيَـا الحُـقُـوقُ بِـقَـدْرِ يَـقْـظَـةِ أَهْـلِـهَـا
لِحِـفَـاظِـهَـا، وَتَمْـــوْتُ بِـالإِغْـفَـالِ
مَـا الحَـقُّ وَهْـوَ اللُّسْنُ غَـيْـرُ نَـوَاطِـقٍ،
مَـا الـعِـلْـمُ وَهْـوَ الـكُـتْـبُ فِـي أَقْـفَـالِ؟
لاَ نَـنْـسَ عَـهْـدَ (جـنِـيـفَ) وَالإِلْــفَ الَّـذِي
عَـــادَتْ طَــوَالِــعُــهُ بِــخَــيْــرِ تَــوَالِــي
إِذ أَوْهَـــنَ الأَحْـــزَابَ خُـلْـفٌ أَفْـــرَزَتْ
فِـيـهَـا ضَـغَـائِـنَـهُ سُـمُـومَ صِـــلالِ[1]
مِـيثَـاقُ (أَحْـمَـدَ) بَشَّـرَ الـمَرْضَـى، عَلَـى
يَـــأْسٍ مِـــنَ الإِبْـــلالِ، بِـــالإِبْـــلاَلِ
وَأَبَـــانَ لِـــلإِبْـــدَالِ، مِـــنْ حَـــالٍ إِلَــى
حَـــالٍ، أَصَـــحَّ طَـــرَائِـــقِ الإِبْـــدَالِ
سَـعْـيٌ سَـعَـاهُ بِـوَحْـيِ أنـقَـى فِـكْـرَةٍ
لِـشِـفَـاءِ دَاءٍ فِــي الـنُّـفُـوسِ عُـضَـالِ
فَـــبَـــدَتْ بَـــــوَادِرُ نَـفْـعِــهِ، لَـكِـنَّـهَـا
مَـكَـثَـتْ لَـيَـالِـي كُـــنَّ غَـيْـرَ طِـــوَالِ
وَأَجَـــدّ هَـــذَا الحَـــوْلُ إِلْـفًـا بَـيْـنَـهُـمْ
هُـــوَ عَـــوْدُ ذَاكَ الـبَـدْءِ مِـــنْ أَحْـــوَالِ
عَـــوْدٌ، تَـخَـلَّـصَ شَـعْـبُ (مِـصْـرَ) بِفَضْلِهِ
مِـنْ مَـوْقِـفٍ بَـيْنَ الـشُّـعُـوبِ مُــذَالِ[2]

(١) صلال: ثعابين.
(٢) مذال: مهان.

شَـرَفًـا (لِأَحْـمَـد) فِـي طَلِيعَـةِ مَـنْ سَعَى
لِـنَـجَـاتِـهِ وَالخَـطْـبُ فِـي اسْـتِـفْـحَـالِ

قضية الاغتيال واستشهاده فيها:

يَـا (مِـصْـرُ) ! كَـمْ فِـي سِـيـرَةِ الجِيـلِ الَّـذِي
يَـمْـضِـي هُـدًى لِـلَـوَاحِـقِ الأَجْـيَـالِ؟
سِـيـرِي، وبَـشِّـي لِـلْـخُـطُـوبِ، فَـإِنَّـمَـا
تِـلْـكَ الخُـطُـوبِ نَجَـائِـبُ الآمَـالِ[1]
مَـاذَا أُعْـدِّدُ مِـنْ مَـنَـاقِـبِ (أَحْـمَـدٍ)
فِـي الخَـطْـبِ مَـا فِـيـهِ مِـنَ الإِذْهَـالِ
تِـلْـكَ الـمَـنَـاقِـبُ دُونَ كُـلِّ حَـقِـيـقَـةٍ
مِـنْـهَـا إِذَا وُصِـفَـتْ أَعَـزُّ خَـيَـالِ
لَا تَـسْـتَـطِـيـعُ يَـرَاعَـةٌ تَـفْـصِـيلَـهَـا
وَلَـعَـلَّـهَـا تُـعْـيِـي عَـلَـى الإِجْـمَـالِ
وَأَجَـلُّـهَـا تِـلْـكَ الـمُـفَـادَاةُ الَّـتِـي
هِـيَ آيَـةُ الإِحْـسَـانِ وَالإِجْـمَـالِ
مَـا مَـوْتُ (أَحْـمَـدَ) حَـتْـفَ أَنْـفٍ إِنَّـهُ
لِـلْـقَـتْـلِ فِـي عُـقْـبَـى أَشَـدِّ نِـزَالِ
لَـبَّـى نِـدَاءَ ضَـمِـيـرِهِ لَـمَّـا دَعَـا
دَاعِـي الحِـفَـاظِ فَـجَـالَ أَيَّ مَـجَـالِ
تَـعْـتَـاقُـهُ الحُـمَّـى وَلَا يَـلْـوِي بِـهَـا،
هَـلْ عَـاقَـتِ الـضِّـرْغَـامَ دُونَ صِـيَـالِ؟
يَـا خَـيْـرَ مَـنْ حَـامَـى، فَـكَـانَ لِـكُـلِّ مَـنْ
حَـامَـى بِـقُـدْوَتِـهِ أَجَـلَّ مِـثَـالِ
جُـزْتَ الـفِـدَا لَـمَّـا نَـهَـاكَ الـطِّـبُّ أَوْ
تَـرْدَى فَـلَـمْ تَمْـنَـحْـهُ أَدْنَـى بَـالِ[2]

---

(١) النجائب: كرائم الإبل.
(٢) تردى: تهلك.

وَأَجَبْتَ: إِنِّي لَم أَضِنَّ عَلَى الحِمَى
بِدَمِ الشَّبَابِ فَمَا الذِّمَاءُ بِغَالِي[1]
لَا يَكْرُثُ الرِّئْبَالَ أَنْ يُمْنَى وَقَد
مُنِعَ العَرِينُ بِصَرْعَةِ الرِّئْبَالِ
كَلَّا وَلَا النَّجْمَ الَّذِي فِيهِ الهُدَى
لِلنَّاسِ أَنْ يَرْفَضَّ بِالإِشْعَالِ[2]
مَا رَاعَ قَلْبَكَ فِي الغَرَانِيقِ العلا
إِلَّا كِرَامٌ عُرِّضُوا لِنَكَالِ[3]
وَقَفُوا بِمَقْمَرِةِ الحُتُوفِ لِشُبْهَةٍ،
وَالعُمْرُ رَهْنُ إِجَابَةٍ وَسُؤَالِ[4]
فَعَمَدْتَ تَنْفِي بِاليَقِينِ مِن النُّهَى
مَا دَسَّ مِنْ رَيْبٍ لِسَانُ القَالِي
وَرَأَى العُدُولُ الحَقَّ أَبْلَجَ مَا بِهِ
فَنَدٌ وَتَمَّتْ حِيرَةُ العُذَّالِ
نَادَيْت: يَا لَلْعَدْلِ لِلْبَلَدِ الَّذِي
أَمْسَى أَعَزُّ بَنِيهِ فِي الأَغْلَالِ!
فَأَجَابَ دَعْوَتَكَ القَضَاءُ مُنَزَّهًا
فِي الحُكْمِ عن خَطَلٍ وَعَنْ إِخْلَالِ
لَمْ يَخْشَ إِلَّا رَبَّهُ فِي حُكْمِهِ
وَنَبَا بِقِيلٍ لِلْوشَاةِ وَقَالِ
رَدَّ الأُلَى سُجِنُوا بِلاَ ذَنْبٍ إِلَى
مَنْ وَدَّعُوا مِنْ أُسْرَةٍ وَعِيَالِ

(١) الذماء: بقية الروح.
(٢) يرفض: يتبدد.
(٣) الغرانيق: كرام الشباب.
(٤) المقمرة: يراد بها مكان لعب القمار.

قَــدْ نِـيـلَ مَــنْ أَقْــدَامِــهِــمْ بِـعِـقَـالِـهِـمْ
أَمَّـــا الــنُّــفُــوسُ فَـلَـمْ تُـنَـلْ بِـعِـقَـالِ

بِـجَـمِـيـلِ مَـا أَبْـلَـيْـتَ فِـي إِنْـقَـاذِهِـمْ
قَــرَّتْ نَــوَاظِــرُ قَــوْمِــهِــمْ وَالآلِ

أَحْـيَـيْـتَـهُـمْ وَقَـضَـيْـتَ ذَاكَ هُــوَ الـفِـدَا
وَهُـــوَ الــنّــوَالُ وَرَاء كُــلِّ نَــوَالِ

فَـضْـلٌ خَـتَـمْـتَ بِــهِ حَـيَـاتَـكَ مُـثْـبِـتًـا
فِــي إِثْــرِهَــا شَـفَـقًـا بَـدِيـعَ جَـمَـالِ

إِنْ لَـمْ تُــوَفِّ الـنَّـاسُ شُـكْـرَكَ فَـلْـيَـكُـنْ
لَــكَ خَــيْــرُهُ مِــنْ رَبِّــكَ الــمُـتَـعَـالِـي

****

رحلة رئيس وزراء مصر مصطفى النحاس باشا إلى الصعيد

صَفَحَاتٌ مِدَادُهَا مِنْ وَلاءٍ
خَلَّدَتْ رِحْلَةَ الرَّئِيسِ الجَلِيلِ
وَأَبَانَتْ عَمَّا تُكِنُّ الطَّوَايَا
لِلزَّعِيمِ الحُرِّ النَّزِيهِ النَبِيلِ
سَنَحَتْ لِلصَّعِيدِ فِي يَوم يُمْنٍ
حُظْوَةٌ جَاوَزَتْ مَدَى التَأْمِيلِ
قَامَ فِيهَا عَلَى هَوَاهُ دَلِيلٌ
لَا يُمَارِي بَلْ قَامَ أَلْفُ دَلِيلِ
وَبَدَا مِنْ حِفَاظِهِ كُلُّ مَذْخُو
رٍ، كَرِيمٍ فِي كُلِّ رَسْمٍ جَمِيلِ
رِحْلَةٌ لَا يُحِيطُ وَصْفُ بَلِيغٍ
بِكَثِيرٍ مِنْهَا وَلَا بِقَلِيلِ
أَيْنَ مِنْ رَوْعَةِ الحَقِيقَةِ فِيهَا؟
مَا يطِيقُ البَيَانُ مِنْ تَمْثِيلِ؟
كَيْفَ تَصْوِيرُ أُمَّةٍ قَدْ تَلاَقَتْ
فِي احْتِشَادٍ عَلَى امْتِدَادِ النِّيلِ؟
أَيُّ رَجْعٍ يُعِيدُ إيقَاعَهَا الرَّا
ئعِ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ

أَبْـــــرَزَتْ فِـــي لِـقَـائِـهَـا مُـصْـطَـفَـاهَـا

مَـــا أَكَـــنَّـــتْ لَـــهُ مِـــنَ الـتَّـبْـجِـيـلِ

فِـــي مِـــثَـــالٍ مِـــنَ الحَـــفَـــاوَةِ لَـــمْ يَـشْـ

ـــهَـدْ لَـــهُ فِـــي جَـــلَالِـــهِ مِـــنْ مَـثِـيـلِ

تِـلْـكَ ذِكْـــرَى خُـطَّـتْ عَـلَـى جَـبْـهَـةِ الـدَّهْـ

ـــر، وَفِـيــهَـا هُـــــدَىً لِجِــيــلٍ فَـجِـيـلِ

****

ثناء لسيدة فاضلة

فَــخْــرُ الــرَّصَــانَــةِ وَالــكَــمَــالِ

كَــالــشَّــمْــسِ فِــي أُفُــقِ الجَــلالِ

أَنْــوَارُهَــا تُــهْــدِي وَعَــنْــهَــا الــطْــ

ــطَــرْفُ يَــرْجِــعُ فِــي كَــلَالِ

الــسُّــحْــبُ مِمَّــا أَنْــشَــأَتْ

فَــضْــلاً وَأَجْــرَتْ بِــالــنَّــوَالِ

وَالــرَّوْضُ مِــنْ نَــسْــجِ الــنِّــوَى

وَالــنُّــورُ لِــلــبُــرْدِ الــغَــوَالِــي

يَــا مَــنْ جَــرَتْ مِــنْ نَــبْــعَــتَــيْــ

ــهَــا الأَرْيَــحِــيَّــةُ وَالــمَــعَــالِــي

وَبِــنُــبْــلِــهَــا وَمَــكَــارِمِ الْــ

أخــلاق جَــلَّــتْ عَــنْ مِــثَــالِ

رَمَــضَــانُ أَقْــبَــلَ فَــاهْــنَــئِــي

يَــا خَــيْــرَ رَبَّــاتِ الحِــجَــالِ

سَــاعَــاتُــهُ ونَــدَى يَــدَيْــ

ــكِ مُــسَــلْــسَــلاَتٌ بِــاتــصَــالِ

كَــمْ مِــنَّــةٍ فِــيــهِ كَــفِــلْــ

ــتِ بِــهَــا الــضّــعــاف مِــنَ الــعِــيَــالِ؟

كَـــــمْ أعْـــتَـــقَـــتْ نُـــعْـــمَـــاك مِـــنْ

رِقِّ الـــــهَـــــوَانِ رَقِـــيـــقَ حَـــــالِ؟

كَـــــمْ سَـــاهِـــرٍ يَـــدْعُـــو لَـــك الـــرْ

ـــرَحْـــمَـــنَ فِـــي تِـــلْـــكَ الـــلَّـــيَـــالِـــي

دُومِـــــــــي رَعَـــــــاكِ الـــلـــه فِـــي

بَـــحْـــبُـــوحَـــةٍ وَصَـــــفَـــــاءِ بَـــــالِ

****

رثاء المرحوم سامي قصيري
الزميل الصحافي والصديق الكريم

نَـأْسَـى إِذَا وَدَّعـتْـنَـا الـشَّـمْـسُ فِـي الطِّفَلِ
فَـكَـيْـفَ مَـنْ لاَ نُـلاقِـيـهِ إِلَــى الأَزَلِ؟[1]
تَـطْـوِي بِـنَـا الْـعَـيْـشَ أَفْــرَاسٌ بِـلاَ حَـكَـمٍ،
وَلاَ نُـخَـيَّـرُ فِـي الأَوْقَــاتِ وَالـنَّـقَـلِ[2]
الأَمــرُ لـلّـهِ فِــي الـدنْـيَـا وَغَـايَـتِـهَـا
أَكُـنْـتَ مُـمْـتَـثِـلاً أَمْ غَـيْـرَ مُـمْـتَـثِـلِ
عَــلامَ يَــأْسُــكَ وَالأَيَّــامُ دَائِــلَــةٌ؟
أَخَـالِـدٌ أَنْـتَ؟ أَمْ بَـاقٍ إِلَـى أَجَـلِ؟
أَخٌ لَـنَـا كَـانَ سَـمْـحَ الْـقَـلْـبِ وافِـيَـهُ
طَـلْـقَ الـلِّـسَـانِ، سَـلِـيـلَ الْـودِّ مِـنْ عِـلَـلِ
نُـسَـائِـلُ الْـيَـوْمَ عَـنْـهُ فِـي مَـعَـاهِـدِهِ
فَـلاَ نُـصَـادِفُ إِلاَّ خَـيْـبَـةَ الأَمَـلِ
أَيْـنَ الـفُـكَـاهَـةُ فِـي فَـنٍّ وَفِـي أَدَبٍ؟
أَيْـنَ الْـخُـصُـومَـاتُ وَالـتَّـقْـلِـيـبُ فِـي الـدُّوَلِ
مَـضَـى الأَدِيـبُ الـصِّـحَـافِـيُّ الَّـذِي غـمَـرَتْ
آثَـارُهُ الـشَّـرْقَ بَـيْـنَ الـسَّـهْـلِ وَالْـجَـبَـلِ
عَـفَـتْ خَـلاَئِـقُـهُ الـغَـرَّاءُ وَانْـطَـفَـأَتْ
بِـهَـا مَـصَـابِـيـحُ كَـانَـتْ قُـرَّةَ الـمُـقَـلِ

(١) الطفل(هنا): قبيل غروب الشمس.
(٢) الحكم: جمع حكمة، وهي ما أحاط بحنكي الفرس من اللجام.

سـريـرَةٌ طَـهُـرَتْ مِـنْ كُـلِّ شَـائِـبَـةٍ
وَنُـزِّهَـتْ عَـنْ مُـدَاجَـاةٍ وَعَـنْ دَخَـلِ

وَهِـمَّـةٌ، فِـي مَـضَـاءٍ فِـي مُـثَـابَـرَةٍ
زَانَـتْ عَلَى الـدَّهـرِ جِيدَ الْعصر مِنْ عَطَلِ

نَـاهِـيكَ مِـنْ رَجُـلٍ فَـرْدٍ بِـهِ اجْـتَـمـعَتْ
كُـلُّ الـصِّـفَـاتِ الَّـتِـي تُـرْضِـيكَ فِـي الـرَّجُـلِ

يَـسْـعَـى فَـيَـدْأَبُ لاَ يَـثْـنِـي عَـزِيمَـتَـهُ
عَـادٍ مِـنْ الْخَـوْفِ أَوْ غَـاشٍ مِـنَ الـمَلَـلِ

مـا كَـانَ أَلْـيَـنَـهُ فِـي حـلِّ مُـعْـضِـلَـةٍ
وكَـانَ أَصْـلَـبَـهُ فِـي الحـادِثِ الْجَـلَـلِ

وَكَـانَ أَبْـرَعَـهُ وَصْـفًـا وَأَمْـلاَهُ
لِـلْـعَـيْن وَالـسَّـمْـعِ إِنْ يـكْـتُـبْ، وَإِنْ يَـقُـلِ

كَـأَنَّ أَيْـامَـهُ دِيـبَـاجَـةٌ نُـسِـجَـتْ
مِـنَ الـمَـفَـاخِـرِ فِـي حِـلٍّ وَمُـرْتَحَـلِ

قَـدْ آلَ (سـامٌ) إِلـى الـنُّـعـمَـى، وَأَحـسبُـهُ
يـشْـكُـو الْـقَـرارَ بِـلاَ كَـدٍّ وَلاَ شُـغُـلِ

تَـقَـاصـرَ الْـعُـمْـرُ عَـنْ أَدْنَـى مَـطَـامِـعِـهِ
فَـيَـا أَسَـى أَنَّ ذَاكَ الْـعُـمْـرَ لَـمْ يَـطُـلِ

لَـئِـنْ بَـكَـتْ لِـنَـواهُ (مِـصْـرُ) مِـنْ ثَـكَـلٍ
مَـا حَـالُ (لُـبْـنَـانَ) بَـيْنَ الْـيُـتْـمِ وَالـثُّـكَـلِ؟[1]

تَـبَـدَّلَـتْ بِمَـنَـاحَـاتٍ بَـلابِـلُـهُ
مِـنَ الأَغَـارِيـدِ فِـي صَـفْـوٍ وَفِـي جَـذَلِ

---

(١) الثكل: فقد الولد.

عَلَـى فَـتًـى كَـانَ حُـرَّ الــرَّأْيِ يَـعْـصِـمُـهُ
مَـا اسْـطَـاعَ بَحْـثـاً وَتَمْـحِـيصـاً مِـنَ الـزَّلَـلِ

وَقَـام فِـي خِـدْمَـةِ الأَوْطَـانِ مُضْـطَلِعـاً
بِـهَـا اضْـطِـلاَعَ فُـحُـولِ الْـقَـوْلِ وَالـعَـمَـلِ

فِـي أُخْـرَيَـاتِ لَـيَـالِـيـهِ يَـجِـدُّ بِـهَـا
سَـعْـيًـا كَـمَـا جَـدَّ فِـي أَيَّـامِـهِ الأُوَلِ

أَبَـا الـمُـرُوءَاتِ يُـسْـدِيـهَـا، وَلَـيْـسَ بِـهَـا
يُـرَى الـتَّـبَـايُـنُ فِـي الأَجْـنَـاسِ وَالمِـلَـلِ

تِـلْـكَ الـصِّـلاَتُ الَّـتِـي مَـا زِلْـتَ تَبْـذُلُـهَـا
لِـكُـلِّ مُـنْـقَـطِـعٍ أَوْ كُـلِّ مُـتَّـصِـلِ

دَيْـنٌ سـتَـرْبُـو عَـلَـى الـذِّكْـرَى فَـوَائِـدُهُ
بِمَـا ضَـرَبْـتَ بِـهِ لِـلـنَّـاسِ مِـنْ مَـثَـلِ

فَـاذْهَـبْ عَـلَـيْـكَ سَـلاَمُ الـلـهِ مُـنْـتَـقِـلاً
جِـسْـمـاً وَرَسْـمُـكَ حَـيٌّ غَـيْـرُ مُـنْـتَـقِـلِ

(آلَ الـقُـصَـيْـرِيِّ) إِنْ قُـلْـتُ: الْـعَـزَاءُ لَـكُـمْ،
فَـإِنَّـهُ لِـلـرِّفَـاقِ الْجَـازِعِـيـنَ وَلِـي

لَـقَـدْ بَـكَـيْـنَـاهُ، وَالْـعَـلْـيَـاءُ مُـسْـعِـدَةٌ
مُـشَـيِّـعِـيـهِ بِـدَمْـعِ الـعَـارِضِ الْـهَـطِـلِ[1]

****

(١) العارض: السحاب.

تهنئة بقِران موريس زيدان

يَـــا حَـــبَّـــذَا أُخْـــــتُ الــــغَـــزَالِ
زُفَّـــــتْ إِلَـــــى شـــبْـــهِ الـــهِـــلالِ
أَرَأَيْـــــتَـــــهَــــا فِـــي ثَـــوْبِـــهَـــا الـــ
ـــمـــلـــكـــيِّ بَـــــارِعَـــــةَ الجَـــمَـــــالِ ؟
فِـــــي ذَلِـــــــكَ الــــهَـــــفْـــــهَـــافِ أو
هَـــــى مِـــــنْ نُـــسَـــيْـــمَـــاتِ الـــشَّـــمَـــالِ
فَـــــكَـــــأَنَّــــهُ مِـــــنْ نَـــــسْـــــجِ مَـــا
تُـــبْـــدِيـــهِ مِـــــنْ لُـــطْـــفِ الخِـــصَـــالِ
فِـــي الأَبْـــــيَـــــضِ الـــلَّـــمَـــاحِ مِـــنْـــ
ـــــهُ نُـــــورُ عِـــفَّـــتِـــهَـــا يُـــلالِـــي
أَلْـــفَـــاظُـــهَـــا تـــشْـــفِـــي الـــصَّـــدَى
وَتُـــــسَـــــاغُ كَـــالـــــمَـــــاءِ الــــــزُّلالِ
آدَابُـــــــهَـــــــا تَـــــــــزْدَانُ بـــالـــ
أَثَـــــرِ الأَرَقِّ مِـــــنَ الـــــدَّلالِ
يَـــــدُهَـــــا صَـــــنَـــــاعٌ مَــــا أُعـــــدْ
دَتْ لاحْـــــتِـــــرَافٍ وَاغْـــتِـــمَـــالِ
لَــــكِـــنْ تَجِـــــــيءُ مِـــــنَ الـــفُـــنُـــو
نِ بِـــكُـــلِّ مُـــبْـــتَـــدَعٍ وَغَـــالِـــي
تَجْـــــرِي أَنَـــامِـــلُـــهَـــا عَـــلَـــى الـــ
ـــمِـــضْـــرَابِ بِـــالـــسِّـــحْـــرِ الحَـــلالِ

فَـــــــإِذَا مَــــقَــــاطِـــرُ مِـــــنْ نَـــــدًى

تَـعْـلُـو مَـــلامِـــسَ فِـــي اشْـتِـعَـالِ

مِـــــنْ زَاخِــــــرِ الإِيـــــقَــــاعِ تُـــخْـــ

ـــــــرِجُ مُـــــــفْــــــرَدَاتٍ كَـــالـــلَّآلِـــي

وَبِـــصَـــوتِـــهَـــا الـــتَّـــطْـــرِيـــبُ يَـصْـــ

ـــــدُرُ عَـــنْ نَـبِـيـهِ الــوَحْــيِ عَـالِـي

إِنْ تَـــكْـــتَـــمِـــلْ فِـــيـــكِ الخِـــلا

لُ، وَقَـــــدْ حَـــرَيْـــنَ بِـــالاِكْـــتِـــمَـــالِ

لاَ بِــــــدْعَ يَـــا «أُلْـــغَـــا» وأمْــــ

ـــمُـــكِ خَــيْــرُ رَبَّـــاتِ الحِــجَـــالِ

وَأَبُـــــــوكِ مَــــــنْ تُـــزهَـــى الـــبِّـــلا

دُ بِمِـــثْـــلِـــهِ بَـــيـنَ الــــرِّجَـــالِ

أَيُّ الـــــــكِــــــرَامِ بِمَــــــا بِـــــهِ

مِـــنَ مَـنْـقـبَـاتِ الـفَـضْـلِ حَـالِـي؟

عِــيــشِــي «وَمُــــورِيــــسُ» الحَـبِـيــ

ـــبُ بِـــغِـــبْـــطَـــةٍ وَصَـــفَـــاءِ حَـــالِ

«مُــــــورِيـــــسُ» سِـــــرُّ أَبِـــيــــه فِـــي

كَـــــــرَمِ الـــشَـــمَـــائِـــلِ وَالخِـــــلالِ

هَـــلْ فِـــي الـــشَّـــبَـــابِ كَـــذَلِــكَ الـسْـــ

ـــسَـــبَّـــاقِ فِـــي أجـــــدَى مَـــجَـــالِ

الـــــوَاضِــــحُ الـــقَـــسَـــمَـــاتِ كَـــالـــ

آيَـــــاتِ فِـــي حَـــلَـــكِ الـــلَّـــيَـــالِـــي

الـــسَّـــالِـــمُ الأَخْــــــلاقِ وَالْــــــ

أيـــــامُ أَيَّـــــــامُ احْـــتِـــــلالِ

ذِي الــهِـــمَّـــةِ الـــمُـــثْـــلَـــى كَـــهَـــمْـــ

ـــمِ أَبِـــيـــهِ فِـــي طَـــلَـــبِ الـــمَـعَـالِـي

وَكَـــــــفَـــــاهُ نُـــبْـــلاً أَنَّـــــهُ
يَــحْــذُو بِـــهِ أَسْــنَــى مِــثَـــالِ
يَـــا أَيُّـــهَـــا الــــزَّوْجَـــانِ فَـلْــ
ـتَـهْـنِـئْـكُـمَـا كَــــأْسُ الـــوِصَـــالِ
وَتَمَــــلَّـــيَـــا هَــــــذِي الحَــيَـــا
ة مَـــسَــــرَّةً وَنَـــعِـــيـــمَ بَـــالِ
وَلِـــــدَا الـــبَــنِــينَ الـصَّــالِحِـيــ
ــنَ لَــتَــسْــتَـدِيمَـــا خَـــيْـــرَ آلِ

****

زفاف الآنسة رينيه إلياس شحادة والدكتور فيليب توما
طبيب العيون المشهور ببيروت

رُزِقْـــتِ مُـنَـى الـنُّـفُـوسِ مِـنْ الجَـمَـالِ
وَفَـــوْقَ مُـنَـى الـنُّـفُوسِ مِـنْ الـكَـمَـالِ

ذَكَـــــاءٌ فِـــي حَـيَـــاءٍ فِـــي وَقَـــارٍ
لَـــهُ أَحْـــلَـى الـتَّـشَـبُّـهِ بِـــالـــدَّلَالِ

حِـسَـانُ الـعَـصْـرِ عِـقْـدٌ مِـــنْ لَآلٍ
(وَرِيـــنِـــيـــهُ) الـــفَـــرِيـــدَةُ فِـــي الـلآلِـي

تَـــصَـــوَّرَتِ الـــبَـــدَائِـــعُ فِـــي حُـــلَاهَـــا
بِـــأَلْـــوَانِ الــرَّوَائِـــعِ فِـــي الخِـصَـــالِ

وَقُـــلْ مَـــا شِـئْـتَ فِـــي أَدَبٍ وَعِـلْـمٍ
تَـبُـزُّ بِــهِ الـنَّـوَابِــغَ فِــي الــرِّجَـالِ

وَقُـــلْ مَـــا شِـئْـتَ فِـي دَعَـــةٍ وَتَـقْـوَى
مُـــشَـــرِّفَـــةٍ لِــــرَبَّـــاتِ الحِـــجَـــالِ

لِأُسْـــرَتِـــهَـــا - رَعَـــاهَـــا الـلـه - نُـبْـلٌ
بِـــهِ ازْدَانَ الأَوَاخِـــــرُ وَالأَوَالِـــــي

وُجُـــوهُـــهُـــمْ لِأَنْـفُـسِـهِـمْ مَـــرَاءٍ
وَأَنْـــفُـــسُـــهُـــمْ مَـصَـابِـيـحُ تُـلَالِـي

هُـــم الـــوَافُـــونَ فِـــي عَـصْـرٍ مُـرِيـبٍ
بِـــهِ عُـــدَّ الـــوَفَـــاءُ مِـــنَ الــمُـحَـالِ

وَشَـــاعِـــرُهُـــم لَـــعُـــوبٌ بِـالــمَـعَـانِـي
جَـــدِيـــدُ الـــفِـــكْـــرِ وَثَّـــابُ الخَـيَـــالِ

☆☆☆☆

(لِـفِـيـلِـيـبَ)، الـــذي آثَـــــرْتِ، نَجْـــمٌ
كَـنَـجْـمِـكِ فِــي سَـمَــاءِ الـسَّــعْـدِ عَــالِ
طَـبِـيـبٌ طَــــابَ عُـنْـصُــرُهُ وَصَـحَّــتْ
بِــــهِ شِـيَــمُ الـــزَّمَـــانِ مِــن اعْــتِــلاَلِ
شِـفَــاءُ الـعَــيْنِ بَـعْـضُ نَـــدَى يَـدَيْـهِ
وَنَـصْـلَـتُـهُ الـرَّحِـيـمَـةُ فِـي الـنِّـصَـالِ
كَــــأَنَّ عِـــنَـــايَـــةً تُـــوحــي إِلَـــيْـــهِ
صَـــوَابَ الـــرَّأْيِ فِــي الـــدَّاءِ الـعُـضَـالِ
يُـبَـالِـي فِــي الـصَّــدَاقَــةِ كُــلَّ شَــيءٍ
وَقَـــدْ يَـلْـقَـى الخُـطُـوبَ فَـمَـا يُـبَـالِـي
عَـــزِيـــزٌ مِــــنْ أَعِـــــزَّاءٍ كِـــرَام
تَـــــوَزَّعَ بَـيْـنَـهُـمْ كَـــرَمُ الخِـــلاَلِ
شَـــبَــابٌ مِـــلْءُ عَـــيْنِ الـــمَـجْـدِ كُــلٌّ
بِــأَخْـــلاَقٍ كَـمَــاءِ الـــمُـــزْنِ حَـــالِ
مِـــنَ الـتَّـوْفِـيـقِ أَنَّـهُـمْ أَصَـــابُــوا
عَـسِـيـرَ الـنُّـجْـحِ مَـيْـسُـورَ الـمَـنَـالِ
فَـيَـا فَـرْعًـا زَكَـا مِـــنْ خَـيْـرِ أصْـلٍ
وَغَـــانِـــيَـــةً نَمَـــاهَـــا خَـــيْـــرُ آلِ
قِــرَانُـكُـمَـا بَـــدَا الـتَـوْفِـيـقُ فِـيـهِ
بِــأَبْـهَـجَ مَــا يَـكُــونُ مِـــنَ المِـثَـالِ
أَضَــــاءَ الـيُـمْـنُ لَـيْـلَـتَـهُ فَــأبْـدَتْ
حُـلِـيًّـا عُـطِّـلَـتْ مِـنْـهَـا الـلَّـيَـالِـي
وَكَــــانَ هِــلاَلُــهَــا لِــلـتِّــمِّ رَمْــــزًا،
أَلَــيْــسَ الـتِّـــمُّ وَعْـــــدًا لِـلْـهِـلاَلِ؟
فَـعِـيـشَـا، واهــنــأا، وَلِـــدَا، وَكُـونَـا
حَـلِـيـفَـيْ غِـبْـطَـةٍ فِــي كُــلِّ حَـــالِ

****

شكر وثناء

يَــا مَــــنْ لَــهَــا شَــــرَفُ الأَصَـــا

لَـــةِ فِــي الــــمَـصُـونَـاتِ الـغَـوَالِـي

وَقَـــعَــــتْ إِلَـــيْـــكِ صَحِـيـفَـةٌ

«سَــنْـتِـيـسُ» خَـــطَّ بِــهَــا مِـثَـالِـي

وَأَبَـــــــى عَــلَــيْـــهِ الـــفَـــنُّ إِلْـــ

لا أَنْ يُـــعَـــابِـــثَ بِـــالـــظِّـــلاَلِ

فَـــظَــنَــنْــتُــهَــا مِمَّـــــا يُــخَـص

صُ بــه الــكِـبَـارُ مِـــنَ الـــرِّجَـــالِ

وَبَـــــذَلْــــتِ فِــيــهَــا مَـــا بَــذَلْـــ

ـــتِ تَــكَــرُّمًـا وَوَهَــبْــتِــهَــا لِـي

مَـــــنْ لِـــي بِـــشُـــكْـــرٍ فِـــي نـفـا

سَــتِـــهِ عَــلَـى قَـــــدْرِ الـــتَّـوَالِـي

فَـــأَصُـــوغُ وَصــــفَ حَــــلاكِ مِــنْ

وَحْـــــيِ الحَــقِـيـقَــةِ لَا الخَـــيَـــالِ

وَإِلَـــــيْــــكِ أُهْــــدِيــــهِ وَقَــــد

أَبْـــلَـــغْـــتُـــهُ حَـــــدَّ الـــكَــمَـــالِ

لَـــكِــنَّــنِـــي إِنْ أَسْـــتَـــطِـــعْ

تَــصْـوِيـرَ مَـــا بِـــكِ مِـــنْ جَــمَـــالِ

هَــــلْ يُــجْـتَـلَـى بِـالـنَّـقْـلِ مَـا

فـي الأَصْــلِ مِــنْ شَــرَفِ الخِـصَـالِ ؟

****

صورة أسرة عزيزة على الشاعر
في حفلة زواج سامي أنطاكي وعروسه ماري خوري ١٩٢٠م

عَـــــــرُوسُ شِـــعْـــرٍ تَـنْـجَـلِـي
بَـيْــــنَ الحِــلَـــى وَالحُــــلَـــلِ
مَـــا أَبْـــهَـــجَ الـــزَّهْـــرَ عَـلَـى
جَـبِـيـنِـهَـا الــــمُـكَـلَّـلِ
يَـــا حُـسْـنَـهَـا تَـخْـطِـرُ فِـي
هَـفْـهَـافِـهَـا الــــمُـذَيَّـلِ
كَـــأَنَّمَـــا الحُـــــورُ نَـسَـجْـــ
ــــنَ غَـــزْلَـــهُ مِـــنْ غَـــزَلِ
شَـــبَّــهْـتُـهَـــا بِمَــلَـــكٍ
مِــنْ الجِــنَـــانِ مُـــرْسَـــلِ
فِـــي غَـيْـهَـبٍ أَبْـيَـضَ لَــمْــ
ــمَـــاعٍ بِــهَـــا مُــــنَـــزَّلِ[1]
أَمَـــا تَـــرَى فِـــي نَـاظِـرَيْـــ
ـــهَـا لَــمْـحَـةً لَــمْ تَـــزَلِ؟
مِــنْ زُرْقَـــةِ الــسَّـمَـاءِ فِــي الــ
ــيَــوْمِ الــبَـشُــوشِ الــمُـقْـبِـلِ
عَـــــذْرَاءُ مِـــلْءُ الـــعَـيْـنِ فِـي
شَـبَـابِـهَـا الـــمُـقْـتَـبِـلِ

---

(١) غيهب: كساء.

تَحَـــــــدَّثُ الـــغُـــصُـــونُ عَـــنْ
قَـــوَامِـــهَـــا الـــــمُـــعْـــتَـدِلِ
تَـــهْـــفُـــو الـــقُـــلُـــوبُ مَـــائِـــلا
تٍ نَـــحْـــوَهَـــا إِنْ تَمِـــلِ

☆☆☆☆

مِـــنْ نَـــبْـــعِـــةٍ أَكَـــــرِمْ بِـــهَـــا
مُـــنْـــتَـــسَـــبًـــا وَأَنْـــــبِـــــلِ[1]
بِـــنْـــتُ أَبٍ هُـــو الإِبَـــا
ءُ مَـــاثِـــلاً فِـــي رَجُـــلِ
مُـــنَـــزَّهُ الـــشِّـــيـــمَـــةِ عَـــنْ
عَـــيْـــبٍ وَعَـــــنْ تَـــبَـــذُّلِ
لَـــهُ مِـــنَ الإِكْـــــرَامِ والْـــ
إِعْـــزَازِ أَسْـــنَـــى مَـــنْـــزِلِ
مَـــنَّـــاحِ أَقْـــصَـــى الـــعُـــذْرِ مَـنْـ
ـنَـــاعٍ لأَدْنَـــى الـــعَـــذَلِ
وَمَـــــا لَـــــهُ بِـــخُـــطَّـــةٍ
شَـــائِـــنَـــةٍ مِـــنْ قِـــبَـــلِ
هُـــوَ ابْـــنُ (عَـــبْـــدِ الـــلَّـــهِ) ذِي
الـــقَـــدْرِ الـــرَّفِـــيـــعِ الـــمُـــعْـــتَـلِـي
أَسْـــمَـــى عِـــمَـــادِ جِـيـلِـهِ
بِـــالـــطُّـــولِ والـــتَّـــطَـــوُّلِ
وَخَـــيْـــرِ أُمٍّ عُـــرِفَـــتْ
بِـــالـخُـــلُـــقِ الـــمُـــكَـــمَّـــلِ
مِـــنْ خَـــيْـــرِ عُـــنْـــصُـــرٍ بِـــأَسْـــ
ـبَـــابِ الـــعُـــلا مُـــتَّـــصِـــلِ

---

(١) النبعة: الأصل.

هَـــــــذَا ومَـــــا تَـــــشَـــــاء مِـــنْ
مَـــــحْـــــمَـــــدَةٍ بَـــــعْـــــدُ قُـــــلِ
فِـــــي غَـــــــــادَةٍ آدَابُـــــــهَـــــا
مِـــــنَ الـــــطِّـــــرَازِ الأَوَّلِ
حَـدِيـثُـهَـا فِـي الأَنْـفُـسِ الـــــــ
عَـــطْـــشَـــى كَـــمَـــاءِ الجَـــــدْوَلِ
ضَـــمِـــيــــرُهَـــا أَنْـــقَـــى ضَـمِـيــ
ـــــرٍ خَـــالِـــصٍ مِـــــنْ دَخَـــلِ
(زَاهِــــــيَـــــــةٌ) زَاهِـــــــرَةٌ
بَـــــاهِــــــرَةٌ لِـــلْـــمُـــجْـــتَـــلِـي
كَـــالـــكَـــوْكَـــبِ الـــــدُّرِيِّ لِـلْــ
لأَبْـــصَـــــارِ يَـــبْـــدُو مِـــــنْ عَـــلِ
أَوْجُ الـــعَـــنَـــانِ بُـــرْجُـــهُ
وَنُــــــــورُهُ فِـــــي الـــمُـــقَـــلِ
أُمُّ الـــــعَـــــرُوسِ وَلَـــــهَـــا
شَـــغْـــلٌ وَأَيُّ شُـــغُـــلِ
بِـــكُـــلِّ أَمْـــــرٍ صَـــالِـــحٍ
لِـــلْـــحَـــالِ وَالـــمُـــسْـــتَـــقْـــبَـــلِ

☆☆☆☆

أُوتِـــيـــتِ سَـــعْـــدًا يَـــا عَـــرُو
سُ، فَـــالْـــبَـــسِـــيـــهِ وَارْفُـــلِـــي[1]
وَلْـــيَـــحْـــيَ (سَـــامِـــي) نَـــاعِـــمًـا
بِـــحَـــظِّـــهِ الـــمُـــكْـــتَـــمِـــلِ
سَـــلِـــيـــلُ (فَـــتْـــحِ الـــلَـــهِ) وجـــ
ــــهِ الـــوُجَـــهَـــاءِ الأَمْـــثَـــلِ

(١) ارفلي: تبختري.

السَّيِّدِ العَالِي الجَنَا
بِ السَّنَدِ المُبَجَّلِ
إِنَّ ابْنَهُ لَسِرُّهُ
فِي الفَضْلِ وَالتَّفَضُّلِ
فَتًى عَزِيزُ النَّفْسِ حُرْ
رُ الفِعْلِ عَفُّ المِقْوَلِ
قَدْ يَسَّرَ اللهُ لَهُ
فَوْزًا بِأَقْصَى الأَمَلِ
دامَ ودَامَتْ عِرْسُهُ
فِي فَرَحٍ وَجَذَلِ
ولَا تَفُتْنِي هَهُنَا
تَهْنِئَةٌ فِي عَجَلِ
تَنُوبُ عَنْ تَهْنِئَةٍ
سَالِفَةٍ لَمْ تُقَلِ
أَعْدَدْتُهَا مَنْظُومَةً
مِنْ جَوْهَرٍ مُفَصَّلِ
(لِإِمِلِي) وَزَوْجِهَا
هِدَيَّةً مِنْ قِبَلِي
نِعْمَ الفَتَى بِنَفْسِهِ
وَالعُنْصُرِ المُسَلْسَلِ
يُعَدُّ فِي الأَفْرَادِ إن
عُدَّ رِجَالُ العَمَلِ
وَنِعْمَتِ الهَيْفَاءُ مَا
فِي مَيْلِهَا مِنْ مَيَلِ[١]

(١) الميل الأولى: يراد بها التثني والتخطّر، ومَيْل الثانية: المَيْل إذا كان خلقةً؛ أي ليس في تثنيها عيب.

لَــــهَــا ابْـــتِـــسَـــامَــــاتُ الـــصَّـــبَـــا
حِ، وَشُــــــجُـــــونُ الـــبُـــلْـــبُـــلِ
لـــهـــا دعــــــــوتُ بِـــــــفُــــــؤَادِ الـــ
ـــمــخْـــلِـــصِ الــــــمُـــبْـــتَـــهِـــلِ
بِـــسَـــعْـــدِ (يُـــوحَـــنَّـــا) الحَـــبِـــيـــ
ـــــبِ وَهَـــــــنَـــــــاءِ (إِمـــــلـــــي)

☆☆☆☆

وَلِاكْـــــتِــــــمَـــــالِ الـــشَّـــمْـــلِ شمـ
ـــــلِ الأُسْــــــــــــرَةِ الـــــمُــمَــثَّــلِ
فِـــــي صُــــــــــــورَةٍ أَشْـــــبَـــــهُ مـا
كَـــــانَـــــتْ بِــــهِـــمْ فِــــي مَــحْــفَــلِ
أَذْكُـــــــــــرُ مَـــــنْ فِـــي ذِكْــــــرِهِ
مَـــــــسَـــــــرَّةٌ لَــــكُــــــمْ وَلِـــــي
مَـــــــاذَا يَــــفِـــي الــــثَّــــنَــــاءُ مـن
حَـــــقِّ الـــصَّـــدِيــــقِ الــــمُــفْــضَــلِ
(إِسْـــــكَــــنْــــدَر) الـــشَّـــهْـــمِ الأَبـــيْ
يِ الـــــعَــــادِلِ الــــمُــعْــتَــدِلِ
الــــــصَّــــــادِقِ الـــسَّــــالِـــمِ فِـــي
أَخْـــــــلاَقِــــــهِ مِـــــــنْ عِـــلَـــلِ
وَزَوْجِـــــــــــهِ ذَاتِ الحُــــلِـــيْ
يِ الـــكَـــاسِـــفَـــاتِ لِـــلْـــحُـــلِـــي
لُـــــطْـــفٌ وَظُـــــــــرْفٌ فِــــي جَــمَــا
لٍ فِـــــي عَـــــفَـــــافٍ أَجْـــــمَـــــلِ
وَفِــــــطْــــــنَـــــةٌ شِـــــبْـــــهُ سَــنًـى
فِـــــي دُرَّةٍ مُـــــشْـــتَـــعِـــلِ

☆☆☆☆

يَـــا آلَ (خُــــــورِي) إِنَّ (مُــطْــ
ـــرَانًـــا) لَـــكُـــمْ أَوْفَـــــى وَلِـــي
خَــلِــيــلُــكُــمْ فِـــي مَـــا مَـضَـى
خَــلِــيــلُــكُــم فِـــي مَـــا يَــلِـي
بَـــاقٍ عَــلَــى الــعَــهْــدِ مــدى الــدْ
ــــــدَهْـــــرِ بِـــــلا تَحَـــــــوُّلِ
عِــيــشُـــوا أُصُــــــولاً وَفُـــــرُو
عًـــا فِـــي الــصَّــفَــاءِ الأَجْــــزَلِ
بِــــحَـــــسَــــبٍ مُـــــؤَثَّـــــلِ
وَنَــــــسَــــــبٍ مُــــــؤَصَّــــلِ

****

تهنئة بقِران

سَلْمَى مِنَ الأَرْبَعِ الغَوَالِي
إِحْدَى الفَرِيدَاتِ فِي اللآلِي

تُزَفُّ فِي عِزِّ وَالِدَيْهَا
إِلَى فَتًى نَابِهِ الخِلالِ

إِلَى أَدِيبٍ سَمِحٍ أَرِيبٍ
مُهَذَّبِ القَوْلِ وَالفِعَالِ

قَدَّمَهُ جِدُّهُ وَأَعْلَتْ
مَكَانَهُ حُرَّةُ الخِصَالِ

فَاخْتَطَبَ السَّعْدَ فِي فَتَاةٍ
رَبِيبَةِ الجَاهِ وَالدَّلَالِ

عَرُوسُ شِعْرٍ بِهَا ضُرُوبٌ
مُنَوَّعَاتٌ مِنَ الجَّمَالِ

قَلْبٌ عَفِيفٌ، عَقْلٌ حَصِيفٌ
وَجْهٌ بنورَيْهما مُلالِي

يَدٌ صَنَاعٌ بكلِّ فَنٍّ
تَبْلُغُ فِيهِ أَعْلَى مِثَالِ[1]

إِذَا تَجَلَّى الكَمَالُ فِيهَا
فَأُمُّهَا صُورَةُ الكَمَالِ

---

(١) هكذا ورد في الأصل.

لَــمْ أَرَ فِــي الــمُـنْـجِـبَاتِ أَحْــرَى
مِـنْـهَا لِـــمَـدْحٍ فِــي كُــلِّ حَــالِ
أَمَّــــا نِــقُــولا الأَخُ الــمُـفَـدَّى
فَـــآيَـــةُ الــنُّــبْــلِ فِـــي الـــرِّجَـــالِ
مَــا شِــئْـتَ حَـــدِّثْ عَــنْ مَـحْـمَـدَاتٍ
وَعَـــنْ مَــعَــانٍ وَعَـــنْ مَـعَـالِـي
عَــنْ فِـطْـنَـةٍ لَا يَــكَــادُ يَـخْـفَـى
فِــي الحَـــالِ عَـنْـهَـا وَجْـــهُ الــمَـآلِ
عَــنْ بَـسْـطَـةٍ فِـي الـسَّـخَـاءِ تَـكْـفِـي
مُــؤَمِّــلِــيــهِ ذُلَّ الــسُّـــؤَالِ
يَـــأْخُـــذُ لِـلْـعَـاثِـرِيـنَ جَـــدًّا
بِــالــثَّــأْرِ مِــنْ سَــطْــوَةِ الـلَّـيَـالِـي
يَــا أَصْــدِقَــائِــي قَـــرُّوا عُـيُـونًـا
وَلَا عَـــدَاكُـــمْ رَفَــــاهُ بَـــالِ
يَــهْــنِــيءُ سَــلْـمَـى وَزَوْجُ سَـلْـمَـى
مَــا حَــلَّ مِــنْ نِـعْـمَـةِ الــوِصَــالِ
وَبَـــــارَكَ الــلَّـــهُ فِـــي قِـــرَانٍ
طَــالِــعُــهُ فِــي الــسُّــعُـودِ عَــالِ

****

عتب اللغة العربية على أهلها

سَمِعْتُ بِأُذْنِ قَلْبِي صَوْتَ عَتْبٍ
لَهُ رقْرَاقُ دَمْعٍ مُسْتَهِلِّ
تَقُولُ لِأَهْلِهَا الفُصْحَى: أَعَدْلٌ
لِرَبِّكُمُ اغْتِرَابِي بَيْنَ أَهْلِي؟
أَلَسْتُ أَنَا التِي بِدَمِي وَرُوحِي
غَذَتْ مِنْهُمْ وَأَنْمَتْ كُلَّ طِفْلِ؟
أَنَا العَرَبِيَّةُ المَشْهُودُ فَضْلِي
أَأَغْدُوا اليَوْمَ، وَالمَغْمُورُ فَضْلِي؟
إِذَا مَا القَوْمُ بِاللُّغَةِ اسْتَخَفُّوا
فَضَاعَتْ، مَا مَصِيرُ القَوْمِ؟ قُلْ لِي
وَمَا دَعْوَى اتْحَادٍ فِي بِلَادٍ
وَمَا دَعْوَى ذمَارٍ مُسْتَقِلٍّ؟[1]
فَسَادُ القَوْلِ فِيهِ دَلِيلُ عَجْزٍ
فَهَلْ مَعَهُ يَكُونُ صَلَاحُ فِعْلِ؟
بُنَيَّاتِ الحِمَى أَنْتُنَّ نَسْلِي
فَإِنْ تُنْكِرْنَنِي أَتَكُنَّ نَسْلِي؟
وَيَا فِتْيَانَهُ إِنْ أَخْطَأْتُنِي
مَبَرَّتُكُم، فَإِنْ الثُّكْلَ ثَكْلِي

---

(١) الذمار: ما تجب على الرجل حمايته من دار ووطن.

يُحَارِبُنِي الأُلَى جَحَدُوا جَمِيلِي
وَلَمْ تَرْدَعْهُمْ حُرُمَاتُ أَصْلِي

وَفِي القُرْآنِ إِعْجَازٌ تَجَلَّتْ
حِلايَ بِنُورِهِ أَسْنَى تَجَلِّ

وَلِلْعُلَمَاءِ وَالأُدَبَاءِ فِيمَا
نَأَتْ غَايَاتُهُ مَهَّدْتُ سُبْلِي

إِذَا مَا كَانَ فِي كَلِمِي صِعَابٌ
فَلا تَأْخُذْ كَثِيرِي بِالأَقَلِّ

وَهَلْ لُغَةٌ قَدِيمًا أَوْ حَدِيثًا
تُعَدُّ بِوَفْرَةِ الحَسَنَاتِ مِثْلِي؟

☆☆☆☆

فَيَا أُمَّ اللُّغَاتِ عَدَاكِ مِنَّا
عُقُوقُ مَسَاءَةٍ وَعُقُوقُ جَهْلِ

لَكِ العَوْدُ الحَمِيدُ فَأَنْتِ شَمْسٌ
وَلَمْ يَحْجِبْ شُعَاعَكِ غَيْرُ ظِلِّ

دَعَوْتِ فَهَبَّ مِنْ شَتَّى النَّوَاحِي
مَيَامِينٌ أُولُو حَزْمٍ وَنُبْلِ

بِرَأْيٍ فِيكِ يَكْفُلُ أَنْ تُرَدِّي
مُكَرَّمَةً إِلَى أَسْمَى مَحَلِّ

يُنَوِّرُ شِعْرُهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ
وَيُزْهِرُ نَثْرُهُمْ فِي كُلِّ حَقْلِ

وَ(طَهَ) فِي طَلِيعَةِ مَنْ أَجَابُوا
يُهَيِّئُ نَهْضَةً فِي المُسْتَهَلِّ

بِمَوْفُورَيْهِ: مِنْ أَدَبٍ وَفَنٍّ
وَمَذْخُورَيْهِ: مِنْ عَقْلٍ وَنَقْلِ

يَـفـيـضُ كَـمَـا يَـفِـيـضُ الـنِّـيـلُ خِـصْـبًـا
وَيُـحْـيِـي الحَـــرْثَ فِـي حَـــزْنٍ وَسَـــهْـلِ[1]
وَيَـبْـعَـثُ فِـي شَـبَـابِ الـعَـصْـرِ رَوْحًـا
هُـــوَ الـــرُّوحِ الَّـــذِي يَـبْـنِـي وَيُـعْـلِـي
إِذا مَـــا حَـــــاوَلَ الــفُــرْسَــانَ جَـلَّـى
وَخَـــلَّــفَ شُــقَّــةً دُونَ الــمُـصَـلِّـي[2]
فَـكَـيْـفَ بِـــهِ إِذَا مَـــا شَـــنَّ حَـرْبًـا
عَـلَـى بِـــدْعِ الـضَّـلُـولِ أَوْ الــمُـضِـلِّ؟

****

(١) الحَزن: الأرض الصعبة.

(٢) جلى: سبق وجاء أولاً. المصلي: من يجيء ثانيًا بعد المجلِّي.

بنك مصر

بمناسبة مرور خمسة عشر عامًا على إنشائه

مَـا مَـوْقِـفِـي فِـي مَـصْـرِفٍ لِـلْـمَـالِ؟
أَنَـا شَـاعِـرٌ، مَـا لِـلْـحِـسَابِ وَمَـا لِـي؟
لاَ شَـيءَ لِـي فِـيـهِ، وَكُـلُّ كُـنُـوزِهِ
مِـنْ حَـيْثُ تَـنْـفَـعُ (مِـصْـرَ) أَحْـسَـبُـهَا لِـي!
إِن أَيْـسَـرَتْ (مِـصْـرٌ) وَفِـيـهِ ضَـمَانُـهَا
إِنِّـي، إِذًا، فَـرِحٌ بِـرِقَّـةِ حَـالِـي

☆☆☆☆

تُـنْـعَى عَـلَـى الـشُّـعَـرَاءِ أَوْهَـامٌ لَـهَا
خِـدَعُ الـبَـهَـارِجِ فِـي طِـلاَءِ مُـحَـالِ
وَضُـرُوبُ إِيـقَـاعٍ، مُـرَجَّـعَـةٌ عَـلَـى
وَتَـرٍ مِـنَ الـضَّـربِ الـمُـبَـرِّحِ بَـالِ
تَـحْـلُـو بِـأُلْـفَـتِـنَـا لَـهَـا، لَـكِـنَّـهَا
سَـرْعَـانَ مَـا تُـفْـضِـي إِلَـى الإِمْـلاَلِ
وَتَـظَـلُّ عَـنْ مَـجْـرَى الحَـيَـاةِ بِمَـعْـزِلٍ
وَتُـنَـافِـسُ الـعُـمْـرَانَ بِـالأَطْـلاَلِ
إِنْ كَـانَ بَـعْـضُ الـشِّـعْـرِ هَـذَا شَـأْنَـهُ
مَـا الـشِّـعْرُ كُـلَّ الـشِّـعْـرِ مَـحْـضُ خَـيَالِ
وَتَـعَـلُّـلٌ بِمُـدَامَـةٍ، وَتَـعَـذُّلٌ
لِـمَـلاَمَـةٍ، وَتَـغَـزُّلٌ بِـغَـزَالِ!

الشِّعْرُ يَنْتَجِعُ الجَمَالَ، وَيَنْتَحِي

فِي كُلِّ شَعْبٍ مَصْدرًا لِجَمَالِ

بِالحُسْنِ وَالمَعْنَى لَهُ إِلمَامَةٌ

تَجْلُو الحَقَائِقَ فِي أَحبِّ صِقَالِ

هُوَ مَوْرِدٌ يرْوِي النُّهَى بِنَمِيرِهِ

وَيُعِيرُهُ فِي العَيْنِ لَمْعُ الآلِ

هُوَ مُثْقِبُ العَزَمَاتِ فِي طَلبِ العلا

وَمُطِيلُ مَا تُدْنِي مِنَ الآجَالِ

لاَ شَيءَ يُلْهِمُهُ وَيَقْتَدِحُ اللَّظَى

مِنْ زَنْدِهِ كَعَظَائِمِ الأَفْعَالِ

☆☆☆☆

يَا (بَنْكَ مِصْرَ)، وَلِيدَ نَهْضَةِ أُمَّةٍ

لَمَّا بَنَتْكَ بَنَتْ لِلاسْتِقْلاَلِ

بِتَمَكُّنِ الأركَانِ وَالأُسُسِ الَّتِي

حَملَتْكَ: زُكِّيَ رَأْيُ مِصْرَ العَالِي

رَأْيٌ بدا لِأُولِي البَصَائِرِ سِرُّهُ

فِي ضَوْءِ مَا أَبْدَى وَزِيرُ المَالِ

العبقريُّ المُسْتَشَفُّ نُبوغُهُ

في كل تدبيرٍ له ومقال

هُوَ أَوَّلُ النُّخَبِ الْتِي أَبْرَزْتَهَا

وَلِذَلِكَ الهَادِي النَّجِيبِ تُوَالِي

أَطْلَعْتَهُ بَدْراً، وَكَمْ فِي إِثْرِهِ

يَنْمُو هِلاَلٌ لاَحِقاً بِهِلاَلِ؟

وَفَّيْتَ عَهْداً بِالأُلَى أَعْدَدْتَهُمْ
لِلسَّبْقِ مِنْ فُرْسَانِ كُلِّ مَجَالِ
وَمُنًى ضُرُوباً لِلبِلَادِ قَضَيْتَهَا
جَعَلَتْ مَكَانَك فَوْقَ كلِّ منَالِ
هِي أُمَّةٌ جَادَتْ علَيْكَ بِوَفْرِهَا
وَتعهَّدَتْك بِنَصْرِهَا المُتَوَالِي
وَتَجشَّمَتْ مِنْ دُونِ حرِّيَّاتِهَا
مَا جُشِّمَتْ بِتَحَوُّلِ الأَحْوَالِ
فَمَكَثْتَ فِي أَعْقَابِ مَا اضْطَلعَتْ بِهِ
مِنْ جُهْدِ أَيَّامٍ، وَسُهدِ لَيَالِ
أَعْلَى ذَخَائِرَهَا، وَأَنْفَس مَا جَنتْ
مِنْ كُلِّ مَبْذُولٍ عَزِيزٌ غَالِ
فِي خَمْسَ عَشْرَ مِنَ السِّنِينَ أَتَيتَ مَا
لَمْ يَأْتِ غَيْرُكَ مِنْ سِنِيَن طِوَالِ
وَشَبَبْتَ مُكْتَمِلَ الرجُولَةِ حَيْثُمَا
دَرَجَ الْلِّدَاتُ مدارِجَ الأَطْفَالِ
مُتَغَفِّراً مُتَدَرِّعاً، إِنْ صَرَّحَتْ
حَربٌ وَقَالَ الحَانِقُونَ: نَزَالِ!
حَرْبٌ! وَمَا أَكْفَى المسَمَّى بِاسْمِهَا
لِيَصُولَ فِيهَا صَوْلَةَ الرِّئْبَالِ!
لِلنَّصْرِ فِيهَا طَلْعَةٌ مِنْ (طَلْعَتٍ)
شَهِدَتْ عَوَاقِبُهَا بِصِدْقِ الفَالِ
أَمِنَ الغُلوِّ، وَذَاكَ فَضْلُ جِهَادِهِ
لِبِلَادِهِ، أَنْ عُدَّ فِي الأَبْطَالِ؟!

☆☆☆☆

يَــاقَــوْمِ! حَــيُّــوا (بَــنْــكَ مِــصْــرَ) فَــإِنَــهُ
حِــصْــنُ الــنَّــجَــاةِ وَمَــعْــقِــدُ الآمَــــالِ
فِـــي مَــجْــدِ مَــاضِــينَــا عَــلَــيْــنَــا حُــجَّــةٌ
إِنْ لَــــمْ نُــــعَــــزِّزْهُ بِمَــــجْــــدِ الحَــــالِ
هُــوَ كَــائِــنٌ مِــن رُوحِ (مِــصْــرَ) وَأَمْــرِهَــا
سَــامِــي الحَــقِــيــقَــةِ، بَــــارِعُ الــتِّــمْــثَــالِ
لِــلــخِــصْــبِ وَالإِقْـــبَـــالِ أَعْــلَــى دَوْلَـــةً
فِــيــهَــا، وَعَــفَّـــى دَوْلَـــــةَ الإِمْــــحَــــالِ
يَــبْــغِــي سَــلاَمَــتَــهَــا وَرِفْـــعَـــةَ شَــأْنِــهَــا
فِـــي كُــــلِّ مُــقْــتَــحَــمٍ وَكُــــلِّ مَــصَــالِ
أَغْـــزَى سَــمَــاءَ الــشَّــرْقِ بِــيضُ نُــسُــورِهَــا
يَــخْــطُــرْنَ فِـــي الـــغُـــدُوَاتِ وَالآصَــــالِ
وَعَـــلَـــى الــــمُــتُــونِ أَهِــلَّـــةٌ خَــفَّــاقَــةٌ
لِـــتَـــعَـــاوُنٍ فِـــي الـــبِـــرِّ لا لِــقِــتَــالِ
أَجْـــــرَى سَــفَــائِــنَــهــا فَـــهُـــنَّ مَــوَاخِــرٌ
بِــالــرَّكْــبِ وَالأَرْزَاقِ غَـــيْــرُ أَوَالِـــي
الـــبَــرُّ يَـــأْنَـــسُ لِـــلِّـــقَـــاءِ، وَيَــحْــتَــفِـــي
بِــالــعَــوْدِ بَــحْــرٌ لَــمْ يَــكُــنْ بِــالسَّــالِــي
مِـــنْ كُــلِّ مَــا تُــرْجَــى مَــنَــافِــعُــهُ حَــبَــا
مِـــصْـــرًا بِمَــــأْثُـــورٍ طَـــرِيـــفِ مِــثَــالِ
طُــفْ (بِــالــمَــحَــلَّــةِ) تُــلْــفِ كَــيْــفَ تَــبَــدَّلَــتْ
بَــالــبَــالِــيَــاتِ، حَــدِيــثَــةُ الأَنْـــــوَالِ
وَتُـــقِـــرُّ عَــيْــنَــكَ مُــتْــعَــةٌ أَهْــلِــيَّــةٌ
أَغْــنَــتْ عَــن (الــنَّــسَّــاجِ) وَ(الـــغَـــزَّالِ)

يَتَهَلَّلُ الشُّرَكَاءُ فِي أَرْبَاحِهَا
كَتَهَلُّلِ الفَرِحِينَ بِالأَجْعَالِ

تِلْكَ المَعَاهِدُ يَسَّرَتْ مَا يَسَّرَتْ
مِنْ كُلِّ كَسْبٍ فِي الكِفَاحِ حَلَالِ

تُؤْتِي الغِنَى، وَيَعِيشُ فِي أَكْنَافِهَا
آلافُ آلافٍ مِنَ العُمَّالِ

وَتُخَرِّجُ المُتَأَدِّبِينَ لِيُحْسِنُوا
فِي العَيْشِ مَا يُجْدِي مِنَ الأَشْغَالِ

اللهُ يَعْلَمُ كَمْ وَقَتْ أَوْطَانَكُمْ
شَرَّ الفَرَاغِ وَفِتْنَةَ البُهَّالِ

☆☆☆☆

فَالْيَوم عِيدٌ لِلكِنَانَةِ، فَخْرُهُ
أَنْ لَيْسَ مَرْدُودًا إِلَى أَمْثَالِ

لَا تَلْتَقِي مِنهَا اللِحَاظُ بِمَوْقِعٍ
إِلَّا وَفِيهِ لِلسُّرُورِ مَجَالِي

هُوَ عِيدُ(مِصْرَ) وَلَا انْفِرَادَ لَهَا بِهِ
كَلَّا، وَلَا لِلعَصْرِ دُونَ التَّالِي

هَوْ عِيدُ رَابِطَةِ الشِّعُوبِ جَمِيعِهَا
فِي الشَّرْقِ بَعْدَ تَفَكُّكِ الأَوْصَالِ

هَوَ عِيدُ حَاضِرِهَا وَمُقْبِلِهَا علَى
مُتَعَاقِبِ الأَحْقَابِ، وَالأَجْيَالِ

أَعْظِمْ بِهَذَا الحَفْلِ فِيهِ، وَكُلُّهُ
مِنْ صَفْوَةِ الوُزَرَاءِ وَالأَقْيَالِ

ومـــن الـــسَّـــراة تـفـاوتـتْ أقـــدارُهـــمْ

وتـــوافـــقـــوا فـــي الـــبِـــشْـــرِ والإقـــبـــال

شَـــرفُ الـرَّئِـيـسِ وَقَـــدْ تَـوَسَّـطَ عِـقْـدَهُـمْ

شَـــرَفُ الـــفَـــرِيـــدَةِ وَالجُـــمَـــانِ غَـــوَالِـــي

مَـا زَالَ صَـــدْرًا فِـي الـصُّـدُورِ وَلَـمْ يَـكُـنْ

مِـــنْ مَـــهْـــدِهِ إِلَّا حَـلِـيـفَ مَـعَـالِـي

لُــطْــفٌ، وَآدَابٌ، وَصِـــدْقُ فِــرَاسَــةٍ،

وَوَفَـــاءُ مَـــوْلًـــى فِـــي مَـــهَـــابَـــةِ وَالِـــي

حَـــقٌّ لَـــهُ وَلِـصَـاحِـبِـيـهِ مَـا لَـهُـمْ

فِـي قَـوْمِـهِـمْ مِـنْ صَـادِقِ الإِجْـلَالِ

هَــلْ رَاعَــكُــمْ مِــنْ (طَـلْـعَـتٍ) وَبَـيَـانِـهِ

نَـطْـقُ الـسُّـكُـوتِ وَحُـسْـنُ مَـا هَـوْ نَـالِـي؟

وَتَـــنَـــاوُبٌ فِـــي عَـبْـقَـرِيٍّ وَاحِـــدٍ

بَـــيْنَ الـفَـتَـى الـفَـعَّـالِ وَالـقَـوَّالِ؟

إِنِّـــي لَأَفْـــزَعُ حِـــينَ أَبْـغِـي وَصْـفَـهُ

مِـــنْ بَـعْـدِ مَـا أَبْـغِـيـهِ وَهْـــوَ حِـيَـالِـي

جَـبَـلٌ تَـضِـلُّ الـعَـيْنُ فِـي عَـلْـيَـائِـهِ

وَالـــوَحْـــيُ مَـهْـبِـطُـهُ رُؤُوسُ جِـبَـالِ!

بَـحْـرٌ، وَلَـيْـسَ يَـضِـيـرُهُ مُـسْـتَـنْـكِـرٌ

أَنْ يَـنْـظِـمَ الـشَّـرِكَـاتِ نَـظْـمَ لآلِـي

لِـلَّـهِ عُـزْلَـتُـهُ وَمِـنْ شُـرُفَـاتِـهَـا

يَـرْمِـي الجِـهَـاتِ بِـلَـحْـظِـهِ الجـوّالِ

يَـرْتَـادُ حَـاجَـاتِ الحِـمَـى لِـقَـضَـائِـهَـا

وَيَـسُـدُّ خَـلَّاتٍ بِـغَـيْـرِ سُـؤَالِ

مَــــاذَا يُــدِيــرُ، وَمَـــا يُــدَبِّــرُ وَحْــــدَهُ
مِمَّـــا بِــهِ يَـعْـيَـى عِـــدَادَ رِجَـــالِ!
تَــرْنُــو إِلَــيْــهِ فمَـا تَــرَى إِلَّا نَــدَىً
حَـيْـثُ الــهُـمُـومُ تَـهُـمُّ بِـالإِشْـغَـالِ
كُـثْـرٌ مَــآثِــرُهُ ، أُرَدِّد ذِكْــرَهَــا
وَ(فُـــــؤَادُ سُـلْـطَـانٍ) يَمُــرُّ بِـبَـالِـي
جَـمَـعَ الـتَّـوَافِـي فَـرْقَـدَيْـنِ هُـمَـا ، وَقَـد
عَــزَّ الــتَـوَافِــي، مَــضْــرَبُ الأَمْــثَــالِ
يَـقِـظَـيْــنِ مُـؤْتَـمَـنَـيْــنِ عَـنْ ثِـقَـةٍ عَلَـى
مَـا فِــي ذِمَـامِـهِـمَـا مِــنَ الأَمْــــوَالِ
وَمُـحَـوِّلَـيْــنِ لِـنَـفْـعِ (مِـصْــرَ) وَأَهْـلِـهَـا
مَـا لَــمْ يَـكُـنْ إِلَّا لِـنَـفْـعِ جَـوَالِـي
فَــإِذَا لِــلاسْـتِـغْـلَالِ مَـعْـنًـى مُـخْـلِـفٌ
مَـا كَــانَ مِــنْ مَـعْـنًـى لِـلاسْـتِـغْـلَالِ
رَكِـبـا إِلَــى أَسْـمَـى الــمَــآرِبِ صَـعْـبَـةً
تَــفْـتَـكُّ أَحْـــــرَارًا مِـــنَ الأَغْــــلالِ
أَفَـيَـمْـكُـثُ الــسَّــادَاتُ فِــي أَوْطَـانِـهِـم
وَكَـــأَنَّـــهُـــم لــلأَجـنـبـيَن مَـــوَالِـــي؟

☆☆☆☆

(لِــفُــؤَادِ سُـلْـطَـانٍ) بِـطَـارِفِ مَـجْـدِهِ
إِنْ لَــمْ يَـكُـنْ بِـالـعَـمِّ أَو بِـالـخَـالِ
يَـا حَـبَّـذَا الــشَّــرَفُ الـرَّفِـيـعُ يُـصِـيبُـهُ
غَـيْـرُ الــمُـدِلِّ بِــهِ، وَلَا الــمُـخْـتَـالِ
هَــذَا فَـتَـى الـفِـتْـيَـانِ غَـيْـرُ مُـدَافَـعٍ
وَالــقُــدْوَةُ الــمُـثْـلَـى بِـغَـيـرِ جِــدَالِ

هَــذَا هُــوَ الــرُّكْــنُ الَّـــذِي أَحْـمَــالُـهُ

تُــوهِــي، وَلَا يَــشْــكُــو مِــنَ الأَحْـمَـــالِ

أُثْـــنَـــي عَــلَــيْــهِ بِمَـــا بِــــهِ وَأُحِـــبُّـــهُ

لِـلـفَـضْـلِ فِـيـهِ، وَلَـيْـسَ لِـلإِفْـضَـالِ

إِنَّ الــعَــرِيــنَ، وَهَــــؤُلَاءِ أُسُــــودُهُ،

لَـــمُـــؤَمَّـــنٌ بِـــتَـــرَعْـــرُعِ الأَشْـــبَـــالِ

حَــتَّــى يُــعَــيِّــدَ كُـــلُّ جِــيــلٍ عِــيــدَهُ

بِــتَـسَـلْـسُـلِ الأَدْهَـــــارِ لَا الأَحْـــــوَالِ

****

كشف النقاب عن تمثال مصطفى كامل باشا

وقد شرَّف الحفلة جلالة الملك فاروق وتفضل بإماطة الستار بيده الكريمة.

أَمِــنُــوا بِمَــوتِــكَ صَــولــةَ الــرِّئْــبَــالِ
مَــــاذَا خَــشَــوا مِــنْ فِــتْــنَــةِ الــتِّــمْــثَــالِ؟

حَــبَــسُــوهُ عَــنْ مُــقَــلٍ إِلــيْــهِ مشــوقَــةٍ
غَــاضَــتْ أَسًــى وَدُمُــوعُــهُــنَّ غَــوَالِ

حَــتَــى أَرَادَتْ (مِــصْــرُ) غَــيْــرَ مُــرَادِهِــمْ
وَجَـــلاهُ مِـــنْ أَوْفَـــى بَــنِــيــهَــا جَــالِ

أَتُــهَــيِّــئُ اسْــتِــقْــلالَ قَــوْمِــكَ جَــاهِــداً
وَتُـــذَادُ عَــنْــهُــم يَـــوْمَ الاسْــتِــقْــلَالِ؟

أُنْــصِــفْــتَ بَــعْــضَ الــشَّــيءِ بَــلْ هِــي تَــوْبَــةٌ
فِـــي بَــدْئِــهَــا، وَلِـــكُـــلِّ بَـــدْءٍ تَــالِ

فَــلَــقَــدْ تَـــؤُوبُ وَجَـــدُّ غَــيْــرِكَ عَــاثِــرٌ
فِــي مــا ادَّعَـــى صــلَــفــاً، وَجَــدُّكَ عَــالِ

يَــا حُــسْــنَ عَـــوْدِكَ وَالــكِــنَــانَــةُ حُــرَّةٌ
تَــلْــقَــاكَ بِـــالإِكْـــرَامِ وَالإِجْـــلَالِ

أيــرُوعُــكَ الحَــشْــدُ الَّـــذِي بِــكَ يَــحْــتَــفِــي
مِـــنْ غُـــرِّ فِــتْــيَــانٍ وَصِــيــدِ رِجَـــالِ؟

مَـــاذَا بَــثَــثْــتَ مِــن الحَــيَــاةِ جــدِيــدَةً
فِـــي هَـــذِهِ الآسَـــادِ وَالأَشْـــبَـــالِ؟

بَـعْـثُ لِــمَـوْطِـنَـكَ الــعَـزِيــزِ رجَــوْتَـهُ
وَسِــــوَاكَ يَـحْـسَـبُـهُ رجَـــاءَ مُـحَـالِ
خَـــاطَــرتَ فِـيــهِ بِـالــشَّـبَـابِ، وَبــذْلُــهُ
سَــــرَفٌ، لِـــمَـطْـلُـوبٍ بَـعِـيـدِ مَـنَـالِ
أيْ (مُـصْـطَفَى) وَلَّـتْ سنُونُ وَمـا اشْـتَفَى
شَــوْقِــي إِلَــيْـكَ، فَــهُــنَّ جِــدُّ طِـــوَالِ
عَــجَــبٌ بَـقَــائِـي بَـعْـدَ أَكْـــرمِ رفْـقَـةٍ
زَالُـــوا وَلَـــمْ يَـشَـأِ الـقَـضَـاءُ زَوَالِـــي
هُــمْ صَـفْـوةُ الـدُّنْـيَـا وَكَـانُــوا صَـفْـوَهَـا،
وَأَحَـــــقُّ حـــيٍّ بِـــالأَسَـــى أمْـثَـالِــي
حُـــزْنٌ بَـعِـيدُ الــغَـوْرِ فِـي قَـلْـبِـي، فَــإِنْ
وَجَـــبَ الـــرِّثَــاءُ فَــإِنَّمَــا يُــرْثَـى لِـي
مَــــاذَا أَقُـــــولُ وَهَـــــذِهِ أَسْـمَــاؤُهُــمْ
وَشُـخُـوصُـهُـمْ مِـلءُ الـزَّمـانِ حِيَالِـي؟
تَـعْـتَـادُنِـي فِـي مَـسْـمَـعِي أَوْ نَـاظِـري
وَإلـــى يَمِـيـنِـي تَـــارَةً وَشِـمَـالِــي
إِنــي لأَحْــفَــظُ عَــهْـدَهُـمْ وَأَصُــونُــهُ
فِــي كُـــلِّ حَــادِثَـــةٍ وَلَـســتُ بِـــآلِ[1]
وَكَـــأَنَّ حِـسِّـي حِـسُّـهُـمْ فَـرَحـاً بِمَـا
يَـقْـضِـي الحِـمَـى مِـنْ حَـقِّـهِمْ وَيُـوَالِـي
كَــمْ مِــنْ مَـغَـارِسِـهِمْ جَـنًـى ألْـفَـيْـتُـهُ
مُــتَــجَــدِّداً بِـتَـعَـاقُــبِ الأَحْـــــوَالِ؟
سَــلْـوَى أَتَـاحَـتْـهَـا مـآثِـرُهُـمْ وَقَــدْ
يَـغْـدُو الــفِـرَاقُ بِـهَـا شَـبِـيـهَ وِصَـالِ

---

(١) آل: مقصر.

وَكَـــذاك مَـجْـدُ الـعَـبْـقَـرِيَّـةِ وَالــفِـدَى
لاَ يَـنْـقَـضِـي بِــتَــحَــوُّلِ الأَحْـــــوَالِ

☆☆☆☆

أَيْ (مُـصْـطَـفَـى) مَـا كُـنْـتُ إِلاَ كَـامِـلاً
لَـــوْ كَـــانَ يُـتَّـصـفُ امْــــرُؤٌ بِـكَـمَـالِ
مَـــاذَا لَـقِـيـتَ مِــنَ الـصِّـبَـا وَنَـعِـيـمِـهِ
غـيْــرَ الـــمَـكَـارِهِ فـيـه والأَهْـــــوَالِ؟
إِنـــي شَـــهِـدْتُ شَـــهَـادَةَ الـعَـيـنَـيْنِ مَـا
عَـانَـيْـتَ فِــي الـــغُـــدُوَاتِ وَالآصـــالِ
مُـتَـطَـوِّعـاً تَـسْـخُـو بِمَـا يُـفـنِـي الـقُـوى
مِـــنْ جُـهْـدِ أَيَّـــامٍ وَسُـــهْـدِ لَـيَـالِ
إِذْ قُـمْـتَ بِـالأَمْـرِ الجُـسَـامِ وَلَــمْ يَـكُـنْ
فِـي مَـنْ أَهَـبْـتَ بِـهِـمْ مُـجِـيـبُ سُـؤَالِ
حَـال الــتَّـوَرُّعُ دُون إِغْـــرَاءِ المنَـى
زَمَـنًـا، فَـمَـا مِــنْ مُـسْـعِـدٍ وَمُـــوَالِ[1]
وَالــقَــوْمُ فِـي ظَـمَـأٍ وَوَعْـــدُكَ مَـطْـمَـعٌ
لَـكِــنْ يَـــــرَوْنَ لَـــهُ رَفِــيــفَ الآلِ
تَـسْـعَـى وَيَـعْـتَـرِضُ الـسَّـبِـيلَ قنُـوطُـهُـمْ
فِـي كُـلِّ حِـلٍّ مِـنْـكَ أَوْ تَـرْحَـالِ
فَـتَـظَـلُّ تَـضْـرِبُ فِـي جَـوَانِـبِـهِ وَمَـا
تُـلْـقِـي إِلَـى نُـــذُرِ الـحُـبُـوطِ بِـبَـالِ
لَـكَ دُونَ مَـا تَـبْـغِـي مَـضَـاءُ مُـصمِّمٍ
لاَ يَـنْـثَـنِـي، وَبَـــلاءُ غَـيـرِ مُـبَـالِ
حَـتَّـى إِذَا وَضَـــح الـيَـقِـينُ وَصـدَّقَـتْ
دَعْـــوَاكَ آيَـــةُ رَبِّـــكَ الــمُـتَـعَـالِـي

---

(١) مسعد: معين.

فَـثَـويْـتَ أَظْـهَـرَ مَـا تَـكُـونُ عَـلَـى عِـدَى
(مِـصْـرٍ) بِـعُـقْـبَـى دَائِـكَ الـمُـغْـتَـالِ

☆☆☆☆

هَـزَّتْ مَـنِـيَّـتُـكَ الـبِـلاَدَ وَلَـمْ تَـكُـنْ
بِـأَشَـدَّ مِـنْـهَـا هَـزَّةُ الـزِّلْـزَالِ
فَـالـقَـوْمُ مِـنْ جَـزَعٍ عَـلَـيْـكَ كَـأَنَّـهُـمْ
آلٌ وَقَـدْ رُزِئُـوا عَـزِيـزَ الآلِ
كَـشَـفَ الأَسَـى لَـهُـمُ الـحِـجَـابَ فَـأَيْـقَـنُـوا
أَنَّ الـحَـيَـاةَ مَـطَـالِـبٌ وَمَـعَـالِ
وَتَـبَـيَّـنُـوا أَنَّ الـخُـنُـوعَ مَـهَـانَـةٌ
لاَ يُـسْـتَـطَـالُ بِـهَـا مَـدَى الآجَـالِ
لِـلـهِ حُـسْـنُ بَـلاَئِـهِـمْ لَـمَّـا أَبَـوْا
مُـتَـضَـافِـرِيـنَ دَوَامَ تِـلْـكَ الـحَـالِ
وَتَـوثَّـبُـوا بِـعَـزِيـمَـةٍ مَـصْـدُوقَـةٍ
بَـرِئَـتْ مِـنَ الأَحْـقَـادِ وَالأَوْجَـالِ
يَـرِدُونَ حَـوْضـاً وَالـمَـنَـايَـا دُونَـهُ
مُـسْـتَـبْـسِـلِـينَ ضُـرُوبَ الاِسْـتِـبْـسَـالِ
حَـتَّـى أُتِـيـحَ الـفَـتْـحُ يَـجْـلُـو حُـسْـنَـهُ
فِـي يَـوْمِـهِ إِحْـسَـانُ يَـوْمٍ خَـالِ
فَـتْـحٌ بَـدَا اسْـمُـكَ وَهْـوَ فِـي عُـنْـوَانِـهِ
مُـتَـخَـضِّـبـاً بِـدَمِ الـشَّـبَـابِ الـغَـالِـي

☆☆☆☆

إِيـهًـا شَـهِـيـدَ الـحُـبِّ لِـلـبَـلَـدِ الـذِي
لا أَنْـتَ سَـالِـيـهِ وَلاَ هُـوَ سَـالِ
أَبْـهِـجْ بِـأَوْبَـتِـكَ الـسَّـنِـيَّـةِ طَـالِـعـاً
فِـي أُفْـقِـهِ كَـالـكَـوكَـبِ الـمُـتَـلاَلِـي

لِـلـذِّكْـرِ آفَــاقٌ سَـحِـيـقَـاتُ الــمَـدَى
وَلِـزُهْـرِهَـا الــمُـتَـأَلِّـقَـاتِ مَـجَـالِـي[1]

فَــإِذا دَنَــتْ مِـنَّـا فَـتِـلْـكَ عَـوَالِـمٌ
وَإِذَا نَــأَتْ عَـنَّـا فَـتِـلْـكَ لآلِـي

تَـطْـوِي مِـنَ الأَدْهَــارِ مَـا لاَ يَـنْـقَـضِـي
وَتَجُـولُ فِـي الأَفْـكَـارِ كُـلَّ مَـجَـالِ

أَنْــوَارُ وَجْـهِـكَ طَـالَـعـتْـنَـا الـيَـوْمَ مِنْ
بُـــرْجٍ حَـلَـلْـتَ بِـــهِ لِـغَـيْـرِ زِيَـــالِ

قَـدْ أَثْـبَـتَـتْـهَـا (مِـصْـرُ) بَـيْنَ عُـيُـونِـهَـا
فَــالحَــالُ مُـتَّـصِـلٌ بِـالاِسْـتِـقْـبَـالِ

نِـعْـمَ الـثَّـوَابُ لِـذِي مَـآثِـرَ فِـي الـنَّـدَى
فَــرَضَــتْ مَـحَـبَّـتَـهُ عَـلَـى الأَجْـيَـالِ

☆☆☆☆

فِـتْـيَـانَ (مِـصْـرَ)، وَعَـهْـدُهَـا غَـيْـرُ الَّـذِي
عَـانَـتْـهُ فِـي الأَصْــفَــادِ وَالأَغْـــلالِ،

حَـيُّـوا مُـدِيـلَ حَـيَـاتِـهَـا مِـنْ يَـأْسِـهـا
وَمُــذَلِّــلَ الآلاَمِ لِـــلآمَـــالِ

حَـيُّـوا زَعِـيـمَ الـيَـقْـظَـة الأَوْلَــى بِـهَـا
وَخَـطِـيـبَ ثَـوْرَتِـهـا فِـي الاِسْـتِـهْـلالِ

هَــذِي مَـوَاكِـبُـهَـا وَتِـلْـكَ وُفُـودُهَـا
فِـي مُـلْـتَـقَـى ذِي رَوْعَـــةٍ وَجَـمَـالِ

حَـفَـلَـتْ بِـرَمْـزِ نُـهُـوضِـهـا، ومِـثَـالُـهُ
مَـا لاَ تُـدَانِـي صَـنْـعَـةُ الـمَـثَّـالِ

---

(١) الزهر: النجوم.

لَكِنَّهَا مُهَجٌ بَنَتْهُ وَلَمْ تَكُنْ
إِلاَ ذَرَائِعَهَا فُضُولُ المالِ
وَكَفَاهُ فَخْراً أَنَّ ذَاكَ المَالَ لَمْ
يَكُ مَكْسَ جَابٍ أَوْ تَطَوُّلَ والِ[1]
رَسْمُ يَلُوحُ وَفِيهِ مَعْنَى أَصْلِهِ
فَيَرُوعُ بَيْنَ حَقِيقَةٍ وَخَيَالِ
لانَ الحَدِيدُ لَهُ فَصَاغَ لِعَينِهِ
أَثَرًا عَلَى الأَيَّامِ لِيْسَ بِبَالِ

☆☆☆☆

كَمْ فِي بَلِيغِ سُكُوتِهِ مِنْ عِبْرَةٍ
أوفَى وَأَكْفَى مِنْ فَصِيحِ مَقَالِ
هُوَ خَالِدٌ وَيَظَلُّ مِدْرَهَ قَوْمِهِ
فِي كُلِّ نَازِلَةٍ وَكُلِّ نِضَالِ
عَطْفُ المَلِيكِ، وَقَدْ أَمَاطَ حِجَابَهُ،
رَفَعَ المَقَامَ إِلَى مَقَامِ جَلَالِ
أَعْلَى المُلُوكِ مَكَانَةً أَرْعَاهُمُ
لِمَكَانِةِ العُلَمَاءِ وَالأَبْطَالِ
(فَارُوقُنَا) المَحْبُوبُ يَقْرِنُ عَزْمَه
بِالحَزْمِ وَالإِنْصَافِ بِالإِجْمَالِ
لِيَعِشْ سَعِيداً بَالِغاً مِن دَهْرِه
مَا شَاءَ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ إِقبَالِ

✵✵✵✵

(١) مكس: ضريبة. جابٍ: جامع، أي الذي يجمع الضرائب.

فرع الإسكندرية يحيى سمعان

هَــكَــذَا هَــكَــذَا نُــبُــوُغ الــرِّجَــالِ
فِــي تَــوَلِّــي جَــلائِــلِ الأَعْــمَــالِ
حَــسَــبٌ طَــارِفٌ أَعَــانَ عَــلَــيْــهِ
تَــالِــدٌ مــن نُــبــلٍ وَحُــسْــنِ خِــلال
حَــيٍّ سَــمْــعَــانَ فَــهْــوَ أَوَّلُ مَــنْ يُــذْ
كَــرُ بِــالخَــيْــرِ فِــي بُــنَــاةِ الــمَــعَــالِــي
وَاســمُ سَــمْــعَــانَ مَــالِــئُ الــسَّــمْــعِ فِــي كُــلْ
لِ مَــكَــانٍ بِــطَــيِّــبَــاتِ الــفِــعَــالِ
بَــطُــلَ الــنَّــفْــعِ لِــلْــبِــلَادِ إِذَا مَــا
عُــدَّ أَهْــلُ الجِــلادِ فــي الأَبْــطَــالِ
يَــا فَــتَــى الــشَّــرقِ لَــيْــسَ بِــدْعًــا إِذَا مَــا
بِــتَّ فِــي الــشَّــرْقِ فَــاقِــدَ الأَكْــفَــالِ
هَــلْ بَــلَــغْــتَ الــذِي تَمَــنَّــيْــتَ إِلا
بِــالــثَّــبَــاتِ الــعَــجِــيــبِ فِــي كُــلِّ حَــالِ
وَحَــقِــيــقٌ بِمَــنْ يَــسِــيــرُ دَؤُوبًــا
أنْ نَــرَاهُ مُــحَــقَّــقَ الآمَــالِ
فِــي جَــمِــيــعِ الأُمُــورِ جِــدُّك مَــوْفُــو
رٌ عَــلَــى قَــدْرِهَــا وَجَــدُّكَ عَــالِــي
وَأَيَــادِيــكَ فِــي الــزَّكَــاةِ تُــوَالِــيــ
ــهَــا وَفِــي الــرِّزْقِ دَرُّهَــا مُــتَــوَالِــي

لَــوْ دَرى الــمُـمْـعِـنُـونَ فِــي جَـمْـعِ مَــالٍ
كَــمْ تَــزِيــدُ الــزَّكَـــاةُ قَـــدْرَ الـــمَـالِ
فَـلَــقَــدْ تَــبْــلُــغُ الــتُّــجَــارُ بِــحَــقٍّ
رُتْـــبَـــةً فَـــــوْقَ رُتْـــبَــــةِ الأَقْـــيَـــالِ
طَـــــارَدَتْ مَـــأْثُــرَاتُــكَ الــبُــؤْسَ حَتَّــى
صـــرْتَ لِـلْـكَـاسِـبِـيـــن خَــيْــرَ مِـثَــالِ
إِنَّمَـــا الــيُـمْـنُ فِــي المَــبَــرَّاتِ تُـسْـدَى
عَــنْ سَــخَــاءٍ مِــنْ فَـضْـلِ رِبْـــحٍ حَــلَالِ
أَيُّ غَـــرْسٍ غَــرَسْــتَــهُ لَـــمْ يُــبَــارِكْ
لَــكَ فِــيــهِ الــمُـهَـيْـمِـنُ الــمُـتَـعَـالِـي؟
صَـــارَ فَـــرْعُ الإِسْــكَــنْــدَرِيَّـــةِ كَــالــرَّو
ضَـــةِ ذَاتِ الجَــنَـــى وَذَاتِ الــظِّــلَالِ
فَــهْــوَ يُــهــدِي إِلَــيْــكَ شُــكْـرَ الأَمَــالِـيـ
ــدِ الــرَّوَايَـــا لِــلْــعَــارِضِ الــهَــطَّــالِ[1]
نَــاظِـمًـا مِـــنْ نَـــدَاكَ عِــقْــدًا نَـفِـيـسًـا
تَـشْـتَـهِـي لَــوْ تُــصَـــاغُ فِـيــهِ الـلآلِـي
وَيَـــبُـــثُّ الــــــوَلَاء فِــــي تَـهْـنِـئَـاتٍ
فُــضَّ عَـــنْ طِـيـبِـهـنَّ خَـتْـمُ الـغَـوَالِـي
غَـيْـرُ نَــاسٍ ذِكْـــرَى سَـلِـيـمَ وَهَـــلْ ذِكْـ
ـــرَاهُ تُـنْـسَـى عَـلَـى مُـــرورِ الـلَّـيَـالِـي
هُـــوَ حَـــيٌّ مَــا دُمْـــتَ حَـيًّــا وَمَـــا دَا
مَ يَـلِـيـهِ الأَبَـــــرُّ فِـــي الأَنْجَـــالِ
فَـتَـقَـبَّـلْ مِـــنْ غَـــرْسِ نَـعْـمَـاكَ حَـمْـدًا
هُـــوَ جَـــهْـــدٌ يــهْــدِيــهِ مِـــنْ إِقْــــلَالِ

(١) الأماليد: الناعم من الناس.

وَابْــقَ خَـمْـسِـينَ بَـعْـدَ خَـمْـسِـينَ وَالـدَّهْــ
رُ عَــلَــى عَــــهْــــدِهِ مِـــنَ الإِقْــــبَـــالِ
بَــالِــغًــا أَحْـــسَـــنَ الأَمَـــانِـــيِّ مَــوْفُــو
رَ الــسَــعَـــــادَاتِ بَـــيْنَ صَــحْــبٍ وَآلِ
لِـبَـنِـيـكَ الأعِــــزَّةِ الــسَّــبْــقُ فِـــي كُــلْ
ـــلِ مَـــقَـــامٍ مُـــشَـــرِّفٍ وَمَـــجَـــالِ

****

مبرات فريال بمصر الجديدة ١٩٤٠م

فَـــارُوقُ إِنَّـــكَ ذُخْـــرُ الأُمَّـــةِ الـغَـالِـي
عِـشْ مَـا تَـشَـاءُ الـمُنَى وَاسْـلَـمْ لأَجْـيَـالِ

أَوْسَـــعْـــتَ مـلْـكَـكَ تَـعْـزِيـزاً وَمَـكْـرُمَـةً
بَـــيْنَ الـفِـدَى وَالـنَّـدَى بِـالـبَـأْسِ وَالـنَّـالِ

شَـتَّـى الـفِـئَـاتُ بِـكَ اعْـتَـزَّتْ وَأَسْـعَـدَهَـا
مَـا خَـصَّـهَـا بِـحَـنَـانٍ رَأْيُـــكِ الـعَـالِـي

هِـي الَّـتِـي شِـئْـتَ أَنْ تَـرْعَـى مَـبَـرَّتَـهَـا
وَأَنْ تُـصَـان وَتَحْـيَـا بِـاسْـمِ فـرْيَـالِ

أَعـجِـبْ بِـهَـا طِـفْلَـةً مِــنْ يَـوْمِ مَـوْلِـدِهَـا
تَـرْعَـى الـضِّـعَـافَ وَتَـغْـدُو أُمَّ أَطْـفَـالِ

فَـطِـيـمَـةَ الأمْـــسِ فِــي أَشْــيَــاخِ أُمَّـتِـهَـا
لَــهَـا رَوَائِــــعُ أَحْـــكَـــامٍ وَأَمْـــثَـــالِ

مَـــاذَا تُـعَـلِّـمُـهُـمْ هَـــذِي الـصَّـغِـيـرَةُ مِـنْ
فَـــرَائِـــضٍ تُـصْـلِـحُ الـدُّنْـيَـا وَأَنْـــفَـــالِ

مَــنْ فِــي الـشـعُـوبِ كَـفَـارُوقٍ وَأُسْــرَتِــهِ
لِـيَـرْفَـعَ الـشَّـعْـبَ مِـنْ حَـالٍ إِلَــى حَـالِ

مَـعَـاهِـدُ الـبِـرِّ مَــا أَبْـهَـى مَـجَـالِـيَـهَـا
وَوَجْـــهُ طِـفْـلَـتِـهِ الأُولَـــى لَــهَـا جَـالِ

هَـــذِي الـعِـنَـايَـةُ مِـــنْ فَـــارُوقَ مَـــأْثَـــرَةٌ
فِـيـهَـا الـبَـدِيـعَـان مِـــنْ لُـطْـفٍ وَإِجْـمَـالِ
قَـدْ كُـوفِـئَ الـمُـحْـسِـنُـونَ الأَكْـرَمُـونَ بِـهَـا
عَـنْ كُـلِّ مِـثْـلٍ مِـنَ الجَـــدْوَى بِـأَمْـثَـالِ

☆☆☆☆

وَضُـوعِـفَـتْ حُـظْـوَةُ المـكْـفُـولِ أَمْـرهـمُ
مِـنَ لاَئِـذِيـنَ وَمِـــنْ مَـرْضَـى وَسُـــؤَّالِ
شُـكْـرًا لِـرَبَّـاتِ إِحْـسَـانٍ أَجَـبْـــنَ وَقَـدْ
دَعَـا الـهُـدَى لِـلـنَّـدى مِـنْ غَـيْـرِ إِمْـهَـالِ
يَـطْـلُـبْنَ فِـي مَـا تَـوَخَّـيْـنَ الـكَـمَـالَ وَمَـا
يَـــبْـــدَأْنَ مَـــأْثَـــرَةً إِلا لإِكْـــمَـــالِ
شُـكْـراً لَـكُـمْ يَـا سُـــرَاةً لاَ نُـعَـدِّدُهُـمْ
فَـــإِنَّ أَسْـمَـاءَهُـمْ لَـيْـسَـتْ بِـإِغْـفَـالِ
أَمْـجَـادُ مِـصْـرَ وَأَجْـــوَادُ الأَجَـانِـبِ مِـنْ
بُـنَـاةِ جَـاهٍ وَمِـــنْ أَرْبَـــابِ أَعْـمَـالِ
مِـصْـرُ الجَـدِيـدَةُ فِـي بِـشْـرٍ وَفِـي جَـذَلٍ
بِمَـا لَـهَـا مِـنْ مُـنًـى تُـقْـضَـى وَآمَـالِ
شُـكْـراً لِـمَـا قُـمْـتَ يَـا عَـبْـدَ الـعَـزِيـزِ بِـهِ
وَهَـــلْ تُـكَـافَـأُ أَفْـعَـالٌ بِـأَقْـوَال؟
«بِـطَـلْـعَـتٍ» تَـأْتَـسِـي فـي مـا تَـجُـودُ بِـهِ
لِـيُـخْـلُـدَ الـذِّكْـرُ مَـقْـرُونـاً بِـإِجْـلاَلِ
شُـكْـراً لِـكُـلِّ سَـخِـيٍّ نَـافِـعٍ وَطَـنًـا
بِـالـرَّأْيِ وَالـسَّـعْـي أَوْ بِـالجَـاهِ وَالـمَـالِ

أَرَادَتِ الـــدَّارُ منِّـي صَـــوْغَ مَـحْـمَـدَةٍ
تُـهْـدَى إلـى كُـلِّ مِـسْـمَـاحٍ وَمِـفْـضَــالِ
فَـلَـمْ يَـكُـنْ لِــيَ فَـضْـلٌ فِــي إِجَـابَـتَـهَـا
والـــدُّرُّ مِـنْـكُـمْ وَمِــنِّــي صَـــوْغُ لآلـي
لـيـحْـيَ فَــــارُوقُ وَالإِقْـــبَـــالُ مُـتَّـصِـلُ
وَشَــعْــبُ مِـصْـرَ عَـزِيـزٌ نَـاعِـمُ الـبَـالِ

****

تهنئة بزفاف

تَـهـنِـئَـاتٌ مِـنِّـي عَـلَـى قَـــدْرِ ودِّي
لَـــكِ يَـا بِـضْـعَـةَ الـعَـزِيـزِ الـغَـالِـي

بِـنْـتَ أَسْـــرَى الـسَّــرَاة إِنْ قِـيـسَ جَـاهٌ
بِـوَفِـيـرِ الــنَّـدَى وَغُـــرِّ الخِـصَـالِ

وَأَبَـــــرَّ الــنِـسَـاءِ زَوْجًـــا وَأُمًّـــاً
فِـي ذَوَاتِ الـحِـجَـى وَطُـهْـرِ الخِـلالِ

كَـــانَ عَـــدْلًا وَأَنْـــتِ أَنْـقَـى فَـتـاةٍ
أَنْ تُـــزَفِّــي إِلَـــى أَبَـــرِّ الـرِّجَـالِ

فَـاقْـبَـلِـي أَصْــدَقَ الـتَّـحِـيَّـاتِ أهـديـ
ـهَا وَغَـيْـرِي يُـهْـدِي نَـفِـيسَ الـلآلِـي

فَـبَـنَـاتُ الـبِـحَـارِ يَـبْـلَـيْـنَ يَـوْمًـا
وَبَـــنَـــاتُ الأَفْـــكَـــارِ غَـيْـرُ بَـوَالِـي

يَـا عَـــرُوسُ اهْـنَـئِـي بِـقُـرْبِ عَـرُوسٍ
جَـــاءَ وَفْـــقَ الأَحْــــلامِ وَالآمَـــالِ

فِـيـكِ مَـعْـنًـى مِـنَ الـكَـمَـالِ وَفِـيـهِ
مَـا تُـحِـبِّـينَ مِــنْ مَـعَـانِـي الـكَـمَـالِ

وَالـتَّـرَاضِـي بَـيْـنَ الـقَـرِيـنَـيْنِ أَسْـمَـى
مَـا أَرَادَ الـمُـهَـيْـمَـنُ الـمُـتَـعَـالِـي

دُمْـــتَ «سَــمْــعَــانُ» هَــانِــئًــا وَلْــيَــكُــنْ

كُـــلُّ قِـــرْنٍ لَـــهُ بِـــــــدَارِكَ نَـــالِ

وَلْـــيَـــدُمْ نَـسْـلُـكَ الـــكَـــرِيمُ كَـمَـا تَـهْـ

ـــوَى الـعُـلا فِـــي تَـعَـاقُـبِ الأَجْـيَـالِ

✶✶✶✶

تهنئة الوزير إبراهيم دسوقي أباظة بالباشوية ١٩٤٥

مَــــنْ مُـــبْـــلِـــغٌ عَـــلْـــيَـــاءَ (إِبـــ
ـــــرَاهـــيـمَ) تَـــهْـنِـئَـةَ الخَـلِـيـلِ؟
وَمُـــشَـــفِّـــعٌ بِمَـــكَـــارِمِ الْـــ
أَخْـــــلاقِ تَـقْـصِـيـرَ الـعَـلِـيـلِ؟
مَـــنْ كَـــالـــوَزِيـــرِ ازْدَانَ بـــالْـ
ـــمَـجْـدِ الـتَّـلِـيـدِ وبِـالأثِـيـلِ؟
وَاجْـــتَـــازَ فِـــي الأَدَبِ الـكَـبِـيـ
ـــرِ مَـــدَى الـمُـجِـيـدِيـنَ الـفُـحُـولِ؟
وَجَـــــلا فَـــضَـــائِـــلَ نَـفْـسِـــهِ
فِـــي رَوْنَـــــقِ الـطَّـبْـعِ الـنَـبِـيـلِ؟
يَـــا خَـــيْـــرَ فَـــــرْعٍ فِـــي الـــفُـــرُو
ع وَخَـــيْـــرَ أَصْـــلٍ فِـــي الأُصُـــولِ
مِـــــنْ دَوحَـــــــةٍ مَـــيْـــمُـــونَـــةٍ
خَـــضْـــرَاءَ فِـــي كُـــلِّ الـفُـصُـولِ
هِـــيَ مَـــنْـــبِـــتُ الـــنُّـــبَـــغَـــاءِ مِـــنْ
أَهْـــــلِ الـــعَـــزَائِـــمِ وَالـــعُـــقُـــولِ
وَفَّـــيْـــتَ قِـــسْـــطَـــكَ فِـــي الجِـــهَـــا
دِ وَلَـــيْـــسَ بِـــالـقِـسْـطِ الـقَـلِـيـلِ
وَبَـــذَلْـــتَ بَـــذْلَـــكَ فِـــي الـــفِـــدَا
ءِ فَـــأُبْـــتَ بِـــالـــذِّكْـــرِ الجَـمِـيـلِ

(فَــــارُوقُـــــنَـــــا) المــــلِــــكُ الـــــمُـــفَـــدْ

ــــدَى هَـــلْ يُـــقَـــاسُ إِلَـــــى مَـــثِـــيــلِ؟

لا يُـــخْـــطِـــئُ الـــتَـــوْفِـــيـــقَ فِـــي

حَـــــــــــقٍّ فَـيُـنْـصِـفَ وَهْـــوَ يُـولِـي

إِنْـــعَـــامَـــهُ الـــسَّـــامِـــي عَـلَـيْـــ

ــــكَ بِـــذَلِــــكَ الـــلَّـــقَـــبِ الجَـــلِـــيـــلِ

سَـــــرَّ الـــــبِـــــلادَ بِمَـــــا تَجَـــلْـــ

ــــلَـــى فِـــيـــهِ مِـــــنْ رَأْيٍ أَصِـــيـــلِ

فَـــــاهْـــــنَـــــأ بِـــــــهِ وَتَمَـــــلَّـــــهُ

شَـــــرَفًـــــا لِجِـــيـــلٍ بَـــعْـــدَ جِـــيـــلِ

****

تهنئة بسيامة الراعي الصالح السيد بطرس الشامي
رئيس أساقفة بصرى وحوران ١٩٤٣

تَهْنِئَةٌ خَالِصَةٌ
لِلسَّيِّدِ المُبَجّلِ

لِرَجُلِ اللهِ وَمَا
أَصْلَحَهُ مِنْ رَجُلِ

كَانَ عَنِ الدُّنْيَا وَعَنْ
اَفَاتِهَا بِمَعْزِلِ

عَاشَ فِي التَّقْوَى وَفِي الزْ
زُهْدِ وَفِي التَّبَتُّلِ

مُبَارَكًا فِي عِلْمِهِ
مُبَارَكًا فِي العَمَلِ

حَتَّى غَدَا نُورَ هُدًى
وَمَعْقِدًا لِلأَمَلِ

فَاخْتَارَهُ الدَّاعِي المُجَا
ب لِلمَقَامِ الأَوَّلِ

يَا رَاعِيًا أَنْزلَهُ الـ
إِيمَانُ أَعْلَى مَنْزِلِ

وُلِّيتَ شَعْبًا قَمِنًا
بِالعَطْفِ وَالتَفَضُّلِ

يَـــرْتَـــقِـــبُ الخَــــيْــــرَ عَــلَــى

يَـــــدَيْــــكَ لِــلــمُــسْــتَــقْــبَــلِ

فَــــحَــــقِّـــقِ الــــرَّجَـــــاءَ وَابْـــــــ

ــــــــدَأْ مُــحْــسِــنًــا وَأَكْــــمِـــــلِ

وَالـــــلــــهُ يَـــــرْعَــــــاكَ وَيُــــعْـــــ

ـــلِـي بِــــكَ شَــــــأْنَ مَـــــنْ تَـلِـي

****

تحية الشعر ١٩٢٦م

يَـا لِـسَـانَ (الـدِّفَـاعِ) عَـنْ خَـيْـرِ دَارٍ

تُـفْـتَـدَى بِـالـنُّـفُـوسِ وَالأَمْـوَالِ

حَـبَّـذَا رَوْحُ مُـصْـطَـفَـى وَهْـوَ مُـوفٍ

يَـتَـجَـلَّـى مِـنَ الـمَـكَـانِ الـعَـالِـي

مُـوحِـيًـا مَـا يُـرَى لِـعِـزَّةِ مِـصْـرٍ

مِـنْ صَـلاَحٍ فِـي حَـالِـهَـا وَالـمَـآلِ

فَـكَـأَنَّ الـعَـهِـيـدَ صَـارَ عَـتِـيـدًا

يَـتَـمَـاشَـى عَـهْـدَاهُـمَـا فِـي اتِّـصَـالِ

لَـيْـسَ بِـدْعًـا وَالحَـقُّ مَـا أَنْـتَ تَـرْجُـو

أَنْ يُـرَى الـصِّـدْقُ عَـاصِـمًـا لِـلْـمَـقَـالِ

يَـصْـدُرُ الـقَـارِئُـونَ عَـنْ ورْدِهِ الـصَّـا

فِـي وَفِـيـهِـمْ خَـلائِـقُ الأَبْـطَـالِ

وَتَـرَاءَى فِـيـهِ بِمِـرآةِ صِـدْقٍ

مِـصْـرُ ذَاتَ الـكِـرَامِ وَالإِجْـلالِ

وَتَجِـيءُ الأَلْـفَـاظُ وَفْـقَ الـمَـعَـانِـي

فِـي نِـظَـامٍ يُـزْرِي نِـظَـامَ الـلآلِـي

وَيَـــرَى الـنّــشْءُ فِــي مَـنَـاهِـجِـهِ الـبَـيْـ

ـضَــاءِ سُــبْــلَ الـعُــلا وَالاســتِــقْــلَالِ

وَيُـصـيـبُ الـــرِّجَـــالُ أَسْــمَـــى مَـجَـالٍ

تَـــتَـــجَـــارَى فِـيــهِ عُـــقُـــولُ الـــرِّجَـــالِ

****

الشاعر يمدح صديقه جورج دياب
من أعيان الإسكندرية ١٩٤٢م

عَـهِـدْتُـكَ لَا تَـهْـوَى ثَـنَـاءً لِـقَـائِـلِ
وَتُـؤْثِـرُ فِـي صَـمْـتٍ ثَـنَـاءَ الـفَـضَـائِـلِ
لَـقَـد قَـلَّ مَـن يُـؤْتِـيـهِ مَـوْلَاهُ نِـعْـمَـةً
وَيُـقْـدُرُهَـا الـقَـدْرَ الجَـدِيـرَ بِـعَـاقِـلِ
فَـلَا هُـو تَـيَّـاهٌ عَـلَـى نُـظَـرَائِـهِ
وَلَا هُـوَ نَـاسٍ حَـقَّ عَـافٍ وَسَـائِـلِ
وَجِـيـهٌ وَمَـا أَحْـلَـى الـوَجَـاهَـةَ فِـي امْـرِئٍ
رَقِـيـقِ حَـوَاشِـي الـطَّـبْـعِ عَـذْبِ الشَّـمَـائِـلِ
بِـنَـائِـلِـهِ يُـؤْتِـي الجَـمِـيـلَ مِـن الـنَّـدَى
وَلَـيْـسَ جَـمِـيـلًا فِـي الـنَّـدَى كُـلُّ نَـائِـلِ[1]
لَـكَ الـلـهُ يَـا مَـن حَـلَّ بِـالجَـاهِ وَالحِـجَـى
مَـكَـانَـتَـهُ بَـيـنَ الـسَّـرَاةِ الأَمَـاثِـلِ
فَـمَـا فِـي الأُلَـى خَـالَـطْـتَ إِلاَّ مَـن اجْـتَـلَـى
بِمَـسْـرَاكَ مَـسْـرَى الـكَـوْكَـبِ الـمُـتَـكَامِـلِ
وَأُكـبِـر ذَاكَ الحَـزْمَ وَالـعَـزْمَ فِـي فَـتًـى
تَـخَـطَّـى حِـجَـاهُ سِـنَّـهُ بِمَـرَاحِـلِ
فَـأَدْرَك مَـجْـدًا كَـانَ دُونَ بُـلُـوغِـهِ
تَـوَقِّـي مُـلِـمَّـاتٍ وَحَـلِّ مَـعَـاضِـلِ

---

(١) النائل: الكريم.

وَلَـــمْ يَـبْـلُ مِـنْـهُ الـنَّـاسُ إِلَّا مُـهَـذَّبًا
حَـمِـيدَ الـطَّـوَايَـا وَالــمُـنَـى وَالـوَسَـائِـلِ

يُــرَبِّــي بَـنِـيـهِ بِـالحَـصَـافَـةِ وَالــهُـدَى
وَتُـسْـعِـدُه أَوْفَـــى وَأَكْـفَـــى الـعَـقَـائِـلِ

عَـقِـيـلَـةُ بَـيـتٍ بَــارَكَ الـلـهُ حَـوْلَـه
فَـمَـا مِــنْ وِشَـايَـاتٍ وَمَـا مِــنْ عَــوَاذِلِ

بِـغَـيرِ الــذِي يُـرْضِـي الـضَّـمِـيرَ وَرَبَّـهَـا
وَوَالِـيَـهَـا لَـيْـسَـتْ بِـــذَاتِ شَــوَاغِــلِ

فَـبَـشِّــرْ بِـسَـعْـدٍ أُمَّـــةً كَـثُــرَتْ بِـهَـا
مَــنَـازِلُ أَبْـــرَارٍ كَـهَـذِي الــمَـنَـازِلِ

يُـشَــرِّفُ أَرْبَـــابُ الـبُـيُـوتَـاتِ قَـومَـهُـمْ
وَيَـبْـنُــونَ لِـلـمُـسْـتَـقـبَـلِ الــمُـتَـطَـاوِلِ

فَـــذَاكَ هُــوَ الـعُـمْـرَانُ وَالـفَـوزُ لِلْـحِـجَـى
بِـــإِعْـــلَاءِ حَـــقٍّ أَوْ بِــإِزْهَـــاقِ بَـاطِـلِ

صَـدِيـقِـيَ هَـذَا وَصْـفُ حَـالٍ شَـهِـدْتُـهَـا
وَوَصْـفِـيَ لَا يَـعْـدُو شَــهَـادَةَ عَـــادِلِ

بَـنَـيْـتَ بِـــإِقْـدَامٍ وَصِـــدْقٍ كَـمَـا بَـنَـى
أَبُـــوكَ وَأَيّ الـفَـضـلِ فَـضْـلُ الأَوَائِـــلِ!

****

العيد الخمسون للمقتطف

تِـلْـكَ الــمَـنَـارَةُ فِـي الــمَـكَـانِ الـعَـالِـي
تَـرْمِـي الـدجَـى بِـشُـعَـاعِـهَـا الجَـوَّالِ

شَـيَّـدتُمَـاهَـا زِيـنَـةً وَهِـدَايَـةً
لِـلـنَّـاسِ مِـنْ حِـجَـجٍ مَـضَـيْنَ طِـوَالِ

مِـرْآتُـهَـا عُـلْـوِيَّـةٌ كَـشَّـافَـةٌ
لِـغَـوامِـضِ الأَشْـيَـاءِ وَالأَحْـوَالِ

عَـيْـنٌ تُـطَـالِـعُ سِـرَّ كـلِّ حـقِـيقَـةٍ
وَتَـرُودُ كُـلَّ مَـظِـنَّـةٍ بِـسُـؤَالِ

وَقَـفَ الـنُّـبُـوغُ وَرَاءَهَـا مُـسْـتَـشْـرِفاً
كُـنْـهَ الْـبَـقَـاءِ وَغَـايَـةَ الـتـرْحَـالِ

☆☆☆☆

يَـسْـمُـو إِلَـى نَجْـمِ الـسَّـمَـاءِ وَيَـنْـثَـنِـي
فَـيَـزُورُ نَجـمَ الأَرْضِ فِـي الأَدْغَـالِ

يَـجْـتَـازُ أَجْـوَازَ الْـغُـيُـوبِ فَـيَـجْـتَـلِـي
فِـيـهَـا شُـمُـوسًـا لَـمْ يَـدُرْنَ بِـخَـالِ[1]

يَـرْنُـو إِلَـى الـذَّرِّ الـدَّقـيـقِ مِـنَ الـثَّـرَى
فَـيَـرَى دَرَارِيَ لَـمْ تُـضَـأْ بِـذُبَـالِ

يُـلْـقِـي ابْـتِـسَـامـاً وَالْخِـضَـمُّ مُـقَـطَّـبٌ
وَالـمَـوجُ فَـوْقَ حُـدُودِهِ مُـتَـعَـالِـي

---

(١) الخال: الظن؛ أي لم يخطرن على بال.

فَـيَـنُـمُّ وَجْـــهُ الُّـلـجِّ عَـمَّـا فِـي الْحَـشَـى

وَتُـــصَـــادُ مِـــنْ أَصْـــدَافِـــهِـــنَّ لآَلِـــي

مَـــا زَالَ يَـقْـتَـنِـصُ الأَوَابِـــــدَ دَائِـبـاً

بِـحَـبَـائِـلٍ مِـــنْ نُـــورِهَـــا وَحِـبَـالِ

وَيُـعِـيـرُ مِـــنْ حَـسَـنَـاتِـهَـا قَـلْـبَـيْـكُـمَـا

آيَــــاتِ سِـــحْـــرٍ لِـلْـعُـقُـولِ حَـــلاَلِ

فَـتُـوَافِـيَـانِ الـقَـارِئِـيـنَ عَـلَـى صَـدًى

مِـنْـهُـمْ بِمَـا يُــرْوَى مِـنَ الأَقْـــوَالِ[1]

وَتُـطَـالِـعَـانِ أُولِـــي الـنُّـهَـى بِـطَـرَائِـفٍ

تَـلِـجُ الْـقُـلُـوبَ بِـلُـطْـفِ الاِسْـتِـرْسَـالِ

فِـــي دَفَّـتَـــيْ سِـفْـرٍ تَـضَـمَّـنَ مَـا غَـلاَ

مِــنْ حِـكْـمَـةِ الأَحْـقَـابِ وَالأَجْـيَـالِ

مُـتَـجَـدِّدٍ عَــدَدَ الـشُّـهُـورِ، رَبِـيـعُـهُ

حُـلْـوُ الجَـنَـى وَبِـكُـلّ حُـسْـنٍ حَـالِـي

لَـــوْ نُـضِّـدَتْ أَوْرَاقُـــــهُ مِـــنْ كَـثْـرَةٍ

طَـالَـتْ عَـلَـى مُـتَـطَـاوِلِ الأَجْـبَـالِ[2]

☆☆☆☆

أَنْـشَـأْتُمَـاهَـا لِـلـعُـلُـومِ مَـجَـلَّـةً

كُـسِـيـتْ طَـرَائِـفَـهَـا فُـنُـونَ جَـمَـالِ

سَـهِـرَتْ عُـيُـونُـكُـمَـا عَـلَـى إِتْـقَـانِـهَـا

فَـمِـنَ الـسُّـطُـورِ بِـهَـا سَـوَادُ لَـيَـالِـي

وَمِـــنَ المِـــدَادِ دَمُ أُرِيـــقَ وَإِنْ بَـدَا

مُـتَـنَـوِّعَ الأَلْــــوَانِ وَالأَشْــكَـالِ

---

(١) الصدى: الظمأ.

(٢) الأجبال: الجبال؟

(يَـعْـقُـوبُ) فِـي إِحْـيَـاء مَـجْـدِ بِـــلادِهِ

وَبَـــقَـــاءِ تَـالِـدِهَـا مِـــنَ الأَبْـــــدَالِ[1]

هُـــوَ فَـيْـلَـسُـوفُ سِـيـرَةً وَسَـــرِيـــرَةً

مُـتَـطَـابِـقُ الأَقْـــــوَالِ وَالأَفْـــعَـــالِ

أَدْنَـى الـرِّجَـالِ إِلَـى الـكَـمَـالِ، وَلِـمْ يَكُـنْ

فِـي الـعَـصْـرِ شَـيءٌ مُـغْـرِيًـا بِـكَـمَـالِ

وَفَـتَـى الــمَـوَاقِـفِ (فَـــارِسٌ)، مَـا فَـارِسٌ

فِـــي حَـــوْمَـــةٍ أَدَبِـــيَّـــةٍ وَسِـــجَـــال؟

حَـــلاَّلُ مَـعْـضَـلَـةِ الأُمُـــورِ إِذَا غَـدَتْ

وَالـــوَجْـــهُ قَـــدْ أَعْـيَـا عَـلَـى الحُـــلاَّلِ

هَـــلْ بَـــيْنَ أَقْـطَـابِ الـفَـصَـاحَـةِ مِـثْـلُـهُ

سَـــبَّـــاقُ غَـــايَـــاتٍ بِـكُـــلِّ مَـجَـالِ؟

يَـا فَـــرْقَـــدَيْ أَدبٍ وَنُـــبْـلٍ أَدْرَكَـــا

أَسْـمَـى الـــمُـنَـى مِــنْ رِفْـعَـةٍ وَجَـــلالِ

يَـهْـنِـيـكُـمَـا شَـــرَفُ المـقَـامِ، وَخَـيْـرُهُ

عَـلْـيَـاءُ قَـدْرِكُــمَـــا بِـغَـيْـرِ تَـعَـالِ

وَالـعِـيدُ عِـيدُ الـنِّـصْـفِ مِـنْ مِـئَـةٍ مَضَتْ

فِـي خِـدْمَـةٍ هِـي مَـضْـرِبُ الأَمْـثَـالِ

عِـيـدٌ، بِـــلادُ الـــشَّـرقِ فِـيـهِ بَـلْـدَةٌ

وَلأَهْـــلِـــهِ فِـيـهِ اشْـــتِـــرَاكُ الآلِ

وَإِذَا ذَكَـرْنَـا الـعِـيدَ فَـلْـنَـذْكُـرْ أَخـاً

لَـكُـمَـا يُـنَـادِيـهِ الــمَـكَـانُ الخَـالِـي[2]

لَـمْ يَـنْـصُـرِ الـعِـرْفَـانَ نُـصْـرتَـهُ امْـرُؤٌ

بِـشَـمَـائِـلٍ خُـلِـقَـتْ لَـهَـا وَخِـــلاَلِ

---

(١) الأبدال: جمع بديل، والمراد بالأبدال الذين يتعاقبون واحدًا مكان آخر لإحياء مجد الأمة وتجديد عظمتها.

(٢) فلنذكر أخًا: يقصد به المرحوم شاهين مكاريوس بك.

إِنْ فَــاتَ عَـيْـنَـيْـهِ شَــهَـادةُ يَـوْمِـهِ
هَــذَا رَآهُ بِــأَعْـيُــنِ الأَشْـبَــالِ

☆☆☆☆

صَـحْـبٌ كَـمَـا شَــاءَ الـوَفَــاءُ ثَـلاَثَـةٌ
كَـانُـوا لأَهْــلِ الـشَّـرْقِ خَـيْـرَ مِـثَـالِ
بَــدَؤوا جِـهَـادَهُـمْ وَسَــارُوا سَـيْـرَهُـمْ
يَـبْـغُـونَ مَـطْـلُـوبـاً عَــزِيــزَ مَـنَـالِ
صَـبْـراً عَـلَـى الأَيّــامِ حَـتَّـى أَقْـبَـلَـتْ
مِــنْ كُــلِّ وَجْـــهٍ أَيَّمَـــا إِقْــبَــالِ
أَخْــــلاَقُ جِــدٍّ، لا تَـتِـمُّ بِـغَـيْـرِهَـا
فِــي الْـعَـالَــمِـينَ جَــلاَئِـلُ الأَعْـمَــالِ

☆☆☆☆

لَـيسَ الـكِـبَـارُ مِـنَ الـرِّجَـالِ هُـمُ الأُلَـى
ضَـرَبُـوا الـطُّلَـى فَـدُعُـوا كِـبَـارَ رِجَــالِ[١]
قَـدْ يَـحْـسَـبُ الْـعِـزَّ الـرَّفِـيـعَ مُـجَـازِفٌ
فِــي طَـرْقِـهِ غِـيـلاً عَـلَـى الـرِّئْـبَـالِ[٢]
أَوْ يَـقْـحَـمُ الــمَـوْتَ الْـجَـسُــورُ وَعَـلَّـهُ
قَــدْ جَــرَّأَتْــهُ عَـقِـيـدَةُ الآجَــالِ
أَمَّــا الأُلَــى دَأَبُــوا وَذَابُــوا حِـسْـبَـةً
لإِنَــارَةٍ وَهُـــدًى وَكَـشْــفِ ضَــلالِ[٣]
وَشَـــرَوْا بِـرَاحَـتِـهِـمْ هَـنَـاءَ بِـلادِهِـمْ،
فَــهُــمْ لَـعَـمْـرِي خِـيــرَةُ الأَبْــطَــالِ

---

(١) الطلى: الأعناق.
(٢) الرئبال: الأسد.
(٣) الحسبة: تقديم العمل غير مقصود به كسب أو مغنم.

لَـهُـمُ الْــوِلاَيَــةُ وَالْـقُـلُـوبُ عُـرُوشُــهُـمْ
وَلَـــهُـــمْ مَـكَـانَـتُـهُـمْ مِـــنْ الإجْــــلاَلِ

☆☆☆☆

يَـا مَــنْ مَـدَحْـتُـهُـمَـا فَـلَـمْ تَـفِ مِـدْحَـتِـي
بِـلُـبَـانَـةٍ وَالْــعُــذْرُ مِــنْ إِقْــلاَلِــي[1]
قَــدْ قَــامَ مَـجْـدُكُـمَـا كَـطَـوْدٍ شَـامِـخٍ
مَــــاذَا يُمَــثِّــلُ مِـنْـه لَــمْـعُ الآلِ؟[2]
وَهَــل الــرَّوِيُّ، وَإِنْ تَـسَـلْـسَـلَ شَـافِـياً،
كَـالـرِّدِّ مِــنْ يَـنْـبُـوعِـهِ الـسَّـلْـسَـالِ؟[3]
لاَ بِـــدْعَ فِـي تَـقْـصِـيـرِ شِـعْـرِي دُونَــهُ،
شَــتَّــانَ بَـيْـــنَ حَـقـيـقَـةٍ وَخَـــيَـــالِ

****

(١) اللبانة: الحاجة والغرض.
(٢) الآل: السراب.
(٣) الروي: حرف القافية.

تهنئة بقران فهمي ويصا

يَـا لَـيْـلُ أَبْـدَعْـتَ نِـظَـامَ الحِـلـي
وَشَـاقَـنَـا نَـثْـرُكَ فَـاسْـتَـرْسِـلِ
كَـمْ آيَـةٍ فِـي نُـطْـقِـهـا يَـنْـجَـلِـي
نَجْـمُـكَ وَالأَحْـرُفُ لَا تَـنْـجَـلِـي ؟
لَـوْ أَدْرَكَ الـمَـحْـجُـوبُ فِـي لَـفْـظِـهَـا
لَـمْ يَـخْـتَـلِـفْ فِـي الـمُـعْـجَـزِ الـمُـنْـزَلِ
لَـمْ يَـكْـفِـكَ الـيَـوْمَ الـبَـهَـاءُ الـذِي
يَـأْلَـفُـهُ فِـي حُـسْـنِـكَ الـمُـجْـتَـلِـي
فَـزِدْتَـهُ مَـا شِـئْـتَ مِـنْ زِيـنَـةٍ
بِمِـثْـلِـهَـا الأَعْـيُنُ لَـمْ تَـكْـحَـلِ
جَـوَّدْتَ مَـا جَـوَّدْتَ تَـنْـسِـيـقَـهَـا
عَـلَـى المِـثَـالِ الأَبْـهَـجِ الأَكْـمَـلِ
عَـلَـى مِـثَـالٍ لا تُـوافِـي بِـهِ
إِلّا سُـعُـور الـزَّمَـنِ الـمُـقْـبِـلِ[1]

☆☆☆☆

يَـا بِـشْـرَ هَـذَا الـمَـنْـزِلِ الـمُـزْدَهِـي
بِـالـشَّـمْـسِ تَـلْـقَـى الـبَـدْرَ فِـي مَـنْـزِلِ
بِـنْـتُ جَـلَا فَـرْعِ الـنَّـدَى وَالـنُّـهَـى
طَـاهِـرَةُ الـمَـوْضِـعِ وَالـمَـحْـمِـلِ

---

(١) السعور: النوق السريعة؛ ويقصد بها هنا تتالي السنين .

سَلِيلَةُ المَرْءِ الكَبِيرِ الحِجَى
كَرِيمَةُ العَلَّامَةِ المُفَضَّلِ
المُعْتَلِي عَنْ دَهْرِهِ قَدْرُهُ
وَفِكْرُهُ عَنْ قَدْرِهِ مُعْتَلِي
الثَّاقِبُ الرَّأْيِ الَّذِي نُورُهُ
فَازَ بِفَانُوسٍ عَلَى المِشْعَلِ
زُفّتْ إِلَى أَكْفَأِ كُفُوءٍ لَهَا
إِلَى الخَطِيبِ الأَنْبَهِ الأَمْثَلِ
زُفَّتْ إِلَى «فَهْمِي» وَنِعْمَ الفَتَى
إِن يَعْقِدِ الأَمْرَ وَإِنْ يَحْلُلِ
ذَاكَ الَّذِي يَرْقَى لَهُ عَزْمُهُ
مِنْ مَعْقِلٍ عَالٍ إِلَى مَعْقِلِ
ذَاكَ الَّذِي يَلْبَسُ آدَابَهُ
مِنَ الطِّرَازِ المُعْلَمِ الأَوَّلِ
ذَاكَ الَّذِي تَعْذُبُ أَخْلَاقُهُ
حَتَّى لَقَدْ تُغْنِي عَنْ المَنْهَلِ
مِنَ آلِ «ويصَا» وَكَفَى بِاسْمِهِمْ
مَدْحًا لَهُم مَهْمَا يُعَدَّ يُجْمَلِ
مِنَ الأَمَاجِدِ الأُلَى وُدُّهُمْ
ثَبْتٌ بِرَغْمِ الزَّمَنِ الحُوَّلِ
مِنَ المَسَامِيحِ الأُلَى ذِكْرُهُمْ
يَطِيبُ طِيبَ العَبَقِ المُثْمَلِ
مِنْ نَفَرِ الخَيْرِ الأُلَى إِنْ دُعُوا
لِلشَّرِّ كَانُوا عَنْهُ فِي مَعْزَلِ
مِنْ عُمُدِ البَيتِ الرَّفِيعِ الَّذِي
يُصَاعِدُ الشُّهْبَ وَلَا يَأْتَلِي

بَـيْـتُ كَـمَـا شَـــاءَ الــنَّــدَى شَـــادَهُ

يَـــأْوِي الـنُّـهَـى مِـنْـهُ إِلَـــى مَـوْئِـلِ

☆☆☆☆

يَـهْـنِـيـكَ يَـا فَـهْـمِـي قِـــرَانٌ بِـهِ

تَــقَــاطَــرَتْ مِـصْــرُ إِلَـــى مَـحْـفِـلِ

بَــحْــرِيُّــهَــا خَـــفَّ لِـقِـبْـلَـيِّـهَـا

وَخَـــفَّ مَـاضِـيـهَـا لِـمُـسْـتَـقْـبَـلِ

فِـــرْعَـــوْنُ مِـــنْ تَـــارِيـــخِــهِ رَامِـــقُ

آيَـــاتِ عَـصْــرٍ بَـــعْـــدَهُ مُـــذْهِــلِ

مِـــنْ كُـــلِّ مَـا لَـمْ يُـــرَ شَـبْـهًـا لَـهُ

فِـــي دَارِهِ قِـــدْمًـــا وَلَـــمْ يَـــأْمَـلِ

وَأَنْـــــتَ فِـــي الحَـــقِّ جَــدِيــرٌ بِمَـا

أَدْرَكْـــتَـــهُ مِـــنْ حَـظِّـكَ الأَكْـمَـلِ

أَنْـــتَ جَــدِيــرٌ بِـــالَّـــذِي نِـلْـتَـهُ

مِـــنَ الــصَّـفَـاءِ الأَوْفَـــرِ الأَجْـــزَلِ

✱✱✱✱

الحفلة التكريمية الكبرى
التي أقيمت في النادي الشرقي بالقاهرة، وقد أنشد الشاعر في ختامها شاكرًا:

يَــا رَئِــيــسِــي وَأَوْلِــيَـــائِـــي وَآلِـــي
قَــدْ رَفَـعْـتُـم شَــأْنِــي بِـــأَيِّ احْـتِـفَـالِ!
جَـمَـعَ الـفَـضْـلَ صَـفْـوَةُ الـشَّـرْقِ جَـاهًـا
وَمَــقَـــامًـــا فِـــي مَـــنْ أَرَاهُــــمْ حِـيَـالِـي

☆☆☆☆

إِيـــهِ يَـــا شَـيْـخَـنَـا الـعَـمِـيدَ وَمَـهْـلاً
فِـي سَـبِـيـلِ الإِحْـسَـانِ وَالإِجْـمَــالِ[1]
جُــدْتَ بِـالـمُـعْـجِـزِ الـبَـلِـيـغِ، وَعَـجْـزِي
دُونَــــهُ ظَـــاهِــرٌ، فَــرِفْــقًــا بِـحَـالِـي
لَــكَ أَزْكَـــى مَــا تَـشْـتَـهِـي كُــلُّ نَـفْـسٍ
مِــنْ فَـــخَـــارٍ، فَــمَـــا يَــزِيــدُ مَـقَـالِـي؟

☆☆☆☆

لَـيْـسَ يَـا(يُـوسُـفُ) الـعَـزِيـزُ بِـبِـدْعٍ
مَـا نَـرَى فِـيـكَ مِـنْ كَـرِيـمِ الخِـلالِ[2]
هَــكَــذَا أَنْـــتَ وَالـــفُـــرُوعُ الـتِـي أَنــ
ـــبَتَّـهَا مَـنْـبَـتَ الحِـجَـى وَالـكَـمَـالِ

---

(١) العميد: يعني به خليل ثابت بك رئيس النادي الشرقي .
(٢) يوسف: هو المرحوم يوسف جلاد باشا.

حَـفَّـزَتْـكَ الـنَّـفْـسُ الــــوَدُودُ فَـلَـمْ تَـتْـ
ــــرُكْ وِدَادِي فِــي جَـانِــبِ الإِغْــفَـالِ
وَنَـــثَـــرْتَ الـنَّـثْـرَ الـبَـدِيـعَ بِمَـا فَـضْـ
ـلُـكَ أَوْحَـــى وَإِنْ عَــدَا اسْـتِـئْـهَـالِـي
مَـا أَرَى فِــي الـثَّـنَـاءِ أَبْـلَـغَ مِمَّـا
نِـلْـتَـهُ مِـنْ رِضَـا الـمَـقَـامِ الـعَـالِـي[1]
عَـهْـدُ ذَاكَ الـمَـقَـامِ أَكْـرَمُ مَـا يَحْـ
ـفَظَـهُ فِـي الـقُـلُـوبِ شَـعْـبٌ مُـوَالِـي
لَـيْـسَ فِـيـنَـا وَلَـيْـسَ مِـنَّـا كَـنُـودٌ
أو جَـحُـودٌ لِـبِـرِّهِ الـمُـتَـوَالِـي[2]
عَـرْشُ (مِـصْـرٍ) أَضْـفَـى عَـلَـيْـنَـا ظِـلالاً
وَالأَغَـارِيـدُ وَحْـيُ تِـلْـكَ الـظِـلالِ
كُـلّ مَـنْ وَاتَـتِ الـفَـصَـاحَـةُ وَفّـا
هُ حُـقُـوقَ الإِكْـبَـارِ وَالإِجْـلالِ
بِـقَـوافٍ مُـجَـنَّـحَـاتٍ تَـلاَقَـتْ
حَـوْلَـهُ فِـي تَـعَـاقُـبِ الأَحْـوَالِ

☆☆☆☆

زَادَ عِـبْـئِـي أَخِـي (سَـلِـيـمٌ) فَـأَيَّ الـشُّـ
ـشُـكْرِ يَقْضِـي مَـا لِـلأخِ المِفْضَـالِ ؟[3]
أَشَـفَـتْ مِـنْـكُـمُ الـنُّـفُـوسَ نِـطَـافٌ
جَـارِيَـاتٌ مِـنْ ذَلِـك الـسَّـلْـسَـالِ ؟[4]

---

(١) إشارة إلى الإنعام السامي عليه برتبة الباشوية.

(٢) الكنود: من يكفر النعمة .

(٣) سليم: هو الأستاذ سليم عبدالأحد.

(٤) نطاف: قطرات من الماء صافيات.

فَـيْـضُ مَـوْسُـوعُـةٍ مِـن الـعِـلْـمِ وَالآ
دَابِ فِـيـهَـا جَـوابُ كُـلِّ سُـؤَالِ
يَـصْـطَـبِـيـنَـا مَـا بَـين شِـعْـرٍ وَنَـثْـرٍ
بِـبَـدِيـعِ الحِـلَـى وَسَـامِـي الخَـيَـالِ[١]

☆☆☆☆

مَـنْ (كَـمُـورِيـسَ) مِـدْرَهُ أَلْـمُـعِـيٌّ
فَـوْزُهُ فِـي الجِـدَالِ فَـوْقَ الجِـدَالِ[٢]
أَيَّـدَ الـيَـوْمَ مَـوْقِـفِـي وَالأَسَـانِـيـ
ـدُ ضِـئَـالٌ، قَـعَـدْنَ غَـيْـرَ ضِـئَـالِ
جَـالَ فِـي شَـوْطِـهِ وَصَـالَ، فَـمَـنْ لِـي
بِمَـجَـالٍ فِـي شَـوْطِـهِ أَوْ مَـصَـالِ ؟
هُـوَ مِـنْ فِـتْـيَـةِ الـفِـدَاء، فَـمَـا يُـنْـ
ـكَـرُ مِـنْـهُ فِـي الحُـبِّ هَـذَا التَّـغَـالِـي

☆☆☆☆

صَـاغَ لِـي (غَـانمٌ) لآلِـئَ، والـغـا
نمُ مَـنْ زَانَـهُ بِـتِـلْـكَ الـلآلِـي[٣]
تِـلْـكَ مِـنْـهُ قِـلادَتِـي، أَشَـهِـدْتُمْ
مِـثْـلَـهَـا فِـي قَـلائِـدِ الأَقْـيَـالِ ؟[٤]
صَـوْتُـهُ فِـي مَـحَـافِـلِ الجِـيـلِ يَـعْـلُـو
وَصَـدَاهُ فِـي مَـسْـمَـعِ الأَجْـيَـالِ
بَـرَّ بِـي رَأْفَـةً بِـسِـنِّـي فَـصَـانَـتْ
هَـيْـبَـةُ الـشِّـبْـلِ هَـيْـبَـة الـرِّئْـبَـالِ[٥]

---

(١) يصطبينا: يستهوينا.
(٢) موريس: هو الأستاذ موريس أرقش المحامي. والمدره: زعيم القوم المتكلم عنهم.
(٣) غانم: هو الأستاذ بولس غانم.
(٤) الأقيال: الأمراء والرؤساء؛ كلمة تطلق على ملوك اليمن السابقين.
(٥) الرئبال: الأسد.

نَـحْـنُ كُنَّـا مَـا أَنْـتُـمُ الـيَـوْمَ فَـاحْـيَـوْا
يَـلْـبَـثِ الـغَـيْـلُ أَمْـنَــعَ الأَغْــيَــال[١]

☆☆☆☆

ثُــمَّ هَــذَا وَصْــفٌ بِــهِ تُـكْـحَـلُ الـعَيْـ
ـــــــنُ أَتَــى مِــنْ أَخٍ كَـتُـومِ الـنَّـوالِ
(أَرَشِــيــدٌ) وَهْـــوَ الـطَّـيـبُ المـوَاسِــي
وَهْـــوَ آسِــي الـضُّـلُـوعِ وَالأَوْصَــــالِ[٢]
يَـتَـعَـاطَـى بُـــرْءَ الـنُّـفُـوسِ بِـشِـعْـرٍ
خَـالَـطَ الـقَـطْـرُ فِـيـهِ بِـنْـتَ الـدَّوَالِــي[٣]
(كَـــرَمٌ) لَــوْ لَـبِـسْـتُ مِمَّــا كَـسَـانِـي
لَجَـــــرَرْتُ الحُـسَّــادِ فِــي أَذْيَــالِــي

☆☆☆☆

أَشْــجَــاكُــمْ كَـمَــانُ (سَـــام) وَأَلْـعَــا
بُ الــمَـفَـاتِـيـحِ فِـيـهِ وَالأَقْــفَــالِ؟[٤]
مَــا بِـــأَوْتَـــارِهِ الـعَـجِـيـبَـةِ مِــنْ فِتْـ
ـنَـةٍ، سِــرٌّ رَاقٍ وَسِــحْــرٍ حَــلَالِ
بُـلْـبُـلُ الـــرَّوْضِ إِنْ شَــدَا بِـاحْـتِـفَـالٍ
مَـلَـكَ الـسَّـمْـعَ أَوْ شَـــدَا بِــارْتِجَــالِ
مَــا لَــهُ مِــنْ أَخٍ سِــوَى (فَــاضِــلٍ) نِـعْـ
ـمَ الــمُـجَـلِّـي فَـنًّـا ونِـعْـم الـتَّـالِـي[٥]

☆☆☆☆

أَسْــبَــاكُــم إِيــقَــاعُ (شَــحْــرُورَةِ الــوَا
دِي) وَرَهْـــطٌ نِـظَـامُـهُ فِــي اكْـتِـمَـالِ؟[٦]

---

(١) النيل : عرين الأسد.

(٢) رشيد: هو الدكتور رشيد كرم.

(٣) القطر: ماء المطر. بنت الدوالي: الحمر، والدوالي شجر العنب.

(٤) سام: هو الأستاذ سامي الشورا.

(٥) فاضل: هو الأستاذ فاضل الشوا.

(٦) شحرورة الوادي: هي الآنسة صباح النجمة السينمائية المشهورة.

رَجَّعَتْ - وَالقُلُوبُ تَرْقُصُ وَفْقًا-
مُرْقِصَاتِ الأَشْعَارِ وَالأَزْجَالِ
وَأَهَازِيجَ (نَخْوَةٍ وَعِتَابٍ)
وَ(مَجَانَاتِ) صَبْوَةٍ وَ(مَوَالِي)[1]
أَيُّهَا المُنْشِدُونَ أَسْمَعْتُمُونِي
نَغَمَاتٍ لَا تَبْرَحُ العُمْرَ بَالِي
زَغْرَدَاتُ الرَّضَاعِ هَيْهَاتَ أَنْ تُنْـ
ـسَى وَلَحْنُ الوَدَاعِ يَوْمَ الفِصَالِ![2]

☆☆☆☆

يَا لَعَهْدِ الصِّبَا تَقَضَّى وَشِيكًا
بَينِ أَهْلٍ فَارَقْتُهُمْ غَيْرَ سَالِ
فِي بِلَادٍ رَدَّتْ إِلَيْهَا فُؤَادِي
كُلُّ أَرْضٍ حَطَطْتُ فِيهَا رِحَالِي
أَيُّ شَجْوٍ تُثِيرُهُ فِي حَشَى المُشْـ
ـتَاقِ ذِكْرَى سُهُولِهَا وَالجِبَالِ؟
أَيُّ مَاءٍ عَذْبٍ وَأَيُّ هَوَاءٍ
أَرِجٍ فِي الرِّيَاضِ وَالأَدْغَالِ؟[3]
أَيُّ بَحْرٍ زُمُرُّدِيٍّ مُحَاطٍ
بِإِطَارٍ مِنْ عَسْجَدِيِّ الرِّمَالِ؟
أَيُّ حُسْنٍ فِي كُلِّ مَا تَقَعُ العَيْـ
ـنُ عَلَيْهِ مِنْ مُونِقَاتِ المَجَالِي؟
مَنْ كَأَبْنَائِهَا، وَقَدْ نَازَلُوا الدَّهْـ
ـرَ فَزَكُّوا أَحْسَابَهُمْ بِالنِّزَالِ؟[4]

---

(١) أسماء لألحان تغنّى في الشام ولبنان.
(٢) الفصال: الفراق للوطن، وهو أشبه بالفطام.
(٣) أرج : عطر. الأدغال: الغابات.
(٤) النزال: الكفاح.

إِنْ يَقِلُّوا عَدًّا فَسَلْ فِي مَدَى القُطْـ

ـبَيْنِ عَنْهُمْ جَلائِلَ الأَعْمَالِ

عَلَّمَتْهُم صُمُّ الجَلامِيدِ، فِي جَو

نِ الأَخَادِيدِ أَوْ ضَوَاحِي القِلالِ،[1]

مَا هُو الحَزْمُ فِي اتِّقَاءِ المَهَاوِي؟

مَا هُوَ العَزْمُ فِي ارْتِقَاءِ المَعَالِي؟

مَا يَقُولُ الإِقْدَامُ فِي كَاذِبِ الأَو

جَالِ تلْقَاءَ صَادِقِ الآجَالِ؟[2]

☆☆☆☆

يَا بَنِي أُمِّنَا الأُلَى أَبْعَدُوا المَرْ

مَى وَجَالُوا فِي الأَرْضِ كُلَّ مَجَالِ،

بَيْنَ مَعْمُورِهَا وَغَامِرِهَا، بَيْـ

ـنَ الجَنُوبِ النَّائِي وَبَين الشَّمَال،[3]

وَبِحُسْنِ البَلاَءِ فِي كُلِّ قَطْرٍ

يَمَّمُوهُ كَانُوا فِخَارَ الجَوَالِي،[4]

فَأَعَزُّوا مَوَاطِنًا أَنْبَتَتْهُمْ

بِضُرُوبٍ مِنْ مَاهِرَاتِ الفِعَالِ،

يَا بَنِي أُمِّنَا (بِمِصْرٍ) وَمِنْهُمْ

عَنْ يَمِينِي أَعِزَّةٌ وَشمَالِي،

أُمَّةُ الشَّرْقِ تَزْدَهِي بِالبَنِينِ الصِّـ

ـيدِ مِنْكُم - وَبِالبَنَاتِ الغَوَالِي

☆☆☆☆

---

(١) الجلاميد: كبار الصخور. جون الأخاديد: الشقوق السود في منحدرات الجبال. ضواحي القلال: رؤوس الجبال المشرقة.

(٢) الأوجال: المخاوف.

(٣) غامرها: ما ليس بمعمور منها.

(٤) يمَّموه: قصدوه. الجوالي: جمع جالية، وهم القوم النازحون عن بلدهم إلى بلد آخر يقيمون فيه.

وَرِجَـــــــالٍ، فِـــي كُـــلِّ عِـلْـمٍ وَفَـــنٍّ
وَابْـتِـــدَاعٍ، هُـمْ صَـفْـوَةٌ فِـي الـرِّجَـالِ
وَنِـــسَـــاءٍ، بِـكُـلِّ حُـسْـنٍ وَإِحـسَـا
نٍ شَـرِيـفٍ هُـنَّ الـغَـوانِـي الحَـوالِـي

☆☆☆☆

إِنَّ (مِـصْـرَ) الـتِـي نَـفَـرْنَـا إِلَـيْـهَـا
بِـحُـمُـولٍ مِـنَ الـهُـمُـومِ ثِـقَـالِ
يَـــوْمَ كَـانَـتْ رُبُـوعـنـا تَحْـتَ رِقٍّ
وَبَـنُـوهَـا الأَحْـرَارُ فِـي الأَغْـلاَلِ،[1]
وَالـدُّعَـاةُ الـهُـدَاةُ - إِلَّا إِذَا لا
ذُوا (بِمِـصْـرٍ) - يُـسْـقَـونَ مُـرَّ الـنَّـكَـالِ،
أَنْـزَلَـتْـنَـا دَارًا مِـنَ الـعِـزِّ تُـسلِـي
كُـلَّ نَـاءٍ عَـنْ دَارِهِ غَـيْـرِ قَـالِ[2]
لَـمْ يَـضِـقْ صَـدْرُهَـا الـرَّحِـيـبُ عَـلَـى مَا
كَـلَّـفَـتْـه بِـلاَجِـىءٍ أَوْ بِـجَـالِـي
ذَاكَ عَـصْـرٌ عَـانَـى بِـهِ الـعُـرْبُ مَـا عَا
نُـوهُ مِـنْ مِـحْـنَـةٍ وَمِـنْ إِذْلاَلِ
فَـتَـقَـضَّـى، لَا يَـصْـحَـبُ الحَـمْـدُ ذِكْـرَا
هُ وَلاَحَـتْ أَيَّـامُ الاِسْـتِـقْـلاَلِ
دُوَلٌ حُـرَّةٌ تَجَـدَّدَ فِـيـهَـا
تَـالِـدُ الـمَـجْـدِ بَـعْـدَ الاِضْـمِـحْـلاَلِ
تَـتَـوَلَّـى (مِـصْـرُ) الـزَّعَـامَـةَ فِـيـهَـا
وَهْـيَ حَـقٌّ مَـا حَـوْلَـهُ مِـنْ نِـضَـالِ!

---

(١) الأغلال: القيود.
(٢) قالٍ: مبغض.

جَـنَّـةٌ عِـنْـدَ جَـنَّـةٍ عِـنْـدَ أُخْـرَى،
آهِ لَـوْ ظَـلَّ حَـبْـلُـهَـا فِـي اتِّـصَـالِ!
وَطَـنٌ وَاحِـدٌ، فَـإِنْ نَـقُـلِ الأَوْ
طَـانَ فَـالجَـمْـعُ فِـيـهِ جَـمْـعُ اشْـتِـمَـالِ

☆☆☆☆

كَـلأَ الـلـهُ وَادِيَ الـنِّـيـلِ، هَـلْ أُو
تِـيَ وَادٍ كَـحُـسْـنِـهِ وَالجَـلَالِ؟[1]
وَكَـهَـذَا الخِـصْـبِ الـعَـجِـيبِ الَّـذِي كَا
نَ، وَمَـا زَالَ، مَـضْـرِبَ الأَمْـثَـالِ؟
وَكَـهَـذَا الـشَّـعْـبِ الأَمِـينِ الَّـذِي أُو
تِـيَ أَحْـلَـى شَـمَـائِـلٍ وَخِـصَـالِ؟
هُـوَ شَـعْـبٌ حُـرُّ الـسَّـجَـايَـا، سَـخِـيٌّ
وَأَبِـيٌّ عَـنْ عِـزَّةٍ لَا اخْـتِـيَـالِ
دَائِـبٌ، شَـادَ مَـجْـدَهُ خَـالِـدَ الآ
ثَـارِ مِـنْ بُـكْـرَةِ الـقُـرُونِ الخَـوَالِـي
بَـاسِـلٌ، لَـمْ تَـزِدْهُ إِلَّا ثَـبَـاتًـا
غَـمَـرَاتٌ رَمَـتْـهُ بِـالأَهْـوَالِ
صَـابِـرٌ، طَـاوَلَ الـزَّمَـان إِلَـى أَنْ
رَدَّ إِدْبَـارَهُ إِلَـى إِقْـبَـالِ

☆☆☆☆

عَـاشَ (فَـارُوقُ) لِـلْـعُـرُوبَـةِ يَـرْعَـا
هَـا، وَيَـرْعَـاهُ رَبُّـهُ الـمُـتَـعَـالِـي

---

(١) كلأ: حفظ ورعى.

وَلْـــيُــبَــلَّـــغْ مُـــنَـــاهُ كُـــلُّ مَـلِـيـكٍ
وَرَئِـــيـــسٍ مُـــحَـــالِـــفٍ وَمُـــوَالِـــي

وَجُــزِيْــتُــم بِــالخَـيْـرِ عَـنِّــيَ يَــا مَــنْ
أَكْـــرَمُـــونِـــي بِمَـــا عَـــدَا آمَـــالِـــي

بَــــارَكَ الـلـــهُ فِـيـكُـم، وَسَــقَــى أَغْــ
ــرَاسَــكُـمْ كُــلُّ ضَـــاحِــكٍ هَــطَّــالِ[1]

****

(١) ضاحك هطال: يعني به السحاب.

رثاء المرحوم المعلم جبران صباغ
الذي خدم التدريس بالمدرسة البطريركية
ببيروت مدى العمر

لَا تَسَلْنِي وَقَدْ نَأوا كَيْفَ حَالِي
كَيْفَ حَالُ البَاكِي صَفَاءَ اللَّيَالِي
أَيْنَ ذَاكَ الْقَلْبُ الخَلِيُّ وَسَاعَا
تُ مِنَ الأُنْسِ صِرْنَ جِدَّ خَوَالِي؟
أَيْنَ آمَالِيَ الكِبَارُ وَمَا أَعْـ
ـقَبَهَا مِنْ حَقَائِقِ الآمَالِ؟
أَيْنَ ذَاكَ الخَيَالُ كَانَ بِلاَ قَيْـ
ـدٍ فَأَضْحَى نَظْمًا بِغَيْرِ خَيَالِ؟

☆☆☆☆

يَاصَدِيقِي، وَيَا إِمَامِي، وَيَا مُنْـ
ـشِئَ جِيلٍ يَعْتَزُّ فِي الأَجْيَالِ
لَسْتُ أَنْسَى ذَاكَ المحيَّا وَمَا نمْـ
ـمَ بِهِ مِنْ نُهًى وَحُسْنِ خِصَالِ
لَسْتُ أَنْسَى تِلْكَ الشَّمَائِلَ مُثِّلْـ
ـنَ لَنَا مِنْكَ فِي أَحَبِّ مِثَالِ
لَسْتُ أَنْسَى تِلْكَ الطَّلاقَةَ فِي النُّطْـ
ـقِ كَأَنَّ الأَلْفَاظَ عقدُ لآلِي

كُـــلُّ مَــا مَـــرَّ مِـــنْ صِـــبَـــايَ أَرَاهُ
بُـعِـثَ الـيَّـوْمَ خَـاطِـرًا فِـي بَـالِـي
أَسَـفًـا أَنْ تَـبِـينَ يَـا فَـخْـرَ عَـصْـرٍ
طَـوَّقَـتْـهُ يَـدَاكَ بِـالأَفْـضَـالِ
أَنْـتَ فِـيـهِ أَنَـرْتَ شُـمًّـا مِـنْ الـهَـا
مِ فَـكَـانَـتْ هُـدًى لَـهُ مِـنْ ضَـلَالِ
وَبَـتَـهْـذِيـبِـكَ الـرِّجَـالَ إِلَـى قَـوْ
مِـكَ أَهْـدَيْـتَ نُـخْـبَـةً فِـي الـرِّجَـالِ
وَبَـنَـيْـتَ الأَبْـطَـالَ عَـقْـلًا وَنُـبْـلاً
وَلَـعَـمْـرِي هُـمْ خِـيـرَةُ الأَبْـطَـالِ
زَادَ شَـجْـوِي أَنِ انْـتَـأَيْـتَ وَقَـد تَحْـ
ـسِبُـنِـي سَـالِـيًـا وَلَـسْـتُ بِـسَـالِ
مِـنْ مُـنَـى الـنَّـفْسِ كَـانَ مَـرْآكَ عِـنْـدِي
وَمِـنَ الـسُـؤْلِ أَنْ تُـجِـيـبَ سُـؤَالِـي
غَـيْـر أَنِّـي لَـمْ يَـدْعُـنِـي الـشّـوْقُ إِلا
حَـال دُونَ الـلِّـقَـاءِ فَـرْط اشْـتِـغَـالِ

☆☆☆☆

أَيُّـهَـا الـمُـسْـتَـرِيـحُ رَاحَـةَ ذِي دَيْـ
نٍ تَـأَدّاهُ بَـعْـدَ طُـولِ مِـطَـالِ
مَـا حَـيَـاةُ عُـمْـرَانُـهَـا مِـنْ بَـقَـايَـا
هَـدْمِـهَـا وَالجَـدِيـدُ نَـسْـجُ الـبَـالِـي
وَسِـنُـوهَـا قَـصُـرْنَ أَوْ طُـلْـنَ هَـمٌّ
وَاحِـدٌ فِـي الـقِـصَـارِ أَوْ فِـي الـطّـوالِ

إِنَّمَـــا الـلَّـحْـدُ عِــنْــدَهُ الحَــدُّ لِـلـتَـنْـ
ـكيدِ وَالـسُّــهْـدِ وَالــكُــرُوبِ الـثِّـقَـالِ
وَبِــــهِ يَـنْـتَـهِـي الــتَّــفَـاوُتُ بَــــيْنَ الـ
ـخَـلْـقِ وَالــتَـفْــرِقَــاتُ فِــي الآجَـــالِ
فَـالْـقَ خَـيْـرَ الجَــزَاءِ عَـنْ كُـلِّ مَـا أَسْـ
ـلَـفْـتَـهُ مِــنْ جَــلاَئِــلَ الأَعْــمَـــالِ
وَسَـــــلاَمٌ عَـلَـيْـكَ فِــي رَوْضَــــةٍ تُـرْ
وَى بِـعَـفْـوٍ مِــنْ رَبِّـــكَ الـمُـتَـعَالِـي

****

يوبيل جريدة (لسان الحال) البيروتية
لمؤسسها المرحوم خليل سركيس

خَمْسُونَ لاَ تُنْسَى مِنَ الأَحْوَالِ
مَرَّتْ وَأَنْتَ بِهَا لِسَان الحَالِ
دَالَتْ بِهَا دُوَلٌ وَلاَقَيْتَ الَّذِي
لاَقَيْتَ مِنْ غَيرٍ وَمِنْ أَهْوَالِ
ثَبْتًا وَعَزْمُكَ مُسْتَزِيدٌ قُوَّةً
مِنْ طَارِئِ الإِدْبَارِ لِلإِقْبَالِ[1]
السُّحْبُ تُطْبِقُ وَالنُّجُومُ غوَائِرُ
وَهُوَ المَنَارَةُ ضَوْؤهَا مُتَلالِي
كَمْ فِي صَحَائِفِكَ الَّتِي أَخْرَجتَهَا
مِنْ جُهْد أَيَّامٍ وَسُهْدِ لَيَالِ
كَمْ ذُدْتَ عَنْ حَقٍّ، وَكَمْ سَدَّدْتَ مِنْ
رَأْيِ، وَكَمْ بَدَّدْتَ شَمْلَ ظَلالِ
فَأَنَارَ أَهْلَ الحَزْمِ كُلّ حَقِيقَةٍ
وَأَثَارَ أَهْلَ العَزْم كُلّ خَيَالِ
مَا أَنْسَ لاَ أَنْسَ المُؤَازَرَةَ الَّتِي
أَوْلَيْتَنِيها فِي الزَّمَانِ الخَالِي
أَيَّامَ يَبْتَعِثُ الشَّبَابُ عَزِيمَتِي
وَأَجُولُ فِي شَوْطِ البَيَانِ مَجَالِي

---

(١) ثبتًا: مستقرًا.

وَأَرَى الحَـيَـاةَ تَـبَـشُّ لِـي فِـيـهَـا الـمُـنَـى
عَــنْ أَلْــفِ ثَـغْـرٍ فِــي حُـــرُوقِ مَـقَـالِـي
فَـرَعَـيْـتَـنِـي طِـفَـلاً، وَأَيُّ مُـهَـيِّـئٍ
لِــتَــقَــدُّمٍ، كَــرِعَــايَــةِ الأطْــفَــالِ؟
وَإِلَــى الحِـمَـى أَهْــدَيْــتَ كُـتَّـابًـا بِـهِـمْ
يَـعْـتَـزُّ، دَعْ مَــنْ كَــانَ مِــنْ أَشْـكَـالِ
عَـهْـدَ (الخَـلِـيـلِ)! سَـقَـتْـكَ أَصْـفَـى دُرِّهَـا
دِيَمُ الـضـحَـى وَغَـمَـائِـمُ الآصَـــالِ[1]
كنْتَ الطَّـلـيـعَـةَ فِـي الـزَّمَـانِ الـمُـرْتَـجَـى
لِــتَــحَــوُّلِ الأفْــكِــارِ وَالأَحْــــوَالِ
وَأَبُـــو الـصَّـحَـافَـةِ فِـيـكَ يَـــدْأَبُ دَأْبَـــهُ
نَـسْـجـاً بِــلاَ سَــأَمٍ عَـلَـى مِــنْــوَالِ
كَــانَ (الخَـلِـيــلُ)، بِـجِــدِّهِ وَثَـبَـاتِـهِ
لِـلْـمُـقْـتَـدِيـنَ بِــهِ أَجَـــلَّ مِـثَــالِ
فَـــلاَّلُ غَـــرْبِ الـكَـارِثَـاتِ بِـحَـمْـلِـهِ
لِـلـحَـادِثَـاتِ وَهُــنَّ جِــدُّ ثِـقَـالِ[2]
يَـجْـنِـي الـمُـنَـى، كَـالـوَرْدِ مِـنْ أَشْـوَاكِـه
وَيُـــهَـــوِّنُ الآلام بِـــالآمَـــالِ
وَيَـظَـلُّ – مَـا شَــاءَ الـوَفَـاءُ لِـقَـومِـهِ –
حَــرْبَ الـعَـدُوِّ وَسِـلْـمَ كُـلِّ مُــوَالِ
فِــي صُـــورَةِ الحَـمَـلِ الـوَدِيـعِ وَرُبَّمَـا
أَلْـفَـيْـتَـهُ فِـي صَــوْلَـةِ الـرِّئْـبَـالِ[3]

---

(١) الديم: جمع ديمة، وهي السحابة التي تدوم وهي ممطرة.
(٢) فلال: كثير التحطيم. غرب: حد.
(٣) الرئبال: الأسد.

إنِّــي لأَذْكُــــرُ وَجْــهَــهُ الحُــرَّ الَّــذِي
زَانَ الــمَـشِـيـبُ بَــهَــاءَهُ بِـجَـلالِ
جَـمَـعَ الـصَّـبَـاحَـةَ وَالـسَّـمَـاحَـةَ وَالـرِّضَـى
مُــتَــرائِـيــاتٍ فِــي مِـــزَاجِ جَـمَــالِ
وَأَرَى وُجُـــوهَ ثِـقَـاتِـهِ مِــنْ حَـوْلِـهِ
وَكَـــأَنَّ سِـتْـرَ الـغَـيْـبِ يَـجْـلُـوهَـا لِـي
مِــنْ كُــلِّ مِــعْــوَانٍ سَــوَادُ مِــدَادِهِ
نُـــورٌ، وَمَـــرْمَـــى نَــاظِــرَيْــهِ عَـالِـي
مَـلَـؤوا صَـحِـيَـفَـتـهُ بِمَـا تُمْـلِـي النُّـهَـى
مِــنْ رَائِـــعِ الآرَاءِ وَالأَقْـــــوَالِ
(وسَـلِـيـمُ) الـلـبِـقُ الأَدْيــبُ يُـفِـيضُ مِـنْ
بَـحْـرِ ابْـتِـكَـارٍ بَــاهِــرَاتِ لآلِــي[1]
يَــأْتِــي بِـكـلِّ طَـرِيـفَــةٍ بِـكْـرٍ لَـهَـا
مِــنْ جِـــدَّةٍ مــا لَــمْ يمُــرَّ بِـبِـالِ
وَيَـــرى كَـــوَرْيِ الـزَّنْـدِ خَــاطِـرُهُ بِمَـا
يَــجْـرِي عَـلَـى قَـلَـمٍ لَــهُ سَـيَّــالِ[2]
عَــهْـدٌ مَـضَـى وَغـــدَا أَعِــزَّتُـــهُ الأُلَــى
أَحْـيَـوْا بِــلاداً فِـي الـرَّمِـيـمِ الـبَـالِـي
لَـكِـنَّ مَــنْ حَــرَمَ الـعُـيُـونَ (خَـلِـيـلَـهَـا)
سَــرَّ الــقُـلُـوبَ بِــأَكْــرَمِ الأَنْجَــــالِ
يَــا (رَامِـــزَ) الخِـيْـرَ الَّـــذِي آدَابُـــهُ
فِــي عَــارِفِــيــهِ مَــضَــارِبُ الأَمْــثَــالِ
وَخِــلالُـــهُ فِــي بَـالِـغِـي أَعْـلَـى الــذُّرَى
بِمَـــكَـــارِمِ الأَخْـــلاقِ خَــيْــرُ خِــلالِ

---

(١) يشير إلى المرحوم سليم سركيس.

(٢) يرى: يشتعل.

بِــكَ يَــسْــتَــدِيمُ الــمَـجْـدُ ذُخْـــرَ أَمَــانَــةٍ
هِـــيَ فِـــي يَـــدَيْـــكَ أَمَـــانَـــةُ الأَجْـــيَـــالِ
فَـاهْـنـأ بِـيُـوبِـيـل (الـلِّـسَــانِ) وَنَـــلْ بِـهِ
مَــا شِــئْــتَ مِـــنْ حُـــبٍّ وَمِــــنْ إِجْـــلالِ
وَاسْــلَـــمْ لَـــهُ دَهْـــراً مَـــدِيـــداً وَلْــيـــدُمْ
عُـــنْـــوَانَ فَـضْــلٍ فِـــي الحِـمَـى وَكَـمَــالِ

****

وداع لعام ١٩١١م
في حفلة أقيمت ليلة رأس السنة

أَبَيْت الحَمْدَ مِنْ (سَنَةٍ)
طَوَيْنَاهَا وَلَمْ نَخُلِ
مَضَتْ وَمَضَتْ حَوَادِثُهَا
إِلَى أَخَوَاتِهَا الأُوَلِ
بِمَا سَاءَتْ فَطَالَ مَدًى
وَمَا سَرَّتْ وَلَمْ يَطُلِ
عَلَى عَجَلٍ وَنَحْسَبُهَا
لِمَا ثَقُلَتْ عَلَى مَهَلِ
تَوَلَّتْ وَهْيَ جَارِفَةٌ
هُبُوطَ السَّيْلِ مِنْ جَبَلِ
طَغَى وَرَمَى مَوَاقِعَهُ
بِصَخْرِ القَاعِ وَالوَحَلِ
تُضَافِرُهُ عَلَى الوَيْلا
تِ ثَرَّةُ عَارِضٍ هَطِلِ[1]
وَبَرْقٌ قَادِحٌ ضَرَمًا
لِيُشْعِلَ كُلَّ مُشْتَعِلِ[2]
وَرَعَّادٌ تَطِيرُ لَهُ
نُفُوسُ الوَحْشِ مِنْ ذَهَلِ

(١) ثرة : كثيرة الماء ، العارض : السحاب.
(٢) قادح ضرمًا : موقدٌ نارًا.

أَتِـــــــيٌّ مُـــــبَـــــدِلُ الأَعْـــــلا

مِ مَـــا يَـــحْـــلُـــلِ بِـــهِ يَـــحُـــلِ[1]

فَـــمَـــا رَوْضٌ سِـــــوَى حَـــصْـــبَـــا

ءَ أَوْ قَـــصْـــرٌ سِـــــوَى طَـــلَـــلِ[2]

خَـــــــرَابٌ لَا أَنِـــــيـــــسَ بِـــهِ

خَـــــلالَ الحُـــــــزْنِ وَالـــــوَجَـــــلِ

سِـــــوَى مَـــا افْـــتَـــرَّ فِـــي دِمـــنٍ

مِـــــنَ الأَزْهَـــــــــارِ لِـــلـــمُـــقَـــلِ

زُهَـــــيْـــــرَاتٌ نَجَـــــتْ عَـــجَـــبًـــا

مِـــــنَ الآفَـــــــاتِ وَالـــعِـــلَـــــلِ

فَـــيَـــا سَـــــنَـــــةً أَذَاقَـــــتْـــــنَـــــا

مَـــــــــــرَارَةَ خَـــيْـــبَـــةِ الأَمَـــــــلِ

بَـــعِـــــدْتِ وَإِنْ حُـــسِـــبْـــتِ عَـــلَـــى

لَـــيَـــالِـــيـــنَـــا مِـــــنَ الأَجَـــــــلِ

****

(١) الأتيّ : السيل .

(٢) الحصباء : الحصى .

ثناء لامرأة ترأست احتفالاً

بَـــــــرَزْتِ يَـــا آيَـــــةَ الجَـــمَـــالِ
فِـــي سُـــــورَةِ الحِــلْــي وَالــكَــمَـــالِ
وَرَعْـــتَـــنَـــا يَـــا وَقَـــــارُ فِـيـمَـا
لَــطُــفْــتَ مِـــنْ فِـتْـنَــةِ الــــدَّلَالِ
وَزِدْتَــــنَــــا يَـــا ذَكَــــاءُ مَـعْـنًــى
فِـــي زِيــنَــةِ الــكَـــوَكِــبِ الــمُــلَالِي
فَـــأَبْـــدَعَ الــــرُّوح حِـــينَ يَــبْــدُو
وَهْـــوَ مِـــن الحُـــسْـــنِ فِـــي مِــثَـــالِ
وَالخُـــلُـــقُ الحُــــرُّ فِــــي نِــظَـــامٍ
مِـــنْ الــكَـــرِيمَـــاتِ فِـــي الخِــصَـــالِ
وَالــعِــلْــمُ يُــؤْتَـــي الــنُّــهَـى جَـنَــاهُ
مِـــنْ كُـــلِّ حُـــلْـــوٍ وَكُــــلِّ حَـــالِـي
رَئِـــيــسَـــةُ الحَـــفْـــلِ مِـــنْ نِــسَـــاءٍ
مُــــهَـــذَّبَـــاتٍ وَمِـــــنْ رِجَــــالِ
تَـــضُـــمُّـــهُـــم نَـــــدْوَةٌ تَجَـــلَّـــتْ
فِـــي صَـــدْرِهَـــا آيَـــةُ الجَـــلَالِ
فَـــنَـــخْـــبَـــةُ الـــكَـــاتِـــبَـــاتِ فِـيــهِ
كَـــالـــعِـــقْـــدِ مِـــنْ أَنْـــفَـــسِ الـــلآلِـي
وَقَـــــارُهُ الـــــرَّأْي مِـــنْ مَـيَـامِـيـ
ـــنَ لَا يُـــجَـــارَوْنَ فِـــي مَـــجَـــالِ

سُــبْــحَـــانَ مُـعْـطِـيـكِ فُـــوْقَ مَـــا تَـنْـ
ـتَـهِـي إِلَـــيْـــهِ الـــمُـنَـى الـغَـوَالِـي
جَـــــــدُّكِ بَـيـــــن الجُـــــــدُودِ عَــــالٍ
وَفِـــيــــكِ رَأْيُ الــــكِـــرَامِ عَــالِــي

****

يوبيل سيادة غريغوريوس حجار
مطران عكا وحيفا والناصرة وسائر الجليل ١٩٣٠م

دُمْ سَالِمًا يَا صَاحِبَ (اليُوبيلِ)
مُعَظَّمًا فِي الجِيلِ بَعْدَ الجِيلِ
تلقَى بَنِيكَ حِقْبَةً فَحِقْبَةً
فِي مِثْلِ هَذَا المُلْتَقَى الجَلِيلِ
إِلَيْكَ مِنْ (مِصْرَ) وَمِنْ أَبْنَائِهَا
تَهْنِئَةً تُهْدَى مَعِ التَّبْجِيلِ
يُهْدُونَهَا إِلى الإِمَامِ المُفْتَدَى
العَالِمِ العَلامَةِ النبيلِ
وَقَدْ تَمَنَّوا لَوْ دَنَوْا فَظَفِروا
مِنْ يَدِهِ بِمَوْضِعِ التَّقْبِيلِ
أَعْظِمْ بِهِ مِنْ سَيِّدٍ مُكَمَّلٍ
حِسًّا وَمَعْنًى أَلْطَفَ التَّكْمِيلِ
يُجِلُّهُ لِعِلْمِهِ أَهْلُ النُّهَى
وَلَيْسَ ذَاكَ الفَضْلُ بِالقَلِيلِ
فِي صَدْرِهِ بَحْرُ فُنُونٍ كُلُّهَا
فَرَائِدُ لِطَالِبِ التَّحْصِيلِ
أَفْصَحُ مِنْ (قِسٍ) وَلَوْ قِيسَ بِهِ
لَمْ تَسْتَقِمْ طَرَائِقُ التَّمْثِيلِ

إِذَا عَــلاَ المِـنْـبَـرَ فِــي مَـوْعِـظَـةٍ
حَـسِـبْـتَ قَـوْلَــهُ مِـــنَ الـتَّـنْـزِيـلِ

فِــي لَـفْـظِـهِ الجَـــزْلِ وَفِــي أُسْـلُـوبِـهِ
بَـــلاَغَـــةٌ فَـــاقِـــدَةُ الــمَـثِـيـلِ

جَـلِـيَّـةٌ جَـدِيـدَةُ الحُـسْـنِ أَبَـتْ
وَضْـــعَ صَـرِيـحٍ مَـوْضِـعَ الـتَّـأْوِيـلِ

مَـا اعْـتَـلَّ رَأْيُـــهُ، وَلَـــمْ يَـلْـجَـأْ إِلَــى
مَـا يُـحْـدِثُ الـشُّـبْـهَـةَ مِـنْ تَـعْـلِـيـلِ

يَـسْـتَـقْـبِـلُ الأَمْـــرَ وَلَـــوْ جَـــاءَ بِمَـا
لَـــمْ يُـرْضِـهِ مِـــنْ وَجْـــهِـهِ الجَـمِـيـلِ

فَـلـيـصُـنِ الـلـهُ لَـنَـا مُـهْـجَـتَـهُ
فِــي نِـعْـمَـةٍ إِلَــى مَـــدًى طَـوِيـلِ

وَلْـيُـبْـقِـهِ لِـلـهَـائِـمِـينَ فِــي دُجَــى
هَـــذِي الحَـيَـاةِ هَـــادِيَ الـسَّـبِـيـلِ

وَلْــيُـولِ فِـــي أَيَّـــامِـــهِ رَعِـيَّـةً
تُحِـبُّـهُ مِـــنْ فَـضْـلِـهِ الجَـزِيـلِ

****

تهنئة لصديق بابنةٍ وُلدت له
وكان لا يحبُّ أن يُرزق البنات[1]

هـــي (زهْـــــــرةٌ) بَــسَــمــتْ بـهـا
عَـــن جَـــنَّـــةٍ دارُ الخـلـيـلِ
قـــد أحـــــرَزَ الـــرَّاجـــي بـهـا
خـــيـــرًا ومـــا هـــو بـالـقـلـيـلِ
الـــبـــنـــتُ مَـــجـــلًـــى لـلـعِـنـا
يَـــةِ فـــي حِـلـــى مَـلـــكٍ جـمـيـلِ
إن ثُـــقِّـــفَـــتْ، لـــم يُـــلْـــفِ منـ
ـــهـا آلـــهَـــا غـــيـــرَ الجـمـيـلِ
وتَــــظــــلُّ عـــاطـــفـــةً عـلـيـ
ـــهـم ، فـــي الـيـسـيـر وفـــي الجـلـيـل
كـــائـــنْ تُـــخـــفِّـــف عـنـهـمُ
مِـــن وطـــأةِ الخَـــطْـــبِ الـثـقـيـل
هـــي رحـــمـــةٌ فـــي الـبـيـت لـلـ
ـــعـانـــي ، وبُـــــرءٌ لـلـعـلـيـلِ[2]

☆☆☆☆

آدابُـــــهـــــا شـــــهْـــــدٌ يُـــــدا
رُ ، ولَـفـظـهـا مِـــن سلسبيلِ

☆☆☆☆

(١) نشر الشاعر هذه القصيدة مرة أخرى تحت عنوان «تهنئة بمولودة» وقد جعل قافيتها ساكنة اللام.

(٢) في «تهنئة بمولودة» وردت القصيدة من دون هذا البيت والذي يليه.

يـــا ذا المــكـــانـــة فـــي ســـرا
ة الخَـــلـــق بـــالخُـــلـــق الـنـبـيـلِ

خـــــيـــــرُ المــــــآثـــــر لـــلـــبــــريْـــ
يَـــــةِ حُـــســــنُ تــربـيـــةِ الـسَّــلـيـلِ

اهـــــنَــــــأ بمَــــــــن أوتـــيـــتَـــهــــا
مِـــن فـضـلِ ذي الـفـضـلِ الجـزيـلِ

واســــلَـــــمْ لـــهـــا ولـــتــحــيَ مِـــن
نُـــعـــمـــاك فـــي ظِـــــــلٍّ ظـلـيـلِ

****

تعزية بفقيدة

هـــذي الـــرَّزِيْـــئَـــةُ فِـيـك أَفْـــ

ـــدَحُ مَـــا أُصِـيــبَ بِـــهِ الـكَـمَـالْ

أَتَـــــــرَى يُـــعَـــزِّي بَـاكِـيًـا

مِـــنْ فِـعْـلِـهَـا قَـــوْلٌ يُــقَـالْ؟

يَـا شَـمْـسُ لَـمْ يَـكْـمُـلْ نَـهَـا

رُكِ كَـيْـفَ فَـاجَـأَكِ الــزَّوالْ

يَـا صُــورَةَ الأُنْـسِ الَّـتِـي

حَـكَـتْ الـمَـلاَئِـكَ بِـالخِـصَـالْ

أَسَـفًـا عَـلَـى ذَاكَ الْحِـجَـى

أَسَـفًـا عَـلَـى ذَاكَ الْجَـمَـالْ

أَسَـفًـا عَـلَـى الـشِّـيَـمِ الحِـسَـا

نِ جُـمِـعْـنَ فِـي أَبْـهَـى مِـثَـالْ

عَـايَـشْـتِ بِـالحُـسْـنَـى حَـلِـيـ

ـلَـكِ لَـمْ تَـسُـؤْهُ مِـنْـكَ حَـالْ

فَـأَقَـامَ مَـوْفُـورَ الـرِّضَـى

جَـمَّ الـصَّـفَـاءِ رَخِـيَّ بَـالْ

وَرَفَـــعْـــتِ شَـــأْنَ الـغَـانِـيَـا

تِ الحَـانِـيَـاتِ عَـلَـى الـعِـيَـالْ

الـبَـانِـيَـاتِ بِـقُـوَّةِ الْـ

أخْـلاقِ أَعْـلامَ الـرِّجَـالْ

الـصَّـائِـغَـاتِ مِـنَ الـبَـنَـا

تِ عُـقُـودَ زَهْـوٍ أَوْ لآلْ

لَـمْ تُـغْـفِـلِـي حَـقَّ الـفَـقِـيـ

ـرِ وَلَـمْ تَـسُـومِـيـهِ الـسُّـؤَالْ

تَـرَكَـتْ فُـؤَادَكِ مِـنْ تَـكَـا

لِـيـفِ المـروءةِ فِـي كِـلالْ

آيَـاتُ بِـرِّكِ بَـين مَـأْ

ثَـرَةٍ وَأُخْـرَى فِـي اتِّـصَـالْ

حَـتَّـى انْـتَـقَـلْـتِ وَكُـلُّ ظِـلْ

ـلٍ فِـي الـوُجُـودِ لَـهُ انْـتِـقَـالْ

مَـا حَـالُ مَـنْ أَيْـتَـمـتِـهِـمْ

بَـعْـدَ الـهَـنَـاءَةِ وَالـدَّلالْ؟

كَـيْـفَ الـمَـسَـاكِـيْنُ الأُلَـى

حُـرِمُـوا الـعِـنَـايَـةَ وَالـنَّـوَالْ؟

فَـالـيَـوْمَ مِـنْ تِـلْـكَ الجُّـفُـو

نِ دَمُ الـقُـلُـوبِ عَـلَـيـكَ سَـالْ

أَدَّيْـتِ قِـسْـطَـكِ عَـاجِـلاً

يَـا خَـيْـرَ رَبَّـاتِ الحِـجَـالْ

فَـــــارْقَـــــيْ إِلَـــــى عَـــــــدْنٍ وَلا

قِـــي وَجْـــــه رَبَّـــــكِ ذَا الجَّـــلالْ

طَـــــــابَ الــــنَّـــعِـــيــمُ مَـــثُـــوبَـــةً

لِـــلــــصـــالِحَـــاتِ مِــــــنَ الـــفِـــعَـــالْ

****

تهنئة بنيل وشاح للأميرة نور الهدى

قُـلِّـدْتِ بِـالحَـقِّ وشَـاحَ الـكَـمَـالْ

ذَاكَ هُـوَ الـرَّمْـزُ وَأَنْـتِ المِـثَـالْ

فِـي صُـورَةٍ لَـمَّـاحَـةٍ شَـرَّفَـتْ

يَـدَ الـعُـلا فِـيـهَـا الحِـجَـى وَالجَـمَـالْ

فَـارُوقُـنَـا بُـورِكَ فِـي عُـمْـرِهِ

دَبَّـرَ مُـلْـكًـا وَالـصِّـبَـا فِـي اقْـتِـبَـالْ

وَأَحْـكَـمَ الـرَّأْيَ فَـمَـا حُـكْـمُـهُ

إِلَّا فِـعَـالٌ أَعْـقَـبَـتْـهَـا فِـعَـالْ

سُـبْـحَـانَ مَـنْ أَعْـطَـاهُ تِـلْـكَ الـنُّـهَـى

سُـبْـحَـانَ مَـنْ أَعْـطَـاهُ تِـلْـكَ الخِـصَـالْ

لَا بِـدْعَ أَنْ تَـبْـلُـغَ فِـي عَـهْـدِهِ

أُمَّـتُـهُ مَـرْتَـبَـةً لَا تُـنَـالْ

لَـمْ يَـدَّخِـرْ وُسْـعًـا لِإِنْـهَـاضِـهَـا

وَحَـيْـثُـمَـا أَلْـقَـى عُـثَـارًا أَقَـالْ

اَلْـعَـدْلُ فِـي تَـصْـرِيـفِـهِ شَـامِـلٌ

وَالـفَـضْـلُ مَـبْـذُولٌ بِـغَـيْـرِ ابْـتِـذَالْ

يُـهْـنِـئُـكِ الإِنْـعَـامُ مِـنْ عَـاهِـلٍ

يَـقْـدُرُ بِـالإِنْـعَـامِ قَـدْرَ الـفِـعَـالْ

يَـا كَـوكَـبَ الـقُـطْـبِ وَنُـورَ الـهُـدَى

لِـقَـوْمِـهَـا وَالـعَـصْـرُ عَـصْـرُ انْـتِـقَـالْ

أَدْرَكْتِ فِي الْمَجْدِ وَلَمْ تَقْصُرِي
حَقِيقَةً يَقْصُرُ عَنْهَا الخَيَالْ
الْعِلْمُ وَالْفَنُّ وَمَا ولَّدَا
قَوَّمْتِ مِنْهَا كُلَّ غَالٍ وَعَالْ
وَمَا يُفِيدُ النَّاسَ يَسَّرتِهِ
لِرَفْعِ شَأْنٍ أَوْ لإِصْلاحِ حَالْ
لَمْ أَرَ أَمْضَى مِنْكِ عَزْمًا وَإِنْ
عَزَّ الَّذِي رُمْتِ وَشَقَّ الْمَجَالْ
كَوَاهِلٌ مَحْمُولُهُنَّ الحِلَى
حَمَلْنَ أَعْبَاءَ الهُمُومِ الثِّقَالْ
وَأَنْمُلاتٌ بَضَّةٌ تَبْتَنِي
لِمصْرَ ذُخْرًا وَالْمَبَانِي جِبَالْ
مَنْ لَيْسَ مِن حَوْيَائِهِ مُنْفِقًا
فَلَيْسَ كُلُّ الأَمْرِ إِنْفُاق مَالْ
تَشْقِينَ لِلتَّرْفِيهِ عَمَّنْ شَقَوا
مَا كَانَ أَحْرَاكِ بِعَيْشِ الدَّلالْ
شَتَّى مَبَرَّاتُكِ تُقْضَى بِهَا
حَوَائِجُ الحَالِ ويُرْعَى المَآلْ
مِمَّا بِهِ يُسْتَثْمَرُ العَقْلُ أَوْ
تُهَيَّأُ الأَيْدِي لِكَسْبٍ حَلَالْ
أَوْ تَصْلَحُ الأُسْرَةُ فِي وُلْدِهَا
لِيَنْشَأَ النَّشءُ قَوِيمَ الخِلالْ
صنعْتِ لِلشَّعْبِ يلبّي وَمَا
يَدْعُو وَيقْضِي السّؤْلَ قَبْلَ السُّؤَالْ
فَالشَّعْبُ بِالإِجْمَاعِ يُثْنِي وَإِنْ
لَمْ يَكْفِهِ فِي الشُّكْرِ قَولٌ يُقَالْ

يَــا ذَاتَ قَــــدْرٍ كُــلُّ مَــنْ فِــي الحِـمَـى
يُـجِـلُّـه يَـــرْعَـــاكِ رَبُّ الجـــلَالْ
دُومِــــي عَـلَـى رَأْسِ الـــرُّقِـــيِّ الَّـــذِي
أُوتَـــيْـــتِـــهِ وَهْـــــوَ بَـعِـيـدُ الـــمَـنَـالْ
خَـــالِـــدَةٌ فِــــي مِـــصْـــرَ آثَـــــارُهُ
نِـــسَـــاؤُهَـــا تَحْـــمَـــدُهُ وَالـــرِّجَـــالْ

****

قافية
الميم

رثاء المرحوم الدكتور محجوب ثابت بك ١٩٤٤م
الطبيب الخطيب الأديب النديم رفيق الصبا

تـــولَّـــوا وقُـــــدِّرَ لـــي أنْ أُقِـيـمـا
وفـــي كُـلِّـهِـمْ كــانَ خـطْـبِـي جـسِـيمَا
رفـــاقٌ صـحِـبـتُـهُـمُ فـــي الـحـيـاةِ
وأيـــن هـــمُ الــيــومَ؟ بــاتُــوا رمِـيـمَـا
وأبَــصْــرتُــهــمْ سَـطَـعـوا كـالـنـجـوم
ومــا أجِـــدُ الآنَ إلا سَـــدِيمَـــا[١]

☆☆☆☆

بِـــرُوحـــي صـــديـــقٌ حـــمـيـمٌ ثَـــوَى
ومـــنْ يـبْـكِ يـبْـكِ الـصـديـقَ الـحـمـيمَـا[٢]
شـبَـبْـنَـا مـعًـا ولَـعِـبْـنـا مـعًـا
وطـــابَ لـنـا الـلَّـهـوُ إلا ذَمِـيـمَـا
وكـــانَ الجَـنَـى مِــنْ دُعـابـاتِـنَـا
فُـكـاهـةَ مَـــنْ ذاقَ ذوقًـــا سلِـيمَـا
تحــلَّــمَ وهْـــو نَـضِـيـرُ الـصِّـبـا
فـجـلَّـلَ ذاك الـمُـحَـيَّـا الـوَسِـيـمـا

(١) السديم: الضباب.
(٢) ثوى: مات.

يــــخَــــالُ لِــلِــحْـــيَـــتِـــهِ هــيــبــةً
ولِحـــيــتُـــهُ لا تُـــنَـــفِّـــرُ رِيمَـــــا[1]

فـــكـــانَ لـــنَـــا عـــجـــبًـــا أن يُـــرى
عـلـى مـــــرَحِ الـطـبـعِ فـيـه حـلِـيمَـا

كـــذاكَ مـضَـى فـي كـفـاحِ الحـيـاةِ
وخـــاضَ الـغـمـارَ دَؤوبًـــا عـــزُومَـا

يُـسـامُ اضـطـرابًـا ويـشْـقَـى اغـتـرابًـا
ويــأبَـى عـلـى الـضَّـيْـمِ أن يسْـتَـنِـيمَـا

يــجِــدُّ ويمـــــزَحُ مـهْـمَـا يُـجَـشَّـمْ
ولـــم يـــكُ فـــي الـعـيـشِ إلا غَـــرِيمَـا

ألحَّـــــتْ فـمـا عـبـسَـتْـهُ الخـطـوبُ
ولـــم تُـــنـسِـهِ الابـتـســامَ الـقـديمَـا

«أمـحـجـوبُ» خَـطْـبُـكَ راعَ الـبـلادَ
وقـــد كـنـتَ فـيـهـا الـطـبـيـبَ الـعلِـيمَـا

وكـــنـــتَ الأديـــــبَ وكـــنـــتَ الخـطـيـبَ
وكـــنـــتَ الـسـمـيـرَ وكـــنـــتَ الـنَّـدِيمَـا

يـــكـــادُ كـــلامُـــكَ مِـــن طِـيـبِـهِ
يـسُـرُّ الـثَّـكـولَ ويـشْـفِـي الـكَـلِـيـمَـا[2]

ظـلَـلْـتَ «لمـصـرَ» و«سُـودانِـهـا»
عـلـى الـعَـهـدِ فـي كـلِّ حـالٍ مُـقِـيمَـا

أيـنْـسَـى بـنـو الـعُـرْبِ فـي كـلِّ نـادٍ
نـصـيـرَهُـمُ الأرْيَـحِـيَّ الـكَـرِيمَـا؟

(١) الريم: الظبي.
(٢) الكليم: الجريح.

وينسى الغرانيقُ زينَ الشبابِ
وشيخَ الشبابِ المهيبَ الرَّحيمَا[1]
حياةٌ بلَوْتَ تصاريفَها
وأكثرُ ما كنتَ فيها مضِيمَا
بلُطْفِك والظُّرْفِ فكَّهْتها
وطيَّبْتَ مَوردَها والنسيمَا
وكابدْتَ أرْزاءها هازئًا
صَبورًا. لقد كنت حقًّا حكيمَا
فذَرْها وطِبْ بينَ حورِ الجِنان
ووِلْدانها، وتملَّ النَّعيمَا

☆☆☆☆

ألا أيُّها السَّادة الحافلونَ
لذِكْرى يحقُّ لها أنْ تدومَا
توافُدكمْ عن بني الضاد سَرَّى
شجونًا ولطَّفَ جُرحًا أليمَا
تعزُّ العروبة ما تلْبثونَ
على الخير والشرِّ عِقدًا نظيمَا
وما تضمرون الإخاءَ الصحيحَ
وما تظهرون الوَفاء الصميمَا
أثابَكمُ الله أزكَى الثَّواب
وأيَّد «فاروق» «مِصر» العظيمَا

✱✱✱✱

---

(١) الغرانيق: جمع غرانق، وهو الشاب الحسن.

لإعانة طرابلس حين اعتدى عليها الطليان

وارَحْـمَـتـاهُ لـقَـوْمٍ فـارَقـوا الـنِّـعَـما
مـن غـيـر ذنـبٍ لـهـم واسـتـقـبـلـوا الـنِّـقَـمَا
وُلاةُ أرْزاقـهـمْ ولَّـوا فـمـا رجـعـوا
وغـادروهـمْ عُـراةً جُـوَّعًـا هُـضُـمَـا[1]
شـيـوخـهـمْ وعَـذارَاهـمْ وصِـبْـيَـتُـهـمْ
ذاقـوا جـمـيـعًـا فِـطـامَ الـقَـهْـر والـيـتـمَا
فـلـو تَـرقَّـبَـهُـمْ مُـسْـتـطـلـعٌ لـرأَى
أشـلاءَ حـزنٍ مُـشَـظَّـاةٍ بـكـلِّ حِـمَـى[2]
مـكـدَّسـيـنَ جـمـاعـاتٍ عـلـى عِـلَـلٍ
مـسـتـوطـنـيـنَ بـيـوتًـا تـشـبِـهُ الـرّجُـمَـا[3]
مـسـتـضـعَـفـيـنَ ثـكـالَـى لا قـرارَ لـهـم
ولا يـلاقـون إلا الـبـؤسَ والـسَّـقـمـا
لـولا بـشـاشـةُ إيـمـانٍ تُـثـبِّـتُـهـمْ
تـخـيَّـروا دون تـلـك الـعـيـشـةِ الـعـدَمَا
مـا حـالُ أمٍّ لـهـا طـفـلٌ بـجـانـبـهـا
غـيـرَ الـمـدامـعِ فـي يـومَـيْـهِ مـا طَـعِـمَا

---

(١) الخضم: جمع أخضم، وهو الضامر البطن.
(٢) مشظاة: متفرقة.
(٣) الرجم: جمع رجمة، وهي القبر.

ورُضَّـــــعٍ وجَـــــدُوا الأثْـــــداء لاذعــةً
كـالجَمْرِ فانفَطموا واستنكَروا الْحَلَمَا[1]

وغــانـيــاتٍ أبَـاحَـتْـهـا الخـطُـوبُ فلو
لـم تُـعصَـم النفسُ سـاءَ الـفقرُ مُعتَصَما

وعـاجـزيـنَ إذا الـحـاجـاتُ ثُـــرْنَ بـهم
عــاقَـتْ قـيـودُ الـلـيـالـي مـنـهـمُ الـهِمَما

أشـبـاهُ مَـوْتَـى سِـوى رؤيـا تُـرَوِّعُـهـم
ورائــعـــاتُ الـــرؤَى لا تـبْـعـثُ الـرِّمـا

أولـئـكـم أهـــلُ مَـــنْ جـــادوا بـأنفسِـهـم
وخَـلَّـفـوهـمْ عـلـى أوطـانِـهـم ذِمـمـا[2]

شـكَوْا إلـى «مِـصْـرَ» مـا عـانَـوه فاستمَعَتْ
ومَـنْ شَـكـا فَـدعـا «مِـصـرًا» دَعـا الـكَرَما

جَـــادتْ بمـا أخـجـلَ الـتَّـيَّـار مُـندفِـقًـا
والـسُّـحْـبَ هـاطِـلـةً والـغـيـثَ مُـنْسَـجِـما

لـلـه درُّ بَـنـيـهـا الأسـخـيـاءِ فَـهُـمْ
إذا انـبـرَوْا لـلـنَّـدى بَـــزُّوا بـه الأُمَمَــا

«عـبــاسُ» قُـدوتُـهـم فـيـهِ، وهــم تَـبَـعٌ
كـالـرأسِ والجِـسْـمِ نِـعْـمَ الـصـاحبان هُمَا

رَعَـــى الإلَـــهُ مَـلـيـكًـا جُـــلُّ بُـغْـيَـتِـه
أَنْ يُـعْـلِـيَ الحـقَّ أو أنْ يـكْـشِـفَ الـغُـمَـمَا

إذا تــعــاظَـمَـتِ الجُـــلَّـى فـنـائِـلُـهُ
تَــراهُ فـوق مَـرامِـي الـفـضـلِ قـد عَـظُـمـا[3]

---

(١) الحلم: جمع حلمة، وهي موضع مص اللبن من الثدي.

(٢) الذمم: جمع ذمة، وهي العهد.

(٣) الجُلَّى: العظيمة من الأمر، والخطب الشديد.

وكافأ الحَمْدُ «أمَّ المحسنينَ» بما
أوْلَتْ فأغلَتْ، فراعَ العُرْبَ والعَجَما

ألْقَتْ على الدهرِ ذِكْرًا مِن عوارِفِها
يُعَطِّرُ الكَوْنَ والأرواحَ والنَّسَما[1]

هي المروءةُ تُعطِي والوفاءُ يَفِي
ورَسمُها السعدُ محجوبًا ومُبتسِما

عاشَتْ وقرَّتْ بنجلَيْها وَأُمَّتِها
وبالسُّرُورَينِ مبذولاً ومُغتَنَما

ولْتَحْيَ مِصْرُ فما زالتْ كما عُهِدَتْ
كَهْفًا لِقاصدِها، غَوْثًا لمن أُزِمَا

تناولَتْ كُلَّ ملهوفٍ برحمتِها
واللهُ يرحمُ في الدَّارينِ مَنْ رَحِمَا

****

(١) الأرواح: جمع ريح.

الجمعية التشريعية في بدء تأسيسها
«وصايا انتخابية»

مـصـرُ تـهـدي إلـى بَـنِـيـهـا الـسَّـلامـا
وهْـي تـدعـو إلـى الـحـفـاظِ الـكـرامـا
خـيـرُ أولادِهـا لـديـهـا مـقـامـا
مـن رعـى عـهـدَهـا وصـان الـذِّمـامـا
حـين أَلْـقَـتْ عـلـى بـنـيـهـا الـزمـامـا

☆☆☆☆

إن هـذا لَـيـومُ فـصـلٍ ورَأيِ
لـيـس فـيـه مـجـالُ أمـرٍ ونـهـي
كـلّ مـن صـال فـيـه صَـولـةَ بـغـي
وتـجـنَّـى عـلـى الـهُـدَى بـالـغَـي
نَـصـرَ الـوِزر واسـتـحـلَّ الـحـرامـا

☆☆☆☆

بـايـعـوا الـعـلـمَ والـفـضـيـلـةَ فـيـهِ
أيِّـدُوا كـلَّ عـاقـلٍ ونـزيـهِ
قـاطَـعـوا كـلَّ جـاهـلٍ وسـفـيـهِ
راقَـبـوا الـلـهَ فـي الـحـمـى وبـنـيـهِ
ضـلَّ مـن يـجـعـل الـضـلـولَ إمـامـا

☆☆☆☆

حـاذِروا فـي اخـتـيـارِكـم أن تُـراؤوا
حـاذروا أن يُـسـوَّدَ الأغـبـيـاءُ

فتُهانوا ويَشمتَ الأعداءُ
وَيْحَ شعبٍ قضَى عليه القضاءُ
فتولَّى جُهَّالُهُ الأحكاما

☆☆☆☆

أثبِتوا أنَّ في البلادِ رجالا
حقِّقوا بالكِنانةِ الآمالا
رجِّحوا العقلَ واستخِفُّوا المالا
أفسِحوا للأكْفَاءِ منكم مجالا
وأهيبوا بهم: أماماً، أماما

☆☆☆☆

إن «مِصْرًا» تريد عهدًا جديدا
سَئِمَتْ ما مضَى وكان شديدا
فاطلبوا المطلبَ الكبيرَ البعيدا
واقتدوا بالهلالِ كانَ وليدا
منذ حينٍ فصار بدراً تماما

☆☆☆☆

وكأنّي بالغربِ يَرنو إليكم
ليرى قيمةَ الحياةِ لديكُمْ
فليكن شاهدًا لَكم لا عليكمْ
ذاك في وُسْعِكُم وبين يديكمْ
إن رشدتُم حَمِيَّةً واعتِزاما

☆☆☆☆

أيّها النّاخبونَ أمرُ البلادِ
أمرُكم، أحكِمُوهُ واللهُ هادِ
لا تطيعوا مشورةَ الأحقادِ
لا تزيغوا لنزعةٍ من ودادِ
لا تَرَوَّوْا سوى الفلاحِ مَراما

☆☆☆☆

ذلكم شأنُ «مصرَ» شرقًا وغربا
وهو ما لا يهونُ إن ساء عُقبَى
مَنْ دعاهُ فيه الصوابُ فلبَّى
عزَّ حِزبًا وكانَ للهِ حِزبا
وحمى اللهُ حِزبَه أن يُضاما

☆☆☆☆

هو يومٌ إن تعدلوا سرَّ جِدّا
فاجْعلوه لغابرِ الظُّلمِ حَدًّا
واجعلوه لمبدأ العدلِ عهدا
عدلُ يوم يُبَدِّلُ النَحس سَعدا
عدلُ يومٍ يُعَدِّلُ الأياما

☆☆☆☆

ينظرُ الشرقُ من قَصِيِّ النواحِي
كيف تستقبلون عصرَ الفَلاحِ
فَأَرُوهُ منكم مكانَ الصلاحِ
وأروهُ بوارِقَ الإصلاحِ
مالئاتٍ آفاقَ «مصرَ» ابتساما

☆☆☆☆

«مصرُ كانتْ» فريدةَ الأمصارِ
وَهْيَ في يومِنا حِمَى آثارِ
أيّها النّائبونَ عنَّا بدارِ
لتَجِدُّوا لها شبابَ فَخارِ
فتُباهِي بقومِها الأقواما

****

الفداء

أنشدت في حفل أقيم تحيةً لأرواح الشهداء المصريين في الحركة الوطنية، وتحيةً للذين أفْرِج عنهم من السجون بعد العناء الطويل.

إلى أرواح الشهداء:

تحِـيَّــةً أيُّــهــا الـقَـتْـلـى وتسـلـيـمَـا
بَـلَـغْـتُـمُ الـشــأوَ تـخـلـيـدًا وتَـعـظـيـما

لا يَـعـبـدُ المــرءُ رَبًّـــا، لا، ولا وطـنًـا
بمِــثـل إغــلائـه الــقُــربــان تَـقـديـمـا

قُـلْـتُـمْ وصَـــدَّقَ مـا قـلْـتُـمْ تحمُّلُكمْ
أذًى يَـــرُدُّ فِــرِنْــدَ الـصَّـبْـر مَـثـلـومـا[1]

مـا المــوتُ إنْ كــان إنـقــاذُ الـبـلاد به
مِـن غـاصـبٍ وانـتـصـافُ الشعبِ مَظلوما؟!

يُـحـطِّـم الـعَـظْـمُ مـنكـمْ دون بُـغْـيَـتِـكـمْ
فـتَـصْـبـرون ويــأبَــى الــعــزمُ تَـحْـطـيـمـا

بِـــرًّا «بمـصـرَ» وخَــوْفًـا أنْ يُسلِّمها
إلــى الـعِـدى واهِــنُــو الإيمـــانِ تَسليما

لـيـس الــشــهــادةُ إلا مَـــن يمــوت على
حــقٍّ ومَـــن لا يُـبـالِـي فـيـه مـا سِـيـمـا[2]

(١) الفرند: حد السيف.

(٢) سيم: كلف.

امْـضُـوا رِفـاقًـا كِـرامًـا حـسْـبُـكـمْ عِـوَضًـا

مـجْـدُ عـزيـزٌ عـلـى الـخُـطَّـاب إنْ رِيـمـا[1]

لـلـمُـشـتـرِي بـصِـبـاهُ عــزَّ أمَّـتِـه

ذِكْــرُ يُـديم اسْـمَـه بـالـتِّـبْـرِ مَـرقـومـا

ولـلـتـي اسـتَـبْـدلَـتْ بـالـقـبـر مَـرتَـعـهـا

قِـسْـطٌ مِـن الـفـخـر فـوق الـعُـمـر تقويما

لا تحـسَـبـوا مـصـرَ تَـنْـسـاكُـمْ فكلُّـكـمُ

يبقَى عـلـى الـدَّهـر مَـرْؤُومًـا ومَـرحـومـا[2]

وفــي الــمَـرابـع مِـن أرْواحــكــمْ نَـسَـمٌ

تـظـلُّ تـأتـي بـهـا الأرواح تَـنْـسـيـمـا[3]

****

(١) ريم: طُلِبَ.

(٢) مرؤوم: معطوف عليه.

(٣) المرابع: المنازل – نسم: جمع نسمة، وهي هنا :الريح اللينة الخفيفة.

تعزية للأستاذ الكبير أنطون الجميل بك في والدته ١٩٣٢م

كِلانَا فاقدٌ أُمَّا
ومفطُورُ الحَشَى غمَّا

أرَاقَتْ هذه الدنيا
لنا في راحِها سُمَّا؟

وهلْ أبقَتْ لذي حُلمٍ
بها مِن قبلِنا حُلْمَا؟

أشدُّ القتل للمِنْطيـ
ـقِ فيها قتْلُها غِلْمَا

أخي وُدًّا وكنْتُ أوَدْ
دُ لو لم تغْدهُ يُتْمَا

لقدْ كشفَتْ لك الأيَّا
مُ عن أسرارِها قدْمَا

فهل بجَديدِها زادتْـ
ـكَ للجاري بها فَهْمَا؟

ويا مَن أطلعْتَ أنطو
نَ في أوجِ العُلا نجمَا

وآتَتْهُ فضائلُ أنـ
ـزلتْهُ المنزِلَ الأسْمَى

فـــــعَــــــمَّ الـــــشــــــرقَ مِـــــن آيـــا

تِــــهــــا الحَـــســــنـــــاءِ مـــــا عــمَّــا

لــقــد كــــانَـــــتْ لـــــكَ الحُـــســــنــى

وقـــــــدْ جُـــــوزِيـــــتَ بــالــنُّــعْــمَـــى

ولـــــــن تـــنـــسَـــى لــــــكَ الأوطـــــا

نُ تــــلــــكَ المـــــنَّـــــةَ الــعُــظْــمَــى

****

الشهيد الليبي عمر المختار
الذي قتله الطليان في طرابلس الغرب

أبـيْـتَ والـسـيـفُ يـعْـلُـو الـــرأسَ تسليما
وجُـــدْتَ بـالـرُّوح جـودَ الحـرِّ إنْ ضيما

تُــذكِّـرُ الــعُــرْبَ والأحـــداثُ مُـنْـسِـيَـةٌ
مـا كـان، إذ مَـلـكـوا الـدنـيـا، لَـهُـمْ خِيمـا[1]

لـلـهِ يـا «عُــمَــرُ الــمُـخـتـارُ» حـكـمَـتُـه
فــي أن تُــلاقــيَ مـا لاقـيْـتَ مَـظـلـومـا

إنْ يـقـتـلـوك فـمـا إنْ عـجَّـلـوا أجَــلاً
قـد كـان مـذْ كـنـتَ مَـقـدورًا ومَـحْـتـومـا

هــل يمـلـك الحـــيُّ لـو دانَـــتْ لـه أُمَمٌ،
لأمْـــــرِ ربِّـــك تــأخـيـــرًا وتَــقْــديـمـا؟

لـكـنَّـهـا عِــظَــةٌ لـلـشَّــرْق أوْسَـعـهـا
مـصـابُـه بـكَ فـي الأخْـــلادِ تَجـسـيـمـا[2]

لـعـلَّـه مُـسـتـفـيـقٌ بـعـدَ ضَـجْـعَـتِـه
أو مستقيلٌ مِـن الخَـسْـفِ الـذي سِـيـمـا[3]

---

(١) الخيم: الطبع.
(٢) الأخلاد: النفوس.
(٣) سيم الخسف: كلف احتمال الذل والهون.

أجْـــدِرْ بــرُزئـكَ لـم تُحْـــذَرْ عَـواقـبُـه
أن يفجعَ الـعُـرْبَ تخصيصًا وتَعْميما

وأنْ يُــؤَجِّــجَ نـــارًا مِــن حَـمِيَّـتـهـمْ
وأن يــردَّ فِـرِنْـدَ الـصـبـر مَـثْـلـومـا[1]

هـيـهـات نُـوفِـيـكَ والأقـــوالُ عُـدَّتُـنـا
حـقًّـا، ونُـوفِـي الـصـناديدَ الـمَقاحيما[2]

مِـن الأُلَــى صَـبـروا الـصَّـبْرَ الجميلَ وقدْ
ذاقـــوا الـكَـرِيـهَـيْنِ تقتيلاً وتَـكْـلـيـمـا[3]

وعـــلَّ أشـقـاهُـمُ الـبـاقـي عـلَـى كَـمَـدٍ
وعـــلَّ أرْوحَــهــمْ مَــن قــرَّ مَـرحـومـا

قـد أثَّـمُـوكـمْ، وكـمْ مِـن مُـثـلـةٍ نـزلَـتْ
بـالأبْــرِيــاء وبـــالأبْـــرار تـأثـيـمـا

وإنَّمـــا ذَنـبُـكـمْ ذنــبُ الأُلَـــى جَـعـلُـوا
صِـــدْقَ الـهَـوى لـلحِـمى ديـنًـا وتعليما

امـضُـوا رِفـاقًـا كِـرامًـا حسْبُكمْ عِـوَضًـا
فَـخـرٌ عـزيـزٌ عـلى الخُـطَّـابِ إنْ رِيمـا[4]

قـد سِـــرْتُمُ فـي سبيلِ الخيـرِ سِيرتَكُمْ
مــحــقِّــقــينَ رجـــاءً خِــيــلَ مـوهـومـا

لا حـاكِـمًـا دون مـا أوْحَـــتْ ضـمـائرُكمْ
تــراقــبــونَ ولا تـــرْعَـــونَ مـحـكـومـا

يُـحـطِّـمُ الـعَـظـمُ منكمْ دونَ بُغيتِكُمْ
فـمـا تـهـونُ، ويـأبَـى الـعَــزْمُ تحطيمَا

---

(١) الفرند: السيف.

(٢) الصناديد: الشجعان - المقاحيم: جمع مقحام، وهو الذي يخوض الشدائد.

(٣) تكليما: تجريحا.

(٤) ريم: طلب.

لـيـسَ الإرادةُ إلا مَــن يـكـونُ علـى
رأيٍ ومَــن يَـتـنـاهَـى فـيـه تـصـمـيمـا
مـا السّجنُ حـين يُـذادُ الخَـسْـفُ عن وَطنٍ
بـعــارِهِ بــاءَ فــي الأوطـــانِ مـوصـومَـا؟
يُغنـي مِـن الـشـمـس فـي أعـمـاقِ ظُلمتِهِ
بــرْقٌ مِـن الأمَـــلِ الـمومـوقِ إنْ شـيـمَـا[1]
«عــدْنُ» علـى طِيبها لـو شِـيبَ كَـوْثَـرُهـا
بـظـلِّ بـــاغٍ لـعــادَ الـــــوَرْدُ مَـسـمـومَـا
مـا الــمَـوتُ إن تـكُ مَـنجـاةُ الـبـلادِ بـهِ
مِنْ غـاصِبٍ، وانتصـافُ الشعبِ مَهضومَا
هــذا هــو الـعَـيـشُ والـقِـسـطُ الـعظيـمُ بـهِ
مِـن خـالـدِ الـفَـخـرِ فـوق الـعمـرِ تـقـويمَـا[2]
إنَّ الــفــداءَ لأغْـلَــى مــا حَــمــدْتُ لـهُ
أخــرى وإنْ كــانَ فــي أُولاهُ مـذْمـومَـا
ومــا اعــتــدالُ زمـــانٍ لا يُـقـوِّمُـهُ
بــنُــوهُ بـالـصـبـرِ والإقـــــدامِ تـقـويمَـا
كـمْ كُـبِّـل الحــقُّ بـالأصـفـادِ مِـن قـدَمٍ
فـلـم تَـضِــرْهُ، وَرُدَّ الـبُـطْـلُ مَـهـزومـا[3]
وسَـــام صَــبْـرًا إلــى أنْ فــاز مُـقـتَـحِـمٌ
يـفـكُّ شـعْـبًا مِـن الـضَّـيْـمِ الــذي سِيمـا

☆☆☆☆

(١) شيم: نظر.
(٢) القسط: الحظ والنصيب.
(٣) كبّله: قَيَّدَهُ.

يا ســادَةً، أطلَعَتْ «مِصرُ» بِهِمْ شُهُبًا

والـلـيـلُ خـيَّـم بـالأحـداث تَـخـييما

فما وَنَـوْا لـلحِمَى عن واجـبٍ وبَنَوا

للمَجْدِ فيه طِـرافًا كـان مَـهدوما[1]

أعِـزَّةٌ إنْ بـدا مِـن فضلهم أثَـرٌ

فـكمْ لـهمْ مِـن جـميلٍ ظـلَّ مكتوما

ولـلـفِـدَى كـالـنَّـدى حـالٌ مُـنـزَّهـةٌ

فـي حُكْمِها ينفسُ المجهولُ معلوما

شـاركـتُـمُ الجـارَ فـي خَـطْـبٍ ألَـمَّ به

ومـا ادَّخَـرْتمْ لشَيخِ الـعُـرْبِ تكريما

كـذا تُـكـافِـئ «مـصـرُ» الـعـامِـلـين بما

يـعْـدُو الأمـانـيَّ تَمْـجـيـدًا وتَـعْـظـيما

أكْـرِمْ بـها وهْـي تَحْـنو الـرأسَ هاتفةً:

تحـيَّـةً أيُّـهـا الـقَـتْـلَـى وتَـسـلـيما

****

(١) الطراف: البيت.

«صرعى العلم بالغربة»

في مقتل مائتي شاب مصري في اصطدام قطار ليلي جبلي بشمال أوروبة سنة ١٩٢١م.

يـــا غـــربـــاءَ الحِـــمـــى سـلامـا

جِـــمـــامـكـــمْ هـــــوَّنَ الحِـــمـــامـــا

إنْ عـــاقَـــكُـــمْ عـــائـــقٌ «فـــمـصـرٌ»

تمـضـي إلـــى قَـصْـدهـا أمـامـا

كـم راحَ قـتـلَـى دون مـــرامٍ

وقـــومُـــهـــمْ أدرَكـــــوا الـــمَـــرامَـــا

☆☆☆☆

إنِّـــي أُعــانـــي بـحـسِّ قـلـبـي

خَـطْـبَـكُـمُ الـرائـعَ الجـسـامَـا

أشــــهــــدُهُ والـــقـــطـــارُ يـــفــرِي

بـسـرعـةِ الـبـارقِ الـظـلامَـا

بـيْـنَـاهُ يمـضـي عُـلْـوًا وسُـفـلاً

يـنـتـهـبُ الـقـاعَ والإكـامَـا[١]

إذِ الْـتـقـاهُ ولـنْ يـراهُ

مـعـتـرضٌ دكَّـهُ صِـدامَـا

---

(١) الإكام: جمع أكمة، وهي التل.

تـــنـــاطَـــحَ المـــــوغـــــلانِ عـــــــدْوًا

فـانْـحَـطَـمـا فــي الــدُّجـى انـحـطـامَـا

ذابَ جِـــهـــازُ الـحـــديـــد صـــهْـــرًا

إلا أضـــالـــيـــعَـــهُ الـــضـــخـــامَـــا

والخُـــشُـــبُ الـــمُـــضْـــرَمـــاتُ أجـــلَـــتْ

عـــن فـــجِـــمٍ مُـــبـــطـــنٍ ضِـــرامَـــا

☆☆☆☆

هُـــنـــالِـــكـــمُ لَحـــظـــةٌ نـــســـيـــتُـــمْ

حِـــيـــالـــهـــا الـــــــرَّوْعَ والـــســـقـــامَـــا

مـــــدَّكِـــــريـــــن الحِـــــمـــــى وأهــــــلاً

فُـــطِـــمـــتُـــمُ عَـــنـــهُـــمُ فِـــطـــامَـــا

داعـــــينَ «تحْـــيـــا مـــصـــرٌ» فـــصَـــرْعَـــى

تُـــكـــابـــدونَ الـــمَـــوْت الـــزؤامَـــا[1]

فـــيـــا لَـــهـــا الـــلـــه مِـــن ثـــوانٍ

أقـــصـــرُهـــا طـــاولَ الـــدوامَـــا

واحـــــــرَّ قـــلـــبًـــا عـــلـــى شـــبـــابٍ

كـــانـــوا جُـــســـومًـــا صـــاروا عـــظـــامَـــا

كـــانـــوا وجـــوهًـــا مُـــنـــوَّراتٍ

تـــكـــدَّســـوا أرْجُــــــــلاً وهـــامَـــا

كـــانـــوا ابـــتـــســـامَ الـــرجـــاءِ أمـــسَـــوا

ولا رجـــــــاءً ولا ابـــتـــســـامـــا

☆☆☆☆

فـــي ذِمَّـــــــةِ الـــلـــه يـــا فـــريـــقًـــا

عـــاشُـــوا كِـــرامًـــا، ومـــاتـــوا كـــرامـــا

---

(١) الموت الزؤام: الكريه والسريع.

مُصابُكمْ شفَّ «مِصرَ» حزنًا
ورَوَّع البيتَ والشآمَا
في كلِّ قلبٍ ثُكلٌ عليكمْ
نفَى مِن المُقلةِ المنامَا
نشدْتُمُ العِلمَ في ديارٍ
عزيزٌ اليومَ أنْ تُرامَا
لِوجهِ «مصرٍ» تَسْعَونَ سَعيًا
إلى سماءِ الفِدى تَسَامَى
تسخونَ بالأنفسِ الغوالي
سخاءَ مَن يبذل الحُطامَا
وحسبُكمْ في غرامِ «مصرٍ»
أنَّكُمُ متُّمُ غرامَا
بل قلَّ فيها لو كان كلٌّ
مِن رهْطِكم جحفلاً لُهامَا[1]
نهايةُ الفَخر كلُّ حُرٍّ
في مذهبٍ عن حِماهُ حامَى
وخالدُ المجدِ مَنْ تولَّى
دون أعزِّ المُنَى اعتِزامَا
ما ضارَ أنْ بِنتُمو صغارًا
ففي النُّهَى بتُّمو عظامَا
رُبَّ شيوخٍ شَقُوا طويلاً
لم يبلغُوا ذاك المُقامَا

****

(١) الجحفل اللهام: الجيش العظيم.

ما هنالك

قيلت في رثاء يافع:

أتحِيــنُ فــي هــذي الـنـضـارة والـصِّـبـا
مَــن يـبـكِ مِــن أسَــفٍ فـلـيسَ مـلـومـا[1]

أكــبــرْتُ فـيـكَ الخَـطْـب حـتـى إنـنـي
لأرى الــثَّــرى يـحْـنـو عـلـيـك رحـيـمـا

يــا مُـهـجـةً ذابــتْ وعَـيْـنًـا أغـمـضَـتْ
ذهـــبَ الـــرَّدَى بـهـمـا وكـــانَ أثـيـمـا

مــا كـنْـتُـمـا بـالجـانِـيَـيْنِ وأنـتُـمـا
لــمْ تـعـرِفَـا الـتـحـلـيـلَ والـتـحـريـمـا

لـــكــنَّـــه لـــلـــه ســـــرٌّ غـــامـــضٌ
يــتــجــاوز المــظــنــون والمــفــهـومـا

ســـرٌّ يُــريــبُ الــنــاس حـتـى تـنـتـفِـي
حُـجُـبُ الـحـيـاة وتَـكـشِـفُ المكتـومـا

فــهــنــاك نــعــلــمُ أي حـــقٍّ بــاهــرٍ
أحْـيَـا الـنـفـوس وقــد أمـــاتَ جُـسـومـا

ونـــرَى مِـــن الـتـصـريـف مـــا رَدَّ الــورى
تُـــرُبًـــا ومـــا جَـمـع الـهَـبـاء نـجـومـا؟

---

(١) تحين: تقضي وتموت.

هــل فــي أسَـــى الـدنـيـا وبـــين شُـكـولـهـا

مــا كـنـتَ تُـؤثـر لـو بـقـيـتَ مُـقـيـمـا

اذْهــــــبْ ذهـــبــتَ مـــوفَّــقًــا وتمــلَّــه

خُـــلـــدًا هـنـالـك مــونِــقًــا ونَـعـيـمـا

****

بكاء على مئتي غريق في النيل

راعَنا خَطْبُهمْ وكانَ جسيما
مَسبَحَ الحوتِ هلْ شبِعْتَ رميما؟[1]
كُلْ صدورًا وانهشْ كُلًى وتفكَّه
بعيونٍ واشربْ نُهًى وحُلُوما[2]
وامتصِصْ نهدَ كلِّ رَوْدٍ حَصَانٍ
ودَعِ الجائعَ الرضيعَ فطِيما[3]
مِئتَي هالكٍ أصبْتَ رجالاً
ونساءً أصبْتَ غُنْمًا عظيما
أيُّها النيل ما جنيْتَ عليهمْ
بلْ جنَى جهلُهمْ ولستَ مُليما[4]
طالَما مارَسوكَ سهْلاً عليهمْ
مِن حنانٍ وداعبوكَ حليما
واسْتَدرُّوا مِنك العطاءَ وفيرًا
وأصابوا منك الوفاءَ عَمِيما
كلُّ بِرٍّ رجَوْهُ مِنك بحقٍّ
غيرَ أن تخفُرَ الذّمامِ القديما[5]

---

(١) الرمم: الرفات البالي.
(٢) الحلوم: العقول.
(٣) الرود: اللينة – الحَصان: العفيفة.
(٤) المليم: من يأتي شيئًا يلام عليه.
(٥) الذمام: العهد.

قـــــدَرٌ ســاقَـــهــم فــلــم يُـــغْـــنِ ممَّــا
حَــتَــمَ الجــهــل أنْ تــكــونَ كــريمــا

بـــاعَـــهـــمْ تـــاجـــرٌ عــلــيــكَ بمـــالٍ
بـــــزَّهُ مــنــهــمُ فــلــســتَ غــريمـــا[1]

ولــئــنْ يَـجـهـلـوا فَـيَـشْـقَـوا فـيَـفْـنَـوا
هــكــذا الــشــعــبُ حــيــثُ عـــاشَ يتيما

لـــو رَعـــتْـــهُـــمْ حــكــومــةٌ لَــوقــاهــمْ
عِــلــمُــهُــمْ ذلــك الـــمُـصـــابَ الألِــيـمَـا

****

(١) الغريم: الدائن والخصم.

رثاء إلياس حبيب

فَـداحــةُ الخـطْـبِ أبـكـتْـنِـي عـلـيـكَ دَمَــا
أَلـيـسَ يـنْـضُـبُ دَمــعُ المــرءِ إنْ هَـرِمَـا؟
إلــيــاسُ لـيـسَ بِـسـهـلٍ مـا أَلـــمَّ بنا
لـــمّا هَـويـتَ وكـنـت المـفـردَ الـعَـلـمَـا
أيَّ الــرجــالِ فـقـدْنَـا يـا بـنـي وطَـنـي
بِـفـقْـدِنـا الأَرْيَـحِــيَّ الـصــادقَ الـفَـهـمَـا؟
الـكـاسـبَ الـــرزق مـشـغـولاً بـقِـسْـمـتِـه
كــأنَّــه لـــذوي الحــاجــات قـد قَـسَـمـا
ســـلْ كـــلَّ مـنْـقَـبَـةٍ عـنـه ومَــحْـمَــدَةٍ
سـلِ الـهُـدى والـنَّـدى والـصَّـفْـحَ والـكـرَمـا
جـلَّـتْ مـرامـيـهِ عـن فَـخْـرٍ يـقـلِّـدُهُ
وقــصْــدُهُ عـن أبـاطـيـلِ الحـيـاةِ سَـمَـا
فـي كـلِّ حــالٍ تـــراهُ راضـيًـا لَـبِـقًـا
ولا تـــراهُ بـحــالٍ مُـمْـنِـقًــا بَـرِمـا
وقـــدْ يُــبــادئُ بـالحُـسـنـى مُـنـاوِئَــهُ
ولــم يـكـن مِــن مـســيءٍ قــطُّ منتقِما
ومــا يـكـافـحُ إلا الـبـؤسَ حـيـثُ بَـدا
ومــا يـنـافـحُ إلا الـثَّـكْـلَ والـيُـتـمَـا

تجـــيـــبُ ســـائـــلَـــه عـــنـــه فـــضـــائـــلُـــهُ

ومـــا يَـــعُـــدُّ عـلـيـهِ الـســامـعُ الـكـلِـمَـا

وقــد يــكــونُ كـبـيـرُ الــقــومِ مُـحـتـشـمًـا

ولا يــكــونُ صـغـيـرُ الــقــوم مـحـتـشِـمـا

بـنِـي حـبـيـبٍ أُعَـــزِّيـــكُـــمْ ولِـــي كَـبِـدٌ

مــقــروحــةٌ وفـــــؤادٌ يـشـتـكـي الـسَّـقـمـا

حُـــزنـــي كــحــزنــكــمُ لــكــنَّ لِـــي أمـــلاً

فـيـكـمْ يـلـطِّـفُ حـــزنَ الـنـفـسِ والأَلَمـــا

أنـــتـــمْ لـنـا قـــــدوةٌ فـــي كـــلِّ تـبْـصِـرَةٍ

وفـــي الـطـلـيـعـةِ مـنَّـا إنْ نُـسِـرْ قَـدَمـا

إلـــيـــاسُ مـــا دمــتــمُ والـــلــه يـحـفـظُـكـمْ

بـــاقٍ بـأعـقـابـهِ فـالـعِـقـد مـا انـفـصَـمَـا

ولا انـــفـــصـــامُ إذا أبـــنـــاؤهُ ورِثُـــــوا

تـلـكَ الـشـمـائـلَ والآدابَ والـشِّـيـمـا

رُدُّوا إلـــى حِـكْـمـةِ المـولَـى ضـمـائِـرَكُـمْ

وهـــلْ مـــردٌّ لـحـكـمِ الـلــهِ إنْ حـكَـمـا؟

فـالـلـه أكْـــرمُ أن يُـعـجِـلْ بـتَـوْبـتِـه

والـلـــه أرحـــمُ لـلـعـبـد الـــذي رَحِـمَــا

****

ثناء

يـا مَــنْ تُحْـيِّـي مِـصْـرُ عـالِـيَ شَــأْنِــهِ

فِـيـهَـا رئـيـسَ حـكـومَـةٍ وزَعِـيـمَـا

لـــكَ نجْــــدةٌ وســمــاحَـــةٌ ونــزاهـــةٌ

حَـمـتِ الــسَّــوادَ فـلـنْ يـكـونَ مَـضِـيمَـا

أعـظِـمْ بمـا لـكَ مـن أيَـــادٍ فـي الحِـمَـى

عـمَّـت ولــم تَـخْـصُـصْ بـهـا إقـلِـيمَـا

كـم فــي مـسـاعِـيكَ الجِـسـامِ مـفـاخـرٌ

حَـمَـدَ الــزمــان بـهـا وكـــانَ ذَمِـيـمَـا

مــن أجـلِـهـا تَـلْـقَـى ومــجـدُكَ صـــادِقٌ

تـبـجِـيـلَ هــذا الــشَّــعـبِ والـتـعـظـيـمَـا

سُــــؤْلُ الــدِّيــارِ وأنــــت مُـبْـلِـغُـهـا إلـى

بـــرِّ الــســلامــةِ أنْ تـعـيـشَ سَـلِـيمَـا

الـــعـــزَّةُ الـقـعـسـاءُ لا تـــأبَـى عـلـى

بَـطَـلِ المـــواقــفِ أنْ يـكــونَ رحـيـمَـا

أيَــصِـــحُّ حـكـمٌ مـثـلـمـا صـحَّـحْـتَـهُ

ويـكـون فــي الـوطـنِ الــســوادُ سَـقِـيمَـا

إنَّ افــتــتــاحَـكَ وَحْـــــدةً صِـحِّـيَّـةً

فــتْــحٌ سـيـغـدو فــي الــبــلادِ حَـمِـيمَـا

مِــن خــيــرةِ الــلــهِ الـــذي فــوَّضْــتَــهُ
وبـــهِ الــكــفــايــةُ عــامــلاً وعَــلِــيــمَــا

هَــيــهــاتَ يـــدْأبُ فــي المــبــرَّةِ دأبَـــهُ
مَــن لــيــسَ حــبُّ الخــيــرِ فيــه خِــيــمَــا[1]

يــا مَـــنْ ضــربْــتُــمْ بــالمــروءةِ والــنَّــدَى
مــثــلاً كــمــا يــهْــوَى الــكـــرامُ كــريمَــا

قــد أكــبــرَ الــبــلــدُ الأمـــينُ وفـــاءَكُــمْ
وبمــثْــلِــهِ كـــانَ الــعــظــيــمُ عــظــيمَــا

أحــبِــبْ بــكَــمْ وبمَـــنْ إلــيــكــمْ ينْــتَــمِــي
عِــقــدًا كــأحْــســنِ مــا يــكــونُ نظــيمَــا

لــم نــلْــقَ فــيــمــا بــيــنَــكُــمْ إلا أبًــا
وأخًـــا ومِـــعْـــوانًـــا أبـــرَّ حَــمِــيــمَــا

هـــل يــســتــقــيــمُ الأمـــــرُ بـــينَ جــمــاعــةٍ
والـــــدَّارُ تجــمــعُ غــانِمًـــا وغَـــرِيمَـــا؟

****

---

(١) خيما: سجية.

العقاب

واقعة جرت في مصر لإحدى الأسر المثرية، تسلسلت من عهد إسماعيل حتى انتهت بالفاجعة الموصوفة:

سِوى الحبِّ لا تشفِي الفؤادَ المُكَلَّما
ولا يَهْنِئُ المضْنَى وإنْ كان مُؤْلِمَا[1]

وما زالَ ذو القلبِ الخليِّ من الهَوى
كظمآنَ لا يُرْوي له مَوْرِدٌ ظمَا

هو الدهرُ كالتيَّارِ يكتسحُ الوَرى
بِلَيلٍ من الأحْداثِ أعْكَرَ أهْيمَا[2]

فما أجدرَ القلبينِ فيه تلاقَيَا
على سِقْوَةٍ أنْ يَسْلواها ويَنْعمَا

كما يتَلاقَى في طريقٍ مَخُوفَةٍ
غريبانِ نالَتْ شُقَّةُ السَّيرِ منهمَا

وكمْ عاشقٍ يسْلُو رَزاياهُ بالهوى
وقَدْ يَجْتَلِي وجْهَ النعيمِ توَهُّمَا[3]

كسالكِ وَعْرٍ راقَهُ حسنُ كوكبٍ
فأرجُلُهُ تَدْمَى وعيناهُ في السَّمَا

(١) المكلم: المجروح.
(٢) أهيم: شديد الظلام.
(٣) رزاياه: مصائبه.

فــإنْ نــالَــهُ فــي الحــبِّ خَــطْــبٌ فــإنَّــهُ
لَـيقْضِـي خَـليقًـا أنْ يمــوتَ فـيَسْـلَمَـا

☆☆☆☆

عـفـا الـلـهُ عـن صَــبٍّ شـهـيـدِ غـرامِــهِ
أصــابَ جــراحًــا حيثما ظـنَّ مـرْهَـمَـا
فـتًـى كــانَ ذا جــاهٍ وعِــلْـمٍ وفِـطـنَـةٍ
كــريمَ الـسـجـايـا مُـسـتـحَـبًّـا مُـكـرَّمَـا
ولــكــنْ لـكـلٍّ حــيــثُ جـلَّــتْ ســعُــودُهُ
شــقــاءٌ يُــوافِــيــه أجــلَّ وأعـظـمَـا
سـبَـتْ لُـبَّـه «أسـمـاءُ» مُـنْـذُ احـتـلامِـهِ
فـكـان الــهـوى يـنْـمُـو بـه كُـلَّـمـا نَمَـا
تـعـلَّـقَـهـا حُــورِيَّـــةً حــضَــريَّــةً
يــكـادُ يـكـونُ الــنُّـورُ مـنـها تـبَـسُّـمَـا
تــــراءَتْ مـعـانِـيـهـا بمِــــرْآةِ قـلـبِـهِ
فـثـبَّـتَـهـا فـيـهـا الــغــرامُ وأحـكَـمَـا
لـهـا شَــعَــرٌ كـالـلـيـلِ يـجـلُـو ســوادَهُ
بـيـاضُ نــهـارٍ يُـبْـهِـرُ الــمُـتَـوسِّـمَـا
وعـيـنـانِ كـالـنَّـجْـمَـيـنِ فـي حـلَـكِ الـدُّجَـى
هـمـا نِـعِـمـةُ الـدنـيـا، وشِـقْـوتُـهـا سمَـا
وأهــــدابُ أجــفــانٍ تُــخَــالُ أشـعَّـةً
مـصـفَّـفَـةً غـــرَّاءَ تُـعْـكَـسُ عـنْـهُـمَـا
ومُـنـفـرِجٌ مــن خــالـصِ الـعــاجِ مــارِنٌ
كــأنَّ الـهَـوى قـد بُــثَّ فـي مـا تـنَـسَّـمَـا[1]

---

(١) منفرج من خالص العاج مارن: أوصاف الأنف.

تــبــالــغُ فــيــه الحـــــاسِـــــداتُ وِشــــايـــةً
وما حُـجَّـةُ الـواشـي إذا الْحـقُّ أفْـحَـمَـا؟
فـــــرُبَّ سَــــويٍّ عُـــدَّ عَـيْـبًـا بمـوضـعٍ
وفــي غـيْــرِهِ لـلـحُـسْـنِ كــانَ مُـتَـمِّـمَـا
ورُبَّ غــريــبٍ فــي المــلامــحِ زانَــهَــا
وكـانَ بـها مِـن مُـحْـكَـمِ الـوَضْـعِ أوْسَـمَـا[1]
وثــغــرٌ كمـا شَـقَّـتْ عـن الــرَّاحِ كـأسُـهـا
يُـتَـوِّجُـهَـا ردُّ الحـبَـابِ مُـنـظَّـمَـا
وخـصْـرٌ إلـيـهِ ينتـهِي رحْـبُ صـدْرِهـا
وقـد دقَّ حـتـى خِـيـلَ بـالـثـوبِ مُـبْـرَمَـا
فـــإنْ أقـبـلَـتْ فـالـغُـصـنُ أثـقـلَـهُ الجَـنَـى
فــمـــالَ قـلـيـلاً واســـتَـــوى مُـتَـقَـوِّمَـا

☆☆☆☆

تـعـلَّـقَـهـا غِـــرًّا لَـعُـوبًـا مِــن الـصِّـبـا
فـمـا شــبَّ إلا راحَ ولْـــهـــانَ مـغـرمَـا
ولازَمَــــهَـــا كــالــظـلِّ غـيْـرَ مُـفَــارقٍ
مَـشُـوقًـا عـلـى كَـرِّ الـلـيـالـي مُـتـيَّـمَـا
وكــانــتْ عـلـى الأيَّـــامِ تــــزدادُ بـهْـجـةً
ويــــزدادُ إعـجـابًـا بــهـا وتَـهَـيُّـمَـا
وكـــان عـلـى جَـهْـلٍ يـعـيـشُ بـحـبِّـهـا
وبــالأمَـــلِ المـــدفُـــونِ فـيـه تـكـتُّـمَـا
يُـسَـرُّ سُـــرورَ الـطـفـلِ بـــالأمِّ إنْ دَنَــتْ
ويـبـكِـي إذا بــانَــتْ كـطـفـلٍ تَـيـتَّـمَـا

---

(١) أوسم: أجمل.

ولــم تُــدنِــهِ غَــضَّ الــشــبــابِ فيشْتَفِي
ولــم تُــقْــصِــهِ قبل الــشــبــابِ فيُفْطمَا
فــكــاتــبَــهَــا يــشــكــو إلــيــهــا عَــذابَــهُ
ويــرْجُــو ذَلــيــلاً أن تَــرِقَّ وتــرْحــمَــا
ولــكــنْ جَــفَــتْ فــانْــدكَّ مــعْــقِــلُ صبرِهِ
وأعــيــاهُ دفْــعُ الــيــأسِ عــنــه فسلَّمَا

☆☆☆☆

لأيِّ المــلــوكِ الــصــيــدِ صَــرْحٌ مُمَــرّدٌ
كَــبُــرجٍ؟ ومــا الأبــراجُ مــنــه بــأفْــخَــمَــا(١)
تمَــنْــطَــقَ مِــنْ أنــوارِهِ بــعــقــائــقٍ
وقُــلِّــد فــوقَ الــرأسِ دُرًّا وأنْجُــمَــا
نَــعَــمْ هــو دارٌ لــلــمُــلُــوكِ عــتــيــقــةٌ
ولــكــنْ غــدَتْ لــلــفُــحْــشِ دارًا وبِــئْــسَــمَــا
حَــبــاهَــا أمــيــرٌ غــاشــمٌ لأســافــلٍ
بــعَــرْضٍ تــولاَّه ورُدَّ مُــثــلَّــمَــا
كــذا يــفــعــلُ الــطــاغــي الــمُــطــاعُ فــإنَّــهُ
لَــيَــفْــتــكُ مــحــمــودًا ويــســلــبُ مُــنْــعِــمَــا
بــنــاءٌ بمــالِ الــنَّــاسِ قــامَ جــبــايَــةً
ولــو ذَوَّبُــوا تــذهــيــبَــهُ لجَــرى دَمَــا
هــنــالِــكَ أنــوارٌ شــواتِمُ لــلــدُّجــى
رَوامٍ بــهــا مَــدْحُــورَةً كُــلَّ مُــرْتَمَــى(٢)
جــواعِــلُ أيَّــامِ الــذي هُــنَّ لَــيْــلُــهُ
نــهــارًا طــويــلاً لا يُــرى مُــتَــقَــسِّــمَــا

---

(١) صرح ممرد: قصر عال.
(٢) الدجى: الظلمات.

يُـعـظِّـمـنْـهُ عــن أنْ يَمُـــرَّ زمــانــهُ
مـنـارًا كـحُـكْـمِ الـلـه والـبـعـضُ مُظْلِـمَـا
إذا خـشِــي الجـانِــي لـقـاءَ ضـمـيـرِهِ
أدالَ مـن الـلـيـلِ المـصـابـيـحَ واحْـتَـمَـى
مـصـابـيـحُ يَـسْـتـعـدِي بـهـا مَـن يُضيئُها
عـلـى ظُـلـمـاتِ الـلـيـلِ أو تـتـجـرَّمَـا
هـــنـــالِـــكَ إطـــعـــامٌ كـثـيـرٌ وإنَّمـــا
يـخُـصُّ بـه مَـن كـان لـلـحـقِّ أهْـضـمَـا
ومَـــنْ مـــاؤُهُ دمْـــعٌ وخَـمـرتُـهُ دَمٌ
ويـفـتـرِسُ المـسـكـينَ لَحْـمًـا وأعـظُـمَـا
هـنـالِـكَ جُـمْـهـورٌ تـخَـالُ رجـالَـهـمْ
نـسـاءً مُـحَـلَّاةً ونـسـوتَـهُـمْ دُمَـى[1]
يمـيـلـونَ مِـن فَـرْطِ الـمَـسـرَّةِ نـشـوةً
ويُـنْـشِـدُ كـلٌّ مـنـهـمُ مُـتـرنِّمَـا
فـيـا أيُّـهـا الـعـافِـي الـمُـلِـمُّ بـدارِهِـمْ
رُوَيـــدكَ، لا تَـغْـبِـطْ غـنِـيًـا مُـذَمَّمَـا
أيُـغـبَـطُ مَـن جَـادَتْ يَـدَاهُ بـعِـرْضِـهِ
لِـمـا أنَّـهُ أثْـرَى بِـذاكَ فَـأكْـرمَـا؟
ومَـنْ يَـلْـتَـمِـسْ رِزْقًـا وهـذا سَـبـيـلُـهُ
فـأَخـلِـقْ بـه أنْ يُـسـتـهـانَ ويُـرْجَـمَـا
هـنـيـئًـا لـك الإعـسـارُ والـعِـرضُ سـالـمٌ
وكـن مـا يـشـاءُ الـلـهُ جَـوْعـانَ مُـعدمَا

(١) دمى: تماثيل.

تــرَقَّــبْ عِــقَــابَ الــلــهِ فــيــهــم هُــنَــيْــهــةً

تَجِـــدْ عِــيــدَهُــمْ هــذا تحـــوَّلَ مــأْتَمَــا

☆☆☆☆

كُـلُـوا واشْــرَبُــوا مـا لــذَّكـمْ وحَــلا لـكُـمْ

وفُـضُّـوا زُجــاجَ السلسبيلِ الـمُـخـتَّـمَـا

وطـوفُـوا سُـكَـارى راقـصــينَ وأنْـشِــدُوا

ولا تـسـمَـعُـوا صــوتَ الـضـمـيـرِ مُـؤَثِّـمَـا

فـمـا هـــي إلا لَـحـظـةٌ ثُـــمَّ تـنـقـضِـي

فَــسُـــرُّوا بـهـا مـا تـسـتـطـيـعـونَ رَيـثـمَـا

ومَـــنْ أمـكـنَـتْـهُ فُــرصــةٌ غَــيْــرَ عـالـمٍ

بمـا بـعـدَهَـا فـلْـيـنْـهـبِ الـصَّـفـوَ مـغْـنَـمَـا

وأغْـــوِي عـبـادَ الـلـهِ «أسـمـاءُ» وابْـذُلِـي

لِحــاظَــكِ آلاءً وإنْ كُـــنَّ أســهُــمَــا[1]

مُــحــبُّــوكِ كُـــثْـــرٌ والأبَـــــرُّ مـعـاقَـبٌ

وَمَـــنْ بَــرَّ بـالحـسـنـاءِ عُـوقِـبَ مُـجْـرِمَـا

يُـحِـبُّـكِ حـتَّـى أنــتِ مَـعـنـى حَـيَـاتِـهِ

إذًا هُـــوَ أولَـــى أن يُــســاءَ ويُـظْـلَـمَـا

ومـهـمـا يَـجِـدّ الــوَجْــدُ فـيـه فـبـالِـغِي

بِــهَــزْلِــكِ حـتـى تَـقْـتُـلـيـهِ تَـهَـكُّـمَـا

☆☆☆☆

فـلـمَّـا رأى أنَّ الـــرجـــاءَ مُـضـيَّـعٌ

وأنَّ مــنــارَ الـسَّــعْـدِ بـــانَ وأعْـتَـمَـا

---

(١) آلاء: نعم.

مَضَى يتمشَّى في الحديقةِ مُغْضَبًا
يكادُ الأسى فيه يُثِيرُ جَهنَّمَا
يَرُوحُ ويغدُو خائِفًا ثُمَّ راجيًا
ويبكِي حزينًا آسفًا مُتوجِّمَا
تُشاكُ بِمَرْأَى ذلك الرَّوضِ عينُهُ
ويَحسبُ فيه سائِغَ الماءِ عَلْقَمَا[1]
فيا لَعقابِ الفرعِ والأصلُ قد جَنَى
لِيَغدوَ أنكَى ما يكُونُ وأصْرَمَا
يقول أسيْفًا: لَيتنِي كنتُ مُدْقعًا
مِنَ الفَقْرِ لم أمْلِكْ رداءً ومَطْعَمَا
ويا لَيتَني أَقْضِي نهارِيَ مُتْعَبًا
وأحسُدُ في الليلِ الأصِحَّاءَ نُوَّمَا
ويا لَيتَني شَيْخٌ ضئيلٌ مُحَدَّبٌ
أسِيفٌ على عهْدٍ حَبِيبٍ تَقَدَّمَا
إذًا كانَ هذا العيشُ كأسًا مَسوغةً
بصَبْري أُحلِّيهِ وإن يَكُ عَلْقَمَا
أينفَعُني جاهِي وعِلمِي وَفِطنَتي؟
وَهَلْ عصَمَتْ قبلي سِوايَ فَأُعْصَمَا؟
ولكنْ أرَى أنَّ المذاهِبَ ضِقْنَ بي
وأنَّ مَماتِي قد غَدَا مُتَحَتِّمَا
وإن يَرْمِني بالجُبْنِ قومٌ فإنَّني
رأيتُ اتِّقاءَ الضَّيْمِ بالموتِ أحزَمَا

---

(١) تشاك: تجرح بمثل وخز الشوك.

إذا اشـتَـدَّ غَـلْـيٌ فـي إنــاءٍ فـمـا الـذي
يُــعَــابُ عـلـيـه إن وَهَــــى وتحـطَّـمَـا؟
وإنْ رَزَحَ الحَـمَّــالُ مِــنْ وِقْــرِ حمْلِهِ
أيُـلـقِـيـهِ عَـنْــهُ أمْ يُــطــاوِعُ لُــوَّمَــا؟[1]

☆☆☆☆

فـلـمَّـا انـتـهـى أوْرَى الـزِّنــادَ مُـسـدَّدًا
إلـــى قـلـبـهِ فـانـحـطَّ يـخـبـطُ بـالـدِّمَـا
كـــأنَّ بــنــاءً راســخًـــا فــي مـكـانِـهِ
هَـــوَى بـشِـهـابٍ مُـحـرِقٍ وتَـهَـدَّمَـا
كـأنَّ الجـمـادَ الـنـاضِـحَ الـدَّم لـم يكُن
سَـمـيـعًـا بـصـيـرًا مُـدرِكًـا مُـتـكلِّـمَـا
كــأنْ لـم يـكُـنْ عِـلْـمٌ هـنـاكَ ولا نُـهًـى
وَلَــمْ يَـكُ فـضـلٌ يُـسـتـفـادُ مُـيَـمَّـمَـا
كــأنْ لــمْ يـكُـنْ حُــبٌّ فَـصَـدُّ حبيبةٍ
فـيـأسٌ كـبُـرْكـانٍ يــثُـورُ تَـضَـرُّمَـا
فـمـوتُ بـريءٍ حـيـثُـمـا بــاتَ جَـدُّهُ
أثـيـمًـا بـأمــوالِ الـعـبـادِ مُـنَـعَّـمَـا

✱✱✱✱

(١) وإن رزح الحمال من وقر حمله: سقط إلى الأرض من ثقل الحمل.

«الخنشارة»

شكر في ختام حفلة تكريم أقيمت في مصطاف الخنشارة في لبنان.

يـــا جـــنَّـــةً أهـــــدَتْ إلـــــيَّ ســلامــا
أهــــدَيْــــتِ بـــــرْدًا لـلـحـشـا وسَــلامــا

فـــي الـــعُـــدْوَةِ الـعُـلـيـا جـلـسْـتِ مليكةً
بـالـعـزِّ والإجـــلال تــأبَــى الـــذَّامـــا[1]

بسـطَتْ عـلـى الـعَـبْـرَيْـنِ رايــةَ فـخْـرِهـا
وعَـــدا الأجـــارعَ فـيـئُـهـا وتَــرامـــى[2]

أجــريْــتِ واديـــكِ الـــمُـبـارك بـالـنَّـدى
وركـــبْــتِ مِـــن مَـــتْنِ الـفَـخـار سَـنـامـا

فـــي كـــلِّ مُـــشـــتَـــرفٍ جـمـالُـك رائـــعٌ
نــثَــرَ الـبـديـعَ وصـــاغَ مـنـه نِـظـامـا[3]

وعـلـى ذُراك مِـــن الـصـنـوبَـرِ غـابـةٌ
تُـحْـيـي الـنـفـوسَ وتُــبـرئُ الأسْـقـامـا

مَـــن يـسـتـظـلُّ بـهـا ولـيـس بمُـلْـهَـمٍ
تُـلـقِـي عـلـيـه ظِـلالُــهـا الإلــهـامَـا

☆☆☆☆

---

(١) العدوة: الشاطئ ، وهي مثلثة العين – الذام: العيب.

(٢) العبرين: جانبا النهر – الأجارع: الرمال المستوية.

(٣) مشترف: مرتفع.

حُـيِّـيـتِ مِـن بـلـدٍ أمـينٍ طـيِّـبٍ

حَـسُـنَـتْ مـرابـعُـه وطـابَ مُـقـامـا[1]

يـلـقَـى الأحِـبَّـة بـالمـنـازل رحْـبـةً

والـرَّوض نَـضْـرًا والـضحـى بسَّـامـا

أهـلـوه فـي حُـلْـو الـزمـان ومُـرِّه

لا يـبـرَحـونَ كـمـا عـرَفْـت كِـرامـا

لـم أَلْـفَ إلا عـاقـلاً مـتـأدِّبـاً

فـيـهـمْ، وإلا سـاعـيًـا مِـقـدامـا

مَـنـحُـوا الجـديـدَ مِـن المـفـاخـرِ حقَّـه

ورَعَـوْا لـعَـهْـدِهـمُ الـقـديمِ ذِمـامـا[2]

هِـمَـمٌ إلـى غـايـاتـهـا وثَّـابـةٌ

تُجـرِي الـصَّـفـا وتُـنَـضِّـر الآكـامـا[3]

تـبـغِـي الـنـجـاح: سـبـيلُـه مـشـروعـةٌ،

وتُجـانِـبُ الأوزارَ والآثـامـا

فـي كـلِّ مَـيْـمـونِ الـنَّـقـيـبـة حـازمٍ

يـأتـي المـسـاعـيَ مـا أرَدْنَ جِـسـامـا[4]

يـبـنـي ويـغـرسُ لا يُـقـصِّـر عـن مـدًى

فـي الـمَـطـلـبَـيْنِ ولا يُـطـيـل كـلامـا

قـومٌ بمِـثْـل شـبـابـهـمْ وشـيـوخـهـمْ

يُـنـمِـي ويُـسـعـد ربُّـك الأقـوامـا

---

(١) مرابعه: منازله.

(٢) الذمام: العهد.

(٣) الصفا: الحجارة الضخمة – الآكام: التلال.

(٤) النقيبة: الطبع، وهو ميمون النقيبة، أي يحمد عند اختياره.

أُثــنِــي عـلـيـهـمْ، والــوفـــاءُ بـشـكـرهـمْ

ممَّـــا يـعـــزُّ عـلــى الـقــريـض مَــرامــا

قـــد أكـــرَمـــونـــي مُـــقـبـلِـينَ وكـلُّـــهـمْ

أَوْلَـــــــى بــــأنْ يـتـقـبَّـل الإكـــرامـــا

وأخـــصُّ بـالـــمَـدْحِ الـرئـيـسَ مُـقـدَّمًـا

فـيـهـم بـــحـــقٍّ، والمـــديـــرَ هُـمـامـا

والـــوافـــديـــنَ إلـــيَّ مِـــن أوطـانـــهـمْ

يُـولُـــونَـنـــي فَـــضْـــلاً بـــذاك عـظـامـا

إنْ شــرَّفـــوا قـــدْرَ الـــوِداد فـإنَّـهـمْ

لَـــمُـشَــرِّفـون الـصُّــحْـفَ والأقــلامــا

****

تحية للذين أُطلقوا من الاعتقال

يا خارجينَ كرامًا من محابسِهمْ
ومُبهجي كلِّ قلبٍ كانَ مغمُوما

كم كبَّلَ الحقُّ بالأصفادِ مِن ثدَمٍ
ثم انطَوَيْنَ وباءَ البُطلُ مهزومَا

يا سوءَ دهْرٍ قضَتْهُ قبل نهضَتِها
«مصرُ» يخيِّمُ فيها الذلُّ تخييمَا

تَهِي قُوَى الليثِ مِن عَيثِ الذئابِ بها
ويلْتَوِي الأمرُ تحليلاً وتحريمَا

فاليومَ عادَ إلى رأيٍ يشرِّفُها
مَن ظنَّ إقليمها للخفْضِ إقليمَا

دلَّتْ على قوَّةٍ فيها صلابتُكُمْ
تذُودُ عنها الأشدَّاءَ المقاحيمَا

هل يُجزئُ الشكرُ من ضيمٍ تَحمَّلَهُ
بالأمسِ مَنْ مِنكُمُ في رأيهِ ضِيمَا

قد أثَّمُوكمْ وكَمْ مِن مُثْلَةٍ نزلَتْ
بالأبرياءِ وبالأبرارِ تأثيمَا

وبعضُ ما عاقبُوكمْ فيه جعْلُكُمُ
صِدقَ الهَوى للحِمَى دينًا وتعليمَا

لا حاكمًا دون ما أوْحَتْ ضمائرُكمْ

تراقبونَ ولا ترعَوْنَ مَحْكومَا

☆☆☆☆

لقد ظفِرْتمْ بما أدنى القَصِيّ لكمْ

مِن المرامِ فليسَ الفوزُ مزْعومَا

هلِ اسْتقامَ زمانٌ لا يُقوِّمُهُ

بنوهُ بالصبرِ والإقدامِ تقويما؟

أوْ نالَ حرِّيَّةً قومٌ بها جَدُرُوا

وهمْ يبالونَ تقتيلاً وتكليمَا

☆☆☆☆

يا سادةً كالنجومِ الغُرِّ منزلةً

وسيِّداتٍ كعِقد الدُّرِّ منظومَا

حَمْدًا لإقبالكم هذا وحفلتِكمْ

تُهنِّئون الصناديدَ المقاديمَا

مَن الأُلى ما ونَوا عن واجبٍ فبنَوا

لعِزِّ «مصرَ» طِرافًا كان مهدومَا

أولئكمْ إنْ بدا مِن فضلِهمْ أثَرٌ

فكمْ لهم مِن جميلٍ ظلَّ مكتومَا

فلْتَحْيَ «مصرُ» وأبرارٌ نُجِلُّهُمُ

ونحتفِي بهمُ حبًّا وتكريمَا

****

الملك يتفقد المرضى في الصعيد الأعلى وكان سفر جلالته ليلة عيد جلوسه السعيد

أيُّها البالغُ الثُّريَّا مقاما
هل ترى فوق ما بلغْتَ مَراما؟

كم بدَتْ مِنكَ بادراتُ نبوغٍ
حيَّرَتْ بابْتكارها الأحْلاما؟[1]

فإذا يافِعٌ يبزُّ شُيوخًا
في التجارِيبِ أفْنَوا الأيَّاما

لا يُباريه في إسامَةِ مَن يَرْ
عاهمُ خيرُ مَن رَعَى وأساما[2]

ينصرُ الدين، ينشرُ العِلم والفنْ
نَ، يُقرُّ النظام والأحْكاما

يَمْنعُ الثَّغْرَ، يدْفعُ العُسْرَ باليُسْ
رِ، يذودُ العِلَّات والآلاما[3]

أيُّ مَجْدٍ أنشأتَهُ، يا فتَى الرَّأ
يِ، فباهَى بكَ المُلوك العِظاما؟

(١) الأحلام: العقول.

(٢) الإسامة: الرعي والتوجيه.

(٣) يمنع: يحفظ – الثغر: كل مكان في البلد يُخشى أن ينفذ منه العدو.

أيُّ خـيـرِ الـفُـتـوحِ مـا لـمْ تُـعـبِّـئْ
فـيـه جَـيْـشًـا ولـم تجـرِّدْ حُـسـامـا؟
حُبُّكَ الشعبَ ضاعَفَ الحُبَّ في الشَّعْـ
ـبِ، ولـولا الإجـلالُ كـان غَـرامـا
هـذه عـبـقـريَّـة الـقـلـبِ، والـرُّو
ح إذا مـا سَـمـا بـهـا لا يُـسـامـى

☆☆☆☆

عـيـدُك الـيـومَ أيُّ عـيـدٍ جـديـرٍ
بـارْتـقـابِ الـمَـشـوقِ عـامًـا فـعـامـا؟
فـي ذُراك الـعـالـي مَـلائِـكُ بِـرٍّ
فَـرَحُ الـعـيـدِ عـاقَـهـا أنْ تَـنـامـا[1]
وأبـاتَ الـرجـاءُ حـاضـرةَ الـمُـلْـ
ـكِ تُـعِـدُّ الـزِّيـنـاتِ والأعْـلامـا
فـيـمَ فـارَقْـتَ «مِـصـرَ»، لـم تَـشـهـدِ الأنـ
ـوارَ فـيـهـا وتَـسـمـعِ الأنـغـامـا؟
تـتـرُكُ الـصَّـرْح والـنَّـعـيـمَ إلـى أيـ
ـنَ؟ وتـبـغِـي أقـصَـى الـصَّـعـيـدِ عَـلامـا؟
مُـدْلِـجًـا، مُـسـرجًـا، تجـوبُ الـصَّـحَـاري
وتجـوزُ الأغـوارَ والآكـامـا[2]
أتـزورُ الأرضَ الـسَّـمَـواتَ، وتَـعْـتـا
مُ شـقـاءً مُـخـيِّـمًـا وقَـتـامـا[3]

---

(١) ذراك: جانبك وكنفك.

(٢) مدلجًا: ساريًا يمضي في الليل - مسرجًا: معدًا المطية للسير.

(٣) تعتام: تقصد.

مـا الــذي يُـوطِـئُ الـنَّـضـارة والـصـحْـ

ـحـةَ هــذي الأوضـــارَ والأسْــقــامــا؟[1]

والـــمَـنـايـا فــي كــلِّ مــا دَبَّ لا تُـبْـ

ـــدِي حــراكًــا ولا تُـــرِي أجْــرامــا؟

يـا مَـلـيـكـي، كـيـف اقـتـحَـمْـتَ حِـمـاهـا

فـي الـدَّيـاجـي ومـا خـشـيـتَ انْـتِـقـامـا؟

بُـــــؤَرٌ لــلـــوَبـــاء، آمَـــــنُ مـنـهـا

أن تـــــزورَ الآســــــادَ والآجــامـــا

ومــــــاوٍ هـــي الحـــظـــائـــرُ لـــولا

أنَّ قُـطْـعـانَـهـا تُـسـمَّـى أنَـامـا

أفَـــهَـــذي هـــي الـبـقـيَّـة مِـــن شعـ

ــبٍ شـديـدِ الـقُـوَى، بـنَـى الأهْـرامـا؟

إنَّ هـــذا الإقـــــدامَ، فـيـمـا تـوجَّـهْـ

ــــتَ إلــيـــه، يُـــشـــرِّف الإقْـــدامـــا

لـيـس «فـــاروقُ» مَـن يـرى الـعـيـدَ عِـيـدًا

أو يُـجـيـرَ الحَـريـبَ والـمُـسـتـضـامـا[2]

مـا الـــمَـراقـي لِـــن يـخـاف دُوارًا؟

مـا المسـاعـي لــمَـن يـحـبُّ الجَـمـامـا؟

☆☆☆☆

عَـجِـبَ الـقـومُ إذ تَــــراءى، فـلـم يَـدْ

رُوا أصَـحْـــوًا يَـــرَوْنـــه أمْ مَـنـامـا

أيُّ حُـسـنٍ، فـي وجْـه هـذا الفتى الـمُشْـ

ـــرق، يـجـلُـو لـلـنـاس بَــــدْرًا تمـامـا؟

---

(١) يوطئها: يجعلها وطاء، أي يخضعها.

(٢) الحريب: المسلوب ماله.

أَمِــنَ الــلَّـحْـمِ والـــدَّمِ الــمَـلِـكُ الـمو
فِـــي، وأبـصـــارُنـــا إلـيـه تَـرامـى؟
مـا شَـهِـدْنـا المـلـوكَ مِـن قـبـلُ إلا
صُـــورًا فـي الجِـــدار، أو أصْـنـامـا
جـاءنـا مُـنـعِـمًـا، ولـو لـم يَـزِدْنـا
لَـكَـفـانـا لِـقـاؤُه إنـعـامـا
سـعْـيُـه هَـوَّنَ الـعـسـيـرَ علـينـا
فَـوَدِدْنـا لـو نَـلْـثَـمُ الأقـدامـا
رَدَّ أرْمـاقَـنـا بمـا يُمْـسِـكُ الأرْ
مَـاقَ طِـبًّـا وكِـسْـوةً وطـعـامـا[1]
فـنـهـضـنـا، ولا نُـواحَ ثَـكـالَـى
ورَقَـدْنـا، ولا بُـكـاءَ يَـتـامـى
هـل نُـوفِّـيـه شُـكـرَنـا لـو بـذَلْـنـا
فـي هَـواه الأرواحَ والأجـسـامـا؟
☆☆☆☆
يـا مَـلـيـكًـا أجـرَى عـلـى الـريـف أَلْـطـا
فًـا، وزكَّـى ألـطـافَـه إلمـامـا
أيُّ سـعْـدٍ لـلـرِّيـفِ، وهْـو بِمَـرْآ
كَ يَـرى وجـهَ دَهْـرِه الـبَـسَّـامـا؟
وصْـفُ مـا فـاضَ مِـن سـرورِ بَـنيـه
فـي الأقـالـيـم يُـعْـجِـزُ الأقـلامـا
زالَ عـهْـدٌ لـم يَـرْعَ مَـن سـادَ فـيه
حـقَّ شـعْـبٍ يـفـنَـى طَـوًى وأُوامـا[2]

(١) الأرماق: جمع رمق، وهو بقية الحياة.
(٢) الطوى: الجوع – الأوام: العطش.

ربَّنـا اغْـفِـرْ «لمـصـرَ» بـالـمَـلـكِ الـصـا
لــــحِ تــــلْــــكَ الـــــذنـــــوبَ والآثـــامـــا
وارْعَـــــه وارْعَـــهـــا، ويــسِّــرْ لــه الأمْــ
ــــرَ، ويـــسِّـــرْ لـــهـــا ودامَـــــــتْ وداما

****

رثاء العلامة الشاعر سليمان البستاني

أُنشدت في الحفلة الكبرى التي أقيمت في بيروت لتأبينه:

إنْ بكَى الشَّرْقُ فالمُصابُ أليمُ
وقليلٌ فيه الأديبُ العليمُ

أمَّةٌ لا يعيش مثلُك فيها،
كيف حالٌ كحالِها تستقيمُ؟

يا غريبًا إلى العَرارِ مَشُوقًا
أينَ دونَ العرارِ منْكَ الشَّميمُ؟[1]

أنتَ في جنَّةٍ وأشهَى إلى نَفـ
ـسِكَ شِيحُ السَّوادِ والقَيْصومُ[2]

لُذْتَ بالعالَمِ الجديد وإنْ شطْ
طَ وما كانَ طائلاً ما تَرومُ

فبِعَيْنيكَ زينةُ الحُورِ والدُّو
رِ، وفي قَلْبِك المَها والصَّريمُ[3]

هجرةٌ بعدَ هجرةٍ بعد أخرى
وهمومٌ في إثرِهِنَّ همومُ

---

(١) العرار: نبت ناعم أصفر طيب الرائحة - الشميم: الشم.

(٢) السواد: ما حول البلدة من الريف والقرى - القيصوم: نبت في البادية طعمه مر.

(٣) الصريم: القطعة من معظم الرمل.

والـيَـسـيـرُ الـــذي تـصـيـدُ عـسـيرٌ
والـضـئـيـلُ الـــذي تـريـدُ جَـسـيـمُ

أخـمـدَ المـــوتُ ذلـك الـعـزمَ فـي نَـدْ
بِ عـلـى الـضَّـيـمِ سـاعـةً لا يـقـيـمُ

أيُّ شـأنٍ، والـعـصـر مـا نـحـن فـيـهِ،
شـأنُ قـوم بـعـالَـمٍ لـم يـقـومـوا؟

كـلَّ يـومٍ يُـهـدي إلـيـهـمْ نـعـيمًا
ولـه الـبـؤسُ بـيـنـهـم والجـحـيـمُ

أفـذاك الـتَّـفـريـط يـجـزئُ مـنـه
أنْ تُـعـاد الـعـظـام وهْـي رمـيـمُ؟

إنْ تُـكـرَّمْ بـعـد الـوفـاة فـهـلا
قـبـلَـهـا كـان ذلـك الـتـكـريمُ؟

☆☆☆☆

يـا لَـقـومـي، هـل خِـلْـتُـمُ الـشـرق عَـفـوًا
قـد دَهـاه الـتـشـتـيـتُ والـتـقـسـيـمُ؟

إنْ تُـبـيـحـوا خـيـارَكـم أبَـدَ الـدهـ
ـر فـهـل مُـعـتـدٍ عـلـيـكـم غـشـومُ؟

إنَّمـا نـحـن هـكـذا، لا مـلامٌ
وصـريـحُ الـعـرفـان فـيـنـا الـمُـلـيـمُ؟[1]

وأخـو الـلُّـبِّ ظـالـمٌ نـفـسَـه فـيـ
ـنـا وإنْ خـال أنَّـه مـظـلـومُ

مـا الـذي سـلَّـط الجُـمـودَ عـلـيـنـا
أتـراه الـهـواءُ والإقـلـيـمُ؟

(١) المليم: من أتى ما يلام عليه.

فـعـلامَ الـفـنـونُ كـانـت إذَنْ منْـ
ـنـا، وكـانـت مـنَّـا كـذاك الـعـلـومُ؟
وبـأيِّ الأسـبـاب بُـدِّلـتِ الحـا
لُ فـعـكسُ الحـديـث ذاك الـقـديمُ؟
ويـحَ أهـلِ الـتـثـقـيف مِـن بـيـئـةٍ لـلـ
ـمـال فـيـهـا لا غـيـره الـتـعـظـيـمُ!
فـإذا أيْـسـروا أصـابـوا تجِـلاً
تٍ، وإلا رُمـوا بـخـبْـلٍ ولِـيـمُـوا

☆☆☆☆

«بـاعَـلَ» الحِـرْصِ! لا عـدِمْـتَ الـقـرابيـ
ـنَ ولا فـاتَ شـعـبَـك الـتـقـديمُ[1]
فـي بـلادٍ كـمـا تحـبُّ تـراهـا
بـاقـيـاتٍ وحـيـث شـئـتَ تـريمُ[2]
جـهـلُـهـا فـيـه شـبـه نـورٍ، وخـيـرٌ
مـنـه لـو أنَّـه ظـلامٌ بـهـيـمُ
خـادِمُ الـعِـلـمِ عـادمُ الحـظِّ فـيـهـا
وعـزيـزٌ أنْ يـشـكـر المـخـدومُ
يـغـنـمُ الـقـوم مِـن جَـنَـى عـقـلـه ما
أدْركـوا غـانمـيـنَ: وهْـو الـغـريمُ
أتـرى هـذه الـولـيـمـةَ والـغَـرْ
ثـى عُـكـوفٌ، ومـنـهـمُ مَـن يـحـومُ؟[3]

---

(١) باعل: معبود فينيقي قديم.

(٢) تريم: تنتقل.

(٣) غرثى: جمع غرثان، أي جائع.

مــا الــثــمــارُ الــتــي تُـــــدار؟ تـبـاريـ

ـــحُ قــلــوبٍ. ومــا الــلُّــحــوم؟ حُــلــومُ[١]

مــا الأوانـــي؟ مـصـاحـفُ. مـا الحُـمـيَّـا؟

أدمُـــعُ. مـا وَرْدُ الـعَـمـارِ؟ كُـلـومُ[٢]

«بــاعَــلَ» الحــرصِ! إنَّ ظِـلَّـك مـادا

مَ فــهــذا الــشَّــقــاء فـيـنـا يـــدومُ

☆☆☆☆

أيْ «سـلـيـمـانُ! أيــن مـنَّـا» سليما

نُ؟ وأيـــنَ المـنـطـوق والمـفـهـومُ؟

أيـــن مَـــن خِـيـلَ أنَّـــه خَـلَّـدَتْـه

دَولـــتـــاهُ: المـنـثـور والمـنـظـومُ؟

أيـــن واعِـــي الـلـغـات مـخـتـلـفـاتٍ

لـم يَـفَـتْـهُ مـنـهـا الـلُّـبـابُ الـصـمـيـمُ؟

أيُّ بـــحَّـــاثـــةٍ أريـــــبٍ أديـــبٍ

بـــان عـــنَّـــا وحـــقُّـــه مـهـضـومُ؟

إنْ يـقـمْ نـاصـحًـا فـنِـعـمَ المـربِّـي

أو يـقـلْ مـازحًـا فـنِـعـمَ الـنَّـديمُ

قــلَّ فـي الـنـاس مَـن لـه فـضـلُـهُ الجـمْ

مُ، وتـلـك الـنُّـهَـى، وذاك الخِـيـمُ[٣]

خُــلُـــقٌ ثـــابـــتٌ، ولـــفـــظٌ رقـيـقٌ،

وفـــــؤادٌ طَـــــوْدٌ، وطـــبـــعٌ نـسـيـمُ

---

(١) حلوم: عقول.

(٢) العمار: التحية – الكلوم: الجراح.

(٣) النهى: جمع نهية، وهي العقل – الخيم: الطبع.

أرْيَـــحِـــيٌّ يُـصـيـبُ قِـسـطًـا كـبـيـرًا
مِــن نَـــداهُ، الـحـريــبُ والمحــــرومُ[1]
لــم يــقـــارِفْ فِـعـــلاً يـشــين ولـــم يـأ
تِ مِــن الأمـــر مــا يَـعـــافُ الـحـكـيـمُ
كـــلُّ عـقـدٍ، وإن تـعـايـى عـلـى الحلْـ
ــــلِ، بــه رأيُـــه الـحـصـيـف زعـيـمُ
ذِهــنـــه ثـــاقـــبٌ، لــه بَــصَـــرُ الـنجـ
ــمِ مِــن الأوْجِ والـشـعـــاعُ الـقـويمُ
فـــإذا حـــالَـــتِ الأمــــور فـقـد كـفْ
ــفَ ولــم يَـــشْـــكُ، والـنـبـيـل كظيـمُ

☆☆☆☆

أيْ «سـلـيـمـانُ» ! إنــنـي لأسـيـفٌ
أنْ يُـــقـــال: الـفـقـيـد والمــرحـــومُ
سِـــرْ حـمـيـدًا إلــى الخـلـود وألْـــقِ الْـ
ــعـــبءَ، إنَّ الحــيـــاة عـــبءٌ ذمـيـمُ
هـــكـــذا، والمحـــيـــط غــيـــر عـظـيـم،
يـفـقـد الحِـيـلـةَ الــذكــيُّ الـعـظـيـمُ
فـــكِـــبـــارُ الأحـــــلام تـــغـــرقُ فـيـه
وصِـــغـــار الأحـــــلام فــيــه تَـعـــومُ
ولـــئِـــنْ قـــام لـلـفَـخـار وراء الْــ
ــمـوتَ وزنٌ يـجـري بــه الـتـقـويمُ
لـــيَـــزُولـــنَّ كـــلُّ مَـــن ظـــنَّ بـالمـا
لِ خُـــلـــودًا، وأنـــتَ حـــيٌّ مُـقـيـمُ

---

(١) الحريب: المسلوب.

يــا مُــعــزِّيــنَ فــي «ســلــيــمــانَ» صَــبْــرًا
ولَــــنــــا فــــيــكــمُ عـــــــزاءٌ كـــــريمُ
ذلـــكـــمْ أنَّ فـــي ســـمـــاء عُـــلاكـــم
كـــلَّ شـــمـــسٍ تـــخـــبـــو تـــلِـــيـــهـــا نجـــومُ

****

الكشاف الأعظم

نظمت لمناسبة تنصيب الأمير فاروق كشافًا أعظم

جَلَوْتَ المُنى أيُّها المَوْسِمُ
وزانَتْ ضحَى شمسِكَ الأنجُمُ

وزادتْ رياض الحِمى نضرةً
أماليدُ عن زَهَرٍ تبسِمُ

أقرَّ النواظرَ تهذيبُها
وتدريبُها المُونِقُ المحكَمُ

صِغارٌ تُقَوَّمُ أعطافُهم
لينْمُوا صِلابًا كما قُوِّموا

تراهم على درجات الصِّبا
كمُختلِفِ الدُّرِّ إذ يُنظَمُ

يعلِّمُهمْ مِن مِراسِ الحَياةِ
أُولو الذِّكر والخُبْرِ ما عُلِّموا

فيَمْضُونَ في خَوضِهِمْ لاعِبينَ
إذا قوَّضوا وإذا خيَّموا

ويضحكُ مِن خُشُبٍ شُرَّعٍ
بأيديهمُ الرُّمحُ والمِخذَمُ[1]

(١) المخذم: السيف.

لِيَهْنِئْهُمُ اللَّهْو، لا عيبَ فيهِ

يَشوبُ الصَّفاءَ ولا مَأثَمُ

يُذكِّي النُّهى ويشدُّ القُوى

وما في عواقبه مَندمُ

فتنمو الجسوم على صحَّةٍ

وتُكفَى الخلائقُ ما يُسقِمُ

وتُبنَى لأوطانهم أمَّةٌ

أبَرُّ بها ولَها أرحَمُ

جُنودٌ ولكنْ لِتُرعَى الحُقوقُ

على يدِهِمْ، ويُصان الدَّمُ

كُفاةٌ لأنفسِهمْ، بيِّنٌ

لَهُمْ ما يحلُّ وما يحرمُ

إذا استُنْجِدوا أنْجَدوا المُستضامَ

ولو كُلِّفوا جَلَلاً أقدَموا

ومهْما تجشَّمْهُمُ الواجباتُ

مِن المطلبِ الصَّعبِ لا يُحجموا

فهُمْ كالِئوها وحُفَّاظُها؛

ورُوَّادُها حيثما يمَّمُوا

غدًا يُسفِرُ الدهر عن حالةٍ

وهُمْ في رِجالاتها مَن هُمُ

ويُحمدُ في الشوط تبريزُهم

إذا ما جلا نقعُهُ عنهمُ[1]

---

(١) النقع: الغبار.

قُـــصـــاراك مِـــن نُـخْـبـةٍ فـــي الـبَـنـينَ
تُحـــبُّ، ومِـــن صـفـوةٍ تُـــكـــرَمُ[١]
فـكـيـف بــهـا وهْــــي مَـعــروضـةٌ
و«فــــــاروقُ» كـشَّـافُـهـا الأعـظـمُ؟
تـسـيــرُ وأعــلامُــهــا مـومـئـاتٌ
إلــــى أيِّــهــا الـبـطـل الــمُـعْـلَـمُ
إلـــى الــفَــرْع تَـنـمـيه أزكَـــى الأصـــولِ
ويــنـصُــره الــــرأيُ والــــلَّـــهْــذَمُ[٢]
فَـــخـــارٌ «لمـــصـــرَ» بـشِـبـلِ الـعَـريـنِ
يـــشـــبُّ ويـــكـــلأه الــضَّـــيـغـمُ
مَـــرُوضًـــا عـلـى الـوَثـبـات الـكِـبـارِ
ومُـــهـــجَـــةُ «مـــصـــرَ» لــــهُ تُـــرأَمُ
فــــــأوَّل مَـــرقـــاتِـــه ذِروةٌ
وغــيـــرُ الــــذُّرَى مـــا لـــه سُـلَّـــمُ
لــكَ الـلـه فـي الـنـشْءِ يـا خـيـرَ مَـن
يُـــطـــاع ويـــا خـيــرَ مَـــن يُـخـدَمُ
أســــرَّكَ مِـــن قــومِـك الـمُـخـلـصينَ
ولاءٌ تــبـيَّـنْـتَـه مـنـهـمُ؟
وهــــزَّتْـــك هِـــــزّةُ تـلـك الجـوانـــ
ـــحِ إذ تـتـولَّـى وإذ تُـقْـسِـمُ[٣]؟
وراقَـــتْـــك بَـهـجـةُ تـلـك الـدُّمـوعِ
بمَــــــرْأَى أبٍ لابــنِــه يَـلـثـمُ؟

---

(١) قصاراك: غاية مقصودك.

(٢) اللهذم: السيف.

(٣) تتولى: أي تكون لك الزعامة على الكشافين .

سلِمْتَ مَلاذًا لأبنائِهِمْ
فأسنَى الأمانيِّ أنْ تسلَمُوا

وأنْ تظفروا في كِفاح العُلا
وألا يفوتَكمُ مَغنمُ

تبوّأْتَه منصبًا لا يقُومُ
بأعبائِه المبشرُ المُؤدِمُ[1]

فلمْ تَسْمُ عفوًا إلى أوجُهِ
كما شاء مَحتِدُك الأفخَمُ

ولكنْ دعاكَ إليه النُّبوغُ
وأيَّدَه مَجدُك المُلزِمُ

كَمالُ حِجًى في اقتبال الصِّبا،
تبارَك واهبُك الأكْرَمُ

وخُلْقٌ رعَى حسنَ تثقِيفه
مُثقِّفك الأرشَدُ الأحزَمُ

مَليكٌ على قدَرِ الحادثاتِ
إذا عظُمتْ شأنُه يعظُمُ

له إنْ يشأ نقضَ ما أبرمتْ
ولا ينقضُ الدهرُ ما يُبرِمُ

قوي المشيئة نفَّاذُها
بماضٍ مِن العَزم لا يثْلَمُ

متينُ الحَصاةِ، طويلُ الأنَاةِ
إذا سَئِمَ الجدُّ لا يَسأمُ[2]

---

(١) المبشر المؤدم: أي المترفه في معيشته.

(٢) الحصاة: العقل.

نصيرُ العلوم، نصيرُ الفنونِ
مُعنًّى بأبكارِها مُغرَمُ
يُرى منه في كلِّ معنًى طريفٍ
على كلِّ مَفخرَةٍ قيِّمُ
ويبغِي لأمَّته خيرَ ما
يروم الحكيمُ الذي يَحْكُمُ
فينفَعُها رأيُه المجتنَى
وينفَعُها غَرسُهُ المُطْعِمُ
ويبنِي الصروحَ لعَليائِها
بناءً على الدَّهر لا يُهدَمُ
ففِي كلِّ مُنتَجَعٍ للرُّقِيِّ
لهُ مَعهدٌ ولهُ مَعلمُ
تكادُ على مُتوالي الفُصولِ
مِن العامِ أنواؤُه تَثْجِمُ[1]
لوِ استَنَّ في الجُود ما سنَّه
لَما كان في بلدٍ مُعدَمُ
عوارفُ تَملأ رَحْبَ الدِّيارِ
فكيفَ يُعدِّدها المِرقَمُ؟
يتيهُ البيانُ بأوصافها
ويُوشكُ أن يُفصح المعجمُ
إلى خُطَطٍ في العُلا لم تَدَعْ
مَجالاً يلمُّ به اللُّوَّمُ

(١) تثجم: يتساقط مطرها بسرعة.

ومِــــن اَيــــةِ الــفـضــلِ أنَّ الأُلـــى

أبَـــوْهـــا عــلـيــهِ بــهــا سَـلَّــمــوا

فـلــو قـــدَّر الـــسَّــلَــفُ الأمـــجـــدونَ

لـــــدَانَ لـــمُــحــدَثــهــا الأقــــدمُ

أمَــــــــوْلايَ هـــذي قــــوافٍ سَــمَــتْ

إلـــيــكَ ولـــم تُـــغْـــرِهـــا الأنـــعُـــمُ

جـــواهـــرُ مِـــن مَـــنــجَــمٍ فــاخــرٍ

تـــأتَّـــتْ وأنـــــتَ لــهــا الـــمَــنــجَــمُ

فــمــا فـــي الـــقِـــلادة غــيــرُ الــفــريــدِ

ولا فـــي الأشـــعَّـــة مـــا يُــتْــهَــمُ

ومــــا فـــي الـــهَـــديَّـــة عـــاريَـــةٌ

بـــهـــا مَـــن يـــقـــدِّمُـــهـــا يُـــوصَـــمُ

جَـــلا لَـــكَ شِـــعـــري بـــهـــا صـــورةً

عــلــى الـــدهـــر تَـــزهـــو ولا تَـــهْـــرَمُ

ومــــا أنَـــا مَـــن يـعـتـفِـي مـانـحًـا

وبِـــي مِـــن غـنَـى الـنـفـسِ مـا يَـعـصِـمُ

عــلــى أنَّـــهـــا ســـاعـــةٌ لــلــسُّــرورِ

أُتِـــيــحَــتْ وصَـــــدْرِي بــهــا مُــفــعَــمُ

فـــهـــنَّـــأتُ ربَّ الـحِـــمَـــى بـــابْـــنِـــه

وأرســـلْـــتُ فِـــكـــري كـــمـــا يُـــلــهَـــمُ

وأنـــطـــقْـــتُ قـــلـــبِـــي بمـــا صـــانَـــه

زمـــانًـــا فـــلـــم يَـــبْـــتــذِلْــه الـــفَـــمُ

وَلائـــــي وَلائـــــي فـــــإنْ أنْـــكَـــرَتْـــهُ

أنـــــاسٌ فــــإنِّـــي بـــــه أعـــلَـــمُ

وأدنَى هُمومي ما أخَّرُوا

مِن القولِ فيه وما قدَّموا

فدُمْ للسماحةِ يا شَمسَها

ودُمْ للنَّدَى أيُّها الخِضْرِمُ[1]

وعاشَ ابنُك المفتدَى يقتفِي

أباهُ وفي ظلِّه يَنْعَمُ

****

(١) الخضرم: البحر، والسيد الكريم الحمول للعظائم.

«للغريق ثأر»

قيلت عندما توفي المرحوم أحمد عاصم غرقاً وهو في اقتبال الشباب:

لــو كـــان ممَّـــا شـــاء ربُّـــك عـاصـمُ
لَـنَجـا الـغـريـقُ وعــاشَ «أحـمـدُ عـاصـمُ»

سُـقِـيَ الـــرَّدَى، حيث الأُجـــاجُ رَحيقُـه
والـــكــأسُ بـحْـرٌ مـوجُــهُ مُـتـلاطـمُ[1]

وثَــــوى رهـــينَ قـــــرارةٍ مَــيَّـــادةٍ
لا يـسـتـقـرُّ بـهـا الـدَّفـينُ الـنـائـمُ[2]

يــا راحـــلاً مــا كـــانَ أســـرعَ كـــرَّةً
مِـــن عُـمــرِه إلا الحِـمـــامُ الـهـاجِـمُ

لــرثَــى لـك الجـانـي عـلـيكَ لــو أنَّــهُ
لـلـبَـحْـرِ قـلـبٌ ذو شُـعـورٍ راحِـــمُ

أبــكَـــى الــعـيـونَ عـلـيك إلا أنَّـــه
مِـــن مـائــهِ دمْـــعُ الـعـيـونِ الـسـاجِـمُ

ولــعــلَّــه أرْعَـــــى عـلـيك مِـــن الـبـلَـى
فـــي تُـــربـــةٍ تــربُـــو وأنــفُـــكَ راغـــمُ[3]

فــأقــرَّ جـسـمَـك حـيـثُ يـغـدو جـوهـرًا
تُـسـتـامُ فـيـه الـــدُّرُّ وهْــيَ كـرائـمُ

(١) الأجاج: الملح.

(٢) ميادة: متحركة.

(٣) أرعى عليك: أبقى عليك – تربو: تزداد.

وسما بنفسِكَ في العُلا فتألَّقتْ
مُفترَّةً حيثُ النجوم بواسمُ
فكلاهما في عالَمين تَشاكلا
شَبهًا كما شاءَ البديعُ الناظمُ
تلك النجومُ الطافياتُ عوالمٌ
والدُّرُّ في الماء المُحيط عوالمُ
صَغُرَتْ عَظائمُها لدى تكوينِها
وصَغارهنَّ على النظام عظائمُ
أسفًا عليك ونحنُ أَوْلَى بالأسَى
أينَ الذي يشقَى؟ وأينَ الناعمُ؟
كانتْ لك الدنيا وكانَ لكَ الغِنَى
والجاهُ والجسمُ الصحيحُ السالمُ
ولك الصِّبا والزَّهو والزمنُ الرَّضِي
واللهوُ والسعدُ المطيعُ الخادمُ
مِن كلِّ ما يُعتدُّ غُنْمًا للفتَى
لو في الحياةِ مغارمٌ ومغانمُ
فمضيتَ لا مَنْ عاشَ بَعدَكَ غانمٌ
رَهْنَ العذابِ، ولا شبابُكَ غارمُ
يتكافأ الحدثانِ في الدنيا سِوى
أنْ نِمْتَ عنهُ ومَنْ تخلَّفَ قائمُ
ومصيرُنا في الدهرِ والدنيا معًا
فقْدٌ عميمٌ وانحلالٌ خاتِمُ
لا بَحْرَ ناجٍ منه يومئذٍ ولا
أفْقٌ ولا حدَثٌ ولا مُتَقادِمُ

****

نابليون الأول وجندي يموت

أمـــــاتَ أولـــئـــكَ الجُــنــدُ الــكــرامُ
ولــم يَــثْـبُـتْ لــهـم أثــرٌ مُــقَــامُ؟
سِــوى قــولِ الــرُّواةِ حَـيُـوا لِـيقـضُـوا
مُــنَــى رجــلٍ كـبـيـرٍ ثــمَّ نـامُـوا
تــفـانَــوا فــي بـنـاء اســمٍ عـظـيـمٍ
ومــا أســمــاؤُهــم إلا الــرَّغــامُ[1]
يُــسَـــخِّــرُ ربُّـــكَ الـدنـيـا لـفـانٍ
وفــي الـدنـيـا وفـيـهِ لــه مَــرَامُ
فـيُـلـقِـي مِــن مـحـبَّـتِـه عـلـيـه
وتُــوشــكُ أنْ تُــوحِّــدَهُ الأنـــامُ

☆☆☆☆

كـــذاك أحـــبَّ «نـابـلـيـونَ» جـنـدٌ
هُــمُ بِـفَــخَــارِهِ نـهـضـوا وقـامُـوا
أبـــالـــسُ لا تُـــرَدُّ ولا تُــلاقَــى
مــلائــكُ لا تُــصَــدُّ ولا تُــضَــامُ
أعِـــزَّةُ يــومِ «أَسْـتِـرْلِـتْـسَ» كـانـوا
قـلـيـلاً والــعِــدى كُـثْـرٌ ضِـخَـامُ

---

(١) الرغام: التراب.

تلاقَوا مقبلِينَ على اشتياقٍ
ولكنْ لا وِدادَ ولا سلامُ

وكانتْ قُبلةُ الأشواق فيهم
ضرامًا لا تَقَرُّ عليهِ هامُ

وطالَ وما شَفَى لهُمُ غليلاً
مِن الوَجْد التَّعانُقُ واللِّزَامُ

☆☆☆☆

فلم يَكُ مُجدِيَ الرُّوسِ التَّفانِي
ولا الحُلفاءِ بأسٌ واقتحامُ

ولا عَصَمَ الصقيعُ وكان منهُ
معاقلُ خَلْفَها لهُمُ اعتصامُ[1]

وقُيِّضَ للفرنسيِّينَ نصرٌ
أتاهمْ فوق ما ظنُّوا وراموا

فطابُوا في الغَبُوق به نفوسًا
وراقَ لهمْ معَ الظَّفَرِ المُدامُ[2]

وحدَّثَ قومَهُ الصُّعلوكُ منهم
بما كانتْ وقائعُه الجِسامُ

☆☆☆☆

وكان فتًى له سِيمَا زعيمٍ
ينكِّرُه التفرُّدُ والظلامُ

عريضُ الجبهةِ الغرَّاءِ يبدو
بها شَعْرٌ كما رقَّ الغمامُ

---

(١) الصقيع: الجليد.

(٢) الغبوق: شرب المساء، وهو خلاف الصبوح.

حديدُ الناظرَيْنِ إذا أثيرَا

فمِصباحان مِلؤهما ضِرامُ[1]

تَراه العينُ جبَّارًا عظيمًا

لهَيْبتِه وإنْ قَصُرَ القَوامُ

يمرُّ بهم وقد ثَمِلوا افتخارًا

وإعياءً فكلُّهمُ نِيامُ

إذا تعبَ الجنودُ فليس بِدْعٌ

بأنْ لا يتعبَ المَلكُ الهمامُ

فطاف بهِم وبالجَرحى افتقادًا

وكان مبرَّةً منه اللِّمامُ[2]

وفارقَهم إلى حيث استقرَّتْ

مِن القتلى الجماجم والعظامُ

يشاهدُ ما جناهُ قريرَ عينٍ

ولا حَرجُ عليه ولا ملامُ

فما استرعاه إلا صوتُ عانٍ

بجانبِه يُصَارِعُهُ الحِمامُ

دنا ليُغِيثَه فأمال رأسًا

له عَنَتِ القياصرةُ، العِظامُ

وألقى رُكْبَتَيه على صعيدٍ

يُمازجُ تُرْبَهُ الدمُ والحُطامُ[3]

عتيٌّ ما جَثا لله إلا

ومَرْكَعُهُ علَى عَمَدٍ يُقامُ

---

(١) حديد: حاد.

(٢) اللمام: الافتقاد.

(٣) صعيد: أرض - الحطام: ما تكسر من اليبس.

فحلَّ عن الفتَى ثوبًا خضيبًا
كأنَّ ثُقُوبَهُ فيه كِلامُ[1]

وأبصرَ في تَرائبِهِ صُدوعًا
على دَخَلٍ يَعِزُّ لها الْتِئامُ[2]

فلمَّا ثابَ للعاني شُعورٌ
نفَاهُ الضّعْفُ عنه والسَّقامُ[3]

وأدركَ مَن بجانبِه تراءَى
بطَرْفَيْهِ الكليلَيْنِ اضْطِرامُ

أراد إبانةً عمَّا تنادَتْ
جوارحُهُ به فعصَى الكَلامُ

فغضَّ الطرفَ ثمَّ رَنا فألقَى
مُفاضَتهُ يضيءُ بها وِسامُ

فجمَّعَ ما تَبَقَّى مِن قُواهُ
وأسعدَه على النُّطق الذِّمامُ

فصاح: «فداكَ يا مَلِكي حياتِي»
وماتَ وفي مُحَيَّاهُ ابتسامُ

****

(١) كلام: جراح.
(٢) ترائب: عظام الصدر – دخل: غش.
(٣) ثاب: رجع.

«أقوال صريحة»

أنشدت في العيد السنوي لجمعية الاتحاد والإحسان بطنطا عام ١٩٠٩.

سـلامٌ عليكمْ والفؤادُ المُسلِّمُ
ويا حبَّذا هذا المكانُ المُيمَّمُ[1]

بَنِي مَنبِتي شُكرًا لكمْ وإجابةً
إلى سُؤلِكُم، ما شاء فليأمرِ الدمُ

ولكنَّني إنْ تأذنوا لي سائلٌ
عَلامَ الْتَمَسْتُمْ شاعرًا يَترنَّمُ؟

أيُطْربُكمْ نظمُ الخيالِ؟ وهلْ لهُ
قِوامٌ بهِ عندَ الفِعالِ يقوَّمُ؟

أمِ المَدحُ تَستَوْفونَني مِنه قِسطَكُمْ
فحُبًّا لكم، مَن يخدمُ الخيرَ يُخدَمُ

سأمْدَحُ هذا العِقدَ مِنكم بأنَّه
عَدتْهُ العوادي وهْو لا يتفَصَّمُ

وأشكُرُ مِنكم أنَّكم لائْتِلافِنا
غَرسْتُم رَجاءً وهْو ينْمو ويعظُمُ

وأدعُو لَكم أنْ يُقتدَى بمِثالِكم
فيُبْعثُ فينا مَجدُنا المُتصرِّمُ

---

(١) الميمم: المقصود.

علـى أنَّـنـي أرجُــو اغـتـفـارَ صَـراحـتـي

إذا أنـــا آثَـــــرْتُ الـحَـقـائـق تُـعـلَـمُ

ففـي جَـنْـبِ مـا قـد سـرَّنـا مِـن أمـورِكُـم

حــــوادثُ مِــلءَ الـشَّـرق تُـبكِـي وتُـؤلـمُ

وتـالـلـه إنِّـــي مِـــن مـقـامـيَ بَـينَـكم

أرَى الشَّـرقَ يُلقِي السَّـمْعَ وهْـو مُكلَّمُ[1]

أرَى الــرِّقَّ يَـدْمَـى مُـسـتـمِـدًّا لجُـرحِـه

أسًـــا، ومُـــؤاســـاةً بـنُـصـحٍ يُـقـــدَّمُ[2]

أرَى فـيـه آفـــاتٍ لـنـا مِـــن ذُنـوبِـهـا

نـصـيـبٌ فـــإنْ نـعـرفْـهُ ذلـــك أحْـــزَمُ

لِـيَـصـدرْ هـــدًى عَـنـكـم يـعـمُّ بـلادَكـم

فـقـدْ آنَ لـلـنُّـزَّاقِ أنْ يـتـحـلَّـمـوا[3]

ولا يُـعـتـرَضْ قـصـدِي بـضـعـفِ كِـفايَـتي

فـصـوتُ الـنُّـهَـى مِـن حيثما جـاء يُـكـرَمُ

☆☆☆☆

بـنِـي الـشَّـرق فـلْـنَـفْـقَـهْ حـقـيـقـةَ حـالـنا

لِـنَـنـجُـوَ أو يُـقـضَـى الـقـضـاء الـمُـحتَّمُ

يـصـولُ عـلـيـنـا الجـهـلُ غـيـرَ مُـدافَـعٍ

بـجـيـشٍ لــه فــي كــلِّ رَبْـــعٍ مُـخـيِّـمُ

ويُـعـوزُنــا الإخـــلاصُ فــي كــلِّ مَـطلـبٍ

ويـعـوزنـا الخُـلْـقُ الـمَـتـينُ الـمُـقـوِّمُ

---

(١) مكلم: كثرت كلومه، أي جراحه.

(٢) أسًا: مداواة.

(٣) النزاق: الطائشون – التحلم: التأني والتعقل.

ونَـرتـاحُ دون الـصِّـدق والـصـدقُ متعبٌ
إلـى الإفْـكِ عـمَّـا لا نُـكِـنُّ يـتـرجِـمُ

ونـعـزِم عـزمًـا كـلَّ يـومٍ فيَنقضـي
بـلا أثَـرٍ مَـن لـمْ يُـطِـقْ فـيـمَ يَـعـزِمُ؟

هِـمـامـاتُ آمـالٍ بـهـا الـكَـوْنُ ضـائـقٌ
ورنَّـاتُ آلامٍ بـهـا الجـوُّ مُـفـعَـمُ

ومـا تَحـتَـهـا إلا رُؤًى مِـن فـراغِـهـا
طـغَـتْ ومُـنًـى مِـن وَهْـيِـهـا تـتـكَـهَّـمُ

أهـذا الـذي نـعـتـدُّه عـن تـيـقُّـظٍ
لإصـلاحـنـا المـرجـوِّ أمْ نـحـن نـحـلَـمُ؟

أإنْ تَـصْـطَـخِـبْ منَّا النفوسُ وتضْطَربْ
لخَـطـبٍ نَـخَـلْ أنَّـا أمِـنَّـا فـنَـجْـثُـمُ

أفـي ظـنِّـكـم أنَّ الـمُـحـاقَ يـزيـلُـهُ
عـزيـفٌ بـآلاتٍ وغَـوغـاءُ تَـنْـأمُ؟[1]

أشَـرْطُ المـعـالِـي أنْ نـقـول «بـودِّنـا»
ويُمـنَـعَ إزمـاعٌ ويُـحـبَـسَ دِرهَـمُ؟

إلـى أيِّ حـينٍ فـي ونًـى وتـقـاعُـسٍ
تـدافَـعـنـا الـدنـيـا أمـامًـا ونُـحْـجِـمُ؟

إلـى أيِّ حـينٍ فـي قِـلًـى وتـخـاذُلٍ
وشـمْـلٍ شـتـيـتٍ والـعِـدى تَـتـحـكَّـمُ؟[2]

إلـى أيِّ حـينٍ والـصُّـروفُ زَواجـرٌ
نـعـيـشُ كـمـا يـقـضِـي عـلـيـنـا الـتـوَهُّـمُ؟

---

(١) المحاق: أن يخفى القمر - تنأم: تصوت.

(٢) قلى: القلي: البغض.

بِنا مِن جِوارِ المَوتِ بَرْدُ نحسُّه
فإنْ نَتَدَفَّأْ فالمَجامرُ أنجُمُ

ويُوشكُ أنْ تهوَى الزكامَ سراتُنا
فهلْ عُذْرُهم أنَّ الشوامخَ تُزكَمُ

شموخٌ بلا مَعنًى، وطيشٌ بلا مدًى
وبينَهما أمصارُنا تتهدَّمُ

نُحاربُ هذا الغَربَ فِكرًا ونيَّةً
ويضحَكُ منَّا والحَصافة تَلْطُمُ

مِن الغربِ ما نُكسَى لِنستَرَ عُرْيَنا
ومنه شرابٌ نصطفيهِ ومَطعمُ

ومنه مُعدَّاتُ الجِلادِ التي بها
نُدافعُ عنَّا منه مَن يتقَحَّمُ

وفي كلِّ يومٍ منه للعِلمِ آيةٌ
وفي كلِّ يومٍ منهُ فنٌّ متمَّمُ

إذا جاءنا طيَّارُه كشَفَ العِدى
وإلا استَنَرْنا اليأسَ والجوُّ مُظلمُ

وسِيَّان فُزْنا أو عَجَزْنا فإنَّنا
لَنَغْرَمُ في الحالَينِ والغربُ يَغنمُ

إذا ما شَقينا في مُعاداةِ بعضِه
فباقِيه يَجْبِي المالَ منَّا ويَنعَمُ

ولسْنا على شيءٍ سِوى شَهواتنا
عَكَفْنا عليها لا نغَصُّ، ونَبْشَمُ[1]

قُرانَا قُرى التُّجَّارِ مِنهم، وأهلُها
على كلِّ حَرْثٍ للمُرابينَ قُوَّمُ

---

(١) نبشم: نصاب بالتخمة.

نـقـائـصُ فـيـنـا لـم أُعـــدِّدْ جِـسـامـهـا
ولـكـنَّـنـي عــــدَّدْتُ مـا هــو أجـسَـمُ
فـإنْ بـقـيَـتْ فـهـي الـتـأخُّـر لـم يـزلْ
وإن تُـقـلـعـوا عـنـهـا فـذاك الـتـقـدُّمُ

☆☆☆☆

عَـذيـريَ مِـن قـلـبـي وشــدَّةِ بـثِّـه
ولـكـنَّـه يـهـوَى فـلا يَـتـكـتَّـمُ[1]
فـيـا فـئـةً عـزَّت بـفَـضـلِ اتِّـحـادِهـا
وكـانَ لـهـا الإحـسـانُ نِـعـمَ المـتـمّـمُ
ذَكـرْتُ لـكـمْ فـي الـقُـرب بـعـضَ عُـيوبنا
لِـيـفـهَـمَـهُ فـي الـبُـعـد مَـن لـيـس يَـفـهـمُ
أقِـيـمـوا عـلـى هـذا الإخـاءِ وعـلِّـمـوا
فـضـائـلَـه فـي الـشَّـرق مَـن يـتـعـلَّـمُ
أحَـبُّ إلـى الأوطـان أدْنَـى جِـهـادكُـمْ
مِـن الآي نـثـرًا والأعـاجـيـب تُـنـظـمُ

****

(١) عذيري: أي من يعذرني ومن ينصرني - البث: أشد الحزن.

تحية الرئيس

نظمت يوم عودة المغفور له الزعيم الأكبر سعد زغلول باشا وصحبه الكرام من منفى سيشل:

خَفَقَتْ لطلعةِ وجْهِكَ الأعلامُ
ومشَتْ تُحيط بركبك الأعلامُ[1]

مِن مرفأ «الثغرِ» الأغرِّ إلى حِمى
«مصرَ» الأبرِّ تحيةٌ وسلامُ

يطْوِي القطارُ مراحلاً لا تنتهي
والجانبان طُلًى تموجُ وَهَامُ[2]

لله فيكَ وللبلاد وللعُلا
هذا الوَلاء وذلك الإكرامُ

حالٌ تزيدُكَ رِقَّةً ووَداعةً
إنَّ العظام لَبِالنُّفوسِ عِظامُ

☆☆☆☆

سَعدَ السعودِ اطْلَعْ «بمصرَ» ولا يبِنْ
عن «مصرَ» بعدُ ضياؤُك البسَّامُ

أرْوِ العيونَ بما تفيضُ مِن السنَى
فلقدْ حُجِبْتَ وبالعيونِ أُوامُ[3]

(١) الأعلام (الأولى) الرايات - الأعلام (الثانية) كبراء الأمة.

(٢) الطلى: الأعناق - الهام: الرؤوس.

(٣) أوام: ظمأ شديد.

عـامـان مـــرًّا فــي الـغـيـاب وعـنـد مَـن
يـشـتـاقُ: أقــصَــرُ ســاعــةٍ أعـــوامُ

الــيــومَ لا إغـــراقَ فــي قـــولِ امــرئٍ
هُـــزَّ الــمُـقـطَّـم وانـتـشَــى الأهـــرامُ

وجـــرَى بـــوادي الـنِّـيـل ذوبُ عَقيقه
يـــروِي الخـمـائـلَ والــشـراب مُـــدامُ

هـــذا جَـــــزاءُ المـخـلـصـين وهـكـذا
تُـثْـنِـي عـلـى أبـطـالـهـا الأقـــوامُ

مـا الـظـنُّ بـالـشـكـر الـــذي يُـولِـيـكَـهُ
أبـــنـــاءُ «مـــصـــرَ» وأنَّـــهـــمْ لَـــكِـــرامُ

مُـنـجِـي الــبــلادِ ومُـسـتـعـيـدَ حقوقها
مـــاذا يـفِـي مِـــن حـقِّـه الإعـظـامُ؟

حـسْـبُ المـفـاخـر أنْ غـــدَوْتَ مَـلاذَهـا
ومــعـــاذَهـــا المـــأمـــول حـــين تُـضـامُ

☆☆☆☆

لـلـهِ مـا أمـضـاكَ فـي الـشـأنِ الـذي
نـدبَـتْـكَ «مـصـرُ» لـه وأنـــتَ هُـمـامُ

أحـسـنْـتَ مـا تـهـوَى وأحْـسَـنَ رفـقـةٌ
مـــا مِـــنــهــمُ إلا فـــتًـــى مِـــقـــدامُ

أعِـمِـلْـتُـمُ الـعَـزْمَ الصحيح فـلـم يكنْ
لِـيَـروعَـكـمْ فــي غَـيْـلـهِ الـضـرْغـامُ

والــــرَّأيُ قـــد أثـــبَـــتُّـمُـوهُ: بـالـغٌ
فـي الـنُّـجْـحِ مـا لا يبلـغُ الـصَّـمْـصـامُ[1]

---

(١) الصمصام: السيف لا ينثني.

فــبِــنُــبْــلِ هـــذا الـــــرأي وهْـــو مُـــوفَّـــقُ
وبـفـضـلِ ذاك الــعَــزم وهْـــو جُـســامُ

ستـعـودُ «مـصــرُ» إلــى سـنِــيّ مـقـامِـهـا
ولــهــا الـسُّــهــى أو فـــوقَ ذاك مـقــامُ

****

في حث الشرقيين على الإخاء

عفوَكم ما تقدُّمي إقدامُ
حَقُّ مِثلي عن مِثلهِ الإحجامُ

جُعِلَ القَوْلُ للضَّعيفِ ابتداءً
وإلى القادِرينَ رُدَّ الخِتامُ

أيُّ شأنٍ كشأنِ مَن يَختِمُ القو
لَ إذا ما تبارَتِ الأحلامُ

راعَ نفسي هذا المقامُ بما استعْ
ـصَى عليها وقد يروعُ المقامُ

ما نُضوبِي لَدى إفاضَةِ «فيَّا
ضٍ» وألفاظُه العِذابُ سَجامُ

وإذا أسْكَرَتْ نُهَى القومِ «ميٌّ»
بكلامٍ هلْ بعدَها لِي كلامُ

إنَّما هَيَّأ الدُّعاةُ نِظامًا
ولأمْرٍ قد اقْتضاني النِّظامُ

فَلْأقِفْ للنَّدى بحيثُ أشارُوا
ولْيُصيبوا مِن نَجْدَتي ما رامُوا

أيُّها النائمونَ في الشَّرْقِ ما شَا
ءوا وفِي الغَرْبِ أعْيُنٌ لا تنامُ

اهْـــنَــؤوا نــاعِــمــيـنَ، غــايَــةُ مــا طَـا
بَ نــعــيــمٌ ومـــا زكـــا إنــعـــامُ
رَبْـــعُـــكـــمْ وافـــرُ الـــرّخـــاءِ أمـــينٌ
غَــفَــلَــتْ عَـــن ثُـــغـــورِه الأيَّـــامُ
ومِـــن الــبِــشْــرِ فــي لــيــالــيــهِ لا يُـو
شــكُ أنْ يــشــبــهَ الــظَّــلامَ الــظَّــلامُ
لا، وحـــقِّ الإخــــاءِ، مــا راقــنــا الــعَــيْـ
ــشُ كـــأنَّ الحَـــرْبَ الـــزَّبـــونَ ســلامُ
إنَّمـــا الـــنــاسُ فـــي الـــكـــوارثِ أهــلٌ
بــيــنَــهــمْ مِـــن خُــطــوبــهــا أرْحـــامُ
خــيــرُ مــا تُــوجَــدُ الـــرَّوابـــطُ فــيــهــمْ
إذ تـــكـــونُ الـــرَّوابـــطُ الآلامُ
وإذا خُـــصَّ بـــالـــرَّزيـــئـــةِ شــعــبٌ
فــلَــقــدْ عُـــمَّ بـــالـــبـــلاءِ الأنـــامُ
نــحــنُ نشكو وغــيــرُنــا صــاحــبُ الــشَّــكْـ
ــوى ونـــهْـــتَـــمُّ مـــا عَـــنـــاهُ اهــتــمــامُ
نَجْــعَــلُ الــلَّــهْــوَ لـــلأداءِ أداةَ الــ
ــلُــطْــفِ أو لا فــكــلُّ لـــهْـــوٍ حـــرامُ

****

«طلبة العلم»

حفلة لإعانة الطلبة الغرباء في الأزهر الشريف شهدها كبراء رجال الدولة وعلماؤها وسراتها وأدباؤها بدار الأوبرا عام ١٩١٥.

فــــاحَ رَيــحــانُــهــا ولاحَ الخُـــــزامُ

وجــلَــتْ عــن حُــلِــيِّــهــا الأكْـــمـــامُ[١]

كـــلُّ وردٍ فـــي غـيـر «مــصــرَ» لــه عا

مُ وفـــي مــصــرَ لـيـس لـــلـورد عـــامُ

مـــا لأعــقــابــه وَداعُ، ولــكِــنْ

ـــنَ بـــواكــــيــــرَه ســـــلامُ ســـلام

بـــلـــدٌ مِـــن حــيــائــه دَعَــــــةُ الـــوا

دي ومِـــن كـبـريـائِــهِ «الأهـــــرامُ»

فـــــاضَ بــالـخــيـر نــيــلُــه فــسَــقــاهُ

وتـــــراءَى لـــــلازْدِيـــانِ الــغَــمــامُ[٢]

رقَّ فــيــه الــشِّــتــاء حــتــى لَــيَــبْــدُو

فـــي ثـــنــايــاه لــلــربــيــع ابــتــسـامُ

غــــــرَّدتْ صــــادِحــــاتُــــه فــرِحـــاتٍ

وتـــنـــاسَـــتْ نُـــواحَـــهـــنَّ الحَـــمـــامُ

---

(١) الخزام: نبت طيب رائحة الزهر.

(٢) الازديان: التزين.

سطعَتْ شمسُه فما يتغشَّى
نورَها الصافيَ البهيج قتامُ

حبَّذا «مصرُ» في الرِّباعِ رِباعًا
لا يُضاهِي المقامَ فيها مقامُ[1]

شمِلَ السعْدُ أهْلَها وكفتْهُمْ
ما كفَتْ أصفياءها الأيَّامُ

مُلِئَ الخافقان قَتْلاً وثَكْلاً
وحَماها على الصروف حرامُ[2]

لم يَرُعْها هزيمُ رَعْدٍ ولا إيـ
ـماضُ برْقٍ ولم يَضِرْها صدامُ

تغنمُ العيشَ في رخاء وأمْنٍ
ويغول الشعوبَ موتٌ زؤامُ[3]

أيَّها الناعمون إنْ تشكروا اللـ
ـه كما ينبغي له لمْ تُضاموا

باشروا الخيرَ يُدْفَعِ الشرُّ عنكمْ
إنَّما الخير عِصمةٌ وسَلامُ

كلُّ ضَرْبٍ مِنَ الجميل جميلٌ
غير أنَّ العزيز فيه التمامُ

هل سواءٌ في الفضل ما يتقضَّى
معه نفعُه وما يُستدامُ؟

أعَطاءٌ به تُربَّى نفوسٌ
كعطاءٍ به تُرَمُّ عِظامُ؟

---

(١) الرباع: جمع ربع: وهو المنزل.

(٢) الخافقان: الشرق والغرب.

(٣) زؤام: كريه، سريع.

لـلـنَّـدى مـوقـعُ الـنـدى فـإذا لـمْ

تَـصْـلُـحِ الأرضُ فـالجَـنَـى لا يُـرامُ

رُبَّ سـهْـلٍ تـقـشَّـعَ الـعـارضُ الـهطْـ

ـطـالُ عـنـه كـمـا يمـرُّ الجَـهـامُ(1)

وكـثـيـبٍ سـقـاهُ مِـن زاد سَـفْـرٍ

رَشْـحُ مـاءٍ، فـبـشَّ فـيـه الـثُّـمـامُ(2)

أكْـمَـلُ الجُـودِ مـا بـه كـثُـرَ الـصَّـفْـ

ـوَةُ فـي أمَّـةٍ وقـلَّ الـطَّـغـامُ(3)

☆☆☆☆

طـالـبُ الـعـلـم أجـدرُ الـنـاس بـالحُسـ

ـنى إذا مـا ابـتـغـى الـصـلاح الأنـامُ

مَـن يـعـاوِنْـهُ بـالحُـطـامِ يـحـقِّـقْ

فـي غـدٍ قـدْرَ مـا أفـاد الحـطـامُ(4)

مَـن يُـقـلِّـدْهُ نِـعـمـةً يـومَ عُـسـرٍ

فـعـلـى قـومِـه لـه الإنْـعـامُ

مَـن يـبـدِّدْ عـنـه الـغـيـاهـبَ يُـطـلِـعْ

كـوكـبًـا تَـهـتـدي بـه الأحـلامُ(5)

مَـن يمـهِّـدْ لـه الـسـبـيـل يـهـيِّـئْ

عَـثـرةً واقـعًـا بـهـا الـظُّـلاّمُ

دَرَّ فـي المـجـدِ دَرُّ فِـتـيـانِ مَـجـدٍ

كـلُّـهـمْ نـابِـهُ الـفـؤادِ عِـصـامُ(6)

---

(1) سهل: منبسط من الأرض - العارض: السحاب - الجهام: السحاب لا ماء فيه.

(2) الكثيب: التل من الرمل - بش: انطلق وجهه - الثمام: نوع من النبات.

(3) الطغام: أوغاد الناس.

(4) الحطام: ما خس من الشيء، والمراد: المال اليسير..

(5) الغياهب: الظلمات - الأحلام: العقول..

(6) در درهم: أي كثر خيرهم - عصام: مَثَلٌ في من شَرُفَ بنفسه لا بآبائه.

قــد يُمـــــــارونَ بـــالـــكـــلام إبـــاءً

وبـــهـــمْ غـيـرُ مـا يُـبـيـنُ الــكـــلامُ[1]

فــمِــن الحـــال مـــا تَـــــراه، ومـنـهـا

مـــا تحـــسُّ الــظـــنـونُ والأفـــهــــامُ

وكَـــمـــالُ الـــكـــرامِ أنْ يَـسـتـشـفُّـوا

مِـــن حِـجـابٍ مـــا لا يـبـثُّ الــكـــرامُ

لــلــنَّـبـيِّــين مــعــشــرٌ كـفـلـوهـم

والـــنـبـيُّــون قُـــصَّـــرٌ أيْــتـــامُ

مـــا عـلـى الـعِـلـمِ، لا، ولا طـالـبِـيـهِ

مِـــن نـصـيـرٍ غـضـاضـةٌ أو ذامُ[2]

هـــمْ أمـــانـــيُّ كـــلِّ شـعـبٍ، ومـنـهـمْ

يُـسـتَـمـدُّ الـــهُـــداةُ والأعْــــلامُ

هــكـذا تَـسـتـغِـلُّ إحـسـانَـهـا الأقـــ

ـــــوامُ فـيـهـم فـتـسـعـدُ الأقـــوامُ

لـــم تَـــقُـــمْ أمَّـــةٌ بـسُــوقــةِ جَـهـلٍ

إنَّمـــا الأمَّـــة الــرجـــال الــعِــظــامُ[3]

****

(١) يمارون: يحاولون، والمقصود أنهم يأبون إظهار ما بهم من حاجة.

(٢) الذام: العيب.

(٣) سوقة: يراد بها عامة الناس.

إعانة منكوبي الأناضول بحوادث الانقلاب

مـتَـى يَـنجلِـي هــذا الـسَّـحـابُ الـمخـيِّـمُ
ويُــقــشَــعُ عــنَّــا ظــلُّــهُ الــمُـتـجـهّـمُ؟
فـتَـسـطـعَ شـمـسُ الـحــقِّ مِــلءَ سَـمـائـهـا
وتـطـلـعَ فــي لَـيْــلِ الأبـاطـيــلِ أنْـجُــمُ
إذا نـحـنُ لـمْ نـسـأمْ أضـالـيـلَ جَـهـلِـنـا
فــإنَّ رَزايــا الـسـيـفِ والـنــارِ تُـسـأمُ
بـنـي الـشَّـرقِ: إنَّ الجـهـلَ أعـدَى عُـداتـنـا
بــدارِ عـلـيـهِ تَـغـنَـمـوا أو فـتَـسْـلَـمـوا[1]
هـو الـغـاشِـمُ الـسَّـاطي علَـيْـنا يُـبـيـدُنـا
هــو الآثــمُ المــشَّــاءُ فـيـنـا يُـقـسِّــمُ[2]
ألــيــسَ بــغــبْنٍ أنْ نــكــونَ جُــنــودَه
فـيَـلْـبَـثَ وهــو الـحــاكــمُ الــمُـتـحـكِّـمُ؟

☆☆☆☆

بــلادَ «الأنــاضــولِ» الـحَـزيـنـةَ إنَّـنـي
عـلـيـكِ بـقَـلْـبـي مِــن بـعـيـدٍ أُسـلِّــمُ
جِــراحُــكِ فــي أكـبـادِنـا وجِـراحُـنـا
بـهـا الـمَـجـدُ يَـدْمَــى والـعُـلا تَـتـألَّـمُ

---

(١) بدار: بادروا وسارعوا.

(٢) المشَّاء: النمَّام.

وخَـطْـبُـكِ إنْ يَـعـظُـمْ فــإنَّ الـــذي دَهَـــى
جَـمـاعَـتَـنـا بــين الجـمـاعـاتِ أعْـظَـمُ
بَكَيْنـا شَـبـابًـا مِـنـكِ فـي الأمْـــنِ قُـتِّـلُـوا
فـكــانـوا حُـصـونًـا لـلـبِـلادِ تُـهـدَّمُ
بَكَيْنـا عَـــذارَى شـــابَ أعْـراضَـهـا دَمُ
ومـــاتَـــتْ شَـــهـيـداتٍ فـطَـهَّـرَهـا دَمُ
بَـكـيْـنـا مِـــن الأطـــفـــالِ غُـــرَّ مـلائـكٍ
أُبِــيــدوا فَــهُــمْ لَحـــمٌ شـتـيـتٌ وأعـظُـمُ
رَزايـــا أتـاهـا الجَـهـلُ، فـالجَـهـلَ قـاتِـلـوا
فـإنْ تَجْـمُـدوا عُـدْنـا علَـى الـبَـدْءِ فاعلَموا
أفـاضـلَ «مِـصـرٍ» دَرَّ فـي الـمَـجـدِ دَرّكـم
كَـرُمـتُـم لِـوجـهِ الـلـه، والـلـهُ أكــرمُ
لَـكـم أجْـــرُ رُحْـمـاكُـم رَهـيـنًـا بـيَـومِـهِ
ومَـن يَـرحـمِ الـضَّـعفَـى الـمَـساكـينَ يُـرحـمُ
جــزاءً وِفــاقًــا يَـسـتـوِي الـنَّـاسُ عِـنـدَه
ومـــا يَــســتــوِي فـيـه شَـحـيـحٌ ومُـنـعِـمُ

****

تهنئة للملك عبد الله حين تلقب بالملك ١٩٤٥

هنيئًا أيُّها الملك الهمامُ
وأولى أنْ نُهنِّئَه المَقامُ

بحسْب عُلاك أنَّك هاشميٌّ
فما يرقَى رقيَّكمُ الأنَامُ

وإنَّ مكانكم في كلِّ عصرٍ
يحقُّ له الوَلاء والاحترامُ

أينسَى العُرْبُ منقذَهمْ «حُسيْنًا»
وما أبلى بُنُوَّتُه العِظامُ؟

غطارِفةٌ بَنَوْا مَجدًا جديدًا
يزيد جلالَه المجدُ القدامُ[1]

ومَن يحصي «لعبد الله» فضلاً
إذا عُدَّتْ مساعيه الجسامُ؟

حِلًى وشمائلٌ فيه تلاقَتْ
فرائدُها ويجمَعُها نظامُ

جمالٌ في جلالٍ جاء بِدْعًا
تمامُهما وقد عزَّ التَّمامُ

ذكاءٌ نورُه أبدًا مضيءٌ
فما يغشى أشعَّته ظلامُ

---

(١) غطارفة: جمع غطريف، وهو السيد الشريف.

مضاءُ كَمْ يفلُّ شَباةَ رأيٍ
ورأيٌ كم يُفَلُّ به حسامُ[1]

ندًى بمواقع الحاجات يهْمِي
أمِنْهُ تعلَّمَ الجُودَ الغمامُ؟

بيانٌ ينتشي الأدباءُ منه
فهم كالشارِبينَ ولا مُدامُ

حديثٌ تصدرُ الألبابُ عنه
وما تدرِي أسِحْرٌ أمْ كَلامُ؟

«أعبدَ الله» هذا اليومُ وافَى
وللدنيا ببهْجَتِه ابتسامُ

«فمصرُ» تهنِّئ «الأردنَّ» فيه
و«لبنانٌ» يهنّئُ «والشآمُ»

وما في مَنزلٍ للعُرْب إلا
تباشيرٌ وزِيناتٌ تُقامُ

☆☆☆☆

فلا بِدْعٌ إذا اعتُمِرَتْ فضاقَتْ
رِحابُك والوفودُ لها زِحامُ[2]

يؤلِّفُ بينَ حُضَّارٍ وبدْوٍ
بها عهدُ العروبة والذمامُ[3]

تُحيِّي عاهلاً في كلِّ قلبٍ
له الأمر المُطاع والاحتكامُ

(١) الشباة: الحد.

(٢) اعتمرت: امتلأت بالقُصَّاد.

(٣) الذمام: الحرمة.

وتــغــبــط أمَّـــــةً بـــهــداك أضــحَــتْ

وجـــانــبــهـــا عـــزيـــزٌ لا يُـــــرامُ

فــجــلَّــتْ وهْـــــي قــد قــلَّــتْ عــديــدًا

عــلــى أنَّ الــقــلــيــل هـــمُ الـــكِـــرامُ

بمـــا أوتِـــيـــتَ مِـــن حَـــــزْمٍ وعـــزمٍ

أدَرْتَ أمـــورَهـــا وعـــــداك ذامُ؟[1]

فــعِــشْ واسْــلَــمْ لــهـا تــسـعـدْ وتمــجـدْ

ومَـــن تحــمِـــي حِـــمـــاه لا يُــضـــامُ

****

---

(١) الذام: العيب.

«تهنئة بزفاف»

مـــــريمُ يـــا غـــــرسَ خـيـــر كـــــرَمٍ
مِـــــن أســـــــرةٍ كـــلُّـــهـــا كــــــرامُ
ويــــا فـــتـــاةً حَـــكَـــتْ مَـــهـــاةً
بــكــل حُـــســـنٍ لـــهـــا اتِّـــســـامُ
جـمــالــهــا فـــي الـــظـــلام نـــورٌ
وفـــي مُـــحـيَّــا الـــدنـــى ابـتـســامُ
لـــو الـــغَـــرام اصـطـفـى مِـثـالاً
لمـــا اصـطـفـى غـــيـــرَك الـــغـــرامُ
أمَّـــــا الـــسَّـــجـايـــا فــهــل يُـــوفِّـــي
أقـــــلَّ أوصـــــافِـــهـــا الـــكـــلامُ
طُـــهـــرٌ تمــــــامٌ، عـــقـــلٌ تمــــامٌ،
لـــطـــفٌ تمــــــامٌ، ظــــــرفٌ تمـــامُ
شـــمـــائـــلُ الأمِّ فـــيـــك عــــــادَتْ
ونـــضـــرة الـــوَجـــه والـــقَـــوامُ
أمـــا هـــي الـشـمـس فـــي بـنِـيـهـا
يـجـمـعـهـمُ حـــولـــهـــا الـــنـــظـــامُ
وحـــولـــهـــا مِــــــن أخٍ وخــــــالٍ
مَـــن يـعـرف الـنُّـبْـلَ والـــذمـــامُ

فــاســتَــقْــبــلِــي يــا عـــــروسُ حــظًّــا

كـــــان لـــــه بــــــــارقٌ يُـــشـــــامُ

ولْـــيَـــحْـــيَ فـــي غِـــبــطــةٍ وَجـــــاهٍ

عـــــروسُــــك المـــاجـــد الـــهُــمـــامُ

الـــــوجْـــــهُ صــبــحٌ أغـــــرٌّ سَــمْــحُ

والاسْـــــــم مِـــسْـــكٌ عـــــداه ذامُ

عِـــيــشَـــا وتَـــهْــنِــيــكُــمــا دوامًـــــا

طــــلاقَـــــةُ الـــعـــيـــش والــــوِئـــامُ

****

«تهنئة بتقليد الوزارة»

تهنئة الدكتور الجراح علي إبراهيم باشا عميد الجامعة المصرية بتقليده وزارة الصحة ١٩٤٣.

أيـــزيـــدُك الـتـبْـجـيـلُ والـتـكـريمُ
شـــرَفًـــا، وأنـــتَ «عـلـيُّ إبـراهـيـمُ»؟
شـــأنُ الـتـفـوُّق شـــأنــه، وورَاءَه
مـا يُـحـدِثُ الـتـضـخـيمُ والـتـفـخـيمُ
لـيس الـعـظـيمُ هـو الـعظـيم إضـافَـةً
إنَّ الـعـظـيم بـنـفـسِـه لَـعـظـيمُ
مُـلِـئَ الـزمـانُ بـعـبـقـريَّـتِـكَ الـتي
يَـعْـفُـو الـزمـانُ ومـا بَـنَـتْ سيُـقـيمُ[1]
شَـهِـدَ الـعِـظـام مِـن الأُسَـاةِ بفَضلها
إذ قـدَّمـوا مَـن حـقَّـه الـتـقـديمُ
وتـعـدَّدتْ آيـاتُـهـا حـتَّـى غـدَتْ
وبـهـا لـكـلِّ مـكـابـرٍ تـسـلـيمُ
أنـتَ الـطـبـيـب الـفَـرْدُ غـيـر مـنـازَعٍ
فـيـمـا اخـتـصـصْـتَ بـه وأنـتَ حـكـيمُ
تـشـفِـي بـإذن الـلـه إلا حـيـثـمـا
يـأبَـى الـتـمـهُّـلَ أمـرُه المحـتـومُ

---

(١) يعفو: يزول.

ودُعــيــت بــالجــرَّاح هــلْ يُــدعَــى بـه

مَــن نَـصلُـه عــفُّ الــشَّـبـاةِ رحـيــمُ؟[1]

يـأسـو وقــد يـقـسُـو فــإنْ يــكُ ظـالمًـا

فــالــدَّاء عــن ثِـقــةٍ هــو الــمَـظـلـومُ

ولـقـد تـكـونُ بـحُـسـن رأيِــكَ مُـبْـرئًـا

مَــن رُوحـــه لا جِـسـمُـه المـكـلـومُ[2]

☆☆☆☆

أسـمَـى فِـعــالـك آسـيًـا ومُـداويًـا

تـصـحـيـحُ رأيِ الـشَّـرق وهــو سـقـيـمُ

تُـــرِكَ الـتـطـبُّـبُ لـلأجـانـبِ حِـقـبَـةً

فـكـأنَّـه وهْـــو الأصـيـل زَنـيــمُ[3]

لـــولاه فــي أُولَـــى الـلـيـالـي لـم تـكنْ

لَــهُــمُ فــنــونٌ جُــــدِّدَتْ وعُــلــومُ

لـكـنَّ رُوحَــــكَ فـيـه أورت مـا خَـبَـا

مِــن شُـعـلـةٍ فـذَكـتْ وسـوفَ تــدومُ[4]

مـنـهـا اسـتـمـدَّتْ «مـصـرُ» مَـجـدًا يلتقِي

فــيـه جــديـــدٌ بـــاهــرٌ وقـــديمُ

فـالـغـرب قـبـلَ الـيـوم فـيـه نجـومُـه

والــشــرق بـعـدَ الـيـوم فـيـه نجـومُ

☆☆☆☆

(١) الشباة: الحد.

(٢) المكلوم: الجريح.

(٣) زنيم: الدعي اللاحق بقوم ليس منهم.

(٤) فذكت: اشتعلت.

لـم تـدَّخِـرْ لـرُقـيِّ قَـومِـك هـمَّـةً

وذريـعـتـاك: الـعِـلـم والـتَّـعـلـيـمُ[١]

صـرَّفْـتَ تَـنـشـئـةَ الـشَّـبـابِ بـحِـكـمـةٍ

وهُـدًى كـأحـسـنِ مـا أسـامَ مُـسـيـمُ[٢]

فـتـبـيَّـنـوا أنَّ الحـيـاة حـقـائـقٌ

لا نُـضـرةٌ مـوهـومَـةٌ ونـعـيـمُ

مَـن لـيـسَ يـقـدُرُهـا فـإنَّ خَـلاقَـهُ

مـنـهـا الـطـفـيـفُ وحـقُّـه مـهـضـومُ[٣]

وضـمِـنْـتَ إنـجـاحَ الجـمـاعـاتِ الـتـي

تَـرعـى ومِـثـلُـك بـالـنـجـاحِ زعـيـمُ[٤]

فـتـعـدَّدَتْ والـبِـرُّ مِـن أغـراضـهـا

والـنُّـصـحُ والـتـثـقـيـفُ والـتـقـويمُ

☆☆☆☆

الـعُـمـر أعـمـارٌ إذا اسـتـثـمـرْتَـه

ويـزيـد غَـلّـة وقـتِـه الـتـقـسـيـمُ

والـوقـتُ تمـلـكـه فـأنـت بـفـضـلـه

مُـثْـرٍ وتـتـركـه فـأنـت عـديم[٥]

☆☆☆☆

الـلـه فـي هِـمَـم الـرجـال فـإنَّـهـا

تَـلِـدُ الـعـجـائـب والجـمـودُ عـقـيـمُ

---

(١) ذريعتاك: وسيلتاك.

(٢) أسام: بمعنى رعى ووجّه.

(٣) خلاقه: نصيبه.

(٤) زعيم: كفيل.

(٥) عديم: فقير.

هــــذا «عـــلـــيٌّ» لــم يُــثــبِّــطْــهُ وقــد
بــعُــدَتْ مُــنــاه مــا الــنــجــاح يــســومُ
وهَـــــبَ المـــآثــر لــيـلَــه ونـــهـــاره
جَـــــذِلاً وهـــنَّ مــتــاعــبٌ وهــمــومُ
فـــي كـــلِّ حـــينٍ فــكــرهُ مـتـيَـقِّظٌ
لــلــنــافــعــات ونـــومُـــه تـــهـــويمُ[1]
حــتــى أوانُ الــلــهــو يــشــغــلــه بما
فــيــه لأشْـــــرَف خُـــطَّـــةٍ تـتـمـيـمُ
فـــي صَــرحــه مِـــن كـل ذُخْـــرٍ فـاخـرٍ
تُحَـــــفٌ لــهــا تـــاريــخــهــا ورُســـــومُ
ممَّــــا يُــريــك الـــشـــرقُ فــيــه ســرَّه
وصــنــيــعُــه بــبــديــعــه مـــوســـومُ
تُحـــفٌ رُدِدْنَ إلـــى الحـــيـــاة وإنَّمـــا
بُــعــثَــتْ بــهــنَّ قـــرائـــحٌ وحُـــلـــومُ

☆☆☆☆

إن يُـــرضِ أسـمـى جـانـبٍ مِـــن نفسه
لـــم يُـــثـــنِـــه أنَّ الـــطـــريـــق ألـــيـــمُ
الـــفـــوزُ بــعــد الـــفـــوزِ يــشْــحــذُ عـزمـه
أتـــراه يــســتــصــفــي الــفَــخــار عَـــزومُ؟
ونَـــعَـــمْ يـــرومُ مِـــن الــفــخــار أجَــلَّــه
وأعــــــزَّه لـــكـــنْ «لمـــصـــرَ» يـــرومُ
هـــذي الــــوزارة لــم تــكــن لِـتــزيــدَه
خــطــرًا وزِيـــدُ الــعــبء فــهْــو جـسـيـمُ

---

(١) التهويم: النوم القليل.

لــكــنْ دعَــتْــه بـــلادُه فـأجـابـهـا
كـيـف الـكـريم وقـد دعـاه كـريمُ؟
أتـعـلُّ «صـحَّـتـهـا» وعـن كَـثَـبٍ لـها
مـنـه خـبـيـرٌ بـالـشـفـاء عـلـيـمُ؟

☆☆☆☆

«لـعـليّ» مِـنْ شِـيَـمِ الـبطولـة جـانـبٌ
فـي نـفـسـه هـو لـلـنـبـوغ قـسـيـمُ
الأسـمـرُ الحـالـي بـأسـمَـحِ مـا جَـلا
لـلـعـين مِـن شـمـس الـبـلاد أديمُ
هـو كـالـقَـنـاة عـدالـةً فـي خَـلْـقِـه
وبـخُـلْـقِـه هـو كـالـقـنـاة قـويمُ
ويـهـزُّه هـزَّ الـقـنـاةِ لـنـصـره
مُـسـتـصـرخٌ مِـن قـومـه ومَـضـيـمُ
شـتَّـى فـضـائـلـه فـإنْ وُصِـفَـتْ فـهلْ
يـقـضـي نـثـيـرٌ حـقَّـهـا ونـظـيـمُ؟
غُـرَرٌ إذا مـا الـلُّـطـفُ كـان حِـجابـهـا
فـهـنـاك سـرُّ المـجـد وهـو صـمـيـمُ
لـم يُـلـفَ يـومًـا مَـن يـفـي كـوفـائـه
فـيـمـا بـلاه مِـن الحـمـيـم حـمـيـمُ
يـخـفـي مـنـاقـبـه ومِـن شـرَف الـنَّـدى
أنْ لـيـس يُـفـشَـى سـرُّهـا المـكـتـومُ
كـم مِـن يـدٍ عـرَفَ الـسـرورُ بـهـا شَـجًـا
وبـهـا تـغـنَّـى عـائـدٌ ويـتـيـمُ

ردَّت على ذات النقاب نقابَها

وسَلا بها جِرمانه المحرومُ

أمَّا شَمائله فقُلْ في نفحةٍ

للرَّوْض مرَّ به الغَداة نسيمُ

للنفس منها نشوةٌ غير التي

في الحسِّ يُحدِثها طِلاً ونديمُ[١]

☆☆☆☆

يا مَن أراني عاجزًا عن وصفه

هلْ مَن يقدِّمُ ما استطاع مُليمُ؟[٢]

تمثالُك المرفوعُ أبلغ شاهدٍ

بوفاء «مصرَ» وذاك فيها خِيمُ[٣]

والتَّكْرِماتُ الحاشداتُ مظاهرٌ

لشعورها الفيَّاض وهْو عميمُ

عشْ أطولَ الأعمار تختار المُنى

وتصيب أعلاها وأنت سليمُ

☆☆☆☆

برعاية المَلكِ ازْدَهَى عيدٌ له

في المَشرقين القدْرُ والتقويمُ

وإذا النوابغ عُظِّموا في عصره

فإلى المليك يُوجَّه التعظيمُ

«فاروقُ» يُسعدُ شعبَه فيطيعه

عن رغبةٍ في حُكمه المحكومُ

(١) الطلا: الخمر.

(٢) مليم: أي يلام عليه.

(٣) خيم: طبع.

أيّ الـكـفـاح لـعـزِّ «مـصـرَ» كفاحـه

وبـــأيِّ عـــبءٍ لـلـنـجـاح يـقـومُ؟

لِـيـصـنْـهُ مَـن وَلاهُ ولْـيَـكُ عـهدُه

مـنـه الحـمـيـدُ ولـيـس فـيـه ذمـيـمُ

****

«بحمدون»

المصطاف المشهور في لبنان وقد أنشدها الشاعر في حفلة تبرع لمرضى السّلّ، وشهدها أكابر الأهالي والمصطافين.

«بحمدونَ» إنْ تَنْشقْ عليلَ نسيمَها
فإنَّ شفاءَ النفس ما تَتنسَّمُ
صفَا جوُّها فالشمس فيه سلامةٌ
تصبُّ على الأبدان والبدر بلْسمُ
وراقتْ مساقيها وطابتْ ثمارها
فما العيشُ إلا صحَّةٌ وتنعُّمُ
أطلَّتْ مَطَلاًّ فيه للبحر جانبٌ
وآخرُ للوادي فلا شيءَ أوْسَمُ

☆☆☆☆

أراعَك سيفٌ في الشواطئ ملتوٍ
مضاربُه سُمْرٌ وساحله دمُ؟[1]
فنَجْدٌ إلى نجدٍ تسامَى، فهَضْبَةٌ
إلى هضبةٍ، والطَّوْد للطود سُلَّمُ
فأشْتاتُ ألوانٍ برِفْقِ مِزاجها
ترفُّ وتزهو أو تحولُ وتَقتمُ[2]

---

(١) السيف: حرف النهر - السمر: الرماح.

(٢) تحول: تتغير – تقتم: تضرب إلى السواد.

يــســرُّك مـنـهـا نــاطــقٌ جــنْــبَ صــامــتٍ
وبـرضـيـك مُـفـشـي الـســرِّ والـمُـتـكـتِّـمُ
مــنــاظــرُ والـــــمِــــرآةُ تُـجـلَــى حـيـالـهـا
تــريـك أفـــانـــيَن الحِـلــى كـيـف تُـنـظـمُ
بـــأيِّ جــمـــالٍ أبــــدأَ الــلـــهُ رسْـمَـهـا
وأيِّ جـــلالٍ ذلــك الــرسْـــم يُـخـتـمُ
إذِ الـــرَّمْــلُ مـشـبـوبُ الـعـقـيـق ودونَـــه
زُجـــاجٌ إلــى أقـصــى المحـيـط مُـحـطَّـمُ[1]
فـــإنْ رَوِيَـــــتْ مـنـك الجــوانــح بَـهْـجَـةً
وأظـمــأَهـــا وِرْدٌ جــديــدٌ يُـيَـمَّـمُ
جـلـتْ لـك «حـمَّـانـا» رَوائـعـهـا الـتـي
تـــدِقُّ إلـــى الـغـابـات فـنًّــا وتـعـظـمُ

☆☆☆☆

لـــكَ الـلـــه مِــــن وادٍ بــديــعٍ نـظـامُـه
بـه افْــتَّن مـا شــاء الـبـديـعُ المـنـظِّـمُ
يـــخــيَّــلُ لــلــرائـــي جـــلالَـــك أنَّـــه
بمـــا هـــو رَاءٍ مِـــن جــلالــك مُـلـهَـمُ
ويــحـــســبُ مَـــن يــرنــو إلــيـه ودونـــه
أرَقُّ غِـــشـــاءٍ أنَّـــــه مــتــوهِّــمُ
مَـــدارِجُ مِــن أدنَــى الـسـفـوح إلـى الـذرى
يـــرودُ جِـلاهــا الـنـاظـرُ المـتَـسـنِّـمُ[2]
جـيـوبٌ بـهـا مِـــن كــلِّ غـــالٍ وفــاخــرٍ
نـفـائـسُ تـغـزوهـا الـلِّـحـاظ فـتـغـنـمُ

---

(١) العقيق: نوع من الأحجار الكريمة لونه قريب للحمرة.

(٢) يرودها: يتنقل بها – المتسنم: المتعالي.

إلــى قِــمَــمٍ شُـــمٍّ ذواهـــبَ فــي الـعُـلا

يـؤَخِّـرهـا حُـسـنٌ وحُـسـنٌ يُـقـدّمُ

تـفـيـضُ عـلـى الأغـوار درَّ ثَـديِّـهـا

فـتُرضـعُ خـضـراءَ الـريـاضِ وتَـرْأمُ[1]

إذا مـا تـغـنَّـى مـاؤهـا مـتـحـدِّرًا

شَـجـانَـا ولـم يَـفـهـمْ لُـغـاهُ مُـتـرجـمُ

جـبـالٌ تـرامَـتْ فـي الـفـضـاء خطوطُها

يـرقِّـقُـهـا رسَّـامُـهـا ويـضـخِّـمُ

أحَـبُّ طـبـاقٍ فـي الـبـديـع طباقُـهـا

يـروعُ الـنُّـهَـى مُـنـآدُهـا والـمُـقـوَّمُ[2]

ولا ظَـرْفَ إلا عُـطْـلُـهـا ومَـزيـنُـهـا

ولا لُـطْـفَ إلا غُـفْـلُـهـا والـمُـنـمْـنَـمُ[3]

تـدلَّـتْ قُـراهـا عَـن رِحـاب صـدورِهـا

فـكـم عـجـبٍ يـبـدو لمـن يـتـوسَّـمُ

ألا حـبَّـذا تـلـك الـبـيـوتُ وحـبَّـذا

نـبـاتُ جـمـيـعُ حـولـهـا ومـقـسَّـمُ

بـيـوتٌ بـأسـبـابِ الـسـمـاء تـعلَّـقـتْ

لـهـا فـي الـمَـهـاوي مـسـتـقرٌّ ومَـجـثَـمُ

حـجـارتـهـا ضـحَّـاكـةٌ عـن بـيـاضـهـا

وآجُـرُهـا عـن حُـمْـرةٍ يـتـبـسَّـمُ

---

(١) ترأم: تعطف.

(٢) الطباق: نوع من المحسنات البديعية في البلاغة – منآد: مموج.

(٣) العطل: الخالي من الزينة – المنمنم: الموشى المنقوش.

وأشـجـارهـا تـؤتـي الـزَّكـيَّ مِـن الجَـنَـى
وأطـيــارُهــا حـــول الجَــنـــى تــتــرنَّمُ

☆☆☆☆

فـيـا هـــذه الجـــنَّـــات بـــين مِـهـادهـا
وبـــين الـثـنـيَّـات الجـمـــالُ المـتـمِّـمُ[1]
أحَـيِّـيـك مِـــن قـــربٍ، وكـــم مُـتـذكِّـرٍ
عُـــهـــودَك مِـــن بُـعـدٍ عـلـيك يـسـلِّـمُ؟
إذا وفـــرَتْ فـيـكِ المـنـافـع والـــمُـنَـى
عـجـبْـتُ لـــمَـن يشـكـو ومَـــن يـتـألَّـمُ
وإنْ كـان أهـلُـوك الأُلَـــى يـعـرفُ الـنَّدى
عـجـبتُ لـــمَـن يـرجـو نَـداهـم ويُـحـرَمُ
ويـــا أيُّـهـا الحـشــدُ الـذيـن تـوافَـدوا
لـبـرٍّ، تمـلُّـوا نِـعـمـةَ الـعـيـش واسـلَـمـوا
هــو الـــرِّفـقُ بـالـضَّـعْـفَـى، وأيُّ مـبـرَّةٍ
عـلـى الـلـه مِـن هــذي المـبـرَّةِ أكْـــرَمُ؟
أفـيـضـوا عـلـيـهمْ قُــرَّة الـعَـين تنـقَـعوا
غـلـيــلاً بـــه أحـشــاؤهـم تـتـضَــرَّمُ
ومـــا مِـنـكـمُ مَـــن يُـسـتـعـان بـفَـضـلـه
عـلـى الـدهـر آنًـــا بـعـد آنٍ فـيَـسْـأمُ
هـنـيـئًـا لـكـمْ أنَّ المــــروءة قــد دَعَـــتْ
إلـــى واجـــبٍ أبـنـاءَهـــا فـأجَـبْـتُـمُ
جـمـيـلٌ تــبـــارَتْ فـيـه كـــلُّ جـمـيلـةٍ
تـــرقُّ لـــمَـن جـافَـى الـقـضـاءَ وتـرحَـمُ

---

(١) الثنيات: عقبات الجبل وطرقه.

قــلائــلُ فــيــنــا والـــشـــرورُ كــثــيــرةٌ
تُــقــوِّضُ مِــن أخــلافِــنــا وتُــهــدِّمُ
تــشــبَّــهْــنَ إحــســانًــا وطُــهــرًا «بمــريمٍ»
وهــيــهــاتَ مــا كــلُّ الــعــقــائِــلِ مــريمُ

****

«تحية مصطفى النحاس باشا وأصحابه
بعد عقد المعاهدة مع إنجلترا»

أنشدت في الحفلة التي أقامتها النقابة الزراعية المصرية العامة لتكريمهم.

يـــا عـــائـــدون مِـــن الجـــهـــاد ســـلامُ
عـــاد الـــصَّـــفـــاء وطـــابـــتِ الأيَّـــــامُ

بـــالأمـــسِ آلامٌ جَـــرَعْـــتُـــمْ صـــابَـــهـــا
والـــيـــومَ أجْـــنَـــتْ شـــهـــدَهـــا الآلامُ

مـــــاذا تحـــمَّـــلـــتـــمْ ولـــم تـــتـــزَعْـــزَعُـــوا
دونَ الـــــذي تـــبـــغُـــون وهْـــو جُـــســـامُ؟

حـــقَّـــقـــتـــمُ الأمـــنـــيَّـــةَ الـــكـــبـــرَى ولـــم
تُـــــزْجَ الجـــيـــوشُ ولـــم يُـــسَـــلَّ حُـــســـامُ

يـــحـــدوكـــمُ الإيمـــــان، والإيمـــــان إنْ
يـــكُ صـــادقًـــا فـــلَـــزيمُـــه الإقــــدامُ

حـــــقَّ الـــبـــلاد طـــلـــبـــتُـــمـــوه كـــامـــلاً
لا خـــــوفَ يـــنـــقـــصـــه ولا اســـتـــســـلامُ

والـــلـــهُ وفَّـــقـــكـــمْ فـــكـــانـــتْ نـــصـــرةً
شـــهـــدتْ لـــكـــمْ بـــجَـــلالـــهـــا الأقـــــوامُ

☆☆☆☆

يا «مصطفى» مِصرَ الرفيعَ مقامُه
هيهات يَبدلُ ما بلغْتَ مقامُ
أيقنتُ حين رأيتُ ما أبْلَيْتَه،
في الذَّود عنها، أنَّك الضرغامُ
ناضلْتَ حتى لم تدَعْ في جَعبةٍ
سهمًا ومِن حُججِ المُحِقِّ سِهامُ
وغصبتَ إعجابَ الأُلى فاوضْتَهمْ،
فاليومَ تكريمٌ وأمس خِصامُ
لا بِدْعَ أن تلقَى بمصرَ حفاوةً
كلَّتْ عنِ استيفائِها الأقلامُ
في البَحرِ أو في البَرِّ زيناتٌ إلى
أقصَى مدًى وتألُّبٌ وزِحامُ
والجوُّ تطويهِ الصُّقور وتحتَها
في كلِّ جوٍّ تخفقُ الأعلامُ
زُمَرٌ بلا عددٍ يروعُ هجومُها
حفَّتْ بركْبِك، والوَلاء نِظامُ
فَتْحٌ عظيمٌ للبِلادِ فتحْتَه
إكْفاؤُهُ الإكبارُ والإعظامُ

☆☆☆☆

بثقاتِك الغُرِّ الميامينِ الأُلى
صَحبوك لم يعززْ عليكَ مَرامُ
حمَلوا الأمانة، وهْي عبءٌ مُرهقٌ
لا تستقلُّ به الجبالُ، وقاموا

بثباتِهم، وبحِلْمِهم، وبعِلْمِهم
فَعَلُوا فِعال الجيشِ وهو لُهامُ
هل يُسعفُ الإيجازُ في تصويرِهم
يا بُعْدَ ما يسمو له الرسَّامُ؟

****

«تعزية للصديق فؤاد باشا سلطان
في وفاة والدته الجليلة رحمها الله ١٩٣٢»

أيُّ صرحٍ حلَّ فيهِ
ذلك الخَطبُ المُلمُّ

قد هَوى مِن حيثُ لا تقـ
ـتَحمُ الأبصار نَجْمُ

ربَّةُ الخِدرِ تَوارتْ
فهْو داجٍ مُدْلَهِمُّ

بـرَّةٌ ليس لها إلْـ
ـلا التقى والطُّهر إثْمُ

فُجِعَ النُّبلُ بها والدْ
دينُ والعقلُ الأتَمُّ

لم يُذَعْ مِن فضلِها الخَا
فِي سِوى طيبٍ ينمُّ

فلْيُثِبْها الله بالحُسْـ
ـنَى وفضلُ الله جَمُّ

☆☆☆☆

حسْبُها أنْ أنجبَتْ أكْـ
ـرمَ مَن تنجِبُ أمُّ

عــــلَـــمٌ ممَّـــن بـــهــم يَـــنْــــ

ـــتــعــشُ الـــشَّـــرقُ ويــســمُــو

لـــيــس فـــي فِـــتــيـــان مــصــرٍ

مِـــثـــلُـــهُ أرْوَعُ شَـــهْـــمُ

شـــبَّ يـــجْـــنِــي ثـــمـــراتِ الـــ

ـــحــمْــدِ والـــدهـــرُ مـــذَمُّ

ولَـــــهُ فـــي تـــالـــدِ الـــمَــجــ

ـــد وفـــي الـــطـــارِف سَـــهْـــمُ

ولــــه فـــي مـــبـــتـــكَـــرِ الأعــــ

ـــمـــال شَـــأوًا لا يُـــؤَمُّ

وأتَـــــى مـــا لـــم يَـــكَـــدْ يـطـ

ـــمَـــعُ قِـــدْمًـــا فـــيــه وَهْـــمُ

سِـــبــطُ «ســـلـــطـــانَ» ومـــا يــخْـ

ـــتـلِــفُ الـــوَصـــف والاسْـــمُ

كـــان «ســـلـــطـــانُ» هُـــو الـــكـا

فِـــي حِـــمـــاهُ مـــا يَـــهِـــمُّ

وهْـــو الـــقَـــرْمُ الـــذي فـــي

شَـــوْطـــه لـــم يَـــجْـــرِ قَـــرْمُ

ولـــهُ الـــقـــدْحُ المـــعـــلَّـــى

ولـــه الـــذِّكـــرُ الأعَـــمُّ

رسَـــخَ الـــعـــدْلُ بـــعـــالِـــي

رأيـــهِ وانْجـــابَ ظُـــلْـــمُ

فـــأصـــابَ الحَـــمْـــدَ مـــا أحــ

ـــمـــدَ لـــلـــمِـــصـــريِّ حُـــكْـــمُ

بـــــفُـــــؤادٍ وهْـــــو نِـــــعْـــــمَ الْـــــ

ــــفــــرْعُ عــــادَ الأصـــــــلُ يـنـمُـو

رَدَّ روحَ الجــــدِّ فـــي الــسّـبْــ

ــــط وزَكـــــى الـــــوَسْـــــمَ وَسْــــمُ

مِــثــلــمــا جــــــدَّد طــبــقُ الْـــ

أصْــــــلِ فـــي الــــرَّوعــــة رَسْــــمُ

☆☆☆☆

أيُّـــهـــا الـــــمُـــخْــولُ فـــي أو

سَــــــعِ جـــــاهٍ والـــــمُــعَــمُّ

«بـنـكُ مـصـرٍ» حِـصـنُ هــذي الْـــ

أمـــــة الــــرَّاسِـــــي الأشـــــمُّ

لــــكَ فـــي تــأســيــسِــهِ قِــســـ

ــــطٌ وفِــــي الــتــدبــيــرِ قِــسْــمُ

يُـــرهِـــقُ الــفــكــرُ بـــه عُــسْــ

ــــرًا ولا يُــــذْخَــــرُ عَــــزْمُ

فــيــمَ هـــذا الجــهــدُ والـــوفْـــ

ــــرُ الـــذي أوتــيــتَ ضــخــمُ؟

تَـــعَـــبٌ مُـــضْـــنٍ وأحــيــا

نًــا أسًـــى مُــغْـــنٍ وغَــمُّ

ألِـــكَــسْـــبٍ؟ لا، ولـــكــنْ

هَــــمُّ قــــومٍ لـــكَ هَــــمُّ

كـــلُّ مـــا تــبــنِــي ويــبــنِــي

«طــلــعــتٌ» يُمْــــنٌ وغُــنــمُ

وعــــظـــيـــمٌ مــنــكُــمــا الــــمُــبْــ

ــــــــــدِئُ شـــــأنًــــا والـــــــمُـــتـــمُّ

☆☆☆☆

راجــــــــحُ الحِـــلـــــمِ ولا يُـــخْــــ

ـــطِـــئْـــك فــيــمــا نــــــاب حِـــلـــمُ

بـــعـــدَ هــــــذا الـــعَـــطـــف مِــــن قَـــوْ

مِـــــــكَ هـــــــلْ يُـــــتــــمُــــكَ يُـــتـــمُ؟

مــــصـــــرُ لـــــــمْ تـــــألُــــــكَ بِـــــــرًّا

فــــهْــــي بـــــعــــــدَ الأمِّ أمُّ

****

سيامة العلامة الجليل جورج حكيم
مطرانًا على عكا وحيفا وسائر الجليل ١٩٤٤

يُـــرادُ مِـــن الـشـبـابِ الـيـومَ جـهْـدٌ
لأمَّــتِــهِــم بــه أمَــــلٌ عـظـيـمُ

فـــإنْ يـبـرُزْ لـهـم فـضـلٌ جـديـدٌ
فـلـيـس لِـيـجـمُـدَ الـفـضـلُ الـقـديمُ

وهـــذي حـكـمـةٌ جُـلِـيـتْ بـأَزهَـى
مـجـالـيـهـا وقــدْ سِـيـمَ «الحَـكـيـمُ»

فـتًـى قـبـلَ الـكـهـولـة حـلَّـمـتْـه
شـواغـلُـه الـكـبـيـرةُ والـهـمـومُ

لـقـد سـنَّـتْ سـجـايـاه وزادَتْ
مـحـاسـنَـهـا الـمـعـارفُ والـعـلـومُ

يَـسُـرُّ الـقـلـبَ مـخـبـرُهُ ويـحـلـو
تـوقُّـرُه ومَـنـظـرُهُ الـوسـيـمُ

إلـى غـايـاتـه يَمـضـي بـعَـزْمٍ
ولـيـسَ بـفـائـزٍ إلا الـعَـزومُ

يُـصَـرِّفُ رأيَـهُ فـي كـلِّ أمْـرٍ
كـأحْـسَـنِ مـا يُـصَـرِّفُـهُ الحَـزومُ

يُـطـوِّع مـا عَـصَـى الـتـدبـيـرَ لُـطْـفًـا
ومـا بـالـسـهـلِ أكـثـرَ مـا يَـرومُ

تــقــيٌّ لا يُــداجِــي فــي تُــقَــاه

عــزيــزُ الــنَّــفــس لــلــشــكــوَى كَــتــومُ

كــفــاهُ فــي الــفَــخــارِ وإنْ أبــاهُ

عــلــى أمْــثــالــه الخُــلُــقُ الــكــريمُ

كــفــاهُ أنَّ جِــيــلاً قــد بَــنــاه

لــنَــهْــضــةِ قــومِــه جــيــلٌ قــويمُ

نَمــا وزكــا عــلــى أرقَــى مِــثــالٍ

كــمــا يــبــغِــي مُــنــشِّــئــه الــعــلــيــمُ

فــفــي الــغــدِ يــكــبــرُ الأحــداثُ مــنــه

ويُــصــلِــحُ شــأنَــه الــدهــرُ الــذمــيــمُ

بــأيِّ مــظــاهــر الــتــكــريم يُــجــزَى

وِفــاقًــا ذلــك الجــهــدُ الجــســيــمُ

وإنِّــي بــاســمِ إخــوانٍ كِــرامٍ

يُــفــارقُــهــم وذِكْــراه تــقــيــمُ

رعَــى أمــرَ اتِّحــادِهــمُ اشْــتِــرافًــا

ولــكــنْ فــضــلُــه الــفــضــلُ الــصــمــيــمُ

أهــنِّــئُــهُ بمــنــصِــبــه وأرجــو

لــه فــي الخــيــرِ تَــوفــيــقًــا يــدومُ

وأرفــعُ شُــكــرَنــا الأوفَــى إلــى مَــن

هــو الــرأسُ الــمُــفــدَّى والــزعــيــمُ

إلــى الــشــمــسِ الــتــي مــنــهــا اســتــمــدَّتْ

بــديــعَ نِــظــامــهــا هــذي الــنــجــومُ

****

رثاء الأديب المؤرخ نعوم شقير

لا تَـبِـنْ أيُّـها المحـيَّـا الـوسـيـمُ

لا تـهُـنْ أيُّـهـا الـفـؤاد الـكـريمُ

لا تَمُـحْ أيُّـهـا الـصـديـق المـفـدَّى

لا تَـزُلْ أيُّـهـا الـفـقـيـد المقـيـمُ

أبـدًا فـي ضـمـيـرنـا طـيـبُ ذِكـرَا

كَ وفـي الـفِـكـرِ وجْـهـك المـرسـومُ

لـهـفَ نـفـسـي عـلـيـكَ هـل ذاك مُـغْـنٍ

مِـن بـقـاءٍ؟ إنَّ الـردَى لـذمـيـمُ

لا لَـعـمْـرِي لا نَجْـحَـدَنَّ المـنـايـا

مِـنَّـةً تـنـتـهِـي لـديـهـا الـهـمـومُ

إنَّ هـذي الحـيـاةَ سـخـريـةٌ تـقـ

ـضِـي بـجـدٍّ، بِـئـسَ الـطـبـاقُ الألـيـمُ[1]

آهِ لـولا الـبَـنـون مـا كـان أرْضـا

كَ بـنَـأيٍ عـنـهـا وأنـتَ حـكـيـمُ

أقَـويٌّ وبـعـدَ آنٍ ضـعـيـفٌ،

أصـحـيـحٌ وفـي ثـوانٍ سـقـيـمُ؟

---

(١) الطباق: من المحسنات البديعية، وهو الجمع بين ما يتقابل من الألفاظ المتضادة في معانيها، كالسخرية والجد، والهدى والضلال.

أنَــهــوضٌ كــالــلَّــيْـثِ ثُــمَّ لَــقًــى يُـبْـ
ـضَـعُ بِـضـعًـا فـجُـثَّـةٌ فـرمـيـمُ؟[١]

☆☆☆☆

صِـرْ إلـى الـلـه ثـمَّـةَ الـراحـةُ الـكُبـ
ـرى وثَـمَّ الخـلـود يـا «نـعّـومُ»
تـلـك، بـعـدَ الـشـقـاءِ والـداءِ، دارٌ
لـكَ فـيـهـا نـضـارةٌ ونـعـيـمُ
إنَّ أمـرًا دَهَـى بمَـوْتـك أحْـيَـا
عـامـلٍ بـينَ قـومـه لجـسـيـمُ
كـم فـؤادٍ كـسـرْتَـه، أيُّـهـا الجـا
بِـرُ، مـنـذُ ارتحـلْـتَ فـهْـو كَـلـيـمُ

☆☆☆☆

يـا لَـقـومـي إنَّـا إذا مـا تَـواصَـيْـ
ـنـا بـصـبـرٍ فـالخَـطـبُ خَـطْـبٌ عميمُ
قـد رُزِئْـنـا فـتَـى عُـلاً وعُـلـومٍ
أكـبـرَتْ رُزءَهُ الـعُـلا والـعُـلـومُ
شـاعـرٌ نـاثـرٌ يـطـاوعـه المـنـ
ـثورُ أعْـصَـى مـا كـانَ والمـنـظـومُ
أرَّخَ «الـنُّـوبَ» لـم يـفـتْـهُ حـديـثٌ
مـسـتـفـادٌ ولـم يـفُـتْـه قـديمُ[٢]
كـلّـمـتُـه فـي الـطُّـورِ آثـارُ مـجـدٍ
خَـرِسَـتْ بـعـد أن تـولَّـى الـكـلـيـمُ[٣]

---

(١) اللقى: الطريح.
(٢) النوب: يريد السودان.
(٣) الكليم: موسى عليه السلام.

يـا لَـقـومـي مــاتَ الـشـجـاعُ الــذي كا

ن يــفــدّي حِــمــاه وهـــو مُـضـيـمُ

صــانـعُ الخـيـر دافـــعُ الـضَّـيْـرِ كشَّـا

فُ الــظُّــلامــاتِ إنْ دعـــا المـظـلـومُ

الــقــريــنُ الأبَـــــرُّ بـــالأهْـــلِ والخِـــلْ

لُ الـــذي عــنــده الـــوفـــاءُ الـصـمـيـمُ

الأبُ الـــراشِـــدُ الـــذي فـــي بَـنـيـه

خُـلْـقُـه الـسَّـمْـحُ والـضـمـيـرُ الـقـويمُ

فـــعـــزاءً يـــا آلِـــــهِ مـــا اسـتـطـعـتُـمْ

يَـــهـــنُ الـــعـــزمُ والــــمُـصــاب عـظـيـمُ

ســقَـــتْ الأدمُــــــعُ الـــغـــزارُ ثـــرَاه

وتـــلـــقَّـــاه فـــي رِضــــــاه الــرحـيـمُ

****

مدير الإقليم

عـــادَ عــهـدُ المــديــر فــي أَعْــيُـــنِ الـنّــا

سِ حــمــيـدًا، وأقْـــصَـــرَ الـــلُّـــوّامُ

وتـــقَــضَّـــى بَــغْـــيُ الــبــغــاة عـلـيـهـمْ

وتـــقَــضَّـــى الإعـــنـــات والإرغـــــامُ

ســاسَــهــم «مـــاهــرٌ» بــعَــدْلٍ فـأنـسَـى

مـــا جَـــنـــاهُ الجُـــهَّـــالُ والـــظُّـــلَّامُ

لا يَـــــرَى جـــانـــفٌ إلـــيــه سـبـيــلاً

ويَـــراهـــا الحـــريـــبُ والـــمُـسـتـضـامُ[1]

جـــانـــبُ الـــرِّفـــقِ مـنــه دانٍ ولــكــنْ

جـــانـــبُ الحـــــقِّ عـــنـــده لا يُـــــرَامُ

ثـــبــتَــتْ فــيــه خـــالـــداتُ المـعـانـي

وانـــتَـــفَـــى مـــا أعـــارهُـــنَّ الـــرَّغـــامُ

فَــلَــهُ والــشــخــوصُ تُــطــوَى نُــشُــورٌ

ولـــه والـــسّـــنـــونَ تَــفْــنَــى دوامُ

نَـصَـفٌ فـي الـرجـال سَـمْـحُ الـمُـحَـيَّـا

لا يَـــطُـــولُ الأنـــــدادَ مـنـه الـــقَـــوَامُ

غـيـرُ سَـبْـطِ الـيـديـنِ إلاَّ إذا مـا

عُـــنِـــيَ الــفــضــل مـــنـــه والإنـــعـــامُ

(١) الجانف: الجائر – الحريب: المسلوب ماله.

حَــسَــنُ الــسَّــمْــتِ، والــسـجـيَّـةُ فــي كـلْ

ـــــلِ نـبـيـلٍ مِــراَتُـــهــا الـــهِـــنْـــدَامُ

فـــي أســـاريـــره لـــمَـــنْ يَـجْـتَـلِـيـهَـا

يَـــــتَـــــراءَى الـــذكـــاءُ والإقـــــــدامُ

مُـــطـــمـــئـــنٌّ بـــنـــفـــسِـــهِ وإلـــيــهـــا

رابـــطُ الجـــأشِ والـــصـــرُوفُ ضِـخـامُ

مَـن عَـذيـري إنْ قـصَّـر الـوَصْـفُ عـن إيـ

ـفـاءِ مـا يَـقْـتَـضِـيـهِ هــذا المـقـامُ؟

إنْ عَـدانـي فـي الـنَّـقلِ ما راع فـي الأصْـ

ـــلِ فـــإنَّ المـــفـــرِّطَ الـــرَّسَّـــامُ

أَبِــتِــلْــكَ الحـيـاةَ والـعَـجَـبِ الـمَـا

لـــئِ أقـــســـامَـــهَـــا يــحـيـطُ كـــلامُ؟

بُـــدِئَـــتْ نــهــضـــةُ الـــبـــلاد وفـيـهـا

مِـــن ســمـــاء الـــرجـــاء بـــرقٌ يُـشَـــامُ

لا وذِكْــــــــرَاهُ إنَّـــهـــا لـــشُـــعَـــاعٌ

لـيـسَ يَـغـشَـاهُ فــي الـنـفـوس قَـتَـامُ

☆☆☆☆

هـــي ذكـــرى بمِـثـلـهـا الـــعِـــزَّة الـقَـعْـ

سَـــعـــاءُ فـــي كُـــلِّ أمَّـــةٍ تُـسْـتَـدَامُ

وعـلـــى قـــــدْرِ مـــا تُجَـــدِّدُهــــا الأقـــ

ـــــوامُ تَـــقـــوَى وتمـجـد الأقـــــوامُ

تُـكـرِم الـيـومَ «مـصـرُ» مَـن مـات فـي عُـقْـ

ـبَـى جـهـــادٍ، وحـــقُّـــهُ الإكـــــرامُ

يــــومَ فَـــخــــرٍ شـــهِـــدتُمـــوهُ فــمـــا غـا
بَ بـــهِ نِـيـلـهـا ولا الأهــــــرامُ
ذلـــك الـــراحـــلُ الـــذي شـقَّـــهُ مِـن
همِّـهـا فــوق مـا يَـشِـــفُّ الـسـقـامُ
وقــضـــى فـــي تحــــوُّل الحــــال ثـبـتًـا
لــم يـحــلْ عـــهـــدُهُ لــهـا والـــذِّمـــامُ
طـــالِـعـــوا رســـمَـــهُ الجـمـيـل وفـيـه
كــلُّ زاهٍ مِـــن الحِـــلَـــى يُـســـتـــامُ[1]
فـــهْـــو يـــرنـــو كــــأنَّـــه عـــاد حــيًّـــا
يمـــلأ الـــعـــينَ وجـــهُـــهُ الــبــسَّـــامُ
أيُّ شـــكـــرٍ مِـــن الـــذيـــن تــولَّـــوا
أنْ يَــبَــشُّـــوا إلـــى الـــذيـــن أقـــامُـــوا؟

☆☆☆☆

مَـــن لــشــعـــرِي بـــأن يُمَـــثِّـــلـــهُ أبْـــ
ـقَـى عـلـى الـدهـر مِـن مِـثـالٍ يُـقَـامُ؟
كـيـف أضـحَـى عـلـى الحـداثـة فـي ذَ
لــــكَ وهـــــو المــــــدرَّبُ الــــعـــلَّامُ؟
يــفــتُــقُ الحـيـلــةَ الـــذكــــاءُ ويُـــبـــدي
فــضـــلَ تـلـك الأداةِ الاســـتـــخـــدامُ
ومـــعَ الــصــبــر والــعــزيمــة تَــخْــضَــرْ
رُ الــمَـوامـي ويُـســتَـــدَرُّ الجــهـــامُ[2]

☆☆☆☆

---

(١) يستام: يطلب، ويغالى فيه.

(٢) الموامي: جمع موماة، الفلاة لا ماء فيها – الجهام: السحاب بلا ماء فيه.

زالَ ذاكَ الـديـوانُ بـعـد وفـاء الـدْ
ـدَيْـن وانـفـضَّ شـمـلـه المـلـتـامُ

فـخـلا «مـاهـرٌ» ومـا زال فـيـه
تحـتَ مـاءِ الـعُـودِ الـنضـيـرِ ضِـرَامُ

كـان لا يـأْلَـفُ الـقـرار وبـالإغـ
ـمـادِ يـصْـدَى ويـصـدأ الـصَّـمْـصَـامُ

فـاسـتـمـدَّ الـهُـدى لِـيـأتـنـفَ الـسـيْـ
ـرَ وطـال الـتـفـكـيـر والإنـعـامُ[1]

فـهَـواه هَـوى الـبـلاد، ومَـن هـا
مَ رأى الـغـيْـبَ قـلـبُـه الـمُـسْـتَـهـامُ

والمحـبُّ الأبـرُّ مَـن قـادَهُ وحْـ
ـيُ هـواه ولـم يَـقُـدْه الـزمـامُ

نـشـأت فـي الحِـمـى «نـقـابـةُ» خـيـرٍ
لـسـراةِ الـبـلادِ فـيـهـا انـتـظـامُ

تـبـذُل الـنـفـسَ والـنـفـيـسَ احـتـسـابًا
خـالـصًـا والمـرام نِـعْـمَ المـرامُ

مـا عـنـاهـا إلا الـسـواد الـذي يشـ
ـقـى ومِـن حـظِّ غـيـره الإنـعـامُ[2]

الـسّـوادُ الـذي يـقـوم عـلَـى الأر
ضِ وأقـرانُـهُ هـي الأنـعـامُ

تـتـوخَّـى لـه الـنـصـيـحـةَ والـرُّشْـ
ـدَ، وتحـمِـي ضِـعـافـه أنْ يُـضـامُـوا

---

(١) يأتنف: يبتدئ – الإنعام: إطالة التفكير والمبالغة فيه.

(٢) السواد: كثرة الشعب – الإنعام: الترفيه.

جـمـعَـتْ شـمـلـهـا وقُـــدِّمَ فــي الجـمــ
ـــعِ كـــريمٌ، مُـــقـــدِّمُـــوهُ كِـــرامُ

حـمَـلَ الـعـبءَ «مـاهـرٌ» وهْــو مَــن يُحـ
ـسـنُ تـدبـيـرَ كُـــلِّ أمـــرٍ يُـســامُ

إنْ أُريـــدَ الـضـيـاءُ فـهـو شـهـابٌ
أو أريـــدَ المـضـاءُ فـهـو حـسـامُ

فـــأرانـــا كـيـف الـتـعـاونُ، والـرُّكـ
ـنـانِ فـيـه نـــزاهـــةٌ ووئَـــامُ

وأرانـــا كـيـف الـصـراحـةُ والـصِّـد
قُ، وكـيـف الإتـقـانُ والإحْـكـامُ

وأرانَـــا مـا يـعـمُـر الـصـبـرُ والإيـ
ـمـانُ ممَّـا يـدكُّ الاسـتـسـلامُ

وأرانــا أنَّ الـزعـامـة ضَـــرْبٌ
مِـن إخـاءٍ لا سـائـمٌ ومُـسـامُ[1]

والجـمـاعـاتُ إخــوةٌ، وفـخـارٌ
لـلـمـولِّـيـنَ أنَّـهـمْ خُـــدَّامُ

☆☆☆☆

ثُـمَّ كـان الـيـوم الـذي نـدبَـتْـهُ
«مـصـرُ» فـيـه والأمـر أمـرٌ جُـسـامُ

رُبَّ يـومٍ بـيـن الـمُـنَـى والمـنَـايـا
كـان أحـجَـى فـي مـثـلـهِ الإحـجـامُ

مـوقـفٌ عُـدَّتِ الـوزارةُ وِزرًا
فـيـه والـمُـنـذراتُ سُـحْـبٌ ركـامُ

---

(١) السائم: الذي يخرج الماشية إلى المرعى، أي الراعي – المسام: الأنعام التي خرجت للمرعى.

غـيـرَ أنَّ الـتـأثـيـمَ قـد يُـخـطِـئُ الـمَـر
مَـــى إلـــى حـيــثُ لا يــكــون أثـــامُ
ومِـــن الـنـقـضِ فـي الـتـجـارب مـا يُـصـ
ـــلـحُــه فـــي الـــعــواقـــب الإبـــــرامُ
فــانــبــرَى «مـــاهـــرٌ» يُـنـافـح عــن رأ
يٍ، وإنْ جـــلَّ دونَــــه مـــا يُـــســامُ
فـــي رِفـــاقٍ جـــدُّوا فـــجــادَتْ عـلـيـهـم
بـــالـــذي لـــم تَـجُــــدْ بـــه الأيَّـــــامُ
مـــهَّـــدَ الـــشــــوطَ آخــــرون ومـنـهـم
كـــان فـــي آخـــر الـــمَـدى الاقـتـحـامُ
مُـلـكُ «مـصـرَ» الـقـديمُ عـاد جـديـدًا
مـــســتــتــبًّــا جـــلالُـــه والـــنـــظـــامُ
وبـــنـــاءُ الـــدســـتــور رُدَّ وطــيـدًا
مـــســتــقــرًّا عِـــمـــادُه والـــدعـــامُ
دعْ سِـــوى هـــذه الـــبَـــداءة ممَّـا
كـــان فـيـه الـتـعـقـيـبُ والإتمـــامُ
بـــفـــتـــوحٍ تَـــــردُّ فـــي كـــلِّ يـــومٍ
مِـــن حـقــوقٍ مـــا ضـيَّـعـتْ أعـــوامُ
رجَـــعَـــتْ بَـسْـطـةُ الأجـانـب قَـبْـضًـا
واســتــقــرَّتْ فـــي أهـلِـهـا الأحـكـامُ
ولـــرَيْـــبِ الــزمــان يُـعْـتـدُّ مـــا يُـعْـ
ـــتَـــدُّه لـــلـــطـــوارِئ الإحـــــزامُ
إنَّمـــا الـقَـصْـدُ عـاصـمٌ مِـــن مَـــزَلاَّ
تٍ كـــبـــارٍ تَــــزِلُّـــهـــا الأقـــــدامُ

قـلْ لِـمَـن يَـــزْدَرِي الـحـطـامَ، مِـن الأخـ

ــطـارِ مــا لا يَـصــون إلا الـحـطـامُ

كـيـف يُــرجَــى مــع الـخـصـاصـةِ أمْــنُ

لامْـــــرِئٍ مِـــن هَــوانِــهــا واعــتـصــامُ؟

ومِــن الـقـصـد صـحَّــةُ الـجـسـم، هــلْ تَـسْـ

ــلَـمُ إلا بــالـحـيْـطـةِ الأجــســـامُ؟

إنَّ بُـقْـيـا الـفـتَـى عـلـى الجـسـمِ والـبُـقْـ

ـيـا عـلـى المـــال فـــي الخِـــلال تُـــؤامُ

تــلــك حـــــالٌ رشــيـــدةٌ كـــان يُـــؤتَمْ

مُ بـهـا «مـصـطـفـى» ونِـــعْـــمَ الإمـــامُ

نــزَّهـتْـهـا عـــن كـــلِّ ذامٍ أيــاديــ

ـــهِ الـحـمـيـداتُ والمـسـاعـي الجـسـامُ

ســلْ بــه تَـــدْرِ كـيـف تُـقـطـعُ أسـبـا

بُ الــتــعــادي وتُــوصـــلُ الأرحــــامُ

وتُـــعـــانُ الـــمُـحـصَّـنـاتُ الأيَــامَــى

وتُـــعـــالُ الـــعُـــفـــاةُ والأيْـــتـــامُ

إنْ يَــخِــبْ ســائـلٌ فـمـا خــاب يـومًـا

فـــي ذراهُ المـــؤمِّـــلُ الــمُـعـتـامُ

☆☆☆☆

أأريـــكُـــمُ مـــا كـــان يُـنـفِـقُ فـيـه

وقـتَـــهُ حـــيـن يُـسـتـطـابُ الجـــمـــامُ؟[1]

وكــــرَبِّ الــغِــراسِ فـــي كـــلِّ روضٍ

ضـحـكَـتْ عـــن ورودهــــا الأكــمـــامُ[2]

(١) الجمام: الراحة.

(٢) رب الغراس: إنماؤها.

تـلـك آيــــاتُ مَـــن فَــقَــدْنَــا ومـــا دَوْ
وَنْــــتُ مـنـهـا هــو الـلُّـبـابُ الـعـظـامُ

صـــــــدَرتْ عــن خِــــلال نــفــسٍ جـديــرٍ
كُـنْـهُـهَـا أنْ يُمَـــاط عـنـه الـلِّـثـامُ

نــفــسُ حـــــرٍّ، أخـــلاقُـــه نَــسَـــقٌ تـصـ
ـــــدُقُ فـيـهـا الأهــــواءُ والأوغـــــــامُ[1]

مـــا بــهـا نَـــبْـــوةٌ عــلــى أنَّـــه الـــوا
دِعُ آنًــــا وآنًــــا الــضِّـــرغــامُ

كـــان فـــي نـفـسـه عـظـيـمًـا فـمـا يُــزْ
هــيــهِ مِـــن حـيـث جـــاءه الإعــظَــامُ

لا يُـــرى مـنـه فـي الـسَّـجـايـا وفـــي الآ
دابِ إلاَّ تَـــوافـــقٌ وانْــسـجــامُ

كــلَّــمـا زِيــــدَ رُتــبـــةً أو وِســـامًـــا
لــم تُـــفَـــرِّحْـــهُ رتــبـــةٌ أو وســـامُ

إنَّ ســيــفَ الـجــهـــادِ وهــــو عـتــادٌ
لا يُـجَـلَّــى وقـــد يُـجـلَّـى الـكـهـامُ

حـكَّـمَ الـعـقـلَ فــي تَـصــرُّفِــهِ فـهْـ
ــو المـــلاكُ الــمَـتـيـنُ وهـــو الــقِــوامُ

وتجـافَـى الـسـيْـرَ المـريـبَ فـلـم يَـلْـ
ـحـقْ بـــأطـــرافِ ظِــلِّـــهِ الاتِّــهـــامُ

يـتَّـقـي الحــادثـــاتِ مِـــن قـبـلِ أنْ تحـ
ـــــدُثَ، والـــظَّــنُّ بـعـضُـهُ إلــهــامُ

---

(١) الأهواء: جمع هوى، وهو الميل – الأوغام: جمع وغم، وهو الحقد والبغض.

بَـيِّـــــنٌ تَـــثْــبُــتُ الـحــقــائــقُ فـيـه

نــاصــعــاتٍ، وتَــنــتَــفِــي الأوهــــامُ

مَـــن يـكــونُ الـجـلـيـسَ يُـصـغِـي إلـيـه

ســامِــعُــوه ولــلــوُجــوه ابــتــســامُ؟

طُـــرْفَــــةٌ مِـــن تـــنـــادُرٍ مُـســتَـحَـبٍّ

إثْــــرَ أخــــرى، والـــبـــادراتُ سِـجـامُ

مِـــن خـطـيـبٍ يُـشـفَـى أوامٌ بمـا يُـلـ

ـقـي، ويَــذْكــو إلــى الـسـمـاع أوامُ

نـــبـــراتٌ كـــأنَّـــهـــا زَأَراتٌ

ولُحــــــونٌ كـــأنَّـــهـــا أنـــغـــامُ

☆☆☆☆

كـــلُّ عُـــمـــرٍ إلـــى خـــتـــامٍ ولـــكـنْ

راعَ فـيـك الـقـلـوبَ هــذا الـخـتـامُ

أيَّ سَــهْــمٍ رمـيْـتَ فـي صـدرِ ولْـهَـى

بـك كـانـتْ تُــرَدُّ عـنـهـا الـسـهـامُ؟

ذاتُ صَـــوْنٍ وعِـصْـمـةٍ لـم يَـنلْـهـا

فـــي حِـــمـــاكَ الأذى ولا الإيـــلامُ

مِـن رواعــي الـذمـام مـا دام فـي الـقَـلْـ

ــبِ ذمـــاءٌ، وفـــي الـوفـــاء ذمـــامُ

غـيـر هـــذي الـــنـوى ومـــا أعـقـبـتْـهُ

كـــلُّ حـــالٍ عــــداكَ فـيـهـا الـــذامُ

جــــارُكَ الـلــه والـــثـــوابُ جـلـيـلٌ

فـامْـضِ «يـا مـصـطـفى» عـلـيـكَ الـسـلامُ

هــــذه كُـــتْـــبُـــهُ يــعــود إلــيـهــا

وهْـــي أزْكَـــى مــا تُـثـمـرُ الأقـــلامُ

أيـــنَ مـنـهـا الـنـديمُ والخَـمـرةُ الـعـا

بـــقُ طـيـبًـا، وأيـــن مـنـهـا الـمُـدامُ؟

يـكـشـفُ الـعـيـشُ عـن مَـبَـاهِـجِـهِ فيـ

ـهـا، وتُـسْـلَـى الـشُّـجـونُ والآلامُ

وتَـنـاجَـى - بمـا يَـسُـرُّ ويُـسـجِـي -

يَـقِـظـاتُ الأفـكـارِ والأحـلامُ

غـيـرَ أنَّ الـمُـطَـالَـعَـاتِ عـلـى التّـثْـ

ـقـيـفِ عَـوْنٌ ولـيـس فـيـهـا الـتَّـمـامُ

وابـتـغـاءَ الـتـمـامِ كـان يَـجـوبُ الـ

أرْضَ ذاك الـمُـهَـذَّبُ الـهُـمـامُ

طـافَ مـا طـافَ تحـتَ كـلِّ سـمـاءٍ

عـائـدًا كـلَّـمـا تـلا الـعـامَ عـامُ

لـيـس فـي أمَّـةٍ غـريـبًـا ومـا مِـن

لُـغـةٍ مـا لـه بـهـا إلْـمـامُ

يـسـتـفـيـدُ الـطـريـفَ مِـن كـلِّ فـنٍّ

«ولمـصـرٍ» ممَّـا جـنـاهُ اغـتـنـامُ

☆☆☆☆

أيُّـهـا الـنـازحُ الـذي خـلَّـفَ اسمًـا

أكـبـرَتْـهُ فـي المـشـرقـيـنِ الأنـامُ

مَـن يـكـونُ الأديـبُ بـعـدَك، لا إغـ

ـرابَ فـي قـولِـهِ ولا إعـجـامُ؟

✱✱✱✱

رثاء أحمد محمود باشا
كبير أسرة المحامدة بالرحمانية ١٩١٤

بِـرَغْـمِ المعالي أنَّك اليومَ نائمُ
لغيرِ غدٍ ترجوه مِنك العظائمُ

تولَّيْتَ محمودًا بما يفرضُ الندى
لمَجدك مِن حقٍّ وتقضِي العزائمُ

ألا يا لِقلبِي مِن طواريءِ دهرِه
وممَّا تجدُّ الحادثات الدَّواهمُ

أفي الحقِّ أنِّي لا أرى اليومَ «أحمدًا»
مُقيمًا وهذا قصْرُ «أحمدَ» قائمُ؟

وأنِّي إذا ما رُمْتُ ريًّا لظَمأتِي
إلى مُلتقاه عزَّ ما أنا رائمُ؟

وأنِّي بلا سَلوى سِوى ما يعيدُه
ليَ الفِكرُ يَقظانًا كأنِّي حالمُ؟

ملأتُ عيوني أمْسِ منه نضارةً
ولِلبِشْرِ نورٌ في محيَّاه باسمُ

فكان التلاقي أمسِ آخرَ عهدِنا
ولم يكُ في الحسبانِ ما الغَيْبُ كاتمُ

☆☆☆☆

تـولَّـى الــسَّــريُّ الـسَّـمْـحُ أيَّـــامَ سـلـمِـهِ

وذو المِــــرَّةِ الـقــهَّــارُ حــين يــصـــادمُ[1]

تـولَّـى مـجـيـبُ الـعَـزْم إنْ تـدْعُـه الـعُـلا

وذو الـرَّأي إذْ تغشَى الصروفُ الغواشمُ[2]

ولـــكــنَّ مِــــن أبـنــائــه خــلــفًــا لــهُ

يُـرجَّـى وفـضـلُ الـلـه فـي الـبـيـت دائـمُ

هــمُ الــزهَــرُ الـنـامـي وإنَّ خـلـيـفـةً

لَـيَـكْـلأهـمُ حـتَّـى تُـشَـقَّ الـكـمـائـمُ[3]

رَعـــتْـــهُ بــإسـعــادٍ عـنـايــةُ ربِّـــهِ

وجـــادَتْ ثَــرَى ذاك الـفـقـيـدِ الـمَـراحِـمُ

****

---

(١) المرة: القوة.

(٢) الصروف: الأحداث - الغواشم: الجائرة.

(٣) الكمائم: جمع كمامة، وهي وعاء الزهرة قبل التفتح.

موكب العظام

عَــزمــاتُ (نَــحَّــاسٍ) إذا جــاوَرْتَــهــا
تُحـيِـي بـهـا الـعـزمـاتِ وهْـــي رِغـــامُ

عَـــلَـــمٌ أنـــافَ وفـــي جِـــوار عَـــلائِـــهِ
بـخِـيـارهـا تَـتـطَـامَـنُ الأعـــلامُ

خـــيــرُ الـــرفـــاقِ رفـــاقُـــهُ وبمِـثـلـه
وبمـثـلـهـمْ تـتـحـرَّرُ الأقــــوامُ

قـــلْ لـــلأُلَـــى زُفُّـــوا بمـوكـب سِـيـشـلٍ
فَـخـرٌ كـهـذا الـفـخـرِ لـيـس يُـــرامُ

فَـــدْحُ الـــذي حُـمِّـلْـتُـمُ فَـحَـمَـلْـتُـمُ
إنَّ الـعِـظـامَ ببـعـضِ ذاك عِـظـامُ

أحُـمـاةَ مـصـرَ وطـالـبـي استقـلالِـهـا
أيَّـــامَ صــالَ المـــوتُ وهـــو زؤامُ

ومُـغـالـبـي حـبِّ الـحـيـاة لِـتُـدركـوا
ذاك الـمَـرام وهــل سَـمـاه مَـــرامُ؟

كُـوفـئْـتُـمُ خـيـرًا وعـاد بـصَـبْـركـمْ
مُـتَـجَـدِّدًا مـا قـــوَّضَ الـظُّـلَّامُ

وتحــولَّــتْ غُـــــرَرًا تـضـيءُ وأنـعـمًـا
تـلـك الـلـيـالـي الـسُّـود والآلامُ

سيخلِّدُ التاريخُ مجدَ كفاحِكُم
وله على مرِّ الدهور دوامُ
ويكون أبدعَ صورةٍ رَمزيَّةٍ
لجِهادكم تمثالُ (سعدَ) يُقامُ
ويظلُّ مُبتعِثَ العَظائمِ مَدفنٌ
فيه الذخيرةُ هامَةٌ وعظامُ
اليومَ عيدٌ قد نَشَقْنَا طِيبَه
مِن حيثُ أفْشَتْ سرَّه الأكمامُ
ولَوَ أنَّه أبدَى محاسِنَهُ لَمَا
ضاهَى وِسَامَ الحُسْنِ فيه وسامُ
في قلبِ صاحبِهِ هوًى هو شُغلُه
وهْو الحلالُ وما عداهُ حرامُ
يَعنيه أمرُ بلادِه لا نَفْسُه
وبه تُفَاضَلُ عنده الأيَّامُ
يا يومَ مولدِ مصطفى فيكَ اعتلَى
أفْقَ الكِنانة طالعٌ بَسَّامُ
إذ كانَ سَعْدُ سُعُودِها في أوجُهِ
ولمُقتَفِيه تألُّقٌ يُستَامُ
حتى إذا بان المُقدِّم لم يدُلْ
مِن نورِ مصرٍ بعده الإظْلامُ

****

إسماعيل

الــيــومَ راعَ الــبــلادَ مــصْـــرعُ إسْـــ
ـــمَــعــيــلَ فـــالـحـــزنُ شـــامـــلٌ عــمَــمُ

مــــــاتَ أمــــــيٌن أعـــلَـــتْ مــكـــانَــتَــهُ
لَــــــدَى الـمــلـــيــكِ الآدابُ والــشِّــيَــمُ

فــتًــى كــــــريمُ الـحــالَــيْــــنِ يــعــرِفُــهُ
فـــي الــمـــوقِـــفَـــيْنِ الـحــيـــاءُ والـــكـــرَمُ

لـــبــاقـــةٌ فـــي ســــلـــوكٍ مُـــحــتَــشِـــمٍ
مــا كـــلُّ عــالـــي الجَــنَـــابِ مُــحــتَــشِــمُ

عـــــــزَّةُ نـــفـــسٍ يُــــــــرَى لـــهـــا أثَــــرٌ
فـــي كــــلِّ أمـــــــرٍ يـــأتـــيـــهِ مُـــرْتَـــطـــمُ

لَـــطــافـــةٌ مـــا تـــكـــادُ تُـــشْـــبِــهُــهَـــا
مِـــنْ رقَّـــــةٍ فـــي الــشــمــائِـلِ الــنَّــسَــمُ

شــجــاعـــةٌ تــغــلِــبُ الـخـــطـــوبَ ومـــا
تــغْــلــبُــهــا إنْ تـــــوَالـــتِ الأُزَمُ

مــهْــمــا تُــصِــبْ فــي الــســعــودِ مــن نِــعَــمٍ
مـــا رفـــعـــتْـــهُ عِـــــنْ حــــــدِّهِ الــنِّــعَــمُ

مـــــاتَ مُـــحـــــبُّ الـــبـــلادِ خــادِمُـــهَـــا
بـــالمـــالِ والـــــــرُّوحِ حـــينَ تحـــتَـــدِمُ

فـــي ذمَّـــــةِ الـــلـــهِ خـــيــرُ مــعــتــزِمٍ
لخـــيـــرِ مـــا يـبـتـغـيـهِ مــعـــتَـــزِمُ
صـــارَ إلـــى الـلـه وهْـــوَ أرحـــــمُ مَــنْ
يـــأوِي إلـــى فـضـلِـهِ الأُلـــى رَحِــمُــوا

****

رثاء المغفور له الشيخ عبد العزيز جاويش

طِيبوا قرارًا أيُّها الأعلامُ،
وعلى ثراكم رحمةٌ وسلامُ
لا غَرْو أنْ شُقَّتْ جيوبٌ بعدَكمْ
في المَشرِقين، ونُكِّستْ أعلامُ
«مصرُ» التي مُتُّمْ فِداها أصبحَتْ
وكأنَّما فيها السرور حَرامُ
ذهَبَ الأعِزَّة «مصطفى» ورفاقُه،
ما كاد يخلو مِن شهيدٍ عامُ
شُهداءُ، ليس أخيرُهم بأقلِّهم،
ولكلِّهم في الخالدين مقامُ
الله في «مصرَ» الثكولِ وقلبِها
تتْلُو سِهام البَيْنِ فيه سِهامُ

☆☆☆☆

«عبْدَ العزيز» ! لعلَّ موتًا سُمْتَهُ
قد كان أيْسرَ ما غبرْتَ تُسامُ
أكرمْتَ قصدَك عن مبالاة الرَّدَى
وعزَمْتَ لا وهَنٌ ولا استسلامُ
المَوتُ والإحجام فيما تتَّقي
شرْعٌ، وشرُّهما هو الإحجامُ[1]

---

(١) شرع: سواء.

عُــمــرٌ تــقــضَّــى فــي جــهــادٍ لا تــنِـي

فــيــه ولا يُــلــهِــيــك عــنــه حُــطــامُ

هــو مُــصــحــفٌ، آيــاتُــه وحْــــيُ الــفِـدى

والـــــبــــرُّ فـــاتحـــةٌ بــــه وخـــتـــامُ

مــنــســوجــةٌ أيَّـــامُـــهُ مِـــن خــيــر مــا

يُـــبــدِي الــنــهــارُ ويــكــتــمُ الإظـــلامُ

فــي حــبِّ «مــصــرَ» وفــي ابــتــغــاءِ رُقــيِّــهــا،

يــقــظــانُ ذاك الــقــلــبُ والأحـــلامُ

مــا كِـــدْتَ تمــكُــثُ وادِعًـــا فــي مَــأمَــنٍ

إلا وحـــولـــك لـــلـــصُّـــروفِ زِحـــامُ

وعــلــى جــوانِــبــك المحــامــدُ، إنْ تَــقُــمْ

فــي بَــلــدَةٍ أو لــم يَــسَــعْــكَ مــقــامُ

ذاك الــغَــرام «بمــصــرَ» لــمْ يُــلْــمِــمْ بــه

أحـــدٌ، ولـــم يــبــلــغْ مـــداه غـــرامُ

كــم طــيَّــةٍ فــيــهــا بَـــرى مــنــك الحَــشــا

ســقــمٌ، وبـــرحَ بــالــلَّــهــاة أوامُ[1]

تُــدْعَــى فــتَــنْــشَــطُ، لا تــكــلُّ كــأنَّمــا

يــؤتــيــكَ قـــوَّةَ بـــأسِـــه الإيـــلامُ

فـــي مِــثــل هـــذا والــنُّــفــوس كــبــيــرةٌ

تــتــخــالــفُ الأرواحُ والأجـــســـامُ

الـــمَــجْــدُ راضٍ عَــنــكَ والــبَــلَــدُ الــذي

أشْــكَــيْــتَ مِــن ســقــمٍ وفــيــك ســقــامُ[2]

---

(١) اللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم – أوام: عطش.

(٢) أشكيت: أزلت الشكوى.

يـا هــاجِــرَ الأقـــلام كـــادَتْ، مِــن أسًــى،

تجــري نُــفـوسًــا بــعــدَك الأقـــــلامُ!

☆☆☆☆

جَـــــزِعَ الـــهــلالُ عـلـى مُـعـزِّ لِـوائــه

وبــكَــى أشـــدَّ حُـمــاتِــه الإســـــلامُ

مَــن يـنـصـرُ الـديـن الـحـنـيـفَ كـنَـصـرِه

بــالــرأي يـنـفـذُ والــفِــرِنْــدُ كَــهــامُ[1]

مُـسـتـرشـدًا، إنْ شُـبِّـهَـتْ سُـبُـلُ الـهُـدى،

قــلــبًــا لـــه مِـــــن ربِّــــه إلـــهــامُ

يــرمِــي بـفِـكْـرَتِــه إلـــى أقـصَــى مــدًى

ويــســيــرُ لا تَــعْــتــاقُــه الأوهـــــامُ

ويــؤَيِّــدُ الــــرأيَ الـصـحـيـحَ بـحِـكـمـةٍ

لا يَـعـتـريـهـا الـلَّـبْـسُ والإبــهــامُ

إنْ يـبـتـغِـي إلا الــصَّــلاح وبـعـضُـه

لا تـسـتـوِي فــي فَـهْـمِـه الأحـــلامُ[2]

الـديـن لا يــأبَـى الـحـضـارة إنْ دَعَــتْ

فــأجـابـهـا فــي الــراشــديــن إمـــامُ

يَــسَــعُ الــزمــانَ بـيُـسـره، فـلِـعَـصـرنـا

أحــكــامُـــه ولـــغــيـــرِه أحــكـــامُ

مَـــن لـلـمـعـارف بـعـد مُـعْـلِـي شـأنِـهـا،

أيـــن الـنـصـيـحُ الـجـهْـبـذُ الـعَــلَّامُ؟

مَـــن لانْـتـشـارِ الـعِـلـم تُـمـنَـحُ قسطَـهـا

مــنــه الــسَّـــراةُ ولا يُــــردُّ طَـغــامُ؟

---

(١) الفرند: السيف – كهام: غير قاطع.

(٢) الأحلام: العقول.

فـي الـوَعْـظ والـتـثـقـيـفِ تُـنـفـقُ كـلَّ مـا
أوتــيــتَ مِــن هِــمَــمٍ وهـــنَّ جِــســامُ
وتـــرى قـــوامَ الـشـعـبِ فـــي أخـلاقـه
هـــلْ لـلـشـعـوب بـغـيـرِهـنَّ قـــوامُ؟
إنْ لــم يـكـنْ عِـلـمٌ فـإنَّـك واجــدٌ
أمَمًــــا تُــســاقُ كـأنَّـهـا أنــعــامُ
مـــاذا يُـرجَّـى أنْ تـصـيـر، ومـــا لـهـا
بـحـقـيـقـةٍ مِـــن أمـــرِهـــا إلمـــامُ؟
مَـــن لـلـمـواسـاة الـتـي عَـتَـمَ الـقِـرى
فـيـهـا، وضَـــلَّ سبيـلَـهـا الـمُـعـتـامُ؟[1]
جــفَّ الـنَّـدى فـيـهـا وأقْـــوى مَـوئـلٌ
رُعـيَـتْ بــه حُـــرَمٌ وصِـــيَنَ كِـــرامُ[2]
بِـنـواك جــدَّدَتِ الـثـواكـلُ ثـكـلَـهـا
وتـــوغَّـلَـتْ فـــي يُـتـمـهـا الأيــتــامُ
ووصـلْـتَ أرحـامًـا فـمـا أغـلَـيْـتَ مـن
عِـــرضٍ تـقـطَّـع دونــه الأرحـــامُ
خــذْ بـالـجـواهـر وانـتـبِـذْ أعـراضـهـا
مـــا كـــلُّ مـــا فـــوق الـــرُّغـــامِ رغـــامُ[3]
هـل كـان أنـهـضَ مِـنـك فـي الجُـلَّـى فـتًـى
حـــرٌّ، وأمـضـى فـــي الأمـــور هُـمـامُ؟
إنْ أُعْـظِـمَـتْ تـلـك الـشـمـائل والـنُّـهـى،
فـــلأيِّ شــــيءٍ غـيـرهـا الإعـظـامُ؟

(١) عتم: أبطأ، ولم تُضَأْ له نار - القرى: ما يقدم للنزيل - المعتام: من يقصد هذا المكان متخيرًا له.
(٢) أقوى: خلا من نزلائه.
(٣) الرغام: التراب.

لـلـه أنـت ورهْـطُـك الـغُـرُّ الأُلَـى

رامـوا الأعَـزَّ فـأدرَكـوا مـا رامـوا

مِـن كـلِّ مَـن أرضَـى الحقيقة والـعُـلا

إذ بـاتَ وهْـو الـصـاخِـب الـضِّـرغـامُ

أيْ عُـصْـبـةَ الخـيـرِ الـتـي رقَـدتْ وقـد

نـفـذَتْ عـزائـمُـهـا وحـقَّ جَـمـامُ[1]

الـيـوم تُـنـمِـي غـرسـهـا آمـالـكـم

والـيـوم تَجـنِـي خـيـرهـا الآلامُ

هـلْ مَـن يُـنَـبِّـئُ بـعـدَ أيِّ مَـشـقـةٍ

قـد بـشَّـرَتْ بـثِـمـارهـا الأكـمـامُ؟

ستـعـودُ «مـصـرُ» إلـى سَـنـيِّ مقـامـهـا،

وتـطـيـب مِـن خُـبْـثٍ لـهـا الأعـوامُ

والـرأيُ قـد أثـبَـتُّـمـوه بـالـغًـا

فـي الـنُّـجْـحِ مـا لا يـبـلـغ الـصـمـصـامُ

شـدَّ الـذي لاقـيـتـمُ دون الحِـمَـى،

كـم شِـدَّةٍ لانَـتْ بـهـا الأيَّـامُ

وإذا وجـدْتَ المـرءَ فـي إقـدامـه

نَـقْـصٌ، فـلا يُـرجَـى هـنـاك تمـامُ

كـيـف الـذي تَـخِـذَ الحـيـاة وسـيـلـةً

وسَـمَـا لـه فـوق الحـيـاة مـرامُ؟

تمـضِـي الـدهـور «ومـصـرُ» لا تـنـسـاكـمُ

وولاؤهـا عَـهـدٌ لـكـمْ وذِمـامُ

هَـيْـهـاتَ تـسْـلـو ذكـرَ «عـبـد عـزيـزهـا»

والـرَّهْـط، أو تـتـحـوَّل الأهـرامُ

---

(١) الجمام: الراحة.

«مصرُ» التي ظنُّوا الحِمامَ سكونَها،
وهلِ السكونُ مع الشَّكاة حمامُ؟
ما كلُّ مَن قام الدُّجَى يقظٌ، وما
كلُّ الأُلى غضُّوا الجفونَ نيامُ
قد تأخذُ الشعبَ الثقالَ همومُه
سِنةُ الكَرَى، وضميره قوَّامُ
فِتيان «مصرَ»، وعزُّها فِتيانها
وهمُ الحِجَى والبأس والإقدامُ
عِيشوا وتحيا «مصرُ» بالغةً بكمْ،
في المجدِ، ما لم تبلغِ الأقوامُ
وفدًى لها البطل الذي مِن أجْلِها
أكرمتُموه وحقُّه الإكرامُ
وإليكَ يا «عبدَ العزيز» تحيةً
ممَّن يُودِّعُ والدموع سِجامُ
ما أنسَ، لنْ أنسَى، مواقفَ كنتَ في
أيَّامها شمسًا ونحن نظامُ
جرَّدْتَ نفسَك للفضائل والعُلا
حتَّى لقيتَ الموت وهو زؤامُ[1]
وأبَيْتَ ذمًّا في الحياة وفي الرَّدى
وعَداك، حتى مِن عِداك، الذامُ[2]
بِتْ في ظلال الخُلدِ ولْيطلُعْ لنا
بين الثوابت وجهُك البسَّامُ[3]

****

(١) الموت الزؤام: الكريه والسريع.

(٢) الذام: العيب.

(٣) الثوابت: النجوم.

رثاء لنابغة العلم والأدب المرحوم أحمد فتحي زغلول

أيُّــهــا الـمـغـتـدي عـلـيـكَ الـسـلامُ
هـكـذا يُـبْـكِـرُ الـرجـالُ الـعِـظـامُ
غـاضَ مِـن رَوْعـه لِـمَـصرعِك «النّيـ
ـلُ» وغـضَّـتْ مِـن عُـجْـبـها «الأهـرامُ»
طـالَـتِ الـفـتـرة الـعـبـوس «بمـصـرٍ»
قـبـلَ أنْ جـاء عـهـدُك الـبـسَّـامُ
عَـجَـبٌ أنْ تـكـونَ آيـتَـهـا الـكُـبـ
ـرى وألاَّ تَـصـونـك الأيَّـامُ!
أطْـلِـعـي يـا سـمـاءُ مـا شـئْـتِ مِـن نجـ
ـمٍ سيـقـتـصُّ مِـن سـنـاك الـظـلامُ
حـظُّ «مـصـرٍ» قـضَـى بـأن تـخْـلُـد الأر
مـاسُ فـيـهـا، وتـهـوِيَ الأعـلامُ
ذهـب الـنـابـغـون لـم يُـعْـفَ مـنـهـم
عـالـمٌ أو مـجـاهـدٌ أو إمـامُ
وكـأنِّـي بـخَـطْـب «أحـمـدَ» لـم يُـبْـ
ـقِ مـدًى لـلأسـى. أذاك الـخـتـامُ؟

☆☆☆☆

مـا لأمِّ الـبـنـين سَـلـوى وإنْ كا
نـوا كـثـيـرًا إذا تَـولَّـى الـكـرامُ

جـــلَّ رُزءُ الـــبـــلاد فـــي عـــبـقـريٍّ
حـــلَّ مـنـهـا مـكـانـةً لا تُـــرامُ

عـــاش يـرمـي إلـى مـرامٍ وحـيـدٍ
وصـلاحُ الـبـلاد ذاك الـمـرامُ

كـان صَـمْـصـامـهـا إذا الْـتُـمِـسَ الـرأ
يُ وأعْـيَـا مَـن دونـه الـصـمـصـامُ[1]

كـان مِـقـدامـهـا إذا أعْـضَـلَ الأمـ
ـر فـلـم يـضْـطَـلـعْ بـه مِـقـدامُ

كـان مـا شـاءت الـفـضـائـل فـي حـا
لٍ فـحـالٍ ومـا اقـتـضـاه الـمـقـامُ

فـهْـو الـعـامـل الـمُـسـهَّـد فـي الـتّـحْـ
ـصـيـل والـقـوم هـادِئـون نِـيـامُ

وهْـو الـكـاتـب الـذي يـنـثـرُ الـدُّرْ
رَ لـه رَوْعـةً وفـيـه انـسـجـامُ

وهْـو الـعـالـم الـذي يُـسْـلِـسُ الـصَّـعْـ
ـب فـلا شُـبْـهـةٌ ولا إبـهـامُ

وهـو الـفَـيْـصـل الـذي تُـؤخـذُ الحِـكـ
ـمـة عـنـه وتُـؤثـر الأحـكـامُ

وهْـو المِـقـوَلُ الـذي يـطـرب الـسَّـمـ
ـعَ ويـبـدو فـي لَحْـظـةٍ الالـهـامُ

أحَـدُ الـفَـرْقَـدَيْـنِ مِـن آلِ زغـلـو
لَ وحـسْـبُ الـفَـخـار مَـجـدٌ تُـؤامُ[2]

☆☆☆☆

---

(١) الصمصام: السيف لا ينثني.

(٢) الفرقدان: نجمان يهتدى بهما.

أيَّ أوصـــافِـــه أُعـــــدِّدُ والـشّــــيْ

ءُ كـثـيـرٌ فـيـه وفـيـه الـكـلامُ؟

بـــين إكـــرامـــه وآمـــالـــنـــا فـيـ

ـــهِ وبـــين الـتـأبـين لـم يـخـلُ عـام

كـــلُّ تـلـك المحـامـد الـغُـرّ بـانَـتْ

واسـتـقـرَّتْ تـلـك المـسـاعـي الجـسـامُ

واسـتـعَـضْـنـا مِـن الـعـيـون بـآثـا

رٍ فـلِـلّـهِ مـا جَـنـاه الحِـمـامُ[١]

****

(١) العيون: جمع عين، وهي الحاضر من كل شيء – الآثار: جمع أثر، وهو ما يبقى بعد ذهاب العين.

رثاء المغفور له مصطفى ماهر باشا

أيـــنَ أقــطــابُ «مــصــرَ» والأعـــلامُ

أيـقَـظُـوا «مـصـر» لـلـحـياة ونـامـوا؟

عُـوجـلـوا بـالحُـتـوف فـيـها فـبـانـوا

لاحـقًــا بـالـهُـمـام مـنـهـمْ هُـمـامُ

لا تـكـاد الأعـــلامُ تُـرفَـعُ بـعـدَ الـ

ـخـطـب حـتـى تُـنـكَّـسَ الأعـــلامُ

طَـعْـنـةٌ إثْـــرَ طـعـنـةٍ فــي حـشـاهـا،

آهِ ممَّـــا جَـنَـى عـلـيـها الحِـمـامُ

☆☆☆☆

أكْـــرَمَ الـلـه «مُـصـطـفـاه»،ومـا الـدُّنـ

ـيـا مـقـامٌ لـو طـاب فـيـها المـقـامُ

فـــاز فـيـهـا بمـــا تُـرجِّـيــه نـفـسٌ

مِـــن عـلـــوٍّ فـلـم يـفُـتْـه سـنـامُ

وبَـــلا مِـــن ثـمـارهـا كــلَّ مُـــرٍّ

ذاقـــه قـبْـلَــه الــرجـــالُ الـعـظـامُ

فــتــولَّــى عــنــهــا ومَـــــن أرضــعَــتْــه

ذلــك الـــصَّـــابَ لــم يــضِــرْه الــفِــطــامُ[1]

طَــفِــئَ الـــيــومَ ذلـــك الــكــوكــبُ الْـــهَـــا

دي، فــهــلْ دالَ واســتــتَــبَّ الــظــلامُ؟

وبمـــــــاذا كـــانـــتْ تُـــعـــالـــج أســقــا

مُ ثـــقـــالٌ تمـــدُّهـــا أســـقـــامُ؟

قــيَّــضَ الحـــظُّ «مـــاهـــرًا» لــلــمــداوا

ةِ، فــخــفَّ الأذى وكـــفَّ المـــلامُ

وتــولَّــى الإصـــلاحَ مــا اسْــطــاعَ أن يُبـ

ـــرِمَ حَــبْــلَ الــرَّجــاء وهْـــو رِمـــامُ[2]

يــرقــبُ الــلــهَ فــي الــضِّــعــاف ولا يُــثْــ

ـــنِــيــهِ خـــوفٌ ولا يــعــوق صـــدامُ

مُــبــصــرًا مَــوضِــعَ الــصــوابِ وإنْ عشْــ

ـــشَــى عــلــيــه الــغــمــوضُ والإبـــهـــامُ

مُمضــيًا مــا مضــى بــه الــشَّــرع والخَــصْــ

ـــمُ بـــه شِـــــرَّةً وفـــيـــه عُـــــرامُ[3]

فـــأصـــاب الجَـــــزاء عـــــزْلاً ولــكــنْ

رضِـــــي الـــلـــه عــنــه والإســــــلامُ

☆☆☆☆

---

(١) الصاب: شجر له طعم مر.

(٢) رمام: متقطع.

(٣) الشرة والعرام: الشراسة والأذى.

نـاظِـرُ الـوَقْـفِ أمـسِ، أصـبَـحَ فـي تـا

لِـيـه، والحَـرْث شـأنـه والـسَّـوامُ[1]

جـدَّ فـي الـمَـوقـف الجـديـد فـلـم يمـ

ـكـثْ عـلـى عـهـدِه الـطِّـرازُ الـقُـدامُ

وزكـا الـرّيـعُ مـا زكـا وأتَـتْ مـا

لـمْ يـكـنْ فـي حِـسـابـهـا الأرقـامُ

رجـلٌ لـم يـهـمَّـهُ الـزرع والـضَّـرْ

ع، ولا الـبـيـع فـيـهـمـا والـسَّـوامُ[2]

هـمُّـه نـعـمـةٌ يـعـيـشـونَ فـيـهـا

بـصَـفـاءٍ، ويُـؤمَـنُ الإجـرامُ

فـإذا اسـتـمـتـعـوا بـهـا لـم يَـخـلْـهـا

كَـمـلَـتْ أو تُـثـقَّـفُ الأفـهـامُ

ضـحِـكَ الـنـور فـي الـقُـرى وتـغـنَّـى

بـعـد نَـوْحٍ عـلـى الـغـصـون الحَـمـامُ

وجَـرَى المـاء رائـقًـا وأُضِـيـئَـتْ

شُـهـبٌ، لـلـظـلام مـنـهـا انْـهـزامُ

وإلـى جـانـب المـصـانـع شِـيـدَتْ

لـلـعـلـوم الـصُّـروحُ والآطـامُ[3]

(١) السوام: الماشية والإبل الراعية.

(٢) السوام: عرض السلعة وذكر ثمنها.

(٣) آطام: الحصون.

ذاك عــهـدٌ تَـســامَـعَ الـقـطـرُ فـيـه
قـــولَ مَـــن قـــال: هـكـذا الحُـكَّـامُ
وعَـــلا فـيـه رأي مَـــن رأيُـــه الأعــ
ـــلـى، وإلـــزامـــه هـــو الإلـــزامُ
فـــدعـــاه لـــلاضـــطـــلاع بـــأمـــرٍ
يـتَّـقـيـه الـــمُـــمَـــرَّسُ المِـــقـــدامُ

☆☆☆☆

كـان أمْـرُ «الأوقـاف» نُـكـرًا، وبـالأو
قــاف داءٌ مِـــن الجـمـود عُـقـامُ
لا تـرى الـعـيْنُ فـي جـوانـبـهـا إلْــ
لا ثـقـوبًـا كـأنَّـهـنَّ كِـــلامُ[1]
إنْ جـرى ذكـرُهـا غَـلا الـنـاس فـي الـذمْ
مِ ومـــا كـــلُّ قـــائـــلٍ ذمَّـــامُ
كـيـف لا تـكـثُـرُ المـثـالـب والحـا
لـةُ فـوضَـى ولـلـحـقـوق اهْـتـضـامُ؟
نـصـرَ الـعـامـلـيـنَ فـيـهـا فـتًـى دلْ
لَ عـلـيـه الـنـبـوغُ وهْـــو غُـــلامُ
دائـــبٌ فـي ابـتـغـاء مـا يَـبْـتـغِـيـه
سـاهـرُ الـلـيـلِ والـلّـذاتُ نِـيـامُ
يُـــدرك الـشـأوَ بـعـدَ آخـرَ يـتـلـو
ه وفـــي أوَّلِ المـجـال الـزحـامُ

---

(١) الكِلام: جمع كلم، وهو الجرح.

كـلَّـمـا شـطَّـتِ المـنـاصـب أدنـا

هـا وقـد راضَ صـعـبَـهـا الاعـتـزامُ

ذلـكـمْ «مـصـطـفـى» تـنـقَّـلَ فيـهـا

ولـه الـيُـمـن حـيـثُ حـلَّ لِـزامُ

أَوْطَـأتْـهُ عَـلـيـاءَهـا فـعـنَـتْ بـالـطْـ

ـطـوعِ لـلـحـاكِـم الـنـزيـه الـهَـامُ

****

«رحلة بالطائرة»

قام بها الوجيه المرحوم جورج لطف الله موفدًا في مهمّة وطنية لدى جلالة الملك فيصل ببغداد ١٩٣٢.

يا دُعاةَ العُلا كفَى ما يُسامُ
مِن مساعٍ، ذاك السريُّ الهُمامُ

أتْعبَ العالَمِينَ في العَيْشِ ذو النفـ
سِ التي يستفزُّها الإقدامُ

حملتْكَ العُقاب محملَ يُمْنٍ
تسلكُ الجوَّ والطريق الغمامُ

لم تعقْ سيرَها البحار ولا الأنـ
ـهار فيه ولا الرُّبَى والآكامُ

وتؤمُّ العراق فاظْفرْ بأسنَى
ما يلاقِي به الكريمَ الكِرامُ

إنَّ دارَ السلام والمَلِك الأرْ
وَعِ فيها دارٌ عليها السلامُ

قلْ له حين تجتلِي وجْهَه البسْـ
ـسامَ والسَّعدُ وجهُه البسَّامُ

مِصرُ ترعى ذمامه وتُحَيِّي
كلَّ برْقٍ مِن السواد يُشامُ

وتـــــرى بـعْـثـة الـــعــــراق فـتـرجـو
لــلــبــلاديــن أنْ يـــتــــمَّ المــــــرامُ
فـــي الـــبـــوادي وفـــي الحـــواضـــر عـهْـدٌ
حــفِــظـــتْـــه لـــهـــاشـــمٍ وذمـــــــامُ
ولــــه فــــي الـــقـــلـــوب تــــاجٌ ســنــيٌّ
ولــــــــواءٌ عـــــالٍ وعَـــــــــرْشٌ مُـــقـــامُ
مـــلَّـــكَـــتْ فـيـصــلاً مــقــادتَـــهــا أخــ
ـــلاقُـــه الـــغـــرُّ والـــفِـــعـــال الجِـــســـامُ

****

«في صورة شمسية»

أُخذت لحضرة صاحب السمو الأمير محمد علي.

تُـــرى تـعـرفُ الـشـمـسُ مـن ذا تُـشـبْـ
ـبـه والـــظِّـــلّ أيّ فـتًـى يـرسـمُ؟

أمــيــرُ الحِــجَــى فــي مــثــالٍ بـدا
فــيَــا أولــيــاء الحِــجــى سلِّـمـوا

هــو الــغَــوْث والـغَـيْـث فـي صــورةٍ
هــو الــبــدر والــبــحــر والـضـيـغـمُ

حَــــبَــــاه بـعـلـيـائـه واسْـــمـــه
وسِــيــمــائــه جــــدُّه الأضـــخـــمُ

بــإقــبــالــه بــهْــجــةٌ لـلـنـفـوسِ
كـبَـهْـجَـتـهـا والــمُــنـى تـبـسـمُ

فـيـا بْـــنَ المـلـوك وصِــنْــوَ المـلـوكِ
وأزكـــــى فــــروعِ الــعُــلا مـنـهـمُ

إذا «مــصــرُ» حـيَّـتْ مـحـبًّـا لـهـا
فــإنَّـــك مــحــبــوبُــهــا الأكــــرمُ

وأنــــت الأمــيــر الـــمُـقـدَّمُ فـيـها
وأســـتـــاذ أحْـــرارهـــا الأعــظَــمُ

وقُطْبٌ عليه تدور النُّهى
كما تابَعَتْ شمسَها الأنجَمُ
ملكْتَ قلوب بَنيها فدُمْ
ومَلْكُ القلوبِ هوَ الدُّوَّمُ

****

«علِّموا! علِّموا!»
رسالة الشباب في نهضة القُرى

«مِصْرُ» تُناديكم، فمن يُحجِمُ؟
تطوَّعوا، والأسبقُ الأكرمُ

إنَّ القُرى من همِّها فاعمَلوا
لنهضةٍ ترقُبها منكمُ

بالأمسِ لم يُعْنَ بإصلاحها
مَنْ شُغلُه حيثُ له مَغنمُ

واليومَ تبدو، مِن دَياجٍ بها
عابسةٍ، بارقةٌ تبسِمُ

فلْيأتِ عهدٌ عادلٌ نيِّرٌ
ولْيمضِ عهدٌ ظالمٌ مُظلمُ

ما عِزَّةُ الأمَّة إنْ كاثرَتْ
وفي السَّواد الجهلُ مُستحكمُ؟

ما جاهُها إنْ رقيَتْ قِلَّةٌ
ولمْ يُدانِ القِلَّةَ المُعظمُ؟

طُفْ بالقُرى تلقَ أُلوفًا بها
منهمْ رقيقُ الحالِ والمُعدِمُ

وشَظَفُ العيش الذي وِرْدُه
أحلَى له لو أنَّه عَلقمُ

وأخشنُ الأثوابِ ما يَكتسِي

وأرْدَأُ الألوانِ ما يَطعَمُ

وأخبثُ الأمراض تَنتابُه

من حيثُ لا يدري ولا يَفهمُ

ومنهمُ السَّالمُ لكنَّه

مِن مُغرِيات السُّوء لا يَسلمُ

يُفيدُ مِن أحقادِهِ أنَّه

مُتَّهمٌ يُوثَقُ أو مُجرمُ

أولئك الأتعاسُ لو أُنصَفوا

أجدرُ خَلْق الله أنْ يُرحموا

وما لهمْ ذَنبٌ سِوى أنَّهم

ما نُشِّئوا يومًا وما حلُموا

هُم ثَرْوَةٌ مَفقودةٌ للحِمَى

فعلِّموهم، علِّموا ! علِّموا!

☆☆☆☆

تصوَّرُوا كيفَ يكونون لو

رُدُّوا عن الغيِّ ولو أُحْكِموا؟

وما يكونونَ إذا هُذِّبوا

تهذيبَ رِفْقٍ، وإذا قُوِّموا

وما يكونونَ إذا دُرِّبوا

تدريبَ صِدْقٍ، وإذا نُظِّموا

ونُفِّيَتْ أسبابُ أدْوائِهم

وكلُّهم لو نُفيَتْ ضَيْغَمُ

وأُبْطِلَ السِّحرُ وتَضليلُه

وعُطِّلَ الإيهامُ والمُوهِمُ

ووَضَحَ الفَرقُ لَهُم بينَ ما

يَحِلُّ مِن أمرٍ وما يَحرُمُ

خَلْقٌ ضِعافٌ وبِهم قوَّةٌ

غَلابةٌ إنْ خُدمَتْ تَخْدمُ

بِهم ذَكاءٌ لو جَلا صَيْقَلٌ

أصداءَه لم يَحْكِهِ مِخذَمُ

بِهم أناةٌ مِن أعاجِيبها

مَواثِلُ الآثارِ والجُثَّمُ

بَنَوْا بِها أهرامَ مِصرَ التي

قد يَهرَمُ الدَّهرُ ولا تَهْرَمُ

أولئِكُم ذُخْرٌ لأوطانِكُم

فعلِّموهم، علِّموا ! علِّموا!

☆☆☆☆

فِتيانَ «مِصرَ» الأوفياءَ الأُلَى

هُم في مجالاتِ الفِدى ما هُمُ

قَوْلُ «عليٍّ» قَبَسٌ للهُدى

مِن مَصدرِ الحِكمةِ مُستلْهَمُ[1]

ورأيُ «إسماعيلَ» فيما جَلا

لَكم هو المُجتمَعُ المُحكَمُ

---

(١) علي: هو علي باشا إبراهيم، رئيس الجمعية.

وفـــي إهــابــاتِ «نُــصَــيْــرٍ» بِـكـم
مــا يَـبـعـث الــعــزمَ ومـــا يُـضــرمُ
هُــبُّــوا لإصـــــلاحِ الــقُــرى هَـبَّـةً
تُـــؤثَـــرُ فـــي تـاريـخِـهـا عَـنـكـمُ
تــزيــدُ أركـــــانَ الحِــمَـــى قـــوَّةً
بــقــوَّةِ الـــرُّكـــنِ الـــذي يُـــدْعَـــمُ
«مِـــصـــرُ» بِــحَــقٍّ نَــدَبَــتْ نَـشْـئَـهـا
لــهــا، وذاكَ الـــشَّـــرفُ الأعــظــمُ
مــا الجــهـدُ إنْ يُــبـذَلْ؟ وفــي حُـبِّـهـا
غــيــرُ عــزيــزٍ أَنْ يُـــــراقَ الــــدَّمُ
أهـــلُ الــقُــرى أبــنــاؤهــا مِـثـلُـكـم
فـعـلِّـمـوهـم، عـلِّـمـوا ! عـلِّـمـوا!

****

عظة العيد الهجري

أنشدت في حفل جامع لمختلف طبقات الأمة عام ١٩١٢.

ألا أيُّـــهـــذا الـــطـــالـــعُ المـتـبـسِّـمُ
هُـــدًى وســـــرورٌ نـــــورُكَ المـتـوسِّـمُ

ســـلامٌ عـلـى ذاك الـولـيـد الـــذي بـدا
مِـن الـرَّحِـمِ الخـافـي مـشـيـرًا يُـسَـلِّـمُ

ســلامٌ عـلـى ذاك الـشـقـيـق مِـن الـدُّجـى
يـكـلِّـمـهـا والــبُــرءُ حـيـث يُـكَـلِّـمُ[1]

ســـلامٌ عـلـى ذاك الـهـلال مِـن امــرئٍ
ســـــلامٌ وتـــكـــريمٌ بـــحـــقٍّ كـلاهـمُ

صـريـح الـهَـوى والحُـــرُّ لا يَـتَـكَـتَّـمُ
وأشــــرفُ مَـــن أحـبـبْـتَـه مَـــن تـكـرِّمُ

هَـويـتُـكَ إكـبـارًا لِمـا أنـتَ رَمــزُهُ
مِـن المـــأربِ الـعـلـويِّ لـو كـان يُـفْـهَـمُ

وعِـلْـمًـا بـأنَّ الـشـرقَ يـنـمـو ويَـرتـقِـي
بـأنْ يـتـصـافَـى عِـيـسَـويٌّ ومُـسـلـمُ

---

(١) يكلمها: يجرحها.

فــإنْ نــال مــنِّــي كــاشِــحــونَ ولُــــوَّمٌ

ففــي كــلِّ حُــبٍّ كــاشِــحــونَ ولُــــوَّمُ[1]

أرى كـلَّ ديــنٍ جــاء بـالخـيـرِ طـاهـرًا

ولا شـــيءَ غـيـرُ الـشـرِّ عـنـديَ مُـتْـهَـمُ

وإنْ يَــرَ مـثـلـي رأيَـــهُ عـن تَحَـيُّـزٍ

فـمَـنْ عــالِـمٌ فـيـنـا ومَــن مُـتَـعـلِّـمُ؟

أبَــى لــيَ عـقـلِـي أنْ أخـالـفَ حُـكـمَـهُ

ولــو فُـــزْتُ مِــن قـــومٍ بمــا لا يُــقَــوَّمُ

هـو الحــقُّ حتـى تُـضـربَ الـهـامُ دونَـهُ

فمـا الخـطـبُ فـي أسـبـابِ جَـهـلٍ تُـفَـصِّـمُ

☆☆☆☆

قُــلِ الحــقَّ مـا إن يَـنْـفَـعِ الـنـاسَ مثلُـهُ

ولــو بـعـد حــينٍ واتـــرُكِ الـــزُّورَ يَـنْـقِـمُ

قـلِ الحــقَّ إن يُـعْـجِـبْ فــذاكَ وإن يسؤْ

فـــذاكَ ولا يــصْـــدُدْكَ مـــا قـد تُجَـشَّـمُ

فـتـالـلـهِ مـا الـــمُـصْـدِي لأقــوالِ غـيـرِه

بـأنـبـهَ عـنـدي مِــن جـــوادٍ يُـحَـمْـحِـمُ[2]

وتـالـلـه مـا الــــرَّوَّاغُ دونَ ضـمـيـرِهِ

بـأشـرفَ مِـن رِعْـدِيـدِ هَـيْـجاءَ يُـهـزَمُ

☆☆☆☆

مـنـيـرَ الــسُّـرى بِـشـرًا بـعـامِـكَ مُـقْـبِـلاً

ولا طــابَ ذِكْــرًا صِــنْــوُهُ الـمُـتـصـرِّمُ

---

(١) الكاشح: من يطوي ضلوعه على بغض.

(٢) المصدي: المجيب بالصدى.

دَهَــانَــا بــأنــواعِ الأذَى مُـتـجـنِّـيًـا

فـلــمْ يــكُ إلاَّ صـــارِخٌ مُـتَـظَـلِّـمُ

كــأنِّــي وقــد ولَّــى بَــصُــرتُ بـلُـجَّـةٍ

يُـغَـيَّـبُ فـيـهـا شـامـخٌ مُـتـضـرِّمُ

فـقـلـتُ بـعـيـدًا، لا مُـدِحْـتَ بـطـيِّبٍ

سِـوى عـبـرةٍ عـن بـارحِ الخَـطـبِ تَـنْـجُـمُ

☆☆☆☆

عـلـى أنَّ مـا لـلـعـامِ فـي شـأنِـنـا يـدٌ

ومـا الـذَّنـبُ إلاَّ ذَنْـبُـنَـا المـتـقـدِّمُ

شـهـدتُمْ رَزايـا «مـصـرَ» فـي بـدءِ أمـرِهِ

ونـكـبـةَ دارِ الـفُـرسِ إذ هـو يُـخْـتَـمُ

ومـا حـلَّ فـي أثـنـائِـهِ مِـن كـريـهـةٍ

بـدولَـتِـنـا الـكُـبـرَى تـرُوعُ وتُـؤْلِـمُ

لَـدُنْ هَـجَـمَ «الـقـرصـانُ» يـغـزونَ غـربَـهـا

كـمـا كـانـتِ الجُـهَّـالُ فـي الـبـدوِ تـهـجمُ

يَسُـومـونَـنـا بـاسْـمِ الحـضـارةِ حـربَـهـم

ألا إنَّـهـا ممَّـا جَـنَـوهُ لَـتـلـطِـمُ

ألا إنَّـهـا سـاءَتْ عَـروسًـا لخـاطـبٍ

إذا بـسـطَـتْ كـفًّـا وحِـنَّـاؤهـا دمُ

لأحـرفِـهـا مِـن دقـةِ الـصُّـنـعِ بـهـجـةٌ

وفـيـهـا مِـن الـشـكـلِ الجـمـالُ المـتـمَّـمُ

ومــا نـقـشـتْ مـنـهـا الــبــوارقُ مُــهْـمَـلُ
وما نَـطـقـتْ مـنـهـا الـبـنـادقُ مُـعـجَـمُ

فـأعـجِـبْ بـهـا مِــن آيـــةٍ ذاتِ رَوعـــةٍ
تُـصَـغِّـرُ آيـــاتِ الحــــروبِ وتُـعْـظـمُ

عــزَزْنـــا بــهـا مِـــن ذلَّـــةٍ وبـعَـزمـهـا
سـيـقـشَـعُ هــذا الـغَـيـهَـبُ المتـجـهـمُ

☆☆☆☆

ولــكــن أنـبـقَـى آخـــرَ الــدهـــرِ عـيـلـةً
على الجيشِ يشقى في الدفاع وننعمُ؟[1]

وهـــل قـــوَّةُ الأجـــنـــادِ تـكـفـلُ قـومَـهـا
إلــى آخــرِ الأيَّـــامِ والـــقَـــوْمُ نُـــوَّمُ؟

إذا مـا تـبـصَّـرتُم «فـمِـصـرُ» و«فـــارسٌ»
ودولــــةُ «عــثــمـــانٍ» شــقـــاءٌ مـقـسَّـمُ

ســوى أنَّ كـرســيَّ الخــلافــةِ مُـحْـتَـمٍ
بـأبـطـالِـه، أمَّـــا الـشـعـوبُ فـهـمْ هُـمُ

عـذيـرِيَ مِـن سـبْـقِ الـيـراعِ إلـى الـذي
أُداجِــــي بـــهِ نَـفْـسِـي ولا أتـكـلَّـمُ[2]

دَعــونـــيَ مِـــن ذكـــرَى أمـــورٍ تـسُـوؤنـا
وذا يـــومُ عـيـدٍ بـالمـســرَّاتِ مُـفـعـمُ

أرَى بـيـنـكـم آمـــالَ خـيـرٍ طَـوالـعًـا
تَـــهُـــلُّ وراءَ الأفْـــقِ والــلـيــلُ مـظـلـمُ

---

(١) العيلة: من يعالون، أي يقام بشؤونهم.

(٢) عذيري: أي من يعذرني.

رجـــالاً تحـلَّــوْا بـالـفـضـائـلِ وارتــقَــوْا

بـأنـفـسِـهـم عَـــن كــلِّ خُـــلْـــقٍ يُــــذَمَّمُ

شـبـابًـا إذا عَـفُّـوا فــإنَّ الـنُّـهَـى نَـهَـى

وإنْ يـطـلـبـوا الـغـايـاتِ فـالـعـزْمُ يـعـزمُ

عَـــدَوْا فـي هــوى الأوطـــانِ أبـعـدَ غـايـةٍ

يــســوقُ إلـيـهـا الـعـاشـقـينَ الـتـألُّـمُ

ولــكــنْ لَـقــوا مـنَّـا الــذى لــمْ يسـرَّهـم

لـقـوا الـقـاعَ والـطـيَّـارُ خـزيـانُ مُـرغَـمُ

لـقـوا كيف أغنتْنا الـشـجـاعـةُ فـي الـوغَـى

مِــن الــعُــدَدِ الـصُّــمِّ الـتـي لـيـسَ تـرحـمُ

لـقـوا حــين أعـيـانَـا الـتـفـاهُـمُ بـاللُّـغَـى

مَـقـابـضَـنـا فـي الــهــامِ كـيـفَ تُـتَـرجـمُ

لـقـوا فـوق مـا ظـنُّـوا مِـن الـبـأسِ مُفضيًا

إلـــى رَحـــمـــةٍ تـــرْبُـــو عـلـى مـا تـوهَّـمُـوا

فــمــغــفــرةٌ حــيــثُ الأبـــــيُّ مُــجــنــدَلٌ

ومـــقـــدرةٌ حــيــثُ الجـــبَـــانُ مـسـلِّـمُ

وعـطـفٌ عـلـى جـرحَـى عـدَدْنـا جـراحَـهـم

مُـكـفِّـرةً عـمَّـا أســـاؤوا وأجــرمُــوا

هـــمُ أحـرجـونـا فـاقـتـضَـوْنـا هـلاكَـهـم

عـلـى أنَّـــنـــا كـنَّـا نُــضـــامُ فـنـحْـلُـمُ

وإنْ يُـشـجِـنـا مـا نـالَـهـم مِـن عِـقـابِـنـا

فـفـيـنـا عـلـى الــعِــلّاتِ ذاك الـتـكـرُّمُ

سماحةُ نفسٍ لمْ تزلْ مِن عيوبِنا
فإنْ يغفروها ذلك الفضلُ مِنهمُ

حَمَى اللهُ أبطالاً حَمَوْنا فإنَّهم
أتَوا مُعجزاتٍ في الخصوماتِ تُفحِمُ

مَحَوْا بجميلِ الثأرِ ما خطَّ مُفْتَرٍ
علينا وفي كفَّيهِ للعارِ مِيسَمُ

وجاؤوا مِن النصرِ المبينِ بآيةٍ
على صفحاتِ الدَّهْرِ بالتِّبرِ تُرْسَمُ

مُنَمَّقَةٍ رنَّانةٍ عربيَّةٍ
لها كاتبٌ منها وتَالٍ مُرَنِّمُ

إذا طُولِعَتْ لم تسأمِ العينُ حُسنَها
وإنْ أنْشِدَتْ فالسمعُ هَيْهاتَ يسأمُ

فهمْ أولياءُ الحقِّ مهْما يُعيَّروا
وهم حلفاءُ الصدقِ مهما يُؤَثَّمُوا

إلى هؤلاءِ الخالصينَ طويَّةً
«لمصرٍ» بنُصْحٍ خالصٍ أتقدَّمُ

بنِيَّ خُذوا عنَّا نتائجَ خُبرِنا
لتكتَسِبُوا ما فاتَنا فتُتَمِّمُوا

عليكمْ بأشتاتِ العلومِ فإنَّها
نجاةٌ فإنْ شقَّتْ فلا تَتبرَّمُوا

تقوَّوْا فما حَظُّ الضعيفِ سِوى الرَّدى
وخيرُ القُوَى للمَرءِ خُلْقٌ مقوِّمُ

أَعِـيـنـوا أخـاكُـمْ لا عـلـى غـيـرِ طـائـلٍ

ومَــن كــان لا يُـرجَـى فـمـا هـو مـنـكـمُ

تـواصَـوْا بـحُـسـنِ الـصـبـرِ فـالـفـوزُ وعـدُه

ولا تـبـتـغُـوا مـا لا يُـرامُ فـتَـنـدمُـوا

ولا تُـسْـتـفَـزُّوا فـي إجـابـةِ دَعـوةٍ

فـحـيـثُ أجـبْـتُـمْ أَقْـدِمـوا ثُـمَّ أَقْـدِمُـوا

ذَرُوا كـلَّ قـولٍ فـاقـدِ الـنَّـفـعِ جـانـبًـا

ومُـدُّوا مَـجـالَ الـفـعـلِ، ذلـك أحْـزَمُ

ولا تـتـوخَّـوْا لـذَّةً فـي مُـحَـرَّمٍ

فـشَـرٌّ مـبـيـدٍ لـلـشـعـوبِ الـمُـحَـرَّمُ

فـإمَّـا تـكـامَـلْـتُـمْ كـمـا نـبـتـغِـي لـكـمْ

فـتـلـكَ الـمُـنَـى تمَّـتْ وذاكَ الـتـقـدُّمُ

ويـومـئـذٍ تـعـتَـزُّ «مِـصـرُ» بـأهـلِـهـا

وتـسـعـدُ مـا شـاءتْ وتـعـلـو وتُـكْـرَمُ

****

غزل

قوامُكِ لا يعادلُه قوامُ
ومِن أوصافِكَ الحسنُ التمامُ

وفي عينيك سحرٌ بابليٌّ
فلا يُدرَى أماءٌ؟ أم ضِرَامُ؟

وفي الأهدابِ ضَعفٌ وانكسارٌ
فكيفَ تُميْتُنا منها السِّهامُ؟

وفيكِ عُبُوسةٌ تَحْلُو لدينا
فكيفَ إذا جَلاكِ لنا ابْتسامُ؟

وفيك لكلِّ عينٍ كلُّ معنًى
تُباحُ له النفوسُ ولا يُرامُ

محاسنُ دُونها ثاراتُ قومٍ
فما لِفتًى سِوى النظرِ اغتنامُ

كتمْتُ هواكِ دَهرًا لا لخوفٍ
ولا أنا مَن يُرَوِّعُهُ الحِمامُ

ولكنِّي حَرَصْتُ عليكِ مِنهمْ
ولو أوْدَى بمُهجتيَ الغرامُ

وكم عاتبْتُ فيه النَّفْسَ لومًا
فإنْ عوتبْتُ راعنيَ الملامُ

كجرحٍ قد ألطِّفُه بلمسِي
وإنْ هوَ مَسَّهُ غيرِي أُضامُ

ظلَلْتُ عليه أخفيهِ وأشقَى
إلى أن باتَ وهْو بنا سقامُ

فما أنسَى تلاقينا هجيعًا
بلا وعْدٍ كما شاء الهيامُ

كأنَّا شُعلتان إذا اعتنقْنا
على ظمأٍ فلم يُروَ الأُوامُ

وما إن تنطفِي نارٌ بنارٍ
فيَشفينا التعانقُ واللِّزامُ

رعاهُ اللهُ لَيْلاً منْه ذُقْنا
نعيمَ السُّهدِ والرُّقَباءُ نامُوا

فكانَ من الظلامِ لنا ضياءٌ
وكانَ من الضياءِ لنا ظلامُ

****

«في تكريم أحمد حمدي سيف النصر»

في الحفلة التكريمية التي أقامتها النقابة الزراعية المصرية العامة لمعالي رئيسها أحمد حمدي سيف النصر باشا وقد عُيِّن وزيرًا للزراعة ١٩٣٧.

أيـــنَ المـــجـــازُ فـيـهـبـطُ الإلـــهـــامُ؟
والـــذهـــنُ نَـــهْـــبٌ والـــشـــؤون رُكـــامُ

وهـــل الـشـتـيـتُ الـقـلـبِ تجـمـعُ قـلـبَـهُ
مـمـــا يـــــراه روعـــــــةٌ ونــــظـــامُ؟

ولَّـــى الـــشـــبـــابُ وصـــوَّحـــتْ جَـنَّـــاتُـهُ
وتــخــالــفَــتْ فــي طَـيْـرِهـا الأنــغـــامُ[1]

وتـــنـــكَّـــرتْ زيـنـاتُـهـا فـــي خـاطـري
حـــتَّـــى لَـتُـنـكـرُ حـبـرَهـا الأقـــلامُ

أقـسَـى مـعـارفِـنـا الـحـقـائـقُ بـعـدمـا
يـــذوي الخـــيـــالُ وتـنـضـبُ الأوهـــامُ

لـكـنْ دعـا داعِـــي الـوفـاءِ لـمَـنْ لـهُ
فـــي نـفـسِـيَ الإعـــزازُ والإكــــرامُ

«حـمـدِيْ» أيـبـلـغُ فـيـك حـمْـديْ بـعـضَ مـا
يـبـغِـي الـــولاءُ ويُـــوجِـــبُ الإعـظـامُ؟

---

(١) صوحت: يبست.

إنَّ الـــزراعـــةَ إذْ غـــــدوْتَ وزيــرَهــا
نـــشِـــطَــتْ مـــوفّـــقـــةً لمـــا تَـــعــتـــامُ[1]

وتـــنــاسَـــقَـــتْ وِجْــهَـــاتـــهـــا وتـــســـاوقَـــتْ
حَـــركـــاتُـــهـــا وتـــيـــقَّـــظَ الـــنُّـــوَّامُ

وغــــــزَتْ جـحـــافـلُـــهـا مُــغـيـــرًا جـائـحًـا
يُــفــنـــي الـــنـــبـــاتَ وتــــركُــــه إجــــــرامُ

تـــلـــكَ الـــــــوزارةُ لا يــفـــوتُـــكَ كُـنـهــهـا
ولـــكـــلِّ أمــــــرٍ فــــي يَــــدَيْـــكَ زِمــــــامُ

تــرجــو الــبـــلادُ عــلــى يَـــدَيْـــكَ رُقــيَّـــهــا
وذريــــعــــتـــــاهُ: عـــــزيمـــــةٌ ونــــــظــــــامُ[2]

يــا «ســيـفَ نـصـرِ» الحـــقِّ لـسـتَ مُـحـقِّـقًـا
إنْ كــــانَ يــفــعـلُ فــعــلَــكَ الــصّــمْــصــامُ

إن تَــدْعُــكَ الجُــلَّـــى مَــضَــيْــتَ مــضــاءَهُ
وأحـــــــبُّ مِـــــن حــــــربٍ إلـــيـــك ســــلامُ

فـــي الـــنـــاسِ لا يَـــقْــلاكَ إلا مَـــن بَــلا
فَــتـكـاتِ بــأسِــكَ حــيـن «مــصــرُ» تُــضــامُ[3]

عَـــجَـــبٌ وأنـــتَ الــســيــفُ أنَّـــك مَــــوْرِدٌ
تـهـفـو الــضِّــعــافُ إلــيـه وهْـــيَ حَــمــامُ

هِـــمَـــمٌ كـنِــيــران الـــقُـــرَى ومَـــكـــارمٌ
أبــــــدًا عـــلـــى أبــــوابِــــهــــنَّ زِحــــــامُ

تُـــعـــطـــي كـــأنَّـــك لـــلـــبـــرِيَّـــة كــافـــلٌ
وكــــأنَّ أكـــثـــرَ مَــــــنْ بــــهــــا أيـــتـــامُ

(١) تعتام: تختار.

(٢) ذريعتاه: وسيلتاه.

(٣) يقلاك: يبغضك - بَلا: اختبرَ.

لـم أُلْـــفِ حـيًّـا والـــزمـــانُ مُـــذَمَّمٌ

يــعــدوهُ فـيــهِ كـمـا عَـــدَاكَ الـــذَّامُ

أكْــبَــرْتُ فـيـكَ خـصـالَ أروعِ مـاجـدٍ

يـسـتـصْـغـرُ الأحـــداثَ وهْـــي جِـسـامُ

وعــلــى مـــــراودةِ المـنـافـع عــهـدُهُ

أبـــدًا وثـيـقٌ والـــذِّمـــامُ ذمـــامُ

تـــدري «الـنـقـابـةُ» مـنـذُ مَـبـدأ أمـرِهـا

مـا حـزمُـه، مـا الـعَـزمُ، مـا الإقـدامُ؟

وتـسـيـرُ فــي إرشـــادِه سَـيْـرَ الـهُـدَى

وبـــرأيِـــهـــا يـتـصـرَّفُ الحُـكَّـامُ

إنْ كـان هـذا الـمُـلْكُ مـرفـوعَ الـذُّرى

فـــالـــزارعـــونَ لـــه قُـــوًى ودِعـــامُ

بــل هـــمْ قِـــوامُ عـلـومِـه وفـنـونِـهِ

ولـكـلِّ أسـبـابِ الحـيـاةِ قِـــوامُ

فـــإذا وكـلْـنـاهُـمْ إلـى أسـقـامِـهـم

عـــرَتِ الـبـلادَ وأهـلَـهـا الأسـقـامُ

أكْـبِـرْ بمـا تـأتـي الـنـقـابـةُ خِـدمـةً

كـيـفَ الجـمـاعـةُ والـرئـيـسُ هُـمـامُ؟

☆☆☆☆

إيـــهًـا رئـيـسِـي قـبـل عَـتْـبِـكَ إنَّـنـي

لــك مُـعـتِـبٌ والـشـاهـدونَ كِـرامُ(١)

مـنـذُ الـتـقـيْـنـا لـم يُـكـدِّرْ صـفْـوَنـا

خُـلْـفٌ وزادَتْ ودَّنـا الأعـوامُ

(١) معتب: مزيل عتباك باسترضائك.

لـكـن عـصـيْـتُ الـيـومَ أمـــرَكَ مــرَّةً

مِـــن حـيـث حُـــــرِّمَ أن يـكـون كــلامُ

والـــعـــذرُ أَنِّــــي لـو سـكـتُّ لـكـانَ لي

مِــــنْ مُـكـرِمـيـكَ جـمـيـعـهـم لُـــــوَّامُ

****

زيارة فيصل الثاني ملك العراق
إلى الإسكندرية وهو طفل ١٩٤٤

مَـــلِـــكَ الـــعِـــراقِ تَجـلَّـــةٌ وسَـــلامُ
أنـــتَ الـــهِـــلال ولـــمْ يَـفُـــتْـــكَ تمـــامُ

يـا حُـسـنَ هـذا الـتَّـاجِ فـي هـذا الصِّبا
الحـــبُّ أصـــدَقُ فـيــهِ والإكـــرامُ

ويـــزيـــدُ تـوكـيـدَ الـــهـوَى تـقـديـرُه
مـــا أنـــتَ مُـسـتـامٌ ومـــا سَـتُـسَـامُ

ألْـــمَـمْـتَ بـــالأمَـمِ الـتـي جـاورْتَـهـا
خـيـرَ الجِـــوارِ فـحـبَّـذا الإلْمـــامُ

فـــرَشَ الـرَّبـيـعُ لـكَ الـطَّـريـقَ أزاهـــرًا
ومَـــضَـــى يُـبـشِّـر بـالـغَـمـامِ غَـمـامُ

وازَّيَّـــنَـــتْ أرضٌ وفَـــوَّفَ سُـنْـدسٌ
تَمـشِـي عـلَـى دِيـبـاجِـهِ الأقـــدامُ

وتَـنـافـسَـتْ خُـضْـرُ الخَـمـائـلِ بـالحِلَـى
وتـدفَّـقَـتْ بـالـكَـوْثَـرِ الأعـــلامُ

حـيَّـتـكَ «مِـصـرُ» فـحَـيَّـتِ الأمـلَ الـذي
عَـنْ نُـــورِه تَـتـفـتَّـحُ الأكْـمـامُ

وازْدادَتِ «الإسكندريةُ» بَهجةً
إذ لاحَ فِيها وَجْهُكَ البسَّامُ

فَتبَلَّجَتْ لَهم جِلاكَ وعِندهم
أنَّ السَّماحَ بنَظْرَةٍ إنعامُ

☆☆☆☆

ما لِلْعُروبَةِ والطَّوائفُ جَمَّةٌ
إلا هَوًى مُتوحِّدٌ وذِمامُ

هُم في حَقيقةِ أمرِهم قومٌ وإنْ
زَعَمَ المُفرِّقُ أنَّهم أقوامُ

عِشْ وازْدَهِر يا فرعَ أزكَى دَوحَةٍ
كَفلَتْ زكاءَ فُروعِها الأيَّامُ

لا يَكذِب العِظَمُ المَخيلُ و«هاشمٌ»
وبَنُوه مِن بَدْءِ الزَّمانِ عِظامُ

يَرعاكَ «غازي» مِن عُلاه و«فَيْصلٌ»
ويُعزُّكَ الأخوالُ والأعمامُ

أمَناءُ مَجدٍ يَكلؤُونَ تُراثَهُ
والحقُّ ما كلؤوهُ ليسَ يُضامُ

ما أكْبَرَ الأمرَ الذي تُرجَى لَهُ
فاكْبِرْ ولِلعِزِّ المَتينِ دوامُ

وتملَّ عُمرًا لا يُكدِّرُ صَفْوَه
بعدَ الصِّدامِ العالميِّ صِدامُ

المُلْكُ في «بَغدادَ» حُرٌّ راسِخٌ
والعيشُ في بَلَدِ السَّلامِ سَلامُ

☆☆☆☆

مَـــــولايَ هَـــذي طــاقـــةٌ تُـــهــدَى ومــا
يُـبـغَـى بـهــا ثَـمــنٌ ولــيــس تُــســـامُ[1]

مِـــن رَوضَـــــــةٍ أزهـــارُهـــا عــربـيـةٌ
ولـــهـــا مِـــن الـــفـــنِّ الـــرَّفــيـــعِ نِـــظــامُ

الـــيـــومَ تَـــلْـــهـــو بـــاسْـــتـــمـــاعِ كـــلامِـــهـــا
وغـــــدًا لـــهـــا فـــي الـــذِّكـــريـــات كـــلامُ

أغْــــــرَى قـــوافـــيَـــهـــا الأبِــــيَّــــة أنَّـــهُ
لـلـشِّـعـر فـــي هـــذا الـــمَـقـام مُـقـامُ

والـشِّـعـر فـــي قـيـدِ الـــرَّجـــاءِ صِـنـاعـةٌ
والـــشِّـــعـــرُ فـــي إطـــلاقـــهِ إلـــهـــامُ

****

(١) تسام: تعرض للبيع، أو يذكر لها ثمن.

في حفلة لإعانة منكوبين أجانب ١٩٤٢

رأفــــةً بــهــا الــدعـــاةُ الــكِــرامُ
فَــلَّ حـــدِّي وقــد يُــفَــلُّ الحــســامُ

فِــيــمَ تــسْــتــنْــشِــدونَــنــي بــعــد أنْ طــا
لَ ســكــوتِــي وأقــصــرَ الــلُّــوامُ؟

كــان فــي الــغــابــريــنَ صَــوْتــي هــو الــصَّــوْ
تُ وكــانــتْ تُــشْــجَــى بــهِ الأقــوامُ

فــتــولَّــتْ تــلــكَ الــعــهــودُ وظَــلَّــتْ
تَــتَــهــادى أصــداءَهــا الأعــوامُ

غــيــر أنَّ الأحــبَّــةَ اســتَــضْــرَحــونــي
يــومَ بــرٍّ فــلْــيُــســعــفِ الإلــهــامُ

ولأقـــفْ لــلــنَّــدى بــحــيــثُ أرادوا
ولَــهُــم مِــن إجــابــتــي مــا رامُــوا

أيُّــهــا الــنــائــمــونَ فــي الــشَّــرقِ مِــن خَــفْــ
ــضٍ وفــي الــغــربِ أعــيُنٌ لا تــنــامُ[1]

اهْــنَــؤُوا بــالــنَّــعــيــمِ غــايــةَ مــا طــا
بَ وفــيــهِ لآمِــنٍ إنــعــامُ

رَبْــعُــكُــمْ فــي أمــانــةٍ مُــطــمــئِــنٌّ
غــفــلَــتْ عــن ثــغــورِهِ الأيَّــامُ

---

(١) أعاد مطران نشر هذا البيت والأبيات التي تليه إلى نهاية القصيدة تحت عنوان: «الحرب كارثة مشتركة».

لـيـلُـكُـمْ مُـبـرقُ الأسـرَّة حـتَّـى
كـادَ لا يُـشـبـه الـظـلامَ الـظـلامُ

لا وحـقِّ الإخـاءِ مـا راقَـنـا الـعَـيْـ
ـشُ كـأنَّ الأمـنَ المـريـبَ سـلامُ[1]

إنَّمـا الـنـاس فـي الـكـوارثِ أهـلُ
بـيـنـهـم مِـن خُـطـوبِـهـا أرحـامُ

خـيـرُ مـا تُـوجَـد الـروابـطُ فيـهـمْ
إذْ تـكـونُ الـروابـطَ الآلامُ

وإذا خُـصَّ بـالـرَّزيـئـةِ شَـعْـبُ
فـلـقـد عَـمَّ بـالـبـلاء الأنَـامُ

نـحـنُ نشـكو وغـيـرُنـا صـاحِـبُ الشكْـ
ـوَى وفـيـنـا بمـا عَـراهُ سَـقـامُ

نجـعـل الـلَّـهْـوَ لـلأداءِ أداةً
لَـطُـفَـتْ أو فـكـلُّ لَـهْـوٍ حـرامُ

****

(١) في الحرب كارثة مشتركة: كأن الحرب الزبون سلامُ.

عتاب واستصراخ لمعونة طرابلس

صدقتُ في عتبِكم أو يصدقُ الشّممُ
لا المجدُ دعوَى ولا آياتُه كَلِمُ

يا أمَّتي حَسْبُنا بالله سُخريةً
منَّا ومِمَّا تَقَاضَى أهلَها الذِّممُ

هلْ مِثلُ ما نتباكَى عندنا حَزَنٌ؟
وهل كما نتشاكَى عندنا ألَمُ؟

إنْ كانَ مِن نجدةٍ فينا تفجُّعنا
فلْيَكْفِنا ذُلُّنَا ولْيَشْفِنا السَّقَمُ

تَمتَّعوا وتَملَّوْا ما يَطيبُ لكم
ولا تَزَعْكُم محاظيرٌ ولا حُرَمُ(١)

أوِ اعْلموا مرَّةً في الدهرِ صالحةً
عِلمًا تؤيِّدُهُ الأفعالُ والهِمَمُ

بأيِّ جَهلٍ غَدَوْنا أمَّةً هَمَلاً
وأيِّ عَقلٍ تولَّتْ رَعْيَنا الأممُ؟

☆☆☆☆

لا تُنكروا عَذلي هذا فمَعذرتِي
جُرحٌ بقلبِيَ دامٍ ليسَ يلتئمُ

---

(١) لا تزعكم: لا تمنعكم وتدفعكم.

نـحـنُ الـذيـن أبَـحْـنـا الـراصـديـنَ لنا
حـمًـى بـه كـانـتِ الـعِـقـبـانُ تَـعتصـمُ

لـــولا تـغـافـلُـنـا، لـــولا تـخـاذلُـنـا
لـولا تـواكـلُـنـا، تـاللـهِ مـا اقـتـحـمُـوا

هـي الـحـقـيـقـةُ عـن نُـصـحٍ صَـدعْـتُ بـها
ومـا الـنَّصـيـحـةُ إلا الـبِـرُّ والـرَّحـمُ[1]

لـمْ أبـغِ مـن ذِكـرِهـا أنْ تـيـأسـوا جَـزعًـا
خـيـرٌ مـن الـيـأسِ أنْ يُـسـتـقـدمَ الـعـدمُ

الـيـأس مَـنْـهـكـةٌ لـلـقـومِ مُـوبـقـةٌ
فـي حـمـأةٍ تـتـلاشَـى عـنـدهـا الـشِّـيـمُ

مـا مَـطـلـبُ الـفَـخـرِ مِـن أيـدٍ مُـنـعَّـمـةٍ
رَطـيـبـةٍ ونـفـوسٍ لـيـس تَـحـتـدمُ؟

يـأسُ الـجـمـاعـاتِ داءٌ إنْ تـمـلَّـكَـهـا
فـهْـو الـتـحـلُّـلُ يـتـلُـوهُ الـرَّدى الـعَـمَـمُ[2]

كـالـشَّـمـسِ يـأكـلُ مـنـهـا ظِـلّ سُـفـعتِـهـا
حتَّـى يـبـيـدَ شـعـاعُ الـشـمـسِ والـضَّـرَمُ[3]

لا تـقـنـطُـوا، كَـرِهَ الـلـه الأُلـى قَـنطـوا
الـيـومَ يَـعـتـزمُ الأبـرارُ فـاعـتـزمُـوا

الـيـومَ تـنـفُـسُ بـالأوطـان قـيـمـتُـهـا
عـن كـلِّ شـيءٍ وتَـدْنـو دونَـهـا الـقِـيـمُ

---

(١) الرحم: الإشفاق.

(٢) العمم: الشامل.

(٣) السفعة: ما يغشى وجه الشمس من بقع سوداء.

الـيـومَ إنْ تـبـخـلُـوا أعـمـارُكـم سَـفَـهٌ
والجـــاهُ فـقْـرٌ ومَـقـصـوراتُـكـم رُجَـــمُ[1]

إنِّـــي لأسـمـعُ مِـن حــزبِ الحـيـاةِ بكم:
«نـصـرًا لأمـتِـنـا، سُـحْـقًـا لـمَـن ظَـلـمُـوا»

نَـعـمْ لِـتُـنـصـرْ عـلـى الـبـاغـينَ أمَّـتُـنـا
لا بـــالـــدُّعـــاءِ ولـكـنْ نـصـرُهـا بِـكُـمُ

لِـتـبـقَ يـقـظَـى عـلـى الأدهـــارِ نـابـهـةً
لا الأمْـــنُ يـهـفـو بـهـا سـكْـرَى ولا الـنِّـعَـمُ

لِـتـحـيَ ولْـيَـمُـتِ المـوتُ الـمُـحـيطُ بـها
مِـن حـيـثُ يـدفـعُـه أعـداؤنـا الـغُـشُـمُ[2]

إنْ نـبـغِ إعـلاءهـا لا شـيءَ يـخْـفِـضُـهَا
فـهـلْ تمـــوتُ وفـيـهـا هـــذه الـنَّـسَـمُ؟

لـسْـنَـا مِـن الجُـبـنـاءِ الحـاسـبـينَ إذا
نَجَـوا نَجـاةَ الـعِـبِـدَّى أنَّـهـم سَـلِـمُـوا[3]

الـشَّـعـبُ يَـحْـيـا بـأنْ يُـفـدَى، ومطـمَـعُـه
مـــالُ الـبـنـينَ مُـزَكَّـى، والــشـــرابُ دمُ

مَـهْـمـا مَـنـحْـنـاه مِـن جـاهٍ ومِـن مُـهَـجٍ
فـبـيـعـة الـبَـخْـسِ بـالـغـالـي ولا جَـرَمُ

عُـــودوا إلـــى سِـيَـرِ الـتـاريـخِ لا تجـدُوا
شَعبًا قضَى، غيرَ مَن ضلُّوا الهُدى وعمُوا

---

(١) الرجم: جمع رجمة، وهي القبر.

(٢) الغشم: جمع غشوم، وهو الظالم.

(٣) العبدَّى: العبيد.

أولـــئــكُــم إنَّمـــا بـــــادُوا بـغـرَّتـهـم

وأنَّـــهـم آثَـــرُوا الـــلَّـــذَّاتِ وانـقـسـمُـوا

لا شـعـبَ يـقـوَى عـلـى شـعـبٍ فـيُـهـلـكُـه

فـــإنْ تَـــرَ الـقـومَ صـرعَـى فـالجُـنـاة هُـمُ

يـــا أمَّـــتِـــي هـــبَّـــةً لـلـمَـجـدِ صـــادقـــةً

فـالـنـصـرُ مِـنـكـمْ قـريـبٌ والـمُـنـى أَمَمُ[1]

عـــــاذَتْ بـآبـائـهـا المـاضـــيـنَ دولـتُـنـا

مِـــن أنْ يـلـمَّ بـهـا فــي عَـهـدنـا يَـتَـمُ

فـاحـمُـوا حِـمـاهـا ولا تُـهـتَـكْ سـتـائـرُهـا

عـن مُـنـجِـبـاتِ الـعُـلا يسـتَحْـيِـهـا الـعُـقـمُ[2]

واحـــرَّ قـلـبـاهُ مِـــن حـــربٍ شـــهِــدْتُ بـهـا

سَـطْـوَ الـثـعـالـبِ لـمَّـا أقـفـرَ الأجَـــمُ[3]

هـــانَــتْ عـلـيـنـا وإنْ جـلَّــتْ مُـصـيـبـتُـهـا

لـو أنَّ خُـطَّـابَ ذاك الـفَـخـرِ غـيـرُهـمُ

أيْ طَـيْـفَ «عـثـمـانَ» لـمْ يـبـرحْ بـهَـيـبـتِـهِ

حـــيًّـــا عـلـى أنَّـــه بـالـذِّكـر مُـرتَـسِـمُ

أنَّـــى تَـخـطَّـى حــــدودًا أنـــتَ حـارسُـهـا

حمقَى الطَّلايِنِ لم يَخْشَوا ولـمْ يَجِموا؟[4]

أنَّـــى وقـــد عَـلـمـوا مِـــن جـارِهــم قُـدُمًـا

ومِـــن بَـنـيـهِ غُـــزاةِ الـــرُّومِ مـا عَـلـمـوا؟

(١) أمم: ميسورة.

(٢) يستحيها: يستبقها ويخجلها – العقم: عدم الولادة، أي أنها لا تلد نجباء.

(٣) الأجم: جمع أجمة، وهي بيت الأسد.

(٤) لم يجموا: لم يسكتوا خوفًا.

لـوْ رُعْـتَ يـا طيفُ مِـن غَـيْـبٍ مسامعَـهمْ

بــــزَأرَةٍ حــين جَــدَّ الجِــدُّ لانْـهَـزمـوا

أو كـنـتَ تمـلِـكُ وثـبًـا مِـن نـوًى لَـــرَأَوْا

مِــن ذلــك الـلَّـيـثِ مـا لا تحـمـدُ الـنّـعـمُ

ظـنُّـوا بمُـلـكِكَ مِـن طـولِ الــمَدى هَـرَمًـا

سـيـعـرفـونَ فـتًـى مــا مـسَّـه الــهَـرَمُ

يَـحـمـيـهِ عــزمٌ إذا اغــتـرُّوا بـهُـدْنَـتـه

فـمـا بــهِ وَهَـــنٌ لـكـنْ بـهـمْ وَهَــمُ

خُـــذوا حـقـيـقـةَ مـا شـبَّـهـتـمـوه لكمْ

ممَّــا تــخـيِّـرُه الـقِـيـعـانُ والـقِـمـمُ

هــلْ فــي جـزائـرِكُـمْ أمْ فــي مَـدائـنكم

مـا لـم تَـطَــأْهُ لـه مِــن سـالـفٍ قَــدمُ؟

أبـنـاءُ «عـثـمـانَ» حُـفَّـاظٌ وقـد عَـهِـدُوا

تـاريـخَ «عـثـمـانَ» فـيـه الـفـتـحُ والـعِـظَـمُ

هُــمُ الـحُـمــاةُ لأعــلاقِ الجُــدودِ فـلَـنْ

يـرضَـوا بـأن يُـنْـثَـرَ الـعِـقـدُ الـذي نظمُوا

☆☆☆☆

خِـلـتُمْ «طـرابـلَـسَ» الـغُـنْـمَ الـمُـبـاحَ لَـكُمْ

وشَـــرُّ مـا قـتـلَ الخُــدَّاعَ مـا غَـنِـمُـوا

هـنـاكَ يَـلْـقَـى سَـرايـاكـم وإن ثَـقُـلَـتْ

عُـرْبٌ صِـلابٌ خِـفـافٌ فـي الـوغَـى هُـضَـمُ[1]

---

(١) هضم: جمع أهضم، وهو الضامر.